كنز الكتاب ومنتخب الآداب

لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن احمد بن علي
الفهري الشريشي المعروف بالبونسي
(ت 651 هـ)

(السفر الأول من النسخة الكبرى)

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

حياة قارة

810.96
ب وك ن
البونسي، إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري،573-651هـ.
كتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب / تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي؛ تحقيق ودراسة حياة قارة.- أبوظبي : المجمع الثقافي،2004.
2 ج في 1 مج (981ص): مثيليات.24 سم .
ج 1 : السفر الأول من النسخة الكبرى.
ببليوجرافية: ص 939-978 .
يشتمل على كشافات.
1- الأدب العربي - الأندلس - تاريخ ونقد.
2- الشعر العربي - الأندلس - مختارات.
3- الثقافة العربية - الأندلس.
4- الحب في الأدب العربي - الأندلس - مختارات.
أ- حياة قارة، محقق.
ب- العنوان.



أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف : 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

كنز الكتاب ومنتخب الآداب

إلى والديّ

تصدير



بسم الله الرحمن الرحيم

إن إعجابي الكبير بالأندلس والتراث الأندلسي، وولوعي به ولوع ابن الدمينة بصبا نجد، دفعني إلى البحث عن المجهول والمكنوز الذي لم تمتد إليه يد بعد، وداخلتني حميّة لا يذم في مثلها متعصب، إيماناً مني بأن التراث الأندلسي، هو تراث مشترك بين العدوتين، بحيث لا نستطيع أن نفرق عند الحديث عن أوجه النشاط الثقافي أو الفكري بين ما هو أندلسي وما هو مغربي.

ولما حصل التصميم على البحث والتنقيب، اقتدحت من القريحة زنداً كان شحاحاً، وعزمت ـ بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى ـ الاعتماد على حقائق وثوابت يتضمنها مخطوط غير منشور، قصد تقديم الجديد من تراث الأندلس.

وبيان ذلك، أنه في سنة 1990 اقترح علي الأستاذ د. محمد مفتاح مجموعة من المواضيع الأندلسية لأختار منها ما يصلح أن يكون رسالة جامعية لنيل دكتوراه الدولة في الأدب الأندلسي.

وكان من بين ما اخترته منها كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي المتوفى سنة 651 هـ.

وإذا كان المهتمون بالدراسات الأندلسية درساً وتحقيقاً قد عدوه ضمن المفقود الأندلسي، فإن د. محمد مفتاح بحكم بحثه وتنقيبه كان أول من كشف عنه، واستخرج خبر ذكره وإشارته من حاشية في ترجمة المؤلف في التكملة 1/ 172 (طبعة عزت العطار الحسيني) وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان 6/ 163.

وتنص هذه الإشارة على وجوده بمكتبة النمسا بڤيينا ـ كرافت تحت رقم 147.

ولما عرف اهتمامي ورغبتي في تحقيق نص من تراثنا الأندلسي، بادر مبتدئاً متفضلاً إلى إيثاري به، ولم أتوان في طلبه، بل راسلت السيدة الأستاذة الدكتورة ANKE -VON Kuegelgen أستاذة بجامعة بوخوم بألمانيا الاتحادية، فأحالت رسالتي مشكورة إلى مدير المكتبة، وساعدها على ذلك الأستاذ الدكتور Gerhard Endress عميد جامعة بوخوم، جزاهما الله عني كل خير.

وفي غضون شهر ماي 1992، حصلت على نسخة ميكروفيلمية مصغرة لهذا المخطوط.

وتم بحمد الله وعونه تسجيل الموضوع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، بتاريخ 19 دجنبر 1992 تحت إشراف الأستاذ د. محمد مفتاح. وكان العنوان المقترح لهذه الأطروحة: كتاب «**كنز الكتاب ومنتخب الآداب**» تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشريشي المعروف بالبونسي المتوفى سنة 651 هـ ـ تحقيق ودراسة.

أما الدفاع عن الأطروحة أمام اللجنة العلمية فقد كان بتاريخ 19 مارس 1997.

ولابد من الإشارة إلى أن هذا العمل الذي أقدمه هو جزء من الأطروحة التي تتألف من شقين اثنين:

1 ـ تحقيق النص.

2 ـ الدراسة التي أقمناها على هذا النص.

وقد اكتفينا الآن بنشر العمل المحقق، مع مقدمة، حاولنا التركيز فيها على أهم القضايا التي تسهم في إنارة النص المحقق، والتعريف بصاحبه.

أهمية الكتاب، وقيمته الأدبية والتاريخية:

إن الإضافة التي يقدمها هذا السفر من كتاب «**كنز الكتاب ومنتخب الآداب**»[1] لأبي إسحاق إبراهيم البونسي، إلى الأدب العربي بصفة عامة، والأندلسي بصفة خاصة مهمة جداً سواء من حيث القصائد والمقطوعات النادرة التي تنشر لأول مرة، أو الرسائل الجديدة، أو النصوص النثرية التي تمثل نقولات كثيرة عن كتب مفقودة.

أو من حيث الزمن الذي كتبت فيه هذه النصوص؛ إذ هي تنتمي إلى عصرين من أزهى عصور السيادة العربية في الأندلس؛ عصر المرابطين والموحدين.

ثم إن من هذه النصوص ما هو لشعراء قد ضاعت أشعارهم ولم تورد لهم

---

(1) أشير هنا إلى أنني كنت قد أعرت الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة نسخة مصورة من مخطوط كتاب «**كنز الكتاب ومنتخب الآداب**» لأبي إسحاق البونسي، مستخرجة على الورق الأوفسيط.

وعلى ضوء ما قدمه هذا الكتاب من حقائق جديدة حول الشعر والنثر الأندلسي في عصر الموحدين، لاحظت أن الأستاذ الدكتور استفاد منه كثيراً في بناء فصول كتابه: ابن لبال الشريشي: 508 هـ ـ 582 هـ/ 1114-1187 م ـ تأليف: د. محمد بن شريفة ـ مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء ـ 1996.

ففي الفصل الأول، وهو يتتبع أخبار مدينة «شريش» خلال عهد الموحدين خصوصاً، أورد ثلاث بيعات لأهل شريش، كتبت ليعقوب المنصور الموحدي؛ نقلاً عن «**كنز الكتاب**». إحداهما: لأبي عمرو بن غياث الشريشي، وثانيهما: لأبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن الفخار الشريشي. أما البيعة الثالثة، فقد كتبها أبو بكر محمد بن أخيل الرندي. كما ذكر قصيدة لامية لأبي عمرو بن غياث الشريشي في مدح السيد أبي إسحاق إبراهيم، وذلك بمناسبة تعيينه والياً على إشبيلية، وأخرى ميمية وقافية لأبي العباس بن شكيل قالهما في الابتهاج بمقدم هذا السيد المذكور.

أما ابن لبال الشريشي ـ محور كتابه ـ الذي «يقف في مصاف البارعين من شعراء الأندلس» في عهد الموحدين.

فقد أفاد د. محمد بن شريفة في صنع ترجمته وتقويم شخصيته مرة أخرى، على ضوء المادة الجديدة الوفيرة التي يكتنزها «**كنز الكتاب**»، كما وجد طائفة أخرى غزيرة من أشعاره أخل بها عمله الأول.

مصادرهم إلا نزراً من الأبيات، أو لم تورد لهم شيئاً البتة، ومن هنا تأتي قيمة الكتاب، وهي كما نرى قيمة هامة جداً.

ويمكن توضيح هذه القيمة الأدبية والتاريخية على الشكل التالي:

I - يشتمل الكتاب على أربع وتسعين رسالة جديدة: أربعون منها معزوة، والباقي الذي يتمثل في أربعة وخمسين نصاً بلا عزو. وهي، فيما يقول المؤلف: «**من كلام أعيان الأدباء المتأخرين، ومشاهير الكتَّاب الماهرين، ممن نهض به شرفه وحسبه، ورفعه علمه وأدبه، وسما به فهمه وذكاؤه**»[1].

أ ـ ويطالعنا منها أربع بيعات: واحدة مرابطية، والثلاث الأخر موحدية.

وتتنوع باقي الرسائل المعزوة بين الديواني والإخواني، وأغلبها يرجع إلى العهد المرابطي، حيث تشكل وثائق حية شاهدة على عصرها فنيا وتاريخياً.

ب ـ أما الرسائل غير المعزوة وعددها أربعة وخمسون نصاً، فإن قسماً كبيراً منها يومئ إلى إعجاب المؤلف ببناء الرسالة المرابطية من جهة، وهذا ما يؤكده الفصل الذي خصه المؤلف لـ «أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل»[2]. إذ يبدو من مطالعها أنها على نسق الرسالة المرابطية، ويومئ من ناحية أخرى إلى انتماء المؤلف إلى حركة ثقافية أندلسية لها خصوصيتها، وانفرادها عن غيرها؛ يمثلها النموذج المرابطي في الترسل أكثر مما تمثله الرسالة الموحدية.

II - أما الشعر، فقد عمد فيه المؤلف إلى اختيار أجمله وأوقعه في القلوب، وكان للأندلسي فيه أوفر نصيب، وللجديد منه القدح المعلَّى.

ويمكن توضيح الجديد في الشعر على الشكل التالي:

1 ـ رائية أبي الربيع سليمان الكلاعي التي سماها «نتيجة الحب الصميم

(1) «**كنز الكتاب**» ص 222 - 223.

(2) نفسه: 309.

وزكاة المنثور والمنظوم»[1]، وعدتها مائة وسبعة أبيات، يدور مضمونها حول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وأزواجه وأصحابه وأهل البيت.

2 ـ قصيدة لأبي نصر الفتح بن خاقان، قالها متشوقاً إلى بلنسية[2]، وعدتها عشرة أبيات.

3 ـ مقطوعة لأبي الحسين بن جبير، وجهها إلى عبد الله الرصافي «مستنجزاً عدته في منظوم وعده به»[3]، وعدتها ستة أبيات.

4 ـ مراجعة الرصافي لابن جبير بقصيد على نفس الوزن والروي، وعدتها ستة عشر بيتاً[4]، ثم مراجعته له في مناسبة أخرى بمقطوعة عدتها ستة أبيات[5].

5 ـ مقطعة للرصافي كتبها إلى بعض إخوانه، عدتها ثلاثة أبيات[6].

6 ـ مقطعة لأبي بكر بن الأغر في الرصافي، تعكس عمق المحبة والمودة بينهما، وعدتها خمسة أبيات[7]، ثم مراجعة الرصافي له على نفس الوزن والروي بقصيدة تشهد له بالرونق والحلاوة والطلاوة والرقة، وعدتها عشرون بيتاً[8].

7 ـ مقطوعة للرصافي في الغزل، وعدتها خمسة أبيات[9]، ونحن نعلم أنه

---

(1) «كنز الكتاب»: ص 475 - 482.
(2) المصدر نفسه: ص 659.
(3) المصدر نفسه: ص 206 - 207.
(4) المصدر نفسه: ص 207 - 208.
(5) نفسه: 621.
(6) نفسه: 621.
(7) نفسه: 211 - 213.
(8) نفسه: 213 - 215.
(9) نفسه: 215.

كان من مجيدي شعراء عصره، ولا سيما في المقاطيع، فيما ذكر صاحب المعجب[1].

8 ـ قصيدة للرصافي في مدح والي غرناطة، السيد أبي عثمان سعيد بن عبد المؤمن الذي انتصر في معركة الجلاب سنة (560هـ) وعدتها سبعة وأربعون بيتاً[2]. والجديد هنا، هو احتفاظ (كنز الكتاب) بها كاملة متكاملة، حيث تمثل الأبيات التي أخل بها ديوان الرصافي واحداً وثلاثين بيتاً[3].

9 ـ مقطوعة للرصافي في رثاء أحد الأشخاص مات غريقاً، وعدتها ستة أبيات[4].

10 ـ مقطعات في الغزل للأديب أبي بكر الغساني، عدد أبياتها تسعة[5].

11 ـ مقطوعات لابن الزقاق البلنسي، تمثل في المجموع أربعة وعشرين بيتاً، وأغلبها في الغزل[6]، وهو مما اشتهر به ابن الزقاق، وحاز قصب السبق بالاستحقاق[7].

12 ـ قصيدة مادحة لأبي بكر بن عمار، قالها في المعتمد بن عباد « عند منصرفه ظافراً من غزوة»[8]، وعدد أبياتها أربعة وأربعون بيتاً.

وإذا كانت هذه الأشعار التي أشرنا إليها ههنا، تمثل الجديد غير المنشور

---

(1) المعجب: ص 290.

(2) «**كنز الكتاب**»: ص 266 - 271.

(3) هناك منتخبات منها في الديوان (صنعة د. إحسان عباس ص 127 رقم 72) و«**ياقوتة الأندلس**» ص 187.

(4) «**كنز الكتاب**»: ص 438 - 439.

(5) نفسه: ص 508 - 630 - 789.

(6) نفسه: ص 374.

(7) «**نفح الطيب**»: المقدمة ص: 16.

(8) «**كنز الكتاب**»: ص 374 - 377.

الذي أخلت به الدواوين الأصلية والمصنوعة؛ فإن الجدير بالاهتمام، واللافت للنظر في كتاب (كنز الكتاب) هو هذا الكم الهائل، والشعر الوفير من قصائد ومقطوعات انتخبها البونسي لأعلام شريش ورصع بها اختياراته.

ومن المعلوم أنه قد نشأ في هذه المدة من الفضلاء، والشعراء ما اشتهر في الآفاق، وصار أثبت في صحائف الأيام وقالوا من الشعر ما خلدوا به شريش، وكأننا مع قول القائل: «**يفنى الزمان وما بنته مخلد**».

ولم يهتم البونسي إلا بمن هو في الشهرة كالصباح، وفي مسير الذكر كمسير الرياح، وعلى هذا، فإننا نقف على أشعار تظهر لأول مرة؛ بل إن منها ما يكون ديواناً شعرياً مثلما هو الحال مع أبي العباس أحمد بن شكيل الصدفي الشريشي، وهذا ما أشار إليه ابن الأبار حين ترجم به في تحفة القادم قال: «**وله ديوان شعر وقفت عليه**»[1].

ويمكن توضيح هذه الأشعار الشريشية كالتالي:

1 ـ قصائد لابن شكيل في المدح:

قصيدتان في مدح السيد أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب المنصور والي إشبيلية؛ إحداهما عدد أبياتها تسعون بيتاً[2]، والأخرى عدتها عشرة أبيات[3].

ـ مقطوعة في مدح أبي حفص عمر السلمي، عدد أبياتها ستة[4].

---

(1) «**تحفة القادم**»: ص 140.

(2) «**كنز الكتاب**»: 289 - 296.

(3) نفسه: 300 - 301.

(4) نفسه: 184.

2 ـ قصائد لابن شكيل في الرثاء:

ـ إحداها في رثاء والده أبي الحكم، وعدتها واحدٌ وخمسون بيتاً[1].

ـ ثانية في رثاء أخيه أبي الحسن، عدتها خمسة وأربعون بيتاً[2].

ـ ثالثة في رثاء جدته للأم، عدد أبياتها واحدٌ وعشرون[3].

ـ رابعة في رثاء ابنين لأبي الحجاج يوسف بن مطروح، عدتها واحد وعشرون بيتاً[4].

ـ خامسة في تعزية أحد أصحابه في ابنة أخ له، عدتها عشرة أبيات[5].

ـ سادسة في الرثاء، عدد أبياتها واحد وعشرون[6].

3 ـ حسينياته:

قصيدة في رثاء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، عدد أبياتها خمسة وعشرون[7].

ـ قصيدة له في الموضوع نفسه، عدد أبياتها خمسة وثلاثون[8].

ـ قصيدة في تفضيل آل البيت وتطهيرهم وتقديمهم على من سواهم، وعدتها عشرة أبيات[9].

---

(1) نفسه: 441 - 442.

(2) نفسه: 445 - 446.

(3) نفسه: 448 - 449.

(4) نفسه: 449 - 450.

(5) نفسه: 426.

(6) نفسه: 452 - 453.

(7) «كنز الكتاب»: ص 453 - 455.

(8) نفسه: 459 - 461.

(9) نفسه: 469.

ـ قصيدة في الموضوع نفسه، عدتها اثنا عشر بيتاً[1].

4 ـ قصائد لابن شكيل في التصوف:

ـ قصيدتان، إحداهما عدتها أحد عشر بيتاً[2]، والأخرى عدد أبياتها واحدٌ وعشرون[3].

5 ـ شعر للفقيه الأديب أبي عمرو بن غياث الشريشي، ويتمثل فيما يلي:

أ ـ قصيدة في مدح الخليفة الموحدي محمد الناصر لدين الله، وصنوه السيد أبي إسحاق إبراهيم والي إشبيلية، وعدتها ستون بيتاً[4]، ذيل أعجازها بخواتم من قصيدة زهير بن أبي سلمى الشهيرة:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

ب ـ قصائد في الرثاء:

ـ واحدة في رثاء ابن لأحد أعيان شريش، وعدتها ثمانية وثلاثون بيتاً[5].

ـ ثانية في الرثاء أيضاً، عدتها تسعة وعشرون بيتاً[6].

ويبدو أن القصيدة طويلة، لذلك عمد المؤلف إلى انتخاب أجزاء منها فقط.

ـ ثالثة في الموضوع نفسه، وهي قصيدة طويلة أيضاً، وقد أشار المؤلف إلى

---

(1) نفسه: 469 - 470.

(2) نفسه: 473.

(3) نفسه: 473 - 474.

(4) نفسه: 285 - 287.

(5) نفسه: 486 - 488.

(6) «كنز الكتاب»: ص 491 - 492.

ذلك، ولم ينتخب منها سوى خمسة عشر بيتاً[1].

أما أشعار ابن لبال الشريشي التي تمثل في مجموعها اثنين وستين بيتاً، نظمت في موضوعات مختلفة، وأوصاف شتى، أوردها أبو إسحاق البونسي في هذا السياق الذي نتحدث عنه، وهو ترصيع (كنز الكتاب) بجواهر من الشعر الرقيق لشعراء شريش، فإننا أحجمنا عن إدراجها ضمن الجديد الأندلسي الذي نعتز باكتشافه ونشره، لأسباب تتعلق بالسبق الزمني في نشرها[2].

إضافة إلى ما تقدم، نجد في الكتاب نصوصاً نثرية تتمثل في نقولات المؤلف عن كتب مفقودة، أو هي في حكم المفقود، فيما نعلم الآن.

ويمكن توضيحها كالتالي:

1 ـ ما نقله من كتاب «أنواع الأسجاع» من تأليف ابن أبي الزلازل[3].

2 ـ ما نقله من كتاب «الوشاح المفصل» لأبي القاسم المواعيني[4].

3 ـ ما نقله من كتاب «العلل» في الحديث لأبي الحسن الدار قطني[5].

4 ـ ما نقله من كتاب طبقات القراء لأبي عمرو الداني[6].

5 ـ ما نقله من كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام[7].

كما يحتفظ لنا كنز الكتاب أيضا بالعنوان الأصلي لكتاب «قلائد العقيان»

---

(1) نفسه: ص 362.

(2) انظر الحاشية رقم 1 ـ ص: 11.

(3) «**كنز الكتاب**»: 401.

(4) نفسه: 773.

(5) نفسه: 707.

(6) نفسه: 834.

(7) نفسه: 170.

للفتح بن خاقان. والعنوان كما جاء في كنز الكتاب «قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان»[1].

ولا شك أن البونسي كان يملك نسخة منه تحمل العنوان الأصلي للكتاب.

ونحن نعلم أن ابن خاقان لم يثبت اسماً لهذا الكتاب في ديباجته.

ولكن المعروف في كتب التراجم والفهارس والنسخ الخطية من قلائد العقيان أنه اشتهر باسم: «قلائد العقيان ومحاسن الأعيان».

يبدو إذن أن «كنز الكتاب» بما فيه من وصف لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية والأدبية في القرنيين السادس والسابع، ولاحتفاظه بنصوص كثيرة، وبخاصة لشعراء فقدت دواوين شعرهم، يعد من الأصول المرجعية الرئيسة للأدب الأندلسي، ولا بد لكل دارس لهذا الأدب من الاطلاع عليه، والاستفادة منه.

وأخيراً أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من ساعدني أثناء إنجاز هذه الدراسة، وأخص بالذكر منهم أستاذي الجليل الدكتور محمد مفتاح الذي تفضل فقبل الإشراف على هذه الرسالة.

كما أشكر أستاذي الدكتور عبد السلام الهراس على مساعداته وإفاداته، والدكتور عبد المالك الشامي على رعايته ومساعداته الكثيرة، والدكتور محمد الدناي الذي خص الخطوات الأولى من الدراسة بكثير من العناية، والدكتور محمود علي مكي على إفادته الهامة، والأستاذ الباحث عبد العزيز الساوري الذي خص للعمل كله جهداً كبيراً، ورعاية خاصة، وأفادني كثيراً من علمه الدقيق بالتراث المخطوط التي أسهمت في توثيق بعض أبواب هذا البحث، والأستاذين الجليلين ماري بيل فييرو، وخواكين ڤالڤي على اهتمامهما بالموضوع، ومساعداتهما الهامة والمفيدة.

---

(1) «**كنز الكتاب**»: ص 74.

وأجدد شكري للأستاذين الفاضلين:

Gerhard Endress et ANKE -VON Kuegelgen.

وأشكر في الختام هيئة الخزانة بكلية الآداب بفاس.

والحمد لله أولاً وأخيراً، والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

مقدمة التحقيق

1 ـ صاحب الكتاب:

لقد أمضينا سنوات متوالية في البحث عن شخصية المؤلف دون جدوى، ونظرنا في أكثر من ثلاثمائة كتاب مطبوع ومخطوط من المكتبة الأندلسية والمغربية، واستشرنا عشرات من العلماء والباحثين والمحققين في المشرق والمغرب وإسبانيا، كان آخرهم الأستاذ العلامة د. محمود علي مكي، وعندما استوضحت الأمر منهم، أجابوني بقول الأستاذ الدكتور إحسان عباس:

«إن الجهل بشخصية المؤلف لا يؤثر في القيمة العلمية للمخطوطة، ولا ينفي أهميتها»[1].

وقد أثبت بحثي في كتب التراجم والطبقات، أن صاحبنا هذا ترجم به أبو العباس ابنُ فُرتون في «الذَّيل على الصلة» ومُصْلِحُ كتابه، ومُكَمِّله أبو جعفر بن الزبير في السِّفر الأول من كتابه المسمى «صلة الصلة»، كما ذكره ابن عبد الملك المراكشي في السفر الثاني من كتابه «الذيل والتكملة» فيمن اسمه أو رسمه (إبراهيم)، ولم تصل إلينا هذه الأسفارُ التي فيها ترجمةُ صاحبنا، وهو مترجمٌ فقط في التكملة لابن الأبار.

فمن هو يا ترى المؤلف؟

تكادُ تُجمِع المصادر[2] التي ترجمت به، على أن اسمه هو: «إبراهيم بن علي

---

(1) التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي، تأليف أبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي، تحقيق د. أنور أبو سويلم 11/1 هامش رقم 1 ـ دار عمار الأردن بلا تاريخ.

(2) انظر ترجمته في: **«التكملة»**، خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم) و ك 358 ص - 142 - 141 214 ك، ص 244 - 243، خ. س. رقم 1411. و**«التكملة»** 172/1 (طبعة عزت العطار) وص: 223 (ط. الأبياري 1989) و(تحقيق د. عبد السلام الهراس 146/1 رقم 454). =

بن أحمد بن علي الفهري[1] من أهل شريش[2]، يُكنى أبا إسحاق، ويعرف بالبُونِسِي نسبة إلى قرية بُونِسَ بالباء العجمية[3].

ولما فحصت هذه الترجمة في نسخ التكملة الخطية، وجدت مادة (بُونِس)، قد ضُبِطت مراتٍ متعددة، تارة بضم الباء وكسر النون، وتارة أخرى بضم الباء

= و«**أعلام المغرب العربي**» 101/1 - 102، و«**معجم المؤلفين**» 63/1، و«**الأعلام**» 45/1، و«**بروكلمان**» 163/6، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) الطبعة الأولى: ص 106، الطبعة الثانية ص: 906، وأبو الربيع سليمان الكلاعي لثريا ليهي، ص: 169 رقم 10، وتراث الأندلس تكشيف وتقويم 106/1.

(1) فِهر: قبيلة من قريش تنتسب إلى فهر بن مالك بن النَّضر بن كنانة. انظر: «**جمهرة أنساب العرب**» لابن حزم ص 11 - 12.

(2) شريش JEREZ de la Frontera تقع شمال شرق قادس على مقربة من البحر: «**الروض المعطار**»: 340، وهي (**من مدن الأندلس المليحة ظاهراً وباطناً... ومن متفرجاتها الجانة**): المغرب: 302/1، ويقول الحجاري عنها: «**إن مدينة شريش بنت إشبيلية، وواديها ابن واديها... ومما اختصت به إحسان الصنعة في المجبنات، ويقول أهل الأندلس: من دخل شريشاً ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم**»: «**النفح**»: 184/1.

وعن شريش أيضاً انظر المحاورة الطريفة التي جرت بين أبي عبد الله بن زرقون وأبي بكر بن العربي التي كادت أن تكون مقامة شريشية، ورواها الشريشي في شرحه لمقامات الحريري 123/3.

وتعد شريش من أقاليم كورة شُذُونة، وقد ضبطها ابن الشَّبَّاط التَّوْزَري ضبطَ عبارة فقال: «**شذونة بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضاً، وبعدها واو ونون وهاء تأنيث**». انظر: «**وصف الأندلس**» لابن الشباط ص 141.

وقال محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: «... **ولها أقاليم يطول ذكرها فيها مدن خربة لم يبق منها غير مدينة شريش، وهي حاضرة هذه الكُورة، وأحوازها تتصل بالبحيرة وعمل شذونة خمسون ميلاً في مثلها**»، انظر: تعليق منتقى من فرحة الأنفس في «**تاريخ الأندلس**» ص 294.

(3) انظر «**التكملة**» خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358، ص: 141 - 142، وك 214، ص: 243 - 2434. وخ. س رقم 1411. ص 59 و(172/1. ط. عزت العطار) وص: 223 (ط الأبياري) و(تحقيق د. عبد السلام الهراس): 146/1.

«**مخطوط الخزانة الحسنية**» ص 59 وفيه: البُونِسِي نسبة إلى بُونِسَ. وكتب فوقهما كلمة «صح».

وسكون النون[1].

وقد ضبطها الزَّبِيدِي ضبط عبارة أخرى، فقال: «**بُونَس بالضم وفتح النون قرية من أعمال شريش**»[2].

كما ضبطها ابن الأحمر ضبطاً آخر فقال: «قال الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناة من أسفل، الشريشي، في كنز الكتاب ومنتخب الألباب تأليفه: أما الكتابة فهي تلو الخلافة في القدر، وقريبة منها في الخطر، وهي أجل ما يطلَب، وأشرف ما فيه يرغب، وأحسن ما عمل، وأفضل ما انتحل، وقد وصف الله سبحانه بها ملائكته المقربين، فقال، وهو أصدق القائلين ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ هو الكتابة...»[3]. ولا ندري مصدر ابن الأحمر في ذلك؟ فهل تكون «البيونسي» نسبة إلى قرية «بيونس»؟.

فنحن الآن أمام نسبتين، الأولى:

البونسي، والثانية البيونسي.

أما (بُونِس) فهي قرية قديمة، وقاعدة بناها الرومان، وقد خربت[4]، ولا

---

(1) المصادر السابقة الذكر.

(2) «**تاج العروس**»، مادة (بنس) 113/4.

(3) وقد أمدني بهذا النص مشكوراً الأستاذ د. علي لغزيوي أثناء دفاعي عن عملي هذا، وذلك نقلاً عن كتاب العمدة واستنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج بن إسماعيل ابن يوسف الشهير بابن الأحمر.
مخطوط بزاوية سيدي حمزة (الزاوية الحمزاوية) إقليم الراشيدية ص 123 - 124.

(4) انظر: المعجم الجغرافي (إحصائي تاريخي عن إسبانيا وممتلكاتها فيما وراء البحار)، بسكوال مادوز 413/4. مدريد ـ 1849.

- DICCTIONARIO - GEOGRAFICO - Estadistico - HISTORICO DE DSPANA - POR: PAS CUAL MARDOZ, TOMO IV, p: 413, MADRID, 1849.

- GRAN ENCICLOPERIA DE ANDALUCIA TOMO II P. 507 - 508.

نجد ذكراً لمادة (بُونس) في البيبلوغرافيات الخاصة بالأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية، وقد تكون (بُرْنُس BORNOS) كما ذهب إلى ذلك معظم المستعربين الإسبان المحدثين [1]، لسهولة الخلط بين الراء والواو في الخط الأندلسي، حيث نجد في «صلة الصلة» لابن الزبير أثناء ترجمته لأبي الحسن علي بن هشام الشريشي، يقول: «**حدَّث عنه الأستاذ أبو إِسحاق البُرْنُسي من أهل بلده**»[2] فقد تصفحت كلمة (البونسي) إلى (البُرْنُسِي) ومن ثَمَّ فإن «التُّونُسِي» خطأ من الأخطاء الموجودة في الذَّيل والتَّكمِلة[3] أيضاً.

وتقع (بُرنس BORNOS) على بعد 97 كلم من مدينة قادس، عاصمة إقليم قادس[4] حالياً، وتوجد على بعد 43 كلم من مدينة شريش، وقرية برنس السالفة الذكر تقع على بعد 13 كلم من مدينة أركش[5].

وإليها ينسب: «**الشيخ الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حَمَادُوه البرنسي [السبتي] مؤلف كتاب المقتبس من أخبار المغرب [وفاس] والأندلس**»[6].

---

(1) أشكر الأساتذة الفضلاء، د. ماري بيل إزابيل فيّيرُو، وDR. JOAQUIN VALVE اللذين أمداني بمعلومات مفيدة وهامة عن مادة (بونس أو برنس) بينما يرى د. محمود علي مكي أثناء لقائي به بفاس على هامش تكريم أبي القاسم الشابي بتارخ 1994/10/12 أنها بُلَنْسة POLLENSA بالباء المعجمة، وهي قرية من قرى جزيرة ميورقة، في حين يذهب الزركلي في الأعلام: 45/1 إلى أن (بونس) تسمى بالإسبانية (BONANZA). ولا أدري مصدرهما في ذلك.

(2) «**صلة الصلة**»: 133/4 (تحقيق د. عبد السلام الهراس) وص 127 (تحقيق ليڤي بروڤنسال).

(3) «**الذيل والتكملة**» س 6، ص 295، وس 5، ق 1، ص 418 هامش رقم 3.

(4) قادس CADIS: جزيرة بالأندلس عند مقالة من إشبيلية، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلا، وعرضها في أوسع المواضع ميل، «**الروض المعطار**»: 448.

(5) أركش ACROS DE LA FRONTERA حصن بالأندلس على وادي لكه. هي مدينة أزلية قد خربت مراراً وعمرت، وعندها زيتون كثير، «**الروض المعطار**»: 27 - 28.

(6) انظر: مفاخر البربر لمؤرخ مجهول الاسم ألفه سنة 712 هـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1275 ك ص 81, 83, 90, 91. وانظر كذلك نقولاً واقتباسات منه في الأنيس المطرب: 24, 28, 38, 50, 66, 180, 188, 198، و«**أزهار الرياض**»: 1=36.

وهو من أهل القرن السادس الهجري.

وذكر العلماء بأنساب البربر أن «برنس» أصلها من البرانس. والبربر «**فرقتان: البرانس والبتر؛ فالبرانس هم بنو بربر برنوس بن سَفْكو بن وانوخ بن خَنُوخ بن كذا ابن فلان بن فلان إلى مَازيغ بن كنعان بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم. فالذي يسمون البرانس من البربر هم المصامدة وغمارة وأوربة وكتامة وأوريغة وورداجة وعجيسة وصنهاجة ولمطة وهسكورة وجزولة ومسطاسة وهوّارة. ولكل هؤلاء شعوب كثيرة، وقبائل جمة، وبطون وأفخاذ وعمائر غزيرة**»[1].

ويذهب فراي بيدرو ماريسكال مؤلف تاريخ برنس ونواحيها إلى أن أصل البرنس من السودان الوسطى[2].

ولعل نسبة البُونسي أو البيونسي إلى (بُرْنُس) لها نصيب من الترجيح اعتماداً على ما جاء من تعريف دقيق لمادة (برنس) في المعاجم الإسبانية، في حين لم نجد ذكرا لمادة (بونس) في جل المعاجم التي تمكنا من الاطلاع عليها؛ العربية منها والأجنبية.

واعتماداً كذلك على ما ورد في كتاب (صلة الصلة) لابن الزبير[3]؛ إذ لا شك أن روايته في ذلك، عن طريق شيخه ابن فرتون الفاسي صاحب (الذيل) على الصلة، وهذا الأخير تتلمذ على أبي إسحاق البونسي، وقرأ عليه، وأخذ عنه، وترجم به في كتابه الذيل، بدليل ما ورد في التكملة لابن الأبار، إذ اعتمد على التأريخ الذي أرخ به ابن فرتون ميلاد ووفاة البونسي، بل لا يبعد أن يكون ابن الأبار قد اعتمد في ترجمته بالبونسي، على ما جاء في (الذيل)، وإن لم يكن نقلها عنه، فقد استأنس بها.

قال ابن الأبار: «**وتوفي منتصف سنة إحدى وخمسين وستمائة**. وقال ابن

---

(1) مفاخر البربر: ص: 93.

(2) GRANENCICLOPEDIA DE ANDALUCIA. TOMO II P. 507 - 508.

(3) «**صلة الصلة**» 133/4، (تح د. عبد السلام الهراس) وص 127 (تح ليفي بروفنسال).

فرتون: إنه توفي في العشر الأواخر من ربيع الآخر من السنة»[1].

وقال أيضا: «**قال**[2] ومولده في عام ثلاثة وسبعين وخمس مائة، فيما كتب لي بخطه»[3].

وعن تاريخ الميلاد أيضا، قال البلفيقي «**مولده في ذي القعدة**»[4]. من التاريخ المذكور.

ووهم الزَّبيدي حين جعل وفاته سنة 658هـ[5].

ويبدو من ذلك أن شح المعطيات وفقرها، سواء تعلق الأمر بكتابات البونسي نفسها، أو بكتب الرجال والطبقات والتراجم، أو ببعض النصوص التي اهتمت بالتأريخ للمرحلة التي عاش فيها متأدبنا بغرب الأندلس، حالت دون وضع ترجمة كاملة أو متكاملة للرجل، لأننا نعلم بأنها الطريق الأوثق للوقوف عن قرب على العوامل والأسباب البعيدة والعميقة التي أسهمت في تشكيل الوعي المعرفي لديه؛ وحملته في النهاية على أن يكون هو ما هو.

ولكن على الرغم من ذلك، سنحاول أن نقوم بقراءة تركيبية، نتمكن من خلالها دراسة الرجل دراسة وافية، تمثل فيها هذه الترجمة القصيرة مفتاحاً ييسر لنا مهمة التنقيب عن حياته، معتمدين في ذلك على قراءات كثيرة في كتب التراجم والطبقات والتاريخ والبرامج والرحلات، ومستعينين كثيراً بالإشارات القليلة الواردة في «كنز الكتاب» المتعلقة بالمؤلف نفسه.

فهناك إشارة في «كنز الكتاب» مَفادها أن البونسي، كان «غلاماً يافعاً». وعمرُه

---

(1) انظر المصدر السابق الخاص بالتكملة؛ مخطوط ومطبوع.

(2) المصدر نفسه. والضمير هنا يعود على ابن فرتون.

(3) المصدر نفسه.

(4) انظر حاشية، النسخة الخطية من التكملة، ك 358، خ. ع. ص: 141 - 142.

(5) «تاج العروس»: مادة (بنس).

إذاك عشر سنوات، لما توفي أستاذُه ابن لُبَّال الشريشي. له اتصالٌ برجال العلم، وولعٌ بالأدب، نظْمِه ونثْرِه، يقول: «**شَهِدْتُ جنازته ـ رحمةُ الله عليه وبركاته ـ في اليوم الثالث، وهو يومُ الثلاثاء من شهر ذي القعدة سنة ثلاثٍ وثمانين، وخمسِ مائة، وأنا يومئذ غُلامٌ يَافِعٌ، بين يدي أستاذي خاضعٌ متواضِعٌ، مُولَعٌ بالأدب وجماله، ومُقْتَبِسٌ أنوارَ العلم من رجاله:**

أقـــول لـــســـائِـــلٍ عَـــنِّـــي مُـــلِـــحِ   طِـــلاَبُ الـــعـــلـــم رَيْـــحَـــانِـــي وراحـــي

فخرجت من المدينة بعد صلاة العصر، وهي قد ألقت مَنْ فِيها مِنْ أَهْلِها وساكينها، واجتمع قَاصيها إلى دَانيها، والنَّاسُ بين باكٍ ملءَ عينيه، ومُسترجع عاضٍّ على يديه. وصُلِّي عليه، ثم دُفن الحِلْمُ والوَرَعُ معه في قبره، وتعطَّل جِيدُ الزمان من نَظْمِهِ ونَثْرِهِ»[1].

ثم إن الديباجة التي قدم بها المؤلف لكتابه، تسعفنا أيضاً فيما نحن بصدده ـ بأخبار من حياته بإشارات وجيزة، ولكنها على جانب كبير من الأهمية، فهي وإن كانت خالية من الحديث الصريح عن حياته؛ إلا أنها تتضمن وصفاً رائعاً لحالة البونسي النفسية، وهو مقدم على تدوين كتابه، وقد ألَمَّ خلالها بالظروف التي شاهدها وعاشها.

يقول في ذلك: «**على أنِّي ما ألفته إلا بذماء نفس تالفة، وحالٍ متغيرة كاسفة، وقلبٍ عليل، وذهن كليل، وصدر بنيران الخطوب مشعول، وفكر بحسام النوائب مفلول**»[2].

ومن الإفادات الهامة كذلك التي تفيدنا بها خطبة الكتاب، قناعة المؤلف وعصاميته وحرصه على العلم: «**على أنِّي لم أرْضَ بالشعر بضاعة، ولا اتخذت الاستجداء به حرفة ولا صناعة علماً بأن مرتبته تقصر عن غايات أهل الفضل،**

---

(1) «**كنز الكتاب**»: ص 819.

(2) المصدر نفسه: ص 76.

وتنقصر عن درجات ذوي النبل؛ بل صنت وجهي عن البذل، ولم أعرض خدِّي بالتخدم للذل، ورضيتُ بالقناعة مالاً وافياً وبإقراء كتاب الله سبحانه وتعالى شغلاً كافياً»[1].

والملاحظ، في هذا الباب، أن المؤلف لم يضمن كتابه، من شعره، ما يكفي لجعل الكتاب مصدراً لتتبع شاعريته تتبعاً دقيقاً؛ إذ كل ما ورد من شعره لم يتعد بضعة أبيات، مهد لها بقوله [ومن قولي فيه، من قصيدة في التغزل:

كم لَيْلَةٍ بتُّها حرَّانَ مكترثاً رَهْنَ الأسى وَظلامُ الليلِ مُعْتَكِرُ
ما بَيْنَ ضِدَّيْنِ من نَارٍ مؤَجَّجَةٍ وَدَمْعُ عيني بماء الشَّوق يَنْهَمِرُ
ما بين خَدَّيْنِ، لا وَاللّهِ، ما اجتمعا إلاَّ لأمرٍ كبارٍ ليس يُحْتَقَرُ
حتى رأيتُ كميتَ الليلِ منهزماً وأَشْهَبَ الصُبْحِ قد وافى به السحرُ

إلا أننا، وإن كنا، لا نقف في «كنز الكتاب» على شعر آخر له، فإن ما ورد في خطبة الكتاب، كاف للدلالة على شاعريته الأصيلة التي اجتمعت فيها الموهبة والاكتساب من المحفوظ الغزير، والسماع الكثير لعيون الشعر العربي، يقول:

«إن نظمتُ الكلام أحكمته، وإن نثرتهُ شقَّقتهُ وقوَّمتهُ:

إن لم أكنْ فارسَ الهيجاء من هوجٍ فإنني فارسُ القرطاسِ والقلمِ
ولي لسانٌ يظل الدرُّ مقتسماً ما بين مُنْتَثِرٍ منه وَمُنْتَظِمِ]

يتبين مما تقدم أن عفة البونسي وأنفته، دفعتاه لكي يوقر نفسه وقارها، ويعرف لها مقدارها، ويصون وجهه عن الابتذال، ويقنع بما يسره الله له من إقراء كتاب الله سبحانه وتعالى شغلاً كافياً، ولم يكن ثمة وجه لسؤاله بالشعر.

ولا شك في أن مداومة النظر في كتاب الله العزيز، جعل من البونسي عالماً تتعدد معارفه، ويصفو سماعه، ويرقى حسه إلى درجة سامية من النبل والعفة

(1) المصدر نفسه: ص 76.

والطهارة.

ومن الإشارات المفيدة أيضا الواردة في ثنايا «كنز الكتاب» التي تساعدنا في تقريب صورة البونسي، اهتمامه بالقضايا الفقهية والأصولية؛ حيث كان لتضلع المؤلف في اللغة، وعلمه بأسرارها، وقدرته على إدراك وجوه الدلالة في ألفاظها أثر كبير في نظراته الفقهية والأصولية. ويحتجن الكتاب قضايا فقهية متعددة أبانت عن أثر القدرة اللغوية في فكره الفقهي والأصولي.

من القضايا الفقهية في الكتاب، توضيحه لما جاء في الآية الكريمة ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾[1].

قال: «والمراد بغسق الليل في هذه الآية؛ صلاة المغرب والعشاء. وبالدلوك: صلاة الظهر والعصر، وبقرآن الفجر: صلاة الصبح. فهذه الآية متضمنة جميع أوقات الصلوات؛ لأن دلوك الشمس، وهو: مَيَلُها من لدن زوالها إلى مغيبها. وقيل: الدلوك: المَيَل، وهو قول ابن عباس، وجماعة من العلماء، وهو مذهب مالك رحمه الله، وهو اختيار الطبري.

قال ابن مسعود وابن زيد: دلوكها: غروبها، واختاره القتبي.

وإذا كان الدلوك: الزوال، فالمراد به في الآية: صلاة الظهر والعصر. قال الشاعر:

بَادَرَ قبل الدلوك يتبعه وسنانُ يمشي كمشية النَّزِفِ

فهذا يحتمل القولين جميعاً.

وسمى الله سبحانه صلاة الفجر قرآناً لأن الصلاة لا تتم ولا تكتمل إلا بالقراءة؛ لأنها ركن من أركانها، وجزء من أجزائها»[2].

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 78.

(2) **«كنز الكتاب»**: ص 155 - 156.

فهذه مسألة فقهية، ارتبط فيها فهم البونسي الدقيق لدلالة الألفاظ بأحكام فقهية.

ففي البحث عن دلالة (الدلوك) يستخلص المؤلف أنها تفيد وقت صلاتي العشي: الظهر والعصر. وفي الآية دليل واضح على أن وقتهما واحد.

وفي قوله تعالى ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ يفيد صلاتي: المغرب والعشاء، وهذا دليل على أن وقتهما واحد في الضرورات.

كما استنتج من تفسير قرآن الفجر بالقراءة في صلاة الفجر، ضرورة القراءة في الصلاة، معتمداً على ما جاء من أحاديث شريفة في هذا الباب[1].

يتبين إذن، أنني حاولت في هذا المبحث، التعريف بأبي إسحاق إبراهيم البونسي الشريشي، وهو من الشخصيات الهامة في تاريخ الغرب الإسلامي التي يكاد الدارسون لا يعرفون عنها شيئاً؛ ومن ثم كانت شخصية جديرة بالدرس والاهتمام والعناية؟ لأن في الاهتمام بها، وسيلة إلى معرفة المناخ الفكري العام للقرن السابع الهجري، ووسيلة أيضاً إلى رصد موقع شريش في خريطة الإبداع الأدبي بالأندلس، ولا سيما أن المؤلف سعى إلى ذلك، وخلد لنا في «كنز الكتاب» أعلاماً شريشية اشتهرت في فنون وعلوم مختلفة.

لأجل ذلك أرجح أن يكون البونسي قد ولد بقرية بونس مسقط رأسه، ونشأ وتلقى تعليمه بشريش إلى أن توفي بها.

---

(1) انظر تفصيل ذلك ص: 156.

1 . 2 ـ ثقافته وشيوخه:

وقد تلقى أبو إسحاق البونسي علوم الأدب واللغة، والحديث، والقراءات على مجموعة كبيرة من علماء عصره في بلده شريش، وفيما يلي قائمةٌ هجائية بأسماء هؤلاء الشيوخ:

1 ـ أبو الحسن علي بن هشام[1] بن حجّاج بن الصَّعْب اللَّخْمِي الشَّرِيشي[2]: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 81، 103 والتكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141 . 142 وك 214 ص 243 . 244 وخ. س رقم 1411 ص 59 و(ط. الأبياري) ص 223، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146، و(ط. عزت العطار) 1/ 172، وصلة الصلة ق 4 ص 133 والذيل والتكملة: س 5 ق 1 ص 418 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101 . 102.

---

(1) في حاشية التكملة خ. ع رقم ك 358 ص 141 طرّة فيها: **«هو الشيخ الفقيه المجود الحاج أبو الحسن علي بن هشام بن عمر بن حجاج اللخمي تلا القرآن عليه بالسبع وغيره. من خط البلفيقي»**.

وقد وقف ابن عبد الملك المراكشي على نسبه بخطه في غير موضع، وليس فيه ذكر لعمر. وفيه بعد حجاج: «بن المصعب» ومن البعيد أن يذكر الجد الأبعد، ويترك الأقرب، انظر: **«الذيل والتكملة»**: س 5 ق 1 ص 416.

(2) هذا الشيخ له رواية بالأندلس والمشرق، ورحلته للحج قديمة، كانت سنة ثمان وستين وخمسمائة، لقي فيها أبا الطاهر السلفي ونظراءه، وأقرأ ببلده شريش بعد قفوله، وأخذ الناس عنه، وكان مقرئاً فاضلاً عدلاً ثقة، إماماً في تجويد القرآن، مبرزاً في حفظ الخلاف بين القراء، وكانت القراءات بضاعته التي لا يتقدمه أحد في معرفتها ولا يدانيه، تصدر ببلده بعد قدومه من المشرق للإقراء وإسماع الحديث وغيره، فأخذ عنه أهل بلده وغيرهم من الراحلين إليه، وكثر الانتفاع به، وولى الصلاة بجامع بلده، وكانت معيشته من تجارة يديرها في الصابون ولم يزل مأخوذاً عنه ومستفاداً منه إلى أن توفي لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، وقيل توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

انظر ترجمته في: **«التكملة»**: 728/2 رقم 2065 (طبعة مجريط)، وبرنامج شيوخ الرعيني: ص 24 رقم 9. و**«صلة الصلة»**: 133/4 رقم 274، و**«الذيل والتكلمة»** س 5 ق 1، ص 416 - 419 رقم 708.

2 ـ أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غيَّاث الجُذامي الشريشي[1]: ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 280، 486، 491، والتكملة: خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141 . 142 وك 214 ص 243 . 244، وخ. س رقم 1411 ص 59 و(طبعة الأبياري) ص 223، و(ط. عزت العطار) 1/ 172، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146، والذيل والتكملة س 6 ص 295 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101 . 102.

ويقول أبو إسحاق البونسي الذي عرفَ ابن غيَّاث وسمع منه بشريش: «**قَرِيعُ دَهْرِنَا وأَدِيبُ عَصْرِنَا الوزيرُ الأجلُّ أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غيَّاث شَيْخُنَا**»[2].

3 ـ أبو العباس أحمد بنُ عبد المؤمن بن مُوسَى بن عِيسَى بنُ عبد المؤمن القيسِي[3] الشريشي: ذكر ذلك في التكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك

---

(1) روى عن ابن مُلكُون وابن أزهر الجد وابن مالك، وابن لُبال، وابن زرقون وابن بشكوال وابن المواعيني، روى عنه أبو الحسن الرعيني، وأبو عبد الله بن غالب، وأبو القاسم الملاحي.
وكان أديباً شاعراً مجيداً، كاتباً محسناً، بارع التصوف في منظوم الكلام، ومنثوره. شهير التعين عند أهل بلده، معروف القدر عندهم وعند سواهم، دينا فاضلاً، حسن السيرة وشعره في أمداح الملوك والرؤساء وغير ذلك كثير جيد، ونظم الكراسة الجزولية في رجز ينزل عن نمط شعره، وأدركه خرف واختلاف بأخرة من عمره، وكان قد كتب في شبيبته عن الأمير إسماعيل بن عبد المؤمن وحظي عنده كثيراً، وورد مراكش وامتدح أمراءها.
وشعره كثير رقيق جيد، وكانت بينه وبين جماعة من أدباء عصره مكاتبات ظهرت فيها إجادته.
مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وتوفي في ذي الحجة سنة تسع عشرة، وقيل في العشر الأول من المحرم عشرين وستمائة.
انظر ترجمته في: «**تحفة القادم**» ص 181 - 183 رقم 81. وبرنامج شيوخ الرعيني ص 101 - 99 رقم 37، والمغرب 305/1 - 306 رقم 219، و«**الذيل والتكملة**» س 6 ص 295 - 296 رقم 780 و«**نفح الطيب**»: 608/2.

(2) «**كنز الكتاب**»: ص 280.

(3) روى ببلده وبإشبيلية وفاس وسبتة وسجلماسة والجزيرة الخضراء، وقرطبة، وعن أشياخ كثيرين، منهم ابن لبال وابن أزهر وابن زرقون، وابن جبير، وابن مالك وأبو بكر بن عبيد السكسكي وابن مقدام وابن الفخار، وابن عبيد الله وابن النقرات. =

358 ص 141 . 142 وك 214، و(ط الإبياري) ص 223، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146، و 1/ 172 (ط عزت العطار)، وأعلام المغرب العربي 1/ 101 . 102 .

واللافت للنظر هنا، أن كنز الكتاب بخلو تماماً من أي إشارة إلى أستاذه شارح المقامات الأكبر الذي كان يقرئ العربية والآداب بشريش، وله تواليف كثيرة في الأدب واللغة والنحو. ولا شك أن البونسي قرأ عليه مقامات الحريري تفقهاً، وشرح أستاذه عليها توسعاً، ثم إنه كان ينقل عن شرحه الكبير للمقامات نصوصاً كثيرة ولا يشير إلى ذلك، ولا يصرح باسم المؤلف أيضاً.

هذا كل ما أمكننا الوصول إليه عن دراسة الرجل وشيوخه.

على أن ثقافة البونسي لم تقف عند هذا القدر المحدود من الشيوخ. فكتابه بما اشتمل عليه من اختيارات عديدة، واستشهادات كثيرة ـ يشهد أنه رجع إلى أصول مشرقية، وأندلسية متعددة ومتنوعة.

وقد أشار هو نفسه ـ في خطبة الكتاب إلى أنه عمد إلى كتاب «الذخيرة في

= وكان مبرزاً في معرفة النحو وحفظ اللغات وذكر الآداب، كاتباً بليغاً ثقة فيما يرويه ويأثره. اشتهر بحفظه لكثير من التصانيف اللغوية والأدبية وجملة وافرة من أشعار الجاهلية والإسلام وعدد من كتب الحديث المختصرة وتفريع ابن الجلاب.

وتصدر بشريش لإقراء العربية والأدب والعروض، ومن أشهر الآخذين عنه ابن الفخار الرعيني وابن الأبار، وأحمد بن فرتون، والحسن بن علي الماجري. وله تواليف منها: **«شرح الإيضاح»** للفارسي، و**«جمل الزجاجي»**، و**«مختصر نوادر أبي علي القالي»**، وله في العروض تأليف، وجمع مشاهير قصائد العرب، وشرح مقامات الحريري في ثلاث نسخ: كبراها الأدبية، ووسطاها اللغوية، وصغراها المختصرة.

وتوفي بشريش بلده سنة تسع عشرة وستمائة.

انظر ترجمته في: **«التكلمة»** ص 148 رقم 281 (ط الأبياري)، وبرنامج الرعيني ص 90 - 91 رقم 32. و**«الذيل والتكملة»** 1/268 - 269 رقم 349. و**«نفخ الطيب»** 2/115 - 116 رقم 64.

(1) **«كنز الكتاب»**: ص 73.

محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام، فألف من جواهره المتفرقة، وقطف من أزاهره المونقة[1]، وكذلك تصفح كتاب «قلائد العقيان في محاسن الأدباء والأعيان» للفتح ابن خاقان، واغترف من درره السنية، وغرره البهية ما استحسن إثباته في كتابه هذا[2].

2 . 2 ـ تلاميذه:

لم تذكر لنا المصادرُ إلا عدداً قليلاً من أسماء تلاميذه، ومن أشهر منْ حدَّث عنه:

1 ـ أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خَلَف ابن الحسن بن الوليد بن فُرْتُون السُّلَّمِي الفاسي[3]: ذُكر ذلك في

---

(1) المصدر نفسه: ص 74.

(2) روى ببلده عن أبي ذرٍّ الخُشني وأبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم، وابن عمه عبد الرحمن بن الملجوم وابن عبد الكريم التميمي وأبي القاسم يعيش بن القديم، وأبي محمد بن حوط الله وأبي القاسم بن عمر القرطبي، وغيرهم كثير تكفل بذكرهم مترجموه.

وانتقل من بلده إلى سبتة قبل سنة ثلاثين أو نحوها، فأخذ بها عن عالم كبير من أهلها ومن الواردين عليها، ودخل الأندلس سنة خمس وثلاثين فأخذ بالجزيرة وبمالقة عمن وجد هنا، ووصل إلى حصن بلش من شرقي مالقة، وعرض له ما أوجب إيابه، فرجع إلى سبتة، ثم لم يخرج عنها إلى حين وفاته، واجتمع له سماع جم، وكتب بخطه كثيراً وقيد واعتنى غاية الاعتناء، حتى كان آخر المكثرين، وكان ذاكراً للرجال والتاريخ ولكثير من متون الأحاديث، وقسط صالح من الجرح والتعديل وطبقات الناس، وصنع برنامجاً ضمنه ما رواه، وألف كتاباً استدرك فيه على السهيلي في كتابه التعريف والأعلام سماه **«الاستدراك والإتمام»** وألف كتاب **«الذيل على الصلة»** قال فيه ابن الزبير: كنت وقفت على كتاب الذيل لشيخنا الراوية، أبي العباس بن فرتون ـ في أول لقائي إياه بسبتة سنة (645 هـ) فألفيته كتاباً لم يتجرد الشيخ ـ رحمه الله ـ لتنقيحه، ولا فرغ لاختباره وتصحيحه، وقد استدركت عليه عدداً (صلة الصلة: 349/5). وكان فاضلاً زاهداً ورعاً ما اعتنى قطُّ بغير دينه، ولا تصدى لأحد من أهل الدنيا، ولا تعرض لخطة ولا غيرها، وكانت فيه غفلة، وكان يتحرف بالتوثيق، مقدوراً عليه في ذلك راضياً بحاله، صابراً على مكابدة أمحاله، قد رزق من غنى النفس أوفر حظٍّ، توفي في السادس والعشرين من شعبان سنة ستين وستمائة عن سن عالية تَنيف على الثمانين سنة. =

التكملة خ ع رقم 4135 د (غير مرقم) ، وك 358ص 141 . 142، وك 214 ص 243 . 244، وخ. س رقم 1411، و(ط الإبياري) 223 ـ و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) : 1/ 146.

وذكر ابن فرتون في كتابه المفقود الذَّيل على الصلة أنه أجاز له ولابنه عبد الكريم.

2 ـ عبد الكريم بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد بن فُرتُون السلمي الفاسي[1]: ذكر ذلك في التكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم) وك 358 ص 141 . 142، وك 214 ص 243 . 244، وخ. س رقم 1411 و(ط الأبياري) 223 ـ و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) : 1/ 146.

3 ـ محمد بن إبراهيم بن يَرْبُوع الكَلْبي السبتي[2]. توفي سنة 694 هـ: ذكر في درة الحجال لابن القاضي (261/2) وفيها: «أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري الشريشي».

= انظر ترجمته في: **صلة الصلة** 349/5 رقم 77 وجذوة الاقتباس 117/1 - 118، **نيل الابتهاج** ص 79 رقم 44، ومقال الأستاذ محمد الفاسي «أبو العباس بن فرتون» مجلة (رسالة المغرب) شوال 1371 يوليه 1952 ص 12 - 17.

(1) لم أقف على ترجمته.

(2) ترجمته في: «**درة الحجال**» 261/2 رقم 750.

2 - 3 ـ أصحابه وأقرانه:

ذكر المؤلفُ أسماءَ عددٍ من العلماء الذين عاصرهم وكان على صلةٍ بهم، ولعل أشهرهم:

1 ـ أبو الحسن بن الفَخَّار: علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن الأُمَوِيّ الشريشي الأَرْكُشي المتوفى سنة 642 هـ[1]: ذُكر ذلك في كنز الكتاب ص 258 وقال البونسي: «**ومن إِنْشَاءِ بَعْضِ أَهْلِ العَصْرِ، وهو بَلَدِيُّنا الفَقِيهُ الحافظ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفَخَّارِ**».

2 ـ أبو بكر محمد بن أَخْيَل الرُّنْدِي (كان حيّاً سنة 580 هـ)[2]: ذُكِر ذلك في كنز الكتاب ص 262. وقال البونسي: «**ومن إنشاء الكَاتِب أَبِي بكْر بن أخْيَل مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا**».

3 ـ أبو الحسن بنُ لُبَّال: عليُّ بنُ أحمد بن علي بن فَتْح بن لُبَّال بن إسحاق بن أُمَيَّة بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بنُ عبد شمس بنُ عبد مناف الأُموي الشريشي المتوفى سنة 583 هـ[3]. ذكر ذلك في كنز الكتاب ص 804، وفيها: «**وسَلَكَ هذا المعنى المتقدِّمُ بَلَدِيُّنا القاضي أبو الحسن بن لُبَّال**».

وترجم له أبو إسحاق البونسي، وسجع له، فقال: «**وكان القاضي أبو الحسن**

---

(1) انظر ترجمته في «**التكملة**» 239/3 رقم 601 وبرنامج الرعيني ص 123 رقم 50، و«**صلة الصلة**» ق 4 ص 140 - 141 رقم 291، و«**الذيل والتكملة**» س 5 ق 1 ص 185 - 186 رقم 369.

(2) انظر ترجمته في «**الذيل والتكملة**» س 6 ص 110 رقم 295.

(3) انظر ترجمته في «**تحفة القادم**» ص 100 - 101 رقم 44، والمطرب: 97 - 99 - 181 و«**صلة الصلة**» ق 4 ص 113 - 114 رقم 232 و«**الذيل والتكملة**» س 5 ق 1 ص 169 - 171 رقم 396 ومقدمة كتاب **روضة الأديب في** التفضيل بين المتنبي وحبيب ص 173 - 195 (ضمن كتاب أبو تمام وأبو الطيب **في أدب المغاربة**) للدكتور محمد بن شريفة.

رحمه الله للعَلْيَاءِ سِمَاكاً وسُهَا، تتيهُ بمفاخره شريشُ على حِمْص وَتَزْهَى، وكانت له سَجَايَا أعذبَ من الرَّشَفَاتِ، وأحلى من النَّمِير والفُرات، مُبَرَّاةً من السَّهْوِ، مُنَزَّهَةً من التَكَبُّرِ والزَّهْوِ. غذَّتْهُ الأَصَالَةُ بِزُلاَلِهَا، وَرَفَّتْه العفةُ تحت ظِلاَلِهَا، فَرَقَى من المعالي أَعْلَى هِضَابِهَا، وبذَّ أَتْرابَ الإنابَةِ وجميع أَرْبَابِهَا. لم تُعْرَفْ له قَطُّ صَبْوَةٌ، ولا خَطَتْ قدماه في زَلَّةٍ خُطْوَةً. أعفَّ النَّاس باطناً وظاهراً، وأطهَرَهُمْ أرداناً ومآزراً. حَامِلَ فِقْه وآداب، متفنناً في اللغات والإعراب، جَلِيلَ المقدار، سليمَ الإعلان والإسرار. عَدْلاً في أحكامه، جَزْلاً في نَقْضِه وإِبْرَامِهِ، مُحلَّى بالسكينة والوقار، مُعْلِماً بِسِيمَا الأَخْيَارِ والأَبْرَارِ، مُلْتَزِماً للتَّواضُعِ والتَّأْنِيسِ، بَرّاً بالرَّائِدِ والجَلِيسِ وَمهَابَةِ الحالِ، والصَّوابِ في المقال.

وَلِيَ القضاء وهو كارهٌ لِخُطَّتِه، خَائِفٌ مِنْ وَطْأَتِهِ، إِبْقاءً منه على صِيانته وحفْظاً لديانته، وفي ذلك يقول:

كُنْتُ مُذْ كُنْتُ خَائِفاً ... أن أَلِي خُطَّةَ القَضا
لَمْ أُرِدْهَا وإنَّمَا ... سَاقَهَا نَحْوِي القَضَا

مع أنه كان ـ رحمه الله ـ قاصداً قَصْد المُتَوَرِّعين، سالكاً منْهَجَ المُشرِّعِين، عارفاً بالأحكام وحقائقها، حَافِظاً لِجَلائِلِها ودَقَائِقها، جارياً في أحكامه على السَّنن القويم، سالكاً لمنهج الشَّرْعِ المستقيم، صَادِقَ اللَّهْجَة، سَاطِعَ شِهاب المقالة والحُجَّة، مشْكُوراً بكلِّ لسان مُجيباً إلى كلِّ ناءٍ ودانٍ، تَلُوحُ أَنْوَارُ البرِّ على أَفْعاله، ويُقْتَدَى بِصَالِحِ أَعْمالِهِ، وكان له نَظْمٌ كانتظام الجَواهِرِ، وابتسام الأَزَاهِرِ، وله في ميدان الكلام المطبوع سَبْقٌ وظهُورٌ، وتصَرُّفُه في سُهُولِهِ وحُزُونِهِ مشْهُورٌ»[1].

وقد ساق له في هذا المجموع «قصائد سُلطانيات، ومقاطعَ إخوانيات، ومُزْدَوَجَاتٍ من النَّظْمِ والنَّثْر مطبوعاتٍ، في أوصاف شتى ومعانٍ مختلفات»[2].

---

(1) «كنز الكتاب»: ص 807 - 808.

(2) نفسه ص 808.

وظل ابن لبال في آخر عمره «**زاهداً ورعاً مِنْ أَفْضَلِ أهْلِ زمانه وأَوْرَعِهِمْ**»[1] إلى أن تُوفِّي سنة 583 هـ. وهو ابن خمس وسبعين سنة. قال ابن عبد الملك: «**وكان الحَفْل في جنازته عظيماً والثناءُ عليه جمِيلاً**»[2].

وشَهِد جنازته أبو إسحاق البونسي، وهو غلام يافع، وكان سنه إذاك لا يتجاوز عشر السنوات[3].

4 ـ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسَّان بن سليمان بن أحمد بن عبد السلام الحميري الكُلاعِي البَلَنْسِي المتوفى سنة 634 هـ[4]: ذُكر ذلك في كنز الكتاب ص 475 وفيها: «**وقال الفقيه الوزير أبو الربيع سليمان بن موسى الكَلاَعي البلَنْسِي من أهل عصرنا**».

5 ـ أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مَسْلَمة بن أحمد بن محمد بن حَبَاسَة الأَزْدِي الشَّرِيشي[5] (لا تُعرف وفاته). ذُكر ذلك في كنز الكتاب. ص 810.

6 ـ أبو الحُسَيْن محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكِنَاني المتوفَّى سنة 614 هـ[6]. ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 206.

7 ـ أبو العباس أحمد بن يَعيش بن علي بن شَكِيل الصدفي الشَّريشي

---

(1) «**صلة الصلة**» ق 4 ص 113.

(2) «**الذيل والتكملة**» س 5 ق 1 ص 171.

(3) «**كنز الكتاب**»: ص 819.

(4) انظر ترجمته في «**التكملة**»: 55/2 رقم 153، وبرنامج الرعيني ص 66 - 72 رقم 22. و«**صلة الصلة**» ق 4 ص 207 - 208 رقم 410، و«**الذيل والتكملة**» س 4 ص 83 - 95 رقم 203، و«**الإحاطة**»: 295/4.

(5) انظر ترجمته في «**الذيل والتكملة**» س 6 ص 310 رقم 802.

(6) انظر ترجمته في «**زاد المسافر**»: 72 والمغرب: 384/2 - 385 و«**الذيل والتكملة**» س 5 ق 2 ص 595 رقم 1172 و«**الإحاطة**»: 230/2 - 239.

المتوفى سنة 605هـ[1]. ذكر ذلك في كنز الكتاب. ص 289 - 441 - 253 - 289.

قال أبو إسحاق البونسي: «**فكان الأديب أبو العباس رحمه اللّه فَرِيدَ الإِبْدَاعِ في زمانه، معروفاً بانطباعه وإِتْقَانِه، وله في أَنْوَاعِ المديحِ قَصَائِدُ سُلْطَانيات، تُوليكَ كَثْرَةُ طائِلٍ، وَتَدُلُّك على أَنْبلِ قَائِلٍ، بَصِيراً بمعاني اللُّغات والآداب. كثيرَ التَّنْدير في كلامه والإِغْرَاب. وقد أثبتُّ في هذا الديوان من شِعْرِه المليح المعاني، السَّالِم المباني، ما يسترقُّ القلوبَ والنفوسَ، وتَتِيهُ بِحُسْنِهِ المَهَارِقُ والطروسُ. ولُدَ لعشر ليالِ خلت من شهر رجب الفرد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله ضحى يوم الثلاثاء الثالث عشر لجمادى الأخرى سنة خمس وستمائة**»[2].

(1) انظر ترجمته في: «**التكملة**» 97/1 رقم 254 والمغرب: 304/1 رقم 218 و«**تحفة القادم**» ص 140 - 142 رقم 63، و«**أزهار الرياض**» 367/2.

(2) «**كنز الكتاب**»: ص 475.

4 ـ تواليفه:

ونحاول فيما يلي إحصاء تواليف أبي إسحاق البونسي بعد أن جمعناها من المصادر والمراجع المختلفة، ورتبناها ترتيباً هجائياً:

1 ـ التَّبيينُ والتنقيحُ لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح[1]: ذُكر في التكملة خ. ع. رقم 4135 د (غير مرقم)، ك رقم 358 ص 141 ـ 142 رقم 214 ك: ص 243 ـ 244، خ. س رقم 1411 ص 59 و(ط عزت العطار) 1/ 172، و(ط الأبياري) ص 223، و(تحقيق د. عبد السلام الهراس) 1/ 146 رقم 454، وأعلام المغرب العربي: 1/ 101 ـ 102، وأبو الربيع سليمان الكلاعي لثريالهي ص 169 رقم 10، وتراث الأندلس تكشيف وتقويم 1/ 106، ومعجم المؤلفين: 1/ 63، والأعلام: 1/ 45.

ومما شد انتباهي في كنز الكتاب، إغفال البونسي لهذا الكتاب، وكذلك إغفاله فصيح ثعلب في المواطن التي تلزم حضورهما؛ أعني المباحث اللغوية التي كان يركز فيها البونسي على الفصيح في اللغة، والغريب فيها كذلك. مع العلم أن فصيح ثعلب من الكتب المشرقية التي كان يتفقه بها الأندلسيون، ويتعلمون، ولذلك تعقبوها بالشرح والتعليق والمعارضة.

ولعل في هذا الإغفال إشارة إلى أن تاريخ تأليف البونسي لكتابه «التبيين والتنقيح» لاحق على تاريخ تأليف كتاب «كنز الكتاب» والله أعلم.

2 ـ التعريف والإعلام في رجال ابن هشام: ذكر في التكملة خ. ع رقم 4135 د (غير مرقم)، رقم 358 ص 141 ـ 142، رقم 214 ك: ص 243 ـ 244، خ. س رقم 1411ص 59، و(ط عزت العطار) 1/ 172، و(ط الأبياري) ص 223، وتحقيق د. عبد السلام الهراس 1/ 146 رقم 454ومعجم المؤلفين: 1/ 63،

---

(1) يعني كتاب «الفصيح» لثعلب، وقد حققه ودرسه د. عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة 1984.

والأعلام: 1/ 45 وأعلام المغرب العربي: 1/ 101 ـ 102 وفيه: «. . . برجال».

ويسميه ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة[1]: «برنامجُ شيوخِ ابنِ هشام» يقول:

«وقد عُنِي بذكر شيوخه في «برنامج» يخُصُّهُمْ، تلميذه الأخصُّ به أبو إسحاق البونسي».

ومن شيوخه الذين شملهم «البرنامج»:

* بالأندلس:

1 ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري المعروف بالخِدَبّ[2].

2 ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري البلنسي الأندرشي المعروف بابن اليتيم[3].

3 ـ أبو القاسم بن بشكوال.

* بشريش:

4 ـ أبو بكر محمد بن مالك بن يوسف بن مالك الفهري.

5 ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن عُبيد السَّكْسكي.

* بسبتة:

6 ـ أبو محمد بن عبيد الله.

* بمكة المكرمة:

7 ـ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي الصوفي

---

(1) س 5 ق 1 ص 418.

(2) وفاته سنة 580 هـ. ترجمته في «**التكملة**» 249/1 رقم 803 (ط. عزت العطار الحسيني).

(3) وفاته سنة 581 هـ. ترجمته في «**التكملة**» (ط. الأبياري) ص 115 - 116 رقم 221.

ابن سُكَيْنة.

8 ـ أبو علي عمر بن إبراهيم.

9 ـ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري الصوفي.

* بمصر:

10 ـ أبو يحيى اليَسَع بن أبي الأصبع عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليَسع الجياني.

* بالإسكندرية:

11 ـ أبو الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف.

12 ـ أبو الفوارس نجا بن تغلب اليكي.

13 ـ أبو الطاهر السلفي[1].

14 ـ أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن حَبَاسَة الأزدي الشريشي[2].

15 ـ أبو علي حسن بن محمد بن الحسن بن الرسل.

16 ـ أبو محمد عبد المجيد بن أبي الحسن شَدَّاد بن المقدم بن عبد العزيز بن عبد الصمد التميمي.

17 ـ أبو المنصور مضافر بن سِوَار بن هبة بن علي اللخمي.

18 ـ أبو القاسم بن مخلوف بن علي بن جارة.

19 ـ عبد الرحمن بن سلامة بن يوسف بن علي.

---

(1) توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة، وستتم الترجمة به في فصل لاحق.

(2) لا تعرف وفاته.

* ببجاية:

20 ـ أبو محمد عبد الحق بن الخَرَّاط الأزدي الإشبيلي.

* لايعرف مكان لقائه به:

21 ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الخير مسعود بن سعيد بن محمد الأنصاري.

هؤلاء هم شيوخ أبي الحسن علي بن هشام الشريشي الذين أخذ عنهم أو لقيهم، وقد اعتنى بجمعهم وفهرستهم، تلميذه أبو إسحاق البونسي في «برنامج» سمَّاه «التعريف والإعلام في رجال ابن هشام» ولم يصل إلينا هذا الكتاب.

لكن هذا البرنامج لم يتضمن تراجم كل من أخذ عنهم ابن هشام. ونقرأ في ترجمته في الذيل والتكملة[1]: «وذكر ابن الأبار[2] في شيوخه بمكة ـ شرَّفها الله ـ أبا الحسن المكناسي، وأبا حفص الميانجي، وأبا محمد المبارك بن الطباخ وبالإسكندرية أبا عبد الله الحضرمي».

وما ذكره ابن الأبار عن شيوخ ابن هشام بمكة والإسكندرية مما لم يضمنه البونسي كتابه (التعريف).

يقول ابن عبد الملك المراكشي الذي كان يملك نسخة من برنامجه منتقداً كلام ابن الأبار: «ولم يذكر (البونسي) فيه واحداً من هؤلاء الأربعة، وكذلك وقفت على إجازات شيوخه له بخطوطهم فلم أُلفِ لهم فيها ذكراً البتة، فالله أعلم»[3].

ومن تعقيبات ابن عبد الملك كذلك على ابن الأبار، فيما يخص شيوخ ابن هشام، قوله: «ومن شيوخه الإسكندريين، ولا أتحقق الآن كيفية أخذه عنهم الإخوان:

---

(1) س 5 ق 1. ص 418.

(2) لم يرد هذا في ترجمته في «التكملة» (ط. مجريط) 728/2 رقم 2065.

(3) س 5 ق 418/1.

أبو الطاهر إسماعيل، وأبو محمد عبد الله الديباجيان، وأبو الحرم مكي بن أبي الطاهر بن عوف، وأبو عبد الله الكَرْكنتي، وتلا بالسبع عليه، قاله ابن الأبار، وأراه واهماً في ذلك، والله أعلم»[1].

وهذه التعقيبات أو الانتقادات التي نعت ابن عبد الملك بها ابن الأبار مستعملاً فيها ألفاظ الوهم والاستدراك «لم تكن صادرة عن طبيعة مولعة بنشر المعايب والمآخذ كما ذهب إلى ذلك بعض معاصريه، وإنما هي انتقادات علمية، قصد فيها إلى تصحيح الأخطاء، وتصويب الأغلاط، وصدرت عن نزوع قوي إلى الضبط والتدقيق، وولوع شديد بالتنقيح والتحقيق»[2].

3 ـ كنز الكتاب ومنتخب الآداب، وهو الذي نحققه ههنا، وسيأتي التعريف به إن شاء الله تعالى.

---

(1) الذيل والتكملة س 5 ق 417/1.

(2) «الذيل والتكملة» س 8 ق 93/1.

II ـ تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

2 ـ 1 يشتمل التوثيق على عدة خطوات يدعم بعضها بعضاً، واستطاع المحقق اللغوي د. حسين نصار[1] أن يصنّف هذه الخطوات في صنفين:

الصنف الأول: لتوثيق وجود كتاب بالعنوان المدوّن على المخطوط، وتوثيق نسبته إلى المؤلف المذكور فيه حقاً، ويتم ذلك عن طريق مراجعة كتب البيبلوجرافيا، أو فهارس المكتبات القديمة، وقوائم الكتب التي أثبت فيها بعض المؤلفين ما أصدروا من كتب، وأسماء الكتب التي نسبها العلماء للمؤلف في ترجمتهم به، وخط النسخة، إذا عرفنا اسم كاتبه بخطه فيما نسخه من كتب أخرى قد تكون بين أيدينا.

الصنف الثاني: لتوثيق كون المخطوط هو الكتاب المدوَّن عليه عنوانه، واسم مؤلفه حقاً، لأن خطوات الصنف الأول، لم تثبت غير وجود كتاب بهذا العنوان في زمن ما، ويتم ذلك على السبل الآتية:

1 ـ الاهتداء إلى نسخ متعددة من الكتاب، محفوظة في مكتبات متباعدة، ومنسوخة في تواريخ مختلفة، وبأيدي نساخ متغايرين، ولا صلة بينها، وتحمل كلها عنواناً واحداً لمؤلف معين.

2 ـ مقارنة المقتبسات التي أخذتها الكتب المتأخرة من الكتاب بما فيه.

وقد يضاف **صنف ثالث**:

1 ـ للاهتداء إلى اسم المؤلف أو عنوان الكتاب أو كليهما إن سقطا من المخطوط، أو عثرنا على أن المدوَّن فيه خاطئ.

---

(1) منهج تحقيق المخطوطات ص 2 - 5 (بحث أكاديمي لم يسبق نشره، بخط يده).

وقد جرت العادة أن تدون هذه المعلومات على الصفحة الأولى والأخيرة أو إحداهما، فإنْ لم نجدها، بحثْنا عنها في بقية الصفحات، لعل أحداً من القراء السابقين، أو الناسخ نفسه نبه إليها عند نهايات تقسيم الكتاب، إن كان هو نفسه قد قسمه، أو كان مقسماً في الأصل، أو عند مقابلته بنسخته بأصلها إن كان قد فعل.

2 ـ يمكن الاهتداء إلى عناوين بعض الكتب، أو أسماء مؤلفيها من مقدماتها وخاصة التحميد الذي تبدأ به، فإنَّ بعض المؤلفين ذكر هذه العناوين تصريحاً، وبعضهم ذكرها تلميحاً.

3 ـ دراسة المادة العلمية في المخطوط نفسه، ومعرفة آخر الرواة الذين روى عنهم المؤلف، وآخر الأشخاص الذين تحدث عنهم، وآخر الأحداث التي تناولها وجوداً.

4 ـ مضاهاة خصائص صاحب الكتاب الأسلوبية والعلمية والخطية بخصائص الكاتب، أو الكتاب الذي نقدِّر أن يكون أحدهم مؤلف الكتاب.

وإذا طبقنا هذه الخطوات على كتابنا، فإنَّا يقيناً سنهتدي إلى ما أردنا، رغم خطورة الاعتماد على نسخة مخطوطة وحيدة له فريدة، لا أخت لها في العالم، فيما نعلم الآن، وقد اجتهدنا، خلال سنين طويلة، في البحث عن نسخة مخطوطة أخرى له في خزائن عديدة معروفة بحفظ آثار التراث القديم، في البلاد العربية والإسلامية والأوربية، فلم نعثر على ضالتنا المنشودة، كما أننا لم نظفر بنقول واقتباسات منه.

وتشتمل عملية التوثيق الخاص بكتابنا هذا على عدة خطوات، يمكن أن أجعلها أصنافاً أيضاً:

1 ـ ما أُثْبِتَ في صفحة العنوان من نسخة الكتاب المخطوطة:

«السِّفر الأول من كنز الكتاب ومنتخب الآداب».

2 ـ تسمية المؤلف له في خطبة الكتاب، يقول:

«فلما يسَّر اللّه المعين في جمعه وتحصيله، وترتيب أبوابه وفصوله، سمَّيْتُهُ: كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب»[1].

3 ـ تسمية المؤلف له في مواضع كثيرة من كتابه هذا، فقد أحال عليه؛ وهو ينقل من الجزء (أو السفر) الثاني المفقود. وسنأتي بهذه الإحالات والنقول في آخر هذا المبحث. وهذه التسمية المتكررة من المؤلف نفسه لا تدع مجالاً للشك في اسم الكتاب.

4 ـ تسمية الناسخ له في آخر الكتاب. يقول: **«كمل السفر الأول من النسخة الكبرى من كتاب «كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب» بحمد الله وعونه. والصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. وفي الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة عرف الله بركته وخيره»**[2].

5 ـ تسمية من ذكر هذا الكتاب، في أثناء ترجمة المؤلف، والحديث عن مؤلفاته. يقول ابن الأبار: «وأن له تواليف منها: كتاب «كنز الكتاب» في نسختين كبرى وصغرى»[3]. وعنه نقل الزركلي في الأعلام 1/ 45، وكحالة في معجم المؤلفين 1/ 63، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 6/ 163، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) ط 1/ 106، ط 2/ 906، وتراث الأندلس تكشيف وتقويم: 1/ 100، وأعلام المغرب العربي: 1/ 101.

6 ـ تسمية ابن الأحمر له في كتابه شرح بردة الإمام البوصيري. يقول:

«قال الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناة من

---

(1) **«كنز الكتاب»**: 3 ظ.

(2) نفسه: 172 ظ.

(3) **«التكملة»** (ط. عزت العطار) 172/1.

أسفل، الشريشي، في «كنز الكتاب ومنتخب الألباب» تأليفه. . . »[1].

7 ـ وأما نسبة الكتاب للمؤلف، فلا يتطرق إليها شك، ذلك أن المخطوطة تحمل اسم مصنفها في ديباجاتها.

8 ـ حصل الاتفاق إذن، على أن اسم هذا الكتاب، هو «كنز الكتّاب ومنتخب الآداب» تأليف أبي إسحاق إبراهيم البونسي المتوفى سنة 651 هـ.

ويقع في نسختين: كبرى وصغرى، كتبهما المؤلف في فترات مختلفة، ولكل واحدة منهما كيانُها وموضوعُها المتميزُ عن الأخرى[2]. وذلك على غرار عناية الزُّبيدي بكتاب (العين) حيث اختصره مرتين (نسخة كبرى وصغرى)[3]، وعلى نحو ما قرأناه عن وجود نسخ من كتاب (مطمح الأنفس) للفتح بن خاقان (الكبرى والوسطى والصغرى)[4]، وأن هناك نسخاً من كتاب القلائد[5].

كما صنف الشريشي في شرح مقامات الحريري ثلاثة تصانيف: كبرى ووسطى وصغرى.

وفيما يلي مشجَّر لذلك:

---

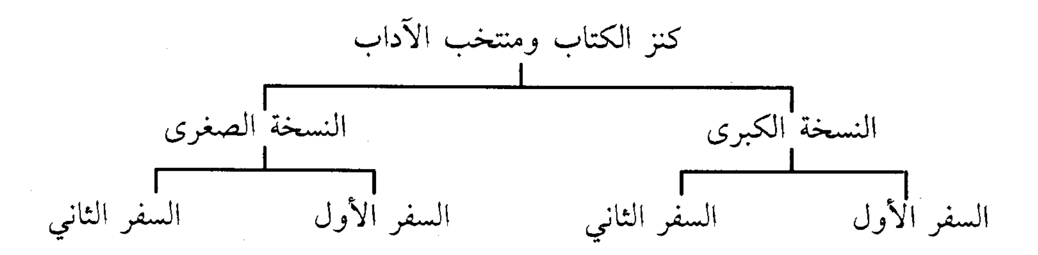
(1) مخطوط الزاوية الناصرية ـ زاوية سيد حمزة ـ إقليم الراشدية، ص 123 - 124.

(2) انظر الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس، دراسة ونصوص: الأستاذ عبد العزيز الساوري. ص 19.

(3) المصدر السابق ص: 27 هامش 51.

(4) **«نفح الطيب»**: 97/7، وقال ابن خلكان: **«مطمح الأنفس ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى»** وانظر **«وفيات الأعيان»**: 23/4 - 24.

(5) شذرات مخطوطة فريدة من «القلائد» لابن خاقان بخزانة صاحب السمو الملكي الأمير مولاي عبد الله ـ د. عبد الهادي التازي ص 3. ألقي في ندوة: تاريخ الأندلس وحياة وآثار أبي مروان بن حيان 19 - 21 نوفمبر 1981.



وإذا كنا لا نملك ـ في الوقت الراهن ـ السفر الثاني من النسخة الكبرى، فقد ظَفِرْنا بنقول منه في السِّفر الأول، ونأتي بها حسب ورودها في الكتاب:

ـ قال البونسي: «**وقوله: (يقيم صَغَا الأصعر) أي: مَيل المائل، وقد ذكر الصغَا مشروحاً في موضعه من الجزء الثاني من هذا المجموع**»(1).

ـ قال البونسي: «. . . **يشبه قول الحارث بن هشام في أبيات له:** (بسيط)

إذْ تَـلْـبِـسُ الـعـيـشَ صَـفْـوا مـا يُـكَـدِّرُهُ   طَـعْـنُ الـوُشَـاةِ ولا يَـنْـبُـو بِـنـا الـزَّمَـنُ

ومثله أيضاً قول الآخر: (طويل)

هُـنـاكَ تَـغـنَّـيـنـا الـحَـمـام ونَـجْـتَـنِـي   جَـنَـى الـلَّـهْـوِ يَـحْـلَـوْ لِـي لـنـا ويَـطِـيـبُ

وقد أثبت من هذا المعنى في الجزء الثاني من هذا المجموع ما اقتضته المشاكلة، وألفته المماثلة، وحسنته نسقاً ونظاماً وفتقت من زهره الأرج كماماً»(2).

ـ قال البونسي: «**وقوله (لمياء)؛ يريد أنها لثَّةٌ لمياء**. واللَّمَى: سُمْرة تضرب إلى السواد، وليست بحمراء؛ وهي الحُوة والحُمَّة ولثة حَوَّء وحمَّاء. ويكون اللَّمى أيضاً في الشفتين، فإذا كان فيهما فهو سُمرة تخالطها حمرة.

وقال ذو الرمة:

لـمـيـاء فـي شـفـتـيـهـا حـوة لَـعَـسٌ   . . . .

---

(1) «**كنز الكتاب**»: ص 387.

(2) «**كنز الكتاب**»: ص 536.

وقد شرحنا هذا البيت في مكانه من الجزء الثاني من هذا المجموع، ونبهنا على معناه البديع»[1].

- قال البونسي: «**وقد كمل هذا الغرض في الجزء الثاني من هذا الكتاب**»[2].

وهكذا تظافرت الأدلة لتقطع كل شك وترد كل شبهة في صحة نسبة كتاب كنز الكتاب إلى أبي إسحاق البونسي.

2.2. دلالة العنوان وعلاقتها بالكتاب:

لقد قصد المؤلف أن يكون العنوان دالاً على طريقته ومنهجه في بناء الكتاب وتصنيفه؛ ومن ثم فإنَّ محاولة معرفة دلالة العنوان من خلال ربطه ببناء الكتاب، يسيرة وبيِّنة بنفسها، مادام المؤلف قد عمد إلى ذكر اسم كتابه في التحلية، وإلى التعريف بمنهجه في بنائه.

ولتقريب ذلك، نعمد إلى قراءة الفقرات التالية من ديباجة الكتاب:

1 - «**ولما أقمت على مطالعة نظمه ونثره، ومريتُ أخلافه لاجتلاب درِّه، واقتبست أنوار بُدُوره، وارتشفت العذب الشهيَّ من ثغوره، وحامت مدةً على مشَارعه طيرُ جَناني، حويتُ خطيره، وانقاد شارده في عناني، وارتاض لي منه ما تشعَّب، وانفتح مُقفل ما تغلَّق وتأشَّب، فملكت منه حظاً وافراً، وعِلقاً سَنياً عن مثال نور البدر سافراً**»[3].

2 - «**وجمعت في هذا التصنيف من لُبابه الباهر، وزهره العاطر لُمعاً كسقط الزَّند عند الاقتداح، أو المرهفات في ليل النَّقْع يوم الكفاح، وانتقيتُ من توليده المخترع، ونادره المستبدع لُمحاً يخال بدر التَّمِّ في لَبَّاتها... وأَلَّفتُ فيه من**

---

(1) نفسه س. ص 791.

(2) نفسه ص: 814.

(3) «**كنز الكتاب**»: ص 71.

النثر البديع، والنظم المطبوع، والحكايات المستطرفة؛ والأخبار المستظرفة، والنوادر المستحسنة المَساق، والأشعار المهذَّبة الرقاق، ما يلتذ سماعُه على التحقيق والاتفاق، وتجنح إليه القلوب والأذهان، جنوح الطير إلى الأوكان»[1].

3 ـ **«وقسمته على أربعة عشر باباً، أودعتها من الآداب فنوناً عجاباً، وجعلتُ كلَّ باب منها [. . .] لا يشركه غيره في مقصده ولا منحاه»**[2].

وإذا حاولنا أن نربط بين هذه الفقرات، والدلالة المعجمية للعنوان، سنلاحظ أيضاً أن ثمة ترابطاً وتواشجاً بينه وبين موضوعات الكتاب؛ فمادة (الكنْز) من (كَنَزَ يَكْنِزُ)، تفيد: اسم للمال إذا أحرز في وعاء ولما يحرز فيه[3]، كما تفيد المال الموضوع في الأرض[4]، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾[5]، وعن ابن عباس في قولَه تعالى في الكهف ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: ما كان ذهباً ولا فضة، ولكن كان عِلْماً وصُحُفاً[6].

أما نخب وانتخب، فتفيد الاختيار والانتقاء[7].

فالعنوان إذن داخل دلالته المعجمية، وكذلك من حيث علاقته بالمادة المعرفية التي يضمها الكتاب، يشير إلى القيمة المرجعية والمعرفية له.

2 - 3 تاريخ تأليف الكتاب:

يخلو الكتاب تماماً من أي إشارة إلى تاريخ تأليفه؛ لذلك فإنَّنا وإن كنا لا

---

(1) نفسه: 73.

(2) المصدر نفسه: 74.

(3) «لسان العرب»: (مادة كنز).

(4) التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني: ص 99.

(5) سورة التوبة، الآية: 34.

(6) «لسان العرب»: (مادة كنز).

(7) نفس المصدر: (مادة كنز).

نعرف على وجه التحديد تاريخ تأليف الكتاب؛ فإن هناك، على الأقل، بعض الشهادات والقرائن التي يمكن استخلاصها من قراءة النص:

1 ـ يقول: (ص: 208):

«وأنشدني بديع أشعاره (يقصد أشعار أبي عبد الله الرصافي) من أثق به من بعض إخوانه، ممن يشهد مجالس أُنسه في عصره وزمانه، وعمَّر معه أندية السرور بالغداة والعشيّ، واختص به اختصاص الماء بالرَّيِّ».

ونحن نعلم أن الرصافي البلنسي توفي سنة 572 هـ، أي قبل ولادة البونسي بسنة، ثم إن هذه الرواية السماعية التي اعتمدها المؤلف في تدوين شعر الرصافي، صدرت ممن اختص بالشاعر «**اختصاص الماء بالري**» وممن كان يحضر مجالس أنسه في عصره وزمانه؛ فهذا الراوية إذن كان معاصراً للرصافي ومدَّ به العمر، وعاصر البونسي أيضا.

ثم إن الرواية نفسها تشير إلى أن المؤلف لا زال في مرحلة الجمع والتحصيل.

2 ـ يقول: (ص 445)

«وفي رثاء أخيه (يقصد الشاعر أبا العباس بن شكيل) أبي الحسن، رحمه الله يقول، وذلك في شوال من سنة اثنتين وستمائة».

3 ـ يقول: (ص 441)

«وفي هذا المعنى من المنظوم... قصيدٌ فريدٌ للأديب الكامل أبي العباس أحمد بن شكيل في رثاء والده أبي الحكم، وتوفي في شوال سنة ثلاث وستمائة رحمة الله عليه وبركاته».

4 ـ يقول: (ص 289)

«وفي مدح السيد أبي إسحاق هذا، يقول الأديب الكامل أبو العباس أحمد بن

شكيل رحمه الله قصيدته الفريدة. . .».

وأبو العباس أحمد بن شكيل هذا توفي سنة 605 هـ، ومن ثم فإن هذه الإشارات الثلاث تفيد أن جمع البونسي لديوان شعر ابن شكيل، وتدوينه تم بعد سنة 605 هـ.

5 ـ يقول (ص 819):

«شهدتُ جنازته ـ رحمة الله عليه وبركاته ـ في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، وأنا يومئذ غلام يافع».

في هذه الإشارة إحالة على مشاركته في جنازة بلديِّه ابن لبال الشريشي، ولم يتجاوز سنه العاشرة.

6 ـ جاء في أول المخطوطة:

«حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العَلَم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه قراءة منِّي عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة».

يفيد هذا الكلام أن المؤلف أملى الكتاب على بعض تلاميذه قراءة وإجازة في التاريخ المذكور أعلاه.

7 ـ يقول في ديباجة الكتاب: (ص 76)

«على أني ما ألَّفته إلا بذِماء نفس تالفَة، وحال متغيرة كاسفَة، وقلب عليل، وذهن كليل، وصدر بنيران الخطوب مشعول، وفكر بحسام النوائب مفلول».

ونحن نعلم أن الخطوب والفتن، والحروب والانقسامات لم يستعر أوارها، إلا بعد هزيمة الناصر لدين الله في موقعة العقاب سنة 609 هـ، التي «**أفضت إلى خراب الأندلس بالدائرة على المسلمين فيها، وكانت السبب الأقوى في تحيف**

الروم بلادها حتى استولت عليها»[1].

ونحن نعلم كذلك، أنه بعد هذه الهزيمة أخذت الدولة في عهد الموحدين تسرع نحو السقوط، وابتدأ عهد التفكك، والتناحر حول السلطان بين أبناء الأسرة الحاكمة، وهو تناحر يمثل عاملاً من أشد العوامل الباعثة على هدم بنيان الدولة الموحدية. ويصف لنا عبد الواحد المراكشي هذه الحال بقوله: «**وحين كانت المعارك الطاحنة دائرة في المغرب بين المأمون وابن أخيه المعتصم، كان النصارى يستولون على بلاد المسلمين في الأندلس حصناً بعد حصن، ومدينة بعد مدينة»**[2].

واعتماداً على هذه الشهادات والقرائن، أرجح أن يكون تأليف الكتاب بين سنة 609 هـ وسنة 633 هـ. والله أعلم.

---

(1) البيان المغرب - قسم الموحدين - ص 263.

(2) المعجب: ص 335.

3 ـ منهجي في التحقيق:

إن الصعوبات التي واجهتني أثناء تحقيق كتاب «كنز الكتاب» لا أستطيع تجاوز الحديث عنها، أو إنكارها؛ ذلك أنني اعتمدت على مخطوطة وحيدة محفوظة بمكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بڤيينا.

لذلك كان عملي في تحقيق النص متشعباً ومتعدداً؛ إذ كان علي أن أقوم بما يلي:

1 ـ وصف مخطوطة الكتاب، وما يستلزم من إشارات تقنية مضبوطة من مقاس، وخط، وتملك، وما إليه.

2 ـ ضبط النصوص وتوثيقها وتحقيقها من مصادرها الأصلية، واعتمدت في هذا العمل على تصنيف تلك النصوص؛ إلى شعرية ونثرية.

ولاحظت أن البونسي اعتمد اعتماداً كبيراً على الشعر في مختاراته الأدبية، ومن بين هذه المختارات ما هو أندلسي، وما هو مشرقي.

ومن هذا الشعر، ما جاء منسوباً إلى قائله، ومنه ما هو غير منسوب، وهو عبارة عن أبيات من الشعر، ومن الرجز، وأنصاف الأبيات، ومن بين هذه الأنصاف، يوجد أحياناً صدر البيت، وأحيانا عجزه، وأحيانا قطعة من الصدر أو العجز. وكان علي أن أضبطه من خلال الرجوع إلى دواوين الشعر، والمعاجم، وكتب الأدب العربي. وقد وفقت في توثيق جزء هام منه، واستعصى علي اليسير منه.

ثم عمدت إلى النصوص النثرية، ولاحظت أنها تتألف من:

ـ الرسائل.

ـ الحكايات والأخبار.

ـ آيات القرآن الكريم.

- الأحاديث الشريفة.

- الأمثال.

وحاولت أن أضبط الرسائل بمعارضتها بأصولها في كتب الأدب، واستثنيت منها الرسائل الجديدة التي تنشر لأول مرة، والأخرى التي تعد نماذج تعليمية في الترسل، غير منسوبة.

أما الحكايات والأخبار، فقد تمكنت من ضبطها وتوثيقها بالرجوع إلى المصادر التي اعتمدها البونسي، في نقل حكاياته الطريفة المستعذبة.

وإذا كان الشعر في هذه الانتخابات، يمثل قيمة معيارية تتمثل في «الشاهد» الذي يؤكد سلامة اللفظ أو المعنى، فإن البونسي، اعتمد على «الحديث» أيضاً في تأكيد تلك القيمة. ولا تعني كلمة «الحديث» هنا، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، بل تشمل أقوال الصحابة والتابعين كذلك، ومن ثم تعين علي أن أضبطها من خلال الرجوع إلى كتب الحديث: صحيحه، وغريبه، وضعيفه، واعتمدت في توثيقها على كتب السنة الصحيحة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الشهاب للقضاعي، كما اعتمدت على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

واعتمدت في توثيق ضعيف الحديث على ضعيف الجامع الصغير وزيادته، في حين اعتمدت في غريب الحديث على: النهاية لابن الأثير، والفائق للزمخشري، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وغريب الحديث لابن قتيبة، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي. وقد حصرت الأحاديث بين قوسين (   ).

أما الشواهد القرآنية فقد حصرتها كذلك بين قوسين مزهرين ﴿   ﴾ واعتمدت في توثيقها على كتاب القرآن الكريم، وعلى كتب التفسير، حين يتعلق الأمر بالخلاف في أوجه القراءات، أو أوجه المعاني، وأهمها تفسير الطبري، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي، وكنت أشير إليه أحياناً في حواشي المتن بالجامع فقط، ومعاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن كذلك للأخفش.

أما الأمثال، وهي قليلة، فإننا نجد البونسي لم يعقب عليها بالشرح أو التفسير. وهذا طبيعي؛ إذ لم يهدف في كتابه «كنز الكتاب» إلى بيان الأمثال وشرحها، وإنما ساقها في إطار التبيين والتفسير، لذلك تعين علينا ضبطها وتوثيقها وشرح ظروفها، في حدود الإمكان، من خلال الكتب الخاصة بالأمثال.

3 ـ لما كان الشعر شاهداً على اللغة عند اللغويين، وكذلك على القواعد النحوية عند النحويين، فإنني اضطررت إلى فرز المادة اللغوية التي استشهد بها البونسي، واعتمدت في ضبطها على: المعاجم الموضوعية مثل المخصص لابن سيدة، وكتب الأضداد، وكتب الأسماء والأفعال مثل كتاب (الأدب) للفارابي، وكتاب الأفعال لابن القوطية، والمعاجم المخرجية الهجائية، مثل العين للخليل، وجمهرة ابن دريد، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

4 ـ ولما كانت مادة الكتاب متنوعة وغزيرة، فإن الموارد التي استقى منها البونسي مادته متعددة ومختلفة أيضاً. لأجل ذلك، حاولت ـ جهد المستطاع ـ فرز المصادر التي اعتمدها قصد توثيقها: المطبوع منها والمخطوط، وما هو في حكم المفقود.

5 ـ عمدت إلى تقسيم بعض المقاصد الفرعية في الكتاب إلى فصول قصد توضيح النص، ووضعتها بين قوسين مربعين [ ].

6 ـ حافظت على النص كما هو، فلم أغير كلمة بأخرى، أو تعبيراً بتعبير، إلا إذا تعلق التغيير بأخطاء التحريف والتصحيف مما هو واضح معروف، فإذا أشكل علي الأمر أثبت في المتن ما رأيته صواباً، وفي الحاشية ما بالأصل، وإذا أضفت كلمة ليستقيم السياق أو الوزن من عندي، وضعتها بين قوسين معقوفين [ ]. وإذا لجأت إلى التصحيح من الطرة أو أحد المصادر التي اعتمدها المؤلف وضعت الكلمة أو الجملة بين نصف معقوفين [ ].

7 ـ شكلت النصوص الشعرية والرسائل، وكذلك بعض النصوص النثرية نصف مزدوجتين.
ووضعت علامات الترقيم، كما أشرت إلى أرقام صفحات النسخة مستعملة

8 ـ عرفت بما في النص من أعلام، وقد استعنت في توثيقها وصياغة التعاريف بكتب التراجم والبرامج الأندلسية والمشرقية. أما أسماء الأماكن فقد استعنت في توثيقها بكتب ومعاجم البلدان المعروفة. وقد أحجمت عن التعريف بالأعلام المشهورة والأماكن المعروفة.

9 ـ أما الهامش فقد وظفته لتوضيح النص؛ شرح الكلمات الغامضة، وتوثيق النصوص الشعرية والنثرية. وقد اختصرت فيه عناوين المصادر التي يرجى النظر في الفهرس لمعرفة عناوينها كاملة.

ثم ذيلت النص المحقق بمجموعة من الفهارس، تعتبر المدخل الرئيسي لقراءته، والمساعد الضروري على الاستفادة من مادته، وهي:

- فهرس الأعلام والطوائف والفرق.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس الأيام.
- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار الشريفة.
- فهرس الأمثال.
- فهرس الرسائل والتوقيعات.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الكتب الواردة في المتن.
- فهرس المصادر والمراجع.

4 ـ وصف مخطوطة الكتاب:

اعتمدت في تحقيق السفر الأول من كتاب «كنز الكتاب ومنتخب الآداب» على مخطوطة وحيدة محفوظة بمكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بڤيينا (النمسا) تحت رقم 147. Orient. Hs.

وتقع هذه النسخة في 174 ورقة (245 صفحة) من حجم الثُّمن، ومقاسها 19×13 سم، ومعدّل سطور الصفحة الواحدة 27 سطراً، في كل سطر 17 كلمة تقريباً. وصفحاتها مرقمة ترقيماً حديثاً، وقد حدث توقف في الترقيم عند صفحة 110، ثم أكملتُ ترقيمها من جديد.

وهي مكتوبة بخط غرناطي[1] «أندلسي» واضح، مضبوط الشكل، يمكن

---

(1) ونجد حول الخط في العصر الغرناطي فقرة عند أحد المؤلفين من أهله، وهو ابن سماك العاملي الذي نقل كلام ابن السيد في أنواع الخط، ثم قال:

«لا يعرف اليوم في زماننا هذا من أصناف الخط غير أربعة أنواع:

خط المغاربة: وهو الخط الذي يكتب به الآن ويستعمل في أقصى المغرب والأندلس إلى الإسكندرية، يُتداول الكتب به أزيد من خمسمائة سنة.

خط المشارقة: وهو الذي يكتب به في مصر والشام والحجاز، والعراق، وهو عندهم صغير الثلث.

خط المصاحف: وهو الخط المبسوط المتداول كتبه لهذا العهد.

وخط الجزم: وهو الخط الكوفي، لم يبق منه اليوم إلا رسم قليل في نقش الحيطان وفي بعض المصاحف القديمة».

انظر: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي (مخطوط خاص في ملك عبد العزيز الساوري) ورقة 21، ومقال للأستاذ د. محمد بن شريفة «نظرة حول الخط الأندلسي»: ص 83 ضمن كتاب «المخطوط العربي وعلم المخطوطات» تنسيق أحمد شوقي بنبين ـ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط ـ 1994 ـ سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33.

قراءتها بسهولة. وقد التزم ناسخها كتابة عناوين الأبواب بالحروف الكبيرة بمداد أحمر، كما التزم في أولها كتابة الكلمة الأولى بالحمرة عند بداية فقرة أو سطر جديد، ثم اكتفى بعد هذا بكتابة أسماء الأعلام بخط أحمر.

وهذه النسخة ليس فيها اسم الناسخ ولامكان النسخ. وقد نسخت في «يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة»[1]، عن نسخة كتبت في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة[2]، ويظهر بذلك أنها منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف، أو قرأها بعض تلاميذه عليه، ولم تفصح النسخة عن اسم هذا التلميذ، وهي تبدأ هكذا: «حدّثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العلم أبو إسحاق ابراهيم بن الشيخ الصالح، المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه قراءة مني عليه في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. قال...».

وهذا هو تاريخ قراءة الكتاب على المؤلف؛ أي قبل وفاته بثمان عشرة سنة[3]؛ لذا فتأليف الكتاب تم قبل هذا التاريخ.

وفي أول هذه النسخة كتابات وأدعية وأشعار وتقاييد بخط مغربي؛ منها تملك محِيَ أكثره، ولم يبق فيه إلا عام 1131هـ، وتملك آخر هذا نصّه: «هذا السفر [...] كاتبه [...] علي بن محمد بن زاكور في مُهِل المحرم فاتح 1141هـ».

وهذا المالك هو ولد الأديب العلامة محمد بن قاسم المشهور بابن زاكور

---

(1) «**كنز الكتاب**» ورقة 172 ظ.

(2) «**كنز الكتاب**» ورقة 1.

(3) يذهب بروكلمان في «**تاريخ الأدب العربي**»: 163/6 إلى أن تاريخ تأليف الكتاب كان في سنة 632 هـ، ولا نعرف مصدره في ذلك.

الفاسي المتوفى سنة 1120هـ[1].

ويوجد تملك ثالث بداخل الدفّة الأولى للمخطوط وهذا نصّه: «الحمد لله الحميد الفعال لما يريد انتقل ملك هذا السفر المبارك بشراء ودفع ثمن لعبيد ربه وأحوج الناس إليه الزعبي بن علي المدعو أذهب الله بأسه آمين».

ولم أتمكن من العثور على شيء بخصوص هذا المتملك ونعرف من خلال هذه التملكات أن هذه النسخة اجتلبت من المغرب في القرن التاسع عشر الميلادي عن طريق الشراء، وأضيفت إلى رصيد مكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بفيينا.

وقد قامت المكتبة بتصويرها على ميكروفيلم بتاريخ 16-9-1982.

ونشير إلى أن ناسخ الكتاب «قد بذل ما استطاع من جَهد في مراجعته ومقابلته، ويبدو ذلك فيما نجده في طرره من تصحيح أو تضبيب، وثمة طرر أخرى»[2] للمتملك الثالث، وقد أشرنا إليها في مواضعها من النص.

وفي هذه النسخة بياضات كثيرة، وجدها ناسخها في الأصل المنقول منه (انظر الأوراق: 27ظ - 28و - 30و - 31ظ - 32ظ - 90و - 134و).

وقد أكملنا بعضها من الكتب التي استقى منها المؤلف، فكان ذلك معواناً لنا على إقامة النص[3].

وفيما يلي صورة للصفحة الأولى والأخيرة من هذه المخطوطة.

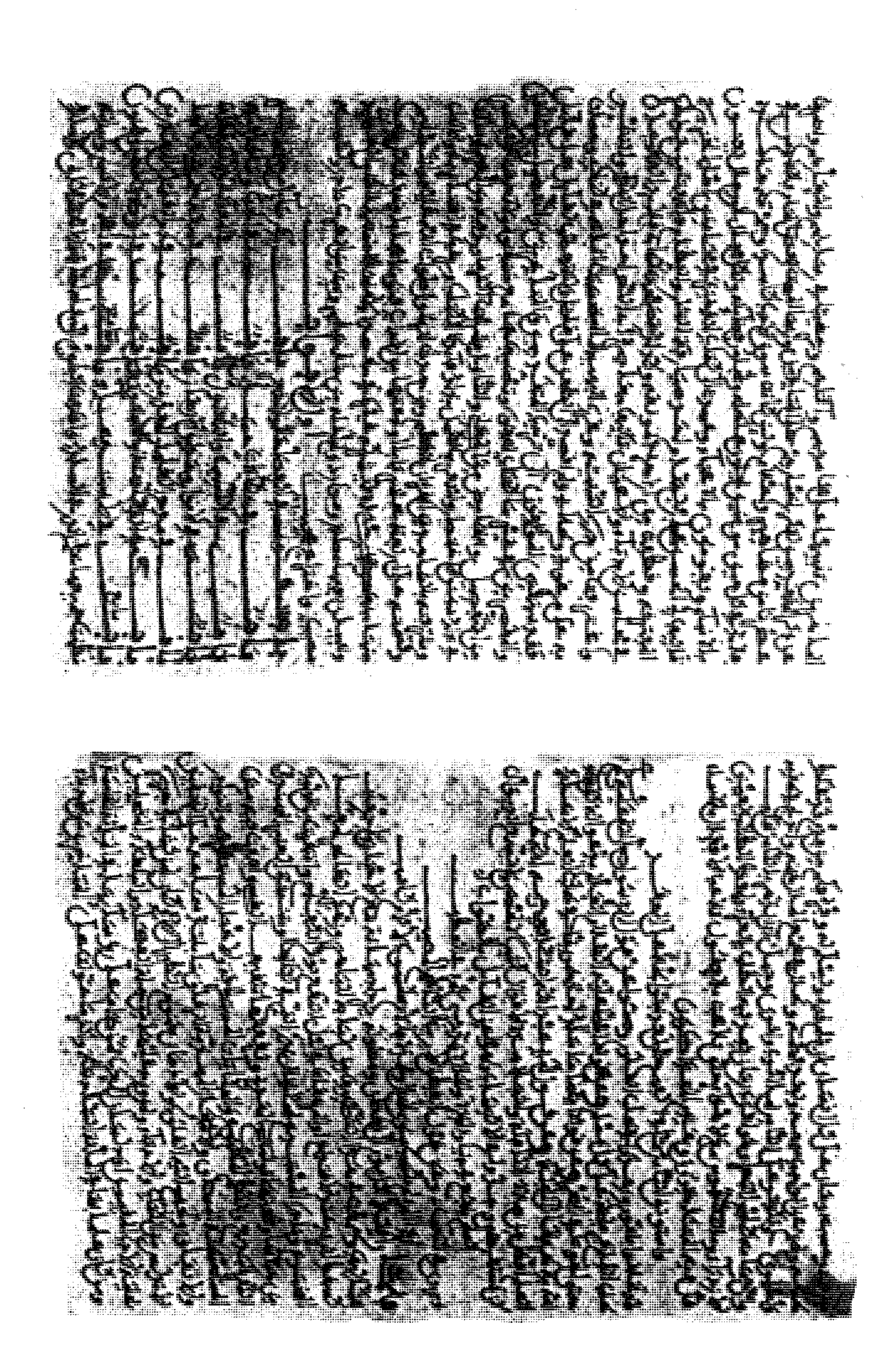
---

(1) ترجمته في التقاط «الدرر»: 33/2 - 304 رقم 458.

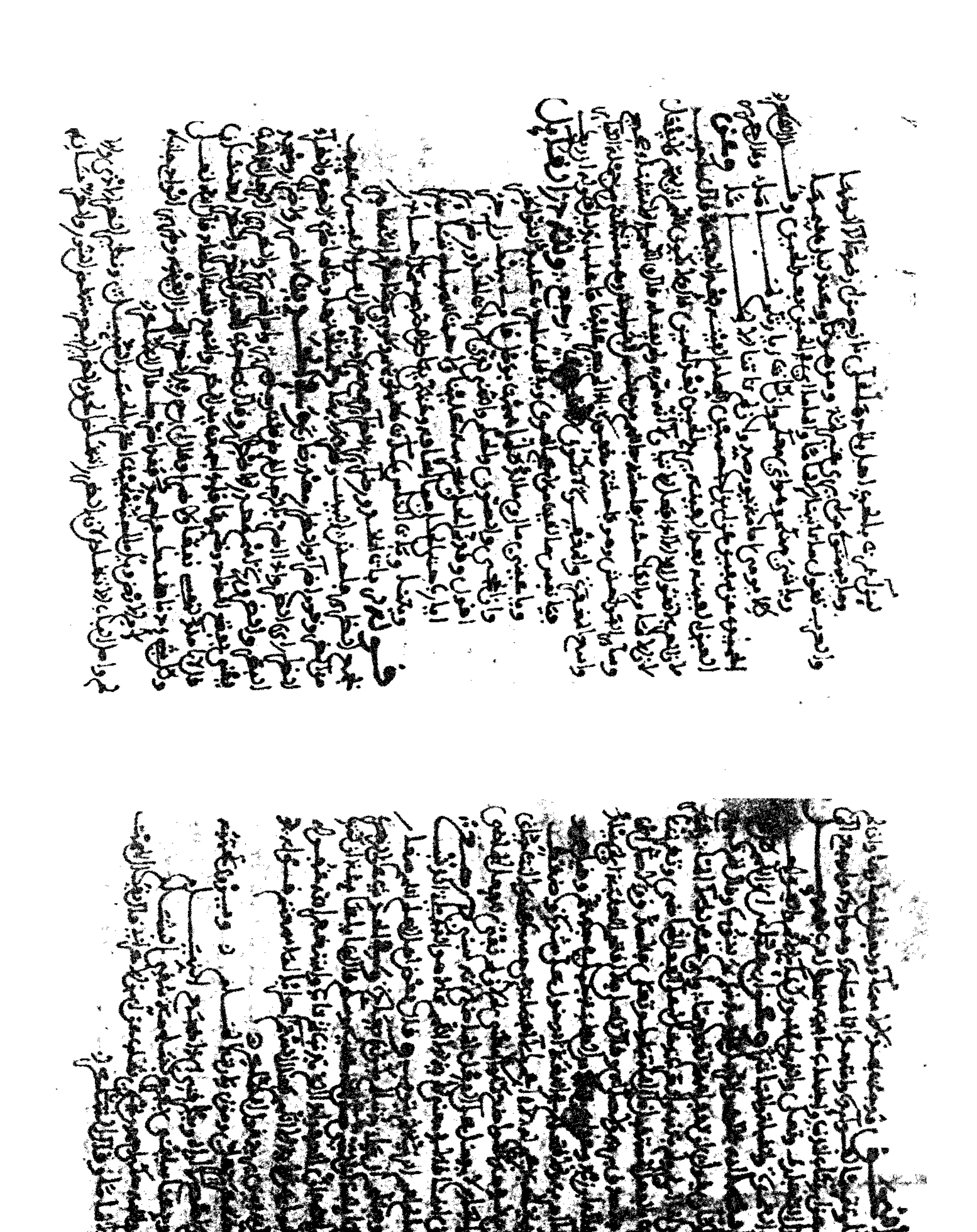
(2) انظر مقدمة التنبيهات لأبي المطرّف أحمد بن عميرة ص 45.

(3) تحقيق النصوص ونشرها: ص 60.

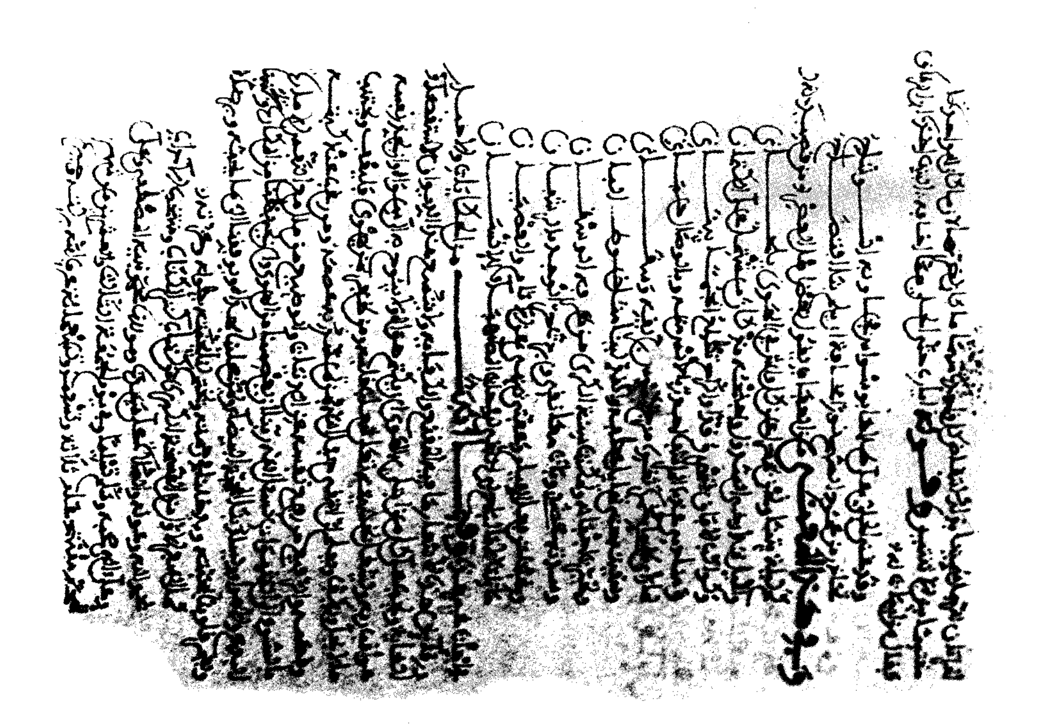
الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الثانية من المخطوط



الصفحة ما قبل الأخيرة من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

حدثنا الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ العلم أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح المرحوم أبي الحسن علي بن أحمد الفهري رضي الله عنه قراءة مني عليه في شهر صفرسنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

قال:

الحمد لله المحمود في كل أوان، المسبَّح بكل لسان، الكائن قبل الأمكنة، والموجود في عدم الأزمنة، الدائم الذي لايلحقه الفَوْ[ت][1]، والقيوم الذي قهر عباده بالموت، القادر الذي انقاد كل شي لأمره، والجَوَاد الذي نطقت الألسنةُ بشكره. مبدع السمع والأبصار، ومُكوِّرِ الليل على النهار، المُنْفَرِدِ بالإحسان والفضل، والحَاكمِ بين العباد بالعدل، جَلَّ عن المثلِ والنَّدِيد، وتعالى عن التكييف والتحديد. زَيَّنَ بالمصابيح السماءَ المَبْنِيَّة، وقَدَّر الأقوات في الأرض المَدْحُوّة، يَبْسُطُ النِّعَمَ لعباده ترفيهاً وإنعاماً، ويُقَدِّرها إذا شاء تنبيهاً وإلهاماً. هَدَانا بمنهج الرُّشْدِ بتوفيقه فَسَلَكْنَاه، ونهانا عن سبيل الغيِّ بلطفه فتَرَكْنَاه، أشاد مَثْوى البلاغة في أجِنَّتنا، وحلَّى بالفصاحة عذبات ألسنتنا، وتَمَّم نعمتَه على عبادِه تتميماً، وعلَّمنا ما لم نكنْ نعلم، وكان فضلُه علينا عظِيماً.

نحمَده حمداً يملأ الأفواه والصدور، ويفوق حمْدَ كلِّ حامدٍ وشَكُور، نستنزل به الرَّحمة التي وسِعتْ كلَّ شيء، ونستكْشِفُ الغُمَّة عن كل مَيْتٍ وحيّ، ونستوجبُ

---

(1) بياض في النصف الثاني من الكلمة، وأثبتنا ما يليق بالسياق.

ويوجد بالطرة ما يلي: «الحمد لله الحميد الفعال لما يريد. وأحوج الناس اليه أحمد بن . . . الزعبي بن علي المدعو أذهب الله بأسه وشيّد. آمين ولاحول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم»

به المزيد من نعمه، والعِصْمَة من نِقَمه، ونشكره شكراً يُحظِينا لديه، ويقرِّبنا زُلْفَى إليه، ونسأله النَّجاة من غِواية الشيطان، والتَّجاوزَ عن سيئاتنا والغفران.

ونصلِّي على سيِّدنا محمّدٍ نبيِّه ورسوله المصْطفى، وصفيِّه أكرم الأنبياء وسَائِل، وأعظمهم فضائل، المبعوث لخير الأمم، بالمُعجِزات والحِكَم، خير من افْتُتِحَتْ بذكره الدَّعوات، واسْتُنْجِحَتْ بالصلاة عليه الطِّلْبَات، المرسول لأهل الإسلام قمراً منيراً، ولأهل [2و] الضَّلالِ قدراً مُبيراً، أزكى الأنام عوداً ونِجاراً، وأعلاهم منصباً وفخاراً. بعثه اللَّهُ والآفاقُ بدَياجي الكُفر مُظْلمة، وراياتُ الباطِل مُنْجِدَة ومُتْهِمَة، فنسخ المِلَل، وأوْضَح السّبُل، ونقَل الناس عن عِبادة الأوْثان، إلى عبادة الرحمن، وصَدَع بالرِّسَالة، وبالغ في الدلالة، وجلا غيَاهِبَ الضَّلال والرَّدى، وأحيا القلوب بنور الإيمان والهُدَى، ودَمَغ الباطل بالحق، وحضَّ على الإيمَانِ والصِّدْق، فآمن به المُرْشِدون وكفر به المُلْحِدون، فالمُؤمِنون رَبَحوا وأمَروا، والكافرون خابوا وخَسِروا.

صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله صلاة دائِمةَ الاتصالِ، تتكَرَّرُ تكَرُّرَالبُكَرِ والآصال. صلاةً لا يَلْحقها اضطرابٌ، ولا يستطيع حصرَها الحِسَاب، وعليه من لَطَائِفِ التسليم ما يُربِي كثْرةً على عدَدِ النُّجومِ، ويُزْري شَذَاهُ بالمِسْكِ المَخْتُوم، ويُوافِقُ احْتِفَاله رِضَى الحَيِّ القَيُّوم.

أما بعد،

فإني رَأيْت حِلية الأدب السامي المحل والرتب أجمل ما يتحلى به أهل الهِمَم، ومطارفَه أحْسن ما يَلْبسه أُولُو المَجْد والكَرمِ، وذخَائِرَه أنفسَ ما يقتنى، وأزاهِرَه أبهجَ مايُجْتنى، لأنه للإنسان بالصواب مُنطِق، وللسان من عقاله مُطْلِق. وله بدورٌ من الأفكار مطالعُها، وأنهارٌ من الألبابِ مشارعُها. فالقلوبُ لبُدورِه فَلَك، والخواطر لأنهاره مَسْلَك. تشتمل الصدور على بدوره اشتمال الكِمَامِ على النوار، وتدفق القَرائح بأنهاره تدفُّقَ الدِّيمَة المِدْرار. وله مَيْدان تجول فيه الأذْهَان جَوَلان الكُمَاة في المَيْدان. وله بحْر تغُوصُ فيه الخَواطِرُ، فتَستخرجُ منه

اللآلئ والجواهِر. تَنْظِمُ منها الأَلْسِنة عقوداً ترُوق في العِيان، وتُحلَّى بها أجْيَاد المُلوك والأعْيَان.

ولما أقَمْت على مُطالعة نَظْمِه ونَثْره، ومَرَيْتُ أَخْلاَفَه لاجْتِلاب دَرِّه، واقْتبسْتُ أَنْوار بدُورِه، وارْتَشفتُ العذْبَ الشَّهيَّ من ثُغُوره، وحامَتْ مدَّةً على مشارِعِهِ طيْرُ جَناني، حَويْتُ خطيرَهُ وانقاد شارده في عِناني، وارتاض لي منه ما تشعَّبَ، وانفتح مقْفل ما تغلق وتأشَّب. فملكتُ منه حظاً وافراً، وعِلْقاً سنياً عن مثال نور البدر سافراً.

على أن ميدانه في زماننا عاطل من الرهان، ومَصُونه قد عاد في قبضة الامتهان، وقد أفلت بدوره ونجومه، ودرست معالمه ورسومه، وعَرِيت الهمم من مطارفه، وزُهِدَ في اكتساب معارفه، وَأَبَتْه الطباعُ، ومَجَّته الأسماع، وأوضعت عنه القلوبُ أيْ إيضاع، وصدَّت عنه النفوس صدود الجَبَان عن ميدان الحرب، أو الخاشع الأوَّاه عن نديِّ الشُّرب. فحامله اليوم (أضْيَعُ من قمر الشتاء)[1] وأهون مِمَّنْ دبَّ فوق البطحاء حين حظي أهل البطالة، وبَلغُوا البُغْية بغير آلة، ونالوا الدرك بغير سبب، وآثروا الراحة على الطلب، وصارت قيمةُ المرء على قدر فضَّتِه وذَهبِه، لا على قدْرِ [2ظ] معرفته وحسبه، وهان على كل إنسان أن يَثْلَمَ قَدْرُه، ويسلم له وفرُه. فكم من فَدْمٍ قد غلظ طبعه، وصمَّ عن الواجب سمعُه، وبعُد فَهمُه، وطال في جمع المَال هَمُّه، وأَدْلج في طِلاَبِه وأَسْرى، وتَكبَّر على الناس لمَاَّ أتْرَب وأَثْرَى، وجَهِل أن الدَّهر بالناس قُلَّب، وأن حِمَامه كلَمْح البَصَر أَوْ هو أَقْرب.

زمانٌ نُبِذَ فيه الطَّلبُ بالعَراءِ، ولحظ الطَّالبُ بعين الازْدِراء، ومالت النُّفوس مع الأهْواء، حتى تلاعَبت بالعقول تلاعب الأفعال بالأسماء. قلَّ فيه المتنَاظَرُون وعدم المُتذاكِرونَ: [البسيط]

(1) مثل عربي، ومعناه: «أنه لا يُجلَس فيه» انظر: مجمع الأمثال للميداني: 1/ 424.

وَاسْتَــوْثَقَ النـَّاسُ ممـَّـا في أَكُفِّهِــم   حتـى لقد نبتوا بخلاً على العُقَــدِ[1]

قد تَخَلَّقُوا باللوم، وزَهِدُوا في طلب العلوم، وصَمُّوا عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم [طلب العلم فريضَةٌ على كلِّ مُسلم]. [2]وعن قوله أيضاً عليه السلام [العالِم يدْعُو له كلُّ شيء حتَّى الحوتُ في البحر][3].

وعن قوله أيضاً [مَا سَلَكَ أحدٌ طريقاً في طلب العِلم إلا سَلك اللّه به طريقاً إلى الجنَّة]. [4]

وعن قول أبي عبد الله الشافعي[5] رحمه الله: (طَلبُ العلْم أفْضَل من صلاة النَّافِلة).

وأشْبَاه هذه الأقوال كثيرة لا تُحصى، ولايَتَّسع الدِّيوان لأن تُستْقصى. وجدُّوا في الاكتساب، ولَهَوْا عن القائل بالصَّواب: [البسيط]

الـعـلـمْ يَـنْـفـع فـي دنـيـا وآخـرة   والمالُ لا بُدَّ يَرمي المرءَ في العَطبِ[6]

ويُزْوى في التعب.

وعن قول الفطن الأريب الناظم المصيب: [الطويل]

إذا المرءُ لم يكسب سِوَى المالِ وَحده   فَـأَلأمُ مـكـسـوبِ لِأَلْأَمِ كَـاسِـبِ[7]

---

(1) لم أتمكن من تخريج البيت، ولعله للمؤلف.
وفي الأصل: (استونق) ولا معنى لها وليس لها اشتقاق، والصواب ما أثبتنا.

(2) روي هذا الحديث بروايات ثلاث: عن أنس، وعن أبي سعيد وعلي كرم الله وجهه. انظر تخريجه في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/ 10، 332.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي:4/ 320.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4. 10.

(5) هو الإمام الشافعي رضي الله عنه. أبو عبد الله محمد بن إدريس. وشهرته تغنيه عن التعريف به: انظر طبقات الحفاظ: 152 رقم 337، مع الحاشية وفيها ثبت بمصادر ترجمته.

(6) لم أتمكن من تخريج البيت.

(7) لم أقف على قائله.

فلمَّا رأيتُه كلَّ يوم إلى نُقْصان، ومَصونه يزداد مهانَةً مع الأحيان، بادرْتُ لِلتَّأليف، وجمعْتُ في هذا التَّصْنِيف من لُبابِه الباهِرِ، وزَهْره العاطِرِ، لمُعَاً كَسَقْطِ الزَّنْد عند الاقْتِداح، أو المُرْهفات في ليل النَّقْع يوم الكفاح. وانتقيتُ من توليدِهِ المُخترِع، ونادِرِه المستبْدِع، لُمَحًا يُخَالُ بدرُ التَّمِّ في لبَّاتها، ويتَنشّق العنبر الهندي من هَبَّاتها. وشَّحْتُها توشيح الهَدِيِّ، وثقَّفْتُها تثقيفَ القِسِيِّ، وألَّفتُ فيه من النثر البديع، والنَّظم المطبوع والحكايات المسْتطرفَة، والأخبار المسْتظرفَة، والنوادر المستحسَنَة المسَاق، والأشعار المهذَّبة الرقاق، ما يلتذ سُمَاعُهُ على التحقيق والاتفاق، وتجنح إليه القلوبُ والأذهانُ، جُنوحَ الطير إلى الأوكان، لمن نشأ في جزيرة الأندلس من الكتاب والأدباء، ولمن ورد عليها من جُلة الفُصحاء والبُلغاء المُتَحلِّين بحلية الأدب، المقيمين أَوَد لسان العرب، ممن طاف على رؤسائها في المائة الخامسة، ومن كان عَلمَاً بها في المائة السادسة. وأكثر ما عولت على المتأخرين من الأدباء [3و] الماهرين، تنبيهاً على محاسنهم وآثارهم، وترغيباً في رسائلهم وأشعارهم. وأضربت عن ذكر المتقدمين، لتكرُّر أخبارهم على المتأدِّبين. وربما ألممت بعض إلمامٍ بكلامِ مَنْ في عصرنا من مشاهير وأعلام.

ولئن كانت سوقُ الأدب كاسدة، وجَمْرَتُهُ هَامِدة، فلا بد في كل حين من بنين، يُحْلُونَ عاطله، ويُجلون فضائله. ولكل مجالٍ من رجالٍ يُعْنَون بالأنباء، ويقومون بالأعباء.

وعمدتُ إلى كتاب [الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة] تأليف أبي الحسن علي بن بسام(1) أحد صيارفة النُّثَّارِ والنُّظَّام، فألَّفتُ من جواهره المفترقة،

(1) هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني توفي حوالي سنة 541هـ أو 542هـ.
أصله من شنترين، من أسرة تغلبية، انتقل إلى قرطبة سنة 494هـ، ثم تحول عنها إلى إشبيلية.
كان أديباً شاعراً، ذا ثقافة عالية. وكتابه الذخيرة خير ما يمثل ذلك.
انظر ترجمته في: المغرب: 417/1، ورايات المبرزين: ص62، ونفح الطيب: 458/3.

وقطفتُ من أزاهره المونقة.

وكذلك تصفحتُ كتاب [قلائد العِقيان في محاسن الأدباءِ والأعيانِ] تأليف معاصره أبي النصر[1] أحد أهل النظم والنثر. واغترفت من دُرَرِه السَّنيَّة، وغُرَره البهيَّة، ما استحسنتُ إثباتَه في كتابي، وحصلتُ به على مرغبي وطِلابي، ولم أقصد إلى الطَّعن على فاضلٍ، ولا للتعصبِ لقائلٍ على قائل. فقد سبقني المؤلفون إلى ترتيب المتقدّمين والمتأخرين، والتفضيل بين السابقين والمقصرين، في غير ما كتابٍ أَلَّفوه، وتصنيفٍ جامعٍ صنَّفوه، ولا تعرضْتُ إلاّ لليسير من التفصيل، وللغامض من المعاني والتأويل، فشرحتُ أكثر ما ورد فيه من الغريب، وسلكتُ في ذلك سَنَنَ الاختصار والتقريب، لتكمل بذلك فائدة الكتاب، ويرغب في اقتنائه [ذوو][2] الألباب، وشرفته بالشاهد من القرآن العظيم، ومن حديث الرسول صلوات الله عليه والتسليم.

وقسمتُه على أربعة عشر باباً، أودعتها من الآداب فنوناً عِجَاباً، وجعلتُ كلَّ باب منها متفرداً بمعناه لا يُشركه غيرُه في مقصِده ولامنحاه. ضَمَّنْتُها أسْنى الفوائد، وللبيان فيها مصادر وموارد، ولم أُخْلِه من مثلٍ سائر، وبيت من الغريب نادر، وتشبيهٍ مصيبٍ، واختراعٍ عجيب.

---

(1) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي صاحب كتاب «قلائد العقيان» وله أيضاً «مطمح الأنفس، ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس» وهو ثلاث نسخ: كبرى وصغرى ووسطى. توفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق: وفيات الأعيان: 4/ 23 رقم 525.

وقيل توفي سنة 529 أشار بقتله علي بن يوسف بن تاشفين أخو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له الفتح كتابه القلائد.

انظر في ترجمة: المغرب 1/ 259، والخريدة: 3/ 538 رقم 148، وفوات الوفيات: 2/ 246.

(2) في الأصل «ذو»، والصواب ما أثبتنا.

أول الأبواب:

1 ـ باب في الفصاحة والشعر.

2 ـ باب في رسائل من منتخب النثر.

3 ـ باب في حكايات حسان.

4 ـ باب في الحب وما قيل فيه.

5 ـ باب في النسيب والتغزل.

6 ـ باب في المعاتبة والاستعطاف.

7 ـ باب في الأنوار وحدائق الأزهار.

8 ـ باب في صفة الخمر وسقاتها.

9 ـ باب في مدح الغلمان المعذرين.

10 ـ باب في ذم الغلمان المعذرين.

11 ـ باب في الفكاهة والمجون.

12 ـ باب في أوصاف شتى وفنون.

13 ـ باب في الاستدعاء.

14 ـ باب في أيام الأنس ولياليه.

نظمتُ جميعَها نظم الدُّر في السِّلك، وأضفتُ الشيء إلى مثله إضافة الاستحقاق والملك [3ظ] ولم أمتّ سبيلي إلى الإسهاب، ولا تعلقتُ بإطناب الإطناب، خيفة من الملل ورغبة عن الكسل. نخلتُ[1] فيه نصيحتي، وبذلتُ جهد قريحتي. وإن لم أكُن اخترعتُ، فَلَعَلِّي قد انْطبعتُ، وأتقنتُ ما صنَّفتُ وجمعتُ.

على أني ما ألّفتُه إلا بذَماءنفس تالفة، وحال متغيرةٍ كاسفةٍ، وقلب عليل، وذهن كليل، وصدر بنيران الخُطوب مشعول، وفكرٍ بحُسام النوائب مفلول، في زمان دَأْبُهُ عداوةُ الأحرار، والإساءة لذوي الأخطار، لاينفكُّ عن إحالة الأحوال، وأن يمْحَق بشاشة أهل الوفاء مَحْقَ اللّيالي سَمَاوةَ الهلال. واهاً له كم رفع من غبيٍّ، ووضع من عليٍّ، وأسعط من أُنوفٍ بالرَّغام، وأسقط من سادةٍ إسقاط حروف الإدْغام: [البسيط]

يحطُّ من لا تَفِي الدنيا بقيمته جوراً ويرفعُ أقواماً بلا قيمِ[2]

أُعاتبه فما يعتبُني، وأُسالمه فيصول ويُرهبني، حتى أتعجَّبَ من أمري، وأُنشدُ في سري وجهري: [البسيط]

من أين أُبخس لا في ساعدي قصَر عن المساعي ولا في مقولي خَطَلُ[3]

إنْ نظَمتُ الكلام أحكمته، وإن نثرتُه ثَقفتُهُ وقوَّمته [البسيط][4]:

إنْ لم أكُن فارس الهيجاء من هوج فإنني فارس القرطاس والقلم

ولي لسانٌ يظلُّ الدرُّ مقتسماً ما بين منتثرٍ منه ومنتظمِ

على أني لم أَرْضَ بالشعر بضاعةً، ولا اتخذتُ الاستجداء به حرفةً ولا

---

(1) نخل النصيحة، والنخيلة النصيحة: تاج العروس (نخل).

(2) لم أقف على قائل البيت.

(3) لم أقف على قائله.

(4) لم أهتد إلى تخريجهما.

صناعةً، علماً بأن مرتَبتَه تَقْصُرُ عن غايات أهل الفضل، وتنقص عن درجات ذ[وي][1] النُّبل؛ بل صُنْت نُطفةَ وجهي عن البذْل، ولم أعرضْ خدِّي بالتخدُّم للذُّلِّ، ورضيتُ بالقناعة مالاً وافياً، وبإقراء كتاب الله سبحانه وتعالى شُغلاً كافياً. فلما يسَّر الله المعينُ في جمعه وتحصيله، وترتيب أبوابه وفصوله سميته:

[كنز الكتَّاب ومنتخَبُ الآداب]

روضتُ به بستان الأدب وكان ماحلاً، وحلَّيْتُ به جِيَد الزَّمان وكان عاطلاً، وقد أبرزتُه في معرض المُلح الأدبية مَجْلُواً، وبلسان الفصاحة متلواً. وأنا أسأل الله تعالى العصمة من الزَّلل، والنجاة من الهذر والخَطَل، وعلى الله أتوكل، وهو حسبي فيما أقول وأفعل.

---

(1) بياض في الأصل قدر كلمة، وأثبتنا ما رأينا ملائماً.

الباب الأول

في الفصاحة والشعر

قال أبو إسحاق:

الفصاحة ميدان لا يُقطع إلا بسوابق الأذهان، ولا يُسلكُ إلا ببصائر البيان. كما أن [البلاغة[1] كنزٌ لا يصل إليه إلا الجَهابِذة الحذَّاق، ولا يُتناول [4و] بالأيدي، ولا يُبْصَر بالأحداق. ووجْه البلاغة للبليغ سافرٌ، ومعناها له واضح ظاهر.

والبليغ من تشكو يده سرعة خاطِره، ويغمُر الدُّرُّ أرض قرطاسه بمواطرِه؛ إن دعا البيان أجابهُ طائعًا، وانثال عليه من كلِّ فجّ طالعاً، فإن أطال في الخطاب، ملك أعِنَّة القلوب بالصواب، وإن أوجز واختصر، لم يخل بالمعنى المراد ولا قصَّر، فأسمع باللفظ الفصيح، حقيقة المعنى الصحيح[2].

وخير ماأوتي المرءبعد عقل راجح ودين صالح، خلقٌ رضيّ، وأدبٌ وضيّ، وذكاءٌ في جَنَانِه، وفصاحةفي لسانه. فمن تجمَّعَت فيه هذه الخصال، سلِم من آفات الجهال، وعدل عن المحال، وفاز بنَيْل الكمال، ونَسَقَ روائق الألفاظ نَسْقًا، وملك رقاب المعاني رِقاً. ولاشيء أحسن من ذهنٍ ثاقب، ومنطقٍ صائب.

---

(1) في الأصل: للبلاغة.

(2) في أسفل اللوحة طرة فيه:

«ولبعضهم»:

النمو يُصلح من لِسَانِ الألْكَنِ ... والمرء تُعظمُهُ إذا لم يلحن

لحن الشريف يحطه عن قدره ... فتراه يسقط من لحاظ الأعين

فإذا أردت من العلوم أجلها ... فأجلُها قسماً علوم الألسن

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فيم الجمالُ؟ فقال: في اللّسان[1]. وقال «ابن المقفع»: (الكلامُ أزمة القُلُوب التي تقودها إلى رشدها وغيِّها). وقال عامر بن شراحيل الشعبي[2]: (الكلام مصائد العقل). وقال بعض الحكماء: (عقلُ المرء مدفونٌ تحت لسانه). وقال بعض البلغاء: (اللسانُ أداةٌ يظهر بها حسنُ البيان، وظاهرٌ يُخْبر عن الضمير، وشاهدٌ يُنْبئُ عن غائب، وحاكمٌ يفصلُ به الخطاب، وناطقٌ يردُّ به الجواب، وشافعٌ تدركُ به الحاجاتُ، وواصفٌ يعرف الحقائق، وواعظٌ ينهى عن القبيح، ومزيِّن يدعو إلى الحسن، وزارعٌ يحرث المودة، وحامدٌ يستأصل الضغينة).

وقال بعضهم: (الحظُّ للمرء في أذنه، والحظُّ منه لغيره في لسانه). وقال خالد بن صفوان[3] لرجل: (يرحم الله أباك. فلقد كان يقرُّ العين جمالاً، والأذن بياناً). وتكلم أحد الفصحاء، فقال له رجل سمعه: (لكل شيء إدام، وكلامك إدام الكلام).

وسمع أحدهم رجلاً بليغاً يتكلم. فقال: (كلام هذا الوبْل على المحْل، والعذبُ البارد على الظمأ).

وقال مسلمة بن عبد الملك[4]: (مُرُوءتان ظاهرتان: «الرِّياشُ والفصاحة»). يقال: ريشٌ وريّاش لما ظهر من اللباس. قاله أبو عبيدة[5]. وقال

---

(1) انظر: شرح البردة لأبي الوليد بن الأحمر. نسخة مصورة عن الخزانة الحمزاوية ورقة 43.

(2) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان. وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم. وتوفي بالكوفة سنة أربع ومائة. رحمه الله تعالى.
انظر في ترجمته وفيات الأعيان 3/ 12 رقم 317 نور القبس: 237 وغاية النهاية 1/ 350 رقم 1500

(3) خالد بن صفوان الأهتمي الخطيب البليغ، من مخضرمي الدولتين، وكان من سمّار هضار أبي العباس السفاح، وأهل المنزلة عنده. توفي سنة 133هـ. انظر الأعلام: 2: 138.

(4) انظر: الظرف والظرفاء: 94: «الرياسة . . .» وكذلك عيون الأخبار: 1/ 296 هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي الأمير. توفي سنة 121هـ: شذرات الذهب 1/ 159.

(5) انظر مجاز القرآن 213/1، ولسان العرب (ريش) وأبوعبيدة هو محمد بن المثنى، مولى بني سلامة من بني تميم بن مرة. قال ثعلب: (من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة). توفي سنة 210هـ انظر نور القبس 109 ووفيات الأعيان 4/ 61.

مجاهد[1]: الرِّيشُ المال، والرِّيشُ أيضا مصدر قولهم: رَاشَه يريشُه رِيْشاً.

والرِّيشُ أيضا ما ستَر من لِباس أو معيشة. والرِّياش الخصب. والرياشُ أيضاً الأثاث. وقيل هو جمع الرّيش. وقرأ عاصم[2] في رواية أَبَانِ بن يزيد العَطّار[3] والمفضل بن يَعْلَى الضبي[4] عنه ﴿وَرِيَٰشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[5]. في سورة الأعراف. وَروِيتُ هذه القراءة أيضاً عن الحسن[6] قاله أبو عبيد[7].

ورِيشُ الطائر ما ستره الله به. وقال الشاعر في معنى كلام هؤلاء البلغاء[8]: [وافر].

كَفى بِالمرءِ عيباً أنْ تراه ... له وجهٌ وليس له لِسانُ

وما حسنُ الرِّجال لهم بِزَيْن ... إذا لَمْ يُسْعِدِ الحُسن البَيانُ

وتكلّم بعض الأدباء في مجلس «المَأمون» بكلام أعجبه. فقال له من تكون؟ فقال: [ابن أَدَبِ (4ظ) أعزَّ الله أمير المؤمنين]. فقال له: (نِعْمَ النّسبُ ٱلَّذي

---

(1) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. مات وهو ساجد رحمه الله تعالى سنة 103هـ: غاية النهاية 2 / 41 رقم 2659.

(2) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الجحدري الكوفي أحد القراء السبعة. وكان أهل الكوفة يختارون قراءته. توفي سنة 127هـ. انظر غاية النهاية ج 1-346- رقم 1496.

(3) أبو يزيد البصري العطار النحوي، ثقة صالح، قرأ على عاصم وروى الحروف عن قتادة. قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية [لا أعلم متى توفي ولارأيته أحداً ذكرله وفاة] ج1-ص4 / رقم 2

(4) إمام مقرئ نحوي، إخباري موثق مات سنة 168هـ. انظر غاية النهاية ج2-307-رقم 3639.

(5) سورة الأعراف، الآية: 26.

(6) الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام، أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً. مناقبه جليلة وأخباره طويلة توفي سنة عشر ومائة. انظر غاية النهاية ج1-ص235/ رقم1074.

(7) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه والشعر. توفي سنة 224هـ: غاية النهاية: 1/ 17 انظر فيما يخص القراءة: الجامع ج7-ص184: [(ورياشاً) ولم يحكه أبو عبيد إلا عن الحسن] وتاج العروس (ريش).

(8) البيتان للحارث بن خالد المخزومي، كما في الكامل ج2/ص127، مع تقديم الثاني على الأول، برواية: (بحسن) (إذا ما أخطأ الحسنَ). وقد أخل بهما ديوانه.

انتسبت إليه)[1] قال: وهذا من كلام الحكماء؛ الأدبُ أشْرفُ النسب.

وقال ميمون بن مهران[2]: (من فاتَه الأدب لم ينْفعه النَّسب).

وقال الشاعر في المعنى[3]: [من السريع].

لـــكـــلِّ شـــيءٍ حـــســـنٍ زيـــنـــة   وزيـــنَـــةُ الـــعـــالـــم حـــســـن[4] الأدبْ

قـــد يـــشـــرفُ الـــمـــرءُ بـــآدابـــه   فـــيـــنـــا وإنْ كـــان دنـــيَّ الـــنَّـــسَـــبْ

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عزُّ الشُريف أدبُه). وقال بعض الحكماء: (منْ كثُر أدبُه كثُر شرفُه وإن كان قبْل ذلك وضيعاً)[5].

وقرأتُ في بعض تواليف الحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد السِّلفي[6]، رحمه الله على شيخنا أبي الحسن علي بن هشام[7] روايته عنه. قال عبد الله بن

---

(1) انظر المستطرف: 1/ 32-24.

(2) هو ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقي. مات سنة 116هـ: انظر في ترجمته طبقات الحفاظ: 39 رقم 89، وتذكرة الحفاظ: 1/ 89.

ورد المثل في مجموع الأمثال للميداني: ص 24 التمثيل والمحاضرة: 163.

(3) في المستطرف: 1/ 42 بلا نسبة برواية:

لكل شيء زينه في الورى وزينة المرء تمام الأدب.

(4) في الأصل كتب فوقها رواية أخرى: (المرء تمام).

(5) الرواية في الكامل: 103/1، وفيه: «وقال بُزُرْجُمْهُر..»

(6) هو أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أبو طاهر السلفي، حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات. توفي سنة 576هـ. له معجم السفر استخرج منه إحسان عباس تراجم الأندلسيين. [أخبار وتراجم أندلسية]. انظر ترجمته في أزهار الرياض: 3/ 168 وشذرات الذهب: 4/ 255 وطبقات السبكي: 4/ 43.

(7) هو علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي، شريشي، إشبيلي أهل السلف، أبو الحسن. كان مقرئاً فاضلاً عدلاً ثقة، إماماً في تجويد القرآن، مبرزاً في حفظ الخلاف بين القراء. وذكر صاحب التكملة أنه توفي في ربيع الآخر في سنة 616هـ: التكملة س 2/ 728 رقم 2065 (ط مجريط)، والذليل والتكملة: س 5ق1 رقم 708 وصلة الصلة: 133/4 رقم 274، وبرنامج شيوخ الرعيني: 24.

عائشة[1]: وُلِدَ «لكسرى» مَوْلودٌ فجِيء ببعض أهل الأدب وجيء بالمولود فوضع بين يديه. فقال له «كسرى»: ما خيْرُ ما أوتي هذا المولود؟ فقال: عقل يولد معه .قال: (فإن عدِمَه ذاك) .قال: مالٌ يستُرهُ. قال: فإن عدمه ذاك. قال: أدبٌ حسن يعيش به بين الناس. قال: فإن عدمه ذاك. قال: صاَعِقة مُحرِقة.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر: [من المنسرح]

مـــا وَهَـــب الله لامـــرىءٍ هـــبـــةً أحـــسـنَ مـن عـقـلِـهِ ومـن أدبـه[2]

هـمـا حـيـاةُ الـفـتـى فـإنْ عُـدمـا فـإنَّ فَـقْـدَ الـحـيـاة أشـبـهُ بـه

قال أبو إسحاق:

وقَوْل ابن عائشة: ولد لِكِسْرى[3]، يقال بكسر الكاف وبفتحها. والكسر مذهب «عبد الملك بن قريب الأصمعي»[4] فيما حكى «أبو حاتم»[5] عنه. والفتح مذهب «أبي العباس المبرد»[6].

---

(1) ورد القول مع اختلاف في العبارة والنسبة. في الكامل (104/1) بين ملك ووزير، وفي ذم الهوى (ص8) عن ابن عائشة، بين كسرى بين بعض أهل الأدب، وفي روضة المحبين (ص 6) عن ابن عباس، بين كسرى وبين بعض المؤدبين، وفي (ص 8) لعبد الله بن المبارك. وفي الوافي في نظم القوافي (ص 1) (وقال الحكيم..).
وهو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر، أبو عبد الرحمن التيمي، يعرف بابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، من أهل البصرة. كأن فصيحاً أديباً، غزير العلم، عارفاً بأيام الناس، توفي سنة 228هـ: تاريخ بغداد: 10/ص 314 رقم 5462.

(2) البيتان في العقد الفريد: 2/ 233 بلا نسبة. برواية: (أفضل) (فقدا) (أحسن به).

(3) هو بالفارسية «خُسْرَوْ».

(4) هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبد الملك، قُريب لقبٌ.كان صاحب لغة ونحو، إماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب. قيل توفي سنة 213 نورالقبس:125 بغية الوعاة:2/ 253

(5) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم، أبو حاتم السجستاني. إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض. توفي سنة 155هـ. غاية النهاية ج 1 ص320/ رقم1403.

(6) أبو العباس محمد بن يزيد عبد الأكبر. لقب بالمبرد.وهو الذي كان يقول: «النحو عبارة الأشياء وحُلِيُّ الألسن وجلاء الأسماع»: مات سنة أربع، وقيل خمس، وقيل 286هـ: نور القبس: 324-333 وفيات الأعيان: 4/ 313 رقم 636. والنص في الكامل: 211/1.

وقال «أبو علي البغدادي»[1] هما لغتان. واختار «أبو حاتم» الفتح. وقال: هو الوجه عندنا. وأنشده[2]: [الرمل]

أَخْمَدْتَ كِسْرَى وأمسى قيصرٌ مُغْلَقاً من دونه بَابَا حَدِيدْ[3]

ومنع «ابنُ قُتَيْبة» الفتح[4].

و«كسرى» اسم لملك الفرس، و«قيصر» اسم لملك الروم، و«هرقل» اسم لملكهم أيضا، و«النجاشي» اسم لكل ملك من ملوك الحبشة، و«خاقان» اسم لملك الترك و«تُبَّع» اسم لملك اليمن، و«القَيْلُ»[5] اسم لملك حمير، وقيل: بل «القيل» أقل درجة من الملك، و«فِرعَون» اسم لملك العمالقة. كل هذا من قول «أبي عمر المطرز»[6] وابن خالويه[7] وكان اسم فرعون فيما ذكر المفسرون «مصعباً» وقيل الوليد بن «مصعب»[8].

---

(1) هو إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان مولى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من أهل (قالي فلا) يكنى أبا علي. توفي سنة 356هـ: انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص121. ووفيات الأعيان: 1/ 226 رقم 95.

(2) البيت في المقصور والممدود لأبي علي القالي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم 86) ورقة 114. وفيه: «دونها»، وتحقيق د. أحمدِ عبد المجيد هريدي: ص: 192.

(3) انظر: مادة كسرى في المقصور والممدود لأبي علي القالي. وبعده في المقصور والممدود: [الخفيف]

أَيـنَ كَسْرَى كَسْرَى الملوكِ أَنُوشِرْ وَانُ أَمْ أَيْـنَ قَبْلَه سابُورُ

(4) انظر أدب الكاتب: 316.

وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء. وكان أهل المغرب يعظمونه. مات سنة 267هـ. انظر: الفهرست: ص115

(5) انظر الصحاح (قول، 1806/5) ومجالس ثعلب: 263/1.

(6) أبو عمر بن عبد الواحد المطرز المعروف بالزاهد صاحب أبي العباس ثعلب. توفي سنة 345هـ: الفهرست 113.

(7) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. قرأ على أبي سعيد السيرافي. توفي سنة 370هـ: وفيات الأعيان: 2/ 192 رقم199

(8) الرواية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج1/ ص327.

وقال بعض الحكماء: (ماوَرَّثتِ الآباء الأبناء شيئاً أفضل من الأدب، لأنها بالأدب تكتسِب المال، وبالجهل تُتْلِفُه).

وفي الخبر أن «سليمان بن داود» عليهما السلام خيِّر (5و) بين العِلْم، والمال، والمُلْك فاختار العلم فأوتي الملكَ والمال [معاً][1]. وقال بعض الحكماء: (خيرُ ما أوتي العبد في الدنيا الحكمة، وخير ما أوتي العبد في الآخرة الجنة). وبهذا فسّر بعض أهل العلم قول الله تعالى ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[2] الآية. وهو مذهب «الحسن»[3]. وقيل المراد به نِعَم الدنيا ونِعَم الآخرة

وهو مذهب «قتادة»[4] وأكثر أهل العلم[5].

وقال «ابن مسلم بن شهاب الزهري»[6] (ما أحْدَثَ الناسُ مروءةً أَعْجَب إليَّ من الفصاحة).

ورأيتُ بعض تَواليف الحافظ أبي عمر النَمَري[7] رحمه الله. قال[8]:

---

(1) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: **﴿ففَهّمْناهَا سليمان وكلاً آتينا حُكماً وعِلْماً﴾** الأنبياء: 79وفي الأصل (معه) والتصويب من الحاشية.

(2) سورة البقرة، الآية: 201.

(3) الحسن البصري.

(4) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى، المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن، وله اختيار. توفي سنة 110هـ. البداية والنهاية 9-313.

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 2 ص 432 / 433 حيث يذكر القرطبي ثلاث مسائل فيما يخص هذه الآية.

(6) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعي. مات سنة 124هـ: غاية النهاية ج2/ ص262 رقم 3470.

(7) هو الفقية الإمام العالم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما. وقال الباجي أيضاً: أبو عمر أحفظ أهل المغرب. وتوفي سنة 463هـ: وفيات الأعيان: 7/ 66 رقم 837.

(8) انظر بهجة المجالس: 1/ 767 ورد هذا البيت والذي يليه بلا نسبة. ووردت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى خلف الأحمر في: جامع بيان العلم: 1/ 138 «ثناء».

أنشدني بعض الأدباء لخلف الأحمر[1]: [الخفيف]

خيرُ ما ورَّثَ الرجالُ بنيهِمُ أدبٌ صالحٌ وحسنُ الثناءِ

هو خيرٌ من الدّنانير والأو راق في يوم شدَّة ورخاءِ[2]

تِلْكَ تَفْنَى والدّين والأدب الصَّا لِحُ لا يفنيانِ حتى اللقاءِ

وقال بعض الأدباء المتأخرين: (العِلمُ أكرمُ منهاجٍ، وسراجٍ وهاجٍ، ما صَدِيَ من سقاهُ صوبَ صفائه، ولاعَرِي من كساهُ ثوب بهائه، ولاحادَ عن الحقِّ لسانُ من يرويه، ولا خافَ من الخَلْقِ جَنانُ من يَحْويه. وجَمعُ العلوم كمالٌ، والأدبُ منها جمالٌ، وهو لسان النبيِّ العربي).

(فقيهٌ يلحنُ حمار يَطْحَن)، (كاتبٌ غيرُ أديب، أشبهُ الحيوان بِذيب). (رُبَّ وزيرٍ يُعجب الناسَ وهو ساكتٌ، فإذا تكلَّم فكلُّ حاسدٍ شامتٌ)[3]، وفي هذا المعنى يقول الشاعر: [الطويل]

وفي الصمت سترٌ [لِلْعَيِيِّ][4] وإنما صحيفة لبِّ المرء أن يتَكَلَّما[5]

وقال الآخر[6]: [من الطويل]

---

(1) أبو محرز خلف بن حيان الأحمر، لم ير أحد أعلم بالشعر والشعراء منه. توفي سنة 175هـ: نور القبس ص 72.

(2) جامع بيان العلم: (أو رخاء).

(3) لم أتوصل إلى ضبط هذه الإشارات.

(4) في الأصل (للغَبِيِّ) والتصويب من المصادر الوارد ذكرها.

(5) انظر بهجة المجالس ج 1/ 62 (ستر للعيِّ)، وقد نسب البيت مع بيت سابق له:

عجبتُ لإدلال العَيِّ بنفسه وصمتِ الذي قد كان بالحقِّ أعلما

في البيان: 226/1. ومجموعة المعاني 169 إلى حذيفة الخطفي، جدّ جرير وكذلك في الظرف والظرفاء: 46 وفي العقد 2/ 110 ينسبان إلى الحسين بن جعفر ونسبا في حماسة البحتري 367 إلى مالك بن سلمة العبسي ووردا في عيون الأخبار 1/ 175 ومعجم الأدباء: 1/ 90 بلا نسبة. ومنسوب إلى الخطفي في اللسان: (أبي).

(6) انظر: بهجة المجالس ج 1–ص56، مع تقديم الثاني برواية: (وكائن ترى ... البيت) وبنفس الرواية في الظرف والظرفاء: 44 ومنسوبان إلى الأعور الشنى. =

لسان الفتى نصفٌ ونصف فؤاده   فلم يبْقَ إلاّ صورةُ اللَّحم والدّم

وكائن ترى من ساكتٍ لكَ معجب   زيادته أو نقصه في التكلم

وقال الخليل «رحمه الله»[1]: [الخفيف].

أي شيء من اللباس على ذي السَّـ   ـرْو أبهى من اللسان البهيِّ

ينظمُ الحجة السنية في السلْـ   ـك من القول مثل سلك[2] الهدي

وترى اللحن بالحبيب أخي الهيـ   ـأة مثل الصديّ على المشرفيّ

فاطلبِ النحو لِلْحِجَاج وللشِّعْـ   ـر مُقيماً والمسندِ المرويِّ

والخطابِ البليغِ عند جواب الـ   ـقولِ تُزهى بمثله في النَّديِّ

قال ابن زياد الأعرابي:[3] سمعتُ رجلاً يوصي بنيه، فقال: يابني أصلحوا ألسنتكُمُ، فإنَّ الرجل تَنُوبُهُ النائبة فيستعيرُ من أخيه دابَّته وثوبه، ولا يجدُ من يُعيرُهُ لسانَه.

وقال «محمد بن سيرين»[4]: ما رأيتُ على رجُل أحسنَ من فصاحة، ولا

= ونسب الجاحظ البيتين في البيان: 1/ 181 إلى الأعور الشنى كذلك. ونسبا في هامش التحقيق لزهير في معلقته، لكنهما لم يردا في الديوان (رواية ثعلب) وإنما وردا في جمهرة أشعار العرب (51) وفي حماسة البحتري (205)، (367).

(1) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن. كان من أزهد الناس وأعلاهم نفساً، أبدع بدائع لم يسبق لها مثيل، منها كتابه المسمى (العين). توفي سنة 160هـ كما جاء في نور القبس: 56. وما بين المعقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية. والأبيات في بهجة المجالس ج 1/ 56 وعيون الأخبار: 1/ 100 وجامع بيان العلم: 2/ 168.

(2) بهجة المجالس: (عقد).

(3) أبو عبد الله محمد بن زياد، أخذ، العلم عن المفضل الضبي وهو أحفظ الكوفيين للغة. مات سنة 231هـ، وقيل سنة 233هـ: وفيات الأعيان: 4/ 306 رقم 633.

(4) العقد الفريد: 2/ 475، ومحمد بن سيرين هو أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك رضي الله عنه. إمام البصرة مع الحسن. مات سنة 110هـ: غاية النهاية. ج 2- ص151/ رقم 3057 وفيات الأعيان: 4/ 181 رقم 565.

رأيت على امرأة أَحْسَنَ من شحم وقال «مسلمة بن عبد الملك»: اللحنُ في الكلام أقبحُ من الجُذَري في الوجه[1].

وروى «الزهري» عن «سالم بن عبد الله بن عمر»[2] عن أبيه قال: أتى عمر رضي الله عنه على قوم [5ظ] يرمون رِشْقاً لهمْ فأساؤوا الرَّمي. فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قومٌ متعلمين، فقال لهم: لإساءَتُكُم في لحنكم شرٌّ من إساءِتِكمْ في رميكُم أَوْ في رِشْقِكُمْ[3]. رحم الله امرأ أصلح من لسانه. وكان «عمر» رضي الله عنه يقول: (تعلَّموا العربية فإنها تُثَبِّتُ العقل).

وقيل «للحسن البصري» رحمه الله: (إنَّ لنا إماماً يلْحن)، فقال: أخِّروه. وروى «زيد بن الحباب»[4] عن «أبي الربيع السمان»[5] عن «عمرو بن دينار»[6] أن «ابن عمر»[7] و«ابن عباس»[8] كانا يضربان أولادَهما على اللَّحن.

---

(1) ينسب هذا القول في (نُصرة الثائر على المثل السائر) للصفدي إلى عبد الملك بن مروان: ص 67. وفي عيون الأخبار: 2/ 158 إلى مسلمة بن عبد الملك، ويجري مجرى الأمثال. ورد في التمثيل والمحاضرة: ص 161.

(2) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر ويقال أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 108هـ: غاية النهاية ج 1 ص 301/ رقم 1315 والرواية في (الحجة في علل القراءات السبع) ج1/ 258.

(3) المصدر نفسه: سمعت رسول الله صلى الله عليه،سلم، يقول: رحم الله . . . ويرمون رشقاً: أي يرمون كلهم في جهة.

(4) هو زيد بن الحباب بن الريان، أبو الحسين التيمي العُكْلي. وقد دخل الأندلس في طلب الحديث كوفي ثقة: مات سنة 203هـ: جذوة المقتبس 1/ 340رقم 444.

(5) هو أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان .قال ابن عبد البر في كتاب الكنى هو عندهم ضعيف الحديث اتفقوا على ضعفه لسوء حفظه: تهذيب التهذيب: 1/ 351 رقم 643.

(6) عمرو بن دينار أبو محمد المكي. الإمام الكبير. عالم مكة. توفي سنة 126هـ: غاية النهاية: 1/ 600 رقم 2451.

(7) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أبو عبد الرحمن العدوي الصحابي الكبير. مات سنة 73هـ غاية النهاية ج 1-437 رقم 1827 ووفيات الأعيان 3/ 28 رقم 321.

(8) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس الهاشمي، بحر التفسير وحبر الأمة. لم يكن في زمانه أعلم منه. توفي بالطائف وقد كف بصره سنة 68هـ: غاية النهاية ج 1/ 425. رقم 1791.

وحكى «النضر بن الشُّمَيل»[1] عن «الخليل بن أحمد» أنه قال لحن «أيوب بن كيسان»[2] فقال أستغفر الله. وحكى «يحيى بن أكثم»[3] عن نفسه قال: فبينما أنا جالسٌ مع «المأمون» إذْ دخل الدار فتى أبْرعُ الناس زِيًّا وهيئة ووقاراً وهو لا يلتفت إعجاباً بنفسه. فنظر إليه «المأمون» فقال: يا «يحيى». إنَّ هذا الفتى لا يخلو أن يكون هاشمياً أو نحوياً. ثم بعثنا من يتعرَّف ذلك منه، فعاد الرسول إلينا فأخبرنا أنه نحويّ. فقال «المأمون»: يا «يحيى». أعلمتَ أن عِلْم النحو قد بلغ بأهله من عزَّة النفس، وعُلُوّ الهمَّة منزلة بني هاشم في شرفهم. يا «يحيى» من قعد به نسبه، نهض به أدبه.

وفي معنى قول المأمون هذا يقول الشاعر[4]: [المنسرح]

كُن ابن من شِئت واتخذ أدباً يُغنيكَ مَأثورُه عن الحسبِ

وقال الآخر: [المنسرح]

إنَّ الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي[5]

---

(1) النضر بن شُمَيل بن خَرَشَة بن يزيد بن كلثوم المازني، كنيته أبو الحسن، بصري الأصل. النحوي اللغوي الأخباري. توفي سنة 204هـ. غاية النهايه ج 2- ص 341/رقم 3743.

(2) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر ثقة حجة ثبث في الحديث. توفي سنة 131هـ: انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 886.

(3) هو أبو محمد يحي بن أكثم التميمي، من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب. توفي سنة 242هـ. وفيات الأعيان 6/ 147 رقم 793.

(4) انظر: الشريشي 3/ 34 برواية (عن النسب)، والفاضل لأبي العباس المبرد ص 8. برواية: (يغنيك محموده) والمستطرف: ج1/ 24، برواية (واكتسب أدباً) (يغنيك محموده) وهو في هذه المصادر كلها بلا نسبة.

وينسب البيت في بغية الوعاة 2/ 300 مع بيت آخر وهو:

لاشيء في الأرض أنت تكسبه أحمد عند الأنام من أدبِ

إلى ممويه أبو ربيعة النحوي الأصبهاني.

(5) انظر: الشريشي: 3/ 34 والبيتان معاً وردا في ديوان علي بن أبي طالب: ص 19.

وقال الآخر: [الطويل]

فما سوَّدتني عامر عن وراثةٍ أبى الله أنْ أسمو بأمٍّ ولا أب[1]

أسكن الواو من قوله: (أن أسمو) ضرورة على التشبيه بالألف. والوجه نصبها.

وقال الآخر: [المنسرح]

ماليَ عقْلي وهِمَّتي حسبي ما أنا مولىً ولا أنا عَرَبي[2]

إنِ انتَمَى مُنْتَمٍ إلى أحدٍ فإنَّني منتمٍ إلى أدَبي

وقال أبو الطيب في هذا المعنى:[3] [الخفيف]

ما بقومي شَرُفْتُ بلْ شَرُفوا بي وبنفسي فَخَرْتُ لا بِجُدُودي

وفي معناه أيضا قول علي بن العباس الرومي[4]: [الطويل]

فَلاَ تَتَّكِل إلا على ما فعلتَه ولا تحسِبَنَّ المجدَ يورثُ بالنَّسبْ

وليس يسودُ المرءُ إلاَّ بنفسه وإن عدّ آباءَ كراماً ذوي حسبْ [5و]

وقال بعض الحكماء: (منْ كَثُر أدبُهُ دامَ شرفُه)[5].

وقال الشاعر[6]: [المنسرح]

وخير ما يجمع الفتى أدبُ يَزِينُه حين تُعْرَضُ النُّوبُ

لا يعرف الله حق معرفةٍ من لم يكن عاقلاً له أدبُ

قال «إبراهيم المأمون»:[7] (من قَعَدَ به نسبُه نهض به أدبهُ) من كلام الأصمعي.

---

(1) البيت في المحتسب لابن جني، وهو لعامر بن طفيل: 1/ ص127.
في الأصل: (ما)، وبه ينكسر الوزن.

(2) انظر: الشريشي: 3/ 34، والمستطرف ج1/ 24. برواية (وماأنا عربي) (إذا انتمى).

(3) ديوانه: ص 21.

(4) ديوانه: رقم القطعة 111: وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر، برواية: (فليس).

(5) المثل في لباب الآداب: ص 233.

(6) لم أتمكن من تخريج البيتين.

(7) انظر الأمالي: 1/ 223 ونور القبس: 131 ومحاضرات الراغب: 1/ 31.

وشرفُ بني هاشم الذي أشار إليه «المامون» معلومٌ وهو الشرفُ الباذِخ الصميم، لأنهم فَضَلُوا الناس بطيب الأُرُوم، لكونهم قبيلة المصطفى صلوات الله عليه والتسليم. جَاء في الحديث عن واثلة بن الأسقع بن عبد العزيز الليثي[1] قال: قال رسول الله صلى الله وسلم: [إن الله اصطفى (كنانة) من ولد (إسماعيل)، واصطفى من بني (كنانة) (قريشاً)، واصطفى من (قريشاً) (بني هاشم) ، واصطفاني من (بني هاشم)] الحديث.

وفي الحديث أيضاً عن «عثمان بن الضحاك»[2] عن «ابن عباس» [إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يُسبِّح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه. فلمّا خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صُلْبِه) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [فأهبطني الله إلى الأرض في صلب «آدم» وجعلني في صلب «نوح» وقذفني في صلب «إبراهيم» ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط].

وفي الحديث أيضاً عن «عمرو بن دينار» عن «عبد الله بن عمر» قال: إنا لَقُعُودٌ بفناء النبي صلى الله عليه وسلم إذ مرت بنا امرأة فقال بعض القوم: هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال «أبو سفيان»: مَثَلُ «محمد» في «بني هاشم» مثل الريحانة في وسط النَّتن. فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال: [مابال أقوال تبلغني عن أقوام. إن الله عز وجل خلق السماوات سبعاً فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم

---

(1) من أهل الصفة، شهد تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة 85هـ: غاية النهاية ج 2 ص 358 رقم 3797.
وتخريج الحديث في صحيح مسلم: 4/ 1782.

(2) عثمان بن الضحاك حجازي. قيل أنه الحزامي. ذكره ابن حيان في الثقات: تهذيب التهذيب: 7/ 123 رقم 266. وراجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير: 2/ 12.

واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم. فأنا من خيار الخيار. فمن أحب العرب فبحبّي أحبهم، ومن أبغضَ العرب فببغضي أبغضهم][1].

قال الحاكم «أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري»[2]: (فليعلم صاحبُ الحديث أن كل مضريّ عربيٌّ، وأن مُضر شعبةٌ من العرب، وأن كل قُرشي مُضريٌّ، وأن قريشا شعبةٌ من مُضر، وأن كل هاشمي قرشي، وأن هاشما شعبةٌ من قريش وأنَّ كل علويٍّ هاشميٌّ).

وقد اختُلف في العَلَوِيَّةِ لِمَ سُمُّوا علوية، فقيل إنه انتماء [6ظ] إلى علي رضي الله عنه. وقيل إنه انتماء إلى أعلى الرُّتَبِ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو إسحاق:

فهذا بيان شرف بني هاشم قد جئت به، وأرجع بحول الله إلى ما كنت بسبيله وسببه.

قال النبي عليه السلام: [الحكمة تزيد الشريف شرفاً، وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك][3].

وقال «علي» رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يُحسن»[4] ومن حديث «محمد بن مسلم بن شهاب الزهري في هذا المعنى قال: قَدِمْتُ على «عبد

---

(1) انظر تخريج الحديث في ضعيف الجامع الصغير 2/ 67-68.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيّع؛ إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها. توفي سنة 403هـ: وفات الأعيان: 4/ 280 رقم 615.

(3) راجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير: 2/ 41 وفيه (حتى تجالسه)، والتمثيل والمحاضرة: 24.

(4) انظر: نهج البلاغة: 18/4 وفيه (ما يحسنه).

الملك ابن مروان» فقال لي: من أينَ قدِمتَ يازهريّ؟ قلت: من مكة. قال: فمن خلفْتَ بها يَسُودُ أهلها؟ قال: قلتُ: «عطاء بن أبي رباح[(1)]». قال: فمِن العرب أم من المَوالي؟ قال: قُلت: من الموالي. قال: وبِمَ سادَهم؟ قال: قلت: بالدِّيانة والرواية. قال: إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يُسَوَّدُوا، فمن يسود أهل اليمن؟ قلت طاووس بن كيسان[(2)]. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: وبِمَ سادهم؟ قال: قلت: بما سادهم به عطاءُ، قال: فمن يسود أهل مصر؟ قال: قلت يزيد بن أبي حبيب[(3)]. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل الشام؟ قال: قلت مكحول[(4)] قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال قلت: من الموالي، عبْدٌ أَعْتَقَتْهُ امرأة من هذيل. قال: قلت فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران[(5)]. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاك بن مزاحم[(6)]. قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: ويْحَك فمن يسود أهل الكوفة قال: قلت: «إبراهيم

---

(1) عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي مولاهم المكي، أحد الأعلام وردت عنه الرواية في حروف القرآن مات سنة 115هـ غاية النهاية ج1-513/ رقم 2120.

(2) هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، من أبناء الفرس، أحد الأعلام التابعين. توفي سنة 106هـ رضي الله عنه. انظر وفيات الأعيان: 2/ 509 رقم 306.

(3) هو يزيد بن أبي حبيب، الإمام الحجة، مفتي الديار المصرية. كان من جلة العلماء العاملين مات سنة 128هـ. سيرة أعلام النبلاء: 6/ 31 رقم 10.

(4) مكحول الشامي، مولى لامرأة من هذيل. توفي سنة 116هـ، وله من الكتب: كتاب السنن في الفقه وكتاب المسائل في الفقه: الفهرست لابن النديم ص 318.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) أبو القاسم، ويقال أبو محمد الهلالي الخراساني، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي سنة 105هـ غاية النهاية ج1- 337 - رقم 1467.

النَّخَعي[1] قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت من العرب. قال ويْلَك يا زهرّي فرَّجتَ عني، والله لتَسُودَنَّ الموالي على العرب، حتى يُخْطَبَ لها على المنابر والعرب تحتها. قال: قلت: ياأمير المومنين إنَّما هو أمرُ الله ودينه، من حَفِظَهُ سادَ، ومن ضيَّعه سقط.

وقال «الحجاج»[2] «لخالد بن صفوان: من سيِّد أهل البصرة؟ فقال: الحسن[3] قال «الحجاج»: وكيف ذلك وهو مولى؟ فقال: احتاج إليه الناس في دينهم، واستغنى عنهم في دنياهم. وما رأيت أحداً من أشراف أهل البصرة إلا وهو يرومُ الوُصول إليه في حلقته ليستمع إلى قوله ويكتب عِلْمَه. فقال الحجاج: هذا والله السؤدد).

وحكي عن «العباس بن مصعب» قال: خرج منْ مَرْو[4] أربعةٌ من أولاد العبيد ما منهم أحدٌ إلا وهو إمام عصره: «عبد الله بن المبارك»، و«مبارك» عبدٌ، و«إبراهيم ابن ميمون الصائغ»، و«ميمون» عبد، و«الحسين بن واقد» و«واقد» عبد، و«محمد ابن ميمون الشكري»، و«ميمون» [7و] عبد.

وفي الحديث عن «عمر بن الخطاب»[5] رضي الله عيه أنه قال: (عليكم بتعلُّم العربية، فإنها تدلُّ على المروءة، وتزيد في المَوَدَّة).

قال «أبو سليمان حَمدَ بن محمد بن إبراهيم الخطابي»[6]: بقيتُ زماناً أقول ما

---

(1) أبو عمران النخعي، الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم. توفي سنة 96هـ غاية النهاية ج1 ص 29/ رقم 125.

(2) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، وأخباره في كتب التاريخ كالطبري وابن الأثير واليعقوبي والعيون والحدائق ومروج الذهب؛ وفي العقد: 5/ 13 قطعة من أخباره ووفيات الأعيان 2/ 29 رقم 149.

(3) هو أبو سعيد البصري، تقدمت ترجمته.

(4) هناك مرو الشاهجان ومرو الروذ. وإذا أطلقوا مرواً فإنما يعنون مرو الشاهجان، وهي من خراسان، وتسمى أم خراسان، انظر الروض المعطار: 532.

(5) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة: 1/ 296.

(6) هو أبو سليمان حَمَد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البُستي. كان فقيهاً محدثاً. =

معنى زيادتها في المودَّة حتى ظَهَر لي أَنَّها المُشاكلة. وذلك أن المعرفة بكل صناعة تجمع بين أهلها). وفي هذا المعنى يقول الشاعر[1]: [الخفيف]

أَدَبٌ بيننا تَوَلَّدَ منه نَسَبٌ والأديبُ صِنْوُ الأديبِ

وقال الآخر[2]: [الوافر]

إذا كان التَّآلُفُ باتِّفاقٍ وحسنِ تشاكُلٍ ثَمَّ الإخاءُ

وقرأت في شعر «أبي تمام» في هذا المعنى[3]: [الكامل]

إنْ يُكْدَ مُطْرَفُ الإخاء فإننا نغْدو ونسري في إخاء تالدِ

أو يَخْتَلفْ ماء الوصال فماؤنا عذبٌ تحدَّر من غمامٍ واحدِ

أو يَفْتَرقْ نسبٌ يؤلِّف بيننا أدبٌ أقَمْناه مقامَ الوالِدِ

وهذه الأبيات في قصيدة له خاطب بها «علي بن الجهم»[4]. فلمَّا وقف «ابن الجهم» على القصيدة أخذ في وصف أبي تمام وتفضيله. فقال له أحد الحاضرين: والله لو كان أبو تمام أَخَاكَ مازدْتُ [على مدحك][5] له. فقال له علي بن الجهم: إلا يَكُنْ أخاً بالنسبِ فإنه أخ بالأدب.

وقول «أبي تمام»[6] في هذه الأبيات التي ذكرناها مأخوذٌ من قول

= له من التصانيف «غريب الحديث» و«معالم السنن في شرح سنن أبي داود» و«أعلام السنن في شرح البخاري» وكانت وفاته سنة 388هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 2/ 214 رقم 207.

(1) لم أهتد الى تخريج البيت.

(2) لم أتمكن من تخريج البيت.

(3) الديوان: 1/ 402 شرح الخطيب التبريزي، وشرح الصولي لديوان أبي تمام 1/ 399 رقم (40): وقال يمدح علي بن الجهم وجاء يودعه الناس لسفر أراده، وكان أصدق الناس له ومطلعها:

هي فُرقَةٌ مِنْ صاحبٍ لكَ ماجدٍ فغداً إذابَةُ كلِّ دَمعٍ جامِدِ

(4) علي بن الجهم بن بدر، شاعر رقيق الشعر. نفاه المتوكل الى خراسان، خرج يريد الغزو فلقيه جماعة فقتلوه سنة 249هـ. الأعلام 5: 77- انظر أخباره في الأغاني ج 10: 230.

(5) وردت في حاشية، المخطوط وفوقها علامة (صح).

(6) انظر أخبار أبي تمام للصولي: 78.

«الفرزدق»[1] [الكامل]

يا بِشْرُ أنتَ فتى قريشٍ كلِّها ريشي وريشك من جناح واحِدِ

[وتبع البحترى أبا تمام][2]، فقال[3]: [الكامل]

وأقلُّ ما بَيْني وبينكَ أنَّنا نرمي القبائل عن قبيلٍ واحدِ

وقرأت في كتاب الذيل «لأبي علي البغدادي، قول الشاعر[4]: [البسيط]

العِلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطْلُبْ هُديتَ فُنونَ العلمِ والأدَبا

كم من حسيبٍ أخي عيٍّ وطمطمةٍ فذْمٍ لدى القول معروف إذا انتسبا[5]

في بيت مكرُمةٍ آباؤهم نُجُبٌ كانوا الرؤوس فأضحى بَعْضُهم ذَنَبا[6]

وحاملٌ مُعرَق الآباء في أدب قال المعالي به والمالَ والحسَبَا[7]

أمسى عزيزاً عظيم الشأن مُشتهراً في خدِّه صعرٌ قد ظَلَّ مُحْتَجِبا

وصاحبُ العلم معروفٌ به أبدًا نعم الخليطُ إذا ما صاحبٌ صَحِبَا

وقال الآخر[8]: [البسيط]

العلم يجلو العَمى عن قلبِ صاحبِهِ كما يُجَلِّي سوادَ الظُّلْمة القمرُ [7ظ]

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كأعمى ماله بصرُ

---

(1) ديوانه: 1/ 154، برواية: (يا نصر أنت فتى نزار).

(2) جملة استدركها الناسخ في الحاشية.

(3) الديوان ج1/ ص 159. من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد، مطلعها:

قل للخيال إذا أردت فعاود تدنى المسافة من هوى متباعد

(4) الأبيات للحكم بن قنبر كما في الأمالي ج1/ 123: ونسبا لأبي الأسود الدولي. في مجمع الحكم والأمثال: ص 351.

(5) المصدر نفسه (فذم لدى القول معروف إذا نسبا).

(6) المصدر نفسه (في بيت مكرمة آباؤه).

(7) المصدر نفسه (وخامل مقرق الآباء ذي أدبٍ) (نال المعالي).

(8) البيت الأول في العقد: 2/ 68 بلا نسبة، (والعلم).

وقال الآخر: [من البسيط]

العلم ذخرٌ وكنزٌ لا نفاد له ... نِعْم القرينُ إذا ما صاحبٌ صَحِبَا[1]

قد يجمع المرء مالا ثم يتلفه ... عمَّا قَليلٍ فيلقى الذلَّ والتَّعَبَا[2]

يا جامع العلم نعْم الذُّخر تجْمعُهُ ... لا تعدلنَّ به درًّا ولا ذهَبا[3]

ومما رَويتُ بالإجازة من شعر«أبي الغنائم سالم بن المحسن»[4] المقرئ في فَضْل العِلْم والحثِّ على طَلَبِه، قوله: [من الوافر]

طلابُ العلم همَّة كل شخصٍ ... شريفِ النفس محمود الفعالِ

وربَّتما تقمصه زريٌّ ... فطال به إلى رتَبِ المعالي

وليس بنافع لَكَنٌ وعيٌّ ... عريقاً في الرياسة والجلالِ

وربَّ مموِّلٍ وافى فقيرًا ... لمعرفة الحرام من الحَلالِ

فأيُّهما الغنيّ غنيُّ علمٍ ... أم الساعي به جهل السّؤالِ

كلامُ الناس كُلِّهمُ سواءٌ ... ولكن ما تساوى في المقال

فللعلماءِ ألسنةٌ طوالُ ... تطول على المثَقَّفَة العَوَالي

على الجُهَلاَءِ للعلماء فَضْلٌ ... كما فُضِلَ اليمينُ على الشِّمَالِ

فلا تقْصِدْ بِعِلْمٍ تَقْتَنِيه ... سوى مَرْضَاةِ رَبِّكَ ذي الجلال

فمكتسِبُ العلوم لِنَيْلِ دنيا ... غريقٌ في الجهالةِ والضَّلاَلِ

---

(1) الأبيات في روضة الإعلام لابن الأزرق: 2/ 313بلا نسبة: «العلم زينٌ و«إذا ما عاقلاً» وفي جامع بيان العلم: 1/ 100 أنها «لبعض المحدثين». ومنسوبة إلى أبي الأسود الدولي في مجمع الحكم والأمثال: ص235، مضاف إليها بيت رابع يقول فيه:

وجامع العلم مغبوط به أبداً ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

(2) المصدر نفسه: «وقد» «يُسْلبُه» «والحَرَباَ» وبعده:

وجامع العلم مغبوط به أبداً ... فلا يحاذرُ فَوتاً ولا هَرَبَا

(3) المصدر نفسه: «داراً».

(4) لم أهتد الى الترجمة بالمقرئ، وكذا تخريج شعره.

ومــن يــبــغــي بــهــا الأخــرى مــفــازاً فــقــد حــاز الــمــعــانــي والــمــعــالــي

وقال بعْضُ الحكماء: حياة الرُّوح العفافُ، وحياةُ الحِلْم العِلْم، وحياةُ العِلْم البيانُ.

قال أبو إسحاق:

وَقَدْ بايَنَ اللهُ سبحانه بَيْن الخواطر كما بايَن بيَنْ اَلبَصَائر، فجَبَلَ بعْضَها على الفَهْم والبيان، فظَهر فيها واستبان، وجَبَلَ بعضها على الجهْلِ والعيِّ، فما تعرِفُ الرُّشْدَ من الغَيِّ، ولا المَكْروه من المَحْبوب، ولا المْتروك من المَطْلوب. ولذلك قال «صعصعة بن صوحان العبدي»[1] «لمعاوية بن أبي سفيان» حين سأله أن يَصِفَ الناس، فقال: (خُلِقَ الناسُ أخْيافاً. فطائفةٌ للعبادة، وطائفةٌ للتجارة، وطائفةٌ للبأْس والنجدة، وطائفةٌ خُطباء، ورَجْرِجَةٌ يكدرون الماء ويُغلُون السِّعر، ويُضَيِّقون الطريق فيما بين ذلك).

قوله: (خُلق الناسُ أخْيافاً) سماهم: أخيافاً لاختلاف أصولهم وطبائعهم. وإذا كان الإخوة لأمٍّ واحدة وآباء شتى فهم أخيافٌ أيضاً. قال «أبو محمد بن قتيبة»[2] وغيره، أصل الخَيَف في الخَيل. وهو أن تكون إحدى عيني الفرس زرقاء والأخرى كحلاء.

وقال الشاعر[3]: [الرجز]

الــنــاسُ أخــيــافٌ وشــتــى فــي الــشِّــيــم

وكــلُّــهــم يــجــمــعُــهــم بــيــتُ الأدَمْ [8و]

---

(1) هو صعصعة بن صوحان بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس، من أهل الكوفة. كان خطيباً بيِّناً عاقلاً. وقد شهد صفين مع علي، وله مع معاوية مواقف: نثر الدر: 5/ 136 والرواية في الأمالي: 1/ 254.

(2) أدب الكاتب ص 46.

(3) البيت في العقد الفريد: 3/ 99 بلا نسبة ؛ وخزانة الأدب: 1/ 302 وثمار القلوب: 192 والذخيرة ق 4 م 1/ 347 وعيون الأخبار: 2/ 2. ويجري مجرى الأمثال في التمثيل والمحاضرة: ص305.

وقولُه: رجْرِجَة[1]: أصل الرِّجْرِجة فيما قال «أبو محمد بن قتيبة» وغيره من أهل اللغة: بقيةٌ تبقى من الماء في الحوض كَدِرة خاثِرَة لا يقدر أحد أن يَشْرَبها. هذا هو أصلها. فشبه «صعصعة» شِرار الناس وسَقَطهُم بها. وقد شبههم بها أيضاً «الحسن البصري» وذلك أنه لمَّا خرج «يزيد بن المهلب»[2]، ونَصبَ راياتٍ سوداً وقال: (أدْعُوكُمْ إلى سُنّة «عمر»). فقال «الحسن» في خبر طويل، نَصَبَ نَصْبا علّق عليه خِرقاً ثم أتبعه رجرجة من الناس هباء[3].

والرِّجْرَجة أيضاً: ما مجَّت الإبل مِنْ أفْواهها.

قال «ابن الأعرابي»: كان «صعصعة» أحد الخطباء وتكلّم ذاتَ يوم في مجلس فأطال، فقال له بعض القرشيين: جَهِدْتَ نفسك «أبا عمر» حتى عَرِقْتَ وَرُبِّبَ[4] صُدْغاكَ. فقال «صعصعة»: (إن العتاقَ نَضَّاخةٌ[5] بالعَرق). وقال «يحيى بن مَعِين[6]: (صعصعة وزَيد[7] وسيحان بنو صوحان كانوا خطباء من عبد القيس. قُتِل زيد وسيحان يوم الجمل).

---

(1) انظر الأمالي: 1/ 254.

(2) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .أثار فتنة البصرة، وهزمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقتله سنة 102هـ شذرات الذهب 1: 124.

(3) الرواية بكاملها في وفيات الأعيان: 6/ 304، والطبري: 2/ 1392. وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب. انظر في هذا الأمر المصدرين السابقي الذكر.

(4) من: ربّ يرُبُّ؛ أي طلي.

(5) نَضَخَ يَنضخُ نضخاً، ومنه قول كعب: (مِنْ كُلِّ نَضّاخة الذِّفرى إذا عَرِقَتْ) والحديث في العقد: بين معاوية وصعصعة: «فقال له معاوية: بهرك القول. قال: الجياد نضاخة بالعرق»: 2/ 113، والرواية نفسها في البيان والتبين: 1/ 124.

(6) أبو زكريا يحيى بن معين، الحافظ المشهور، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً. توفي سنة 233هـ وفيات الأعيان 6/ 139رقم 791.

(7) وهو زيد بن صوحان بن حُجر، أخو صعصعة وسيحان ابني صوحان العبدي. قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرّه أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان» قتل يوم الجمل سنة 36هـ تاريخ بغداد: 8/ 439 رقم 4549.

وقال غير «يحيى»: كان «صعصعة بن صوحان العبدي» مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يلْقَه ولم يرَه، صغر عن ذلك، وكان سَيّداً من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً لسناً ديّناً فاضلاً بليغاً يعَدُّ في أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. و«صعصعة بن صوحان» هذا هو الذي قال «لعمر بن الخطاب» رضي الله عنه حين قسم المال الذي بعث اليه «أبو موسى الأشعري»[1]. وكان المال ألف ألف درهم، وفَضُلتْ منه فَضْلة. فاختلفوا عليه حيثُ يَضَعُها فقام«عمر» خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: (أيها الناسُ قد بَقِيَتْ لكم فَضلَةٌ بعد حُقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام «صعصعة بن صوحان» هذا وهو غُلام شاب. فقال: ياأمير المومنين إنما يُشاوَرُ الناسُ فيما لم يُنَزِّل الله فيه قرآناً، فأما ما أنْزَل الله فيه القرآن ووضعه مواضعهُ، فضَعْهُ في مواضعه التي وضَعه الله فيها. فقال له «عمر»: صَدَقْتَ، أنتَ منّي وأنا منك)[2].

وقال «علي بن أبي طالب»[3] رضي الله عنه: (الناسُ ثلاثة: عَالِمٌ رَبَّانيّ، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمجٌ ساعٍ، لكلّ ناعِق أتباع يميلون مع كل ريح، لم يسْتضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركْن وثِيق). قوله رضي الله عنه[4]: (عالِمٌ ربّاني). فالرَّبّاني هو العالمُ الحكيمُ التَّقِي. وفي كتاب الله عز وجل ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾[5] وقال «الحسن»؛ أيْ فقهاء[6] وقال: «ابن جبير»[7]: أي حكماء

---

(1) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، كان عاملاً صالحاً تالياً لكتاب الله. إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن. مات سنة 44هـ: طبقات الحفاظ: 7/ 10. وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(2) الحكاية في الاستيعاب: 2/ 717.

(3) انظر: العقد الفريد: 2/ 294، مع خلاف بسيط. والتاج (ربب)، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: 1/ 178، وهو من كلام له في نهج البلاغة: 386.

(4) انظر تاج العروس، ولسان العرب (ربب).

(5) سورة آل عمران، الآية: 78.

(6) الجامع: 4/ 122.

(7) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفي=

أتقِياء. وقال «ابن زيد»[1]: أي كونوا مُدَبِّري أمر الناس. وقال «مجاهد بن جبر»[2]: الرَّبَّانِيُّون فوْقَ الأحْبار وقيل: الرَّبَّانيُّ هو العالم الكامل العِلْم. وقال «أبو عمر المطرز»[3] عن «أبي العباس ثعلب»[4]: العربُ تقول: رَجُل ربَّاني وربِّي إذا كان عاملاً معلّماً.

وقال محمد بن الحنفية[5] حين مات «ابن عباس»: اليوم ماتَ ربَّاني هذه[6] الأمة. [8ظ].

وقال «أبو العباس ثعلب»[7]: (إنما قيل للفقهاء ربَّانيُّون لأنهم يُرَبّون العلم؛ أي يقَومون به).

وقال «أبو إسحاق الزجاج»[8]: الرَّبَّاني: منسوب إلى عِلْم الرَّبّ، والألف والنون فيه للمبالغة، كما يقال للعظيم اللِّحْية لِحْياني، وللعظيم الرَّقَبَة رقباني،

= التابعي الجليل والإمام الكبير. قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة 95هـ وقيل سنة 94 هـ: غاية النهاية ج1-305 رقم 1340.

(1) هو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان تابعاً جليل القدر، أدرك زمان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وأبوه زيد بن ثابت رضي الله عنه من أكابر الصحابة. توفي سنة 99هـ رضي الله عنه بالمدينة: وفيات الأعيان 2/ 223.

(2) مجاهد بن جَبْر، هو أبو الحجاج المكي، المقرئ المفسر الإمام: طبقات المفسرين: 2/ 305 وانظر الجامع 4/ 122 فيما يخص المعنى الذي ذكره.

(3) انظر تاج العروس ولسان العرب (ربب).

(4) وهو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، قال عنه السيوطي: كان ثقة متقناً يستغني بشهرته عن نعته. توفي سنة 291هـ. المزهر: 2/ 26 ونور القبس: ص 334.

(5) وهو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية. وأمّا كُنيتهُ بأبي القاسم فيقال: إنها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي رحمه الله سنة 81هـ وفيات الأعيان: 4/ 169 رقم 559.

(6) انظر تاج العروس ولسان العرب (ربب)، والزاهر: 1/ 178.

(7) المصدر نفسه.

(8) أبو إسحاق إبراهيم بن السَري الزجاج. كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين. توفي سنة 316هـ وفيات الأعيان: 1/ 49 رقم 13.

وكذلك صاحب علم الرَّبِّ، وهو الدِّينُ الذي أَمَرَ به الرَّبُّ سبحانه وتعالى[1]، وقاله أيضاً «أبو الحسن الرماني»[2]. وقال غيرهما: الربَّاني هو الذي يدير الأُمُور ويُصْلِحُها في الولاية.

يقال: ربَّ أَمْرَهُ يربُّه رِبابَةً ورَبّاً؛ وهو رَبَّان، إذا أصلحه بتدبيره، وقال «علقمة»[3]: [الطويل]

وكنتُ امرأً أفضت إليك ربابتي[4] وقبلك ربَّتْني فضِعتُ رُبُوبُ

الرُّبُوب جمع رَبّ. ونظيره: نَعِسَ يَنْعَسُ وهو نعْسان. وأكثر ما يجيء فعلان من فعِل يفْعل بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل. نحو عَطِشَ يعطشُ فهو عَطشان، وغضِب يغضبُ فهو غضبان، وما كان مثله من بابه.

وربَّ أيضا وأربَّ بمعنى دام، أقامَ[5].

قرأتُ في كتاب (النوادر)[6] «لأبي علي البغدادي»: دخل «أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين[7]» على «عمر بن عبد العزيز» رضي الله عنهما. فقال: ياأبا

---

(1) انظر تفسير أبي إسحاق في تاج العروس (ربب). والزاهر: 1/ 178.

(2) علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني، كان إماما في العربية، علامة في الأدب، في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزليا. مات سنة 384هـ: طبقات المفسرين ج1/ 423.

(3) ديوان علقمة بشرح الأعلم الشنتمري ص 51 وهو علقمة بن عَبَدَةَ بن النعمان بن ناشرة بن قيس. سمي الفحل لأنه حلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه، فطلقها، فخالفه عليها ومازالت العرب تسميه بذلك. انظر أخباره في الأغاني: 21/ 224.

(4) نفسه (وأنْتَ امرؤٌ أفَضْتُ إليكَ أمانتي).

(5) انظر لسان العرب وتاج العروس (ربب).

(6) الأمالي ج 2/ 308.

(7) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، لأنه بقر العلم، أي شقه، وعرف ظاهره وخفيه. مات سنة 118هـ غاية النهاية: 2/ج 20 رقم 3254. والرواية في سيرة أمير المومنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص16، وفي التمثيل والمحاضرة: ص 171 بسند مختلف «رجاء بن حيوة».

جعفر أوصني. قال: أُوصيكَ أنْ تتخِذ صغيرَ المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وأكبرهم أباً. فارحم ولدك وصِلْ أخاكَ وبِرَّ أباك. وإذا صنعتَ معروفاً فَرِبِّهِ.

قال أبو علي: فربِّه أي أدِمْه. يقال: رَبَّ بالمكان وأرَبَّ؛ إذا أَقام وأدامَ. قال «بشر»[1]: [الوافر]

أَرَبَّ عـلـى مـغـانـيـهـا مُـلِـثٌّ   هـزيـجٌ وَدْقُـه حـتَّـى عـفـاهـا

ومنه قول «أبي تمام الطائي»، قرأته في شعره[2]: [الخفيف]

بِـمُـلِـثٌّ عـلـى الـفِـراق مِـربٌّ   ولِـشـأوِ الـهـوى الـبَـعِـيـد طَـلُـوبُ

وقول «علي» رضي الله عنه: (سَاعٍ لكل ناعقٍ)[3] أي يعدو عَدْواً شديداً إلى كلِّ مُصَوِّت وصائح.

ومنه قول «الأخطل»[4]: [الكامل]

فـانْـعِـقْ بِـضَـأنِـكَ يـاجَـريـرُ فـإنَّـمـا   مـنَّـتْـكَ نـفْـسُـك فـي الـخَـلاءَ ضَـلالَا

وقال صاحب العين[5]: نَعَقَ الراعي بالغنم ينْعِقُ[6] نعيقاً: إذا صاح بها زَجْراً. ونعَق الغرابُ[7] نُعاقاً ونَعيقاً. والناعقان: كوكبان من كواكب الجوزاء، أحدهما رِجلها اليسرى، والأخرى منْكِبها الأيمن[8]، وهو الذي يُسَمى

---

(1) الديوان: 220 رقم (46)، والأمالي: 2/ 308 برواية: «هزيم». وبشر شاعر جاهلي. شهد حرب أسد وطيء، وشهد الحلف بينهما. وهو ممن افتخر الفرزدق بشاعريته: انظر الشعر والشعراء: 276.

(2) الديوان: ج1/ ص 117. من قصيدة يمدح فيها سليمان بن وهب.
وفي الأصل: (بملث على الفراق ولشأو) والتصويب من الديوان.

(3) انظر النص كاملاً ص (32)Û

(4) ديوانه: 50.

(5) العين 1/ 171.

(6) ساقط من العين.

(7) المصدر نفسه: (الغُرابُ ينْعِقُ)

(8) تغيير بسيط في السياق.

الهنْعة[1]. وهما أضوأُ كوكبين في الجوزاء.

وأَصلُ النَّعيق: الصِّياحُ، فالنَّاعِقان الكوكبان المضيئان من الجوزاء، لأنهما كالرَّاعيين الصائحين بالغَنَم.

وأنشدنا شيخنا «أبو الحسن علي بن [هشام]»[2]. قال: أنشدنا الفقيه الحافظ «أبو الطاهر أحمد بن محمد السِّلفي» لنفسه في معنى قول«علي» رضي الله عنه و«صعصعة» [الوافر]

تـرى فـئـة لـدى الـهـيـجـاء أسْـداً	وآلافـا مـنـازلـهـم حـجـالُ[3]
وأقـوامـاً خـواطـرهـم جـمـادٌ	وقـومـاً جُـلُّ شـعـرهـم ارتـجـال
ولـلـديـوان كُـتَّـابٌ كـفـاة	تـعـنَّـوا فـي تـأدّبـهـم وجـالـوا [9و]
ولـلأخـبـار والـسـنَّـن الـجـلايـا	ومـعـرفـةِ الـرجـال كـذا رجـالُ
تـعـالـى الله لـم يـخـلـق كـفـاء	وفـي هـذا الـبـسـاط لـنـا مـجـالُ

ونظر «المأمون» إلى «الحسن بن رجاء»[4] في ديوانه، فقال له: من أنتَ ياغلام؟ قال له «الحسن»: الناشئُ في دوْلتك، المُتَقَلِّبُ في نِعْمَتِك، وصريح أدمِك، عَبْدُك وابنُ عبدك «الحسن بن رجاء». فقال له «المأمون»: بالأدب تفاضلت العقول. وأمر له بألف دينار، وأمر أن يجعل له ديوان في خاصته من مجالس الدّيوان. فكان ذلك سبب حرص«الحسن» على الأدب والزيادة منه.

---

(1) المصدر نفسه: (الهقعة). وهما معا صحيحان.

(2) في الأصل «بن هاشم» والصواب ما أثبتناه.

(3) الأبيات أخل بها مجموع شعره الملحق بآخر كتاب معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي. تحقيق د. شير محمد زمان. مجمع البحوث الاسلامية - الجامعة الاسلامية - إسلام آباد - ط 1-1988.

(4) الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، من أحد أعلام القرن الثالث. وقد مدحه أبو تمام.

ودخل وفْدٌ من العرب على «هشام بن عبد الملك»، وفيهم درواس بن حبيب[1]، وعليه شمْلَتان، وله ذُؤابة، وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة، فأحْجَمَ القوم وهابوا هشاماً، فوقعت عين «هشام» على «درواس» فاستصغره. فقال للحاجب: ما يشاء أحدٌ أن يصِل إِلَيَّ ألاّ قَدِر حتى الصبيان. فعلم درواس أنه يريده، فقال: ياأمير المومنين إنَّ دُخولي لم يخْلُ منك بشيء، ولا أتنقصك. ولكنَّ هؤلاء القوم قدموا لأمر فأحْجَموا عنه. (وإنَّ الكلام نشر والسكوتَ طَيٌّ)[2]. لا يُعرفُ إلاّ بنشره. قال: فانْشُرْه لاأَبَالك. وأعجبه كلامه فقال: ياأمير المؤمنين إنه أصابَتْنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشَّحم، وسنة أَكَلَتَ اللحم، وسنة أنْتَقَت العظم. وفي أيديكم فُضول أموال، فإنْ كانت لله ففرقوها على عباده، وإنْ كانت لهم فعلامَ تحْبسُونها عنهم، وإن كانت لكم فتصَدَّقوا بها عليهم، فإنَّ الله يجزي المتصدقين، ولا يُضيع أجرَ المحسنين. وإنَّ الوالي من الرَّعية لكالرُّوح من الجسد، ولا حياة له إلا بها.

فقال «هشام»: ماترك الغلاَمُ لنا في واحدة من الثلاث عُذْرا. وأمر أن تقسم في البوادي مائة ألف درهم، وأمر «لدرواس» بمائة ألف. فقال: ياأمير المؤمنين ارْدُدْها إلى جائزة العرب. فإني أخاف أن تعْجِزَ عن بلوغ كِفايتهم. قال: فهنا حاجة. فقال: ما لي في خاصة نفسي دون عامة المسلمين حاجة.

قال: ، ولمَّا أمر «المأمون» بِقَبْضِ ضِياع عبد الملك بن صالح الهاشمي[3] دخل عليه ابنه محمد. فقال: السلام عليك ياأمير المومنين «محمد بن عبد الملك» ابن سليل نعمتك، وابن دولتك، وغصنٌ من أغصان دَوحَتِك. أتأذَنُ

(1) راجع الحكاية في ريحان الألباب وريحان الشباب لابن المواعيني -مخطوط- ورقة (25).

(2) من الأمثال السائرة.

(3) هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، وكانت منبج إقطاعاً له وكان مقيماً بها، وكان أفصح ولد العباس في عصره. وتوفي سنة 199هـ بالرقة رحمه الله. وفيات الأعيان 6/ 30 ومروج الذهب: 3/ 405

لي في الكلام؟ قال نعم. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: نسألُ الله تعالى حياطة ديننا ودُنْيانا، وَرعاية أقصانا وأدنانا ببقائك يا أمير المومنين، ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا، وفي آثارِك من آثارنا، ويقيك الرَّدى بأسماعنا وأبصارنا مقام [9ظ] العائذ بظنِّك الهارب إلى حَرَمِك وفضْلكَ، الفقير إلى رحمتك وعفوك. فأعجب المأمون بكلامه. وأمر بردِّ ضياع أبيه عليه.

ودخل «محمد بن معاذ الرازي»[1] على «أبي محمد عبد الله العلوي العمري»[2] وهو بِبَلْخ[3]، فقال له «العمري»: ما تقول فينا أهْلَ البيت؟ فقال: وما أقولُ في غَرْسٍ غُرسَ بماء الوحي، وطينٍ عُجنَ بماء الرسالة. فَهَلْ يفوح منها إلاَّ مِسْكُ الهُدى، وعَنْبَر التُّقَى. فقال له: أحسنْت. وأمر أن يُحشى فمُه دُرًّا. ثم زار «العمري» من غده «محمد بن معاذ» فقال له محمد: إنْ زُرتنا فَبِفَضلِكَ، وإن زُرناك فلفضلك. فلك الفضل زائراً ومزوراً.

وحكى أن «المعتصم»[4] صار ذات يوم إلى «خاقان» يعودُه وهو مريض، و«الفتح» ابنه يومئذ غلامٌ صغير. فقال له «المعتصم» حين دخل إلى أبيه: أيُّما أملح؟ دار أمير المومنين، أوْ دار أبيك؟ فقال له: «الفتح»: إذا كان أمير

---

(1) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، أحد رجال الطريقة، ذكره أبو القاسم القشيري في «الرسالة» وعدّه من جملة المشايخ، توفي سنة 285 هـ. بنيسابور رحمه اللّه تعالى. وفيات الأعيان: 6/ 165 رقم 794.

(2) والرواية في الوفيات 6/ 167 مع بعض الخلاف في السياق وكذلك تاريخ بغداد: 14/ 211.

(3) بلخ: هي مدينة خراسان العظمى، ودار مملكة الأتراك.. ولها سبعة أبواب، وربض عامر كثير المساكن.. ويتصل بها من جهة جنوبها بلاد طخارستان. انظر الروض المعطار: 96.

(4) أبو اسحاق المعتصم بالله بن الرشيد. بويع له بالخلافة سنة 218هـ وتوفي بسُرَّ من رأى سنة 227هـ: انظر مروج الذهب: 3/ 459. وأخباره في كتب التاريخ والأخبار لا داعي لإثباتها.

والفتح بن خاقان كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب، اتخذه المتوكل أخاً وكان يقدمه على سائر ولده. وتوفي الفتح في الليلة التي قتل فيها المتوكل قتل معه بالسيف: فوات الوفيات: 3/ 177. والحكاية في نثر الدر ج5 ص 334. وبهجة المجالس: 1/ 106 -107.

المؤمنين في دار أبي فهي أحسن. وكان في يد «المعتصم» فِصٌّ. فقال له: يا «فتح» رأيتَ شيئاً أحسن من هذا الفصّ؟ فقال: نعم يا أمير المومنين، اليد التي فيها الفِصُّ أحسن.

ومرَّ «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بصبيان يلعبون على الطريق، فيهم «عبد الله بن الزبير»[1] فهرب الصبيان وبقي «عبد الله». فقال له «عمر» لَمَ لَمْ تفرَّ كما فَرَّ أصحابك؟ فقال له: لم يكن لي جُرْم فأفرَّ منك، ولا كان الطريقُ ضيقاً فأوسعه عليك.

وكان «إياس بن معاوية» أذكى الناس، وأفهمهم وأفصحهم. حكي[2] أنه دخل الشام وهو غلام صغير، فوصل إلى القاضي في حقٍّ له، فتكلَّم قبل خصمه، وكان الخصم شيخاً. فقال له القاضي: أَتَقْدُمُ شيخاً كبيراً؟ فقال له: الحقُّ أكبر منه. فقال له القاضي: اسكتْ. فقال: ومنْ ينطقُ بحُجَّتي؟ قال ما أظنكَ تقول حَقّاً، فقال: لا إله إلا الله، فقام عند ذلك القاضي، ودخل على «عبد الملك»، فأخبره بخبره. فقال: اقض حاجته الساعة. وأخرجه من الشام لئلا يُفسد على الناس.

وحكى «الأصمعي»، قال: قَدِمَ أعرابيٌّ إلى بعض الولاة، فقال له الوالي: قل

---

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد المكي وهو أول مولود ولد بالمدينة. وكان فصيحاً لسناً شجاعاً. قتله عبد الملك بن مروان وصلبه وذلك سنة ثلاث وسبعين: انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 910 والرواية في نثر الدر ج 5 ص 335، وريحان الألباب ورقة 33.

(2) الرواية في العقد الفريد: 2/ 271. وفي شرح مقامات الحريري للشريشي ج 1/ ص142. وفيه يقول الشاعر أبو تمام:

لاتنكروا ضربي له مثلاً ... شروداً في الندى والباس
إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

وهو إياس بن معاوية بن قرة المزني الليثي وكنيته أبو وائلة. يضرب بذكائه المثل. روى عن أنس وجماعة، ووثقه ابن معين. توفي سنة 122هـ. انظر في ترجمة: وفيات الأعيان 1/ 247 رقم 105.

الحقَّ، وإلاَّ أَوْجَعْتُكَ ضرباً. فقال له الأعرابي: وأنت أيضاً، فاعمل بالحق، فَوَ الله لَمَا تواعدك الله به من العقوبة إنْ أنت خالَفْتَهُ، أعظم مما تَواعدْتني به منْ ضَرْبكَ إيّاي.

ولما ولى «المامون» «يحيى بن أكثم» قضاء البصرة[1] أراد بعض أهلها أن يَضَعَ منه لحداثته، فقال له: كَمْ سنُّ القاضي؟ قال: كسن «عتاب بن أُسَيْد»[2] حين ولاَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكّة، فجعل «ابن أكثم» جوابه احتجاجاً. وكانت سن «عتاب» حين ولاه النبي عليه السلام مكة إحدى وعشرين سنة. وقيل ثلاثاً وعشرين[3].

ودخل وفد العراق على «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله، فافتتح شاب فيهم الكلام [10و]. فقال «عمر»: كبِّروا كبِّروا[4]؛ أي يتكلم الكبير منكم. فقال الغلام: لو كان هذا بالسِّنِّ يا أمير المؤمنين لَتَقَدَّمَك شيوخُ بني مروان.

وقال «مروان بن الحكم»[5] «لحُوَيْطب بن عبد العُزَّى»[6]: تأطَّر إسْلامُك، أيها الشيخ، حتى سبقك الأحداث. فقال «حويطب»: الله المستعان، والله لقد هَمَمْتُ بالإسلام غَيْرَمَا مَرَّة. كلُّ ذلك يعوقني أبوك عنه، وينهاني، ويقول: تَضَعُ شرفك، وتَدَعُ دين آبائك لدينٍ مُحْدث، وتصير تابعاً. فأُسْكِت «مروان» وندم «مروان» على ما قال.

---

(1) الحكاية في وفيات الأعيان: 6/ 149 مع خلاف في السياق.

(2) هو عتّاب بن أُسَيْد الأموي. وكان من مسلمة الفتح: شذرات الذهب: 1/ 26، وعيون الأخبار: 1/ 220 والحكاية بكاملها في: نثر الدّر: 5/ 136.

(3) الرواية في العقد الفريد المجلد 2-140. والفاضل: 89. وهي هنا مختصرة جدا عما جاء في العقد..

(4) العقد (أكبروا أكبروا).

(5) ولد سنة 2هـ، استكتبه عثمان بن عفان، وولاه معاوية المدينة ومكة والطائف. وتولى الخلافة واستمر بها أشهراً ومات سنة 65هـ: الاستيعاب رقم 2370 .

(6) هو حويطب بن عبد العُزّي بن أبي قيس بن عبد ودّ، بن نضر القرشي العامري، أبو محمد أو أبو الأصبغ. أسلم عام الفتح، وشهد حُنيناً. مات في خلافة معاوية سنة 54هـ: الإصابة: 2/ 304 رقم 1158. وفي الأصل (عبد العزيز) والصواب ما أثبتنا.

وحكى «الصلت بن مسعود»[1]. قال: كنا عند «سفيان بن عيينة»[2] فتضاجرنا. فقال «سفيان»: أليس من الشقاء أن أُجالِس التابعين ثم أجالِسُكم. جالستُ «ضمرة بن سعيد»[3] وجالس «أبا سعيد الخدري»[4] وجالست «عبد الله بن دينار»[5]، وجالس «جابراً»[6] حتى عدّ جماعة من التابعين. فقال له غلام كان في المجلس: أتُنصف يا «أبا محمد»؟ فقال: نعم. فقال الغلام: والله لَشقاء التابعين بمُجالستكَ بعد الصحابة أشدُّ من شقائك بمُجالستنا بعد التابعين، قال: فأبْلس ابن عُيَيْنَة، وتَمَثَّل بشعر أبي نواس[7]: [مجزوء الرمل]

خَـــلِّ جَــنْــبَــيْــك لــرِام وامْـــض عـــنــه بــســلامِ
مُـــتْ بِـــدَاء الــصَّــمْــت خـــيـــرٌ لَـــك مِـــنْ دَاءِ الــكَـــلاَمِ

قال أبو إسحاق:

قوله: أبْلَسَ، يريد سكَّتَه. يقال: أبْلَسَ الرَّجُلَ فهو مُبْلس، إذا سكَتَ حُزْناً.

---

(1) هو الصلت بن مسعود الجحدري، بصري ولي القضاء بسرّ من رأى. ومات سنة 239هـ تاريخ بغداد: 9/ 341.

(2) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي الإمام المشهور. توفي سنة 198هـ: تاريخ بغداد 12/ 403.

(3) ضمرة بن سعيد بن أبي حنة الأنصاري المدني. روى عن عمه حجاج بن عمر وأبي سعيد وأنس. انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 905.

(4) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري، أحد علماء الصحابة ومكثرهم. وكان ممن حفظ عن النبي صلى اله عليه وسلم سنناً كثيرة وعلماً جماً مات سنة 74 هـ. انظر: إساف المبطأ برجال الموطأ ص 948.

(5) عبد الله بن دينار أبو عبد الرحمن. روى عن مولاه عبد الله بن عمر وأنس وسليمان بن يسار ونافع وجماعة . مات سنة 127هـ إسعاف المبطأ برجال المبطأ ص 909.

(6) جابر بن عبد الله بن عمر الأنصاري السلمي المدني وقيل أبو عبد الرحمن. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعلي في آخرين. مات سنة 78هـ انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 889.

(7) الديوان ص 194-195.

قال العجاج[1] [من الرجز]

يا صاحِ هلْ تعرف رَسْما مُكْرسا[2]

قال نَعَم أعرفه وأبْلَسَا

[وانجَلَتْ][3] عيناه من فَرْط الأسَا

وأنشد لرؤبة[4]: [من الرجز]

وحضرتْ يوم الخميس الأخْماسْ

وفي الوجوه صُفرةٌ وإبلاسْ

يعني اكتئاباً وكُسُوفاً. قال «أبو عبيدة»[5]: المُبْلِس السَّاكت اليائس.

وفي حديث «عمران بن حصين»[6] فيما روى «يحيى بن سعيد»[7] عن «هشام»[8] ....

---

(1) ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي: 1/ 185 ومنسوب له في مجاز القرآن: 1/ 192 للسان والتاج (بلس).

(2) في الأصل (مُكرهاً) رالتصويب من الديوان.

(3) في الديوان: (وانجلتْ)، وفي الأصل (انجلبت) والتصويب من الديوان.

والعجاج الشاعر: اسمه عبد الله بن رؤية، ويكنى أبا الشعثاء البصري. قال في شعره: «حتى يصبح ثخناً من عجعجا» فسمي العجاج: كشف النقاب عن الكنى والألقاب لابن الجوزى: 126. انظر في ترجمته وأخباره في: الشعر والشعراء 572، وخزانة الأدب: 1/ 89.

(4) أخلّ به ديوانه، ومنسوب له في مجاز القرآن: 1/ 192 برواية: (خميس) وفي اللسان بلا نسبة (بلس) وهو رؤية بن العجاج التميمي الراجز، من أعراب البصرة سمع أباه والنسابة البكري. كان رأساً في اللغة. توفي سنة 145هـ انظر في ترجمته: خزانة الأدب: 1/ 89.

(5) مجاز القرآن: 1/ 192: «المبلس: الحزين الدائم».

(6) هو عمران بن حصين الخزاعي كثير المناقب، من أهل السوابق بعثه عمر يفقه أهل البصرة وتولى قضاءها. وتوفي سنة 52هـ: شذرات الذهب 1/ 58

(7) لعله يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري أبو سعيد المدني، روى عن أنس وعدي بن ثابت وعلي بن الحسين، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث حجة ثبث. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 943.

(8) هو أبو المنذر هشام بن عُروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. وكان أحد تابعي المدينة =

عن «قتادة» عن «الحسن»[1] عن «عمران» أنه قال: كنا في سفر مع النبي عليه السلام، فرفع صوته بهاتين الآيتين، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾[2]. فتأشب أصحابه حوله، وأبلسوا حتى ما أوْضَحوا بضاحِكة، أي سكتوا حزْنًا.

ويقال: المُبْلِسُ الساكتُ المُنْقَطعُ الحُجَّة، ويقال: المبْلِس الحزين النادم. والإِبْلاَسُ أيضا: اليَأْسُ من رحمة الله. قال الله تعالى ﴿أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[3]. أي آيِسُون من الخير والرحمة.[4]

فأما إبْلِيسُ، فاسم أعجمي معرّف، يدل على ذلك تَرْك صرفه، لأنه لا ينصرف للعجمة والتعريف. هذا قول «أبي إسحاق الزجاج»[5] وغيره من جِلَّة النحويين. وقال «أبو عبيدة» وغيره: إبليسُ مشتق من أبلس؛ أي يئس من رحمة الله، ولم ينصرف لأنه معرفة ولا نظير له في الأسماء، فشبه بالأسماء الأعجمية التي لاتجرى.

وقال: [إسحاق][6] لا يجري، وهو من أسحقَه الله إسحاقاً.

وأيوب من آب يؤوبُ [10ظ] على وزن فيْعول كقَيوم من قام يقوم.

وردَّ هذا القول غيره من النحويين و«أبو بكر بن السراج»[7] و«أبو الحسن الرماني» وغيرهما، وقالوا هي ألفاظ من العُجْمَة أُعربت ووافقت ألفاظ العربية.

= المشهورين المكثرين في الحديث. توفي سنة 146هـ . وفيات الأعيان: 6/ 80 رقم 781.

(1) الحسن البصري. تقدمت ترجمته.

(2) سورة الحج، الآية: 1.

(3) سورة الأنعام، الآية: 44.

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن: 6/ 425.

(5) اللسان والتاج (بلس).

(6) في الأصل: (ابن إسحاق) والصواب ما أثبتنا.

(7) أبو بكر محمد بن السري السراج. كان من أحدث غلمان المبرد سناً مع ذكائه فطنته، وكان المبرد يميل إليه ويقر به ويشرح له: نور القبس ص 342. توفي سنة 316هـ.

وأما قول «أبي عبيدة» ومَنْ قال بقوله، لا نظير لإبليس في أسماء العرب، فمردود لأنهم يقولون: إِخْريض لصبغٍ أحمر قال الراجز[1]: [من الرجز].

مُـلـتـهـب كَـلَـهـب الإحـريـضِ

يـزجـى خـراطـيـم غَـمَـامٍ بـيـضِ

وهو إفعيل مثل إبليس، وإغريض للَّطلع، وثوب إضريج مُشبَعُ الصَّبْغ، وقيل: هو من الصُّفرة خاصة. قال «النابغة»[2]: [الطويل]

تُـحيِّـيهـمُ بـيض الـولائـد بـينـهـم وأكسية الإضْريجِ فـوق الـمَشَاجِـبِ

وقال الآخر[3]: [من الخفيف]

والـبـغـايـا يـركـضـن أكـسـيـة الإضـ ـريـج والـشَّـرْعـبـي ذَا الأذْيـالِ

وقالوا: سيفٌ إصليت للماضي الكثير المضاء. قال الراجز[4]: [من الراجز]

كـأنـنـي سـيـفٌ بـهـا إصْـلِـيـتُ

وقالوا سيف إبريق، وهو إفعيل من البريق. قال «ابن أحمر»[5] [الطويل]

تـقـلَّـدْتَ إبـريـقـا وعَـلَّـقـت جـعْـبـةً لـتـمـلـك حـيـاً ذا زُهـاء وجـامِـل

---

(1) الرجزفي لسان العرب (حرض) وهو بلا نسبة: برواية (عمام).

(2) ديوانه: ص 63.

(3) البيت في اللسان (بغا) منسوب إلى الأعشى، وهو في الديوان: 59 رقم (1).
وفي اللسان (شرجب) بلا نسبة وغير تام: «كالبستان والشرعبي ذا الأذيال» والشرعبية والشرعبي: ضرب من البرود.

(4) لم أهتد إلى تخريج الرجز.

(5) البيت في لسان العرب (برق)، ومنسوب إليه:
تَـعَـلَّـقَ إبْـرِيـقـاً وأظْـهـر جَـعْـبَـةً لِـيُـهْـلِـكَ حـيّـاً ذازُهـاء وجـامـل
وهو عمرو بن أحمر. شاعر إسلامي في الدولة الأموية. وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد أن يأخذه ففر منه ولم يقدر عليه. وقال ابن الشجري في (أماليه): وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام: خزانة الأدب: 6/ 257.

وقالوا: إزميل ووزنه إفعيل. قال الشاعر[1]: [الطويل]

هُمُ مَنَعوا الشيخَ المُنَافِيَّ بعدما رأى حَمَّة الإزْمِيل فوق البَرَاجِمِ

وأشبه هذه كثيرة. وإنما سبيل إبليس كسبيل إنجيل في أنه معرَّف غير مشتق، قاله «الرماني» وغيره.

وقد قيل: إن إنجيل من النَّجْل وهو في الأَصْل. وقال «أبو العباس ثعلب»: أَبْلَسَ الرجل إذا سكت حزناً وكآبة. وأخْرَد[2] إذا سكت حياء، وأقرد إذا سكت ذلاّ. وأنشدَ. عن «ابن الأعرابي»[3]: [الطويل]

ولست بقَوَّالٍ لِمَوْلاَيَ إن جَنَى هلكت ولا إن ضامك[4] القوم أقرَدُ

ولست بقوال لذي الزَّاد أبْقِهِ فإنكَ إنْ لم تُبق زَادك يَنفَد

وفي الحديث عن «الأوزاعي»[5] عن «يحيى بن أبي عمرو الشيباني»[6] وفيه أيضاً عن «عطاء الخراساني»[7] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [وإياكم والإِقْرَاد]. قالوا يارسول الله وما الإِقْرَادُ؟ قال: [الرجلُ منكم يكون أميراً أو

---

(1) البيت في الفصوص بلا نسبة: برواية: (وهُمْ أَدْرَكوا) (رأوا حَمْتَهُ)، والاشتقاق لابن دريد: ص 121 والإزميل: الشفرة، والحمة: حدُها. والبراجم: أصول الأصابع التي تظهر في ظاهر الكف إذا قبضت على شيء: (36).

(2) انظر في هذا المعنى لسان العرب، وتاج العروس. (خرد) والفائق للزمخشري: 2/ 325.

(3) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(4) م: من الضَّيْم.

(5) هو عبد الرحمن بن عمرو، ابن عمر من الأوزاع قبيلة، توفي سنة 159هـ . وفيات الأعيان: 3/ 127 رقم 361.

(6) لعله أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني مولى، وليس من بني شيبان ولكنه كان مؤدباً لأولاد بعضهم، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، كثير السماع. مات سنة 213هـ: نور القبس: ص 277 والمزهر ج2/ 412.

(7) عطاء بن أبي مسلم واسمه عبد الله، ويقال ميسرة الخراساني، أبو أيوب البلخي. أحد الأعلام نزل الشام. مات سنة 135هـ: أنظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 922.

عاملاً فيأتيه المسكين والأرملة فيقول لهم: مكانكم حتى أنظر في حوائجكم. ويأتيه الشريف والغني فيُدْنِيه، ويقول: عجِّلوا قضاء حاجته ويترك الآخرين مُقْرِدين][1].

ونظر «الحطيئة» إلى «ابن عباس» وهو يتكلم في مجلس «عمر»، فقال: منْ هذا الذي نزل عن الناس في سنِّهِ، وعلاهم في قوله؟ وقد روى هذا الخبر أبو [عمرو] بن العلاء[2] رحمه الله. فقال: نظر «الحطيئة» إلى «ابن عباس» في مجلس «عمر» غالباً عليه. فقال: من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسِنِّه؟ فقالوا: «عبد الله بن عباس». [11و]، فقال فيه أبياتاً، منها قوله: [البسيط]

إنِّي وَجَدتُ بيانَ المرءِ نافلةً   تُهدى له وَوَجَدْتُ العِيَّ كالصَّممِ[3]

وكان «عمر» يقول: (نعم تُرجمانُ القرآن «ابن عباس») وقال «القاسم بن محمد»[4]: ما رأيتُ في مجلس «ابن عباس» باطلاً قطُّ، وما سمعتُ فتوى أشْبَه بالسُّنَّة من فتواه.

وروى «سليمان بن مهران الأعمش»[5] عن «أبي الضحى»[6] عن مسروق[7] أنه

---

(1) راجع الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 4/ 36، والفائق للزمخشري: 2/ 325.

(2) زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة: توفي سنة 155هـ: إنباه الرواة: 4/ 25. وفي الأصل (عمر) والصواب ما أثبتنا.

(3) أخل به ديوانه.

(4) أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، كان من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وتوفي سنة 101هـ أو 102 هـ: وفيات الأعيان: 4/ 59 رقم 533.

(5) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي الإمام الجليل. مات سنة 148هـ: غاية النهاية ج 1-315 رقم 1389.

(6) هو مسلم بن صُبيح القرشي الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص. كان من أئمة الفقه والتفسير، ثقة حجة. مات نحو سنة 100هـ في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر: سير أعلام النبلاء: 5/ 71 رقم 27.

(7) مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة، ويقال: أبو هشام الهمداني الكوفي. توفي سنة 63هـ غاية النهاية ج1-ص294 / رقم 3591.

قال: كنتُ إذا رأيتُ «ابن عباس»، قلت: أجمل الناس، وإذا تكلَّم، قلتُ أفصح الناس، وإذا تَحدَّثَ قلتُ: أعلم الناس. وفيه يقول «حسان بن ثابت» من أبيات له: [الطويل]

إذا ما ابن عباس بدا لك وجْهُه   رأيتَ له في كلِّ أحواله فَضْلا[1]

إذا قال لم يَتْرِكْ مَقَالاً لِقَائلٍ   بمنتظمات لا مدى[2] بينها فَصْلاَ

كَفَى وشَفَى ما في النُّفُوس فلم يدع   لذي أربٍ[3] في القول جِدّاً ولا هَزْلا

وكان [عمرو] بن دينار[4] يقول: (مارأيتُ مجلساً أجْمَع لكل خير من مجلس «ابن عباس»؛ الحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام).

وحَضَر مجْلِسَه رجلٌ من الزُّهاد فسمِع القارئ يقرأ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[5]. فقال الرجل: والله ما أنْقَذهمْ منها. وهو يريد رجوعهم إليها. قال «ابن عباس»: «خذوها مِنْ غير حكيم».

ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم «عمرو بن الأهتم»[6] و«قيس بن عاصم»[7] ....

---

(1) ديوانه ص 359. وبهجة المجالس 1/ ص58 وشرح مقامات الحريري للشريشي ج1/ 141 والبيت الأول ساقط من الديوان. وفي الطرة: قف. شعر حسان رضي الله عنه في مدح ابن عباس.

(2) الديوان: (بمنطلقات لا ترى بينها) والشريشي: (بمنتطحات لا ترى بينها) وبهجة المجالس: (بمنطلقات لا ترى بينها).

(3) الديوان: (لذي إرْبَةٍ) والشريشي: (ولم يدع لذي إربة) وبهجة المجالس: (وشفى وكفى)، (لذي إربة).

(4) انظر ص 48.
في الأصل (عمر) والصواب ما أثبتنا وفي الطرة«قف».

(5) سورة آل عمران، الآية: 103.

(6) هو عمرو بن الأهتم بن سميّ بن خالد بن مِنقر، ابن عُبيد بن مُقاعس بن عمرو بن تميم التميمي المنقري، أبو نعيم. وكان عمرو خطيباً جليلاً بليغاً شاعراً شريفاً: الإصابة: 7/ 76 رقم 5765.

(7) هو قيس بن عاصم المنقري الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه «هذا سيد أهل الوبر» وهو أول من وأد البنات غيرة وأنفة: شذرات الذهب 1/ 122.

و«الزبرقان بن بدر»[1]، فتكلم أحدهم بكلام أعجبه. فقال: [إنَّ مِنَ البيان لَسِحْراً][2].

وفي حديث «عبد الله بن عمر» فيما روى «زيد بن أسلم»[3] عنه. قال: أَقْبَلَ رَجلان من المشرق فخطبا، فعَجِب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنَّ مِنَ البَيان لسِحْراً].

وسمع «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله رجلاً يتكلم فقال: [هذا والله السِّحْرُ الحلال][4]. وهذا مِمَّا نظمه «أبو تمام» في قوله[5]: [الوافر]

فأينَ قصائدٌ لي فيكَ تَأبى وتأنَفُ أنْ أُهانَ وأنْ أُذالا
منَ السحْرِ الحلَال لمُجْتَنِيه ولم أرَ قبلها سِحْرا حَلالا

وفي حديث «أُبَيّ بن كعب»[6] فيما روى «أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث»[7] عن «مروان بن الحكم»[8] ....

(1) والزبرقان من الصحابة، وهو حُصَين بن بدر بن امرئ القيس به خلف بن بَهْدَلة بن كعب بن سعد بن مناة بن تميم: خزانة الأدب: 3/ 207.

(2) حديث نبوي شريف جرى مجرى الأمثال السائرة. وهو في التمثيل والمحاضرة: ص 27.

(3) هو زيد بن أسلم المدني الفقيه أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب. قال يعقوب بن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم عالم بتفسير القرآن له «كتاب التفسير». مات سنة 136هـ: طبقات الحفاظ: 53 رقم 116.

(4) انظر سيرة ومناقب أمير المومنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص16.

(5) الديوان 4/ ص 482. قال يعاتب أبا سعيد ويستبطئه.

(6) أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد أبو المنذر الأنصاري المدني، سيد القراء بالاستحقاق. اختلف في موته اختلافاً كثيراً. وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: الصحيح أنه توفي زمن عثمان؛ غاية النهاية ج1/ 31 رقم 131.

(7) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم القرشي المخزومي، أحد الفقهاء السبعة، وكان مكفوفاً. وقال ابن خراش: هو أحد أئمة المسلمين. مات سنة 93هـ أنظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 947.

(8) ولد سنة 2هـ، استكتبه عثمان بن عفان، وولاه معاوية المدينة ومكة والطائف، وتولى الخلافة واستمر بها أشهراً. ومات سنة 65هـ: الاستيعاب رقم 2370، وشذرات الذهب: 1/ 38، 42.

عـن عبـد الرحمـن بـن عـوف»[1] عن «أُبَيّ بن كعب» أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إنَّ مِنَ الشِّعْر حِكْمَة][2]. وهذا حديث اجتمع فيه من الصحابة من يروي بعضهم عن بعض.

وفي حديث «عبد الله بن مسعود»[3] فيما روى «عبيدة السلماني»[4] عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنَّ من البيان سِحْراً وإنَّ من الشعر حكماً].

قال أبو إسحاق:

والسِّحْرُ في هذا الحديث والذي قَبْلَه، معناه: البيان في فطنة [11ظ]

وقال:

وقال صاحب العين[5]: السِّحر عَمَل يقرِّبُ إلى الشيطان[6] ومن السحر: الأُخْذَة التي تَأْخُذُ العين حتى تظُنَّ أن الأمر كما ترى وليس كذلك، وجمعها:

---

(1) عبد الرحمن بن عوف، أبو محمد الزهري، أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها. مات سنة 32هـ. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 917.

(2) رواه الترمذي عن أبي عباس، ورفعه بلفظ: «إن من الشعر حكماً» وأوله عند أبي داود بلفظ: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يتكلم بكلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكمة»: أنظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 490.

(3) عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي. أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة. مات آخر سنة 32هـ: غاية النهاية. ج1-458 رقم 1914.

(4) عبيدة بن عمر ويقال ابن قيس السلماني أبو مسلم. وقيل أبو عمرو الكوفي التابعي الكبير. أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره. توفي سنة 72هـ. غاية النهاية ج1/ 498 رقم 2073.

(5) 3/ 135.

(6) في العين (كل ما كان من الشيطان فيه معونة).

الأُخْذ[1].

والسِّحْرُ والحِيلَةُ والكَهَانَة نَظَائِر، وسمي سحراً لِخَفَاءِ سببه؛ ولذلك يوهم قَلْب الشيء عن حقيقته، كفعل السَّحرة في وقت «موسى» عليه السلام لما أوهموا أنَّ العِصيَّ والحبال قد انقلبت حيواناً. قال الله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[2]. ومعنى قوله عليه السلام [وإنَّ من الشِّعْر حكماً]؛ أي موْعِظَة، لأن كل كلمة وعظتكَ أو زَجَرَتْك أو دَعَتْك إلى مَكْرُمةٍ وصلاح ونهتْك عن مُنْكر وقبيح، فهي حِكْمَة. وعلى هذا يتأول قوله: [«الحِكْمَةُ»[3] ضالة المؤمن]. فأما قوله ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾[4]. فقال «ابن عباس»:[5] الحكمة: هي المعرفة بالقرآن نَاسِخِه ومَنْسوخه ومُحْكَمِه ومتشابهه، وحَلالِه وحَرَامِه وأمثاله، ومقدّمه ومؤخره.

وقال قتادة[6]: الحِكْمَةُ: الفَهْم. وقال «مجاهد»: الحِكْمَةُ: العقل والفقه والإِصَابَة في القول. وقيل غير هذه الأقوال. وأما الحُكْمُ فمعروف.

قال «أبو بكر بن دريد»[7]: يقال للرجل إذا حكَم بين الناس: حَكَمَ يَحْكُم حُكْماً، فإذا صار حَكيماً يقال له: حَكُمَ يحْكُم[8]، ومنه قول «النمر بن

---

(1) من (حتى تظن . . .الأخذ) ساقطة من العين.

(2) سورة طه، الآية: 66.

(3) استدركها الناسخ في الحاشية، وتخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 491. والمثل في التمثيل والمحاضرة: ص25.

(4) سورة البقرة، الآية: 269.

(5) الجامع ج3 ص 320: «ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره».

(6) الجامع ج3-ص320.

(7) جمهرة اللغة ج2-186 وأبو بكر بن دريد هو الذي انتهى اليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً. توفي بعمان سنة 311هـ المزهر: 2/ 18 .

(8) هذه الإحالة غير واردة تماماً في الجمهرة لمادة (حكم).

تولب»[1]: [المتقارب]

وَأَبْغِض بَغِيضك بُغْضاً رُوِيداً إذا أنْتَ حاولتَ أنْ تحْكما

وقد حَكُم الرجل يَحْكُم حِكْمَةً وحُكْمًا وهو حَكِيم. ومنه قول «النابغة»[2]: [البسيط]

احْكُم كحُكم فتاة الحي إذْ نظرتْ إلى حمامِ شراعٍ وارد الثَّمدِ

أي كُنْ حكيما مصيباً كما كانت هذه الفتاة حكيمةً. ومنْ نظر بين اثنين بالعدل، والمنع من الجَوْر فهو حَكَمٌ. قال الله عز وجل ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[3].

ويقال: حَكَم الحاكم بين القوم؛ أي ألْزَمَ كلَّ فريق منهم ما يجب عليه، ومنع من الجور.

وقال صاحب العين[4]: [الحَكَمُ: الله تبارك وتعالى وهو أحكم الحاكمين وهو الحكيم][5]، والحِكْمَةُ مرجعها إلى العِلْمِ والحِلْمُ والعَدْل.

وقال «أبو إسحاق الزجاج»: أصل الحُكم في اللغة تَعْديل الشيء ومنْع الجور أن يدخله. فمن ذلك قولهم: أحْكمْتُ زيداً، أي منَعْتُهُ من أن يجهل على الناس، ومن هذا قول «جرير»: [الكامل]

أبَنِي حَنيفَة أَحْكِمُوا سُفهاءَكُمْ إنِّي أخاف عليكم أن أَغْضَبَا[6]

---

(1) الديوان: ص 102. وهو النمر بن تولب بن زهير بن قيس بن عوف بن مناة بن أُذ العكلي، مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم. وحسن إسلامه: خزانة الأدب: 1/ 321.

(2) الديوان ص 23: من معلقته الشهيرة: [يا دار ميّة بالعلياء فالسَّنَد].

(3) سورة النساء، الآية: 35.

(4) العين 3/ 67.

(5) من (الحكم - الحكيم) ساقطة من العين.

(6) البيت بلا نسبة في العين: وتاج العروس (حكم) وانظر الديوان: ص 47. وفي الكامل ج2-914 (نشرة الدالي) برواية: (أبني حنيفة نهنهوا).

أي امنَعُوهم أن يتعرضوا إليَّ. ويقال: حكَمتُ الفرس وأحكمْتُها، وفرسٌ مَحْكُومَة ومُحْكَمَة؛ إذا جعلتُ في رأسها الحَكَمَة. والحَكَمَةُ ما أحاط من اللجام بالحَنَكَيْن وفيهما العِذَارَان، وسُمِّيت حَكَمَة لأنها تمنعه من الجَوْر مما يراد منه[1]

وفي الحديث المأثور: [في رأس كل عبد حَكَمَة]، إذا همَّ بسيئة فشاء الله أن يقْذَعه بها قَذَعه[2]، ومعنى قَذَعه: منعه.

قال «أبو العباس»:[3] [12و] أَحْكَم فلان عمله، إذا بالغ فيه فأصاب حقيقته. وأمْرٌ مُحْكَمٌ لاخلل فيه، وأمر مُسْتَحكم؛ إذا لم يكن فيه مَطْعن. ويُقال: قد أحكمتْ فلاناً التجاربُ؛ ومعناه أن التجارب قد جعلته مُحَكِّما يمنع من الجور عن القصد. وكلُّ عمل محكم فقد مُنع من الفساد. ويقال هذه قصيدة مُحْكَمة وحَكِيمة؛ بمعنى قول «الأعشى»[4]: [الكامل]

وغـريـبـةٍ تـأتـي الـمـلـوك حـكـيـمـة　　قـد قُـلـتُـهـا لِـيـقـال مَـنْ ذا قـالَـهـا

وقال «عمرو بن مالك»[5]: [البسيط]

قـوالُ مـحـكـمـة نـقّـاض مـبـرمـة　　فـتّـاحُ مـبـهـمـة حـبّـاس أَورادِ

ويقال: احْتَكَم فلانٌ في مالِ فلان، إذا جاز فيه حُكْمُه. والاسم الأحكومة والحُكومة. والإِحكامُ والإِتْقان وُالانتظام والاتساق نظائر في اللغة. فأما قولُه تعالى في قضاء «يحيى بن زكريا» عليهما السلام ﴿وَءَاتَيْنَهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[6]. فمعناه الفَهْم في قول أكثر أَهْلِ العِلْم. وقال معمر[7]: قال الصِّبيان «ليحيى»:

---

(1) لسان العرب (حكم): (لأنها تمنعه من الجري الشديد).

(2) لسان العرب: يقدعه قدعَهُ بدون نقط. وتخريج الحديث في النهاية لابن الأثير: 1/ 420.

(3) أبو العباس المبرد.

(4) لسان العرب، وتاج العروس (حكم)، وديوان الأعشى الكبير ص 3.

(5) لم أهتد إلى تخريج البيت. وهو عمرو بن مالك بن زيد البكري. شاعر جاهلي قديم. انظر معجم الشعراء للمرزباني: ص 223.

(6) سورة مريم، الآية: 12.

(7) أبو عبيدة معمر بن المثنى. تقدمت ترجمته، وانظر في هذا المعنى: تفسير الطبري: 16/ 43-44.

تَعَالَ حتى نلْعَبْ. فقال «يحيى»: ما للَّعِبِ خُلِقْتُ. فهذا معنى قوله ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

وفي الحِكْمَةِ أقوالٌ شتى، وقد جئنا ببعضها. وقيل: إن الحكمةَ المَعْرِفَةُ بالدين والفقه. وقيل: هي العلم بالأَحْكَامِ التى لا يُدْرِكُ عِلْمُهَا إلاَّ من قبل الرسل عليهم السلام. وقيل: الحِكْمَةُ شيءٌ يجعله الله تعالى في القلب يُنَوِّره، كما يُنَوِّر البَصَر فيُدرك الشيءَ المبْصر. وقيل هي التي تقف بالمرء على مرِّ الحقِّ الذي لا يشوبُهُ باطل. قال الله تعالى ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾[1].

رجع:

وسئِلت «عائشة»[2] رضي الله عنها، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: نعم، كان يتمثل بشعر «ابن رواحة»[3]: [من الطويل]

سَتُبدي لكَ الأيام ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ منْ لم تُزَوِّدِ[4]

قال أبو إسحاق:

كذا ورد هذا الخبر، والصحيح ما روى «أبو بكر محمد بن يحيى الصولي»[5]

---

(1) سورة القمر، الآية: 5.

(2) انظر صحيح البخاري: 204/3، ومسند أحمد: 312/4.

(3) وعبد الله بن رواحة أنصاري خزرجي. وهو أحد النقباء. شهد المشاهد كلها إلا الفتح ومات بعده، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت: ﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً**﴾ الآية: خزانة الأدب: 2/ 304. وراجع الحديث في: كتاب اللفظ المكرّم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم للحافظ الخيضري: 1/ 225 - 226.

(4) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص 41، ولسان العرب (ثبث)، (ريث)، (ضمن).

(5) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس المعروف بالصولي الشطرنجي؛ كان =

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان يقول: (ويأتيك من لم تزود بالأخبار). فيقول له «أبو بكر» رضي الله عنه إنما هو (ويأتيك بالأخبار ما لم تزود). فيقول صلى الله عليه وسلم: (ذا وذاك واحد سواء) والدليل على صحة خبر أبي بكر الصولي قول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[1]. والمعنى أي أن يقوله. وجعل الله عز وجل ذلك علماً من أعلام النبي عليه السلام لِئلا تدخل الشُّبْهة على منْ أُرْسِل إليهم. فيظُنُّوا أنه صلى الله عليه وسلم قَويٌّ على القرآن، بِمَا في طبعه من القوة على إنشاء الشعر، ولا اعتراض على هذا الملحد فيما يتَّفق الوزْن فيه من القرآن، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنَّ ما وافق وزْنُهُ وزن الشعر، ولم يُقْصَدْ [12ظ] به إلى الشعر، ليس بشعر.

ولو ثَبَتَ أن يكون شعراً، لكَان كلُّ مَنْ نَطَقَ بكلامٍ مَوْزُونٍ، من العامة الذين لا يعْرفون وزْنَ الشعر، شاعراً. وقد بين الأئمة المتقدمون هذا المعنى بياناً شافياً.

والبيت المتقدم الذكر (ستبدي لك الأيام) ثابت في قصيدة طرفة بن العبد، أحد الشعراء الستة، وأول القصيدة:

لـخـولـة أطـلال بـبـرقـة ثـهـمـد[2] . . . .

ولما قال «كعب بن مالك»[3]: [الكامل]

جـاءت سـخـيـنـة كـي تُـغَـالِـبَ ربَّـهـا   فـلـيـغْـلِـبَـنَّ مُـغَـالِـبُ الـغَـلاَّبِ

= أحد الأدباء الفضلاء المشاهير، وكان ينادم الخلفاء، وكان أغلب فنونه أخبار الناس. توفي سنة 335هـ بالبصرة: وفيات الأعيان: 4/ 356 رقم 648.

(1) سورة يس، الآية: 69.

(2) لِـخَـوْلَـةَ أطْـلالٌ بِـبَـرْقَـةِ ثـهـمـد   تَـلوحُ كَـباقـي الـوشْـم في ظَـاهِـرِ الـيَـدِ

(3) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 181 برواية (نُهْدى بها)، ويأتي هذا البيت بعد قوله: (أعيت...) وكعب بن مالك أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردّون الأذى عنه. وكان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعُرف به ثم أسلم. وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم: **﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض﴾** الآية وتوفي كعب في مدة معاوية سنة 50هـ: تاريخ بغداد: 1/ 417.

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لقد شكرك الله «يا كعب» على قولك هذا][1]. وهذا البيت «لكعب بن مالك» في قصيدة له قالها في يوم الخندق، وهو آخر بيت منها، وفيها يقول: [الكامل]

نـأوي إلـى ظِـلِّ الـلِّـوَاء كـأنَّـهُ ... في صَـعْـدَةِ الـخَـطِّيِّ فـيءُ عُـقـابِ

ومَـواعِـظٌ مِـنْ رَبِّـنـا تُـهْـدى لَـنَـا ... بِـلِـسـان أزهـرَ طَـيِّـبِ الأثْـوابِ

أغْـيَـت أبـاكـربٍ وأَعْـيَـتْ تُـبَّـعـاً ... وأبَـتْ بـسـالَـتُـهـا عـلـى الأعـرابِ

عـرِضت عـلـيـنـا فـاشـتـهـيـنـا ذِكْـرهـا ... من بـعـدمـا عُـرضـت عـلـى الأحـزاب

حِكَماً يـراهـا الـمـجـرمـون بِزَعْـمِـهِـمْ ... حـرجاً ويـفـقـهـهـا[2] أولـو الألـبـاب

جـاءت سـخـيـنـة كـي تـغـالـب ربَّـهـا ... فـلْـيُـغْـلـبَّـن مُـغَـالـبُ الـغَـلابِ

قوله: (نَأْوِي إلى ظِلِّ اللواء)؛ أي نرجع إليه. واللِّواء؛ لِواء الحرب، ولواء الأمير وهو معروف، وجمعه ألوية مثل: سِقاء وأسْقية ووِعاء وأوعية، واللواء ممدود، ويجوز [قصره][3]. وقال «زهير» في مَدِّه[4]: [الوافر]

وتُـوقَـدْ نـارُكـم شَـرَرًا ويُـرفَـعْ ... لـكـم فـي كـلِّ مَـجْـمَـعَـةٍ لِـوَاءُ

وقال «حسان بن ثابت» في قصره، من أبيات له قالها في مسافع بن عياض بن صخر»[5]: [البسيط]

لو كنت من هاشم أو من بني أسـدٍ ... أو عبد شمسٍ أو أصحاب الْلِوَى الصِّيدِ

يعني بأصحاب اللواء، بني قصي.

وفي حديث «أبي سعيد الخدري» فيما روى «عطية» عنه[6] قال: قال النبي

---

(1) خزانة الأدب: 1/ 417.

(2) الديوان: (ويفهمها ذووالألباب). و(يأوي إلى).

(3) [قصره] استدركها الناسخ في الحاشية.

(4) شعر زهير بن ابي سلمى -صنعة الأعلم الشنتمري: ص145.

(5) الديوان: 133.

(6) لعله عطية بن قيس أبو يحيى الكلبي الحمصي الدمشقي، تابعي قارئ دمشق بعد ابن عامر. ثقة. مات سنة 121هـ انظر: غاية النهاية: 1/ص513.

صلى الله عليه وسلم: [يرفع للغادر لواء بقدر غدرته يوم القيامة فيقال هذا لواء غدرة فلان][1].

فأما اللوى بالقَصْر فهو ما الْتَوى من الرَّمل، ويكتب بالياء وجمعه أَلْواء. قال «ذو الرمة»[2]: [الطويل].

ولَـم تُـبـقِ أَلْـواءُ الـثَّـمَـانِـي بَـقِـيَّـة   مـن الـرُّطْـبِ إلاّ بَـطْـنُ وادٍ وحـاجِـرُ

وقوله: فَيْءُ العُقاب، فالعقاب الطائر المعروف.

ويقال للراية العقاب تشبيها بالطائر،، ومنه قول الشاعر[3]: [الوافر]

مـراسٌ لا يـكـون لـه كـفـاء   إذا جـال الـكـفـيـف عـن الـعُـقَـابِ(٣)

يعني: عن اللواء. والفيء: ما تحوَّل عن جهة الغداة برُجوع الشمس عنه. ويقال: [13و] تفَيَّأتُ في الشجر وفَيَّأت الشجر. قال الله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾[4]. قال «قتادة» وغيره من أهل العلم: يعني أول النهار وآخره. وجاء على توحيد اليمين، وجَمْع الشمال[5]، لأن اليمين وإن كان واحداً هنا فمعناه الجمع، وقيل: لَمَّا كان تَفَيُؤ الظِّلّ على ناحية الشمال وأكثرُ منه على ناحية اليمين، أَفْرَدَ اليمين وجَمَعَ الشمال، فالشمائل للكثرة والسَّعة، وقيل: ردُّ اليمين على لفظ ما، والشمائل على معناها. كقوله تبارك وتعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[6]. ففي: يتخذ ضمير مفرد عائد على لفظ (مَنْ) والضمير الظاهر في يحبونهم عائد على

(1) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/ 460

(2) ديوانه: 21/ 1021.

(3) لم أتمكن من تخريج البيت.

(4) سورة النحل، الآية: 48.

(5) انظر في هذه المسألة معاني القرآن للفراء ج2-102 والنشر في القراءات العشر: 2/ 304، ومعاني القرآن الأخفش - 2/ 415-416.

(6) سورة البقرة، الآية: 165.

معناها، وذلك لإبهام «من» و«ما». مرة يجعل الكلام فيهما على اللفظ. ومرة على المعنى، لأن المُبْهَم موقوف على بيان غيره له، وقرأ «أبو عمرو بن العلاء» و«يعقوب بن إسحاق»[1] تتفيَّأُ بتاءين؛ وجمهور القراء بياء وتاء، والتذكير والتأنيث معلوم[2].

وقرأ «عيسى بن عمر الثقفي»[3] بتاءين مثل أبي «عمرو». إلاأنه قرأ ظُلاَلَهُ بضم الظاء وفتح اللام الأولى، جعله جمع ظُلَّة كقراءة «حمزة»[4] و«الكسائي»[5] في سورة يس ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾[6] فالظِّلال جمع ظِلّ أو ظِلَّة[7]. والظُّلَلُ جمع ظُلَّة مثل ظُلْمَة وظُلَم. والظُّلَّة والسُّتْرةُ من النظائر. فأما قوله تعالى ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[8]. فسمي ما تحتهم ظُلَلا لأنها تُظِلُّ مَنْ تحتهم. قال «أبو العباس»[9]: (والفرق بين الظِّلِّ والفيْء، أن الفَيْء ما نُسِخَ بالشمس، لأنه هو الراجع، والظلُّ مالا شمس فيه. فكلُّ فَيْءٍ ظِلٌّ، وليس كل ظِلٌّ فيئاً). ولذلك يقال: أهل الجنة في ظِلٍّ لا في فَيْء، لأنها

---

(1) أبو محمد بن يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي المقرئ. مات سنة 205هـ. أنظر: نور القبس ص 178.

(2) انظر في هذه المسألة: النشر في القراءات العشر: 2/ 304.

(3) النحوي البصري معلم النحو، ومؤلف الجامع والإكمال. مات سنة 149هـ: غاية النهاية ج1-613/ رقم 2498.

(4) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي. أحد القراء السبعة. وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول: هذا حبر القرآن، توفي سنة 156هـ: غاية النهاية ج1-261.

(5) علي بن حمزة بن عبد الله مولاهم، أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت اليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أحد القراء السبعة المشهورين. توفي سنة 189هـ: طبقات المفسرين ج1/ 404. وانظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 10/ 111-112.

(6) سورة يس، الآية: 56.

(7) انظر تفصيل ذلك في مجاز القرآن: 2/ 380 والنشر في القراءات العشر: 2/ 355.

(8) سورة الزمر، الآية: 16.

(9) يقصد أبا العباس المبرد.

لا شمسَ فيها، كما قال تعالى ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[1] قال «واصل»: الفَيْءُ الرُّجُوع. قال الله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[2] وقال ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].
وجمع الفيء أفْيَاء وفُيُوء.

وقال «ابن مقبل»: [الطويل]

تظل الرجال القاعدين فُيُوءُهَا ... على الحوض مادَامَتْ قياماً كما هيا[4]

وقول «كعب»: (وأبت بسالتها) أي امتنعت، لأن أَبَى وامْتَنَع، وتَرَكَ من النظائر، والإباءُ، والامْتِنَاع، والتَّرْك معناها واحد. يقال أَبَى يَأْبَى إباءً، وتأَبَّى تَأَبِّياً. قال الشاعر[5]: [الوافر]

بأي نُجُوم جودك يُسْتَضَاء ... أبا حسنٍ وشيمتك الإِبَاءُ

وقال صاحب العين[6]: أَبَى يَأْبَى إباءً، إذا ترك الطاعة ومال إلى المعصية كقول الله عز وجل حكاية عن «فرعون» ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾[7] وكُلُّ من ترك شيئاً فقد أباه. ومن امتنع عن أمر وردَّه، فقد أباه[8]. يقال لرجل أَبِيّ وقوم أَبِيُّون وأباةٌ. قال الشاعر[9]: [الوافر]

---

(1) سورة الواقعة، الآية: 30، ويقصد واصل بن عطاء.
(2) سورة الحجرات، الآية: 9.
(3) سورة البقرة، الآية: 226.
(4) أخل به الديوان.
وهو تميم بن أُبَيْ بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العَجَلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر مخضرم أدرك الإسلام. بلغ 120 سنة: خزانة الأدب: 1/ 231 -232.
(5) البيت لأبي تمام في ديوانه ص 394، يشير فيه إلى وضاءة وجه علي بن الجهم ووسامته.
(6) العين: 8/ 418، أورد صاحب العين المادة مع تغيير في السياق.
(7) سورة طه، الآية: 56.
(8) من(ومن.....أباه) ساقطة من العين.
(9) ورد الشطر في (العين) برواية (من قوم)، وقد علق المحققان عليه بقولهما في الهامش (لم نهتد إلى القائل ولاإلى تمام القول.

أَبِـيُّ الـضَّـيْـمِ مِـنْ نَـفَـرٍ أُبـــاة ....

وكل من أمر بشيء فلم يفعله متَعَمِّداً لذلك [13ظ] فقد أباه، وإذا أباه فقد امتنع من فِعْلِه، وذلك لقضاءالله سبحانه. وحقيقة الإباء؛ الانتفاء للشيء بإيقاع فعل بدلاً منه.

قال[1]: والأُبَى مقصوراً داءٌ يأخذ المعز في رؤوسها فلا تكاد تسلم. يقال: أبِيَت العَنْزُ تأبى أبىً[2]شديداً. وعنزٌ أبِيَةٌ وتَيسٌ أبٍ.

قال الشاعر: [الطويل]

أقُـولُ لِـكَـنَّـازٍ تـوكَّـلْ فـإنَّـه أبـىً لا أظُـنُّ الـضَّـأنَ مـنـهـا نـواجِيَا[3]

وأصل هذا كله الامتناع؛ فالعَنْزُ الأبِيَّةُ تَأْبَى الاستقرار للداء الذي بها فإذا أبت الاستقرار فقد امتنعت، ومنه قول «المتلمس»[4]: [الطويل]

تُـعَـيِّـرُنـى أمِّـي رجـالٌ ولَـنْ تـرى أخـا كَـرَمٍ إلا بـأنْ يـتَـكـرَّمـا[5]

ومـالـيَ أمٌّ غـيـرهـا إن تـركـتُـهـا أَبَـى الله إلاَّ أن أكـونَ لـهـا ابـنَ مَـا

فأما الأَبَاءُ بالفتح والمدّ والهمز فأطرافُ القَصَب. وقوله: (بسالتها)، أي حُرمتها. والبَسْلُ: الحرامُ[6].

---

(1) يقصد صاحب العين: 8/ 418: وفي اللسان: الأُبَاءُ - مادة (أبي).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيت بلا نسبة في العين: (تحمَّلْ) (منه). وعند البيت تنتهي رواية العين. وفي تاج العروس (أبى) منسوب إلى ابن أحمر يخاطب راعي غنم له أصابها الإباء: (فقلت لكنّاز) -(منه)، وكذلك الأمر في اللسان (أبي)، وجمهرة اللغة.

(4) المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله، وهو:

فـهـذا أوان الـعـرض جُـنّ ذُبـابُـه زنـابـيـره والأزرق الـمـتـلـمـس

وهو شاعر جاهلي مُفلق مُقِل. ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلة. واسمه جرير وكنيته أبو عبد الله بن عبد المسيح: خزانة الأدب: 6/ 345 والأغاني: 23/ 524.

(5) البيتان في الأغانى ج 23- ص 527، برواية: (يُعيرني) (وهل لي أم غيرها إن ذكرتها) والديوان: ص 14.

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن ج 7-ص17.

قال «زهير»[1]: [من الطويل]

بِـلاَدٌ بِـهـا نـادَمـتُـهـم و(أَلِـفْـتُـهـم)[2] فَـإنْ تُـقْـويَـا مِـنْـهُـمْ فـإنـهـم[3] بَـسْـلُ

وقال الآخر[4]: [الكامل]

بَكَرَتْ تلُومُكَ، بغد وَهْنٍ في النَّدى بَـسْـلٌ عـلـيـكِ مَـلاَمـتِـي وعِـتَـابِـي

وكلُّ شيء تَصَعَّبَ وتمنَّع فلم يقدر عليه فقد بَسَلَ، ومنه قول الأعشى»[5]: [الطويل].

أجـارَتُـكُـمْ بَـسْـلٌ عـلـيـنـا مُـحَـرَّمٌ وجـارتـنـا حِـلٌّ لـكـم وَحَـلـيـلُـهَـا

وقال «أبو تمام»[6]: [الكامل].

يـتْـبـع هـواه ولا لَـقـاح لِـرَهْـطِـه بَـسْـلٌ ولـيْـسَـت أَرْضُـه بِـحَـرامِ

وحكى بعض الأدباء أنَّ البَسْل كان في الجاهلية في قبائل من العرب بثمانية أشهر حُرُماً من كل سنة[7]. قد عرفت العرب ذلك لهم لا يُنكرونه ولايدفعونه، وكانوا يسيرون به إلى أي بلاد العرب شاؤوا ولا يخافون منهم سطوة، وعلى ذلك جاء قول «زهير»: (فإنَّهم بَسْلُ) وبهذا سُمي الشجاع باسلاً، ومنه قوله: [السريع]

.... مـا غَـرَكُـم بـالأسَـد الـبـاسِـل[8]

---

(1) الديوان: 34، والأمالي 2/ 279.

(2) [وألفتم] استدركها الناسخ في الطرة.

(3) الديوان: (فإنهما).

(4) البيت في لسان العرب (بسل) منسوب إلى ضمرة النهشلي. ومنسوب في الأمالي إلى ضمرة بن ضمرة -ج2/ 279.

(5) ديوانه ص 225، والجامع ج7/ ص17، والتاج (بسل).

(6) ديوانه: 3/ ص207: (قال يمدح الواثق، ويهنئه بالخلافة ويرثي المعتصم بالله).

(7) في التاج (بسل): «والبسل ثمانية أشهر حرم كانت لقوم لهم صيت. وذُكر أنهم من غطفان وقيس يقال لهم الهباءات كذا في سيرة محمد بن إسحاق.

(8) هذا شطر بيت لامرئ القيس، وصدره:

قُـولا لِـدُودانَ عَـبـيـد الـعـصـا مـا غَـرَّكُـم بـالأسَـدِ الـبـاسـل

الديوان ص 148.

وتأويله أن يكون ممنوعاً من قِرْنه محرماً عليه قربه.

والبَاسل أيضاً الكريه المَنْظَر. يقال: ماأَبْسَلَ وَجْهَ فلان، إذا كان قبيحاً. وجمع البَاسِل: البُسَل، ويثقل ويخفف، وقد يكون البَسْل الحلال، ومنه قول الشاعر[1]: [الطويل]

أيـثـبـتُ مـازِدتُـم وتُـلْـغَـى زِيـادَتِـي   دَمي إنْ أُسيـغَـتْ هـذه لـكُـمُ بَـسْـلُ

أي حلالٌ، فيكون البَسْل من الأضداد، مثل (أَسَرّوا الندامة)[2] و(شاموا السيوف)[3] وما أشبه ذلك. فأما قول الله تبارك وتعالى ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾[4]. فمعناه في قول «مجاهد»[5] وغيره من أهل العلم: تسْلَمُ وهو المعروف في اللغة. تقول العرب: أَبْسَلَ الرجل بِجَرِيرته، إذا أَسْلَمَ لها. قال[6] الشاعر[7]: [من الطويل]

هُـنـالِـكَ لا أرْجُـو حـيـاةَ تَـسُـرُّنـي   سَجيسَ اللَّيالي مُبْسَلا بالجَرَائِر [14و]

وقال «ابن عباس»[8]: معناه: تَفْضَح، وقال «قتادة» معناه: تَحْبِسُ. وقال

---

(1) الشطر الثاني من البيث ورد في العين: 7/ 264: (إن أسيغت) ورد البيت في اللسان (بسل) لأبي همام، برواية: (إن أحلّت) وغير منسوب في الأمالي برواية: (إن أسيغت) ج2/ 279 والرواية في التاج: «أينفذ» «تمحي» و«أجيزت» ومنسوب الى عبد الله بن همام السلولي.

(2) من قوله تعالى «وأسروا الندامة لما رأوا العذاب): يونس: 54.
وأسر الشيء: كتمه وأظهره. وهو من الأضداد.

(3) من شام السيف شيما: سلّه وأغمده، وهو من الأضداد. لسان العرب (شيم). وقال الفرزدق في السل يصف السيوف: «إذا هي شيمَتْ فالقوائم تحتها» وفي الغمد يقول: «بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم».

(4) سورة الأنعام، الآية: 70.

(5) الجامع ج 7/ 16: «الإبسال: تسليم المرء للهلاك» والتاج (بسل).

(6) نصف الكلمة محذوف، (قال) وأثبتناها لدلالة السياق.

(7) ورد البيت في اللسان (بسل) منسوب إلى الشنفرى، برواية: (سمير الليالي) وهو في الطرائف الأدبية ص 36.

(8) انظر تفسير ابن عباس: 375/1.

«يحيى بن زياد الفراء»[1] معناه: ترْتَهِنُ. وقيل معناه: تُخْزى، وقيل: معناه ترْتهِن للهلكة.

وفي الحديث «أن أُسَيد بن حضير بن سماك بن عتيك»[2] مات فَأبْسل ماله بدينه، فبلغ «عمر» رضي الله عنه ذلك، وكان قد أوصى له فردَّه وباعه ثلاث سنين متوالية، وقيل أربع سنين فقضى دَيْنَه. فقوله: أَبْسَلَ ماله بدَيْنه؛ أي أسلَمَ، وذلك لما كان المال بالدَّيْن مستغرقاً. [3].

قال «الخطابي»: وكان رَدُّ عُمر المال، بَيْعُ أُصول النَّخْل على وجه النَّظَر للورثة والإبقاء عليهم، ورأى أن يبيع ثمرها ثلاث سنين أو أربع سنين فَيُقضى منها دينه، أي يؤاجِرُها وإن كان. والحديث بلفظ البيع، والمراد به الإجارة. وبيع المنفعة كبيع الدَّيْنْ. قال: أمَّا قول «عمر» في دعائه (آمين وبَسْلا)[4] فمعناه: إيجاباً ياربِّ وتحقيقاً له؛ وهو أن يدعو الداعي، فإذا فرغ من دعائه قال آمين وبسلاً. قال الراجز: [الرجز]

لاَ خَابَ من نفعك مَنْ رَجَاكا
بسلاً وعادى اللَّهَ مَنْ عاداكا[5]

---

(1) معاني القرآن ج 1-339 ومجاز القرآن -194.
وهو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان ورعاً متديناً وكان يخالف الكسائي في كثير من مذاهبه. مات بطريق مكة سنة 207هـ: المزهر ج 2 ص 399.

(2) هو أسيد بن الحضير بن سِماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك. وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة. وفاته سنة 20هـ: الإصابة في تمييز الصحابة: 1/ 75 رقم 183.

(3) الحديث مع شرحه في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: 1/ 160. والفائق للزمخشري: 1/ 90-91.

(4) في التاج: «قيل معناه إيجاباً وتحقيقاً». (يسك).

(5) البيت في لسان العرب (بسل) منسوب إلى المتلمس. وهو في الديوان: 307 رقم 28.
وفي التاج بالرواية نفسها: «أنشد الليث ....».

رجع.

وروى «هشام بن عروة» عن أبيه عن «عائشة» قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع «لحسان بن ثابت» منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى اللله عليه وسلم. أو يقال ينافح[1]. وخرَّج «مسلم»[2] في كتابه عن «عائشة» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لحسان»: [إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله]، ومعنى يُنَافح: يُدافع ويَذُبُّ. يقال: نَفَحت الدأَّبة بِرجلها إذا رَمَحَت به. قالت «عائشة»، وسمعته صلى الله عليه يقول: [هَجاهم حسان]، يعني قريشاً، [فَشَفَى واشْتَفَى] حين قال في «أبي سفيان»[3]: [الوافر]

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فأجَبْتُ عَنهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ في ذاكَ الجَزاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنِدٌّ ... فَشرُّكما لخيركما الفداءُ

هجوتَ محمدا بَراًّ حنيفًا ... رسولُ الله شِيمَتُه الوَفاء

ويُروى: ولَسْتَ له بِسِيء عوض: بندٌ، والسِّيءُ والندُّ المِثْلُ، والسِّيءُ أيضاً: المكان القفرُ.

فإنّ أبي ووالدَه وعِرْضي ... لِعرْض محمدٍ مِنْكُم وقاءُ

ثكلت بُنَيَّتي إن لم تَرَوْها ... تثير النَّقع غايَتُها كداءُ

---

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/ 498.

(2) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين. وكان من الثقات. توفي سنة 261هـ: وفيات الأعيان: 5/ 194 رقم 717. وخرّج مسلم الحديث في الصحيح: 4/ ص1936. كتاب (فضائل الصحابة). باب فضَائل حسان بن ثابت.

(3) الديوان: ص 8: من قصيدته الشهيرة التي مطلعها: (عفت ذات الأصابع فالجِواء) برواية (ولست له بكفء) (هجوت مباركاً) (أمين الله) وانظر في هذه القصيدة أيضاً: سيرة ابن هشام: 4/ 48-50.

ويـروى:

عـدمـنـا خـيـلـنـا إن لـم تَـرَوهـا   تُـثـيـرُ الـنَّـقـع مـوعِـدُهـا كَـداءُ

وكذا ثبث في شعره.

تُـبـاريـن الأَعِـنَّـة مُـصْـعِـدات   عـلـى أكْـتـافِـهـا الأُسُـل الـظِّـمـاءُ[1]

ويروى: (ينازعن الأعنة مصغيات).

تَـظَـلُّ جـيـادُنـا مُـتَـمـطِّـراتٍ   يُـلـطـمـهـن[2] بـالـخُـمُـر الـنِّـسـاءُ

فـإنْ أعْـرَضـتُـم عـنَّـا اعْـتَـمَـرنـا   وكـان الـفَـتْـحُ وآنْـكَـشَـفَ الـغِـطـاءُ

وإلا فَـاصْـبِـروا لِـجِـلادِ يَـوْمِ   يُـعِـزُّ الـلَّـهُ فـيـه مـن يـشـاءُ[3]

وقـال الله قـد أرسَـلْـتُ عَـبْـداً   يقـول الحَقَّ لَيْس به خَفَاءُ[4] [14ظ]

وقـال الله قـد يَـسَّـرت جـنـداً   هُـمُ الأنـصـارُ عُـرْضَـتُـهـا الـلِّـقـاءُ

لـنـا فـي كـل يـوم مـن مـعـدٍّ   قـتـالٌ أوْ سِـبـابٌ أوْ هـجـاءُ[5]

أمـن يـهْـجُـو[6] رسـول الله مـنـكـم   ويَـمْـدحـه ويَـنْـصُـرُه سـواء

وَجِـبـريـل رَسـول الله فـيـنـا   وَرُوح الـقُـدْسِ لَـيْـسَ لَـهُ كِـفـاءُ

قال «حسان بن ثابث»، هذه القصيدة يجيب بها «أبا سفيان بن الحارث» حين هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولها: [الوافر]

عَـفَـت ذاتُ الأصـابِـعِ فـالـجِـواءُ   إلـى عَـذْراءَ مَـنْـزِلُـهـا خَـلاءُ

---

(1) الديوان ص 5: (يبارين) وفي الأصل (الأُصل) والتصويب من الديوان.

(2) المصدر نفسه: (تُلطمُهن) (فإما تُعرضوا).

(3) يأتي بعد هذا البيت مباشرة قوله: وجبريل رسول الله ... البيت.

(4) المصدر نفسه: (الحق إن نفع البلاء) (سيَّرتُ جُندا).

(5) المصدر نفسه: (سباب أو قتال).

(6) المصدر نفسه: (فمن يهجو).

وحكى «أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد» عن «السكن بن سعيد» عن «عبَّاد بن عبَّاد» عن أبيه قال: أنشد النبي صلى الله عليه وسلم «حسان بن ثابت» قصيدته التي أولها: (عفت ذات الأصابع فالجواء) فلما انتهىء الى قوله:

هَـجَـوتَ مـحـمـداً وأجـبـت عـنـه   وعِـنْـد الله فـي ذاك الـجَـزاء

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [جَزاؤُك على الله الجَنَّة يا حَسَّان].

فلما انتهى إلى قوله:

فـإنَّ أبـي ووالـده وعـرْضـي   لِـعِـرْضِ مـحـمـدٍ مـنـكـم وقـاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [وَقاك الله يا حسان حرَّ النار][1]

فلما قال «حسان»:

أتـهـجـوه وَلَـسْـت لـه بـنـدٌّ   فَـشَـرُّكـمـا لـخَـيـرِكـمـا الـفـداءُ

قال من حَضَر: (هذا أَنْصَفُ بيت قالتْه العربُ). قال مصعب الزبيري[2]: (هذه القصيدة، قال «حسان» صَدْرَها في الجاهلية وآخرها في الإسلام).

وقوله: (بَرًّا حنيفاً). فالحنيف المسلمُ الذي يستَقبل قِبْلَة البيت الحرام على مِلَّة «إبراهيم» وكان حنيفاً مُسلماً، والحنيفُ أيضاً كل من أَسْلَمَ في أمر الله فلم يَلْتَوِ في شيء. والجميع الحُنَفاءُ.

وقال بعض أهل العلم؛ قيل له حَنيفٌ لأنه تَحَنَّفَ عن الأديان كُلِّها؛ أي مال إلى الحَقِّ.

وفي الحديث: [أَحَبُّ الأديان إلى الله الحَنيفِيَّة السَّمحة وهي مِلَّة النبي صلى

---

(1) راجع هذه الأحاديث في صحيح مسلم 4/1932 (باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه).

(2) هو مصعب بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله. كان من أحسن الناس وجهاً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفاً. ولي إمارة العراقين وقت دعا لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة. فلم يزل كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله: تاريخ بغداد: 13/105 رقم 7093.
والرواية في روض الأنف: 4/118.

الله عليه وسلم لاَ حَرَجَ فيها ولا ضيق][1].

وقال «عمربن الخطاب» ضي الله عنه[2]: [الوافر]

حَـمِـدْتُ الـلَّـه حـيـن هَــدى فُـؤادي   إلـى الإِسْـلاَمَ والـدِّيـن الـحَـنـيــفِ.

وقال غيره[3]: [الرجز]

أَبَـعْـدَ حـلـم الـمـسـلـم الـحـنـيــفِ
راقـتـكَ ذات الـعـقـدِ والـشـنــوفِ

قال «أبو حاتم»: قلت «للأصمعي» من أَيْنَ عرف في الجاهلية الحَنِيف؟ فقال: لأنّه مَنْ عَدَلَ عن دين اليهود والنَّصارى فهو حَنيفٌ عندهم.

وكان كُلُّ من حجَّ البيتَ سُمِّي حَنيفاً. وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا الحجَّ قالوا: هَلُمُّوا نَتَحَنَّف.

وقال «أبو بكر بن دريد»[4]: الحنيف العادل عن دين إلى دين[5]، وبه سميت الحنيفية لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية.

وقال صاحب العين[6]: الحَنَفُ مَيَلٌ في صدر القدَم فالرَّجل أَحْنف، والرِّجْل حَنْفاء. وسُمِّي «الأحنف» لحنفٍ كان به[7]. وقالت حاضنته[8] وهي تُرقصه: [الرجز]

والله لــولا حَــنَــفٌ بِــرِجْــلِــه

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/ 248.
(2) انظر: تاج العروس (حنف).
(3) لم أهتد إلى تخريج البيت.
(4) الجمهرة: 2/ 178.
(5) (إلى دين) ساقطة من الجمهرة.
(6) العين م 3-248.
(7) في العين (كان في رجله).
(8) نفسه (وقالت حاضنة الأحنف).

ما كان في صِبْيانِكم كَمِثْلِهِ[1] [15و]

وأصل الحَنف المَيَلُ، وقيل: الاستقامة. فسمي المستقيم حنيفاً على التفاؤل، كما سُمِّي اللَّديغُ سليمًا تفاؤلاً بالسلامة. وكما قيل للمَهْلَكَة مفازة تفاؤلاً بالفوز والنجاة. هذا كله يحكى عن «الرياشي»[2] و«ابن قتيبة» وغيرهما[3]. وقال «الزجاج»: أصله المَيَل، فالمعنى أنه حَنَفَ إلى دين الله وهو الإسلام، فلا شك أن معناه قد صار الاستقامة على دين «إبراهيم»، كيف تصرفت الحال في أصله. ولو استدل مُسْتَدِلٌّ على أن أصله الاستقامة لِشَرَف الحنيفية، فاشتق لها مما يليق بمعناه، كان وجهاً. قال هذا أبو الحسن الرماني»[4].

وقول «حسان»:

فإن أبي ووالده وعرضي ... البيت...............

روي أن «حسان بن ثابت» استأذن على «عائشة» رضي الله عنها، بعدما كُفَّ بَصَرُه، فدخل عليها فأكرمته فلما خرج عنها، قيل لها: هذا من القوم، فقالت: أليس الذي يقول:

فإنَّ أَبي ووَالِدَهُ وَعِرْضي ... لِعِرْضِ محمدٍ منكمْ وِقَاءُ

فهذا البيت يغفر له كل ذنب[5].

وقوله: (وعرضي لعرض محمد صلى الله عليه وسلم)؛ عرضُ الرجل مختلف فيه. قيل عِرْضه ما يُمْدَحُ به أو يذم. وقيل: عِرْضُه خليقته المحمودة.

---

(1) البيت في العين برواية: (في فتيانكم)، وفي اللسان (حنف): (في فتيانكم من مثله) وفي التاج بنفس رواية المتن.

(2) هو أبو الفضل العباس بن الفرج مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي. عالماً باللغة والشعر. كثير الرواية عن الأصمعي. توفي سنة 257هـ: الفهرست لابن النديم ص86.

(3) انظر تاج العروس، ولسان العرب (حنف): (والمَيَلُ مصدر الأميل).

(4) المصدر نفسه.

(5) الرواية في الاستيعاب: 4/ 1815.

وقيل: عِرْضُه: حَسَبُه. وقيل عِرْضُه: ناحِيَتُه التي يصونها عن المكروه والنسب كأنها ترجع إلى قَدْره، وأصله. واختار «الرماني» هذا القول، وقال: هو أحسن الأقوال كأنك إذا قلت: عِرْضُه، فإنما قلت: الجهة التي يُمْدَحُ منها أو يُذم. فقد تكون حَسَبَه، وقد تكون دينه، وقد تكون أفعاله.

وقولهم: عرْضُ الرجل رائِحَتُه الطَّيبة، أي الناحية التي أَتَتْ بهذه الريح. وهذا الباب متسع، وفيه اشتراك.

وقوله:

فَمَنْ يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سَوَاءُ

جاء على حذف (مَنْ). كأنه قال: مَنْ يهجوه ومَنْ يمْدحه. ومثله في القرآن العظيم قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾[1] أي: والذين ظلموا، لأنّ الوعيد مُسْتَحقٌّ على الكُفْر وعلى الظُّلْم، وقوله:

.... وعند الله في ذَاكَ الجزَاء

أي على ذلك؛ لأنك تقول: جازيْتُه على كذا، ولا تقول جازيته في كذا.

والكلام في معاني هذه الأشعار يخرجنا عمَّا قصدناه، ويؤُول بنا إلى غيرما أردناه.

رجع.

وخرَّج «أبو عيسى»[2] في (جامعه)[3] ....

---

(1) سورة النساء، الآية: 168.

(2) هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ صنَّف الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الصحيح والمعلوم وما عليه العمل. توفي بالترمذ سنة 279، الفهرست (11).

(3) الحديث لا يوجد بسنن الترمذي وهو«الجامع الصحيح».

عن «أنس بن مالك»[1] أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء، وعبد الله بن رواحة» يمشي بين يديه ويقول[2]: [الرجز]

خلُّوا بني الكفار عن سبيله
فاليوم نضربكم على تَنْزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويُذهلُ الخليل عن خليله

فقال له «عمر»: يا «ابن رواحة» بين يديّ رسول الله، وفي حَرَم الله تقول الشعر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَلِّ عنه يا «عمر» فَلَهِيَ أَسْرَعُ فيهم من وضَحِ النَّبْل)[3].

وفي حديث [15ظ] آخر (من وقع النبل).

وعن «جابر بن سَمُرة بن عمرو[4] قال: جالستُ النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة، فكان أَصْحابُهُ يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أيام الجاهلية، وهو ساكتٌ، فربما تَبَسَّم معهم. وهذا كقول [أبي] سلمة بن عبد الرحمن»[5].

وذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، لم يكونوا منخرقين ولا

---

(1) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. له صحبة طويلة وحديث كثير. مات سنة 93هـ: طبقات الحفاظ: 11/ رقم 23.

(2) البيتان في الديوان: 101 وروض الأنف: 4/ 69، وسيرة ابن هشام: 3/ 161. برواية (خلُّوا فكل الخير في رسوله).

(3) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/ 354: (نضح النبل).

(4) جابر بن سمرة السوائي. وهو وأبوه سمرة بن عمرو بن جندب حلفاء في بني زهرة بن كلاب، ويكنى أبا عبد الله. وتوفي في خلافة عبد الملك في ولاية بشر بن مروان على الكوفة: وذلك سنة 66هـ: تاريخ بغداد 1/ 186 رقم 26.

(5) وهو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الحافظ. اسمه كنيته قاله مالك. وقيل عبد الله. توفي سنة 94هـ وقيل مات سنة 104هـ رحمه الله تعالى. انظر: تذكرة الحفاظ: 1/ 63 رقم 52. وفي الأصل (سلمة) ولعله سهو من الناسخ.

مُتَماوتين، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أُرِيدَأحدٌ منهم على شيء من أَمْر دينه دارت حماليقُ عينيه كأنه مجنون[1]. ومثل هذا ما روى «حماد بن عبد الرحمن» عن الحسن»[2] أنه قيل له: أَكانَ أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزحون؟ قال: نعم، ويتقارضون، أي يقولون الشعر، وهو القريضُ، ومنه قول «عبيد بن الأبرص»[3] حين استنشده «النعمان» قصيدته، وهو قد أمر بقتله فقال: (حال الجَريضُ دون القريض)[4].

وقال «أبو زيد»[5] يقال: فلان يُقَرِّضُ فلاناً تَقْريضه، إذا مَدَحه أو ذمَّه، وهما يتَقارضان الخير والشر، وفلان يُقَرِّضُ صاحبه إذا مَدَحَه. وقال «عمر بن الخطاب» «لعمرو بن معدي كرب» حين أثنى على «سعدٍ»: لَشدَّ ما تَقارضْتُما الثَّناء.

وعن «سفيان بن عيينة» عن «الزهري» عن «سعيد بن المسيب»[6] قال: مرَّ «عمر» «بحسان بن ثابت»، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال له: قد كنت أُنْشِدُ فيه، وفيه مَنْ هُوَ خَيْرٌ منك، يعني رسول الله صلى الله عليه

---

(1) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 3/ 140.

(2) انظر لسان العرب (قرض).

(3) هو عبيد بن الأبرص بن جُشَم ين مالك بن زهير بن مالك بن الحارث الأسدي الشاعر، من فحول شعراء الجاهلية، جعله إبن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة. انظر: خزانة الأدب: 2/ 215.

(4) انظر لسان العرب (قرض) الجريض: الغَصَصُ، القريض: الشعر. ويضرب للأمر يُقْدَرُ عليه أخيراً حين لا ينفع. وانظر: مجمع الأمثال للميداني: 1/ 191.

(5) انظر لسان العرب، وتاج العروس (قرض): قَرَّض فلانٌ فلاناً، ومثله يتقارضان بالضاد. فالتقارظ في المدح والخير خاصة. . والتقارض إذا مدحه أو ذمه.

وهو سعيد بن أوس الأنصاري. قال أبو العباس المبرد: كان أبو زيد عالماً بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسبويه وكان يقال له أبو زيد النحوي. وتوفي أبو زيد سنة 215هـ . انظر الفهرست لابن النديم: ص 81.

(6) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد، عالم التابعين وردت الرواية عنه في حروف القرآن. توفي سنة أربع وتسعين. غاية النهاية ج 1/ 308 رقم 1354.

وسلم[1]، ثم التفت إلى «أبي هريرة» فقال له: أَنْشُدُكَ اللَّهَ. أَسَمِعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أَجِبْ عني «يا حسان»، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِروح القُدُس. [2]. قال: نعم.

وذكر عن «علي بن زيد بن جُدْعان»[3] أنه قال: أنشد «كعب بن زهير» رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد: (بَانَتْ سُعاد فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ).

وعن «عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكر»[4] عن أبيه عن «أبي بكرة»[5]. قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أعرابيٌّ يُنْشِدُه، فقلت: يا رسول الله أَشِعْراً أم قرآناً؟. فقال: في هذا مرة، وفي هذا مرة.

وعن «عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي»[6] أنه قال: كان الرَّجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتناشدان الشعر، وهما يَطُوفان حول البيت.

وعن «محمد بن عبد الله المرادي»[7] عن «عمرو بن مُرَّة»[8] وعن عبد الله بن

---

(1) الرواية في الإستيعاب: 1/ 345.

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 139.

(3) هو علي بن زيد بن جُدعان التيمي أبو الحسن البصري المكفوف. روى عن أنس، وسعيد بن المسيب، وخلق. مات سنة 129هـ: طبقات الحفاظ: 58 رقم 125.

(4) لعله عبد الوهاب بن أبي بكر وإسمه رفيع المدني وكيل الزهري، روى عن الزهري وعن أخي الزهري عبد الله بن مسلم عن الزهري. تهذيب التهذيب: 6/ 446 رقم 927.

(5) هو نفيع بن الحارث ويقال ابن مسروح، عن أبي بكرة أنه قال: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أبى الناس إلا أن ينسبوني، فأنا نُفَيعُ بن مسروح. مشهور بكنيته. وكان من فضلاء الصحابة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه أولاده. انظر: الإصابة 11/ 183 رقم 8794.

(6) هو عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتاده الليثي الجندعي المكي . يكنى أبا هاشم. ما روى له البخاري شيئاً. توفي سنة 113هـ بمكة. انظر: سير أعلام النبلاء: 4/ 157 رقم 57.

(7) لم أهتد إلى الترجمة به.

(8) عمرو بن مُرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي، قال أبو حاتم: صدوق ثقة. مات سنة 116هـ: طبقات الحفاظ: 46 رقم 102.

سلمة»[1]، فقال: «كُنَّا عند عمّار[2] بصفين، وعنده شاعر ينشده، فقال رجل: أَيُقَالُ الشعر فيكم وأنتم أصحاب «محمد» وأصحابُ بَدْرٍ. فقال له «عمار»: إنْ شِئْتَ فاسْمَعْ، وإن شئت فاذهب، إنه لَمّآ هجانا المشركون شَكَوْنا ذلكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قُولوا لهم كما يقولون لكم، فإن كنّا لنعلمه الإماءَ بالمدينة[3].

وعن الأعمش عن أبي خالد [الوَالِبِي][4]، قال: كنت أجلس في حلقة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلَعَلَّهم ألاَّ يذكروا إلا الشعر حتى يَتَفَرَّقوا.

وعن «إسماعيل بن عليّة»[5] عن «أيوب»[6] عن «محمد بن كثيِّر بن أفلح»[7] أنه قال: كان [16و] آخر مجلس جالسنا فيه «زيد بن ثابث»[8] مجلساً تناشدنا فيه الشعر.

---

(1) هو الإمام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله بن سلمة بن قعنبي الحارثي المدني القعنبي الزاهد سكن البصرة ثم مكة. توفي بها سنة 221هـ وهو أوثق من روى الموطأ: شذرات الذهب: 2/ 49.

(2) عمار بن ياسر بن عامر، يكنى أبا اليقظان، معدود في السابقين الأولين من المهاجرين. وممن عذب في الله بمكة. وشهد عمار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً والخندق ومشاهده كلها. قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة 37هـ: تاريخ بغداد 1/ 150 رقم 6. وأخباره رضي الله عنه في كتب التاريخ.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 123.

(4) ورد في المتن (الوالي) والصواب ما أثبتناه. وهو أبو خالد الوالبي الكوفي. اسمه هرمز ويقال: هرم، روى عن ابن عباس وجابر بن سمرة وأبي هريرة وميمونة، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة. مات سنة 100هـ: تهذيب: 12/ 83 رقم 60.

(5) إسماعيل بن عليَة وهي أمه، وهو ابن إبراهيم مهلى بني أسد يكنى أبا بشر. توفي ببغداد سنة 193هـ. الفهرست لابن النديم ص 317.

(6) هو أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري. إمام ثقة ضابط، له اختيار تبع فيه الأثر. توفي سنة 200هـ: غاية النهاية: 1/ 172 رقم 808.

(7) لم أقف له على ترجمة.

(8) هو زيد بن ثابث بن الضحاك بن زيد، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي، كاتب النبي صلى =

وعن عمر بن أبي زائدة[1] عن عبد الله بن أبي السَّفْر[2] عن الشعبي قال: كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً، وكان علي أشعر الثلاثة رضي الله عنهم[3].

وكانت عائشة رضي الله عنها، وهي التي غَذَاها الإيمان وزَكَّاها القرآن، وفَضلها الرحمن[4] [...] وفي شعر العرب. وتتمثل بقول لبيد[5]: [الكامل]

ذهب الذين [يُعَاشُ][6] في أَكْنافهم وبَقِيتُ في خَلْف كجلد الأجْرَبِ

قال أبو الزناد[7]: ما رأيتُ أحداً أَرْوى لشعر من عروة.

فقيل له ما أرواك يا «أبا عبد الله»؟ فقال: ومارِوايتي في رواية «عائشة»، ما كان يَنْزِل بها شيءٌ إلاَّ أَنْشَدَتْ فيه شعراً.

وروى يوسف بن عمرو[8] وكان من كبار أصحاب «ابن وهب، عن «ابن وهب»[9] عن أبي الزناد، ....

= الله عليه وسلم وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم من الأنصار. توفي سنة 45هـ غاية النهاية: 1/ 296.

(1) هو عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي، مولى عمرو بن حازم وعبد الله الوادعي أخو زكرياء بن أبي زائدة. روى عن قيس بن أبي حازم وعبد الله بن أبي السفر وجماعة. كوفي ثقة.: تهذيب التهذيب: 7/ 478 رقم 739.

(2) هو عبد الله بن أبي السفر واسمه سعيد بن يحمد. ويقال أحمد الهمداني الثوري الكوفي ثقة. قال ابن سعد: مات في خلافة مروان بن محمد: تهذيب التهذيب: 5/ 240 رقم 415.

(3) انظر مناقب أمير المومنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص 188.

(4) سقط في الأصل بمقدار كلمتين.

(5) ديوانه: ص 157.

(6) في المتن (يعيشون) وقد صححها الناسخ في الطرة.

(7) عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمان المدني مولى بني أمية المعروف بأبي الزناد، مات فجأة في رمضان سنة 130هـ. انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ (ص910). والرواية في الاستيعاب: 4/ 1883.

(8) هو يوسف بن عمرو بن يزيد بن يوسف بن جرجس، ويقال خرخس الفارسي، أبو يزيد المصري. توفي سنة 205هـ: تهذيب التهذيب: 11/ 420 رقم 817.

(9) هو عبد الله بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه حافظ، ثقة، فقيه، صدوق. تهذيب التهذيب: 6/ 71-74. توفي سنة 197هـ.

عن هشام بن عروة»[1] عن أبيه[2] عن عائشة، قالت: (رويْتُ «للبيد» اثنى عشر ألف بيت) قال هذا «أبو عمر بن عبد البر».

وكان بعض السلف يقول: إعطاء الشاعر من برِّ الوالدين.

وأعطى «الحسن بن علي» شاعراً فأنكر ذلك عليه بعضُ جُلَسائِه، فقال: إنَّ خَيْر ما بَذَلْتَ من مالِك، ما وقيتَ به عرضَكَ.

ومَدَحَ «نصيب»[3] الشاعر «عبد الله بن جعفر بن أبي طالب»، فأَجْزَلَ له من كُلِّ صنْفٍ: أعطاه إبلاً وخيلاً وثياباً ودنانير ودراهم، فقيل له: أَتَصْنَعُ هذا بمثل هذا العبد الأسود؟ فقال أما والله، إن كان جِلْدُهُ أَسود فإنَّ[4] ثَنَاءَه لَأَبْيَضَ، ولقد استحق بما قال أكثر مما قال، وإنما أخذ رواحل تُنْضى وثياباً تُبْلَى، وأعْطَى مديحاً يُرْوى وثناءً يبقَى.

وقال «عمر بن الخطاب»[5] رضي الله عنه لابنة «هرم بن سنان المرِّي»[6] ما

---

(1) هو أبو المندر هشام بن عروة الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث. من أكابر العلماء وجلة التابعين. توفي سنة 146هـ انظر وفيات الأعيان: 6/ 80 رقم 781.

(2) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصى بن كلاب القرشي الأسدي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة. رقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره. توفي سنة 93هـ: وفيات الأعيان: 3/ 255 رقم 416.

(3) الرواية في الكامل 2/ 167، مع بعض الخلاف، وفي العقد الفريد: 1/ 318، والفاضل لأبي العباس المبرد ص 33، والأغاني ج1/ ص 323.
والشاعر هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان شاعراً فحلاً مقدماً في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفاً. توفي في حدود 120هـ: فوات الوفيات: 4/ 197 رقم 549.

(4) في الأصل (ان) ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه جواب الشرط.

(5) الرواية في الكامل: 1/ 378.

(6) هو سيد غطفان وممدوح زهير بن أبي سلمى.

وهب أبوك «لزهير»؟ فقالت: أعطاهُ مالاً وأثاثاً أفْناه الدهر. فقال لها «عمر» لكنْ ما أَعْطاكموه لا يفنيه الدهر.

وقال «معاوية»[1] «لابن الأشعث بن قيس»[2]: ماكان جَدُّكَ «قيس ين معدي كرب»[3] أعطى «الأعشى؟ فقال: أعطاه مالاً وظهراً[4] ورقيقاً وأشياء نسيتها، فقال «معاوية»: لكن ما أعطاكم» «الأعشى» لا يُنْسى.

ويروى عن بعضهم أنه قال: إني لا أُحِبُّ البقاء، وكالبقاء عندي حُسْن الغناء. وقال الشاعر في هذا المعنى[5]: [الطويل]

فأثنوا عليه لا أباً لأبيكم   بأفعاله إنَّ الثناء هو الخُلْدُ

وقال «ابن عباس»: الشعر ديوانُ العرب، فإذا خَفِيَ عليهم الحرفُ من القرآن الذي أنْزَلَه الله بلُغَة العرب، رجعوا إلى ديوانها، والتمسوا معرفة ذلك منه.

وعن «سفيان»[6] عن أسامة بن زيد[7] عن عكرمة[8] مولى «ابن عباس» عن

---

(1) الرواية في الكامل: 1/ 378 والفاضل: 34.

(2) وهو ابن الأشعت الأمير متولي سجستان، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعت بن قيس الكندي. هلك في سنة 84هـ: سير أعلام النبلاء: 183 رقم 74.

(3) هو قيس بن معد يكرب الكندي. مات في الجاهلية. يقال له الأشج لأنه شُجَّ في بعض أيامهم: خزانة الأدب: 3/ 239.

(4) الظَّهْرُ: الأبل التي يُحمل عليها ويركب. ومنه الحديث: «(أتأذن لنا في نَحر ظَهرِنا) أي: إبلنا: لسان العرب (ظهر).

(5) البيت في: خزانة الأدب: 2/ 338 والكامل: 1/ 485 بلا نسبة: (علينا) (بأفعالنا) وأنشده الجاحظ في الحيوان: 3/ 475 والبيان والتبين: 3/ 320 للحادرة الذبياني. وهو في ديوانه: رقم القطعة 4/ ص 73. وروايته: (بإحساننا) ويروي (بأحسابنا).

(6) سفيان بن عيينة.

(7) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وبلال وأم سلمة. توفي سنة 54هـ.

(8) عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله المفسر، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 105هـ أو سنة 106هـ أو سنة 107هـ. . طبقات المفسرين ج1/ 358.

«ابن عباس» قال: إذا أعيتْكُم العربية في القرآن، فالتمسوها في الشعر، فإنه ديوان العرب.

قال أبو إسحاق:

فإن احتجَّ أحدٌ علينا بقول الله تبارك وتعالى ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾(1) وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [16ظ] لأن يَمْتلىء جوْفُ أحدكم قيحاً حتى يريه خيرٌ لَهُ من أن يَمْتَلِئَ شِعْراً](2) قلنا له: أمَّا الآية، فإنما أنزلها سبحانه في شعراء المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. والدليل على ذلك، أَنَّ الله تعالى قد استثنى المؤمنين منهم، فقال في الآية الأخرى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾(3). إلى آخر الآية. ومعنى: وانْتَصَروا من بَعْدِ ما ظُلِمُوا، أي ردُّوا على الكفار الذين كانوا يهْجون النبي عليه السلام. قاله «ابن عباس»، وأما الغاوون، فقال: هم الكُفَّار يتبعهم ضُلاّلُ الإنْسِ والجِنِّ(4). وقال «ابن زيد»: الغاوون والشعراء هاهنا المُشْركون. لأنَّ الغاوي لا يَتْبَعُ إلاَّ غاوياً مِثله. وقال «عكرمة»: الغاوون عُصاة الجن. وروى عن «مجاهد» نحوه، وعن مجاهد أيضا هم الذين يتبعونَهم ويروون شعرهم. وعن «الطبري»(5): الشعراء، شعراءُ المشركين، يتبعهم غُواة النَّاس، ومَرَدةُ الشياطين، وعُصاة الجِن(6).

والمراد بقوله: [إلاَّ الذين آمنوا وَعملوا الصالحات] فيما روى عن «ابن عباس»: «ابن رواحة» وحسان بن ثابت» و«كعب بن مالك».

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 224.

(2) انظر تخريج الحديث في صحيح مسلم: 1789/4.

(3) سورة الشعراء، الآية: 227.

(4) انظر تفسير ابن عباس: 694/2.

(5) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الآملي علامة وقته، وإمام عصره، وفقيه زمانه. مات في شوال سنة 310هـ: أنظر الفهرست: ص 326.

(6) انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري: 19/ 78.

ومعنى: (وذكروا الله كثيرا) فيما قال «ابن زيد»: أي في شعرهم، وقيل: لم يَشْغَلهُم الشعرُ عن ذكر الله عز وجل. إنَّما هاجوا من كذَّبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمَّا قول النبي عليه السلام: [لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا] الحديث، فذكر عن «أبي عمرو عامر بن شراحيل بن عَبْد الشعبي» أنه قال: إنَّما عُني به الشعرُ الذي هُجِي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردَّ «أبو عبيدة معمر بن المثنى» وغيره من أهل العلم هذا القول، وقال[1]: تأويل الحديث عندي غير هذا؛ لأن الشعر الذي هُجي به النبي عليه السلام لو لم يكن إلا شطر بيت لكان كفرا، فكأنه إذا حُمِلَ وجهُ الحديث على امتلاء القلبِ منه، فقد رُخِص في قليله، ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه حتى يَغلب عليه فَيَشْغله عن القرآن، وعن ذكر الله، فيكون الغالب عليه مِنْ أَيِّ الشِّعْرِ كَان. فأمَّا إذا كان القرآن والعلم أكثر من الشعر في الجوف، فليس ممتلئاً منه. هذا قول «أبي عبيدة» وغيره، وهو صحيح موافق.

ومعنى (يَرِيَهُ): يأكل القيح جَوْفَهُ. قاله «أبو عبيد»[2] وأنشد «لسحيم عبدِ بني الحسحاس بن هند»[3]: [الطويل]

وراهُنَّ رَبِّي مثْلَ ما قَد وَرَيْنَنِي   وأحْمَى على أكبادِهِنَّ المكاوِيا

وقال «الفراء»: الورى داءٌ يُصيب الرجل والبعير في أجوافهما. مقصور، يكتب بالياء[4].

ويقال في دُعاء العرب (به الورى وحُمَّى خَيْبَرَى وشرُّ ما يُرى فإنُّه

---

(1) الحديث بطوله في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 1/162-163 (ط - القاهرة).

(2) انظر غريب الحديث: 1/162.

(3) ديوانه: 24. والمقصور والممدود لأبي علي القالي: ص 95.

وسُحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين: قد أدرك الجاهلية والإسلام. ولا يُعرف له صحبة. وكان أسود شديد السواد. وقتل سحيم في خلافة عثمان: تاريخ بغداد: 2/103.

(4) والمنقوص والممدود للفراء: 19 والمقصور والممدود لأبي علي القالي: ص 94.

خَيْسَرى)[1].

كان «أبو عمرو الشيباني» والأصمعي[2] يقولان: لا نَعْرِفُ الورى من الداء بفتح الراء، وإنما هو الوَرْيُ بتسكين الراء. من قولهم وراه الداء يَرِيه وَرْيا. وأنشد «الأصمعي»[3]: [الرجز]

قالتْ لَهُ وريًا إذا تَنَحْنَحْ يالَيْتَهُ يَبْقى على الدَّرَحْرَحْ

وأنشد «أبو عمرو»[4]: [الوافر]

هَلُمَّ إلى أُميةَ إنَّ فيها شِفاءَ الواريات من الغليلِ [17و]

ومنه قول «عبد بني الحسحاس»[5] وقد كتبناه.

ويقال للسَّاعِلِ يَسْعَلُ وهو مُبْغَضٌ إليهم: وَرْياً وقُحاباً، وللمحبوب: عُمْرًا وشباباً. والعَمْر والعُمُر واحد. والقُحابُ: السُّعال.

وقال «أحمد بن عبيد»[6] الداءُ هو الوَرْيُ بتسكين الراء فصُرف إلى الوَرى.

وقال «أبو العباس أحمد بن يحي»[7]: الوريُ بتسكين الراء المصدر، والوَرَى بفتح الراء الاسم.

---

(1) انظر لسان العرب (وري).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيتان في الجمهرة (177/1) بلا نسبة برواية: (يُسْقى من الذَّرحرح) وهو في ديوان العجاج ص 45 (ط بيروت) برواية: «يا ليته يُسقَى على الذُّرَحْرَحْ».

(4) انظر: المقصور والممدود لأبي علي القالي: 95 ولسان العرب مادة (وري) (وأنشد ابن الأعرابي: البيت).

(5) في الأصل: (بني عبد الحسحاس).

(6) انظر: لسان العرب وتاج العروس (وري) وهو أبو جعفر أحمد بن عبيدبن ناصح، يعرف بأبي عصيدة: طبقات النحويين واللغويين: 204 رقم 126 وانظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة: 84/1-86.

(7) يقصد أبا العباس ثعلب، انظر: اللسان (وري)، وتاج العروس.

وقال «يعقوب»[1]: إنما قالوا الوَرْيُ لمزاوجة الكلام، وقد يقولون في المزاوجة مالا يقولون في الإفراد. قالوا: إني لآتيه بالغَدَايا والعشايا، فقالوا الغَدايا لمكان العشايا، وغداة لا تُجمع على غدايا[2].

وقال «الأصمعي»[3] معنى: حتى يَريَه؛ أي حتى يَدْوَى جَوفُهُ.

وقال صاحب الأفعال[4] «وَريَ الإنسانُ والبعير ورىً دَوِي جوفُه»[5] وَوَرَاه الماء وَرْياً: أفسد جوفه، ووَرِيَ الكلب سُعِر أشدَّ السُّعار.

قال «أبو علي»[6] «والوَرى: الخلقُ مقصور، يكتب بالياء، ويقال ماأدري أيُّ الورى هو، أيْ: [أَيُّ][7] الخَلْق. وأنشد لذي الرمة»[8] [الطويل]:

وكَايِنْ ذعرنا من مهاةٍ ورامِحٍ بلادُ الورى ليْستْ له ببلادِ

---

(1) يقصد يعقوب السكيت: أنظر: كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ص 575، وتاج العروس (وري).

(2) أنظر المقصور والممدود لأبي علي القالي: 95، وتحقيق د. هريدي: ص 120.

(3) انظر لسان العرب (وري).

(4) يقصد أبا بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الأندلسي الإشبيلي الأصل، القرطبي المولد والدار. كان مضطلعا بأخبار الأندلس، مليًا برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها. توفي سنة 367هـ بمدينة قرطبة: وفيات الأعيان 4/ 368 رقم 650.

(5) الأفعال: ص 161.

(6) انظر مادة (الورى) في كتابه «المقصور والممدود» مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم 86) ص 94، وتحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي: ص 119.

(7) (أي) ساقطة من الأصل، وأضفناها من المقصور والممدود.

(8) الديوان ج2/ 688، ولسان العرب (وري).

فصل في الكتابة

قال: [1]

وأما الكتابة فهي تِلْوُ الخِلاَفة في القدر، وقريبة منها في الخطر، وهي أجلُّ ما طُلب وأشرف ما فيه رُغِّبَ، وأحسنُ ما عُمل وأفيَدُ ما انْتُحِل، وأبْهَجُ ما به تُحَلي، وأعذبُ ما سُمع ووُعي. ووصف الله تعالى بها ملائكته المقربين، فقال سبحانه وهو أصدق القائلين ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

وهي منصوصة في غير ما موضع في كتابه المكرم، وبها فُسِرَ قوله تعالى ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[3] ولا نشك أنها من الله تبارك وتعالى هبَةٌ وإلهامٌ، وزيادةٌ فيمن خَصَّ بها من الأنعام. لا تتعاطاها الأفهام، ولا ينفك بابها من استغلاقٍ واسْتِبهام، وما زال حامِلها للدولة قُلْباً، ولرحاها قُطْبا. جديراً أن يكون النُّجْحُ معقوداً بنواصي آرائه، واليُمنُ معهوداً في مذاهبه وأنحائه، يُبدي فوائدهُ، ويُخْفي مكائده، ويَنْطِقُ بفصل مُشكلات الأمور لسانه، وتخطُّ محْكماتها بنانُه، وتُقتَبَسُ أنوار السياسة منه، وتؤخَذُ آثارها عنه، وهو مُدبِّرُها ولِسانُها، وحامل لوائها

---

(1) ورد هذا النقل في شرح أبي الوليد بن الأحمر على بردة البوصيري، مخطوط الزاوية الحمزاوية ص123-124. وهذا نصه مع الاختلاف قليلاً: [قال الأستاذ أبو اسحاق إبراهيم بن علي الفهري البيونسي بالياء المثناه من أسفل، الشريشي، في«كنز الكتاب ومنتخب الألباب» تأليفه:

أما الكتابة فهي تلو الخلافة في القدر، وقريبة منها في الخطر، وهي أجل مايطلب، وأشرف مافيه يرغب، وأحسن ماعمل، وأفضل ما انتحل، وقد وصف الله سبحانه بها ملائكته المقربين فقال وهو أصدق القائلين: «وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين» وقوله تعالى: «علم الإنسان مالم يعلم» هو الكتابة...].

(2) سورة الانفطار، الآية: 10 - 12.

(3) سورة العلق، الآية: 5.

وتُرجُمانها، وشِهابُها المستنار، وحسامها الماضي الغرار، يحسم عِللها، ويَرُمُّ خَلَلها، ويُزَيِّنُ[1] مراتِبها، ويُجَلِّي ترائبها، ويكسوها من جميل تدبيره بهجةً وبهاءً، ويُطلع بِرِقَّةِ سياسته في آفاقها نوراً وضياءً، ولذلك قال «أبو تمام» في «محمد بن عبد الملك الزيات[2]: [البسيط]

أَلْقَى إليكَ عُرَى الأمر الإمام فقد ... شُدَّ العِناجُ من السلطان والكَرَبُ [17ظ]

يعشى[3] إليكَ وضوء الراي قائده ... خليفةٌ إنَّما آراؤه شُهُبٌ

إن تَمْتَنِعْ منهُ في الأوقات رُؤيتُهُ ... فكلُّ ليثِ هَصورٍ غيلُهُ أشِبُ

أو تُلْقَ من دونه حُجْبٌ مُكَرَّمَةٌ ... يوماً فقد ألقيتْ من دونكَ الحُجُبُ

والصُّبْح تَخْلُفُ نورَ الشمس غُرَّتُه ... وقرنها من وراء الأفْقِ محتَجِبُ

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقوله: يعشى إليكَ؛ أي يلتمس نور الصَّوابِ فيما تأمُرُه به، وتشير عليه. قال «أبو زيد»[4] يقال: عَشِي الرجُلُ عشىً شديدا، ورجلٌ أعْشى وهو الذي لا يُبْصر بالليل.

وقرأ «ابن عباس» ﴿وَمَن يَعْشَ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[5] بفتح الشين[6] وهو من عشِيَ يَعْشى، وقرأت الجماعة بضم الشين من عشا يَعْشو، ومعناه يعرضُ، قاله «قتادة». وقال غيره: تُظْلِمُ عَيْنُه.

---

(1) في الأصل: (تزيّن).

(2) الديوان: 1/ 239. هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم. وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر. توفي سنة 233هـ: وفيات الأعيان: 5/ 94 رقم 696.

(3) نفسه: (يعشو).

(4) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(5) سورة الزخرف، الآية: 36.

(6) انظر تفسير ابن عباس: 790/2 ولسان العرب (عشا) ومعاني القرآن للفراء: 3/ 32، ومعاني القرآن للأخفش: 2/ 514.

وقال «أبو موسى هارون بن الحارث»[1]: يقال عَشاَ الرجلُ يعْشو عَشواً: وهو أن يستضيء ببصرٍ ضعيف، أو ضوء ضعيف في ظلمة[2]. وقال «أبو بكر بن دريد»[3]: العَشْوُ مصدر عَشَوْتَ إلى ضوء نارك، أعْشو عَشْواً: إذا قصدته بليل، ثم صار كل قاصد عاشياً[4].

وقال صاحب العين[5] العَشْوُ: إتيانك ناراً ترجو عندها هُدىً أو خيراً. والعاشيةُ كلُّ شيءٍ يعْشو بالليل إلى ضوء نارٍ من أصناف الخَلْقِ، من الفَراشِ ونحوه.[6] وأنشدوا: [الطويل]

متى تَأْتِهِ تعشو إلى ضَوْءِ نارِه   تَجِدْ خير نارٍ عندها خَيْرُ موقِدِ[7]

وقال «ابن الأعرابي»[8]: فلانٌ يعشو إلى فلان، إذا أتاه طالباً ما عِنْدَهُ.

قال: وجاء رجل من بني كُلاَب إلى «عمر بن العزيز» يشكو [عاملاً] له[9] فقال له: أيْن كنت عن والي المدينة؟ فقال: عَشَوْتُ إلى عدْلِكَ، وعلمتُ إنصافك منه، فكتب إلى والي المدينة بعزله.

قال أبو علي البغدادي[10] [وهذه الأقوال الثلاثة متفقة في المعنى، وإن

---

(1) لم أهتد إلى الترجمة به.

(2) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(3) جمهرة اللغة: 3/ 62. والمقصور والممدود.

(4) في الجمهرة (كل قاصد شيئا عاشيا). والمقصور والممدود مادة (عشا).

(5) العين: 2/ 187. والمقصور والممدود لأبي علي القالي.

(6) المصدر نفسه: من (والعاشية. نحوه) خلاف بسيط في السياق.

(7) البيت للحطيئة في العين وتاج العروس (عشِي) بالرواية نفسها ومنسوب إلى الحطيئة وكذلك الجمهرة والأمالي: 1/ 116 وإصلاح المنطق. 198. وهو في الديوان: ص 51 رقم 70.

(8) انظر المقصور والممدود لأبي علي القالي مادة (العشا).

(9) في الأصل (غلاماً) والتصويب من المقصور لأبي علي القالي، ولعلها هي الصواب.

(10) انظر مادة (العشا) في كتابه المقصور والممدود. مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 184 لغة، وعنه ميكرو فيلم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480 - غير مرقم، وتحقيق د .أحمد عبد المجيد هريدي: ص 34 - 36.

اختلفت العبارات عنها وزادت ونقصت. قال: والعشا في العين مقصور يكتب بالألف لأنهم يقولون رجلٌ أعْشى، وامرأة عشواء.

وأنشد: [الطويل]

فإن يُمْس عندي الهَمُّ والشَّيْبُ والعَشَا   فقدْ بِنَّ مِنِّي والسلامُ تَفَلَّقُ[1]

ويقال: فتنة عَشواء: أي يُعْشى فيها حتى لا يَهتَدي الطريق فيها، فظهور الواو في عشواء، يدل على أن العشا من الواو، وكذلك قلت: عَشِيَ يَعْشَى أصل الياء فيه واواً.

وقال صاحب العين[2]: العَشْواءُ من النُّوق التي لا تُبْصِر ما أمامها، وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعاهد موضع أخْفَافها. قال «زهير»: [الطويل]

رأيتُ المنايا خَبْطَ عشْواءَ منْ تُصِبْ   تُمِتْهُ ومنْ تُخطئ يُعَمَّرْ فيهرَمِ[3]]

قال «أبو علي»[4]، وهذا صحيح في الاشتقاق، وأصله من عشا العين.

---

(1) البيت للأعشى في المقصور والممدود لأبي علي القالي، غير مرقم. وفيه: (الشيبُ والهَمُّ) وديوان الأعشى: ص 267 رقم 33 تُغَلَّقُ (بضم القاف وفتحها معاً).
وجاء في المقصور والممدود أيضا: «قال الأعشى في قصرعشا العين:
ومتَّعَني على العشا بِوَليدةٍ   فأُبْتُ بخير منك يا هَوْذُ حامِداً
وماكان فيها منْ ثَناءٍ ومِدْحَةٍ   فاغني بها أبَا قُدامَةَ عَامِداً
والبيتان في ديوانه: ص 115 رقم 7. برواية «وأمتَعَني».
وفي المقصور والممدود: «عامل».

(2) العين م 2-188.

(3) العين: 2/ 188 والديوان ص 25. ومابين قوسين ورد بالحرف في المقصور والممدود.

(4) انظر المقصور والممدود - غير مرقم- وفيه «وهذا صحيح في القياس . . .» وبعده: «وقال يعقوب: عشاه يعشوه؟ أي عشاه. وأنشد هذا البيت لِقُرط بن التُّؤام اليشكري. وقبله.
مازلتُ أطعنهم شرّاً وأَضربُهم   حتّى اتَّقَوْا فِدْيةَ مِنِّي بِمَيّار
كان ابنُ أسْماءَ يغْشُوْ ويَضْبَحُهُ   منْ هَجْمةٍ كفَسِيل النَّخل دُرّارِ
ومَيّار: اسم فرس له».

وقال «أبو الحجاج الأعلم»[1] [18و] في تفسير بيت «زهير» وقوله: (خبط عشواء)، أي لا تَقْصد ولاتجئ على بَصر. يقال: عَشا يعشو إذا جاء على بصرٍ وهداية، وعشى يَعْشى إنْ أصابه العشا؛ يريد أن المنايا تخبط في كل ناحية كأنها عشواء لا تُبْصِر، فمن أصابته في خَبْطِها ذلك هَلَكَ، ومن أَخْطأته عاش وهرم. وإنما يريد أنها لا تترك الشاب لشبابه، ولا تقصد الكبير لكبره، وإنما تأتي لأجل معلوم[2]).

ومثل قول «زهير» قول الآخر[3]: [المنسرح]

مـنْ لَـمْ يَـمُـتْ عـبْـطـةً يَـمُـت هَـرِمـا ... لـلـمـوت كـأْسٌ والـمـرءُ ذائـقُـهـا

وقوله: عَبطَة وهو فتى شاب. يقال: مات فُلانٌ عبطةً إذا مات في شبابه وطَرْأَة سنّه. والعبيطُ: الدَّمُ الطري.

رجع:

وقال «أبو تمام» أيضاً في ابن عبد الملك»[4]: [الطويل]

وأنـتَ شِـهـابٌ فـي الـمـلـمـات ثـاقـبٌ ... وسـيْـفٌ إذا مـا هـزَّه الـحـقُّ فـاضـلُ

مُـوَرَّث[5] نـارٍ والإمـامُ يَـشُـبُّـهـا ... وقـائـلُ فَـصـلٍ والـخـلـيـفـةُ فـاعـلِ

---

(1) هو أبو الحجاج يوسف بن علي سليمان بن عيسى النحوي، المعروف بالأعلم من أهل شنتمرية الغرب. وكان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها. توفي سنة 476هـ بمدينة إشبيلية: وفيات الأعيان: 7/ 81 رقم 841.

(2) الرواية في الديوان (صنعة الأعلم الشنتمري) ص 25.

(3) البيت لأمية بن أبي الصلت كما في الكامل ج1/ 433 والديوان: 421 وفي الأمالي: ج3/ 36 برواية: (للموت كأس لا بد ذائقها). و134 بنفس الرواية الواردة في النص.

(4) الديوان: 3/ 119 بشرح الخطيب التبريزي: (فاصل) وفي شرح الصولي لديوان أبي تمام بنفس رواية المتن: 2/ 328رقم 131، من قصيدة مطلعها:

مـتـى أنـت عـن ذُهْـلـيـة الـحـي ذاهـل ... وقـلـبـك مـنـهـا مـدّة الـدّهـر آهِـلُ

(5) المصدر نفسه: (مُؤَرِّث).

فـإنـك إنْ صـدَّ الـزمـان بِـوَجْـهِـهِ   لَـطَـلْـقٌ ومـنْ دون الـخـلافـة بـاسـلُ[1]

قوله: وأنتَ شِهابٌ: أي كالشهاب؛ وهو الكوكب المنقضي في أثر مُسْترق السمع[2].

وقال «أبو إسحاق الزجاج»، كلُّ أبيض ذي نورٍ يقال له شهابٌ، ومنه قول الشاعر[3]: [الخفيف]

إنّـمـا مُـصْـعَـبٌ شـهـابٌ مـن الـلـ   ـه تَجَلَّتْ عـن وجـهـه الـظلْـمـاءُ

فأما القَبَسُ فاسم لقطعة النار تُقْتَبَسُ في عودٍ أو في غيره، ومنه قول «أبي زبيد»[4]: [المنسرح]

فـي كـفِّـه صـعْـدَةٌ مُـثَـقَّـفَـةٌ   فـيـهـا سـنـان كـشـعـلـة الـقـبـسِ

وفي معنى قول «أبي تمام» يقول «أبو إسحاق المهدي»[5]: [الطويل]

وقـد عـلـمَ الـسُّـلْـطـانُ أنّي لِـسـانُـه   وكـاتـبـه الـكـافـي الـشـديـد الـمـوفـقُ

---

(1) نفسه: (وإنّك) و(الخليفة).

(2) في لسان العرب: الشهاب: الكوكب الذي ينقضُّ على أثر الشيطان بالليل. (شهب).

(3) البيت لابن قيس الرقيات كما هو منسوب في جل كتب اللغة والنحو. وهو في الديوان: 91 رقم (39). من قصيدة يمدح بها مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش، مطلعها:

أقْـفَـرَتْ بـعـدَ شـمـسٍ كـداءُ   فَـكُـدَيٌّ فـالـرُّكْـنُ فـالـبـطـحـاء

(4) البيت في تفسير الطبري 19: 82 (ط بولاق)، والمخصص 11: 32 لأبي زبيد الطائي، وأنشده أبو عبيدة. وفي طبقات فحول الشعراء: 2/ 610 وهو في شعره ضمن شعراء إسلاميون) ص 639 برواية:

فـجـال، فـي كـفِّـه مُـثَـقَّـفَـةٌ   تـلـمـع فـيـهـا كـشـعـلـة الـقـبـس

وورد في المتن أبو زيد، ولعله سهو من الناسخ.

وأبو زبيد الطائي، اسمه المنذر بن حرملة من طيء. عاش مائة وخمسين سنة. وكان نصرانياً. ومات على نصرانيته: خزانة الأدب: 4/ 192.

(5) لم أقف على هذه الأبيات في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها. وهو إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد ولد سنة 162هـ. كان أديباً شاعراً حاذقاً في الغناء. توفي سنة 224هـ: الأوراق للصولي (أشعار أولاد الخلفاء: ص18). وأمِرُه من المِرَار: الفتل.

أُوازره فــيـــمــا عـــرى وأُمِـــرُّهُ   بـرأيٍ يُـريـه الـشـمـس والـلـيـل أغْـسَـــقُ
فـيُـمْـنـايَ يُـمْـنـاه ولـفـظـي لَـفْـظُـه   وعَـيْـني لـه عـيـنٌ بـهـا الـدَّهْـرُ يَـرْمُـــقُ
ولـي فِـقَـرٌ تُـضْـحـي الـمـلـوكُ فَـقِـيـرةً   إلـيـهـا لـدى أحـداثـهـا حـيـن تُـطْــرَقُ
أَرُدُّ بـهـا رأس الـجَـمـوح فـيـنـثـنـي   وأجـعـلـهـا سَـوْط الـحَـرُون فَـيُـعْـنِـــقُ

قوله: أُؤازره: أي أعاوِنُهُ. قال الله تعالى حكاية عن «موسى» عليه السلام ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾[1] أي صاحباً ألجأُ إليه. والوزيرُ: مُشْتَقٌّ من الوزر، وهو الجبل، وقيل من العَذَر وهو الثِّقَل، ومعنى قوله (اشدد به أزْري) أي ظَهْري، يريد قُوَّتي، خص الظَّهْر لأن القوَّة فيه، ومنه قولهم: فلان شديد الأَزْرِ: أي القوَّة. وقال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾[2] أي أعانه حتى ساواه. وقال «امرؤ القيس»[3]: [الطويل]. [18ظ]

بِـمَـخْـنِـيـةٍ قـد آزر الـضَّـالُ نَـبْـتَـهـا   مَـجَـرَّ جُـيُـوشٍ غـانِـمـيـنَ وَخُـيَّـــبِ

وقرئ شَطْأَه بفتح الطاء وإسكانها، فَتَح الطاء «ابن كثير»[4] إلا «عبد الوهاب بن فليح»[5] و«عبد الله بن ذكوان» عن «ابن عامر»[6]، وأبدل الهمزة واواً «عيسى ين عمر الهمذاني الأعمى»[7].

---

(1) سورة طه، الآية: 29.

(2) سورة الفتح، الآية: 29.

(3) الديوان: 45.

(4) عبد الله بن كثير بن المطلب. إمام أهل مكة في القراءة. توفي سنة 120هـ: غاية النهاية ج1-443 رقم 1852.

(5) عبد الوهاب بن فليح بن رياح هذا هو المعروف في نسبه. غاية النهاية ج1-480-رقم 2001.

(6) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، ابن عمران اليحصبي. أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت اليه مشيخة الإقراء بها. توفي سنة 118هـ . انظر: غاية النهاية ج1/ 423 رقم 1790.

(7) عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة. مات سنة 156هـ. غاية النهاية. ج1/ - 612رقم 2497. =

وأما قوله: فَآزَرَهُ[1]، فتفرّد «ابن عامر» بقصره فقرأ: فازَرَهُ؛ فعله. وقد توهَّمَ قوم من أهل الضَّعفِ في النحو وعلم التصريف، أن الوزير من هذا اللفظ، وليس كذلك، لأن فاء الفعل من الأزر همزة، ومن الوزير واو. وتقول أَزَرَني فلانٌ أي أعانني، ووازَرَني صار لي وزيرا، ولو كان منه لقيل فيه: أزيرٌ. فتدبَّرهُ.

قال الله تعالى ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[2] أي: لا ملجأ ولا جَبَل. قاله «ابن عباس» وغيره[3] فالوَزيرُ من هذا دون ريب. فأما ما جاء في الحديث [ارجِعْنَ مَوْزُورَات غير مأجورات][4] فهو من الوِزْر. وأكثر أهل اللغة يخطئ من رواه مأزورات بالألف. إلا أنه روى عن «أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب» أنه قال: يجوز على أن تتبعه مأجورات ليكون الكلام على لفظ واحد[5].

وقوله: والليل أغسَقُ، يقال ليلٌ أغسقُ وليل غاسِقٌ، وغَسَقُ الليل: اجتماعُ ظُلْمَتِه، وقيل بدْءُ ظلمته، وقال «زهير»[6]: [البسيط]

ظَلَّتْ تجولُ يداها وهْيَ لا هيةٌ حتَّى أَنَارَ جنح الاظْلامِ والغَسَقِ

وأصلُ الغَسَق: الجَرَيانُ بالضَّرَر، من قولهم: غَسَقَت القُرْحة إذا جرى صديدها. ويُقال غسقت عينُه غَسَقاً؛ إذا جرى دمعها بالضرر الباعث له. والغسقان صديد أهل النار، وفيه أقوال كثيرة. وفي كتاب الله تعالى ﴿حَمِيمٌ

= وفيما يخص هذا الخلاف في قراءة (شطأه) انظر تفصيل ذلك في: النشر في القراءات العشر لمكي بن أبي طالب: 2/ 282.

(1) راجع النشر في القراءات العشر: 2/ 375.

(2) سورة القيامة، الآية: 11.

(3) راجع مجاز القرآن ج2/ 277.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 17 «(فارجعن مأزورات غير مأجورات)».

(5) انظر: تاج العروس ولسان العرب (وزر).

(6) أخلّ به الديوان.

وَغَسَّاقٌ﴾[1] قُرئَ يالتثقيل والتخفيف[2]. وسمي الليل غاسقاً لجَرَيانه بالضَّرَر في إخراج السِّباع والهوام من آجامها وأماكنها. وكل شيء أسود فقد غَسَق. قال الله تعالى ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾[3]. والمراد بغسق الليل في هذه الآية: صلاة المغرب والعشاء، وبالدُّلُوك صلاة الظهر والعصر، وبقرآن الفجر صلاة الصبح. فهذه الآية متضمنة جميع أوقات الصلوات، لأن دُلُوكَ الشمس، وهو مَيْلُها؛ هو من لدن زوالها إلى مغيبها. وقيل: الدُّلوك المَيَلُ[4] وهو قول «ابن عباس»[5] وجماعة من العلماء، وهو مذهب «مالك»[6] رحمه الله، وهو اختيار «الطبري»[7].

قال «ابن مسعود» و«ابن زيد» دُلوكها: غُرُوبُها[8]. واختاره «القتبي»[9] وقال: العرب تقول: دَلَكَ النجمُ: إذا غابَ. ذكر هذا «أبو عباس المهدوي»[10] في كتابه، وقال فيه: (قال بعض أهل اللغة: من قال إن الدُّلوكَ الزَّوال، فإنما قيل له ذلك،

---

(1) سورة ص، الآية: 57.

(2) انظر: النشر في القراءات العشر ج2/ص 361؛ (قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين، وقرأ الباقون بتخفيفها).

(3) سورة الإسراء، الآية: 78.

(4) ميلها للغروب.

(5) انظر: معاني القرآن ج129/2.

(6) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة وصاحب المذهب. مات سنة 179هـ غاية النهاية ج35/2 رقم 2642.

(7) راجع: جامع البيان في تفسير القرآن له المجلد 8/ ص 90-93.

(8) انظر: تفصيل ذلك في لسان العرب (دلك) وتاج العروس: (دلك) والفائق للزمخشري: 1/ 409.

(9) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 10/ 303.

(10) أحمد بن محمد أبو العباس المهدوي المغربي أصله من المهدية، من بلاد القيروان، ودخل الأندلس في حدود 430هـ أو نحوها، وكان عالماً بالقرآن والأدب متقدماً. ألف التواليف منها التفسير المشهور والهداية في القراءات السبع. قال الذهبي: توفي بعد 430: انظر ترجمة: غايه النهاية 1/ 92 رقم 417.

لأن الناظر إلى الشمس يذْلِكُ عينه لشدة شعاعها، ومن قال هو الغروب، فإنه يذْلِكُ عينه لِيَتَبَيَّنَها. والشاهد [أن][1] الدُّلوكَ الزَّوالُ، قول النبي صلى الله عليه وسلم [أتاني جبريل عليه السلام لِدُلُوك الشَّمْس حين زالت فصَلَّى بي الظهر][2] فهذا موافق لقول [19و] «ابن عباس» و«مجاهد» وغيرهما ومقوله. والاختيار «الطبري».

وإذا كان الدُّلوك الزوال، فالمراد به في الآية صلاة الظهر والعصر. قال الشاعر: [المنسرح]

بادَرَ قبل الدُّلُوكِ يتْبَعهُ   وَسْنَانُ يمشي كمشية النَّزِفِ[3]

فهذا يحتمل القولين جميعاً.

وسمَّى الله سبحانه صلاة الفجر (قرآناً) لأن الصلاة لا تَتِمُّ ولا تكْتَمل إلا بالقراءة؛ لأنها ركن من أركانها، وجزءٌ من أجزائها.

وفي حديث «أبي هريرة»[4] قال الله تعالى [قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين][5]. الحديث، أي القراءة. فسمى القراءة صلاة. ووجْهُ القسمة فيما ذكر العلماء، أنَّ نِصْف سورة الحمد عبادة وثناء، ونِصْفُها مسألةٌ ودعاءٌ وطَلَب. ولم يُرد به التقسيط في آي السُّور، وحُروفِها وتَجْزِئتِها على السواء. فحقيقة القِسْمَة بالمعنى لا باللفظ. ودليل على أنه أراد قسمة المعاني دون الألفاظ.

---

(1) في الأصل (لأنّ) والصواب ما أثبتنا.

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 3/ 178.

(3) ورد الشطر الثاني من البيت بلا نسبة في المخصص: 11/ ص100 برواية: «بداء تمشى مشية النُّزُوف».

(4) عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير رضي الله عنه، اختلف في اسمه والأقوى والأشهر عبد الرحمن، وكان في الجاهلية عبد شمس. توفي سنة 57هـ وقيل سنة 58هـ والقولان مشهوران. غاية النهاية ج 1- 373 رقم 1574.

(5) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 80.

قوله [فهذه بيني وبين عبيدي]. يعني قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] ولا يجوزُ أن يكون المتْلُوُّ بينه تعالى وجَلّ وبينَ عبده، لأن المتلوَّ كلام الله سبحانه وتعالى وليس للعبد فيه شركٌ.

رجع:

وقال «الأحنف بن قيس»[2]: حِلْيَةُ الوُلاة وزينَتُهم: وزراؤُهم، ومن فَسَدت بِطانَتُه لم يصلح شأنُه، وكان كمنْ غصَّ بالماء. وقال: ليس شيء أهْتَكَ للوالي من صاحب يُحْسِنُ القول ولا يُحْسِنُ الفعل. وما أحسن هذا من قول «الأحنف» وأبلغه! ولقد كان رحمه الله من دهاة الحكماء وجلة الحلماء وقدوَة النُّبلاء والفُصحاء، وخيرة العُقلاء، وأحد الشعراء، لأن النبي صلي الله عليه وسلم دعا له بالمغفرة، وذلك أنه بَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه بني سعد، فَسَمِعَ رسوله إليهم وهو يدعوهم إلى الإسلام، فقال وهو شاب صغير: مَادَعاكم إلا لِخَيرٍ، وما حَسَّنَ إلا حَسَناً. فبلَّغ الرسول قوله هذا إلى النبي عليه السلام فقال: (اللهم اغفِر للأحنف) وأُعْلِمَ بذلكَ الأحْنف وهو يطوف بالبيت في زمن «عثمان» فقال: هذا أوفى عملٍ عندي.

وكانت وفاته رحمه الله بالكوفة سنة سبع وستين في إمارة «مصعب بن الزبير»، ومشى «مصعب» في جنازته وحضرها.

وفي هذا المعنى من المنثور البديع والمزدوج المطبوع:

أنا عين السلطان ولسانه، وعُنوانه وتُرجمانه. أُذْناي كمائمُ أسراره، وجوانحي عيبَةُ إعلانه وأسراره. أنا خاصته وصَفِيه وسمِيُّه. أنا المدير الحازم، والجليس

---

(1) سورة الفاتحة، الآية: 4.

(2) الرواية في العقد الفريد: 1/ص 33. مع خلاف بسيط. والأحنف هو الضحاك بن قيس بن معاوية. يضرب به المثل في الحلم حتى قيل [أحلم من الأحنف] انظر: زهر الآداب للحصري 2/ 62 ونثر الدر: ج5/ ص35.

الملازم، ومطفئُ جمرة الحرب العوان، وقاتل العَدُوِّ بلا صارم ولا سِنانٍ، قلمي يفُلُّ القواصل، ويتخلَّلُ الأباطح والمعاقل، ويهُزُّ المحاضر والمحافل، ويَقْمعُ [19ظ] الحواسِد والعواذل.

أنا كاهل الدولة وهاديها، ومجيبُ صارخها ومُناديها، ووسْطى سِلْكِها ومدير فَلَكِها؛ إن جالت أنامِلي في مهرق، أسمعت الصُّمَّ بلاغة وبياناً، واستنزلتِ العُصْمَ إبْداعاً وإحساناً. أصردُ الصُّكوك فأُنَظِّمُها تنظيماً بلسانٍ أمضى من السنان اللَّهْذَم[1]، وكلام أَقْطَعَ من الحُسام الأخْذم، تَخدِي بها الرِّفاقُ في الآفاق، وتهدي بها القِطار في الأقطار. قد احتويتُ على المملكة بأسرها، وتَحَكَّمتُ في طيِّها ونشرها، أنا قُطْبُ مدارها و(جُهَيْنَةُ أخْبارِها)[2] وسِرُّ اختيارها واخْتِبارها، ومُظْهِر مجْدِها وفَخارِها. أعقد عُقود الولايات لكل والٍ، وأَمْنَحُهم من المَبَرَّةِ كلَّ صافية المنهل، ضافية السِّرْبالِ؛ إن تُلِيَتْ سُوَرُها في المحاضر، أو جُلِّيَتْ صوَرُها على المنابر، عقَلَت المُسْتَوفِز والعابر، وشغَلَت خاطر كلِّ خاطر. فلا غَرْوَ أنْ فُزْتُ منها بأعلى القداح، وإنْ حَلَلْتُ محلَّ الأنْمُلة من الرِّماح.

وفي المعنى أيضاً: أنا للخلافة يُمْناها النَّافِعة، وراحَتُها القابضَة والدافِعة، صاحبُ ديوانها، ومُشَيِّدُ أركانها، ومِفْتاحُ نَيْلها، ومِصباحُ لَيْلها، أسْتَجلِبُ فوائِدَها، وأُقَيِّدُ شَوارِدها، لولا قلمي لأصْبَح عَقْدُ الجراحات محلولاً، ودَمُ الجنايات مَطْلُولاً، ويَدُ التَّناصُف مغلولَةً، وصوارمُ التعاطُف مفلولَةً، وَرَسْمُ الرُّسوم دارِساً، وعِلْمُ التَّحْقيق مُتَشاكلاً مُتَلابساً. فأنا عارِضُها الماطِرُ[3]، وبَحْرُها الزَّاخِر، مِفْتاحُ كلِّ غَلَقٍ مُبْهَم، ومِضباحُ كلِّ غَسَقٍ مُظْلم. أُقَسِّمُ بالسَّويَّةِ، وأعْدِلُ بين الرَّعِيَّة. أُحَسِّنُ المعانيَ وأُحقِّقُها، وأُناقش الحُسْبانات[4] وأُدَقِّقُها. فأنا

---

(1) اللهذم: الحاد.

(2) من المثل المعروف: «عند جُهَيْنَة الخبر اليقين» ويضرب في معرفة الشيء حقيقية. انظر: مجمع الأمثال للميداني: 2/ 3.

(3) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾: الأحقاف: 24.

(4) لم أقف على هذا الجمع ولعله جمع الجمع لحسبانه. والحسبانة: الصاعقة، والحسبانة: =

القِسْطَاسُ المسْتَقيم، ومالك أَعِنَّة التَّأْخير والتَّقديم. أَحْتَلِبُ دُرَرَ الأَموال، وأَسْتَجْلِبُها إلى بيت المال. أقتدحُ كلَّ زِنادٍ، وأهزُّ مُثْمِرَ الأعْوادِ، فإلى ساحتي تَرِدُ المطايا، وعن راحتي تَصْدُرُ الهِبَاتُ والعطايا. وَحَسْبُكَ من يَراع يَرْزُقُ الجنود، ويَسْتَجْلِبُ الحُشودَ، ويُكْرِمُ الوُفودَ. فَلَولا قَلَمي لَعادت أَغصانُ الإكتساب ذاوية، وبُيوتُ الأمْوال على عُروشها خاويةً[1]. فَأَسْرَعَتْ إليها البُؤسى، وأَصبَحتْ (كفُؤادِ أمِّ موسى)[2] فهو لا محالة مَتْجَرها الأربَحُ، وميزانها الأرْجَح، تَدِرُّ ألبانُها، وتُثمِرُ أفنانُها، ويَسْتَمِرّ إفْضالُها وإحسانُها. فلا جَرَمَ أنِّي رأْسُ مالها، وقُطْبُ أعْمالها وعُمَّالِها.

وفي المعنى: كاتبٌ فَضْلُهُ راتِبٌ، وحَقُّه واجِبٌ. لسانُه لسان المُلْك، ومَكَانُه واسِطةُ السِّلْكِ، أَقْلامُه رِماحٌ، ورَسائلُه صِفَاحٌ، وألْفاظُه وأخلاقُه فِساحٌ. إن سُئِلَ أجابَ، وإن قَرْطَسَ أصابَ.

وفي المعنى[3]: الكِتابُ وَالِجُ الأبْواب، جريءٌ على الحُجَّابِ[4]، مُفْهِمٌ لا يفْهَمُ، وناطِقٌ لا يَتكلَّم، به يشخص المُشتاقُ، إذا أقلَقَه الفِرَاقُ. القَلمُ مُجَهِّزٌ لجيوش الكلام[5]، يسكتُ واقِفاً ويَنْطق سائراً. على أرض بياضها مُظلمٌ، وسَوَادها يُضيءُ كأنّما [20و] يُقَبِّل بساط سُلْطانٍ، أو يفتح نوار بُسْتانٍ.

وقدْ قَسَّمَ «ابن مقلة»[6] الكُتَّاب على خمسة أصناف: كاتب خَطٍّ، وكاتب

= السحابة: لسان العرب (حسب). وهذا المعنى، فيما يبدو، بعيد عن مضمون النص. ولعله أراد حسابات ووقع سهو للناسخ، والله أعلم.

(1) إشارة إلى قوله تعالى «أو كان كالّذي مَرّ على قَرْيةٍ وَهيَ خَاوِيةٌ على عروشها» البقرة: 258.

(2) إشارة إلى قوله تعالى: «(وأصبَح فؤآء أم موسى فارغاً)»: القصص: 10.

(3) هذه الفقرة واردة في رسائل ابن المعتز: ص 77.

(4) نفسه: الجواب.

(5) بعده في الرسائل: يخدم الإرادة ولا يمل الاستترادة.

(6) وهو أبو علي بن علي ين الحسين بن مقلة الكاتب المشهور. توفي سنة 328هـ: وفيات الأعيان: 5/ 113 رقم 698.

لَفْظٍ، وكاتب عَقْدٍ، وكاتب حُكْمٍ، وكاتبُ تَدْبير[1].

وزاد «أبو محمد بن السيد»[2] على هذه الخمسة كاتب المجلس، وكاتب العامِلِ، وكاتب الجيش، وكاتب المَظَالِم، وكاتب الديوان، وكاتِبُ الشرطة. وقال: «كاتب الخطِّ هو الورَّاقُ والمُحَرر[3] وكاتب اللفظ هو المُرسل[4] وكاتب العَقْد هو كاتب الحِسَاب الذي يكتُب للعامل[5] وكاتب الحُكْم هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ممَّن يَتَوَلَّى النَّظَر في الأَحْكَام»[6]. وَكاتبُ التَّدْبير هو كاتبُ السُلْطان، أوكاتبُ وزير دوْلَتِه[7]. ثم قال:[8] «وهؤلاء الكُتَّابُ الخمسة، يحتاج كلُّ واحد منهم إلى أن يتمهَّر في عِلْمِ اللِّسان، حتى يَعْلَمَ الإعراب، ويَسْلَمَ من اللَّحن، ويعرفَ المقصور والممدود، والمقطوع والموصول والمذكر والمؤنث، ويكون لَه بَصَرٌ بالهِجَاء؛ فإن الخطأ في الهجاء كالخطأ في الكلام. وليس على واحد منهم أن يمعن في معرفة النَّحو واللغة إِمْعان المُعَلِّمين الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة وصيَّروه بضاعَةً. ولا إِمْعانَ الفقهاء الذين أرادوا بالإغْراقِ في

(1) انظر: الاقتضاب: 1/ 137 ورونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي. مخطوط في ملك الأستاذ الباحث عبد العزيز الساوري. الورقة 14.

(2) أبو محمد بن السيد البطليوسي، أحد من تفخر به جزيرة الأندلس من علماء العربية، وهو من شلب، ولازم مدينة بطليوس فعرف بالبطيلوسي، وله شرح كتاب الجُمل، وتصانيف في النحو: المغرب 1/ 385.

(3) الاقتضاب 1/ 138.

(4) الاقتضاب: «هو المترسل»: 1/ 139.

(5) الإقتضاب: كاتب العقد: وهو كاتب الحساب وكتاب الحساب ثلاثة: كاتب مجلس، وكاتب عامل وكاتب جيش»: 1/ 142.

(6) اقتصر أبو إسحاق هنا على إيراد المعنى فقط، أي الدور الوظيفي لكاتب الحكم. انظر تفصيل ذلك في الاقتضاب: 1/ 151.

(7) الاقتضاب: «وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكتاب مرتبة، وأرفعهم منزلة، لأنه كاتب السلطان الذي يكتب أسراره، ويحضر مجالسه، وهو الذي يدعى وزير الدولة المرجوع إليه في جميع أنواع الخدمة»: 1/ 160.

(8) الاقتضاب: 1/ 138 - 139.

الفقه[1]؛ فَهَمَ كلاَمَ اللَّه، وفَهْم كلامِ رسوله، وكَيْفَ تُسْتَنْبَطُ الأَحْكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها. إنما عليه أن يتَعَلَّم من ذلك ما لا يَسَعُه جهالتُه[2]، ثم يُكْثِر بعد ذلك من معرفة ما يَخُصُّ صناعَتَه.

ويحتاجُ كُلُّ واحد منهم أيضا إلى العِفَّةِ ونزاهَة النَّفس، وحُسْن المعاملة للناس، وَلِينِ الجَانب، وسَمَاحة الأخلاق، والنصيحة لِمَخْدومه فيما يُقلِّده إيَّاه، ثم يحتاجُ كُلُّ واحد منهم بعد ما ذكرناه إلى أمور تَخُصُّه لا يَحْتاج إليها غيرُه».

ثم قسم «أبو محمد» رحمه الله أقْسامَهم وصَفاتِهم، ورَتَّبَ مراتِبَهم، رذَكر آلاتِهم كما قال هو في كتاب (الاقتضاب) بأَوْجز قَوْل، وأَقْرب بيان إن شاء الله.

وإنما نَذْكُرُ مراتِبَ الكُتاب على ما كانت عليه في القِدَم. وأما اليوم، فقد تَغيَّرت عن وَسْمِها المعلوم. ولِكلِّ دهْرٍ دَوْلة ورِجال، ولكل حال إدبارٌ وإقْبال. انتهى كلامه.

فمَنْ أراد أن يقف على ما خَصَّهم به من الصفات، وأوْجَبَ لهم من الآلاتِ في فُصُول على الحِكَمِ مُشْتَمِلات، وعلى أنواع الفوائد مُحْتَويات، فليطالع ذلك الكتاب لئلا يلحقه فيما ذكرناه شك، أو يخامره ارتياب.

ومن كلام «أبي حفص بن بُرد»[3] في وصف القلم والدواة والمداد[4]:

المِدادُ كالبحر، والقلم كالغَوَّاص، واللفظُ كالجوهر، والقِرطاسُ

---

(1) المصدر نفسه: «فيه».

(2) المصدر نفسه: «جهله».

(3) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن بُرد، مولى أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد، أبو جعفر الكاتب. قال عنه صاحب الجذوة: مليح الشعر بليغ الكتابة، من أهل بيت أدب ورياسة، له رسالة في السيف والقلم والمفاخر بينهما، وهو أول من سبق إلى القول في ذلك بالأندلس. وقال: وقد رأيته بالمرية بعد الأربعين وأربعمائة: جذوة المقتبس 1/ 183-184.

(4) الذخيرة. ق 1/م 1/ص: 496، وإحكام صنعة الكلام ص41، وصبح الأعشى: 446/2.

كالسلْك[1]، والدَّواة كالقلب، القلمُ كالخاطر، والصَّحيفَةُ كاللسان. والعقلُ أبٌ والعلْمُ أُمٌّ [20ظ] والفكر ابنٌ، والقلمُ خادِمٌ.

ما أعْجَبَ سِنَانَ القَلَمِ! يُشْرِقُ[2] ظُلْمَةً، ويَلْفِظُ نوراً. قَلمُ[3] الكاتبِ أمضى منْ سِنَانِ المُحارب.

القَلَمُ سَهْمٌ تُنَفَّذُ بِه المَقاتِل، وشَفْرةٌ تُطَبِّقُ بها المفاصل.

إذا أخَذَ الكتَّاب شكّتَهَم للكلام، واخْتَرطوا ظُباة الأقْلام، فكم من عَرْشٍ يُثَلُّ[4]، ودَم يُطَلُّ، وجيش يُفَلُّ، وجبَّار يُذَلُّ[5]. وما عُبِّئَتْ كتائب، ولا سُرِّيَت مناقب[6]، ولا انتُضِيَت سيوف، ولا ازدلفت صفوف، حتى تخُطَّ الأقلامُ في الطُّروس، ما تحبُّه أوْ تأباه النفوس[7].

على غيثِ الأقلام [يتفتح][8] زهر الكلام.

ما أصوغَ القَلَم يُجَلّى[9] الحِكَم. قَاتَل الله القلم كيف يَفُلُّ السِّنان، وهو يُكْسَرُ بالأسنان.

القلم يُقَلِّم أظفَار الدَّهر، ويتَمَلَّك الأقاليم بالنهي والأمر[10].

---

(1) الذخيرة: (الدواة) (العقل).

(2) نفسه (شأن) (يشرب).

(3) نفسه (قد يكون قلم).

(4) نفسه (يُشَلُّ).

(5) نفسه (لولا القلم ما عبثت كتائب).

(6) نفسه (مقانب).

(7) الجملة التالية من [حتى تخط........ النفوس] ساقطة من الذخيرة.

(8) في الأصل: فيتفتح. والتصويب من الذخيرة.

(9) الذخيرة: (لحلي).

(10) الجملة من (القلم ..... والأمر) ساقطة من الذخيرة، ومكانها قوله: (فساد القلم خَدَرٌ في أعضاء الخط).

[فصل]

ما يُستحسن من صفات الأقلام[1]

بِخط اليراعة[2] يُنال حَظُّ البراعة، وأفْضل أقلامِ الكُتّاب، المُنْتَخَبة للكتاب، مالـم يَكُن في طُوله تَعَوُّجٌ، ولا في صلابتِه ترجُّج. وكانت خُصوصية العنصر الذي نماه، وسَجِيَّةُ المنبت الذي إليه مُنْتَماه، قد أخذت به بين الرِّقة المُتَناهية التي لا تُسْتَحْسَنُ، والغِلَظِ المفرط الذي يُسْتَخْشَنُ، وأقَرَّتْهُ على المقدار الذي لا يَقَعُ اختيارُ الكاتب على سواه، ولا يتَعَدّاه اقتراحُه ولا يَتَخَطّاه.

ثم انتحى بَرْيَه ذو يمين رفيقةٍ بسكينٍ رقيقةٍ، فأجادَ شَقَّه، وأحكَمَ قَطَّهُ[3] فجاء به غَيْر شاقٍّ ولاعاقٍّ، سَلْسَ الجريان إذا أُرسِل، مُوافِقاً لِلْبَنانِ إذا أُعمِل، مُعْطِياً [لقيادِه][4]، غَيْر بخيل بِمِداده، تتبَنّاه الأنامل فَتَرْأَمُهُ، وتُواصل العَمَلَ به فلا تَسْأَمُهُ[5].

فهو للأنامل مطية، وعلى الكتابة مَعونةٌ قوية، قَصَبُه قد استوفى من الماء ريَّه، ومن الشمس حظَّه وزَيَّه، حتى اصفرَّ ليطُهُ، واعتدل خوطه، وتناصَفَ شَكْلُهُ فهو أولى باليد من البنان.

قال[6]: وسُمِّي قَلَماً لأنه قُلِمَ، أي قُطِعَ وسُوّي كما يُقْلمُ الظُّفر. وكلُّ عودٍ

---

(1) انظر ما قاله ابن سماك العاملي، نقلا عن ابن مقلة: «وأوصاف الأقلام تبلغ الى السبعة عشر نوعا»: رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير. ورقة 20.

(2) الرسالة من إنشاء الكاتب أبي الحسن صالح بن صالح الشنتمري، وهي في الذخيرة: 581/2/2.

(3) نفسه: فأجاد الشق، وأحكم القط.

(4) في الأصل: بقياده. والتصويب من الذخيرة.

(5) هنا ينتهي نص الرسالة في الذخيرة.

(6) راجع ما قاله ابن قتيبة الدينوري في ذكر الخط والقلم: ص 67. نشر ضمن مجلة: =

يُقْطَعُ ويُحدُّ في رأسه ويُعَلَّمُ بِعلامةٍ فهو قَلَمٌ، ولذلك قيل للسِّهام أقلامٌ.

قال تعالى ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[1] وكانت سِهَامًا مكتوبة فيها أسماؤُهم. وقيل هي في هذه الآية الأقلامُ التي يكتبون بها التوراة. وإلْقَاؤُهم الأقلامَ كان حين تنازعوا في كفالتها رغبَةً لِفَضْلها.

فالقلم[2] أيضا السهم الذي يحال بين القوم. كلُّ إنسانٍ وقَلَمُه. وهو القِدْحُ.

والقَلْمُ قصُّ الظُّفْر، يُقال قَلَّمَه تَقْليماً، ومقالمُ الرُّمح كُعُوبُه، ويقال للقلم: المِزْبَرُ بالزاي، والمِذْبَرُ بالذال. سُمِّي بذلك لأنه يُزْبَرُ به ويُذْبر: أي يَكْتُبُ. وقد فرَّق بعض اللغويين بين زَبَرْتُ وذَبَرْتُ. فقال: زَبَرْتُ بالزاي أي كتبتُ، وذَبَرْتُ بالذال أي قرأتُ. ويقال للذي يُقْلَمُ به مَقْلَمٌ وللذي يُبْرى به مبرى ومِبْراة، وقد بَرَيْتُه أبْريه بَرْياً. ويقال لما يَسْقُطُ من التَّقْليم [21و] القلاَمَة، وهي القُلُومَة من طَرَفِه، ولما يَسْقُطُ عن البَرْي البُرَايَةُ.

ويقال لعُقْدَة الكُعُوب، واحدها: كَعْبٌ. ويقال لما بين عُقْدة الأنابيب واحدها: أنبوبٌ والأنابيبُ، والكعوبُ تُسْتَعْمل أيضا في الرِّماحِ، وفي كل عُودٍ فيه عَقْدٌ. وَلِيطُ القلم لَوْنُهُ، فإن قَشَّرْتَ منه قِشرة قُلْتَ: تَلَيَّطْتُ من القلم لِيطَهُ، ويقال لطرفيه اللذين يُكْتَبُ بهما السِّنان، واحدُهما: سنّ والشّعيرتان واحدتهما شَعِيرةٌ.

وقيل لأعرابي: ما القلمُ؟ فَفَكَّرَ ساعة، وجعل يُقَلِّب يديه، وينظُرُ إلى أصابعه ثم قال: لا أدري؟ فقيل له: تَوَهَّمْه في نَفْسك. فقال: هو عودٌ قُلِمَ من جوانبه كتَقْليم الأظْفور.

وجَمْعُ القلم أقلامٌ كقولك في جمع جَبَل أَجْبَال وجِبَال. وإذا قُطِّع طَرَفُ القلم

= Revue des étudesislamiques XIV (1977) "Nluveaux documents sur scribes et copistrs" par Goseph SADAN.

(1) سورة آل عمران، الآية: 44.

(2) المصدر نفسه: ص 67.

وهُيىء للكتابة بعد البَرْي قيل فيه: قَطَطْتُه أَقُطُّه قَطّا. والمَقَطُّ بفتح الميم ما قُطَّ من رأسه، ويقال: قَضَمْتُه أَقْضِمُه قَضماً. قال فيه «المقنع الكندي»[1]: [الكامل]

يَخفَى فَيُقْضَمُ من شعيرةِ أَنْفِه كقُلامة الأَظْفور في تَقْلامِه.

فإن انكسرت سِنُّه قيل قَضِمَ يَقْضَمُ قَضَمًا على مثل حَذِرَ يحْذَرُ حَذَراً، فإن جَعلت سِنَّه الواحدة أطول من الأخرى عند قَطِّه، قُلْتَ حرَّفْتُه تَحْريفاً، وقلم مُحَرَّفٌ، فإن جعلت سِنَّيْه مُسْتَوِيَتَيْن قُلْتَ: قَلَمٌ مَبْسُوطٌ، فإن سُمِع له صوتٌ عند الكتابة فذلك الصَّريفُ والصَّريرُ، فإذا كثر المِدَادُ في رأسه حتى يقطر قيل: رَعَفَ القلم يَرْعَفُ رِعَافًا، شُبّه برِعاف الأَنْف، ومَجَّ يَمُجُّ مَجّاً، وأرْعَفَه الكاتب إرْعافاً وأَمَجَّه إمجاجاً. ويقال للكاتب: اسْتَمْدِدْ ولا تُرْعِفْ ولا تُمْجِج ولا تمُجَّ. أي لا تُكْثر من المداد حتى يقطُر.

قال أبو إسحاق:

ومن المنظوم البديع التَّهذيب، الرائق التذهيب، الصادر عن الطَّبع الذكي، المُؤيَّد بالأدب الوضي، الرفيع الدُّرَرِ، الواضح الغُرَر، الذي فاق كل وَصْفٍ، واحتوى على كل رِقَّةٍ ولُطْف، واطَّرد ماءُ الفَصَاحة على حواشيه، ولاحَ نورُ البلاغَة على ألفاظه ومعانيه في صفة الأقلام والكُتَّاب، الآخذين مجامع الإتقان والصواب، قولُ ابن المعتز[2]: [الخفيف]

قلمٌ ما أراهُ أمْ فَلَكٌ يَجْـ ـري بما شاء قاسمٌ وَيسيرُ

---

(1) المقنّع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً. واسمه محمد بن ظفر بن عمير شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية. وكان له محمل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته: الأغاني ج 17- ص 60.
والبيت في الإقتضاب في شرح أدب الكتاب: 1/ 168. «رأسه».

(2) الأبيات في الديوان: ق 1ج2/ ص 578-579 رقم (10) صنعة أبي بكر الصولي): «وكتب بها إلى القاسم بن عبيد الله» ومطلعها:
كان في النوم للمحب سرور فاشتفى من خيالك المهجور.

خـاضِـعٌ فـي يـديـه يَـلْـثِـمُ قـرطـا[1] ... سـاً كـمـا قـبَّـلَ الـبـسـاط شَـكُـورُ
ولَـطِـيـفُ الـمـعـنـى جـلـيـلٌ نـحـيــفٌ ... وكـبـيـرُ الأفـعـال وهْـوَ صـغـيــرُ[2]

وهذا كقول الآخر: [الطويل]

فـزادت لـديـنـا خُـطـوةً حـيـن أقْـبَـلَـتْ ... وفـي إِصْـبِـعَـيـهَـا أَسْـمَـرُاللّوْنِ مُـرْهَـفُ[3]
أَصَـمٌّ سـمـيـعٌ سـاكـنٌ مـتَـحـــرِّك ... يـنـال جـسيـماتِ الـعُـلا[4] وهـو أَعْـجَـفُ

رجع: [الخفيف]:

كَـمْ منـايـا وكَـمْ عَـطـايَـا وكـم حَـتْـ ... ـفٍ وَعَيْشٍ تَضُمُّ تِلْكَ السطورُ[5] [21ظ]
نُـقـشَـت بـالـدْجـى نـهـاراً فـمـــا أَدْ ... ري أخَـطٌّ فـيـهـــنَّ أم تَـصْـويـــرُ
هـكـذا مـنْ أبـوه مـثـل عـبـيـد الـلـ ... ـه يـنـمـي إلـى الـعُـلا وَيَـصـيــرُ
عَـــظُـمــتْ مِّـنـــة الإلـه عـلـيـــه ... فَـأراك الأمـيـــرَ وَهْـوَ الـــوزيـرُ[6]

و في هذا يقول الآخر[7]: [البسيط]

[ذا][8] المغتدي مَائِعُ الأنْفَاسِ مَنْهَلُهُ ... وصـار أَعْـلاَه في الـقـرطـاس أَسْـفَـلُـــهُ
كـسـاه مـن خَـطِّـهِ وَشْـيًـا وقـلَّــدَهُ ... دُرّاً من الـلَّـفـظ لَـمْ بـفـصـم مُـكَـلَّـلُــهُ

---

(1) المصدر نفسه: «ساجدٌ خاشعٌ يُقَبِّلُ».
(2) المصدر نفسه: «وجليلُ المعنى نحيف» «الفعال».
(3) العقد الفريد 4/ 198: [ونظر المأمون إلى جارية من جواريه تخط خطاً حسناً. فقال فيها:
وزادت لدينا حظوة حين أطرقت وفي إصبعها أسمر اللون أهيفُ].
في الأصل إصبعها وهو ساقط. والتصويب من العقد.
(4) المصدر نفسه: «المنى».
(5) الديوان: (57): وكم عيش وحتف.
(6) المصدر نفسه: (نعمة) - (فرآه الوزير وهو وزير).
(7) لم أهتد إلى تخريج هده الأبيات.
(8) في الأصل (إذا) وبه ينكسر الوزن.

فَـأَيُّ زَهْـرَةِ بُـسْـتَـــانِ تُـمَـاثِـلُـــه   وأَيُّ درٍّ عـلـــى الـلَّـبـــات يَـعْـدِلُـهُ

وفي المعنى أيضا[1]: [المتقارب]

قَـصِـيُـر الأنــابـيــبِ لَـكِـنَّـــه   يـطـولُ مـضـاءَ طـوال الـرمـــاحِ

إذا عُـبَّ لِـلـنِّـقْـسِ فـــي دَامِـسٍ[2]   وَدَبَّ مـن الـطِّـرْس فـوق الـصَّـبَـاحِ

تَـجَـلَّـتْ لـه مـشـكــلاتُ الأمـــور   ولاَنَ لَـهُ الـصَّـعْـبُ عـنـد الـجِـمَـــاحِ

وأنشد «الصولي» «لطلحة بن عبيد الله»[3]: [الكامل]

وإذا أَمَـرَّ [عـلـى] الـمـهـارق كَـفَّـــه   بـأنـامـلٍ يـحـمـلـن شَـخْـتـاً مُـرْهَـفَـــا

مـتـقـاصـرًا مـتـطـاولاً ومـفـصَّـلا[4]   ومـوصـلا ومـشـتـتـاً ومـؤلّـفـــا

تـرك الـعـداة روا جـفـاً أحـشـاؤهـا   وقِلاعُـهـا قَـلْـعـاً هـنـالـك رجَّـفَـــا

كـالـحـيـة الـرقـشـاء إلاَّ أنـــه   يـسـتـنـــزِلُ الأروى إلـيـه تَـلَـطُّـفـا

بأبيات غير هذه.

وفي المعنى[5]: [الرمل]

قَـلَـــمٌ قَـلَّـــمَ أظْـفَـــارَ الـعِـــدَى   وهـــو كـالإبـــرة مَـشْـقُـوقُ الـظُّـفُـرْ

---

(1) الأبيات لأبي عبد الله الرصافي: الديوان: 53 رقم (3?) ويا قوته الأندلس: 195 وتعدّ الأبيات الثلاثة مقدمة لمقامة قالها في القلم نظماً ونثراً.

(2) الديوان: «عبَّ م النِّقْسِ» والياقوته: «من دَامس».

(3) العقد الفريد 4/ 197: «وقال أبو هفان يصف القلم» وزهر الآداب 2/ 81 (ط زكي مبارك): وقال الصولى: أنشدني في طلحة بن عبيد الله ...» والشختُ: هو الدقيق من كل شيء. وقوله «على» استدركها الناسخ في الحاشية.

(4) العقد (ومُقَصّرًا ومُطَوّلا ومُقطّعا).

هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله القرشي التيمي، ابن عم أبي بكر الصديق، ويكنى أبا محمد. قتل سنة 36هـ. قيل رماه مروان بن الحكم لحقد كامن في قلبه عليه. شذرات الذهب: 1/ 43.

(5) البيتان في نهاية الأرب: 7/ 37، ومنسوبان إلى أبي الطيب الأزدي برواية: (وهو كالإصبع مقصوص) (حتى أنه).

أَشْبَهَ الحَيَّةَ إلاَّ أنه ... كلَّما عُمِّر في الأيدي قَصُرْ

وقال «أبو بكر الأصبهاني»[1]: [السريع]

أخْرسُ يُنْبِيكَ بإطراقِه ... عنْ كلِّ ما شئْتَ منَ الأمْرِ

يُذْرِي على قرطاسه دمعةً ... يبدي بها السرَّ ولا يدري[2]

كعاشقٍ أخفى هَوَاه وَقَدْ ... [نمَّتْ][3] عليه عبرةٌ[4] تجري

تُبْصِره في كل أحواله ... عُرْيانَ يكسو الناس أو يُعْري

يُرى أسيراً في دَوَاةٍ وَقَدْ ... أَطْلَقَ أَقْواماً مِنَ الأسْرِ

في أبيات غير هذه.

وقد أَكْثر الشعراء في صفة الأقلام، وفَضُّوا عن البيان كُلَّ ختام بألفاظ تريك السحر مسطوراً، والدُّرَّ النفيس منظوماً ومنثوراً، ووصفوا الأقلام بأبْدَع الصفات، وبوَّؤا الكُتَّاب أرْفعَ الدرجات، وفَضَّلوا القلم على السيف في مذاهبه، وجعلوا له التَّقديم في مراتبه.

فاخَر كاتِبٌ فارساً [22و] فقال الفارس[5]: أنا أَقْتُلُ بلا غَرر، وأنْتَ تقتل على خَطَر، فقال [الكاتب][6]: القَلَمُ خَادِم للسيف، إنْ تَمَّ مُرادُهُ، وإلا إلى

---

(1) هو أبو بكر محمد بن داود بن على بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري، كان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً. وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه «الزهرة». وكان عالماً بالفقه. (وفيات الأعيان: 4/ 259 رقم 604). والأبيات في الذخيرة: ق 3/ م2: 581، وزهر الآداب: ص 433. والثلاثة الأولى في محاضرات الراغب: 1/ 113 منسوبة إلى محمد العلوى. وفي نهاية الأرب: 7/ 26 منسوبة إلى السريّ الرفاء.

(2) الذخيرة والنهاية: (وما).

(3) صححها الناسخ في الطرة.

(4) الذخيرة: (دمعة).

(5) أنظر: أدب الكتاب للصولي: 75: «وفاخر صاحب سيف صاحب قلم، فقال صاحب القلم ...) .

(6) المصدر نفسه: «فقال صاحب السيف...». وفي الأصل (الفارس) والصواب ما أثبتنا.

السَّيْفِ مَعَاده، أَمَا سَمِعْتَ قول «أبي تمام»[1]: [البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أنباءً من الكتبِ ... في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفائحِ لاَ سُودُ الصَّحائفِ في ... مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأرْماحِ لاَمِعَةً ... بين الخَميسيْن لا في السَّبعة الشُّهُبِ

فقال الكاتب: أما سَمِعت قول الآخر هو «أبو الفتح البستي»[2]: [الطويل]

إذا افْتَخر[3] الأبطال يوماً بِسَيْفِهم ... وعدُّوه مما يُكْسِبُ المجْد والكَرَمْ
كَفَى قَلَمُ الكتابِ مجداً ورِفْعَةً ... مدى الدَّهر أنَّ اللّه أقْسَمَ بِالقَلَمْ

قول «أبي تمام»: (السيف أصدق أنباء) يروى أنباء بالفتح، وإِنْباء بالكسر، والفتح أجود وهو المختار. والأنباء جمع نبأ، والنَّبأُ الخبر، والأنباء يُسْتدل بها كما يُسْتَدَل بالأخبار.

وقال صاحب العين[4]: النَّبأ مهْموزٌ وهو الخبرُ. تقول: جاءني عن فلان نَبأٌ أي خَبَرٌ، وإنَّ لِفُلانٍ نبأ أي خبر[5]. قال الله تعالى ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[6]. أي بِخَبَر. وأَنْبَأُ زَيْدٌ عمْرواً، أي أَخْبَرَه. والمنبئُ المُخْبِرُ، وهو أيضا المَنْبِّئُ بُسكون النون وبفتحها.

---

(1) الأبيات من قصيدة قالها أبو تمام يمدح بها المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية. أنظر الديوان: 1/ 3. وقد اكتفى الصولي في المصدر السابق بإيراد البيت الأول فقط.

(2) ملحق الديوان: 265 رقم 110، وشرح مقامات الحريري للشريشي: 1/ 121، وزهر الآداب: 2/ 481.

(3) الشريشي، وزهر الآداب: (إذا أقسم).

وهو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البُستي الشاعر المشهور، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس: وفيات الأعيان: 3/ 376 رقم 470.

(4) العين م 8 -382.

(5) اختلاف في السياق: وهنا انتهى كلام الخليل.

(6) سورة النمل، الآية: 22.

قال النابغة[1]: [الوافر]

وَأَنْبَأَهُ المُنَبِّئُ أنّ حَيّاً حُلولاً من حَزَامٍ أو جُذَامِ

والفعل منه أنْبأته، واستنبأته. والنَّبِيءُ بالهمز: الطريقُ الواضحُ يأخذ بك إلى حيث تريد.

وقال بعضهم: النبيُ: الرسول من النَّبإ، فعيل بمعنى مُفْعِل أي مُنبِئ، كما قيل لِلمُدَبِّر الذي يُحْكِمُ الصنع بحسن تدبيره: حَكِيمٌ؛ بمعنى مُحَكِّم عُدِلَ للمبالغة، وكما قيل حبيب بمعنى مُحَبَّب، فإذا همزْت النبيّ جمعته على النُّبآء، لأنه غير معتل كقولك: حكيم وحكماء، وعليمٌ وعلماء، وعظيم وعظماء.

قال العباس بن مرداس[2]: [الكاملِ]

يا خَاتِمَ النُّبَآء إنك مرسلٌ بالحق كل هُدى السبيل هُداكا

فإذا لم يُهْمز وهو الاختيار، جَمَعْته على الأنبيَاء، كما يُقال وصيٌّ وأوْصياء، ووليٌّ وَأَوْلياء، وتقي وأتْقياء.

قوله: فإذا لم يُهْمَز وهو الاختيار، اتباعاً للحديث المأثور[3].

قال «أبو عبيد القاسم بن سلام» في كتاب (القراءات)[4]: (القراءة المقروء بها عندنا بإسقاط الهمز من النبيّ والأنبياء والنَّبيئين في كلِّ القرآن، لأن الجمهور

---

(1) الديوان: ص 162، برواية «المُخَبِّر»، وحزام، وجذام قبيلتان.

(2) البيت في الديوان: ص 95، وتاج العروس: (نبأ) «بالخير».

والعباس بن مرداس شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان فارساً شديد العارضة والبيان: انظر: الأغاني 14/ 285.

(3) سيأتي خبر الحديث المأثور في فقرة لاحقة.

(4) يعد أبو عبيد أول من ألف في القراءات، والكتاب مفقود، وتوجد منه نصوص في: النشر في القراءات العشر 1/ 33- وكشف الظنون: 2/ 1317 والبرهان في علوم القرآن للزركشي: 1/ 242 - والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1/ 202- واقتباس في معرفة القراء الكبار للذهبي: 1/ 59.

وانظر أيضاً الغريب المصنف له، تحقيق رمضان عبد التواب ص: 52.

الأعظم من القُرَّاء والعامة عليها. وكذلك أكثر العرب مع حديث رَوَيْناه مرفوعًا إن كان حُفظ. حدَّثنا «محمد بن ربيعة»[1] «عن حمزة بن حبيب الزيات» عن «حُمْرَان بن أَعْين»[2] أن رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم (22ظ) فقال: يا نَبِيءَ اللَّه، فقال: لستُ بِنَبِيِء الله، ولكني نبيُّ الله[3]. قال «أبو عبيد»[4] معناه أنه أنكر عليه الهمز).

وقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي»[5]: إنَّما سُمِّيت الأنبياء لأنهم قد ارتفعت منزلتهم، واستعلت درجتهم على سائر الخلق. قال: والقراءة[6] بالهمز تفرَّد بها «نافع» وحده[7]، وقال غيره: النَّبِيءُ الطريق، وسمي رُسل الله أنبياء لأنهم الطَّريقُ إلى الله عَزَّ وجلَّ[8]. والنُّبُوءة بالهمز قياسها. قاله «أبو الحسن الرماني»[9].

---

(1) محمد بن ربيعة، أبو عبد الله الكلابي. وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدث بها. وتوفي بها: تاريخ بغداد: 5/ 274 رقم 2769.

(2) حُمْران بن أعين أبو حمزة الكوفي، مقرئ كبير كان ثبتاً في القراءة. قال الذهبي: توفي في حدود 130هـ أو قبلها. غاية النهاية ج1/ 261 رقم 1189.

(3) انظر في هذه المسألة: الحجة في علل القراءات السبع لأي علي الفارسي: 2/ 75. والفائق للزمخشري: 3/ 62.

(4) يقصد أبا عبيد القاسم بن سلام.

(5) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوي، وإنّما سمي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي، وكان من غلمان أبي عمرو بن العلاء، شاعراً فصيحاً نحوياً، روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. توفي سنة 202هـ: نور القبس: 80. والرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 3/ 193.

(6) أضفنا التاء لاستقامة المعنى، وفي الأصل «والقراء».

(7) انظر: النشر في القراءات: 1/ 406 «قرأه نافع بالهمزة والباقون بغير همز» والحجة: 2/ 71.

(8) راجع غريب الحديث للخطابي: 3/ 193.

(9) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني النحوي. كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزلياً. مات سنة 384هـ انظر طبقات المفسرين ج1/ 423 والبداية والنهاية 11- 314/ تذكرة الحفاظ 3/ 986.

والنبيء بالهمز، لأنه أَنْبَأَ عن الله أي أَخْبَر، والنَّبْأَةُ: صَوْتُ الكلام[1] نَبَا بِه،

قال الشاعر[2] [السريع]

يُصيخُ لِلنَّبْأةِ أَسْماعَه إصاخةَ[3] النَّاشِدِ لِلمُنْشِدِ

وفي الحديث [لا تُصَلِّ على المكان النَّبيء][4]. قال أبو سليمان الخطابي سمعت ابن سعدويهْ يقول[5] سمعت ابن اليمان[6] يقول: معناه المرتفع المُحْدَوْدَب، مأخوذ من النَّبْوة وهي الارتفاع[7]، قال أوس بن حجر[8]: [المتقارب]

لأصبح رتماً دُقاق الحصى مكانَ النبيء[9] من الكاثِبِ

والكاثِبُ موضع.

والإنباءُ بالكسر معناه الإظْهارُ للنَّبأ وهو الخبر، والإنباءُ والإخبارُ والإعلامُ نظائر.

---

(1) العين8- 383: (النبأة: صوت الكلاب ونحوها).

(2) البيت للمثقب العبدي كما في الكامل ج1/ 109/ والأمالي: (34/1).

(3) في الأصل: (إساخة) والصواب ما أثبتنا.

(4) النهاية (نبأ) برواية (لاتُصلُّوا على النبي) 5/ 11. وفي غريب الحديث: 193/3 برواية: (لا يصلِّي على النبي) -.

(5) هو الثقة العالم أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه الأصبهاني الأمين. صالح خير صدوق مكثر. مات في ذي القعده سنة 530هـ . انظر سير أعلام النبلاء: 20/ 47 رقم 22.

(6) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أبو عبد الله العبسي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي بعد عثمان ب 40 يوماً. سير أعلام النبلاء: 2/ 361 رقم 76. وفيه: «من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهوو صاحب السر».

(7) المصدر نفسه. (غريب الحديث للخطابي).

(8) الديوان: 11.

والشاعر هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف ابن نُمير. من شعراء الجاهلية وفحولها: الأغاني: 11/ 64.

(9) الديوان: (كمتن النبّي).

وقال أبو علي الفارسي[1] في (الحجة)، قال أبو زيد، يقال: نَبَأْتُ من أرض إلى أرض أخرى، فأنا أَنْبَأُ نَبْأً إذا خرجت منها، وليس اشتقاق النبي من هذا وإن كان من لفظه، ولكن، من النَّبَأ الذي هو الخبر، كأنه المخبر عن الله سبحانه.

وقال غير أبي علي كلُّ ما جاء في القرآن من هذا اللفظ فهو بمعنى الخبر، وهو الذي يتعدّى إلى مفعولين، أحدهما بحرف الجرّ، وقد يحذف حرف الجر فيتعدى الفعل فينصب. قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾[2]. أي بهذا، وقال الشاعر[3]: [المتقارب]

أدانَ وأنْـــــبــــــأه الأولـــــــــون بــــأنَّ الـــمُـــــدان مــــلـــــيٌّ وفـــــيُّ

وتقول العرب: أَنْبأْتُ زيداً عمروًا أخاك بمعنى أَعْلَمْتُه. قال عنترة[4] [الكامل]

نُـبِّـئْـتُ عَـمْـرًا غيـر شَـاكِـر نِـعْـمَـتـي والـكُـفْـرُ مَـخْـبَـثَـةٌ لـنـفـس الـمُـنْـعِــمِ

فمن جعل نُبِّئْتُ بمعنى أُخْبِرْتُ نصب غير على الحال، ومن جعلها بمعنى أُعْلِمْتُ نصب غير على المفعول الثاني.

وقول أبي تمام (بيض الصفائح): الصفائحُ جمع صفيحة وهي العِراض من السيوف. قال الشاعر[5]: [الطويل]

ضَـرَبْـنـاهُـم حتَّـى إذا ارْفَـضَّ جَـمْـعُـهُـمْ عَـلَـوْنَـاهُـم بـالـمُـرْهَـفَـاتِ الـصَّـفَـائــحِ

وهي أيضاً الصِّفاحُ واحدتها صفْحَة، قال أبو العباس: أصلها ما كان من ظاهر

---

(1) أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي. أبوه فارسي، وأمه عربية من سدوس شيبان. من نحاة البصرة، ويعده الزبيدي في الطبقة العاشرة منهم توفي سنة 377هـ. وفيات الأعيان 1/325. (والنص في (الحجة في علل القراءات السبع) 2/72.

(2) سورة التحريم، الآية: 3.

(3) البيت في اللسان (دين) وهو لأبي ذؤيب الهذلي. وفي شرح أشعار الهذليين: 1/99.

(4) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ط2) ص 167.

(5) لم أهتد إلى تخريج البيت.

الشيء. يُقال لظاهر جلدة الإنسان: صَفْحَتُه، وكذا هو من كل شيء، ومن هذا قولهم صَافَحْتُهُ أي لَقِيتُ صفحة كفِّه صَفْحَةَ كَفِّي.

وفي الحديث فيما روى محمد بن كامل العماني[1]، [23و] عن أبان العطار عنثابت البُناني[2] عن أنس بن مالك قال: صافحتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أر خَزًّا ولا قَزًّا كان أَلْيَنَ من كفِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

وفيه التَّسْبِيح لِلرِّجَال، والتَّصْفِيحُ للنساء، أي التَّصْفِيقُ لأنها تضرب بِصَفْحَة كفٍّ على صَفْحة كفٍّ أخرى. وتقول نظر إليه صَفْحًا؛ أي بقدر ما أبدى صفْحَتَه لم يجاوز ذلك. ويقال صَفَحْتُ عنه، أي لم أُؤَاخِذْه بذنبه، وأبْدَيْتُ له على صفحةٍ جميلة. والصَّفْحُ التَّجَاوُزُ، ومنه صَفَحْتُ الورقة أي تجاوزتها إلى غيرها. وفي كتاب الله عز وجل ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[4] وفيه ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾[5]. ومنه قولالحارث بن هشام أخي أبي جهل شقيقه[6]: [الكامل]

---

(1) محمد بن كامل العماني البلقاوي. روى عن أبان العطار بعد 270هـ وزعم أن عمره 120 وليس بعمدة: تهذيب التهذيب: 9/ 415 رقم 682.

(2) ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصري. وردت عنه الرواية في حروف القرآن العظيم. توفي سنة 127هـ غاية النهاية ج1-26 رقم 863.

(3) راجع ذلك في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 6/ 28.

(4) سورة الحجر، الآية: 85.

(5) سورة البقرة، الآية: 109.

(6) انظر بهجة المجالس ج1- ص 490 (قال الأصمعي: أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار، قول الحارث بن هشام المخزومي، برواية: فَصَدَدْتُ عنهم) وانظر أيضاً: حماسة أبي تمام 1-64 وعيون الأخبار 1/ 169، وحماسة البحتري: 50.
وابن هشام هذا هو أخو أبي جهل، كان من عظماء قريش، انهزم وولى هارباً فعيره حسان بذلك، منها:
إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت مَنجى الحارث بن هشام
انظر الإصابة 1/ 293 ونهاية الأدب: 3/ 348.

فَصَفْحْتُ عنهم والأحبَّةُ فيهمُ   طَمَعًا لهم بِعِقاب يومٍ مُفسدِ

أي لم أجادلهم لأقبض صَفَاحَهم، أو أريهم ذلك في نفسي.

والرواية الصحيحة في بيت «الحارث بن هشام بن الحارث» المذكور: (فَصَدَفْتُ عنهم والأحبةُ فيهمُ).

وهذا البيت في أبيات له قالها معتذراً من فراره يوم (بدر) يقول فيها: [الكامل]

الله يعلم ما تركتُ قِتالَهمْ   حتى رموا فَرسي[1] بأشقرَ مُزْبِدِ

ووجَدتُ ريح الموت من تلقائهمْ   في مأزقٍ والخيلُ لم تتبدَّدِ

[وَعَلِمْتُ] أنّي إن أُقَاتِلْ واحدًا   أُقتلْ ولا يَضْرُرْ عَدُوِّيَ مشهدي[2]

فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ، البيت.

وقال الآخر[3]: [الهزج]

صَفَحْنا عنْ بني ذُهْلِ   وقُلْنا: القومُ إخْوانُ

والفعل منه صفَحَ يَصْفَح صَفْحاً، وتَصَفَّح تَصَفُّحاً وتَصَافَحُوا تَصافُحاً، وصافَحْتُه. مُصَافَحَةً والمراد به: التجاوُزُ عن الذنب.

فأما قول لبيد يصف السحاب[4]: [الوافر]

كأنَّ مُصَفَّحاتٍ في ذُراهُ   وَأنْواحاً بِأيْديها المآلي[5]

---

(1) بهجة المجالس: (حتى علوا مهري).

(2) نفسه (ولا يحزن عدوي...)، وفي الأصل (وعلمك) والتصويب من الديوان.

(3) البيت للفند الزماني شهل بن شيبان، كما ورد في الأمالي ج1/ 260، وبهجة المجالس ج1/ 666. وقال الجاحظ: (أظنها له): الحيوان: 6/ 415-416.

(4) الديوان: 90 وتاج العروس (صفح).

(5) تاج العروس (عليهن).

فالمُصَفَّحَاتُ هنا النِّسَاءُ يُلْقينَ صفحات أكُفِّهن لِبَعْضِهِنَّ على بعض فيَضرِبن بها في المناحات.

والأنْوَاحُ جمع نَوْح، ونُوَّحٌ جمع نائحة؛ والمآلي جمع مِئْلاة، وهي خِرْقَة تُمْسِكها النائحة تتلقى بها دمعها وتُشيرُ بها إذا ناحَتْ. فشبه-/لبيد لمعان البَرْقِ بِلَمْع النائحة بِمِئْلاتها إذا ناحَتْ. وفي هذا التشبيه يقولامرؤ القيس[1]: [الطويل]

وتـخـرجُ مـنـه لامِـعـاتٌ كَـأنَّـهـا أكـفٌّ تَـلَـقَّى الـفَـوْز عِـنْـدَ الـمُـفِـيضِ

وقولأبي تمام أيضا: [البسيط]

.... بين الخميسين لا في السَّبْعةِ الشُّهُبِ[2]

يعني بالسَّبْعَة الشُّهُبِ الدَّرَارِي السَّبْعَة، وهي أَعْلامٌ يستدل بها: زُحَل والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة والشمس والقمر..

ولقول «أبي تمام» هذا خبر ذكره أبو بكر الصولي في شرح شعر أبي تمام[3].

وللسَّبْعة تصرفٌ في جلائل الأُمور، فالأيامُ سبعة والسماوات سبع والأرضُون سبعٌ [23ظ] بدليل قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[4] والبحارُ سبعة. وأبواب جهنم ـ أعاذَنا الله منها ـ سبعة. في أشباه لهذا معروفة. ومن شأن العرب أن يبالغوا بالسبعة وبالسبعين من العدد كما قال الله جل وعز ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[5].

(1) الديوان: 72.

(2) انظر شرح الصرلي لديوان أبي تمام: 1/ 190، وصوره: (والعِلْم في شهب الأرماح لامعة).

(3) قال أبو بكر: «يقول: صحيح العلم في الحرب لا ما استد للتم عليه بالنجوم، والسبعة الشهب هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطار والقمر. كأنه قال: العلم في شهب الأرماح في حال لمعانها). 1/ 190.

(4) سورة الطلاق، الآية: 12.

(5) سورة التوبة، الآية: 80.

فأما قول الشاعر[1]: [الرجز]

يـا مُـعْـطـيَ الـخيـر الـكـثيـر مِـنْ سَـعَـهْ
إلـيـك جـاوزنـا بـــلاداً مَـسْـبَـعَـةْ
وفــلــوات بــعـــد ذاك مَـضْـبَـعَـهْ

فالبلاد المسْبَعَة[2] هي الكثيرة السباع، والفلوات المَضْبَعَة هي الكثيرة الضِّباع. ويقال أسبع الرَّاعيان، إذا وقع السَّبُعُ في مواشيهم، والمُسْبِعُ الذي أغارت السباع على غنمه. ويقال أَسْبَعَ فلان عَبْدَه إذا أَهْمَله. قالأبو ذؤيب: [الكامل]

صَـخْـبُ الـشَّـوارب لا يَـزالُ كـأنَّـه   عـبـد لآل أبـي ربـيـعـةَ مُـسْـبَـعُ[3]

وقال رؤبة[4]: [رجز]

إن تـمـيـمًـا لـم يـراضِـع مُـسْـبَـعَـا
ولـم تـلـده أُمُّـه مُـقَـنَّـعَـا

والمُسْبَعُ الذي تموت أُمُّهُ فَيَتَوَلَّى رَضَاعَه نِسْوةٌ فَيَغْتَذي بينهن. وقال بعضهم: المُسْبَعُ وَلَدُ الزِّنا. وعَبْدٌ مُسْبَعٌ في لغة هُذيل هو الذي ينتهي إلى سبعة آباء في العبودية. والمُسْبَعُ أيضا المولود لسبعة أشهر، وأمه مُسْبِع.

---

(1) وهو في اللسان منسوب إلى لبيد، وفي كتاب العين 346، وورد بلا نسبة.

(2) قال سيبويه: باب مَسْبَعَةٍ وَمَذْأَبَةٍ ونظيرهما مما جاء على مَفْعَلَةٍ لازماً له الهاء.

(3) البيت في العين: 1/ 344 (الصدر الأول ساقط) وتاج العروس (سبع): يصف حمارا، والمفضليات: 222 رقم 126. وشرح أشعار الهذليين: 1/ 21. من قصيدة مطلعها:

أمـن الـمـنـون وريـبـهـا تـتـوجَّـعُ«-»   والـدهـر لـيـس بـمـعـتـبٍ مـن يَـجْـزَعُ

وأبو ذؤيب اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل. شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو أشعر هذيل من غير مدافعة. هلك في زمن عثمان رضي الله عنه في طريق مصر، ودفنه ابن الزبير: تاريخ بغداد: 1/ 473.

(4) الديوان: ص93 برواية (لم تراضع).

وقال صاحب العين[1] سبعتُ فلانا عند فلان، إذا وقَعْتَ فيه وقعةً مضرةً. وقاله يعقوب[2].

وقال ابن قتيبة[3]: سبعْتُ الرجل: وقعت فيه، وأطعمته السبع.

وفي حديث عبد الله بن مسعود فيما روى الحميدي[4]، عن سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة[5]، عن رجل عن عبد الله: أن الرجل ليهم بالأمر من أمر الإمارة والتجارة، فيقول الله تبارك وتعالى للملك اصْرِفْه عن عبدي، فإني إن أنا يسرته له أدخَلْتُهُ النار فيَصْرِفُه عنه فَيَظَلُّ يتَظنى بجيرانه: من سَبَعني من سَبَعَني، وإن صرَفَه عنه إلا الله.

وقول الآخر (إن الله أقسم بالقلم)، يعني قول الله تعالى ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[6] فقد نوَّه به لما ذكره في الكتاب العزيز معتداً به في نعمه على خَلقه، وفي هذا دليل على شرفه وعظيم شأنه لما فيه من المنافع.

وفي الخبر عن ابن عباس[7] أنه قال: أول ما خلق الله القلم. قال له اكتب قال، وما أكتب، قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وقال تعالى ﴿ٱلْأَكْرَمُ

---

(1) العين 1-344: (وقيعة).

(2) كنز الحفاظ ص 266- يقال: سَبَعَه [يسبعه سبعاً]. وفي إصلاح المنطق ص 16: السَّبْعُ مصدر: سبعت القوم أسبعهم سبعاً إذا تنقَّصتهم، أي طعن عليهم. يقال سبعته: إذا طعنت عليه.

(3) أدب الكاتب: ص 260.

(4) هو الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى الأزدي أبو بكر المكي، أحد الأئمة. قال أبو حاتم«هو رئيس أصحاب ابن عيينة، وهو ثقة إمام» مات بمكة سنة 219هـ: طبقات الحفاظ: 178 رقم 401.

(5) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي أبو الحسن، الحافظ محدث الشام، أحد الثقات، روى عن أحمد بن الفرج وطبقته. قال الخطيب: ثقة ثقة. توفي سنة 333هـ شذرات الذهب: 2/ 334.

(6) سورة القلم، الآية: 1.

(7) انظر تخريج الخبر في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 2/ 71.

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾[1]، أي عَلَّم الإنسان الخَط بالقلم. وشأنُ القلم رفيع.

رجع.

وممن فضّل القلم على السيف فأحسن «علي بن العباس التنوخي» حيث يقول[2]: [البسيط]

إن يخدم القلمَ السَّيفُ الذي خضعتْ   له الرقابُ ودانتْ خوفَه الأممُ

فالموت والموتُ لا شيءٌ يُغَالِبُهُ   ما زال يَتْبع ما يجري به القلمُ[3]

بِذَاقضى الله للأقلام قد[4] بُرِيَتْ   إنَّ السيوفَ لها مُذْ أُرْهِفَتْ خَدَمُ

وقالأبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي[5]: [البسيط]

قد يسكُتُ السيفُ والأقلامُ ناطقةٌ   والسيفُ في لُغِة الأقلام لحَانُ[6]

وقالابن الرومي في تفضيله[7]: [المتقارب]

---

(1) سورة العلق، الآية: 3 - 4.

(2) الأبيات في شرح المقامات للشريشي: 1/ 121، وفيات الأعيان: 5/ 117: «وكان ابن الرومي الشاعر يمدحه، فمن معانيه المقولة فيه قوله» والأبيات أخل بها الديوان.

(3) الشريشي: «يقابله»، والوفيات: «يعادله».

(4) الشريشي والوفيات: «مذ».

وعلي بن العباس هذا هو ابن الرومي الشاعر المشهور. وشهرته تغنيه عن الترجمة به.

(5) أصله من رصافة بلنسية بها ولد ونشأ. كان شاعر وقته المعترف له بالإجادة مع العفاف والانقباض وعلو الهمة والتعيش من صناعة الرفو التي كان يعالجها بيده، لم يبتدل نفسه في خدمة ولا تصدى لانتجاع قافية. توفي سنة 572هـ بمالقة، انظر ترجمته في: المغرب: 2/ 342 - وتحفه القادم رقم 34. والرايات: لابن سعيد: 211-213. ومقدمة ديوانه، صنعة الدكتور إحسان عباس (ط - دارالثقافة 1961) و(ط - دار الشروق 1983).

(6) الديوان: 130 رقم: 72، من قصيدة طويلة يمدح فيها أبا سعيد السيد، مطلعها:

مَن عاند الحقّ لم يَعْضُدْهُ بُرهانُ   ولِلهدى حُجّةٌ تَعْلُو وسلطانُ

(7) الديوان: 1/ 173 رقم: 132.

لعمركَ ما السيف سيف الكَمِيِّ   بأخوف من قلمِ الكاتب
له شاهد إن تأمَّلْتُه   ظَهَرَتْ على سِرِّهِ الغائبِ
أداةُ المنية في جانبيه   فَمِنْ مِثْله رهبة الرَّاهِبِ
ألم تر في صدره كالسِّنَانِ   وفي الردف كالمرهف القاضِبِ[1]
سنانُ المنية في جانبٍ   وحَدُّ المنية في جانبِ[2]

وقد فضله التهامي على الرُّمح فأحسن حيث يقول[3]: [الخفيف]

قلماً[4] دبَّر الأقاليم حتَّى   قال فيه أَهْلُ التناسُخ أَمْرَا
يتبعُ الرمح أمْره إن عِشْرِيـ   ـنَ ذراعاً بالرأي تخدم شبرَا

وناقضه أبو العلاء المعري فقال: [البسيط]

دَعِ اليَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفخرونَ به   وبالطوال [الرُّدَينياتِ] فَافْتَخِرِ[5]
فهن أقلامك اللائي إذا كتبت   مجداً أتت بمداد من دم هَدَرِ

وقد ذكرتُ في فصل [الأوصَاف والتَّشْبيهات] من مليح النِّظام، جُمْلة أبيات من أحسن ما قيل في السيف وأبلغِه وأنفسه في سوق الأدب وأسْوَغِه، تنخرط في

---

(1) البيت ساقط من رواية الديوان.

(2) الديوان: «وسيف».

(3) الديوان ص 174 والذخيرة ق 4/ م 2/ ص 541.

(4) الديوان: (قلم).

هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور، قال ابن بسام في حقه: «كان مشتهر الإحسان ذرب اللسان، مُخَلّى بينه وبين ضروب البيان» وله ديوان شعر صغير أكثره نُخَب. قتل سراً في سجنه في تاسع جمادى الأولى سنة 410هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: 3/ 378. وفي الهامش تبث بمصادر ترجمته.

(5) شروح سقط الزند: 156/1.

وفي الأصل «الردنيات» والتصويب من السقط. وفي الأصل كذلك (بها مجداً) والتصويب من المصدر نفسه.

سلك ما جمعتُ، وتَرْتَبِطُ مع ما في تحريره شرعْتُ.

وقد ساوى بين الشيئين ومَدَحَ كِلْتا الخُطَّتين، أبو بكر بن قُزْمان[1]، فقال: [الرمل]

يُمسك الفارسُ رُمحاً بيدِ وَأَنا أُمْسك فيها قَصَبَهْ[2]

وكلانا بَطَلٌ في فِعْلِه إنَّ الأَقْلامَ رماحُ الكَتَبَةْ

وهذا مما تَظَرَّفَ فيه أبو بكر وحلَّى به جيد العصر، وراقَ له زُهراً جَنِيًّا، وتَأَرَّجَ عَرْفاً ذكياً، وأَلْهجَ على كلِّ لسان، وحلَّ من كلِّ عينٍ محلَّ الإنسان.

وفي تفضيل السيف وتقديمه يقول أبو عبد الله بن أبي الخصال[3] الكاتب المجيد في أول [مُخَمَّسته] المشهورة[4]: [البسيط]

الحمد لله أضحى الدينُ مُعْتَلِياً وباتَ سيفُ الهدى الظَّمآن قد رويا[5]

إنْ كنتَ ترتاح للأمر الذي قُضِيا فخُذه نَشْرًا[6] ودعْ عنك الذي طُوِيا

---

(1) هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، نسيج وحده أدباً وظرفاً ولو ذعية وشهرة: الإحاطة 2: 494. وقال عنه ابن الأبار [هو محمد بن عيسى«بن عبد الملك بن قزمان القرطبي المتفرد بإبداع الزجل] تحفة القادم ص 56 رقم (25).

(2) البيتان في الإحاطة 2: 497 برواية: (بيد ساقطة) - (في حربه) - وفي تحفة القادم ص 57 برواية: (فكلانا بطل في حربه) وأخل بهما الديوان.

(3) هو محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي الخصال الغافقي: قرطبي شقوري الأصل، أبو عبد الله، روى بالأندلس عن غير واحد، ورحل إلى المشرق، وأخذ بالإسكندريه عن أبي الطاهر السلفي. كان كاتباً بليغاً عليماً بالأخبار ومعاني الحديث. استشهد سنة 540هـ: انظر في ترجمته: الخريدة: 3/ 119/ 242. وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(4) هذه القطعة الشعرية ذات أهمية تاريخية سياسية؛ إذ هي تؤرخ لسلسلة من الحوادث التي عرفتها الأندلس خلال عهد المرابطين. وفي الأصل «مخمسة». والصواب ما أثبتنا.

(5) القصيدة في رسائل ابن أبي الخصال: ص 39: «وله - نضّر الله وجهه - مخمسة في الأمير أبي إسحاق».

(6) نفسه: فَسله نَشْرا.

السيفُ أصدق أنباء من الكتب

هو المقَيِّد للآثار والحِكم لولا وقائعه في سائر الأُمم [24ظ]

لم يحفل الناس بالقرطاس والقلم أينَ اليراعةُ من صمصامة خَذِمِ

في حَدِّه الحد بين الجد واللعب

والسَّمْهَرية يتلوه ويتْبعه ما مال عَرشٌ رماحُ الخَطِّ يرفعه[1]

خُذْ ما تراه ودع ما كنت تسمعه[2] فالعلْمُ في شُهب الأرماح أجْمَعُه

بين الخميسين لا في السَّبعة الشهب

وهذه المخَمَّسة طويلةٌ حَسنةٌ بديعَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ.

وأحسن ما أذكر في صِفَةِ القَلَم قولِأبي تمام[3]: [الطويل]

لك القلم الأعلى الذي بشَباته تُصابُ من الأمر الكُلَى والمفاصلُ

له الخلوات اللاَّئِي لولا نَجيُّها لما احتفلتْ للمُلك تِلكَ المحافلُ

لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ وأرْيُ الجنى اشتارَتْه أَيْدٍ عَوَاسِلُ

له ريقة طَلٌّ ولكنَّ وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابلُ

فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجمُ إنْ خاطبته وَهْوَ راجلُ

إذا ما امتطى الخَمْسَ اللطاف وأُفرغَتْ عليه شِعَابُ الفكر وَهْي حوافلُ

أطاعته أطراف القَنا وتَقَوَّضَتْ بنجواه تقويضَ الخيام الجَحَافِلُ[4]

إذا اسْتَغْزَرَ الذهن الذكيَّ وأقبلتْ أعاليه في القرطاس وهي أسافِلُ

---

(1) نفسه (تتلوه وتتبعه ترفعه) ص 41.

(2) هذا من قول أبي الطيب في مدح سيف الدولة:

خذ ماتراه ودعْ شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زُحَل

(3) ديوانه: 3/ ص122، وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه. برواية (الخدوات).

(4) الديوان: (أطرافُ لها) (لنجواه).

وقـــد رَفَـدَتْـه الـخِـنْـصـران وشَـدَّدَتْ ثـلاث نـواحـيــه الـثـلاث الأنـامــلُ

رأيـتَ جـلـيـلاً شـانُـهُ وهْــوَ مُـرهـفٌ ضـنـى وسَـمـيـنـاً خَـطْـبُه وهـو نـاحِــلُ

وهذه الأبيات في قصيدة له في محمد بن عبد الملك الزيات قرأتها في شعره، وهي قصيدة اتخذها البيان قَلْباً، وضَمَّ عليها شِغافاً وخَلْباً، قصَّرَ عنها كل ناظمٍ، واغتَرَفَ منْ بحرها كلُّ ماهرٍ في النِّظامِ وعالم

قوله. (لعاب الأفاعي القاتلات) البيت، أخذه أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق فقال[1]: [السريع]

تَـمُـجُّ سُـمَّـــا وجـنـى نـخـلـــةٍ فـريـقُـهـا يُـرجـى كـمـا يُـرْهَـبُ

وبعد هذا البيت:

يُـريـك مـن صـيـغـتـهـا[2] جـوهـرًا يُـنـظَـمُ فـــي الـطِّـرس ولا يـثـقـبُ

خـرسـاءُ لـكـــنَّ لـهـا مـنـطـقـًـا أقــرَّ بـالـسـبْـقِ لـــه يُـغْـربُ

كأنه اقتدى في البيت الثاني بقول ابن المعتز[3] في سليمان بن وهب: [الطويل]

إذا أخـذ الـقـرطـاس خـلْـتَ يَـمـيـنـه تُـفَـتِّـح نَـوْراً أو [تـنـظِّـم] جـوهـــرا

---

(1) الأبيات من قصيدة مطلعها:
يــا شـمـس خِـدْرٍ مـالـهـا مَـغْـرِبُ أرامَـــــــةٌ دارُكِ أمْ غُـــــــرَّبُ
الديوان ص 80 - القصيدة رقم (6):
(2) نفسه: (تريك من صبغتها) (بالسيق لها).
هو علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي: بلنسي أبو الحسن بن الزقاق وابن الحاج. كان شاعراً مجيداً غزلاً حسن التصرف في معاني الشعر، نبيل الأغراض. وتوفي سنة 528هـ وقيل بعد سنة 530هـ، ولم يبلغ الأربعين من عمره: الذيل والتكملة س 5 ق1- ص 265.
طبع ديوان ابن الزقاق: غرسية غومس في مدريد سنة 1956. وطبع ثانية في بيروت بتحقيق عفيفة ديراني.
(3) الديوان صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي 1/ 439، يمدح عبيد الله بن سليمان.
في الأصل: انتظم. والتصويب من الديوان.

وهذا المعنى أخذ القاضي أبو الحسن علي بن أحمد بن لُبَّال الشريشي حين قال[1]: [25و] [الطويل]

إذا اضْطَربتْ سُمرُ اليَرَاعِ بِكفـِّهِ تَرَى دُرَرًا تَنْحَطُّ من فم أرقَمِ
وخَطّاً كما ألْقَتْ عَلَى صَحْنِ خَدّها عروسُ الرُّبى وَشْيَ الرياض المنمَّمِ

وفي معناه أيضاً قول الآخر[2]: [الطويل]

إذا اضطربت في كفه خِلْتَ صعدةً وإن سقطت من كفِّه خِلْتَ أرْقَما

ومن قول شاعرناأبي العباس أحمد بن شكيل[3] في القاضيأبي حفص ابن عمر[4]: [الطويل]

له قلم تنقاد بيضُ الظُّبا لَهُ وإن لقحتْ حربٌ وزُرقُ اللَّهازم[5]
به عرف الأقوامُ ما هو كائن وما هو جار في نفوس العوالم
علا فَهْو للآجال أصدق ناسخ وَنَاسٍ وللأرزاقِ أعْدلُ قاسِمِ
إذا جَالَ في القرطاس سَاقَطَ لؤلؤاً يُزَيِّنْ به أسلاكَه كلُّ ناظمِ
وإن ظل سَاري الفكر أَطْلَعَ أحرفاً تنير النهى منها بِسُودٍ فواحمِ
دعاه أناسٌ ترجمانَ ضميره وهل لبليغ حاجة في النواجم[6]

---

(1) البيتان في«ابن لبال الشريشي» تأليف د. محمد بن شريفة، ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(3) هو أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن على بن شكيل الصدفي. من أهل شريش، وأحد شعرائها الفحول. توفي معتبطا سنة 605هـ تحفة القادم: ص 140.

(4) هو القاضي عمر بن عمر بن عبد الله بن عمر السلمي ؛ أغماتي، فاسي الأصل قديما شقريه حديثاً وقديماً؛ أبو حفص بن عمر.
كان حافظا للفقه راوية مسندا رئيساً من رؤساء النحاة. توفي سنة 603هـ: الذيل والتكملة: س8ق 1ص 222.

(5) اللهازم: أُصول الحنكين، واحدتها لهزمه بالكسر، وتستعار الأوساط الناس.
وهو من الشعر الذي ينشر لأول مرة لابن شكيل.

(6) النواجم: من نجم الشيء نجوماً: ظهر وطلع.

وأنشدني بعض الأدباء[1]: [البسيط]

إذا بدا القلمُ الأَعلى براحته   مطرزاً لرداء الفخر بالقلمِ
رأيت ما اسود في الأبصار أبيض في   بصائر لحظها للفهم غير عَمِ
كروضة نمقت من وشي زهرتها   وافترَّ نوارها عن ثغر مبتسمِ

قوله: «رأيت ما اسودَّ في الأبصار» البيت، منظوم من كلام أحد البلغاء:

[صورة الخَطِّ في الأبْصار سوادٌ، وفي البصائر بياضٌ].

ومن قول الآخر: [بِضِياء الحِكْمة اسْتِنارَةُ المرادِ].

وقال الشاعر في المعنى[2]: [الخفيف]

لا عجيبٌ إنْ كان شعرك نورًا   وهْوَ يغشَى البياض بالتسويدِ
إنما النورُ بالسواد من العيـ   ـنِ وهذا البياض للتأكيدِ

وقال أبو الطيب في المعنى[3]: [الطويل]

دعانى إليك العلمُ والحِلْمُ والحِجَى   وهذا الكلامُ النَّظْمُ والنائل النَّثْرُ
وما قُلْتُ من شِعْرٍ تكادُ سُطُوره   إذا كُتِبَتْ تَبْيَضُّ عن نورها الحِبْرُ[4]

وقالأبو الحسن التهامي، وهو مما استحسنته[5]: [البسيط]

يَارُبَّ معنى بعيدِ الشأو تَسْلكه   في سلكِ لفظٍ قريب الفهم مُخْتصرِ

---

(1) لم أتمكن من تخريج هذه الأبيات.

(2) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(3) الديوان: ص 191 هذه الأبيات من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد عامر الأنطاكي، مطلعها:
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر   وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

(4) نفسه (بيوته)، (يبيضُّ).

(5) الديوان ص 187 برواية: (أسلكه) (لفظا).

لفظٌ يكون لِعِقْد القول واسطةً ما بين منزلةِ الإسهابِ والخَضْرِ
إنَّ الكتابة صارتْ نحو أنمله والجود فالتقيا منه على قدرِ
تردُّ أقلامُه الأرماح صاغرةً عكساً كعكسِ شعاع الشمس للبصر[1]
وفي كتابك فاعذر من يهيم به من المحاسن ما في أحسن الصور [25ظ]
الطرسُ كالوجه والنوناتُ دائرةٌ مثلُ الحواجبِ والسيناتُ كالطُّرَرِ

وفي معنى هذا البيت يقول الآخر[2]: [الطويل]

فَنُوناته من حاجِبيْه استعارها ولا ماتُه من قدِّه المتعاطِفِ
وَمِنْ صُدْغِه الموحي اسودادُ مدادِه وَمِنْ وَصْلِه المحيي ابيضَاضُ الصحائِفِ

في المعنى أيضاً قول الآخر[3]: [الكامل]

انظرْ إلى أثر المدادِ بطرسِه كبنفْسَج الخَدِّ المشوبِ بِوَرْدِهِ[4]
ما أخْطَأَتْ نوناتُهُ من صُدْغِهِ شيئاً ولا أَلِفاتُهُ من قَدِّه
وكأنَّما أنقاسُه من شعره وكأنَّما قِرطاسُه من خَدِّه[5]

وأنشدني بعض الأدباء[6]: [الخفيف]

خَطُّه بهجةُ أزاهرِ روضٍ جاده من حِجَاه وبلٌ سكوبُ
ما العوالي على خُدودِ الغواني غير ما حَازَ رَقُّه المكتوبُ

---

(1) (للقمر).
(2) البيتان في الشريشي: 4/ 196 منسوبان لعمر بن فتح: برواية: (صده المؤذي) (أبيضا).
(3) الأبيات في الذخيرة ق 4م1/ 100، والشريشي 4/ 196 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي. وفي العمدة: 2/ 25 ومعاهد التنصيص: 3/ 9 وزهر الآداب: 676 تنسب إلى الصنوبري. وهي في ديوانه: 474.
(4) سقط من الذخيرة.
(5) الذخيرة: (أنفاسه) (جلده).
(6) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

وقال أبو الفضل الدارامي[1] وضمنه وصف مُعَذَّر: [السريع]

وكاتب أهديت نفسي له فَهْيَ من السوء فِدى نفسه[2]
سلط خديه على مهجتي فاستأصلتُها وهي من غرسه[3]
كأنما خط على خدِّه مثل الذي قد خط في طرسه[4]
فلستُ أدري بعدما حلَّ بي بمسكه أتلفُ أم نِقْسِهِ

وهذا كقول الآخر[5]: [السريع]

وشادن أسْرفَ في صدِّه وزادَ في التيه على عَبْدِهِ
الحسنُ قد بثَّ على خده بنفسجاً يرنو على ورده[6]
رأيتُه يكتب في طِرْسه خَطًّا يباري الدُّرَّ من عقدهِ[7]
فخِلْتُ ما قد خطَّه كفُّه للحسن قد خطَّ على خدِّه

قوله: الحسنُ قد بث على خده، أي أَظْهَر وفَرَّقَ. قال أبو بكر بن دريد: كلُّ شيء فرَّقْتَهُ فقد بثَثْتَه، وفي التَّنْزيل ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[8].

---

(1) كان في أيام عمر بن عبد العزيز، وكانت له أشعار ونوادر، وكان من ظرفاء أهل مكة: الأغاني ج3-ص44، خزانة الأدب: 369.

(2) الأبيات في الذخيرة ق 4/ م1/ 100.
والنفح: 3/ 116، والشريشي: 5/ 252 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي.

(3) الذخيرة: «فاستأصلاها» ويأتي البيت في الرتبة الثالثة حسب رواية النفح.

(4) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية النفح.

(5) الأبيات في الذخيرة ق 4م 1/ 100 والنفح: 3/ 116 والشريشي: 5/ 222 وتنسب إلى أبي الفضل الدارمي.

(6) الذخيرة: «يرنو إلى» والنفح: «يزهو علىَ» .

(7) الذخيرة: «يضاهي».

(8) جمهرة اللغة ج 1/ 23.

(9) سورة القارعة، الآية: 4.

ويقال: بَثثته سِرّي[1] إذا أَطْلَعْتُهُ عليه. وانْبَثَّ الجرادُ في الأرْضِ: أي تَفَرَّقَ. والبَثُّ أيضا ما يجده الإنسان من غَمٍّ أو كره في نفسه. قال الله تعالى[2] ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]. وأصل البثِّ: التَّفريق، فقولهم أَبْثَثْتُه سري؛ لأنه فرق بينه وبين سره بإطلاع غيره عليه.

والبثُ: الغمُّ الذي من شأنِ صاحبه أن يَبُثَّه إلى خليله. وقيل لتقسم القلب به، وهو تفريق أسباب الغم فيه.

وقال بعضهم في صفة الكُتَّاب[4]: [البسيط]

قوم إذا أخذوا الأقلامَ من قَصَبٍ ثم استمدوا بها ماء المنياتِ
نالوا بها من أعاديهم وإنْ بَعُدُوا ما لا يُنال[5] بحدِّ المشرفياتِ

ومما يُنْسَبُ إلىأبي تمام ولم أقرأه في شعره[6]: [الوافر]

مدادٌ مثلُ خافية الغرابِ وقرطاس كرقراق السرابِ [26ظ]
وألفاظ كألفاظ المثاني وخطٌّ مثل وشي يد الكَعَابِ[7]
كتابٌ لو رأتْه الكتب قالت سرقت الحسنَ من أمِّ الكتابِ[8]

---

(1) في الجمهرة: (بثثته سري وأبثثته).

(2) في الحاشية: «حكاية عن يعقوب عليه السلام».

(3) من [والبث ..... الآية الكريمة] اختلاف بسيط بين الجمهرة والمتن.
سورة يوسف، الآية: 86.

(4) البيتان في وفيات الأعيان بلا نسبة: 3/ 59 والشريشي: 1/ 122 وفي نهاية الأرب: 7/ 25: (عن غضب).

(5) نهاية الأرب: (مالم ينالوا).

(6) الأبيات أخل بها الديوان. وموجودة في العقد 252/4، ومنسوبة إلى أبي تمام.

(7) المصدر نفسه: (وشم).

(8) نفسه.
كتبتُ ولو قدرت هوى وشوقاً إليك لكنت سطراً في الكتاب
وعند هذا البيت تنتهي رواية العقد. =

كزهر الروضة الغَنَّاء باتَتْ ترشف نيلها ريقُ السحابِ
كلامٌ تقرعُ الآذانُ منه بلفظٍ وقعه وَقْعَ الهضابِ
إذا بلغ القلوب حَيين منهُ كَمَا يحيين من بَرَدِ الشرابِ

ومما اخترْتُ في وَصف الكَتُب من المنثور المطبوع، والكلامِ الحر الرفيع رُقْعَةَ لبعض الفصحاء، خاطبَ بها مراجعاً لبعض الفقهاء وهي:

وردَ كتابك غاية الفَصاحة، ومنتهى البلاغة والرجاحة، فقبَّلْتُهُ عشراً، وأقبَلْتُهُ مني رَأساً وشَعْراً، وحين فَضضْتُ ختامَهُ سقَطَ بَصري على شكل مُشِقَ خطُّه فاندمج، ووسِّع بين أسطاره فانفرج. فياله من كتاب قصُر وطال، وجَمَد قلمُ كاتبه وسال، نتيجة برهان. مقدِّمَتاه: الطَّبْعُ والبراعَةُ والجَزالة والإصابَةُ. جَمَع بين مبدإِ البلاغة وآخرها، في سحاة طولها الشُّفْر، وعرضها الظُّفر. ولا غرو، فمن علم الأصول استنبط الفروع، ومن انتقى القليل، استغنى عن شُعَب الجُموع، ولذلك جعلته إماماً اخْتَرْتُه، ومثالاً امْتَثَلْتُه، ولو أسْهَبْتُ ما بَلَغْتُ غاية الوصف، ولا أعْطَيْتُه من حقِّه النِّصْف. فلِلَّه فِطْنَةٌ فطرتْه، ويَدٌ سَطَّرَتْهُ، وصحيفَةٌ احتوته، وأنامل لوتْه. ما أبدعَ ما وَسَقَ، وأعجبَ ما نظم واتسق، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[1] ودُرٌّ يُنْثَرُ، وأنفاس تَعْبَقُ، ونُفوسٌ تُسْبى وتُسْرَق. أعراضٌ كقِطَع الرَّوض، ومعانٍ كأبْكار الغواني أُدِرْنَ قُدوداً، وكُسِينَ من وشي الكلام عقوداً. ملك عيني نوراً، ويدي مسكاً وكافوراً، ودخلتْ نفسي منه قُوَّةٌ لا أعرِفُها فَكَيْفَ أصفها ولا أدْريهَا، فكيف أحْكيها. ماأنْضر جَنَاهُ، وأزهر سناهُ. وأبْهَرَ لَفْظَهُ ومعناه. ضَمَّن من بدائع الكلام فِقَراً شوارد، وقَلَّد من نواصع الحكم دُرراً فرائد.

= وفي أدب الكتاب للصولي: 101 البيت الأول مع بيت آخر يليه:

وأقلام كمرهفة الحراب وألفاظ كأيام الشباب

وينسبان إلى الحسن بن وهب. وفي زهر الآداب: 2/ 836 ورد البيتان التاليان بلا نسبة: (مداد ..... ورق مثل رقراق).

(1) من قوله تعالى ﴿إن هذا إلاّ سحر يوثر﴾: سورة المدثر، الآية: 24.

قوله: (مُشِقَ خَطُّه فاندمج) المَشْقُ: خَط فيه خفة، والمشقُ: السرعة في الكتابة، وهو يُعْزى إلى أهل الأنبار. والعرب تقول مشقه بالرمح، إذا طعَنَه طعناً خفيفاً متتابعاً. ومنه قولذي الرمة يصف الثور والكلاب[1]: [البسيط]

فَظَلَّ يمْشُقُ طَعْناً في جواشنها كأنَّه الأجر في الأعمال يحتسبُ

ويروى (في الأقتال)، وهم الأعداء واحدهم: قِتْل.

قال الأعشى:[2] [الخفيف] [26ظ]

ربَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلك اليَوْ مَ وأَسْرى من مَعْشَرٍ أَقْتالِ

ويقال: إن المشق في الخط مدُّ الحروف، والقول الأول أوفق، لأن مد الحروف هو مَطُّها وتَعظيمها، فأما قولهم: رقمتُ الكتاب رقماً، ونَمَقْتُهُ نَمْقاً ونَمَّقْته تَنْميقاً، ونبَّقْتُه[3] تنْبيقاً النون قبل الباء، وبنَّقْتُهُ تَبْنيقاً: الباء قبل النون، وحبَّرته تحبيراً، ورقَشْتُهُ تَرْقيشاً، وزَبْرَجْتُهُ زَبْرَجَة وزِبْراجاً، وزَخْرَفْته زَخْرفة. فهذا كله كناية عن الكتابة الحسنة.

والوشم والإعجام والترقيشُ كنايةٌ عن النقط. وقد استوفىأبو محمد بن السيد رحمه الله هذا النوع وأكمله[4].

وقوله: (في سحاة طولها الشُّفْر) يقال لقشرة تقشر من الكتاب: سَحَاةٌ وسِحَايَةٌ وسَحَاءةٌ. والجميع سِحَاءات وسِحايات. وسَحَاءٌ مكسور ممدود، وسحاً مفتوح مقصور وسحايا، ويقال: سَحَوت الكتاب سَحْواً وسَحَيْته سَحْياً، إذا قشَرْت منه قشرة. ويقال لها أيضاً خِزامةٌ، ويقال لها أيضاً إضبارةٌ وضِبَارَةٌ

---

(1) الديوان: 1/106، من قصيدته: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» برواية: «فكرّ» و«في الإقبال». والرواية نفسها في لسان العرب (مشق) وأدب الكتاب: 123 والاقتضاب: 1/173.

(2) الديوان ص 63.

(3) الاقتضاب: 1/180: «بنَّقْته تبنيقا» (الباء قبل النون).

(4) تفصيل ذلك في الاقتضاب: 1/180 لابن السيد البطليوسي. وفي الأصل: «استوى».

بكسر الضاد. ويقال ضبرْت الكتاب بالتخفيف وضبَّرته بالتشديد. والإضْبارَة هي السحاة، والإضبارةُ أيضا صُحُف تجمع وتشدّد[1]. وكما يقال: سحوت الكتاب، كذلك يقال: سحوت الشَّحم عن الجلد أسْحوه سحواً؛ إذا قَشَرْتَهُ عنه، ويقال أيضاً: سحوتُ الطين بالمسحاة سَحْوًا. وقد يقال سحيتُ بالياء أَسْحيه سحياً. والسَّحاةُ أيضاً والمِسْحاةُ الماعون الذي يُسْحى به الطين؛ أي يُقشر.

قال النابغة[2]: [البسيط]

رُدَّتْ عليه أناصيه ولبَّدَه ... ضَرْبُ الوليدة بالمسحاة في الثَّأَدِ

وقوله، (ما أبهر لفظه ومعناه) أي ما أشد نوره وضياءه لأن الباهر الممتلئ نوراً. قال الأعشى[3]: [السريع]

حكمتماني فقضى فيكما ... أبلجُ مثل القمر الباهر[4]

وفي الحديث المروي عنعبد خير[5] عنعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:[6] قلتلعلي أُصلي الضُّحى إذا بَزَغَتِ الشمس؟ قال (لا حتى تَبْهر البُتَيْرَاءُ)، يريد بالبُتَيْراء: الشمس، أي حتى ترتفع الشمس ويشتد ضوؤها، ويقوى شعاعها.

والباهر أيضاً المعلِنُ بالشيء، المظهر له حتى يعلم ويعرفه من كان يجهله،

---

(1) انظر: الاقتضاب: 1/ 183 وأدب الكتاب: 125.

(2) الديوان ص 4: أقاصيه.

(3) الديوان: ص 191.

(4) المصدر نفسه: (حكمتموني فقضى بينكم)، والكامل ج 2-ص 794: (حكمتموه فقضى بينكم).

(5) هو عبد خير بن يزيد، ويقال: ابن محمد بن خولى ابن عبد عمرو، بن عبد يغوث بن الصائد الهمداني، أبو عمارة الكوفي. أدرك الجاهلية. قال أبو عمر: أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يسمع منه. وذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين: الإصابة في تمييز الصحابة: 7/ 252 رقم 6360.

(6) الرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 2/ 232.

وهو أيضاً المبْتَهِر، يقال منه ابْتَهر فلان لفلانة، أي ذكرها مُشتهراً بها، ومنه قول الشاعر[1]: [البسيط]

وقد بَهرتْ فما تَخْفى على أحدٍ إلاّ على أحد لا يعرف القَمَرا

قاله الخطابي[2] وحكى عنابن الفارسي عن الغلابي[3] عن ابراهيم بن عمر في قول عمر بن أبي ربيعة[4]: [الخفيف]

ثم قالوا: تحبُّها قلت: بهراً عدد القَطر والحصى والتراب

قال: كنت أحسب قوله: بهرًا، دعاء عليهم، كقولهم جَدْعاً وتَعْساً وبُعْداً وسُحْقاً وما أشْبه ذلك، كقول ابن ميادة[5]: [الطويل]

فَبُعْداً لقَومي إذ يَبيعونَ مُهْجَتي بجارية بَهْراً لهم بَعْدَها بَهْرا [27و]

يدعو عليهم، من قولهم: بَهَرَهُ الأمر يَبْهَرُهُ بهراً إذا غلبَه، حتى فسرهالأصمعي؛ قال: معناه قلت لَهُم مُعْلِناً غير مُكْتَتِم لذلك[6].

فأما حديث أبي موسى الأشعري وهوعبد الله بن قيس: حتى ابهارَّ الليل.

---

(1) البيت في لسان العرب، تاج العروس مادة (بهر) منسوب إلى ذي الرمة يمدح عمر بن هبيرة، برواية: (حتى بهرت) (إلاّ على أكمة) والديوان (ج 2ص 1163 رقم 37): (حتى بهرت) (إلا على أكمه).

(2) انظر غريب الحديث له: 2/ 232.

(3) أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك: انظر الفهرست ص 157.

(4) ديوانه: ص 431 برواية (عدد النجم).

(5) البيت في اللسان والتاج (بهر) والكامل: 2/ 795 وهو في التاج برواية: (ألا يالقومي). وفي الكامل: (تفاقد قومي).

وابن ميادة هو أبو شراحيل وقيل أبو شرحبيل وإسمه الرماح. شاعر متقدم فصيح، لكنه كان متعرضاً للشر طالباً لمهاجاة الناس ومسابّة الشعراء. توفي في حدود 136هـ: تاريخ بغداد 1/ 160.

(6) انظر: غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 2/ 233.

فقال أبو عبيد القاسم ين سلام الخزاعي البصري: بُهْرَةُ الليل: وسطه[1].

وقال أبو سعيد الضرير[2]: قد يَبْهارُ الليل قبل أن ينتصف، وإنما ابهرارُه: طلوع نجومه إذا تتامت، لأن الليل إذا أقبل أقبلت فَحْمَتُه، فإذا تطالعت نجومه واشتبكت ذهبت تلك الفَحْمَة[3].

رجع.

وفي المعنى: كتابٌ كتَبَ إليّ أماناً من الدّهر، وهَنَّاني أيامَ العُمر. كتابٌ أوجَبَ من الاعتدادِ أوْفَرَ الأعداد، وأوْدَعَ بياضُ الوِدادِ سوادَ الفُؤادِ. عَدَدتُه من حُجُول العُمْر وغُرَرِهِ، واعْتَدَدْتُهُ من فُرَصِ العيْشِ وغُرَرِه، كِدْتُ أبليه طيّاً ونَشراً. قَبَّلْتُه ألْفاً ويَدَ حامِلِه عشراً. نسيتُ بحُسْنِه الرَّوْضَ والزَّهر، وغَفَرْت للزمان ما تَقَدَّمَ من ذنْبه وما تأخر، هو أنفس طالع، وأكرمُ متطَلِّع، وأحْسن واقع، وأجلَّ مُتَوَقَّعْ. سمْرٌ بلا سهر، وصفوٌ بلا كدَر. تمَتَّعْتُ منه بالنَّعيم الأبيض، والعيش الأخضر، واسْتَلَمْتُهُ استلام الحجر. هو نِعْمةٌ سابِغَةٌ، وحِكْمةٌ بالِغَةٌ، ألْصَقْتُهُ بالكبد، وشَمَمْتُهُ شميمَ الولد، أبْصرْتُ منه الزَّهر جنِياً، واستنشقته المسك ذكياً، ووردتُ الماء مرياً، والعيشَ هنياً، وسمعتُ السِّحْر بابِلياً. مَطْلَعُهُ مطلعُ أهِلَّةِ الأعياد، وموقِعُهُ مَوْقِعُ نيْلِ المرادِ.

وفي المعنى:

وردني أَعَزَّكَ الله كتابُكَ النير بسناكَ، والعاطرُ بشذاكَ. يَسْبي كل مُهْجَةٍ ومُقْلَةٍ بِمُعْجِز (الصَّابي)[4] ....

(1) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام 1/ 217 (ط القاهرة).

(2) هو أحمد بن خالد البغدادي كان عالماً باللغة والشعر. وأملى في حياته عدداً من المؤلفات في معاني الشعر والنوادر. انظر في ترجمته: إنباه الرواة: 1/ 41.

(3) الرواية في غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي: 2/ 232.
وانظر كذلك مادة «بهر» في «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث»: 1/ 202.

(4) يشير إلى أبي إسحاق الصابي، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، وكان قد تقلد ديوان الرسائل سنة 349هـ .

ومُخْجِل (ابن مقلة)[1] يختال من خُضْرِ السنادسِ في أرفع الملابس. زاهية أرضُهُ مِنْ رُقوم بَنانِكَ، حاليةٌ سماؤُه من نُجوم بيانك. كتابٌ يقود من البلاغة كتائب، لم يُعد مثلها مهلهل في الذنائب[2].

تلقَّيْته تَلَقِّي الأمير المعظم، وصافحته مصَافَحَةَ الأثير المُكَرَّم، لَمَحته فكان أحسن من وَرْدِ الأسِيلِ، واسْتَفْحْتُهُ فكان أطيبَ منْ برْد الأصيل، وعايَنْتُ بِعُذوبتِهِ حر الغليل، فَصُنع صُنْعَ الزُّلال، عُرِضَ للشَّمالِ في الدِّمَن جنا النَّحل، وأطرف من بواكر النَّخْلِ. فيَالكَ من جديد جَدَّدَ أُنْسِي، وردَّ من عصرِ الشباب أَمْسِي، مَجَّدني بحديقة تَنِمُّ بأنفاسٍ عبيقة لأبْكارِ معانٍ حُلينَ بِدُرِّ أَلْفاظٍ، أسْحَرُ من غوان، يَقْتُلْنَ بسحر ألحاظ. تَجْتَلي العيون ببستانه أبهى زَهْر، وتَجْتَني القلوب من أفْنانه أشهى ثَمر، رَوضٌ طَرَّزَ البنفسج بهاره، ونوَّر الليل نُواره، فَنِقْسُه نوره، والبياض كافوره، يُذَمُّ له الحَلْيُ المُزَيَّنُ، ويَحْسُدُ رقمه الوشيُ المُعَيَّنِ كالمِفصل ذي الشذور، على نُحُور الحور.

قال أبو إسحاق:

هذا كلامٌ فائقٌ، ومُزْدوج رائق، وليست هذه الألفاظ [......][3] أظنها دُرراً وغرَراً، أحظى عند النّفوس من يُسراها [27ظ] وأحْلى في العيون من كَراها. آمالٌ مجموعة، ومحاسن مزيَّنة مسموعة. رياحين أرواح، وصبوح تُعُوطِيَتْ على وجه الصَّباح.

---

(1) يشير إلى خط ابن مقلة الأنيق، وفيه أنشد أبو عُبيد البكري الأندلسي:

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ... ودَّتْ جوارحه لو أصبحت مقلا

(2) الذنائب: موضع بنجد، قال ابن بري: هو علي يسار طريق مكة. ولسان العرب (ذنب). والمقصود بالمعنى هنا ما قاله مهلهل بن ربيعة، شاهد الذنائب:

فلَوْ نُبِشَ المقابر عن كليب ... فتُخبر بالذَّنائِبِ أي زِيرِ

وبيت في الصحاح، لمهلهل أيضاً:

فإن يكُ بالذّنائب طال ليلي ... فقد أبكي على الليل القصير

(3) بياض في الأصل قدر كلمة.

وفي المعنى أيضاً:[1]

وافَتْني أطال الله بَقاءكَ، أحرفٌ كَأَنها الوشم في الخدود.]تميس في حلل إبداعها[2] كالغُصن الأملود، وإنك لسابِقُ هذه الحلبة التي لا يُدْرَكُ غُبارها [في مضمارها ولايضاف سرارك[3] إلى إبدارها. وما أنت في أهل البلاغَة إلا نكتة فلكها [ومعجزة تتشرف الدول[4] إلى تملكها وما زالت تشيد البناء، وتُخَلِّد الثَّناء، وَتحفظ الأرجاءَ، وتمُدُّ الرجاء.

وفي المعنى أيضاً:

ورَدَني ـ أعزك اللّه ـ كتابٌ ألَذ من مراشِفِ الأحباب [........][5] الأتراب جلوت منه زهر المعاني في رياض الشعر، وعروس الأماني [......][6]، الربيع قبل أوانه فتقسم نظري بين شقائقه وحوذانِه[7] ووَرْدِه [......][8] من أبكارِ درر، وأنواع غُرر بعضها من بنات الفِكْر، وبعضها من آيات [......][9] مبتسمة منه، وألْسنة سُرُرِكَ ناطقة عنه، فَطَرَد العبوس [.....][10] النفوس، وكان خطاباً ما أحسب، وبياناً ما أعذب! ملأ جوانحي مسرة، وبسط [.....][11] نكير أن يصير روض النهي في حُلى روض الرُّبا، ودُرر الأفكار[12] البحار. ولما ارتفع ناظري

---

(1) الرسالة في خريدة القصر: 3/ 383 والقلائد: 117 منسوبة إلى ابن القصيرة.

(2) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(3) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(4) بياض في الأصل وملأناه من الخريدة والقلائد.

(5) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(6) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(7) من الحوذان نبت له ورق وقصب ونور أصفر. لسان العرب (حوذ).

(8) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(9) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(10) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(11) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(12) بياض في الأصل قدر كلمة.

في تلك المراتع، ورَبَع خاطري في تلك المرابع، هَزَّتني [.....][1] وازْدَهَتْنِي خِفَّةُ الأزمنة، فلو كنت ممَّن يشرب الراحَ، لطِرْتُ بلا جَنَاحِ.

وفي المعنى أيضاً:

لَوِ اتخذتَ ـ أَيَّدَكَ الله ـ حُرَّ وَجْهي[2] طِرْساً، وإنْسانَ عَيْني نِقْساً، وما في الأرض من شَجَرَة أقلاماً[3] على حين أُلْهِمتُ الحكمة إلهاماً، لما بلغت ما في الضمير [......][4] من كرَم وخَيْر فَعُذْراً عُذْراً في الحصر، عن جلاء تلك الغُرر [.....][5] ذلك الغَمْر بالغُمَر. ووافاني خِطابُك الكريمُ نظماً ونثراً، رقيق الحواشي [.....][6] ولا نَزْراً[7] فاقتطعتُ منه زَهراً ووردْتُ به المُنى بَحراً. وما هذا الإعرابُ والكَلِمُ [.....][8] خطبة وشِعْرٌ، أم فِتْنَة وسِحْرٌ؟ شَدَّ ما أَبْدعَ أحدهما. فَكَيْفَ إذا اجْتَمَعا: نَظْمٌ ونَثْرٌ رائعُ الأعلام، يَقْرُبُ من الأَفْهام، وَيَبْعُدُ نَيْلُه عن الأوهام. أحسَنُ ما أمْلاهُ خاطر، [....][9] ناظر. يالها من أَلْفاظ ومعانٍ، اطَّرَدَتْ في سلكِ إبداع وبيانٍ، نفعت به النِّعَمُ الروائح والغَوادي، وَوَرَيْتُ بِمُضَمَّنه زِنادي، وأَخْصَبَ من مُسْتَوْدَعه مُرادي، وتصفَّحْتُ منه الطَّوْل

---

(1) بياض في الأصل قدر كلمة.

(2) حرُّ الوجه: ما أقبل عليك منه، قال الشاعر:

جلا الحزن عن حر الوجوه فأسفرت ... وكان عليها هبوة لا تَبَلَّجُ

وحُرُّ الوجه أيضاً الخد، وهو المقصود هنا.

(3) مقتبس من قوله تعالى: **﴿ولو أنَّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾**: سورة لقمان، الآية: 27.

(4) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(5) بياض في الأصل قدر كلمة.

(6) بياض في الأصل قدر كلمة.

(7) إشارة إلى قول ذي الرمة:

لها بشر مثل الحرير ومنطقٌ ... رخيمُ الحواشي لا هراءٌ ولا نَزْرُ

(8) بياض في الأصل قدر كلمة.

(9) بياض في الأصل قدر كلمة.

وَافِيَ الذَّوائب متَّصل السحائب، وألْبَسْتُ ثوب الإجمال سابغَ الأذيال واسع الأظْلالِ، فلقد اشتَمَلْتُ على البيان، وأصبحت بديع هذا الزمان.

وفي المعنى أيضاً:

وقَفْتُ ـ أعَزَّكَ الله ـ على كتابك، فأجَلْتُ نظري [.....][1] حلال، وفتقت به ثبج بحر إلا أنه زلال، فرأيت كيف يَزْدَحم في العلم [28 و[.....]][2] من البلاغة في المذهب الأَمَم، فما شئت من فقرة محذوة بأمثالها [.....][3] بأشكالها، مما اتصلت به يد الإحاطة، بصحة البراعة، وتزينت [....][4] الصناعة. فهو مُؤْنسي، شغل مَجْلسِي. أخذ بيانه بحاستي سمعي [وناظري][5] حافتي فكري وخاطري. وأراني الدُّرَ إلاَّ إذا لم ينظم، والسحر [لو][6] صيغ عقداً لأخْجَلَ الدُّر والعقيان، أوْحيك برداً لعطل الديباج [....][7] يَهُزَّ أعطاف الضمائر، ويسري في الخواطر، وتتلقاه النفوس تلقي [....][8] إلى بَدائِعِه، فِتْنَة بِمبادِئه ومقاطعه. فللَّه قريحةٌ أذْكتْ ناره. وأَطْلَعت أنواره [...][9] لغير جَهام، وأن سيفها لغير كهام، وإنّ ثمدها لَعِدٌ وَبِحَار، وإن زَنْدَها [لَمَرْخٌ][10] وعفار. طلع علينا طلوع البدر في الغسق، وضمَّخ أُفُقنا بخَلُوق ذاك الخَلَق، [...][11] زند ذكائه فأورى، ولمحنا

(1) بياض في الأصل قدر كلمة.

(2) بياض في الأصل قدر كلمة.

(3) بياض في الأصل قدر كلمة.

(4) بياض في الأصل قدر كلمة.

(5) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(7) بياض في الأصل.

(8) بياض في الأصل.

(9) بياض في الأصل.

(10) بياض في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا.

(11) بياض في الأصل.

كوكب سمائه فأغشى، وشاهدنا به البلاغةَ [...][1] والرئيس المتعاطي للفصاحة مرؤوساً، وتَحَقّقْنا أنَّكَ علم العلم وشهابُ [....][2] لم يَزَل يجري قصبُ السبق في مَيَادينه، ويهدي الفصَّ من رياحينه.

وفي المعنى أيضاً:

وقَفْتُ على ما أتْحَفَني سيدي من نظْمه البديع، وخَطِّه المزري بزَهر الربيع، موشحاً بِغُرر ألْفاظِه التي لو أُعيرتْ حِلْيَتُها، لَعُطِّلَتْ قلائدُ النُّحُور، وأبْكار معانيه التي لو قُسِمَتْ حلاوَتُها، لأعذَبَتْ موارد البُحور. فَسَرَّحْتُ طَرْفي في رياض جادتها سحائبُ العلم والحكم، وهبَّ علينا نسيم الفضل والكرم، وابْتَسَمت عنها ثُغُورُ المعالي والهمم. فلم أدرِ، وقد حيرتْني أصنافُها، وبَهَرَتْني نُعوتها وأوصافها، حتى كستْني اهتزازاً وإعجاباً. وأنشأت بيني وبين التماسك ستراً وحجاباً. أَدَهَتني بها نشوة راحٍ؟ أم ازْدَهتني لها نخْوَةُ ارتياح، وانتظم عندي منها عقد ثناء وقريض؟ أم قَرَعَ سمعي غناء معبد[3] وغريض[4]. فياله من كتاب حوى رُتْبة الإعْجازِ والإبْداع، وأصبحَ نُزْهة القلوب والأبْصار والأسْماع، فما منْ جارحة إلا تود لو كانت أُذُناً تَلْتَقِطُ دُرره وجواهره، أوعيناً تجْتَلي وتجتني مناظره، أوْ لساناً يدْرُسُ محاسنه ومفاخره.

وفي المعنى أيضاً:

كتاب كريْعان الشباب، وكلام كجريال المُدامِ، وخَطٌّ في رُقْعَتِه كزهر الربيع [....][5] ووشم في صحيفة كدر النُّحور رُقّقَ في نِظامه. روضٌ جاده من العَلْم

---

(1) بياض في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) هو معبد بن وهب. قيل مولى معاوية بن أبي سفيان. غنّى في أول دولة بني أمية وأدرك بني العباس. والصحيح أنه مات في أيام الوليد بن يزيد بمشق وهو عنده: الأغاني 1/ 47.

(4) الغريض لقب لقب به، لأنه كان طري الوجه نظراً غض الشباب حسن المنظر. فلقب بذلك. كان أحدق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج: الأغاني 2/ 318.

(5) بياض في الأصل قدر كلمة.

صَوْب [.....][1] قلمك، وهب فيه نسيم آدابك، وطلعت عليه شمس ذُكائك[2] والْتهابك [....][3] علمك، وافترَّ عنه صدف فهمك، نَظَمَتْه يدُ براعَتكَ، وأسلكته [....][4] فَيَالك من روض صبرت قاطفه ناظري، وناهيك عن عقد جعلت حقه خاطري [28ظ].

هو كتاب كريم، أُلْقي إليّ من أخٍ حميم، ما زِلْتُ أنْظرُ من حبْره في ليل مسود [....][5] عن صُبْح الود، فقلت عنْدَ ذلك: لِلَّهِ دَرّ مُهْدِيه، وبنفسي أَفْديه، من صديق صادق الإخاء، صحيح الوفاء، قَيَّدني بِقَيْد بِرّه، فوَنَيْتُ عن غاية شُكْره.

قوله: (وجعلت حُقه خاطري) الحُقُّ بضم الحاء، وعاء مستدير من خشب. قال[6]: [وافر]

وثَـدْياً مـثـلَ حُـقّ الـعـاج رَخْـصـاً حـصـانـا مـنْ أَكُـفٍّ الـلامِـسـيـنـاَ

وتُسَميه العامة حُقَّة. والجميع: الحُقَقُ. قال رؤبة بن العجاج[7]: [الرجز]

سـوَّى مَـسـاحِـيـهـنَّ تَـقْـطِـيـطَ الـحُـقَـقْ

الحُقَقُ والحُقُّ أيضا: أصل الورَكِ الذي فيه رأْسُ عَظْم الفخد. والأحَقّ من

---

(1) بياض في الأصل قدر كلمة.

(2) ذُكاء: الشمس، وابن ذكاء: الصبح.

(3) بياض في الأصل قدر كلمة.

(4) بياض في الأصل قدر كلمة.

(5) بياض في الأصل قدر كلمة.

(6) البيت منسوب في تاج العروس إلى عمرو بن كلثوم برواية: (وصدرا مثل). أما في اللسان (حقق) فورد بنفس رواية المتن ومنسوب إلى عمرو بن كلثوم.

(7) ورد الشطر البيت في العين منسوباً إلى رؤبة برواية (تسوى مساحيهن تقطيط الحق) وكذلك في الكتاب لسبويه: 2/306، وفي اللسان (سحا)وفي مادة (حقق) منسوب إلى رؤبة. كما ورد في التاج كاملاً، وهو منسوب فيه إلى رؤية يصف حوافر حمر الوحش.

سـوى مـسـاحـيـهـن تـقـطـيـط الـحـقـق تـقـلـيـل مـا قـارعـن مـن سـم الـطـرق

والبيت أخل به ديوانه.

الخيل الذي يضع حافر رِجله في موضع حافريه إذا مشى، وهو عَيْبٌ قال الشاعر[1]: [الوافر]

فَأَقْدَرُ من عتاق الخيل نَهْدٍ   جوادٍ لا أحقُّ ولا شَئِيتُ

الشئيت: الذي يَقْصُر موقع حافر رجله عن موقع حافر يده، وهو عيب. والأقدر الذي تجاوز حافرَ رجله موقع يده وهو مدح.

وقال أبو بكر بن دريد[2] الحِقُّ من الإبل[3] هو الذي استحقتْ أمُّه من العام الثالث الحمل. سمي الذكر حِقًّا بكسر الحاء، والأنثى حِقَّةٌ وهو حينئذ ابن ثلاث سنين في قول الأصمعي، قال الراجز[4]: [الرجز]

إذا سهيْلٌ مَغربِ الشمس طَلَعْ
فابنُ اللَّبُونِ الحقُّ والحِقُّ جَذَعْ

وقال آخرون[5]: إنّما سمي حِقًّا لأنه استحق أن يحمل عليه. ويقال: أتت الناقة على حقِّها إذا جاوزت وقت نتاجها. وأجمعوا على أن الحِقَّ دون الجَذَع من الإبل بسنة، وذلك حين يَسْتَحِقّ الركوب. والأنثى حقة إذا استحقت الفَحْل. وتجمع أيضاً على الحقائق.

---

(1) ورد البيت في التاج بلا نسبة برواية: (بأجردَ من عتاق) وورد في اللسان منسوباً إلى عدي بن خرشة الخطمي بنفس رواية التاج. وجاء ما يلي:
قال ابن سيدة: هذه رواية ابن دريد، ورواية أبي عبيد:
وأقدر مشرف الصهوات ساط   كُمَيْتٌ لا أحقُّ ولا شئيتُ
والأقدر: الذي يجوز حافرا رجليه حافري يديه.
والأحق: الذي يُطَبِّقُ حافرا رجليه حافري يديه.

(2) جمهرة اللغة 1/62.

(3) في الجمهرة: والحق من الإبل، قال الأصمعي، إذا استحقت أمه الحمل من العام المقبل وهو الثالث: 1/62 وفي الأصل (بالإبل).

(4) البيت في تاج العروس، وجمهرة اللغة واللسان بلا نسبة.

(5) راجع غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام 3/70-71 (ط-الهند).

قال الشاعر[1]: [الرجز]

لـيـسـت بـأنـيـاب ولا حَـقَـائِـقِ
بِـيـضٌ جـلاء ذات مـخ زَاهـقِ

والفعل منها حقَّتْ تَحِقُّ حِقَّة. فالحِقَّةُ مصدر.

وقال صاحب العين[2]: الحَقُّ نقيض الباطل. تقول: حقَّ الشيء يَحِقُّ ويَحُقُّ حقّاً: معناه [وَجَبَ][3] وجوباً. والحقيقة ما يصير إليه حقُّ الأمر ووجوبه، تقول بلغْتُ [حقيقة هذا]: أي بلغت يقين شأنه. وفي الحديث [لا يبلُغُ أحدكم حقيقة الإيمان حتى لا يعيب على مسلم بعيب هو فيه].

وحقيقة الرجل ما لَزِمَهُ الدفاع عنه، [من أهل بيته][4]. والجميع: الحقائق[5]. ويقال: أحق الرجل يُحِقُّ؛ إذا قال قولاً حقا[6] وادعى حقاً يوجب له.

وفي كتاب الله تعالى ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[7] والحَاقَّةُ اسم القيامة والنازلة التي حقت فلا كاذبة لها.

---

(1) البيت في اللسان (زهق) منسوب إلى عثمان بن طارق، برواية:

ومَـسَـد أمـرّ مـن أيـانـق
لـسـن بـأنـيـاب ولا حـقـائـق
ولا ضِـعـاف مُـخُـهُـنّ زاهـقِ

وفي اللسان مادة (مسد): أنشد الأصمعي لعمارة بن طارق. وقال أبو عبيد: هو لعصبة الهجيمي:

فـاعـجـل بِـغـزبٍ مـثـل غـرب طـارق
ومـسـد أمـرِ مـن أَيـانـقِ
لـيـس بـأنـيـاب ولا حـقـائـق

ومنسوب في الصحاح (مسد) الى عمارة بن طارق.

(2) العين: 3/6.

(3) اعتمدت في تصحيح النص على نقولات من العين، وهو ما بين معقوفين.

(4) بياض في الأصل، ومابين معقوفين أضفناه من كتاب العين.

(5) في العين (حقائق).

(6) في العين: (إذا قال قولاً حقاً وادعى حقاً فوجب له وحقق) هنا انتهى. كلام صاحب العين.

(7) سورة الحاقة، الآية: 1 - 2.

ويقال أحقَّ فلان الحق، إذا أظْهره حتى يعرف أنه حق. ومنه قوله تعالى ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾[1] وأصل الباب كله وضع الشيء في موضعه. والحقُّ: الصدقُ والصواب والصحيح نظائر في اللغة.

رجع:

قال أبو إسحاق:

ومما اخترتُ في هذا المعنى من المنْظُوم، وانْتخَبْتُ من الكلام المفْهوم، الفائت شأْوُه، العذب صفوه، الذي مزَجَ من الفصاحة بالرِّقة [29و] والحلاوة، ولاحتْ عليه من البلاغة غَضارة وطلاوة، واشتملت أَلْفاظُه على أنواع الإبداع، كما اشتملت على النَّوْر الأقماع[2]، وبدت عليه للبيان شواهدُ، أَيَّدها اختبارُ الناقد، بأنها أسنى الفوائد، وأنفس الذخائر والقلائد، كلام تعمر به [أندية][3] الأنس والسرور، وتشفى به من الأوصاب النفوس والصدور، ويَصْقُلُ صدى الألباب، وتوشح حدائق الآداب. فلو نُظِمَ في سلك لزُيِّنَتْ به النُّحور، وأغْنى عن درِّ البحور. لَفظٌ كأنّما شُربُ الشَّمول مَمْزوجة بالسَّلْسبيل. لو شاء أن يذهب في صخرة تسهل الطيب له مذهباً. يوقظ الأنس من نومته ويَشْتَهيه، ويوقد شهاب الذِّهن الخامد ويشهيه. فمن ذلك المنظوم العذب الذي يُسْني كُلَّ لبٍّ، قول أبي القاسم بن الجد[4]: [الطويل]

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 8.

(2) لعل أصلها من القِمَع، وهو الذي على رأس الثمرة. والمعنى هنا مجازي.

(3) في الأصل: أبدية والصواب ما أثبتنا.

(4) محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد الفهري. شلبي الأصل، سكن إشبيلية، ويعرف بالأحدب. أخو الحافظ أبي بكر بن الجد. كان من أهل التفنن في المعارف والآداب والبلاغة، ذا حظ جيد من الفقه والتكلم في الحديث. توفي سنة 415 هـ. انظر: الذيل والتكملة: 6:326 والأبيات في القلائد: 126 والمطرب: 191 والذخيرة ص 2/1/320 - 321. والخريدة: 3/396.

أما ونسيمُ الروض طاب به فجر[1] وَهَبَّ له من كل زاهرةٍ نَشْرُ

تحامى[2] له عن سره زهر الرُّبى ولم يدر أن السر في طيه نَشْرُ

ففي كل شُهبٍ[3] من أحاديث طيبِه تمائمُ لم يعلقْ بحاملها وِزْرُ

لقد فَغَمَتْني[4] من ثنائك نفحةٌ يُنافسني في طيب أَنْفاسها العطرُ

تَضَوّعَ منها العنبر الورد[5] فانثنتْ وقد أوهمتني أنَّ منزلها السحرُ[6]

سرى الكِبْر في نفسي بِهَا ولربما تجانف عن مسرى ضرائبي[7] الكبْر

[وَشِيبَ بها][8] معنًى من الراح مُطْرباً يُخَيِّل[9] لي أن ارتياحي بها سُكْرُ

أبا عامرٍ أَنْصِفْ أخاك فإنه وإياك في مَحْضِ الهوى الماءُ والخمرُ

أَمثلك يبغي في سمائي كوكباً وفي جوك الشمس المنيرة والبدرُ

[وَيَلْتَمِسُ][10] الحصباء في ثغْبِ الحصى ومن بحرك الفياض يُسْتَخرج الدُّرُّ

عَجبتُ لمن يهوى من الصُّفر تومة[11] وقد سال في أرجاء معدنه التبرُ

---

(1) المطرب: (له نشر) (وهبّ) (نشر).

(2) المطرب: (يحامي)، الذخيرة: (تجافى) (في طيه جهر).

(3) المطرب: (ففي كل سر). الدخيرة: (سهب).

(4) الفَغَم يستعمل في ملء الرائحة أنفاً أو مكاناً. قال الراجز:
نَفْحة مسك تَفْغَمُ المزكوما
وكتب أبوالقاسم هذه الأبيات مراجعا إلى أحد الشعراء. (نقلا عن القلائد).

(5) المطرب: (النّدُّ).

(6) المطرب: (الشحر) والذخيرة: (أن منزلي الشحر).

(7) المطرب: (صرامتي).

(8) المطرب والذخيرة: (وشيبَ بها) والقلائد: (وشبت بها) وفي الأصل بياض، وقد اعتمدنا على الذخيرة في تتميم المعنى.

(9) المصدر نفسه: (فخيل) والقلائد والذخيرة (لها سكر).

(10) بياض في الأصل والتكملة من الذخيرة.

(11) الصُّفر: ضرب من النحاس، والتومة: القرط: أراد بها ما يحلى به.

قوله، (سرى الكبر في نفسي) يقال: سرى وأسرى لغتان معاً نطق بهما القرآن. قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[1] وقال تعالى وجل ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[2] فهذا من أسرى. وأجمع القراء على الهمز في قوله تعالى ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[3] في سورة (هود) و(الحجر) و(الدخان) ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾[4] في(طه) و(الشعراء) إلا الحرميين[5]، فإنهما لم يهمزا، لأنه عندهما من سرى يسري. وقال لبيد[6]: [الطويل]

إذا المرء أسرى ليلة ظنَّ أنه   قضى عملاً والمرء ما عاش عاملُ

وقالامرؤ القيس[7]: [الطويل]

سَرَيْتُ بهم حتى تكِلَّ مَطِيُّهم   وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسانِ

فأما بيت النابغة[8]: [البسيط]

سَرَتْ عليهِ من الجوزاءِ سارِيَةٌ   ....

فيروى على الوجهين: سرتْ وأسْرَتْ [29ظ].

وقوله:

أَمِثْلُكَ يبغي في سمائي كوكباً   البيت ....

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 1.
(2) سورة الفجر، الآية: 4.
(3) سورة الحجر، الآية: 65.
(4) سورة الشعراء، الآية: 52.
(5) الحرميان بالكسر في القراء: نافع وابن كثير.
وراجع: النشر في القراءات العشر: 2/ 290 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 10/ 204-205.
(6) الديوان ص 254.
(7) الديوان 93 برواية: (مطوت بهم).
(8) الديوان ص 18: (أسرت) وتتمة البيت: [تُزجي الشمالُ عليه جامدَ البرَد] من قصيدته التي مطلعها:

يا دار مَيَّة بالعلياء فالسنَدِ   أَقْوَتْ وطال عليها سالف الأبد

كقول أبي تمام[1]: [البسيط]

أعندك الشمس قد راقت محاسِنُها وأنت مشتغلُ الأحشاء بالقَمَرِ

وقال أبو القاسم أيضاً[2]: [الطويل]

سلامٌ كأنفاس الأحبة موهناً سرت بشذاه[3] العنبري صبا نَجْدِ
سَلامٌ كإيماض الغزالة بالضُّحى إلى الروضة الغناء غبّ الحيا العِدِّ
على من تحَرَاني بمعجز شكره فأعجز أدنى عفوه منتهى جَهْدِي[4]
غَزَاني من السحر الحلال[5] بلأمةٍ مضاعفة التأليف محكمة السَّرد
دلاصٍ من النَّظم البديع حصيفَةٍ[6] تردُ سنانَ السَّيف مُنْثلم الحَدِّ
عليهامن الإحسان والحسن رونقٌ كماديسَ متنُ السيف من صدإِ الغِمْدِ
وفيها على الطبع الكريم أدلة كما افترَّ ضوءُ السقط عن كرم الزند[7]
أبا عامرٍ لا زال رَبْعُكَ عامرًا بوفد الثناء الحرِّ والسؤددِ الرَّغْدِ
لقد سُمتني في حومة القول خطةً لففتُ لها رأسي حياءً من المجدِ

قوله: (غِبَّ الحيا العد) أي: آخر الحيا وعقبه، والحيا: المطر.

---

(1) ديوانه: 4/ 464 وفيه: «كان أبو تمام عند الحسن بن وهب ومعه غلام رومي» فأدمن الحسن النظر إلى الغلام وبين يدي الحسن غلام له خزري ففطن أبو تمام لإدمان الحسن نظره إلى الغلام الرومي فقال.....».

(2) القلائد ص 16 (وله مراجعا)، والذخيرة ص 319، وقبله:

سلام كعرف المسك أو عبق الند على من غدا بالفضل فذاً بلا ندّ

(3) الذخيرة والقلائد: (بشذاها).

(4) الذخيرة: (تحداني) والذخيرة والقلائد (شعره).

(5) القلائد: (من حوك الكلام)، الذخيرة: (من حوك اللسان).

(6) الذخيرة: حصينة.

(7) الذخيرة: (دلالة) (من كرم).

وقال النابغة الذبياني:[1]: [الطويل]

إذا حل في الأرض البرية أصبحت كئيبةَ وجهٍ غِبُّها غيرُ طائلِ

أي آخر[2] أمرها.

وكتب أبو الحسن بن الزقاق إلى صديق له[3]: [الطويل]

سلامٌ كما نَمَّ النّسيم عُلا الزَّهر وخاضت جُفُونُ العين إغفاءة الفجر[4]

وهزَّ هُبُوبُ الريح عطف أراكة فمالت كما مَالَ النزيفُ من السُّكْرِ[5]

على مَنْ إذا وَدَّعْتُه أوْدعَ الحشَى لَهيبًا تَلَظَّى في الجوانح والصَّدرِ

ومنْ لَمْ يَزَل نَشْوانَ من خمرة الصبا كما لَمْ أزَل نَشْوانَ منْ خَمْرة الذّكرِ[6]

عسى الله أَنْ يُدْني التَّزاور بيْنَنا فَأُنْقَلَ من عُسْر الفِراق إلى اليُسْرِ[7]

قال: وكتب أبو الحسين بن جبير[8] إلىأبي عبد الله الرصافي مستنجزاً عدته في منظوم وعده به: [الطويل]

---

(1) الديوان: 71.

(2) هناك خط تحت كلمة (آخر) يحيل على تصحيح في الطرة أو زيادة. وهو غير واضح.

(3) راجع: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها ص 157 رقم 30، والأبيات أخل بها ديوانه.

(4) المصدر نفسه: (كما هب) (الورد) (جفون الليل).

(5) نفسه: (مع السكر).

(6) الذّكر: بالذال المضمومة، هو الذكر بالقلب، والذكر: ما ذكرته بلسانك وأظهرته. وقد ضبط الأستاذ الفاضل محقق هذه المختارات الكلمة بالضم، ونرى أنها قد تكون بالكسر أيضا في هذا السياق.

(7) مختارات: (يسر).

(8) هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير أبو الحسين الكناني البلنسي الوزير الكاتب وزر لصاحب الأندلس الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد المومن، وكان شاعراً مجيداً عالماً بليغاً ذا أدب كثر وفضل شهر. له قصائد مسمطة ورسائل مدونة وشعر فصيح، وترسل مليح وموشحات بارعة وكتابة رائعة. رحل إلى الإسكندرية وسكنها إلى أن توفي بها يوم الخميس=

ألا هَلْ نسيمٌ للرصافيِّ مُبْلغٌ   تحيةَ مشتاقٍ يُفتِّقها زَهْرَا[1]
فتىً كلما استعرضْتُ بالخير ذاته   زكتْ مثل ما خَلُصَت من سبْكه التِّبرا
عَلقْتُ به في الدهر عِلْقَ مضنة   فأعددته ذُخْراً وحَسْبي به ذُخرا
فأدَّتني الأيام منه مودة   عَقَدْنَا على حُكْم الإخاء بها صهرا [30و]
على أن سيُهديها إليَّ عقيلة   من الفكر يُثني الطرس من فوقها خدرا
ولَمْ أتَّهم تَسْويفَه غير أنني   [أَقُولُ][2] له شوقي لعل له عُذراً

فكتب إليهأبو عبد الله مراجعاً[3]: [الطويل]

لنعم القَوافِي الزُّهْرُ يَمّمَ راكبٌ   فحلَّ فحيَّاني بها تُحفةَ بِكْرا
مَسَحْتُ على عيني مُسْتَشْفياً بها   وقَبَّلْتُها، شُكْراً لِمُرْسِلها، عَشْرا
وغُصتُ على مكْنونها فوجدتُهُ   من الكَلم الرَّطب الذي يصفُ الدُّرّا
خلا أنها [كادتْ][4] تسيل لُدُونَة   فَجَفَّ عليها حِبْرها صَدَفاً خُضْرا
ملاح صفاتِ الخطِّ حتى كأنها   تَصوّر فيها الحُسْنُ سطراً يلي سطرا
فوالله ما أَدْري آيةُ كاتبٍ   أم [الا . . .][5] اسْتبدَّتْ به سحرا
أمِ ابن جُبير إذْ وَشتْها يَمينه   أراني بها غُصناً من النور مُفْتَرا
فإنَّ كثيراً ما تناول مهرقاً   [. . . . .][6]

= سلخ شعبان سنة 615هـ أنظر ترجمته في: الذيل والتكملة س 5 ق 2/ رقم 1172 وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي: 6/ 125-133، والإحاطة 230/2.

(1) لم أقف على هذه الأبيات في جل المصادر التي تمكنت من الإطلاع عليها.

(2) في حاشية الأصل «أقل». والصواب ما أثبتنا.

(3) أخل بها ديوانه. وهذه المراجعة تذكرنا بمراجعة لأبي الحسن بن لبال الشريشي بأبيات مطلعها:
حباني على بُعْد المدى بِتَحيَّةٍ   أرى غُصْني رَطبَ المهزِّ بها نَضرا

(4) صححها الناسخ في الطرة.

(5) بياض في الأصل.

(6) بياض في الأصل.

وهل هي إلا نفحة من ودادِهِ تُطَيِّبُني عَرفًا وترجَح بي سُكْرَا

تنفَّس [. . . . .][1]

أيا منهضي من حيث آتي مُقَصِّرا وقابل عذري (. .)[2] العذرا

[. . . . .][3]

فليتك في صدري كما أنت حاضرٌ وقد ركب [. . . . .][4] وانتهبَ الشعرا

[. . . . .][5]

لقد [. . . . .][6] أني عنيت بأمرها فلم أُخْلِ من شغلي بها الفكر والصَّدرا

ولكن لها عذرٌ سيبدو وإنَّما أشيرُ له نظماً لأذكره نثرا

وكلامأبي عبد الله عذب سَهل، ونظمه مثقف [. . . . .][7] الإصباح، بل كما انشق البدر ولاح، أعْبَقُ من المسك، وأعذبُ من صفْو المُدام، شيبَ بماء الغمام، وكان كثير [. . . . .][8] كلامه، فائز المقداح في نثاره ونظامه. ذكرلي من طريف أخباره. وأنْشدني بديع أشعاره، من أثق به من بعض إخوانه مِمَّن يشهد مجالس أُنسه في عصره وزمانه، وعمَّر معه أندية السرور بالغداة والعَشِيِّ، واختص به اختصاص الماء بالرَّيِّ.

ومن شعره المليح الطَّيارِ، المَتْلوّ في الآفاق والأقطارِ، قوله[9]: [الخفيف]

---

(1) بياض في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) بياض في الأصل.

(4) بياض في الأصل.

(5) بياض في الأصل.

(6) بياض في الأصل قدر كلمة.

(7) بياض في الأصل قدر كلمة.

(8) بياض في الأصل قدر كلمة.

(9) الديوان ص 106-107 رقم 35.

طَـرَقَـتْ مـطْـلَـعَ الـثُّـرَيَّـا وَوَلَّـــتْ   والـثُّـريَّـا تَـشُـمُّ رِيـحَ الـوقـوعِ [30ظ]

تَـحت جُـنْـحٍ مـنَ الـدُّجـى أَوْ رَتْـتـــهُ   عَـبـقًـا فـي قـمـيـصـه الـمـخـلـــوعِ

أَيُّـهـا الـلـيـل هَـلْ دَرى [الـبَـدْرُ][1] أنِّي   بـتُّ مـن أُخْـتِـه مـكـان الـضَّـجـيـــعِ

أمـكـنـتـنـي مـن الـعـنـاق[2] فـلـمـــا   جـلـبَ الـفـجـر سـاعـة الـتـوديـــع

[عـمـدَتْ][3] بـردهـا بـغـصـنٍ وقـامـتْ   تـنـفـضُ الـطـل أحـمـراً مـن دُمُـــوعِ

وقوله[4]: [الرمل]

أيُّـهـا الآمـلُ خَـيْـمــات الـنَّـقـــا   خَـفْ عـلـــى قَـلْـبـك تِـلْـكَ الـحَـدَقـا

إنَّ سِـرْبـاً حُـشـيَ الـحـيُّ[5] بـــه   رُبَّـمَـــا غـــرك حـتـــى تَـرْمُـقـــا

لاَتـثِـرْهَـــا فـتـنـة مـــن ربـــربٍ   تـرعـد الأسْـدَ لـديـهـم فَـرَقـا[6]

وانْـجُ عـنـهــا لـحـظـةً سـهـمـيَّـــة   طـالـمـا بـلَّـتْ ردائـي عَـرَقـــا[7]

وإذا قـيـل نـجـا الـــركْـبُ فَـقُـــلْ   كَـيْـفَـمَـــا سَـــالَـمَ تـلـك الـطُّـرُقـا

يـا رمـــاةَ الـحـــي مـوهـوبٌ لـكـــم   مـا سَـفَـكـتـم مـن دمـي يـوم الـنَّـقـا

مـــا تـعَـمَّـدتُـم ولـكــن سَـبَـــبٌ   قَـرَّبَ الـحَـيْــــنَ وأمـرٌ سَـبَـقـــا

والـتـفـاتـاتٌ تـلَـقَّـتْ [عَـرَضـــاً]   مَـقْـتَـل الـصَّـب فَـخَـلَّـتْـهُ لَـقَـــى[8]

وعـــذابٌ شـــاء أنْ ألْـــتَـــذّه   سـفَـه الـحـبِّ ومـحـتـوم الـشـقـا[9]

---

(1) الديوان: (البدر). وفي الأصل (البدريّ) والتصويب من الديوان.

(2) في الأصل «العتاق» والتصويب من الديوان.

(3) بياض في الأصل وملأته من الديوان.

(4) الديوان ص 110 - رقم القطعة (55).

(5) الديوان: (الخَيْمُ).

(6) نفسه: لديه فرقا.

(7) نفسه: (علقا).

(8) في الأصل غرضاً، والتصويب من الديوان.

(9) البيت ساقط من رواية الديوان.

آه من جفنٍ قريح لم يزل[1] بعدكم في بحر دمعٍ غرقا[2]

وحشًا غيرِ قريرٍ كلَّما رُمْتُ أن يهدأ عنكم خفقا

وفؤادٍ لم أضَعْ قطّ يبدي فوقه خيفة أن يحترقا[3]

ما بنجم[4] عكَفَتْ عيني على رغيه ليس يَريمُ الأُفُقا

ولعين خلعت فيه الكرى كيف لم تخلع عليه الأرقا[5]

أيها النوام ما أهدأكم عن قلوبٍ سَهَّدَتْنَا قلقا[6]

ما الذي تبغون من تعذيبنا بعد أن ذابت عليكم حُرَقا[7]

قومنا فوزُوا بسلوانكُمُ وَدَعُوا لِلَّهِ[8] من تشوقا

وارحموا في غسق الظلماء مَنْ بات بالدمع يَبُلُّ الغَسَقَا

علِّلونا بالمنى منكم ولوْ بخيَال منكم أن يَطرقا

وعِدُونا بلقاءٍ منكم فكثيرٌ منكمُ ذِكْرُ اللِّقا

لو خَشِينا الجَوْرَ من جيرَتنا لاَنْتَصفنا قبل أن نفترقا

واصطبحنا الآن من فضلة ما قد شربنا ذلك المُغْتَبَقا [31و]

فسقى الله عشياتِ الحمى والحمى أكرم هَطَّال سَقَى

قد رُزِقناها وكانت عيشةً قلَّما فازَبها من رُزقا

---

(1) الديوان: (بعدكم).

(2) الديوان: (يشتكي خداي منه الغرقا).

(3) الديوان: (تحترقا).

(4) المصدر نفسه: (لنجم).

(5) نفسه: (فيك) (عليك).

(6) المصدر نفسه: (اللوام) (أسهرتنا).

(7) المصدر نفسه: (تعذيبها) (بعدما).

(8) الديوان: (باللّه).

لا وَسَهمٍ جاء منكم نحونا[1] إنه أقْتل سهم فُوِّقا

وحُلَى نجدٍ سَنُجري ذكرها أوْسَعَتْنا في الهوى مُرْتَفَقا

ما حَلاَ بعدكمُ العيشُ لنا مُذْتبا عدتُمْ ولا طابَ البقا

فمن المنْبي إلينا خَبَرا وعلى مخبرنا أن يصدُقا

هل درتْ بابلُ أنا[2] فئةٌ تجعل السحر من السحر رُقى

تنْقُشُ الآية في أضلاعنا فتقينا كلَّ شيء يُتَّقَى

من بيان[3] الوزر[4] الأعلى الذي يخجل السحر إذا ما نطقا

إلى غير هذا من كلامه الجزل، الدال على ذكاء الطبع والنبل.

رجع:

وكتب إليه الأديب أبو بكر بن الأغر[5] رحمه الله: [الطويل]

رعى الله طِيباً زار في النوم مضجعي وقد رَنَقَتْ عيني تروم غِرَارَا

يقولُ أنا العَبْقُ[6] الرصافي فاغتنمْ حَدِيثِيَ دُرًّا [تارةً][7] وعُقارا

فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً بِأكرم طيب في التغبة[8] زارا

فمَتَّع سمعي لؤلؤاً منْ حديثه وخامر عِطْفِي نشوةً ووقارا

---

(1) الديوان: (من نحوكم).

(2) في الأصل أن. وبه ينكسر الوزن. والتصويب من الديوان.

(3) المصدر نفسه: (بنان).

(4) بياض في ختام الكلمة وملأناه من رواية الديوان.

(5) لم أقف على ترجمته.

(6) في الأصل «العَبَق» وبها ينكسر الوزن، ولعَلها (العَيْق): النصيب من الماء، أو (العبَق): الرائحة الطيبة. إلاّ أن الباء سكنت لضرورة الشعر.

(7) في الأصل «نارة». وهو سهو من الناسخ.

(8) التّغبة: لعله أراد بها الغبَّ في الزيادة، ومنها (زُر غبا تزدد حبا).

وســارَ وأَبــقــى مــن ســنــيَ ومــودَّة — بــعــيــنــيَّ نــوراً وِلــقَــلْــبــيَ نــارا

فراجعهُ أبو عبد الله رحمه الله(1): [الطويل]

يـضـيءُ بـعـيـنـي كُـلَّـما شـقَّ لـحـظُهـا — إذا أفُـقِـي، يـاابــنَ الآغَــرِّ، أنــارَا

أخٌ شـطَّـت الأوطـانُ بـيـنـي وبـيـنـه — فــلــم نَــغْــنَ إلاَّ بــالــوداد جــوارا

إذا أتـلـفـتْ مـنـا الـنـفـوسُ سجيــةً — فـمـا ضـرَّنـا فـي أن نُـشـتِّـت ديـارا

أقـيـه بـنـفـس قـد نـشـرتُ إخـاءه — عـلـيـهـا دِثَـارا فـي الـورى وشِـعَـارا

وقـولُ أبـي بـكـر رأيـتـكَ فـي الـكـرى — وقــد رنـقـتْ عــيـنـي تـرومُ غِـرارا

ألـم يـدر أنِّـي مـذْ كَـلِـفـتُ بـقـربـه — خـيــالٌ إذا اشـتـاق الـزيـارة زارا

وأنَّ بـعـيـداً أن تـرى الـعـيـنُ مثلـه — أشــدَّ اهـتـزازًا لـلـعُـلـى ووقـارا

رجـاحـةُعـلـم صـادفَ الـنُّـبـلُ عـنـدهـا — مـكــانـاً فـكـانـا مِـعْـصـمـاً وسِـوَارا

يـمـيـنـاً أبـا بـكـر، وأحـلـفُ صـادقـاً — وقـد قُـلـتـهـا، فـيـمـا أظُـنُّ مـرارا

لـقـد كِـدْتُ، والـرُّكبانُ تَـسْري بذِكْرِكـم — أطـيـر إلـيـكـم لـو وجـدتُ مَـطَارا [31ظ]

فـهـل عـنـدكـم أنِّـي أرى بـاجـتـما[عـنا] — [. . . . .] كـبـارا(2)

سُـررتُ بـكـم حـتـى كـأن لـقـاءكـم — ثَـنَـى مِـعْـطـفـى لـدن الـمـهـزِ(3)

وحـتـى كَـأنـي مـن مُـصَـافَـحـتـي لَـكُـم — [. . . . .](4)

ولـمـا تـنـازعـنـا الأحـاديـث بـيـنـنـا — رأيـتُ بـيـانـي فـي الـلـسـان مُـعَـارا

وأنـي فـي قَـصْـدِي سـبـيـل خـطـابـكـم — كــمــن غــار [. . . . .](5)

---

(1) أخل بها ديوانه.

(2) بياض في الأصل. وما بين معقوفتين أضفناه ليستقيم الوزن.

(3) بياض في الأصل.

(4) بياض في الأصل.

(5) بياض في الأصل.

فـلـقّـطـهـا مـنـكـم لآلـئ مـنـطـــق   تُـخَـاضُ إلـيـهـن الـعـلـومُ بـحـــارا

فـوالله مـا أدري لـحـســن حـديـثـكـم   [أأُلْقِيتُ][1] سِحْـرًا أم سُقيتُ عُـقـارا

ودارُ أبــو إسْـحَـاق لاذُمَّ عـهـدهـا   سـأشـكـر مـنـهـالـلـزمـان نـهـارا

وسـاعـاتُ أُنـس قـد نَـعـمـنـا بـهـا مـعـاً   جَـنِـيـتُ بـهـا بـيـضَ الأمـانـي ثِـمـاراَ

[. . . . .][2] الـطـرف مـن فـرحـي بـهـا   وتــو جــدأوقــات الـســرور قـصــارا

وكتب إليه [الأديب][3] أبو بكر الكُتَنْدي[4] رحمه الله[5]: [الطويل]

أعـنـدكـمُ يـا سـاكـنَ الـرَّي[6] أنـكــم   بمرأًى على بُعْد المسافة من حِمْـصِ

أتـقـضـي الـلـيـالـي أن تُـلِـمَّ بـمـنـــزل   ألـفـنـاه مـا بـيـن الأراكـة والـدِّعــصِ

وإنـي حـريـصٌ أن يَـعـودَ كـمـا مـضـى[7]   زمانٌ وما حِرْصُ المقادير من حرصي

فراجعهُأبو عبد الله بقوله[8]: [الطويل]

سـلامٌ أبـا بـكـر عـلـيـك وَرَحْـمَــــةٌ   تـحـيـةَ صـدق مـن أخٍ بك[9] مُـخْـتـصِّ

---

(1) وفي الأصل: [ألقيت]. ولا يستقيم بها المعنى والوزن.

(2) بياض في الأصل.

(3) ما بين معقوفتين تم تصويبه من الحاشية .

(4) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي: غرناطي كتندي الأصل سكن مرسية ومالقة كثيراً ثم غرناطة والمنكب أبو بكر الكتندي ؛ كان راوية فقيهاً، متقدماً في علوم اللسان، بارعاً شاعراً مجيداً كاتباً بليغاً، وكان بينه وبين جماعة من أدباء عصره من أهل مالقة وغيرهم مفاتحات ومراجعات نظماً ونثراً.
وشعره جيد كثير. توفي بغرناطة، وقد نسك وانقطع إلى الأعمال الصالحة سنة 583هـ أو 584هـ، ومولده سنة 507هـ الذيل والتكملة 6/ 349 رقم 935. .

(5) الأبيات في ديوان الرصافي: 102.

(6) الديوان: (ساكني) (الود).

(7) المصدر نفسه: «بما مضى».

(8) الديوان: 103 رقم 45 وياقوتة الأندلس: 189.

(9) نفسه: «لك».

لَعَمْري وما عمري بصدع زجاجـة عليك فقد تُدني الليالي كما تُقصي[1]

لقد بان عنّي يوم ودَّعتُ صاحبٌ[2] بَـرِئُ أساليب الوداد من النَّقْص

أقول لنفسي حين طارتْ بك النَّوى أخـوك فريشي من جناحك أوْ قُصِّي

فباتت على ظهر اليراع إليكم تطير بها في الوَكْر أجنحةُ الحرْص[3]

إلـيَّ[4] أَبَا بَكْرٍ نَحومُ بِأَنْفُسٍ ظِماءٍ إلى عهد الأُجَيْرِعِ أو حمص[5]

كأنْ لَمْ نَزُرْ تلك الرُّبى وكأنها عرائسُ تزهاها المواشِيطُ للنصّ[6]

ولا رتعت تلك الأراكة فوقنا تلوث إزار الظل في كَفَل الدِّعصِ[7]

وكانت لنا فيما هناك مآربٌ نُطيع الهوى العذريَّ فيها ولا نَعْصِي[8]

ليالينا بالرَّيِّ[9] والعيشُ صالحٌ وظلُّكَ عنها غير منتقلِ الشَّخْصِ

وما ذكْرُها إلاشفيَ من علاقةٍ تَتَبَّعُها نفسي تتبُّع مستَقْصي[10]

وددتُ أبا بكر، لَوَ انَّنِي عالمٌ وللكونِ زندٌ ليس يُقْدَحُ بالخِرصِ[11][32 و]

هل الغيبُ يوماً فارجٌ لي بابه فأنظر منه كيف أُنْسُكَ في حِمْص

---

(1) المصدر نفسه: «وما أدري». الديوان: «زجاجه».

(2) في الأصل: (صاحباً).

(3) نفسه: (ظهر النزوع)، (بما).

(4) الديوان: (إلى كم).

وفي الياقوتة: الأجيدع.

(5) الديوان: (لم تُرَ) (لانص) وياقوتة الأندلس: (بالعفص).

(6) الديوان ك (ولا رنّقت) ، (بلوث) وياقوتة الأندلس: (فلوت).

(7) ياقوتة الأندلس: (تطيع) (فينا) والديوان: (وكان لنا فيها).

(8) الريّ: كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه، بل هي أقرب إلى خراسان. انظر الروض المعطار: 278.

(9) الديوان: «لولا شفًا».

(10) ياقوتة الأندلس: «لكن زندي» والديوان: مفرجاً. والياقوتة: بفاتح.

(11) الديوان: «مفرجا» وياقوتة الأندلس: «بفاتح».

بـأزرقَ مـسـلـول الـحـسـام مـعَـرْبـدٍ إذا عَـبَّ فـي كـأسٍ تـحـرك لـلـرقـص[1]

ومَـا مِـعْـصَـمٌ ريَّـانُ دارَ سِـوَارُهُ على مثل ماء الورد[2] في بَشَر رَخْصِ

بـأبـهـج مـنـه فـي الـعـيـون إذا نـهـى[3] ولا سـيـمـا والـشَّـمْـسُ جـانـحـةُ الـقُـرصِ

خليجٌ كخيط [الفَجْر][4] تنْجَرُ فوقه ذُيُـول عَـشِـيـاتٍ مُـزَخـرفـةُ الـقُـمْـص

وقال أيضاً[5]: [الخفيف]

بـانـة الـجِـزْعِ هـل لـديـك وفـاءٌ فَـيُـدَاوي جـوىً ويـحـفـظ عـهـدُ

هـكـذا تَـنـقـضـي حُـشَـاشَـةُ نـفـسـي ظَـمَـأ هـكـذا ومـاؤك عِـدٌّ

بـانـة الـجـزع كـيـف آمـلُ بُـقْـيَـا: أمـلٌ لا عـبٌّ وشـوقٌ مُـجِـدٌّ

بِـدَمـي أنـت مـا تَـرَجَّـح ظِـلٌّ مِـنْ كـثـيـب ومـا تـرنَّـح قـدُّ

لـيـت شـعـري هَـلْ يـمـزجـنَّ هـجـيـرٌ شـخـص ظـلـي بـشـخـص ظِـلِّـكَ بـعدُ

وقال أيضاً وهي من أنبل شعره، وأجمل بنيات فكره[6]: [الوافر]

أدِرْهـا فـالـغـمـامـةُ قـد أجـالـتْ سـيـوف الـمـاء فـي لَـمـم الـبـطـاحِ[7]

وراق الـروضُ طَـيْـلُـوسـاً بـهـيـاً تُـرَدِّدُ فـيـه أنـفـاسُ الـريـاحِ[8]

تـقـول وقـد ثَـنـى قـزحٌ عـلـيـه ثـيـاب الـغـيـم مُـعْـلَـمَـةَ الـنـواحـي

خُـذوا لـلـصـحـو أُهْـبَـتَـكـم فـإنـي أعـرتُ الـمـزنَ قـادمـتـيْ جـنـاحِ

---

(1) الديوان والياقوتة: (سلال الحسام وقد بدا) (يداعب) ولعل الصواب ما جاء في المتن فيما يخص هذه الكلمة بدليل سياق الجملة الشرطية.

(2) الديوان والياقوتة: (ماء الدر).

(3) الديوان: (بأسمح) وهما معا: (إذا بدا).

(4) في الأصل (النحر) والتصويب من الديوان.

(5) أخل بها ديوانه.

(6) الديوان: 52 رقم 18.

(7) المصدر نفسه: «البرق».

(8) المصدر نفسه: (طاووساً)، (تهبُّ عليه).

إلى غير هذا من كلامه المسبوك تبره، الرائق جمانه ودره.

وقالأبو محمد بن سفيان في المعنى[1]: [البسيط]

باابن الملوك أَتَتْني منك معجزة تنأى وإن قربت في عين راجيها

يشق سامعها من جيبه طرباً ويسمع الصخرة الصماء داعيها[2]

لو أن هاروتهم لاَحَتْ لناظره لقال ما السحر إلا بعضُ ما فيها

سِجِلَّةٌ هي لا بل روضةٌ رشفت ريق الغمامة فاخضرَّتْ حواشيها[3]

وقال أبو بكر بن عمار[4] في المعنى : [الكامل]

لولا الصَّحِيفَةُ ما سلوتُ فإنه قد قام منها لو علمتَ مقامُ

وصلتْ إليّ مع الأصيل وإنما وصلتْ إلي حديقةٌ ومُدامُ

بـرْدٌ من الكافور نمنم درجه مسكًا ودر عليه عنه ختامُ[5]

---

(1) القلائد: 155: (عنك) و(رائيها).

هو عبد الله بن سفيان بن سُعَيْد الله التّجيبي، من أهل«قونكة» يكنى أبا محمد. وكان أديباً ماهراً كاتباً شاعراً، له حظ وافر من علم اللغات والأخبار والأشعار، ومشاركة في علم الحديث. وكان وزير آل ذي النون أصحاب طليطلة: التكملة 2/ 813 رقم (1987).

(2) القلائد: (راويها).

(3) المصدر نفسه: (سماءة) (ماء الغمامة).

(4) الديوان 258- رقم 43. من قصيدة مطلعها:

أهلاً بقربك لو يطول مقامُ وكفى بطيفكَ لو يزور منامُ

برواية (فإنها) (ما علمت).

هو أبو بكو محمد بن عمار المهري الشلبي، الأندلسي، من أهل السياسة والرياسة، وزير، كاتب، شاعر بارع، ممن لقب بذي الوزارتين. أصله من قرية شنتبوس من نواحي شِلْب. اتصل بخدمة بني عباد، وصحب المعتمد وصار من خواصه. وتولى عنه ولاية مرسية، فطمحت نفسه واستقل بما تحت يده، وسيق إلى المعتمد أسيراً، وانتهى قتيلاً على يده .

ولد سنة 422هـ وتوفي سنة 477 هـ. كان له ديوان مدوّن، وبقيت منه قطعة. وللدكتور صلاح خالص مؤلف عنه جمع فيه شعره (بغداد 1957): (رايات الميرزين: 86 ووفيات الأعيان: 4/ 52).

(5) الديوان: (منه).

مـن قـطـعـة هـي قِـطْـعَـةُ الـديـبـاج أو هـي قـطـعـة الـبـسـتـان وَهْـيَ كـلام

فـكـأن[1] أسـطـرهـا غـصـون أراكـة ومـن الـقـوافـي فـوقـهـن حـمـام [32ظ]

نـادَمـتـهـا والـراح يُـلْـهِـبُ كـأسـهـا عذب الـلمـى سَـاجي الجُفُونِ غُـلامُ

وتـشـاكـلا حـسـنـاً فـعـانـق قـدَّه أَلِـفٌ وعـارض عـارضـيـه لاَمُ

وقال أبو بكر أيضاً: [الكامل][2]

لـلـه درُّ عـقـيـلـة أبـرزتَـهَـا من خِـدْرِ فكـركَ فـي حُـلى الإنـشـادِ

فـرعـاءُ عـاطـرةُ[3] الـذوائـب والـلَّـمَـى غـيـداءُ حـالـيـةُ الـطُّـلَـى والـهـادي

خَـلُـصَـتْ إلـيَّ مع الأصيـل فعارضتْ صِـلـة الـحـبـيـب أَتَـى بـلا مـيـعَـادِ

خَـطٌّ من الـنـظـم الـبـديـع أفـادنـي حَـظ الـكـرام وخُـطَـةَ الأمـجـادِ

وشـيٌ سـخـتْ يـدك الـصـنـاع بـرقـمـه فَـكَـسَـوْتـنـيـه مُـذَهَّـبًا بـأيـاد

يـفـدي الـصـحـيـفـة نـاظـري فَـبـيـاضُـهـا بـبـيـاضـه وسَـوادُهـا بـسـوادِ

أهـدي[4] تـحـيـتـك الـزكـيـة طـيـبـهـا كـافـور قـرطـاسٍ ومِـسْـك مـدادِ

وقالأبو بكر أيضا[5]: [الطويل]

ألـفـظُـكَ أم كـأسُ الـرحـيـق الـمُـعَـتَّـقِ وخَـطـكَ أم روضُ الـربـيـع الـمـنـمَّـقِ

ونـظـمـك أم سـلـكٌ مـن الـدر نـاصـعٌ يـروق عـلـى جـيـد الـعـروس الـمـطـوَّقِ

بـعـثـت بـهـا يـا قـطـعـةَ الـروض قـطـعـةً فَـغَـمـتُ[6] بـهـا عـرف الـنـسـيـم المخلَّقِ

---

(1) الديوان: (وكأن).

(2) الديوان: 272 رقم 52 من قصديدة مطلعها:

عَـطِـلَـتْ مـن حـلـي الـسـروج جـيـادي وسـلـيـت أعـنـاق الـرجـال صـعـادي

(3) الديوان: «عاطلة».

(4) الديوان: «أدى».

(5) الديوان 267- رقم (50).

(6) في الديوان: شممت.

ثـلاثـة أبـيـات وهـيـهـات إنـمـــا   بعثت بـهـا الـجـوزاء في صفْح مُهرقِ

هي السحر أسرى في النفوس من الهوى   وكيف يكونُ السحر في لَفْظِ مُنْطَقِ[1]

وهذه الأبيات في قطعة كتب بها إلى المعتصم[2] جواباً على ثلاثة الأبيات التي ودعه المعتصم[3] بها حين استأذنه ابن عمار في السراح من عنده (بالمرية). وأبياتالمعتصم هي قوله: [مجزوء الكامل]

يــافــاضِــلاً فـــي شـــكـــره   [أصـلُ الـمـسـاء مـع[4] [الـصَّـبَـاحْ]

هــلاّ رفــقــت بــمــهــجــتـــي   عــنــد الــتــكــلــم بــالــسّــراح

إنَّ الــســمـــاحَ [بِــبُــعــدكــم   والله لــيــس مــن الــسَّــمــاحْ][5]

وقال أبو الحكم بن مذحج[6] في المعنى: [الوافر]

أمَـا وعـقـيـلـةٍ لـك غـازَلـتـنـي   بـغُـنْـج الـسِّـحـر مـن جَـفْـنَـي فـلانِ[7]

لـقـد أهـديـتَ لـي مـنـهـا عـروسًـا   مـعـرّسُـهـا سُـويـداءُ الـجَـنَـانِ

---

(1) نفسه: (متّق).

(2) هو أبو يحيى محمد معن بن صمادح التحيبيي، صاحب المرية. ولم يكن من فحول الملوك. وآل أمره إلى أن حاصره جيش يوسف بن تاشفين وهو في حالة النزع ومات على فراشه: راجع أخباره في البيان المغرب 3: 167- 173 -175 والمعجب ص 196 والذخيرة ق 1 م 2 ص 729.

(3) بياض في الأصل. وقد يكون ما أثبتناه بين المعقوفتين صواباً، استقراء مما ورد في الديوان والقلائد والذخيرة.

(4) ما بين معقوفتين بياض في الأصل، واعتمدنا على القلائد (ص 57) في ملء هذا البياض، والذخيرة ق2م 1/ 402 والحلة: 2/ 85، وفي الأصل (الصلاح) والتصويب من القلائد.

(5) ما بين معقوفتين بياض في الأصل، واعتمدنا على المصادر السابقة الذكر في ملئه.

(6) هو أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلي. قال عنه ابن بسام«خاتمة من حمل هذا الاسم من النجباء» الذخيرة: ق 2 م 2/ 588. وانظر في ترجمته: المغرب: 1/ 243. وله شعر في النفح: 1/ 636 و3/ 470، 471.

(7) الأبيات في الذخيرة ق 2/ م2/ ص611.

[جَلَتْ][1] من رقة التعريض صفحًا أرقَّ من الحسام الهندواني
[وَأَخْشَى][2] أن أكون لها ظلوماً إذا سمّيتها سحرَ البيان [33و]

وهذه الأبيات في قطعة له راجع بها ابن عمه أبا الوليد بن حزم[3] عن أبيات كتب بها إليه، أولها: [الوافر]

أَعمروٌ كم أُطامنها حياءً فَتُطْغِيها معاتبة الأماني[4]
وإنْ وقف الغَرامُ بها قليلاً فعذْرُ أخيك في جفنيْ فلان

وقالأبو الحسين بن سراج[5] في المعنى: [الوافر]

كتابٌ يزدري بالسحر عينًا وسمتَ به زمانَك وهو غُفلُ[6]
معانٍ تَغْبَقُ الآفاق عنها يشيب لها حَسُودك وهو طفلُ

وقال أبو الحسن بن الزقاق في المعنى[7]: [الوافر]

ومُوضحة[8] كمثل النَّصل تجري مع الأبصار كالماء القَراح

---

(1) بياض في الأصل وأكملته من الذخيرة. وفيها: صحفاً.

(2) بياض في الأصل وأكملته من الذخيرة.

(3) هو أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم. قال عنه ابن بسام: «أحد أعيان أهل الأدب وأحلي الناس شعراً لا سيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هجيراه، فقلما يتجاوزه إلى سواه» الذخيرة ق 2 م 2/ 598. وانظر في ترجمته: المغرب 1/ 244 وصفحات متفرقة من نفح الطيب.

(4) البيتان في الذخيرة ق 2 م 2/ 610.

(5) هو الوزير الفقيه أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج. سراج علم وأدب، فيما قال ابن بسام، وبحر لغة لسان العرب: الذخيرة ق 1/ م 2/ ص: 821.
ولد سنة 439 وتوفي سنة 508هـ.
له ترجمة في: القلائد: 231 والمغرب: 1/ 116.

(6) البيتان في القلائد:ﷺ 231. والخريدة: 484/3.

(7) الديوان: 219 رقم 132.

(8) الديوان: (وواضحة).

تـرى حُـبُـكَ الـمـداد بـجـسـم نـورٍ [كَـمُـخْـضَـرٍّ][1] الفِرند عـلى الـصِّفاح
كـأنَّ سـواده فـي صـفْـحـتـيـهـا يـقـايـا الـلـيـل فـي وجـه الـصَّـبـاح

وفي المعنى يقول بعضهم[2]: [البسيط]

الـحُـسْـنُ أجـمـعـه فـي رقـعـةٍ طـويـتْ عـلـى تـبـاريـح أشـجـانٍ وأشـواقِ
تـقـابـل الـعـيـن مـنـهـا روضـة أنـفٌ لـم يَـسْـقِ أزهـارهـا غـيـر الـحِـجَـا سَـاقِ

وأحسن ما أذكر في المعنى قول أبي تمام في الحسن بن وهب، من قصيدة قرأتها في شعره يقول فيها[3]: [الوافر]

لـعـمـرُ بـنـي أبـي دِنْـيـا[4] وعـمـري وعَـمْـرُ أبـي وعـمـر بـنـي عـديٍّ
لـقـد جـلَّـى كـتـابـك كـل بَـثٍّ جـوىً[5] وأصـاب شـاكـلـة الـرمـي[6]
فـضـضْـتُ خـتـامَـهُ فـتـبـلَّـجـتْ لـي غـرائـبُـهُ عـن الـخـبـر الـجَـلـيِّ
وكـان ألـذَّ[7] فـي عـيـنـي وأنـدى عـلـى كـبـدي مـن الـزَّهَـر الـجـنِـيِّ
وأحـسـنَ مـوقـعـاً مـنِّـي وعـنـدي مـن الـبُـشْـرى أتـتْ بـعـد الـنَّـعـيِّ
وضُـمِّـنَ صـدره مـا لـم تُـضَـمَّـنْ صـدور الـغـانـيـاتِ مـن الـحُـلـيِّ
فَـكَـائِـنْ فـيـه مـنْ مـعـنـى لـطـيـف[8] وكـائـن فـيـه مـن لـفـظٍ بـهـيِّ

---

(1) في الأصل: كخضر. والتصويب من الديوان.

(2) لم أقف على قائل البيتين.

(3) الديوان: 3/ 354 - 355 رقم 175. من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها:
أيـا ويـل الـشـجـي مـن الـخـلـيِّ وبـالـي الـربـع مـن إحـدى بـلـي

(4) الديوان: دينا (وأبي) ساقطة من الأصل، والتصويب من الديوان.

(5) نفسه: (جوٌ).

(6) البيت من الأبيات التالية في العقد: 4/ 252 - 253.

(7) الديوان: (وكان أغضّ).

(8) الديوان والعقد: (خطير).

وكَـمْ أفـصـحـتَ مـن[1] بـر جـلـيـل بـــه ووأيْــتَ مـــن وَأْيٍ سَــنِـــيٍّ

كــتـبــتُ بــــه بــلا لَــفــظٍ كــريـــه عـــلـــى أذُنٍ ولا خَـــطٍّ قَـــمِــــيٍّ

فَـأَطْـلَـقَ مـن عـقـالـي فـي الأمـانـي ومــن عــقـل الـقـوافـي والـمـطــيّ

رسـالـة مـن تـمـتُّـع[2] مـنـذ حـيـــن ومتَّـعـنـا مـن الأدب الـرضـي [33ظ][3]

فـيـا ثَـلَـجَ الـفـؤاد وكـان رَضْـفـاً[4] ويــا شــبــعــي بــرونــقـــه وَرِيٍّ[5]

بـيـــانٌ لـــم تَـرِثْـهُ تُـراثَ دعـوى ولـم تُـنْـبِـطْـهُ مـن حِـسْـيٍ بـكـــي

---

(1) العقد: (فكم) والديوان: (عن بر).
والوأي: الوعد: وأصل الوأي: الوعد الذي يوثّقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به. لسان العرب (وأي).

(2) المصدر نفسه: (بعد).

(3) يوجد بأعلى اللوحة ما يلي: «حسبما ترد، واللسان ينطق ملء فيه، والجنان يرسخ بما فيه من . . .».

(4) في الأصل: «رصفا». والتصويب من الديوان.

(5) نفسه: «ويا شبعي إذا يمضي وري» ويأتي البيت في ترتيب الديوان قبل: (رسالة. . .) وهو والذي يليه ساقطين من رواية العقد.

البــــاب الثـــانـــي

في

الرسائـل المنتخبـــة

قال أبو إسحاق:

قد جمعتُ في هذا الباب من الرسائل الفِصَاح، الفائزة القِداح، الممتزجة بالأَرْوَاحِ، امتزاج العذْب الزُّلال بصفْو الرّاح، المحتوية على أنواع الفصاحة، والمشتملة على فنون البلاغة والرَّجَاحةِ، والألفاظ المهذبة المساق، والفِقر الغريبة الازدواج والاتفاق؛ الباسقة الأفنان، المتناسقة الجمان، المهذبة الأعجاز والصدور، المقصرة بالدر على الترائب والنحور، الأنيقة الديباج، المعسولة المُجَاج[1] فقراً رائقة بهجَة، وألفاظاً عَطِرةً أَرِجَة، جادَتْها ديم الأدب الموفَّى، وبرزتْ كالذهب المصفَّى. دُرَرٌ حيثما أُديرَتْ أضاءَتْ، ومُشَمٌّ من حيث ما شُمَّ فاحا. فكأنما خُلِقَتْ من السِّحر، حين صُوِّرَتْ في الطُّروس بالحبر. تُريكَ النُّجومَ الزُّهر في أفلاكها، والجواهر المنظومة في أسلاكها، رائقة لمُجْتَليها، مفيدة لمُجْتَنيها. إنْ أبْصِرتْ قصرت بالوشي المحبر، أو تُنُسِّمَتْ زَهِدَتْ في نفحات المسك والعنْبَر، تكسب الخامل نباهة، وتُفيدُه رفعة ووجاهة، أَلَمَّتْ بالإبداع إلمامًا، وأمسكتْ له عنانًا وزمامًا:[2] [الخفيف]

ضُرب الحلم والوقار عليها ... دون غُورِ الكلام بالأسداد

انتَخَبْتُها من كلام أعيان الأدباء المتأخرين، ومشاهير الكتاب الماهرين، مِمَّن

---

(1) تفيد المجاج هنا: العُصارة.

(2) لم أقف على قائل البيت، ولعله للمؤلف نفسه.

نَهَضَ به شرفه وحسبه، ورفعه علمه وأدبه، وسما به فهمه وذكاؤه، وألْحَفَهُ بأرْدِيَةِ المجد كَلَفُه بالأدب واعتناؤه، وجمع بين طريف البيان وتليده، وألقى إليه كل منْصف بإقليده[1]، وَهَوِيَ فروع الأدب وأصولَه، وأحكَمَ [جُمَلَه][2] وفصوله، وملك أعنة اليراع والعوالي، واستخدم الأحرار والموالي.

فمنها رسالة كتب بها أبو القاسم بن الجد[3] رحمه الله عن أحد الأمراء بولاية[4]:

كتابنا أبْقاكم الله وعصمكم بتقواه، ويَسركم لما يَرْضاه، وأَسْبَغَ عليكم نُعماه. وقد رأينا واللّهُ بفَضْله يَقرُنُ جميع آرائنا بالتسديد، ولا يُخْلينا في كافَّة أحوالنا من النَّظر السَّديد، أنْ تُوَلِّي فلان بن فلان[5] مَحَلَّ ابننا، الناشئ في حجرنا، أعزَّه الله، وسَدَّده، فيما قلدناه من مَدينتيْ فلانة وفلانة[6] وجميع أعْمالهما، حرسهما الله على الرَّسم الذي تَوَلاهُ غَيْرُه قَبْله، فأنفَذْنا ذلكَ له لما تَنَسَّمْناه من مخَايل النجابة قِبَلَه، ورَضيناهُ بما نَرْجو أن يَحْتذيه ويُمَثِّله، وجرى عليه قوله وعَمَله، ونحن من وراء اخْتِبَارِه، والفحص عن أخباره، لأنَني - بحمد الله - في امتحانه وتَجْريبه، والعناية بتخْريجه، وتَدْريبِه. والله تعالى يُحَقِّقُ مخِيلتنا فيه، وَيُوَفِّقَنا من سَدادِ القول والعَمَلِ لما يُرْضيه. فإذا وصَلَ إليكم خِطابنَا فالْتَزِموا له السمع والطاعة،

---

(1) الإقليد: المفتاح: لسان العرب: (قلد)

(2) في الأصل (جَلَمه) والصواب ما أثبتنا.

(3) محمد بن عبد الله بن الجد الفهري: من أهل لبلة، سكن إشبيلية، يُكنى أبا القاسم.
كان من أهل التفنن في المعارف والتقدم في الآداب والبلاغة، وله حظ جيد من الفقه والتكلم في الحديث.
وكان يُفتى ببلده ليلة. وتوفي سنة 515هـ: الصلة 2/ 544 رقم 1267.

(4) الرسالة في القلائد ص267 والخريدة: 399/3 وفيهما: «وكتب عن أمير المسلمين إلى أهل سبتة بولاية الأمير أبي زكريا يحيى بن الأمير أبي بكر أيده الله ورحم أباه».

(5) نفسه: أن نولي أبا زكريا يحيى بن أبي بكر محل ابننا.

(6) نفسه: من مدينتي فاس وسبتة.

والنُّصْح[1] وَاتباعَه، وعَظِّموا بحسب مكانه منا قدره، وامتثلوا في كل عمل من أعمال الحق نَهْيَه وأَمْرَه.

والله تعالى يَمِدُّهُ بَتوفيقه وهِدَايَتِهِ، ويُعَرِّفُكُم يمن ولايته بمنِّه وعزته.

وكتب أيضاً في المعنى[2]:

كِتابُنا أطال الله في طاعته عُمْرَكَ، وشَدَّ بتَقواه أَزْرَكَ، وعضَّدَ بالتوفيق والتسديد أمرك، من فلانة حَرَسَها الله[3]، وقد رَأَينا، والله وليُّ التَّوْفيق، والهادي إلى سواء الطريق، أنْ تُجَدِّد عَهْداً[4] إلى عُمَّالنا، عصمَهم الله، بالْتِزامِ أحْكام الحَقِّ، وَإيثارِ أسبابِ الرِّفْق، لما نَرْجوه في ذلكَ من الصلاحِ الشَّامِل، والخَيْر العَاجِل، والله يُوَفِّقُنا لما يُرْضيه مِن قول وعَمَلٍ بِمَنِّه.

وأَنْتَ - أعَزَّكَ الله - تَسْتَغْني بإشارة التَّذْكِرة، وتَكْتَفي بلَمْحَةِ التَّبْصرَة، بما تأوي إليه من السِّياسَّة والتَّجْرِبَة. فَاتَّخذِ الحقَّ إمامَكَ، وقلِّد يَدَهُ زمامَك، وأَجْرِ عليه في القويِّ والضعيف أحكامك، وارفعْ لِدَعْوَة المظْلُوم حجابَكَ[5] ولا تَسُدَّ في وجه المُضْطَهَدِ[6] المَقْهورِ[7] بَابَكَ، وَوَطِّئ للرَّعية، حاطها الله، أَكْنَافَكَ، وابذُلْ لها إنْصافكَ، واستَعْمِل عليها منْ يَرْفُقُ بِها ويَعْدلُ فيها، واطَّرِحْ كلَّ منْ يَحِيفُ علَيْها ويُؤْذيها، ومنْ سَبَّبَ عليها منْ عُمَّالك زيادَةَ، أوْ خَرَقَ في أمرها عادَةَ، أوْ غَيَّرَ رَسْماً، أوْ بَدَّلَ حُكْماً، أوْ أَخَذَ لِنَفسه منها دِرْهماً ظُلْماً، فاعْزِلْهُ

---

(1) نفسه: والنصح والمشايعة جهد الاستطاعة.

(2) التهنئة بولاية، و الرسالة في القلائد: ص 267 والبيان المغرب: 64-63/3 وفيه: «وكتب عنه أيده الله ونصره إلى أبي محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله».

(3) القلائد: من حضرة مراكش حرسها الله.

(4) القلائد: أن نجدِّد عهدنا.

(5) لعله يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم [اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب].

(6) في الحاشية: «لعله المضطر».

(7) القلائد: المكظوم.

عنْ أَعْمالِه، وعاقِبْهُ في بدنهِ ومالِهِ، والْزِمْهُ ردَّ ما أخذَ تَعَدِّيا إلى أهْلِه، واجْعَلْهُ نَكَالاً[1] لغِيْرِهِ، لا يُقْدِمُ أحد على مثل فِعْلِه، إن شاء الله[2].

وفي المعنى لأبي مروان بن أبي الخصال[3]:

كتَبْناهُ، أَيَّدَكَ اللهُ بِنَعْمائِهِ، ووفر حَظَّكَ منْ حبائِه[4] وأوْجَبَ لَكَ رُتْبَةَ أوْلِيائه، ونحنُ نحمدُ الله إلَيْكَ الذي لا إله غَيْره، ولا مرْجُوَّ إلا خَيْرُهُ، ونستمده فضلَ إحْسانِه، وعوارِفَ امتنانِهِ، وهو بالإجابَةِ مليّ[5] وبِأَوْلِيائه عَفِي.

وقد بلَغَنا ما يَجْري بفلانَة وجِهاتها من استِطالة أهل العِدى[6] وتَشْغيبِ ذوي الأهواء، وخُروجِهم عنْ حدود الاستواء، حتَّى صَارَ البَغْيُ ظَهراً تَمْتَطيه الغُواةُ، وسَنَناً تَسْلُكه العُتاةُ، [وغَمَرَ][7] مَنارَ الحَقِّ فصارَ موْضُوعاً، وخَفَضَ عَلَمَهُ وكانَ مرْفوعاً، فأَعْظَمْنا ما اتَّصَل، وبادَرْنا إلى حَسْم ما أعْضَلَ. فخاطَبْناكَ لتَطولَ في الحَقِّ يَدُكَ، ويَسهُل في تنفيذهِ مَقْصِدُكَ، مزاحِماً في الحَقَائق [بمنْكبٍ][8] وصَدْرٍ، مُلْجِماً [34ظ] في الوفاء بأَكْمل عُذْرٍ، مُرْغِماً أنفَ المُبْطِل وإنْ كان في الدُّنيا ذا قدْرٍ. فَتَوَخَّ ذلك والْزَمه حتَّى يَعْتَدل المائل، ويقصُرَ المُتطاوِلُ، ويَتَعاطى الناسُ الحقائقَ بينهم مُنِيبينَ، ويأتُوا إليها مُذْعِنين، ولذلك ظَهر. والله كَفيلٌ، وعلى ما نَقول وَكِيل.

---

(1) نَكَال: عبرة.

(2) بعده في القلائد: وهو تعالى وليُّ تسديدك، والمليُّ بعضدك وتأييدك، لا إله غيره، ولا خير إلاّ خيره.

(3) هو عبد الملك بن مسعود بن أبي الخصال: قرطبي فرغليطي الأصل. أبو مروان ابن أبي الخصال وهو أخو ذي الوزارتين أبي عبد الله وصغيره. كان من أهل الأدب والتقدم في الكتابة والبلاغة والفصاحة. توفي سنة 539 هـ: الذيل والتكملة: س 5/ ق 1/ ص 47 .

(4) الحِباء: ما يَحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به.

(5) ملي: من أملى الله له: أمله وطول له.

(6) العدى: الأعداء.

(7) التصويب من الحاشية .

(8) في الأصل: بمكب، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

فانهضْ نهوضَ من يأوي من الحَقِّ إلى رُكْنٍ شديدٍ، وقَصْرٍ عتيدٍ، وسمِعَ بما وافاكَ منْ قِبَلِنا. ليكونَ أَهْيَبَ لمجانيك، وأذهَبَ معَ جانيكَ بحول الله تعالى.

وله في المعنى[1]:

كَتَبْناهُ، أبْقاكَ الله وأكْرَمَكَ بِتقْواه، واعْتَمَدَكَ بسَوابغ نُعْماه، ونحن بحمد الله على مذاهِبِهِ الحُسْنى، ونسأله العمل الذي هو إلى رضاهُ أقربُ وأهدى.

وقد اتصل بنا أنَّكَ في إنْفاذِ الأحكام، بعيدُ المُنَّة[2] واهِنُ القُوّة، حتى لقد اسْتشْرَى هنالكَ أهل الغواية، واستطال أُولو البغْي في الإذايَة، فشقيَ المُحِقُّ بالمُبْطل، وأعْياكَ ذلكَ الدّاءُ المُعْضِلُ.

فإذا وَرَدَ كِتابُنا هذا، فاصدَعْ بالحقِّ جاريًا على السَّنَنِ، وانهضْ في الأَقْضِيَة[3] غيرَ ضعيفِ المَنَن، وانْظُر من هُنالِكَ منَ المُتَصَرِّفينَ في غير معهودٍ، أوْ في أَمْرٍ من عندنا غير محدود. فاكْفُف عن الرَّعِيَّة يَدَيْه، واستظْهِرْ بِعَهْدنا هذا حُجَّةً عليه، ولا تُرْهِبْ في رَفْع الاعْتِداء أَحداً. ونَحنُ من وراء العَضْدِ لكَ كما يَجِبُ، وحمايَتِكَ كما تَظُنُّ وتَحْسِبُ.

واعْلِنْ بقراءة ما وافاكَ من قِبَلِنا لِيَرْعَوِيَ الجاهل، ويَنْتَبِهَ منْ سِنَتِه الغَافِلُ، إن شاء الله.

وله في المعنى[4]:

كَتَبْناه أعزَّكَ الله وأكْرَمَكَ بِتَقْواه، ووصَل آلاءَكَ وَنِعَمَكَ، وجَنَّبَكَ المحاذيرَ وعَصَمَكَ. والنعمُ مُكْتَنِفَة، والنُفوسُ بأجْزال[5] السيادة مُسْتَشْرِفة.

---

(1) في خطة الأحكام.

(2) المنّة: القوة. والمِنة بالكسر معروفة.

(3) جمع القضاء: وهو الحكم.

(4) في خطة القضاء.

(5) أجزال من الجَزل: وهو جودة الرأي.

وقدْ بَلَغنا أنّكَ رُبَّما لِنْتَ في الأحكام، وأغْضَيْتَ منها على بعض الاهْتِضام، لطوائفَ هنالِكَ مجْبولةٍ على الجَدَل، مَجْدودَةٍ عن الخير في القول والعَمَل. ونحنُ نتقدمُ إليْكَ أنْ تُجْري الأحكامَ على مُقْتَضاها، وتُنَفِّذَ الأقضية مَنْ أباها، صادِعاً بأمر الله[1] كما يَجِبُ، مُحْتَسِباً في ذاته، ومِثْلُكَ يَحْتَسِبُ غيرَ هائِبٍ ذا مكانَةٍ، ولا مُخل بحقٍّ ذي اسْتِكانَة. وكُلُّ ما تأْتيه من ذلكَ فنَحْنُ لَكَ عليه ظهيرٌ، وأنْتَ بِهِ مُجْزىً[2] ومَشْكور. فتَفَقَّدْ ذلك لَدَيْكَ، واجعَلهُ أوْكد الفروض عليك، لِيَرْتَدِعَ الجَريءُ، ويذُوقَ وبالَ إساءتِه المُسيءُ، ويَسْكُنَ في ظِلِّ الأمن العفُّ البريءُ، وَأَعْلِنْ بما خَطَبْناكَ به، لِتَسْتَشْعِرَهُ القلوبُ القاسيةُ فتَلينَ، وتَتَصَوَّرَهُ الفِئَةُ الباغِيَةُ فتَذِلَّ وتَسْتَكينَ، إن شاء الله تعالى.

وله في المعنى:[3]

كَتَبْناه، أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ، ووصَلَ لَدَيْكَ نُعْماه، وآثَرَكَ بِحُسْناه. ونحنُ نَحْمَدُ الله على آلائِهِ، لا رَبَّ غَيْرُهُ، ثمَّ نؤكِّدُ لدَيْكَ التَّشَدد في أحْكامِكَ، وبَثَّ العَدلِ بين أَقْوامِك، وكُفَّ أيْدي أهل العداءِ، وحَمِّلْهم على طريق الاستواء، وأنْ تتَفَقَّدَ [كذلكَ][4] أَحْوال العُمَّال عِنْدكمْ، وتُراعيَ سَيْرَ المُتَصَرِّفينَ من [.....][5] سيباً بَيْنَكم، فإنْ جاؤوا عن الحَقِّ نَاكِبينَ، وتَوَلَّوا عنه مُدبرينَ، صَرَفْتَهم إلَيْنا[35و] بالاقْتِصار، واضطرَرْتَهم إلى رُكوبِ الجَادَّة أشَدَّ الاضطرار. فإنَّ الله تعالى قدْ فَرَضَ ذلكَ على الوُلاة للرَّعية، وجعلَ الراعي مسْؤولاً عنِ الرَّعية المَرْعِيَّة[6].

---

(1) فيه نفحة من قوله تعالى ﴿فاصدع بما تومر وأعرض عن المشركين﴾ سورة الحجر، الآية: 94.

(2) في الأصل (مجزىء).

(3) في خطة الأحكام.

(4) في الأصل«ذلك»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(5) لم أستطع استظهار النصف الأول من الكلمة.

(6) لعل في الجملة اقتباس من قول عمر رضي الله عنه [كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته].

فاصدَعَ بأَمْرِ الله غيرَ واهنِ الأيْد، ولا ضَعيفَ الكَيْدِ، ومَتى وافَقَكَ في حَقٍّ مُوَافِقٌ، وتجانَفَ عنْ سبيل القصدِ مُتجانفٌ، طالَعْتَنا بشَأْنِه لِنُريه طريق رُشْدِه، ونأخُذَ بالأدَبِ فوق يده. إن شاء الله.

وله في المعنى:[1]

كَتبْناه، أَعَزَّكَ الله وأكْرَمَكَ بِتقْواه، وسلَكَ بِكَ السَّبيل[2] المُؤَدِّيَةَ إلى رضاه. ونحنُ نَحْمَدُ اللّهَ إليْكَ على مواهبِهِ الجسيمَةِ، وعوارِفه المُقيمَةِ، ونَسْأَلُهُ لَكَ مزيدَ الآلاَءِ، ووفورَ الحباء. ثمَّ نُؤكِّدُ عليكَ أشَدَّ التَّأكيد، ونأخُذُ بالمَوْثِقِ[3] الشَّدِيدِ، في إجراء الأحكام لَدَيْكَ على حُدُودِها المحدودةِ، وشَرَائِطِهَا المَعْهودَةِ، منْ غير أنْ تَمُدَّ إلَيْها يَدَ القاصر، أوْ تُبالي فيها غَبْنَ الخاسر[4].

فقد بَلَغَنا عن بَعض المُتَصَرِّفين هنالكَ اعتِداءٌ، ووردَتْ منْهم أنباءٌ، وَرُبَّما قد قَبَضَ إليْهم منْ غُواةِ أهْل الجِهَةِ شيطانٌ، وكانَ لهم منْهُم على الشَّرِ أعْوانٌ وأَقْرانٌ. فَتَتَبَّع ذلك جاهداً واحْسِمْه، وَالزَمْ جانِب العدْل ولا تَرِمْهُ[5]، وانْهض في الحقائق حَزْماً، وكُنْ في ذاتِ الله سَهماً، ولا تُحَمِّل رعيتنا ظُلماً ولا هضْماً. ومنْ عانَدَكَ من الوُلاةِ والمتَصرفين، ووافقَكَ من العُمَّال المشْتَغِلين، خاطَبْتَنا بِه، لنَحْمله على القصد، ونُريه سبيل الرُّشْد. فلا يَتَطَرَّقْ - بعد هذا العهد - أحدٌ إلى الرَّعِيَّة إلاَّ في معروف، أو أمْرِ على الاجْتِماع موقوفٍ. ومتى هِنْتَ[6] أوْ لِنْتَ، فَإنَّما يَجْري بَعْدُ عليكَ مَحْبُوب، وإلى قُصُورِكَ مَنْسوبٌ. واللّهُ تعالى يُحْسِنُ في طاعَتِهِ عَوْنَكَ، ويَصلُ يَدَكَ، ويوالي صَوْنَكَ بِعِزَّتِهِ.

---

(1) في خطة الأحكام.

(2) في الحاشية: قف. السُّبُل.

(3) الموثق والميثاق: العهد.

(4) الغَبْن بالتسكين، في البيع، والغبن بالتحريك في الرأي.

(5) من رام يريم ريما إذا بَرِحَ.

(6) من هان هونا: هان عليه الشيء أي خَفَّ.

وكَتبَأبو عبد الله بن أبي الخصال في المعنى[1]:

كِتابُنا فَسح الله في طاعَتِه مهلَكَ،[2] ووَجَّه إلى مرْضاتِه عَملَكَ، وأنْهَضَكَ بما قَلَّدَكَ وَحَمَّلَكَ، وَتَمم عوارِفَهُ الحُسْنَى قِبَلَكَ، منْ حَضْرَةِ فُلانَة، حَرَسَها الله، وَنَحنُ نَحْمَدُ الله على ما أتانَا منْ فَضْله، ونَعْتَصِمُ بِعُرْوَته وَحَبْله، ونُصلي أَعَمَّ الصلاة وأزْكاها على محمد رسولِهِ المَخْصُوص بالفَضْل كُلِّه، ثمَّ نَعْهدُ إليكَ، وصَلَ الله توْفيقَكَ، أنْ تُحْضر لما قُلِّدْتَهُ ذِهْنَكَ، وَتَجْمَعَ لَهُ نَفْسَكَ، فإنَّ من رَتَّبَ من الأمْر حيثُ رَتَّبْتَ، وحسِبَ من القيام بالمُهِمَّاتِ حيثُ حَسِبْتَ، لَمْ يَشْغَلْهُ أن يَنَامَ عنْ قضيَّةٍ تَجْري ببلَدِه، ولا أنْ تُدركَهُ غَفْلَةٌ عنْ تَفَقُّدِ ما تَحْتَ يَدِه. والرَّعِيَّةُ بكلِّ جِهَةٍ من جهاتِكِمْ قدْ تَأذتْ بما بَلَغَهَا من الضَّرر، وتُوُخِّيَ فيها منْ سوءِ السَّيَرِ[3]، حتّى نَفَدَتْ إلَيْنا طوائفُ الشاكينَ، وَكَثُرَتْ عنْدنا أرْفاعُ المُتَظَلِّمينَ، وَمِنْ أَمْرِهِمْ بَيِّنٌ ومُشْكلٌ، وفي النَّاس مُحِقٌّ ومُبْطلٌ، ويَتَعَذَّرُ علَيْنا، بِتَنائي[4] ديارِهم [35ظ] والبُعْدِ عنِ مساقِطِ أخْبارِهم، أنْ نَتَوَصَّلَ منْ أَمْرِهـم إلى مَعرفة الصحيح من السَّقيمِ، والمُعْوَج منَ القويم. ولَمْ نَخَلْ[5] كثيراً مِمّا يرْفَعُونَهُ منْ قَوْلِ مُزَوّر، وباطِلٍ في صورةِ الحَقِّ مُصَوّر. وعِندما التَبَسَ الكِذْبُ منْ ذلكَ بالصدْقِ، والتَفَّ المُبْطِلُ بالمُحِقِّ، صَدَدْنا كثيراً منْ أرْفاعِهم عن الوصول، وصَرَفْنا دُونها وَجْه القَبول، وأَوْعَزْنا إلى جَماعَتِهم، لِما خِفْناهُ منْ تَلَبُّسِهِمْ في الأمور، وشَوْبِهم[6]

---

(1) يقصد معنى التولية: والرسالة ضمن (وثائق تاريخية جديدة وهي الرسالة الرابعة صادرة عن علي بن يوسف سنة 523هـ إلى أبي محمد الوحيدي). انظر صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلدان 8/7 ص 170-171. كما وردت في رسائل ابن الخصال: ص 609-614. وبدايتها «كتابنا كتب الله أعمالك مبرورة، ومساعيك مشكورة، وعرّفك الآلاء موفرة، من حضرة مراكش حرسها الله لخمس بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة».

(2) المَهْل والمَهَلُ والمُهْلة، كله: السكينة والتؤدة والرفق.

(3) السير م سيرة: طريقة وسنة.

(4) في الحاشية «بمعنى بُعْد».

(5) من خال: أي ظن.

(6) الرسائل: فانصرفوا وفي نفوسنا.

المُباح بالمَحْظورِ، بِأنّا لا نَنْظُر لأحدٍ منهم في حقٍّ يَدَّعيه، ولا أمْرٍ يُوجِبُه أَوْ يَنْفيه، إلاّ أنْ يأتي بِبيانٍ من قاضي بَلَدِه، وكتابٍ يَنْطِقُ عن صِحَّة ما بِيَدِه.

فأقْصروا[1] وتَوَقَّفوا. وفي ونُفُوسِنا ـ عَلِمَ الله ـ منْ قِبَلِهم ما يَشُقُّ[2] حِمْلُهُ، ولا يَخِفُّ مِثْلُهُ، وَيُمكِنُ أنْ يَكونَ فيهم الصَّادِقُ والبَرّ، والوَجِلُ[3] المُضطَرُّ، لكِنَّ الخيْرَ أرَدْنا، والبِرُّ قَصدنا، ولما وقع هذه[4] رَسَمنا إلى كافّة القُضاة عُهوداً في تَصفُّح الشَّكاوي، والفحْص عنها، وألْزمناهمْ القيام بها، وتَبَرَّأنا إلَيْهِم من وِزْرِها، وتَخَفَّفْنا بإسنادها إليهم منْ دَرَكِها[5] وإصْرها[6]. والقُرْبُ لَهم في ذلك مُعينُ، وتَعَرُّفُ الحقائقِ عندهم بِسببِ المُجَاوَرَة سهلٌ مَكينٌ.

ولا امْتَراء عندنا أنَّ هؤلاء الرَّافعين لو وَجَدوا في بلادهم إشْكاء[7] وألِفُوا عِنَدَ مُتَقَلِّدي الأمورِ ـ فَرَدَّ ظُلاماتِهم[8] وفاءً لَمَا تَجَشَّموا إلَيْنا بُعْد المَشَقَّةِ، ولا تَحمّلوا نَحْوَنا عظيمَ الكُلْفَة والمشَقّة، ولولا أنّا لا نُخْلي بَعْضَهم منَ التَّعَسُّفِ، ولا نُبَرِّئُهم منْ سوء التَّكَلُّفِ، لَشَدَّدْنا في جِهَةِ عارِضَة الكلام، ولثَقَّلْنا عليهم وطْأة الملامِ[9].

ونحنُ قَدْ قَلَّدْناكَ منْ شَكاوى العَامة بِعَمَلِكَ في اللَّطيفِ والجَليلِ، وسُمْناكَ

---

(1) الداية: فانصرفوا وفي نفوسنا.

(2) شق عليك الأمر يشقُّ شقاً: ثقل عليك، والاسم الشق.

(3) نفسه: والرّجل.

(4) هكذا في المخطوط. وفي وثائق تاريخية والرسائل: «ولما كان هذا».

(5) الدرك: التبعة، يسكن ويحرك (لسان العرب درك)

(6) الإصرُ: العهد الثقيل والذنب، وجمعه آصار.

(7) أشكى الرجل: أتى إليه ما يشكو فيه به. وفي اللسان، قال أبو منصور: وللإشكاء معنيان آخران. قال أبو زيد: شكاني فلان فأشكيته إذا شاك فزدْته أذى وشكوى. وقال الفراء: أشكى إذا صادف حبيبه يشكو. وأشكى من فلان، أخذ له منه ما يرضي. لسان العرب (شكا).

(8) الظلامة والظليمة والظلمة: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أُخذ منك. لسان العرب (ظلم).

(9) يختلف سياق الجملة من«ولما وقع . . . الملام» في الرسائل والوثائق عما جاء في المتن.

القيامَ بالخفيف منها والثقيل، فتَفَقَّدْ ما قِبلَكَ حَقَّ تَفَقُّدِهِ، وتَعَهَّدْه أَخفى تعهُّده. فإنكَ إذا أَمْعَنْتَ التَّطلُّعَ، وواليت إلى جانِبِ الرَّعية التَّلَفُّتَ والتَّسَمُّعَ، لم يَشِذَّ عن عملك متى يجري بِنظَرك، لاجْتِماعه وانْحصاره، وقُرْب ما بين مسافاته وأَقْطاره. فتأَمَّلْ بجهَتكَ الأحوال وصُوَرَها[1] وتفقّد مع الأحيان شأن الرعية وخَبَرها، وكُلّ ما رَفَعَتْه إليكَ من أحوالها، وتَظَلَّمَتْ فيه من عُمّالها، فأَجْرِهم على الحق كيف جرى، وعَمِّمْ بنظرِكَ، ولا تَخُصَّ قضية دونَ أُخرى. فكلٌّ بكَ معصوبٌ، وأنتَ عليه مُحاسَبٌ، وبه مَطْلوب. ومِلاكُ أَمْرِكَ ومدارُهُ، على الحُكّامِ الذين استَنْبَتّهم في الأقطار الناصية[2]، ونَصَّبتهم في الجهة النائية؛ فَشَرْطُهم الثِّقة والدِّيانَةُ، والصَّوْنُ والأمانةُ، فإنهم إذا كانوا بهذه الصفة، جَرَتِ الأمور على سيرها الرَّاشِدة، واستمرتْ على مناهِجها القاصدة، وأمِنَتْ في جهَةِ الرَّعيَّةِ، وأمِنّا بكَ فيها منَ اللَّبْسِ. فلا تُقَلِّدْ أمْرَ المُسلمين إلا معْروفاً بالدِّيانَة والعَفاف، وتقِيّاً لِيَقْنَع بالكفاف، ويَتَنَزَّهَ عن الإسْفاف.

وتَحَفَّظْ منْ كُلِّ منهومٍ لا [يَشْبع][3]، [ومُسِفٍّ][4] لا يَتَوَرَّعُ؛ فإنَّ الجشَعَ أعمى لا يرى ولا يسْمَعُ.

وبَعدَ توْليتك إيَّاهم، فأشْرِفْ عليهم إشرافاً يَتَعَقَّبُ [36و] أعمالهم، ويتصفَّحُ أحوالهم. فإن رأيتَ منهم جَنَفًا[5]، أوْ منْ نَقضَ عليكَ منْ أطراف الحَقِّ طرفاً، صرَفْتَهُ مَذْموماً، وأَخَّرْتَهُ مَلُوماً. فتَفَقَّدْ هذا منْ أَمْرِهم، فإنّكَ مُضْطرٌّ إليهِ في تعرُّفِ أحوال الرَّعية التي لا نَرْضى بِهَضْمها، ولا نُقِرُّ أحداً على ظُلْمِها، ولاَتتعهده[6].

---

(1) صورها: هيئتها وشكلها.

(2) الناصية: القريبة منها، المتصلة بها.

(3) في الأصل «لا يشفع»، وفيه إشارة إلى الحديث الشريف: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال».

(4) في الأصل: (مشف) والتصويب من وثائق تاريخية والرسائل.

(5) الجنف: الميل والجور.

(6) الوثائق والرسائل: ومما نعيده.

وَنَتَقَدَّمُ إليكَ به مُراعَاة اللوازمِ الجارية هناكَ. فاجعل أهمَّ أُمورِكَ أنْ تتصفَّحها وتلْمَحَها، فما لم يَكُنْ منها في عهودنا موجوداً، ولا منْ قَبْلِنا مَحْدوداً، ولا في مصالح المُسلمين موضوعاً ولا معْدوداً، فهو ردٌّ[1] على كلِّ والٍ رَسَمَه، ومَضْروفٌ على كلِّ منْ ألْزَمَهُ، لا يؤدى منه فتيلَ، ولا يُحْمَلُ منه نَقيرٌ[2]، والزّكواتُ كُلُّها على تبايُنِها في الصِّفَّةِ، وأنْواعها المُختَلِفَة، تَجري على مُوجِبِ فريضتها، ويوقَفُ بها على حدِّ شريعَتها؛ لا تُحرَّفُ ولا تُبَدَّلُ، عنْ جهتها، ولا تُعدَّل. ولتُؤخَذْ منَ النِّصابِ بأَعْيانِها، ولتَنْهَ أشَدَّ النهي عنْ قَبْضِ أثْمانها.

وقد ارْتفع في بَعض شكاوي الرَّعية أنها تَطْلُبُ برسم الحالي، وهو لا يُطْلب به الحاضرُ عن الغائبِ، ولا يؤخَذُ فيه الباقي بعدَ الذَّاهِبِ.

فهذا الصنفُ منَ الجور ترفَعْهُ رفعاً تامّاً، وترُدُّ حُكْمَهُ، وتُعْفي أثره ورسمَه. وأيُّ عامل من عمّال الرعية تعدَّى بعد ذلك عليها، أو تَسبَّب بزيادة تخصُّه إليها، ويبينُ عندك تعدِّيه، وعلمت صحةَ استهدافه وتَصَدِّيه، فارفعْ أمْره إلى الوالي، فإنْ غَلَّ يَدَ أذيَّته، وأنْفذ عزله عن رعيته بذلك، وإلا رفعتَ أمره إلينا مع سائر ما يتَوَقَّفُ لديكَ من الأمور التي تَقْصُرُ عنها يدكَ، وتنْقطعُ دونَ النُّفوذِ عنها غايَتُكَ وأمرك، لينفذ في ذلك من عهدنا ما تَقِفُ منازِعُكَ عنْده، ويَسْهل لكَ كلُّ صعبٍ بعده.

هذه ـ أعزَّك الله ـ أمثالٌ مضروبَةٌ، وهداياتُها منْصوبَةٌ، وقوانينُ موضوعةٌ، وأعلامٌ على طرُقِ الحقِّ مرفوعة. وفي أكثر ما كانت الأرفاعُ ترِدُ، وعصائبُ المتظلمين تَحْتَشِدُ. وأنْتَ إذا كَشَفْتَ غيبها، وتَقَصَّيتَ طُرُقَها، وأعْطيتَها من بحثكَ وتأمُّلِكَ حَقَّها، ارتَفَعَتِ الشُّبْهة، وراحَتِ العلة، وتوفرتْ على المُتَظَلِّمينَ

---

(1) رد: أي مردود.

(2) بعده في الرسائل والوثائق: «وأي عامل من عمّال الرعية قامت الشهادة عندك بتعديه، وعلمتَ صحة استهدافه وتصدِّيه...» وهي جملة يختلف سياقها في المتن.

و النُّقرة والنَّقير: النُّكتَة في ظهر النواة، كأن ذلك الموضع نُقر منها. وفي التنزيل العزيز: ﴿فإذاً لا يؤتون الناس نقيرا﴾. لسان العرب (نقر).

الرحلة، وهَدَأَتِ الرَّعية، فتَفَرَّغَتْ لأشْغالها، ولزِمَتْ مصالح أعْمالها.

فانظر ـ أعزّك الله ـ في هذه الأمثلة والجُمل إلى أقصى ما تنقسم إليه أقسامها. وَقِفْها[1] على حدٍّ ما تقِفُهُ عليه الشريعة وأحكامها.

وتَطَلُّعُنَا وكيدٌ إلى ما يتَجدّدُ منْ نُفوذك، ونُهوضكَ بهذه الوصاة[2] الجامعَة والحجة البالغة. فاستجْمع لإقامتها؛ فقد وقع إليكَ الإصْغَاءُ، وَستَبْلُغُنا منْ قِبَلِكَ الأنْباءُ، ويَتَّصل عندَكَ الذِّكرُ والثَّناءُ، وبَعْدَ هذا مَوْطِنٌ يكونُ فيه المَثُوبَةُ والجزاء.

ولتَقْرأْ كتابنا هذا على الكَافَّة بالمسجد الجامعِ، شَرَّفهُ الله، ليَسْتَمِعَه منْ تَوَجَّهَ إليه الخطابُ، وتسير بأنبائه الرِّكابُ، وتَتَلَقَّاهُ بعد الشُّهودِ الغُيَّاب[3]. وتَبَلَّغْ منّا أَعَمَّ سلام وأجْزَلَه وأَزْكاه وأحفله. والسلام المُضَاعَفُ [36ظ] الأحفى علَيْكَ ورَحْمَة الله[4].

---

(1) وقفت الشيء أقفه وقفاً، ولا يقال فيه أوقفت إلا على لغة رديئة. لسان العرب (وقف).

(2) الوصاة والوصاية والوصية أيضاً: ما أوصيت به.

(3) الغياب: الغائبون.

(4) تختتم الرسالة في الوثائق والرسائل بما يلي:
«أعزك الله، ليقرأ الكتابُ على الكافة بالمسجد، فإن فيه زجراً للمعتدين، وأخذاً فوق أيدي المفسدين، وبلاغاً يحمله ويصيّره الراكب، ويتلقاه عن الشاهد الغائب، إن شاء الله تعالى».

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في التقديم إلى أحكام مدينة:

قَلَّدنا فلانٌ بنُ فلان، سلَّمه الله، الأحكام بفلانة وجهاتها، وتَخَيَّرْنَاهُ لذلك بعد أنْ خَبَرْناه، واسْتَخْلَفْناه عليها وقد عَرَفْناه، ووَثِقْنا بدينه، ورَجَوْنا حُسْنَ تَحْصينه، لأنَّه إن احتاط سلِمَ، وإنْ أضاعَ أَثِمَ، فلْيُقِم الحَقَّ على أرْكانِه، ولْيَضع العدْلَ في ميزانه، ولْيُساوِ بينَ خُصومه، ولْيأْخُذْ من الظالمِ إلى مظلومه، ولْيَقِفْ في الأمر عند اشْتِباهه، ولْيُنَفِّذْهُ عند اتجاهه. ولا يَقْبَل غير المرضيِّ في شهادَته، ولا يَتَعَرَّفْ سوى الاسْتِقامة من عادته، ولْيَعْلَمْ أن الله مُطَّلِعٌ على خَفِياته، وَسائِلُهُ يومَ مُلاَقاتِه.

وفي المعنى[1] لأبي نصر[2] كتابُ تقليدِ وتَوْليَةٍ، وَتَشْييد رُتْبَةٍ عليَّةٍ. أَمرَ بإنْفاذِه فلانٌ ـ أَيَّدَهُ الله ـ لفلان بن فلان أَبْقاه الله، لِيَنْظُرَ في أحكامِ المدينةِ بفلانة وأقْطارها، ويَحْسِمَ عنها أدواء مردَتِها ودُعَّارها[3] ويَعُمَّ بالحِماية كلَّ جهة منها وناحية، ويُظلَّ من هِجِّير[4] الإباحة أكْنافها الضَّاحية، وأَمره أنْ يَتَّقي الله حَقَّ تُقاته[5] ويَخْشى يوماً يأتي فيه لِميقاته، وأنْ يحْذَرَ ما أعَدَّ منَ العذاب الأليم، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[6] وحَدَّ لهُ رَعْيَ من

---

(1) يقصد خطة الأحكام.

(2) هو أبو نصر الفتح بن خاقان.

(3) يقال: رجل داعر: خبيث مفسد، وفي الحديث «كان في بني اسرائيل رجل داعر» ويجمع على دعار. وفي حديث علي: «فأين دعار طيء» وأراد بهم قطاع الطريق.

(4) الهجير: الدأبُ والعدة.

(5) اقتباس من قوله تعالى **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تُقاته﴾** سورة آل عمران، الآية: 102.

(6) سورة الشعراء، الآية: 87 - 88.

يَجِبُ رَعْيُه، ويُعْلَمَ جَرْيُهُ في ذات الله وسَعْيُهُ، وَمشَاوَرَةَ الفُقهاء فيما أَشْكل، والاعْتِضاد بهم فيما حَامَ عنه ونَكَل[1]؛ واسْتِفْتاءهم[2] فيما يَقَعُ من الأمورالشَّرْعِيَّة، والقوانين المَرْعية، وأنْ يكونَ لأهل الشَّرِّ بِمَرْصِدٍ[3]، ويقفَ لهم في ثَنِيَّةِ كلِّ مَقْصِدٍ، ويفتح منْ تواريهم[4] كُلَّ بابٍ مُوصِدٍ[5]، وأنْ يَكْتَحل بالسهاد[6]، وألاَّ يَنْتَحِل غير الجد والاجْتِهاد، وألاّ يُصيخَ إلى افتراء مُفْتَرٍ، ولا يَقْضِيَ على اجْتِراء مُجْتَرٍ، وأَنْ يعمَّ الجِهةَ بالاحتراس، ويَضُمَّ إلى البَحْثِ عنِ الفُجّار كلَّ عالِمٍ بالانتهازِ والافْتِراس، ممن لا يَعْلَقُ به اتِّهامٌ، ولا يقعُ عليه إبْهامٌ، ولِيَتَنَزَّه عَنِ الرُّشى[7]، ولا تَعْلَقْ له بِدلْوٍ ولا رشا[8]، ولْيُقِم الحُدودَ، ولايَعْدُها باجتهاد غير مِحْدودٍ.

فَمَنْ قَرَأَه، فلْيَقِفْ عِنْدَهُ ولا يَتَعَدَّه، ومَنْ عارضه بِتَعَدِّيه، أَوْ ناقَضَه فيما يُعيدُه منْ إنْكاره ويُبْديه، فقد تَعَرَّضَ لنكالٍ يَسْتَقْبِلُه، وعِقابٍ يَسْتَوْبله.

وله في المعنى[9]:

كتاب تأْكيدٍ واعْتِناءٍ، وتَقْليدِ ذي مِنَّةٍ وغَناء، أَمَرَ بإنْفاذِه فلان، أَيَّدَهُ الله، لفلان بن فلان، صَانَه الله، ليتَقَدَّمَ لِوِلايَةِ المدينة بفلانة[10] وجهاتها، ويضرح[11] ما تكاثَفَ مِنَ العُدْوان، ....

---

(1) نكل ينكل نكولا: جبنَ.

(2) في الأصل: استفتاهم، ولعل الهمزة سقطت أثناء النسخ.

(3) المرصد والمرصاد: موضع الرصد، أي مكان المراقبة.

(4) التواري: الاختفاء.

(5) في حاشية الأصل: «موضد».

(6) يقصد: بالسهر على حقوق الناس.

(7) الرشى جمع للرشوة.

(8) الرِّشاء: رسنُ الدلو، أي الحبل.

(9) الرسالة في الإحاطة: 4/ 251، وأزهار الرياض: 5/ 101-102.

(10) أزهار الرياض: (الفلانية).

(11) المصدر نفسه: (ويصوح) والإحاطة: (ويصرخ).

في جَنَباتِها[1]، تَنويهاً أحْظاه بِعَلائهِ، وكَساهُ رائقَ ملائه، لِما عَلِمَهُ مِنْ سَنائِه، وتَوَسُّمَهُ مِنْ غنائهِ، ورَجاه مِنْ حُسْنِ منَابهِ، وتَحَقَّقَهُ مِنْ طهارة ساحَتِه وجنابه، وتَيَقَّنَ، ـ أيَّدَه الله ـ أنَّه مُسْتَحِقٌّ بما[2] ولاّه، مُسْتَقِلٌّ بما تَوَلاّه، لا يَعْتريه كَسَلٌ، ولا يُثْنيه عن إمضاء صوارمُ ولا أَسَل[3]، لَمْ يكِل[4] الأمرمنه [37و] إلى وَكِلٍ[5]، ولا ناطهُ بِمناطِ عَجْزٍ ولا فشَلٍ، وأمَرَه [أن][6] يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه، ولْيَعلمْ أنَّه زاجرُه عنِ الجور وناهيه، وسائلُه كمّا حَكَمَ به وقضاه[7]، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[8].

فَلْيَتَقَدَّمْ إلى ذلك بِحَزْمٍ لا يَخمدُ تَوَقُّده، [وعزْمٍ][9] لا يُقَدُّ تَعَقُّده[10]، ونفسٍ مع الخير ذاهبة، وعلى سَنَن البرّ والتقوى راكبَة. ويُقَدِّمُ للاحتراس منْ عُرف اجتهاده، وعُلِمَ أرقُهُ في البَحْثِ وسُهاده، وحُمِدتْ أعماله، وأمِنَ تَفْريطُه وإهماله، ويَضُمَّ إليهم منْ يَحْذو حَذْوَهم، ويَقْفو شأْوهم، ممّنْ لا يُستراب بمناحيه، ولا يُصابُ خَلَلٌ في ناحِيَةٍ مِنْ نواحيه، وأَنْ يُذْكي العيونَ على الجناةِ، ويَنْفِيَ عنها لذيذَ السنات، وأَنْ يَفْحَصَ عَنْ مكامِنِهم، حتّى يُغَصَّ بالرَّوْع نفسُ آمنهم، فلا يستَقِرَّ بهم مَوضِعٌ، ولا يَقِرَّ[11] منهم مُخِبٌّ ولا مَوْضَع[12] فإذا ظَفِرَ

---

(1) المصدر نفسه (بجنباتها).

(2) الإحاطة: (لما).

(3) أزهار الرياض: (المضاء الصوارم والأسل) والأسل: الرماح.

(4) المصدر نفسه: (ولم).

(5) رجل وَكَل: عاجز كثير الاتكال على غيره.

(6) «أن» تكررت في الأصل.

(7) بعده في أزهار الرياض: «وأنفذه وأمضاه».

(8) سورة الانفطار، الآية: 19.

(9) في الأصل «وعَزِمٍ» والتصويب من الإحاطة والأزهار.

(10) الإحاطة والأزهار: (لا ينفد تفقده).

(11) من قر يقر قرا، والقر البرد عامة.

(12) الموضع اسم المكان. وهو نادر لأنه ليس في الكلام مفْعَلٌ مما فاؤه واو اسماً لا مصدراً إلا هذا: لسان العرب (وضع).

منهم بِمَنْ ظَفَرَ، بحثَ عنْ باطنه، وبَثَّ السؤال في مواضعِ تصرُّفه ومواطنه، فإنْ لاحَتْ شبْهةٌ أبداها الكشفُ والاسْتِبْراءُ، وَتَعَدّاها[1] البغْيُ والافْتراء، نَكَلَهُ بالعُقوبة أشدَّ نكالٍ، وأوضحَ له منها ما كانَ ذا إشْكال، بعدَ أَنْ يَبْلُغَ أناه، ويقفَ على طرفِ مداه، وحدَّ لهُ ألا يَكْشِفَ بَشرةَ بشرٍ إلا في حدٍّ يتعينُ، وإنْ جاءه فاسقٌ بنبأ[2] أَنْ يتَبَيَّن، وأنْ لا يطمعَ في صاحب مالٍ موفُور، وأنْ لاَ [يسمع][3] مِنْ مكشوف في مستور، وأنْ يسْلُكَ السَّننَ المحمودِ، ويُنَزِّهَ عقوبته من الإفراط، وعفوه من تعطيل الحدود، وإذا انْتهت إليه قصَّة مشكلة أَخَّرها إلى غَدِه، فهو على العقاب أقدَرُ منه على رده، فقدْ يَبينُ في وقْتنا [ما][4] لا يبينُ في وقْتٍ، والمعالجة بالعقوبة من المقت، وأنْ يَتَعَهَّدَ[5] هفواتِ ذوي الهناتِ[6]، وأنْ يَسْتَشْعِرَ الإشْفاقَ، ويَخْلعَ التَّكَبُّر، فإنَّه منْ ملابِسِ أهلِ النِّفاقِ، ولْيُحْسِن لعباد الله اعْتِقادهُ، ولا يَرْفُضْ زمامَ العدلِ ومَقَادَه، وأنْ يعاقبَ المجرم على قدر زَلَّتِهِ. ولا يَغْتَرَّ عنْدَ ذَلَّتِه. ولْيعلم أنَّ الشيطانَ أغْواه، وزَيَّنَ له هواه[7]، فيُشْفق منْ عَثاره، وسوء آثاره، وسَيَشْكُرُ[8] الله على ما وهبَ له منَ العافية، وأَلْبَسَهُ[9] من ملابِسها الضَّافية، ويَذْكُرَهُ جَلَّ وتعالى في جميع أحواله، يُفَكِّرَ في الحشر وأهواله، ويَتَذَكَّر وعداً يُنْجَزُ فيه ووعيداً **﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾**[10]، والأمير -

---

(1) الإحاطة: (وتعدّاها للبغي).

(2) المصدر نفسه: (بنبأ) ساقطة منهما. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾** سورة الأنعام، الآية: 6.

(3) في الأهل: (يشمع)، والتصويب من الإحاطة.

(4) المصدر نفسه: (في وقت) والأزهار: (وقت ما) وأضفت (ما) في المتن ليستقيم المعنى.

(5) المصدر نفسه: (يتغمد).

(6) المصدر نفسه (الهيآت).

(7) الإحاطة والأزهار: (مثواه).

(8) الإحاطة: (وليشكر).

(9) الإحاطة: (وأكسبه).

(10) سورة آل عمران، الآية: 30.

أيده الله ـ وليٌّ له ما مدَّ عَدْلاً وبَسَطَ[1]، وبَريء منه إنْ جارَ وقَسَطَ، فمَنْ قرأهُ فَلْيَقِفْ عند حدِّه ورسْمه، ولْيَعرف لهُ حَقَّ قطْعِ الشرِّ وحَسْمِه، ومنْ وافقَهُ منْ شريف أوْ مشروفٍ، وخالَفَهُ في نهيْ عنْ مُنْكرٍ أَوْ أَمْرِ بِمَعْروفٍ، فقد تعرض مِنَ العقابِ إلى ما [يُذيقه][2] وبالَ جهْلِه ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[3].

وفي المعنى[4] لأبي مروان بن أبي الخصال:

كتابُ مَبَرَّةٍ مُجَدَّدَةٍ، وأثْرَةٍ[5] مؤكدة، وحُرْمَةٍ مُتَّصِلَةِ الأسبابِ ممُهَّدَة، أمر به أبو فلان ـ أيده الله ـ لفلان ابن فلان صانه الله، وأمَدَّه بتقواه. قَدَّمه به إلى خُطَّةِ أحكام المدينة بحاضرة فلانة، حينَ أُخيفتْ سبل السيَّارَة، وظهر فيها أهل الفِسْق والدَّعارة، وصدُّوا المسلمين عنْ وجوه المعيشة والتِّجارة، لما رجاه من قيامه بالخُطَّةِ واضطلاعه، وتَوَقُّده على حسم الشَّرِّ واجتماعه، مع ما بلاهُ قديماً وحديثاً منْ حميد أثره، وَرَضِيِّه على الامتحان من مختبره، وتحققه من حُسْنِ مذاهبه وسِيَره، واعتقد فيه تَغْييرَ المُنْكراتِ، وقَطْعَ المُسكرات، وَكَفَّ أهل العدوان والاسْتطالاتِ، ورَدَّ الجائرينَ عنْ القصد إلى سواء الطريق. وعهِدَ إليه أنْ يَبُثَّ الاحتراس في سُبُلِ المسلمينَ ومسالكهم، ويُذْكيَ العيون في طُرُقِهم ومنَاكِبِهم، إرْصاداً للمحاربينَ، وأخْذاً فوق أيدي المُفْسدينَ، لِيَتَصَرَّفَ الناسُ في معائشهم آمنين، ويمشوا في مناكبِ الأرضِ مطْمَئنينَ[6]، وجعل عليه إقامة الحُدود، وإنفاذَ الأحكام فيها على واجب حقها المحدود، إلاّ ما كانَ قَتْلاً أَوْ رَفْعاً، فإنه مأمورٌ فيه بردِّه إليه ـ أيده الله ـ يُشاملُهُ بِحُسْنِ نظره، وَيُقَابِلُ كُلَّ

---

(1) الإحاطة والأزهار: (ما عدل وأقسط).

(2) الإحاطة: (لما يذيقه وبال خبله)، وفي الأصل (يذليه) والتصويب من الإحاطة، وفي الأزهار: (لما يذيقه وبال فعله).

(3) سورة فاطر، الآية: 43.

(4) في خطة الأحكام.

(5) الأثرة والمأثرة: المكرمة.

(6) في الجملة نفحة من قوله تعالى **﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾** سورة الملك، الآية: 15.

إجْرَامِ منَ العِقاب بقدرِهِ، حَذَرًا أنْ تُوقِعَ الحدود في غير مواقِعِها، أوْ يُصابَ بها غيْرُ مواضعِها، فلْيَمْضِ أبو فلان في غَيْر ما استَثْناهُ عليه من الحدود ظاهرَ القنا[1] والأيدِ[2]، ولْيَتَولها غير ضعيف الكَيْدِ، دونَ أنْ يَرْعى في فاسقٍ شفاعة مثيل، وأنْ يَخِلَّ من حدود الله بِفتيلٍ، وأجْرى له منَ الوَرِق عشرة دنانير، يقبضها مشاهَرَةً من الخراج، ليرفع منْ همَّته، ويعفَّ بها في طُعْمَتِه، ولْيَسْتَمِرَّ على صيانته، ويزيدَ نزاهةً إلى نزاهَتِهِ، ولئلا يجِدَ ذُو الظِّنِّ لسوء ظنِّه مَسْلكاً، وَلاَ يجْعَلَ على نفسه للإساءةِ دَرَكاً.

فمَنْ قرأَ هذا الكتابَ أوْ أُقْرِئَهُ منْ جميع العمَّال وذوي الأمر، وأتباعِهم وكافَّة الناس على طبقاتهم وأصنافهم، فَلْيَقِفْ عندما يَسْمعُهُ، ولا يتَعَرَّضْ لعقابٍ يكفُّ عناهُ ويَرْدَعُهُ، والله المُوفِّقُ. لا ربَّ غيرُهُ.

تجديد ولاية في المعنى:

كِتابُنا أدامَ اللهُ احْتِماءَكَ، وأنارَ لِنُجومِ السَّعْد سماءَكَ، وجعل إلى طاعَتِه اعْتِزاءَكَ وانتماءَك. وقدْ وردَ كتابُكَ الأثير، ووَقَفْنا على ما حواه، وعَرَفنا سرَّه ونجْواه، وما كانَ لفلانٍ أنْ يعْتَرِضَكَ ويَرْمي غَرَضكَ. وقدْ وجَّهْنا إليه ما يَكُفُّ اعتداءهُ، ويصْرفُ عنك إعادته بِمَكْروه وابتداءه، فشمِّرْ عنْ ساعِدِ الاكتفاء، وهُبَّ منْ ذلكَ الإغْفاء، وأرِنا مُنْتَهى غنائكَ، وتَوَخَّ بالاجتهادِ مُعارَضة تَقْريبكَ وإدْنائكَ، وشِفَّ[3] الشِّدَّة ببَنَانٍ، ولا تَقْطعْ بأثر دونَ عيانٍ، وسُدَّ سَمْعكَ عن النمائم، ولا تَغْمِد النَّصل قبل شقِّ الكمائم، وأَقِلْ عثرات ذوي الهيآت، وادْرَإِ الحدود بالشُّبُهات، وتجاوزْ عنهم غير مُرْتابٍ، وخُذْ فيهم بِرُخَصِ[4] السنَّة

(1) من: قنا يقنو إذا اشتدت حمرته.

(2) من آد يئيد: إذا اشتد وقوي، عن أبي زيد، ومنه قوله تعالى **﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾** سورة ص، الآية: 17.

(3) من شفّ يشفُّ شفّاً، من الأضداد، زاد ونقص.

(4) من: الرُّخصة والرخصة: ترخيص الله للعبد في أشياء خففها عنه.

والكتاب، [38و] وامزجْ لسواهم الصَّابَ بالضَّرَب[1]، واقرعْ في نَكَالهم النَّبْعَ[2] [بالغَرَب][3]، والله المستعانُ.

وفي المعنى:

ما وَقع بتِلكَ الجهة نَعْلَمُهُ، ولَمْ يخْفَ عنكَ توَجُّعُ السلْطانِ منه وتَأَلُّمُهُ، فَانْهَدْ لتلافي الأمرِ، وإطْفاء ذلكَ الجمرِ، وَاسْعَ في حسْم عِلَلِهِ، وَرَمَّ خَلَلهُ، واجْرِ إلى ما يُتَعَرَّفُ به حميدُ أثرِكَ، ويُعْرَفُ به حُسْنُ نَظَرِكَ، ولا يَغُرُّكَ عَرَضٌ[4] ولا يكونُ لكَ في غير تهدينِ ما [نشاءُ][5] غَرَضٌ، وإياكَ أَنْ يَرْتَفِعَ عليكَ أَمْرٌ يُنْعى، أَوْ يَبْلُغَ عندكَ ما يُلْقى به ما يُحْفَظُ لك ويُرْعى.

وكتب أبو نصر بتولية مواريث، وهو مما أحسن فيه:

كتابُ توجيهٍ وتكريمٍ وتقْليدٍ وتَقْديم. أَمَرَ بإنْفاذِهِ فلان ـ أيده الله ـ لفلان ـ أبقاه الله ـ ليتقدَّمَ للمواريثِ بفلانة وأعمالها، ويَرُمَّ[6] ما وجَدَ من اخْتلالها، ويَنْظِمَ ما تناثَرَ منْ عقد فوائد اسْتِقْلالها، إحْظاءً أفاضَ عليه ملْبَسَه، وأوْرى لهُ زَنْدَه[7] فاقْتَبَسَه، لِما عَهِدَه منْ حُسْنِ يقينِهِ، وعلِمَهُ منْ ورَعِهِ ودينِه، وتَحَقَّقَهُ منْ حياطَتِه وتَحْصينِه، فلْيتقدَّم إلى ذلكَ معظَّمَ القدر، منشرحَ الصدرِ، موثِراً للأمانةِ، مُسْتَكْثِراً للصيانَةِ، مُجْتَهداً فيما يعودُ على بيتِ المال بنَفعٍ، مدافعاً عنْ تَحَيُّفِهِ

(1) من ضَرِبت الأرض ضرباً: إذا أصابها الجليد فأحرق نباتها. لسان العرب (ضرب).

(2) النبع: شجر. ويستعمل منه القسي.

(3) في الأصل (العرب). والصواب ما أثبتنا. يقال: أصابه سهم غَرَب إذا كان لا يدري من رماه. وقيل إذا أتاه من حيث لا يدري. لسان العرب (غرب) وقد يكون ضربا من الشجر واحدته غَرَبة.
وهو من الأمثال السائرة. انظر: جمهرة الأمثال للعسكري: 2/ 300، والتمثيل والمحاضرة: 267.

(4) العَرَضُ: العطاء والطمع.

(5) في الأصل: (نشا).

(6) أصلح بعد فساد، والمعروف فيه الضم على القياس.

(7) يقال لمن أنجدك وأعانك: ورتْ بك زنادي.

أشدَّ دفع. لا يغفَلُ منْ واجباته واجباً، ولا يُهْمِل من جَنَبَاتِ ارْتفاقِهِ جانباً، ولا يدعُ رسماً منْ رسومِهِ داثِراً، ولا يَتْرُكُ أحداً بحَقٍّ منْ حُقوقِه مُسْتَأثراً، وأنْ يَبْحَثَ عَمَّنْ يُتَوَفَّى بحْثًا يعْلَمُ به حقيقَةَ وارثِهِ وعاصبهِ، ويَسْلَمَ بِسَبَبِهِ بيتُ المال منْ غاصبه. فإنْ وجَدَ مالاً لا وَارِثَ لَهُ ولا مُدَّعياً، ولا باحثَ عنْ وجوبِهِ له ولا مُسْتَدْعياً، رفعه إلى بيت المال، وحمله إليه أحقَّ احْتمال. وإنْ وَجَدَ مالاً يَدَّعيه مُدَّعٍ، وله شبهةٌ ربَّما اقتضتْ صدْقهُ، وأمْضت له حقَّه، جعله في ثقافٍ، وصيره في جُمْلَةِ الأوقاف، بعد الإشهاد على وزْنِه إنْ كانَ عيْناً، أوْ مبْلغه إنْ كانَ ديناً، حتّى يبينَ حقُّ مدَّعيه ويتَّضحَ، أوْ تثْبُتَ دعواهُ وتَفْتَضح. وحدَّ له افتقاد أراضيها، وارْتِجاع ذاهبها - بتعدٍّ إنْ كانَ - وماضيها، وتَثْمير عامرِها، وإنْفاذَ مبيعِ غامرها، بعد الشهادة فيها بالسداد، والمبالغة في الإشادة في تسويقها، والإنْشادِ، حتّى لا يُدْرَكَ فيها غَبْنٌ، ولا يَشْتَرِكَ في تَرْقيدها أبٌ وابنٌ، مُجَوِّزاً له في ذلكَ ما يُنَفِّذُهُ ويُمْضيه، مَحْمولاً فيه على ما تقتضيه صحَّةُ تقويمه وتقتضيه. لا اعتراض عليه فيما بدأه من ذلك أوْ تمَمَهُ، ولا انتقاض لما عقده منه وأبْرمه، ما لم تخْتَلَّ أعْمالُهُ، ولم يبِنِ انْهماله.

فمنْ قرأه فلْيَسْلُكْ معه السَّنن القويم، ولْيتَقبَّلْ فيه الرأي الكريم. إن شاء الله.

[فصل]

ومن أبلغ ما كتبوا لمنْ ثارَ وتَعدَّى وتَعَرَّضَ للخلاف وتَصَدَّى[1]: [38ظ]

أمّا بعد فكَّ الله غَرْبَ انْتزائكَ، وَعدَلَ بكَ عن انْتِمائكَ للضَّلالِ واعْتِزائكَ، فقد سلَكْتَ مَجْهلاً وذهَبْتَ مَذْهباً مُسْتَوْبلاً، دلاكَ في مهاوي الغرور، ومنّاكَ بأماني زور، حداكَ إلى ركوبها، وسَقاكَ بِذُنوبها، اسْتِصْغارُنا لأمْرِكَ، واحْتِقارُنا لِملتهب جَمْرِكَ، فوالله لئنْ لمْ تقِفْ في مكانِكَ، وتَنْحَرف عن طُغْيانِكَ، وتَضْحُ من تهَوُّرِكَ وخِذْلانِكَ، لأُجْهِزَنَّ نَحْوَكَ كَتائِبَ كالليل البهيم، ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[2]، تزأَرُ زئير الضَّراغِم، وتزْخَرُ كالبحر المُتَلاطِم، فتَنْتَشِفُ ماءكَ وتَكْتَشِفُ سماءكَ، وتَغْنَمُ طارِفَكَ وتِلادَكَ، وتُخَرِّبُ أرْضكَ وبلادَكَ، حتى تعودَ قاعًا صفصفاً[3] ولا تجِدُ منها مجيراً ولا منْصفاً، فتَغْدو خاويةً على عروشها كأنْ لم تَغن بالأمس[4] وما منْ أهلها إلا حبيسٌ أوْرهينُ رَمْس، ولولا أنّا لا ندفَعُ إلا إثْرَ وعيدٍ، ولا نوقِعُ إلا بعدَ نهي نُبْدئُ ونُعيدُ، لكانت مكانَ الكُتْبِ الكتائبُ، وسمعتَ بدلاً منْ معانيه اصطكاك الركائب، وما بعد هذا إلا منْ يُشيرُ إلى الوقائع، ويُثِيرُ لكَ غُبارَهُ الطَّلائِعُ، والسلامُ على من اتبع الهدى.

---

(1) في رأس الصفحة نص شعري بعده نثر، وفي آخره هامش من ثمار الأوراق.

(2) سورة الذاريات، الآية: 42.

(3) اقتباس من قوله تعالى ﴿فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً﴾ سورة طه، الآية: 106.

(4) اقتباس من قوله تعالى ﴿فجعلناها حصيداً كأنْ لم تغنَ بالأمس﴾ سورة يونس، الآية: 24
وفي أعلى اللوحة، هامش بأربعة أسطر، صعب القراءة.

وله في المعنى:

أما بعد، أراكَ الله إخفاقَ مخائلكَ، وأعلَقَكَ في شَرَكِكَ[1] وحبائلكَ، وأراكَ وبالَ بَغْيِكَ وغوائِلِكَ، فقدْ أوْرثكَ ضلالُكَ عنِ الرشاد وَسَنًا[2]، وأراكَ سيِّءَ أمْرِكَ حسنًا، وثنى لكَ إلى مهالككَ عِنانا ورَسَنا[3]، فركبْتَ لخلافنا ظَهْراً، وأبْديْتَ أسرارَ عِصيانِنا جَهْراً، وسيَحْدوكَ كيْدُكَ إلى الفرارِ فلا تُطيقُ نفاذاً، ويدعوكَ إلى الاعتصام فلا تجد ملاذًا، فما نَاوَأَنا مناوئٌ، ولا عارضنا من الغوايـ[ـة][4] غاوٍ إلا عاجله حِمَامُه، وقاتله عنا رُمْحُه وحُسامُه، ولولا أنا لا نوقِعُ قبل وعيد، ولا نزْمَعُ إلا بعد نهيٍ مُبْدِئٍ ومُعيد، لوجَّهنا إليكَ جيشاً تتزاحمُ أفواجه كالبحر إذ تتلاطمُ أمواجُه، تغْدو كقطعِ الليل مواكبُه، وتبدو من الأسنَّة كواكبُه، فيُثيرونَ قَتَامًا يعتم به جوُّك إعْتاماً، فلا ترى إلا لَمْعَ سنان، ولا تسمع إلا صَوْلَةَ[5] بطل فيها صدع جَنَانٍ، فيعود اغتباطكَ ندمًا، ووجودُ أنصاركَ وأشياعكَ عَدَمًا، فتَلومُ نفسك حين لا يغْني الملامُ، وتستسلمُ ولا ينْفَعكَ الاسْتِسلامُ، لكنا كففنا بأسنا حتى يقدمَه الإنْذار، وتوقَّفْنا حتى يُعربَ عنّا الإعذارُ، ثمَّ يأتي منْ بعد ذلك يومٌ عبُوسٌ قَمْطرير،[6] لا يشرقُ فيه إلا ذابلٌ أوْ حُسامٌ طرير[7]، وقد عَوَّدَنا الله سبحانه ذلك في أعْدائنا، وأراناه فيْ إعادتنا وإبْدائنا، وهو بعِزَّته يولي صُنْعَهُ الجميل معنا، ويحمي من النوائب موْضعَنا، بمَنِّه وكرمه.

وفي المعنى[8] لأبي بكر بن القصيرة[9]:

---

(1) الشرَك: حبائل الصائد.

(2) الوَسَن: أول النوم.

(3) الرَّسَن: الحبل.

(4) أضفنا التاء لاستقامة المعنى.

(5) في الحاشية كلمة «صوت» بدون إشارة إلى تصحيح الكلمة الأصل.

(6) في تضمين لقوله تعالى: **﴿إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً﴾** سورة الإنسان، الآية: 10.

(7) حسام طرير ومطرور: ذو طرة.

(8) يوجد بالهامش: (في الزجر والتوبيخ).

(9) أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي ؛ يكنى أبا بكر ويعرف بابن القصيرة. كاتب =

أمّا بعدُ[1] ياأمّةٌ لا تَعْقِل رُشْدها. ولا تَجْرِى إلى ما تَقْتَضي نِعَمُ الله عندها، ولا تُقْلِعُ عنْ أذى تفشيه قرباً وبُعْداً جُهْدَها، فإنّكم لا ترْعونَ لجارٍ[2] حرمة، ولا ترْقبون في مومِنٍ إلاً ولا ذِمَّة، [39و] قدْ أعْماكُمْ عنْ مصالحكم الأشرُ، وأضَلَّكمْ، ضَلالاً بعيداً البَطَر، ونَبَذْتُم المعروفَ وراء ظهوركم، وأتَيْتُمْ بما نُنْكِرُهُ مُقْتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم، وخاملكم بمشهوركم، ليسَ فيكم زاجرٌ، ولا منكم إلا غويٌّ وفاجرٌ، وما نرى إلا أنَّ الله عزَّ وجلَّ شاء مَسْخَكُمْ، وأرادَ فسْخَكم ووسْخكم[3] فسلّط عليكم الشيطانَ الرجيم يغُرُّكم ويُغْريكم، ويُزَيِّنُ لكم قبيح معاصيكم، وكأنَّكم به، وقد نكص على عقبيه، وقال إني بريءٌ منكم، وَتَرَكَكُمْ في صَفْقَةٍ خاسرةٍ، لا تَستقيلُونَها إنْ لَمْ تَتُوبوا لا في دنيا ولا في آخرة.

وحَسْبُنا هذا إنْذارًا لكمْ، وإعْذارًا قبلَكُمْ، فتوبوا وأنيبوا وأَقْلِعُوا وانْزعوا، واقضوا من أنْفُسِكُم جميع منْ وترْتُموه، وانصفوا جميعَ منْ ظَلَمْتُموهُ وغَشَمْتُموه، ولا تَسْتَطيلوا على أحد بَعدُ، ولا يكُنْ منكم إلى أداة صَدَرٌ ولا وِرْد، وإلا عاجَلَكم منْ عقوبَتنا ما يَجْعلكم مثلاً سائراً، وحدثاً غابراً، فاتقوا الله في أنْفسكم وأهْليكم، وإياكُم[4] والاغترار فإنَّه يُوَرِّطُكمْ فيما يُوذيكمْ، ويُلْقيكم إلى ما يَشْمَتُ به أعاديكم، وكفى بهذه تبصرة وتذْكرةً، ليس لكم بعدها حُجَّةٌ ولا معْذرةٌ، وما توْفيقي إلا بالله.

وفي المعنى[5] لأبي القاسم بن الجد: كتابنا أبْقاكمُ الله وسَدَّدَكُمْ وأراكُمْ

= الدولة اللمتونية وهو من إشبيلية، ورأس البلاغة في وقته، وكان من أهل الأدب والتفنن في أنواع العلم. وتوفي سنة 508هـ عن سن عالية: الصلة 2/ 539 والمغرب 1/ 350 والذيل والتكملة 6/ 227.

(1) الرسالة في القلائد: 118 والخريدة: 3 384 /-385 (كتب هذه الرسالة عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله إلى طائفة متعدية).

(2) الخريدة: لجارٍ ولاغيره.

(3) القلائد والخريدة: (وأراد نسخكم وفسخكم).

(4) في الأصل: (إياهم) والتصحيح من الحاشية .

(5) ورد في حاشية الأصل [رسالة أيضاً في التوبيخ والزّجر].

مصالحكم وأرْشَدَكم، وجعل إلى سبيل التخلص مقْصدكم. وقداتصل بنا ما حملكم عليه الاغترار، وأنْكرناه، وحقُّه الإنْكار، منَ الجريرة التي جرَّها سُفهاؤكم، والفتْنة التي أثارها غَوْغاؤُكم، وضَعُفَ عنْ كفِّها حَلُماؤكم، في العبث بذلكَ الغلامِ والتخطي بعد ذلك إلى حزِّ رأسه، وتَفْريقِ أشْلائه، وتَحْريق أوصاله وأعْضائه، ورُكوبِكم الرُّؤوسَ في مُواقَعة الآثام، وسَفْكِ الدَّم الحَرَام، وما لكم في المعاصي من الجرأة والإقدام، بدعةٌ لم تُبْتَدعْ قَبْلها، ولاأتتِ الجاهلية مثْلها، وشقًّا لعصا الطاعة وقطعاً لحَبْلها، وتَحَوُّلاً إلى ظلِّ العصيان من ظلها، وتعرضاً للعقوبة ورغبة في الارتسام بدلها، فِعْلُ منْ غمطَ النِّعمة، واستعجل النِّقمَةَ، واخْتارَ على العافيَة المحنة. وسنفرغُ بحسم هذه الأمور، ونُحْدثُ لكم فيها الأحكام من قدر ما أحْدَثْتُمْ منَ الفجور، ونُعجل لكم الآن بعض مالَكم فيه أَدَبٌ يَزَعُكُم، وتقديمٌ يرْدَعُكم. فأوْجَبْنا في الخطيئة على من قتَل الغُلامَ ظُلْماً، وانتهَكَ حُرْمتَه جُرْمًا، غرامَةَ ألْفٍ وخَمْسِ مائة دينار، ولا مناصَ لهم عنْ أدائها، ولا عُذْرَ في التَّأخر عن قضائها، وأمرنا فلانا أنْ يَسْتَوفي عددها، ويسْتَعجل أمدها، ويتحاشى منها أهل الصلاح والعفاف، ويؤخَذَ بها أهلُ التسرع إلى الشر والإسْفاف. فإنْ أخذ هذه على أيْدي السُّفهاء، وانقطعتْ بها أسبابُ العداءِ، وإلا أنْزَلْنا بهم العقاب الأشنعَ، والنكال الأوجع. فارتدعوا مما أنتم عليه مما لَمْ تزالوا تجروا إليه منْ ثَوْرةٍ في الشرِّ إثْر ثورَةٍ، وفوْرَة في النِّفاقِ بعدَ فَوْرَة، واعلموا [39ظ] أنَّ استِطالَتَكم تُورِّثكم الندامة، وأنّ استقامتكم تُعَقِّبُكم السلامة، فاختاروا ما شِئتُم منَ الاعْوِجَاجِ أو الاسْتِقامَةِ. فإنَّ لكلٍّ عندنا جزاءً مَعْلوماً، وجُزْءاً منَ الثوابِ أوِ العقاب مقْسوماً. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ومن إنشائه أيضاً في المعنى(1):

كتابُنا أبْقاكم الله وَعَصَمَكم بتقواه، ويسركُم منَ الاتِّفاق والائتلاف إلى ما

---

(1) الرسالة في قلائد العقيان: ص263، والخريدة: 3/ ص397، وفيهما معاً: وكتب عن أمير المسلمين، وناصر الدين أيده الله إلى أهل إشبيلية.

يرْضاهُ، وجَنَّبَكم من الشِّقاقِ والخلاف ما يُسْخِطُهُ ويَنْعاه[1].

من حضْرة فلانَة[2]، حرسها الله، وقدْ بَلَغنا ما تأكَّدَ بينَ أعْيانِكُم منْ أسْبابِ التَّباعد والتَّبايُنِ، ودواعي التَّحاقد والتَّباغُض[3]، والتَّناقضِ والتَّدابُر، وتَمادي التَّقاطع والتهاجر، وفي هذا على فُقَهائكم وصُلَحائكم مطعنٌ بيِّن، ومَغْمَزٌ لا يَرْضاهُ مومِنٌ ديِّن. فهَلاّ سعوا في إصلاح ذات البين سعيَ الصَّالحينَ، وجَدُّوا في إبْطال أعْمال المُفْسدينَ، وبَذَلُوا في تأليف الآراء[4] جُهْدَ المُجْتَهدينَ، ورَأَيْنا - والله المُوَفِّقُ للصَّواب - أنْ نُعْذرَ[5] إليكم بهذا الخطاب، فإذا وصل إليكم وقرئ عليكُم[6] (الأمارة بالسوء) وَارْغَبُوا في السُّكونِ والهدوء، ونَكِّبوا عن طريق البَغْيِ الذميم المشنوء[7]، واحذَروا منْ دواعي الفِتَن، وعواقب الإحن، ما يجرُّ رديَّ[8] الضَّمائر، وفساد السرائر، وعَمَى البصائر، ووخيم المصائر، وَأَشْفِقُوا على أدْيانِكم وأعْراضكم، وأَخْلصوا السمعَ والطاعَةَ لِوَالِي أُمورِكُمْ، وخَليفَتِنا في تَدْبيركُمْ وسياسَة جمهوركم، أَبي فلان الكريم علينا[9] أَبْقاه الله وأدامَ عِزَّته بِتَقْواه. واعْلَموا أنَّ يدَهُ فيكم كَيَدِنا، ومَشْهده كَمَشْهَدِنا، فقفوا عندَما يَحُثُّكم[10] عليْه، ويَدْعوكم إلَيْهِ، ولا تَخْتَلِفوا في أمر منَ الأمور لديه، وانْقادُوا أَسْلَسَ انقياد بِحُكْمه وعَزْمه، ولا تُقيموا على ثَبَجِ عنادٍ بينَ حَدِّه ورَسْمِه. والله

---

(1) فيهما معاً: (من أسباب الشقاق). (ويأباه).

(2) القلائد، الخريدة: من حضرة مراكش، حرسها الله، لِستٌّ بَقِينَ مِنْ جمادي الأولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

(3) في الأصل: التناقض، والتصويب من القلائد.

(4) في القلائد والخريدة: (الآراء المختلفة وجمع الأهواء المختلفة).

(5) لعلها جاءت كما في السياق المثل القائل: لقد أعذر من أنذر.

(6) نفسه: فاقمعوا الأنفس الأمارة. وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وما أبرئ نفسي إنَّ النفس لأمارة بالسوء**﴾ سورة يوسف، الآية: 53.

(7) في الأصل: (المشن) والتصويب من الخريدة.

(8) نفسه: داء.

(9) نفسه: أبي إسحاق إبراهيم.

(10) نفسه: يحضكم.

تعالى يفيءُ بكمْ إلى الحُسْنى، ويُيَسِّرُكُم إلى ما فيه صلاحُ الدين والدُّنيا بِمَنِّه وكَرَمِهِ[1].

ومن إنشاء أبي نصر في المعنى[2]:

كتَابُنا أَرَاكُمُ الله مرَاشِدَكُمْ، وحَسَّنَ منازِعكم ومقاصِدكم، وأَلْحَفَ السَّدادَ مصادِرَكم ومواردَكُم. يوم كذا من شهر كذا عن جيش لجِبٍ، ونصْرٍ غيرِ مُحْتَجِبٍ، وبَأسٍ إليكم مُنسَرِبٍ، وحَنَقٍ عليكم مُضْطَرِبٍ مُلْتَهِبٍ. والله تعالى يَكُفُّ طُغْيانَكُم، ويَكْفي عُدوانَكُم، ويَتَأَدَّى من قِبَلِ الأمير أبي فلان الذي أمَّرْناه عليكم ووَلَّيْناه، وأمَرْناهُ أنْ يَتَوَلَّى منَ أمْركم ما تَوَلَّيْناه، وهو يُمْنى يدينا، وأَسْنى منْ لدينا. لسانه لِساننا، وأعوانُه فيكم مُرْهَفُنا[3] وَسِنانُنا، يُسْرِعُها لمَنْ اعتدى، ويَرْفعها عمَّن طاع[4] واهتدى، حتى يُسَوِّي عِوَجَكم، ويزيل هَرَجَكم، ويُسَكِّنَ وهَجَكم، ويُوَضِّح في الاسْتِقامة سَنَنَكم ومَنْهَجَكم. فَأَعْلِنُوا له بالسمع والطاعة، وابْلُغوا في إقامة رَسومه والوُقوفِ عند حدُودِه أَبْعد غاية الاسْتِطاعَة. ولا تَحْمِلوا أمْره على ما حمَلْتُم عليه أمر منْ تقدَّمَ، فيَحِيقُ بكُمُ النَّكالُ[5] ولا يَنْفَعُكم النَّدَمُ. ولا تَغْتَروا بِمن أغْضى لكم عن أذى، وأَطْبَقَ جفنه منكم عن قذىً[6] فبِاللّه إنْ سامَ منكم بارِقُ خلافٍ، ولم تأْتَلِفوا لديه أحسنَ ائتلاف، لَيَجْزِيَنَّكُم أَسْوأَ جزاءٍ، ويُزيلَ ما بِكمْ منْ انْتِزاءٍ، حتى [تَعُودوا][7] لحْمًا على وَضَم[8]، ولا يَبْقى منكم

(1) نفسه: بقدرته.

(2) في الزجر والتوبيخ.

(3) المرهف: السيف.

(4) من طاع يَطَاعُ. قال الأزهري: من العرب يقول: طاع له يطوع طوعا، فهوطائع، بمعنى أطاع، وطاع يَطاع لغة جيدة. وقال ابن سيدة: طاع يطاع وأطاع: لان وانقاد. لسان العرب (طوع).

(5) النكال: العبْرة.

(6) من قذِي يقذى قذى: ما يقع في العين وما ترمي به.

(7) في الأصل حتى نعودون، ولعله سهو من الناسخ.

(8) في الصحاح: وضعه على الوَضَم. وتركهم لحماً على وضم: أوقع بهم فذللهم وأوجعهم. لسان العرب (وضم).

غيرُ مهيض مهتضَم، كما قال رَبُّنا في قومٍ تَقَيَّلوا شياطينهم ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[1].

فقد صحَّ عندنا أنَّكم في سَنَنِ الغدرِ سالِكون، وعلى وَثَنِ البَغْي والمكر عاكفون. فنَكِّبوا عنْ هذه السبيل، وتَبَرَّؤوا منْ هذا المذهب الوبيل، واسْتَشْعِروا إعْداداً للطاعة وإسْراعاً، وأَظْهِروا اشْتِمالاً لِجَلابيبِها وادِّراعاً. وهو مُجازٍ لمحسنكُم بالإحسان الحميد، ولِمُسيئكُم بالعقابِ الشديد. وقول الله تعالى لكم حسيب، وعليكم شهيد ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2].

ومن إنشائه في المعنى[3]:

أمَّا بعدُ، فإنَّ الأيْدي قد امتدتْ، ودواعي التَّعدي قد اشْتَدَّتْ، وأموالُ الناس تُنْتَهبُ، وزواجِرُ كتاب الله لا تُرْتَهبُ[4]، وأنتَ تَنامُ عنْ كفِّ هذا الانتِهاب، وتَلينُ في موضعِ السَّطْوة والإرهاب، تعْتَكِفُ على الراح وراحاتها، وتقفُ عندَ بُكَرِها[5] ورَوَحاتِها، وقديما[6] أفْسَدَتِ الراحة الأحوال، وجَرَّتْ إلى أهلها الأهوال فدعها فليس بأوانها، واكتفِ منْ صحيفة الشَّرِّ بعُنوانها[7]، ....

(1) سورة الأحقاف، الآية: 24.

(2) سورة فصلت، الآية: 46.

(3) الرسالة في الخريدة 3/ 541.

(4) الخريدة: (لا ترهب).

(5) بكر جمع بُكْرة، وهي الغُدوة.

(6) نفسه: وقِدْماً.

(7) الخريدة: (بعنانها) و يشير هنا إلى صحيفة المتلمس، ولتوضيح مغزى الشر ههنا نأتي بالقصة لفهم سياق الكلام. جاء في الأغاني [قال ابن قتيبة: كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما أنه أمر لهما بجائزة، وكتب إليه يأمره بقتلهما ومما جاء في الصحيفة [أما بعد، فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً] فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة قال: «قذفت بالثنى من جنب =

وأكثرِ الصَّوْلةَ، واحْذَرْ[1] أنْ تكونَ للمَكْروه عندك جَوْلَة، ولَينُبْ عنْ سوْطِك سَيْفُكَ، حتى يُرْهِبَ خيالُكَ وطيْفُك، والله الموفِّقُ للرَّشاد.

= كافر»، وأخذ نحو الشام، وأخذ طرفة نحو البحرين، فضربَ المثل بصحيفة المتلمس، وحرّم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق] الأغاني ج 23، (ط- بيروت) ص 544.

(1) الخريدة: (وأجدر) - (فلينب).

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في المبايعة

ماأنشأ أبو عبد الله ابن أبي الخصال رحمه الله:

الحمدُ لله الذي رفع ذكر الإسلام وأعلاه، وجعله دينه الذي اختاره واصطفاه، وتكَفَّل الأئمَّةُ هُداه، ليسْتَخْلِفَنَّهم[1] في الأرض وليُمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضاه، عهدًا منه جلَّ وعلا مسْؤولاً، ووعداً بالإنجازِ موصولاً، وَميراثاً لعباده الصالحين مبْذُولاً.

وصلّى الله على منْ أَيَّده بتَنْزِيلِه، وائتَمَنَهُ على تحريمه وتحليله، ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة[2] إلى سبيله، محمد نبيِّه المصطفى ورسوله الذي بينَ عنِ الرَّحمن، وأَوْضَحَ معالِمَ الإيمان، وسنَّ بيعة[3] الرِّضوان، وأعْطى صَفْقَاتِ الأيْمان[4]، وعَقَد على لُزُومِ الطَّاعة، وحَذَّرَ منْ مُفارَقة الجماعة،[5] صلى الله عليه، وعلى سائر رُسُله وأنبيائه، وعلى صَفْوَته وخِيَرته منْ أرْضه

---

(1) قال الله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستَخْلِفنهم في الأرض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾. سورة النور، الآية: 55.

(2) قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ سورة النحل، الآية: 125.

(3) «بيعة الرضوان» مذكورة في كتب السيرة. انظر: الروض الأنف للإمام السهيلي، والشفا للقاضي عياض.

(4) جاءت من صَفَقَ يده بالبيعة والبيع على يده صفقا: ضرب بيده على يده، وذلك عند وجوب البيع، وإنما قيل للبيعة صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأيدي.

(5) هناك أحاديث صحيحة كثيرة تحذر من مفارقة الجماعة، وتدعو إلى التمسك بها عملاً بقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

وسمائه. فلن يزالَ الناسُ[1] بخير ما سلكوا سبيله، وأمُّوا دليله، واتَّبَعوا قِيله[2]، وتمسكوا بما بلَّغَ إليهم، وكانوا شهداء على الناس، وكان الرُّسول شهيداً عليهم[3]. رضي الله عنِ الخلفاء الراشدين الذين قطعوا في الدين الاختلاف، وأوجبوا على أنفسهم الاسْتِخْلاف، ورأوا أنْ يَنْظُروا للمسلمين بعدَ مماتهم، كما نظروا لهم في حياتهم، فصار حقُّ الأئمة معَظَّماً، وعقد الأمَّة مُنْتَظِماً، وشَمْلُ الإسْلام مجموعاً، ودُعاءُ الإمام مسموعاً.

وإنَّ الأمير الأجلَّ أبو فلان، أقْصى الله في أمره، وخَلَّدَ على الأنام جَمال سيره، لَمّا انتظمَ أمره واتَّسَقَ، وتَمَهَّدَ مُلْكه واسْتَوْسَقَ، وقمعَ أهل الشقاء والعِنادِ، وقضى حقَّ الله في العباد، وغَرِقَت كَفُّهُ المبارَكةُ بالأعنَّةِ في الجهاد، وتَعَوَّد عاتِقه في سبيل الله حَمْل النِّجادِ[4]، ووطِئتْ كتائبُهُ المنصورة أقاصي الأغْوارِ والأنْجادِ[5]، اطلع في عواقبِ الأمور، وصدَّقَ نفسه ـ نفَّسَ الله مَهَلَها ـ عن المقدور، ولاحظَ قوْلَ القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيْتَ إنْ جئتُ ولمْ أجِدْكَ؟ فَتَلَقَّاها بالتَّصديقِ، وأجابها عنِ الصِّدِّيق[6]، فاهتدى بهُدَاه،

(1) في الأصل: «فلن يزالوا الناس» على لغة «أكلوني البراغيث». وقد أجازها بعضهم.

(2) من قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة.

(3) قال الله تعالى ﴿**ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس**﴾ سورة الحج، الآية: 78. وقال الله تعالى ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**﴾ سورة البقرة، الآية: 134.

(4) النجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف. وفي الصحاح: حمائل السيف، وفي حديث أم زرع «زوجي طويل النجاد».

(5) الأغوار والأنجاد: جمع: غور ونجد، أي المطمئن من الأرض، وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى.

(6) حديث مأثور رواه الشافعي ونصّه: أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أن ترجع إليه. فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تعني الموت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لم تجديني فإيتي أبا بكر. قال الشافعي: في هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه. =

واقتفى أَثره وجرى في مَداه، واحتمل ـ أيَّد الله أمره ـ وفَسَحَ طويلاً عُمْرَهُ في صلاح منْ وُكِلَ إلى فضْلِه، وَوُضِعَ على يَدَيْ رَأْفَتِهِ وعَدْلِه، نَصَبَ[1] الارتياء[2] والإرْتيادِ[3]، وتَعَبَ الإصدارِ والإيرادِ، ولـمْ يَسْتَبِدَّ دونَ المُشاورة، وهوَ أحقُّ الناس بالاسْتِبْدادِ.

وما زال الفَضْلُ يَتَمَيَّزُ، إلى أهله يَتَحَيَّزُ، ونورُ الله بينَ يدي عقده وحله، يُرْشِدُه إلى منْ رأى الناس دون مَحَلِّه، فقلَّدَ الأمير الأجلَّ أبا فلان، رفعَ الله أَعْلامَهما، وأطال أيّامهما، عهدَهُ ونَصَّبَهُ إماماً للناسِ بعْدَهُ. ولمْ يألُ نُصحاً لله ولمنْ اسْتَرعاهُ أمورهم، وَوَلاهُ تَدْبيرُهم، تَخَيُّراً أُسِّسَ على التَّقْوى[4]، وشُدَّ بالعزمِ الأقوى. والله يَجْزيه على سعيه المبرور، وعمله المذْخور، أَفْضَلَ ما جزى به إماماً اسْتَخْلَفَهُ في أرْضه، وقامَ بحقِّه وفَرْضِه، وعَدَلَ في بَسْطِه وقَبْضِهِ، وَأَعْمَلَ رايةَ الرِفْقِ فيما يَعُمُّ البِشْرَ، ويَضُمُّ النَّشْرَ.

وورد عَقْدُهُ المطاعُ على عامله بفلانة وأعْمالها، أبي فلان بن فلان، وجماعة المسلمين بها، أعزَّهم الله، وحرسها، يتَضَمَّنُ ما انْشَرَحَتْ إليه الصدور، وسَكَنَ إليْه الجَمْهور، وأَمِنَ بِعَقْدِه المَحْذُورُ، وشَمَلَتْ به المَسَرَّة، واسْتَشْرَفَتْ نحْوَهُ المنابِرُ والأسِرَّةُ[5] وأَمَدَّه بالبيعة له، وأخذها على منْ قَبْلَهُ[6]. فقامَ أبو فلان بهذا

= ونَصُّ الحديث في السنن المأثورة للإمام الشافعي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط 1، 1986، ص 363 - 364. وأخرجه البخاري في المناقب في فضائل أبي بكر، وأخرجه مسلم في: 44 - كتاب فضائل الصحابة، كما أخرجه الترمذي أيضا في مناقب أبي بكر الصديق.

(1) من نصب يَنْصَب نَصَباً: الإعياء والتعب.

(2) من رتا الشيء يرتوه رتواً: شده وأرخاه. من الأضداد. لسان العرب (رتا). وقد تكون من الرؤيا والارتآء.

(3) أصلها من راد الكلأ يروده روداً ورياداً، وارتاده ارتياداً، بمعنى طلبه.

(4) فيه نفحة من قوله تعالى **﴿أفمَن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾** التوبة، الآية: 109.

(5) المقصود بالأسرة هنا: الناس.

(6) كنا أشرنا في المقدمة إلى كون هذه البيعة للأمير سير بن علي. ومما يقوي ذلك الزعم =

المُهِمَ الجَسيمِ، والعهد الكريم، قيامَ المُجِدِّ المُشيحِ[1]، المُجْتَهِدِ النَّصيحِ، ودعا كافَّةَ الناسِ إلى هذه البيعة المباركَة التي وُصِلَتْ بالتَّقوى أسْبابُها، وفُتِحَتْ إلى الحُسْنى أبْوابُها، فأتوها عِجَالاً، وابْتَدَروها أرْسالاً[2]، وأهلُّوا بالتكبير والتحميد إهْلالاً، ودخلوا فيها مُسْرِعينَ، وأجابوا دَاعِيهَا مُهْطِعينَ[3]، وشكروا الله تعالى على ما وُفِّقَ له أمير المسلمين وناصرُ الدين، منْ جَمْع كلِمَتِهم على منْ هو مُتَقَيِّلٌ[4] رَأيَهُ الأسْنى، وَتِلْوُهُ في الخلائقِ الحسنى، وسألوه تباركَ وتعالى أنْ يُديمَ في يديْ أمير المسلمين طِيالَها[5]، ويُديم اتِّصالها، ويَمُدَّ بُكَرَها[6] وآصالها، حتى لا يخْلعَ أثْوابَها إلا بعد مهْلٍ[7]، لَمْ يَبْلُغْه شأوُ الخلفاء، ولا تناوَلوه بيد الاسْتيفاء، ثُمَّ يصيرُ الأَمرُ إلى وارثِ مجْدِهِ، ووليِّ عهدهِ. والأمة راضية مُقِرَّةٌ، والإمامةُ في نِصابِها مُسْتَقِرَّةٌ، وصُنْعُ الله الجميل يُراوِحها ويُغاديها، ويَقْضي بإعْزازِ أوْليائِها، وإذْلالِ أعادِيها. وحين عمَّت المسلمين هذه البُشرى،

= قوله: [أخذها على من قبله] ويشير هنا إلى أبي بكر أو بكور، أكبر أبناء علي بن يوسف، وكان قد حول أبوه العهد عنه أولاً إلى سير فسخط لذلك وتذمر، ثم إلى تاشفين، فاستاء أيضا. ومن أجل ذلك عاقبه أبوه بحبسه في الجزيرة الخضراء. انظر تفصيل ذلك في نظم الجمان: 148 والبيان المغرب: 78/3 - 79 والمخطوط رقم 488 نشرة حسين مؤنس بمجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد - 1950.

(1) المشيح: المجد. قال ابن الإطنابة:

وإقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

(2) أرسالاً: أفواجاً وفرقاً متقطعة، بعضهم يتلو بعض. من الرَّسَل. وهو القطيع من كل شيء. لسان العرب (رسل)

(3) مهطعين: أي مقبلين بأبصارهم في خشوع، ومنه قوله تعالى ﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾.

(4) من قال يقيل قيلاً وقائلة وقيلولة: وهي نصف النهار.

(5) حكى اللغويون (طيال)، إلا أنه لا يوجبه القياس، لأن الواو قد صحت في الواحد فحكمها أن تصح في الجمع، وقال ابن جني: لم تقلب إلا في بيت شاذ، وهو قوله:

تبيَّنَ لي أنَّ القَماءَة ذِلَّةٌ ... وأنَّ أعِزَّاء الرِّجال طِيالُها

لسان العرب (طول).

(6) البكرة من الغد، ويجمع بُكراً وأبْكاراً.

(7) المهل والمَهَلُ والمُهْلَةُ، كله: السكينة والتُّؤدة والرفق.

وجاءتْهم المذاهبُ بها تترى[1]، أَعْطَوْا صَفْقَةَ أيْمانِهم مُبْتَدِرِينَ، واختاروا مَنِ اخْتارَ الله لهمْ وإمامُهم العادل مُسْتَبْصِرينَ، وبايعوا الأمير الأجلَّ، وليَّ عهد المسلمين على السَّمع والطاعة، وبَذْلِ الجُهد والاسْتِطاعَةِ، وعلى أنْ يكونوا لمنْ راده[2] حزْباً، وعلى منْ حاده حرباً، ولا يألوهُ نُصْحاً في القُلِّ[3] والكُثْرِ، والعُسْر واليُسْر والرِّضا والسَّخَط، والقربِ والشحط[4]، والمَكْرَهِ والمَنْشَطِ[5]، وفي كل منْحى منْ أنْحائه ومتوجَّه. وجعلوا الله على أَنْفسِهم لذلك كفيلاً[6] وأشْهدوا على الوفاء به. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[7] ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

وكتب المَلأُ منْ بني فلان، ومنْ تلاهمْ أسماءهم في هذا الكتاب، ليكونَ باقياً في الأعْقابِ وثابتاً مع الأحْقابِ. ودانوا الله تعالى بما أمضوه وعَقَدوه، وارْتَضَوْه واعْتَقَدوه، والْتَزَموا الوفاء به وشَدَّدُوه، ورضى الله تعالى يَهديهم، وَيَدُهُ جَلَّ وتعالى فوقَ أيْديهم[8].

وذلك في شهر كذا من سنة كذا.

قولأبي عبد الله رحمه الله: (ولاحظ قول القائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حديث مأثور، وخبر مشهور. روى الشافعي[9] عن إبرهيم بن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف[10] ....

(1) تترى: أي متتابعة، الواحدة تلو الأخرى.

(2) راده: أي أقبل عليه واستمسك ببيعته. وهي عكس (حاده). وفي الأصل «رده».

(3) من قل يقلُّ وقلا، فهو قليل وقُلال وقَلال.

(4) الشحْط، والشَّحَطُ: البُعدُ.

(5) في حديث عبادة: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن المنشط والمَكْرَه. يعني المحبوب والمكروه.

(6) من الكفالة: كفل يكفل. وفي الأصل (كفلا).

(7) هذا الكلام مركب من آيتين من سور مختلفة وردت في القرآن الكريم.

(8) قال الله تعالى **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾** سورة الفتح، الآية: 10.

(9) انظر هامش (15) ص 181.

(10) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الحافظ الإمام أبو إسحاق الزهري=

عن أبيه محمد بن جبير بن مطعم[1] عن أبيه، قال: أتت امرأة إلى رسول الله صلى عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أنْ ترجع إليه. فقالتيا رسول الله أرأيْتَ إنْ جِئْتُ ولَمْ أجِدْكَ؟ تعني الموت. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنْ لم تجِديني فإيتي أبا بكر. قالالشافعي: في هذا الحديث دليلٌ على أنّ الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه.

ومن إنْشَاءِ الفقيه الكاتب الماهر شيخنا أبي عمرو بن محمد عبد الله بن غياث[2] ما كتب به عن أهل (شريش) في بيعة أمير المؤمنين أَبِي يوسف المنصور[3] رحمة الله عليهم:

الحمد لله الذي يَسَّرَ أَسْبابَ الخير وسَهَّلها، وأَدْنى قطافَ الأماني وذلَّلَها، وأَهَّلَ للخلافة خلَفاءَ كَمَالَهم أَهَّلها، وأَسَّسَ قواعِدها على قواعد البِرِّ والتقوى[4] وأصَّلَها، وجَعَلَ الفُتوحات خُدَماءها وخَوَلَها ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا

= المدني. سمع أباه قاضي المدينة والزهري وصفوان بن سليم، وطائفة. ولي قضاءالمدينة. وعاش 75 سنة. مات سنة 183هـ أو 184هـ رحمه الله تعالى: التذكرة 1/ 252 رقم 239

(1) محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي أبو سعيد المدني، روى عن أبيه وعمر ومعاوية وابن عباس. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 932.

(2) سبقت ترجمته، في الأصل: بما كتب.

(3) هو الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بويع له في حياة أبيه بأمره بذلك - فيما ذكر عبد الواحد المراكشي- المعجب ص 261، في حين روى ابن الأثير أن أباه مات من غير وصية بالملك لأحد من أولاده، فاتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تمليك يعقوب: الكامل 11/ 505. أما ابن عذاري فذكر أن «بين بيعة العامة إياه وبين وفاة أبيه تأخر بسبب كتم الوفاة» البيان المغرب - قسم الموحدين ص 170، ثم يحدد تاريخ البيعة بـ«يوم الجمعة غرة جمادى الأولى سنة 580 هـ». البيان المغرب: ص 171.

أما ابن أبي زرع فيقول: «بويع رحمه الله يوم الأحد التاسع عشر لربيع الآخر من سنة ثمانين وخمسمائة في بيعة الخاصة، وتأخرت بيعة العامة بسبب كتم الوفاة إلى يوم السبت الثاني من جمادى الأولى من السنة بعينها؛ بويع بيعة العامة» الأنيس المطرب: ص 216-217.

(4) في الجملة نفس قرآني مقتبس من قوله تعالى **﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾** سورة التوبة، الآية: 109.

مُمْسِكَ لَهَا﴾[1] والصلاة على سيدنا محمد المُبْتَعِثِ بشيراً ونذيراً إلى كافة الأمم. والكُفر قد أغواها وخَذَلَها، وحَمَّلها من الطُّغْيان والعصيان على ما حَمَّلها، فبين سَنَنَ السُّنن والفرائض وأوْضح سُبُلها، وصَدَعَ بأمر الله حتى شَفى أدْواءها، وحَسَمَ [41ظ] عِلَلَها، والرِّضا عنِ الإمام المعصوم، المَهْدِيِّ المَعْلُوم، القَائِم بأمر الله، آخِرِ الأَعْصار، وقد بشَّر به أوَّلها، الواضحِ العلامات والدَّلالةِ، عَلِمَها منْ عَلمِها، وجَهِلِها من جَهِلِها. والدُّعاء لصاحبه وخليفته سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي تَمَّمَ تِلكَ البِداءات وأكملها، وسقى نَفَسَ الخلافَة منْ ينابيع العدل نميرها وسلسلها. ولسَيِّدنا ومولانا الخليفة المُرتضى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، المُتَكَفِّل لطائفة التَّوحيد بالنَّصر الذي اكتفلها وكَفَلها، ومدَّ لها ظلالَ النَّجاة بجميع الأرجاء والجهات ورفع ظُلَلَها، ولابنه الأمير الأجل المنصور الناصر لدين اللهأبي يوسف ابن الخليفة المرتضى مُبَلِغِ الخلافةِ أمَلَهَا، ومُسَوِّغِها جَذَلَها[2]، المُعَدِّ لطائفة الزَّيْغ من البيض والسُّمر قِرَاها ونُزُلها، المُجَلِّي غَيَاهبَها، والكفر قد أسْبَلها، وسَدَ لَها بفتوحات تَشْتَمِلُ على أقاليم لم تُصخْ للدعوة الإمامية أَسْمَاعَها، فسبق سَيْفُها عذَلَها[3]، وإنَّ الله تعالى لما بعثَ محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا،[4] وداعياً إلى الله بإذْنِه وسراجًا منيراً، دعا إلى الهدى، وأوضح طرق الشريعةِ منْفسحة المدى، ووعد وأوْعدَ، وألانَ وشَدَّدَ، ويسَّرَ وما عَسَّرَ، وبَشَّر وما نَفَّر، فهدى به منْ هدى إلى الصِّراط المُسْتَقيم، والمِنْهاجِ القويم، ثُمَّ بَشَّرَ بِذَخيرة الوجود، وسِرِّ النبإ المقصود، الإمام المعصومِ، المهديِّ المَعْلومِ، فلاحت بشائرُهُ بالمغرب الأقصى، وانتشرت أنوار هدايته فيما دنا منَ الأقاليم وقصا، متميزاً بالعلامات، مبرزاً بالدلالات، فَأَحْيَا السُّنن والفرائضَ بعد دروسها، وبسطَ وجوهَ الأماني بعد عُبُوسِها، على

---

(1) سورة فاطر، الآية: 2.

(2) من جَذِل يجذل جدلاً: فرح.

(3) مثل يضرب لما قد فات.

(4) مقتبس من قوله تعالى ﴿**وما أرسلْناكَ إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً**﴾ سورة سبأ، الآية: 28.

حين انقراضِ الحقائقِ، وجَهْلِ الخلائقِ، فَقَطَعَ أسباب تلْك العلائق، وبسط العَدْلَ في المغارب والمشارق، ثم أكمل الله تلك البداية، وأبدأ الهداية بخليفته أميرِ المؤمنين المشرقِ الجبين، عن أنوار الفتح المبين، ثم وَلّى أمْرَهُ العزيز احتياطاً للدين ابنه الخليفة الأهدَى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الذي يأوِي العدلُ منه إلى ﴿رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[1]، المأثور الآثار، الواضح الآيات وضوح النهار.

ثم انعقدت البيعةُ عنْ إجْماعٍ من الجماعةِ الطَّاهرَة، والطائفةِ الظاهرةِ، عِلْماً منهم بمَخائِلِ الاعتِناءِ الإلهيِّ ودلالاته، إذ الخلفاء ورثَةُ الأنْبيَاءِ، و﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[2] ونظرًا لِدينِ الله وعِصْمَةً لعبيده، وأخْذًا بعقودِه - كما أمر - وعهودِه، للأمير الأجل المنصور الناصر لدين اللهأبو يوسف بن الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، أيَّد الله أمرهم، وأعزَّ نصْرهم، فاستقرَّ الأمر في قراره، وانتهى إلى قُطْبِ مدارِه، فاقْتدى بهم سَلَفُ الموحِّدين، وكافةُ المسلمين وبايعوه بيعةَ الرِّضْوان، وأعطوه صَفْقَةَ الأيْمَانِ ومَوَاثيقَ الأيْمَان، فشدَّتْ أركان الإيمَانِ، ونفخَتِ الأرْواحُ في الأجسام، ونادى مُنادي الحقِّ في الأنام، هي بيعة الرِّضوانِ يُشرعُ وسَطَها بابُ السلامةِ، [42و] فادخلوها بسلام[3]، فتلقى عبيدُه كافةُ أهل (شريش) ذلك المنادي أفواجًا، وسلكوا إلى الطاعة منهاجًا، وبادرُوا إلى الفَرْض الذي إليه البِدارُ يجِبُ، بقُلوبِ تكاد شوقاً إلى ذكره - أيَّده الله - تَجِبُ، وبايعوه بيعة خالصة، أدّاها صفاءُ الاعتقادِ إلى الألَسنة، وخطَّ الأيدي منْ حاضرٍ وبادٍ بإخلاصٍ من الضمائرِ، في السرائر والظواهر، على الأمْنِ والأمانة، والعدل والسَّمْع والطاعَةِ، في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ، والعُسر واليُسر، اقتداءً ببيعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الرِّضوانية، وأخْذًا بالمواثيق والعُهُودِ الأيْمَانِيَة،

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 50

(2) سورة الأنعام، الآية: 124.

(3) من قوله تعالى **﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾**: سورة ق، الآية: 34.

وعلى ما بويع عليه إمامُنا المهدي رضي اللَّهُ عنه وخليفَتاه بعده، حسَبَ الوَعْدِ السَّابِقِ له من الله، ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾[1]. تلوح البركاتُ في وجوه مساعيهِمْ، وتَنْثالُ الخيراتُ عليهِمْ بخلوص معتقدهم لها وتَصافيهِمْ، وكلَّما مدُّوا أَيْدِيَهُمْ للمُبَايَعة تلا عليهم لسانُ الإسلام ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2] وأَقْبَلوا على الطاعة، ومُوَافقةِ الجماعةِ، ورَسَموا الخُطُوطَ، وأَشْهدوا الله على ضمائرهم لِعِلْمِه بها، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾[3]. ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

وذلك في مستهل جمادى الآخرة سنة ثمانين وخمس مائة.

ومنْ إنْشاء بعض أهل العصر، وهو بلَدِيُّنا الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الفخار[5]:

الحمد لله مُفِيض النِّعَم المتواتِرة، ومُسْبِغ المنن المتَكاثرة، ومرسل الآيات المُتَظاهرة، الذي وقفت الأوهامُ عن [حمَى][6] عظمته قاصرةً، وبقيت الأفهامُ دون جلالِه حائرة صاغرةً، وصلواتُه وبَركاته على محمد نبيه، وأمين وحْيه، المؤيَّدِ بالمعجزاتِ القاهرةِ، والبراهين البَاهرة، ورضوانُه عن الخلفاء الراشدين، الهادين المهتدين، الذين أرسلوا من الفضل سماء ماطِرة، فأحيتْ من العدل أرْضًا هامدة ورسومًا دائِرَة، ونَسْتَوْهِبُ الدُّعاء لسيدنا الخليفة الإمام المبارك

---

(1) سورة الحج، الآية: 47.

(2) سورة الفتح، الآية: 10

(3) سورة النساء، الآية: 70.

(4) سورة الفتح، الآية: 10

(5) علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن الحسن الأموي، شريشي أركشي، أبو الحسن بن الفخار. كان عارفاً بالحديث ذاكراً لأسماء رجاله وأحوالهم، حافظاً للفقه والآداب، ذا حظ من النظم والنثر لم يكن بالجيد القوي. توفي بشريش سنة 642هـ: الذيل والتكملة س 5-ق/1 ص185.

(6) كلمة غير واضحة في الأصل. ولعلها كذلك.

الأَوْحَدِ، الميمون الأسعد أهل المقامات الطاهرة، والكرامات الظاهرة، بالسُّنة ناطقة، ونياتٍ صادقة، بأن يؤتيه اللّهُ خيرَ الدنيا والآخرة، ويُسْبغ عليه نِعمهُ الباطنة والظاهرة، ويقْمَع به الطغاةَ والجبابِرة، والحمد لله الذي لم يُخْل بلاده، ولا أهمل عباده، من خليفة تجْتَمِعُ عليه الأمة، وتدوم به النِّعْمَةُ، يَحْفَظُ دينه القويم، وينهجُ بأهله صراطه المستقيم، ويَعصِمهم من تشعُّبِ الأهواء ويَمْنَعَهمْ من تَغَلُّبِ الأعداء، ويَحْتَقِنُ في أُهَبِها[1] متحرم الدماء، ويقطع دونهم أيدي الاعتداء، ويقيم الشريعة على الطريقة الواضحة، ويُجري حدودها وأحكامها على سبيل أعلامها اللائحة. وأوجَبَ على الأمة طاعته فَرْضاً حَتْماً، وأمرهم بالذَّب عنه والقيام دونه أمرًا حزماً، وجَعَلَها مقرونةً بطاعته وطاعة رسوله. فقال تعالى [42ظ] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[2]. عِصَاماً ربط به عِبَاده إلى سلوك سَبيلِه، وبَيَّنَ الرَّسُولُ عليه السلام أنَّ تقلد بيعته والقيام بدعوته أوْجَبُ خصال الملة الحَنِيفَة. فقال صلى الله عليه وسلم [منْ ماتَ وليس في عُنقِهِ بيعة ماتَ ميتَةً جَاهِلية[3]].

قال أبو إسحاق:

ذهب أبو الحسن في الآية التي استشهد بها، وهي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾. إلى أنَّ أولي الأمر: الأمراء، وهو مذهب أبي هريرة وابن عباس وجماعة من الصحابة، وأولي العلم، ومذهب جرير بن عبد الله[4] ومجاهد وغيرهما، أن أولي العِلْم هم العلماء،

---

(1) جمع أُهبة: العدة.

(2) سورة النساء، الآية: 59.

(3) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/ 395.

(4) جرير بن عبد الله بن مالك، وقيل هو جرير بن عبد الله بن جابر. يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عبد الله. وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن وله فيها أخبار مأثورة ذكرها أهل السيرة. مات سنة 54هـ: تاريخ بغداد: 1/ 187 رقم 28.

وقيل أولو العلم بالقرآن وطاعة الله تعالى اتّباع أوامره وامتثالها، والانتهاء عمّا نَهى عنه، وطاعة رسوله واتباع سنته[1].

رجع:

والحمد لله الذي أقرّها في نِصَابها الشريف، وقدّرها في بيتها المنيف، وجعَلَها مُطَّرِدةً في أهلها، اطّرادَ الكُعُوبِ، جارية بين باسطي فَضْلِها، وناشِري أهْلِها، على أُسلوب الذين عَرَفَتْهم وعَرَفُوها، وأَلِفَتْهم وألِفُوها، وكانوا أَحَقَّ بها وأهْلَها، إذْ صلُحَتْ بهم كما يَصْلُحونَ بها[2]. وتِلْكَ نِعْمةٌ لا يُقامُ بِشُكْرِها، ولا يُحاطُ بقدْرِها. حَفِظَ بها حوزة الإسلام، وعَصَمَ بِبَرَكَتِهَا أُمَّةَمحمد نبيه عليه السلام، حين وقع الإجماعُ والإصفاقُ، وحَصَلَ الارْتباطُ والاتفاق، على مبايَعة من شهدت له خصائص الصفات، وقامت له حقائق السِّمات، بأنّه مُسْتَحِقُّ الخلافة وَمُسْتَوْجِبُها، ونَجْمُها الثَّاقِبُ وكَوْكَبُها، ومستودعُ آياتها الصَّادقة، وحامِلُ رايتها الخَافِقَة، الذي يَمْلؤُها عَدْلاً، ويَسَعُها بفضله فَضْلاً، ويحْمي ذِمارَها[3]، ويُؤَمِّنُ أكْنافَها وأقْطارها، ويُفْني أعْداءها، ويَحْفَظ أرْجاءها. الأمير الأجَلُّ الأسْعد أبو فلان المَخْصوصُ بالنَّصْرِ والتَّأْييدِ، المقْرونُ الآراء بالنُّجْحِ والتَّسْديد، جَعَلَ الله خِلافَته محْفُوفَةً بطول البقاء وامتداد العمر، مقْرونَة باتِّصال السَّعْدِ واسْتِيلاء الأَمْرِ، ولما سمعَ عبيدُها اللائذُونَ بأمْنِ حَرَمِها، المُعْتَصِمونَ بواقي عِصَمِها، المُسْنِدونَ لعَميمِ فَضْلها وامْتِنانها، المُتَعرِّفون عظيمَ عَدْلها وإحْسَانها، أهلُ فلانة منْ عَقْدِ هذه البيعة السعيدة، وارتباط عُقودها الحميدة، ووافى داعيها، فإنَّ بابها قد فُتِحَ لداخِليه بسلام، ولواءَها المَنْصورقد رُفِعَ لِمُبْتَغيه

---

(1) انظر تفصيل هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 5/ 259.

(2) في هذا المعنى اقتباس من قول الشاعر:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرّر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

(3) الذِّمارُ: الحَرَم والأهل.

الكرام، أجابوه مُسْرعين بألْسِنَةٍ ناطقة، ونِيّاتٍ صادقة، وصدور مُنْشَرِحة، وقلوبٍ مُنْفَسِحَةٍ، مُبادرينَ الانْتِظَامَ في سلكِ الطّاعة، مُسَارعينَ لاقْتِفَاءِ سَنَنِ الطّائفَةِ المَنْصورة والجماعة، وأَعْطوا صَفْقَةَ أَيْديهم، ويَدُ الله فَوْقَها، مُتَطَوِّقينَ على ما يُرْضي الله تباركَ وتعالى طَوْقَها، والْتَزَموها بيعَةَ رِضْوانٍ، وعقيدة إِيمَانٍ، واعْتَقَدوا بها [43و] السمع والطاعة على كلِّ حال وفي كل زمانٍ، وعَلِموا أنَّ الله سبحانه قدْ صَنَعَ بها صُنْعاً كريماً، والْتَزَموا الوفاء بها. ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]. وكَتَبَ العبيدُ المُسْتَبْشِرُون أَسْماءهم بِسَوادِ عيونِهم، في صفحات قلوبهم ويقينهم، شاهدين على أَنْفُسِهم بما الْتَزَموه منْ هذه البيعة السعيدة، وارْتَبَطُوا لهُ منَ العُهودِ الوَكيدَة، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. وذَخَروها إلى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[2]. وذلك في شهر كذا من سنة كذا.

ثمَّ خَتَمَ الرُّقْعَةَ بهذا الدُّعاء: اللهمَّ اجْعلها خلافة عُقِدَتْ على التَّقوى معَاقِدُها، وعَمرَتْ بالوفاء معاهدها، واجْمَع القُلُوبَ على حُبِّ خَليفَتِكَ، على عبادِكَ وسُلْطانِكَ في بلادِكَ، وأَلِّفْ عليه كلمة الإسلام، وانْصُرْ به دينَ نبيِّكَ محمد عليه السلام، وآوِ العبادَ منه إلى رَبْوَةٍ ذاتِ قرارٍ وَمعينٍ، واجْعلها كلمةً باقية في عَقِبه إلى يوم الدينِ.

اللهم وَفِّقْهُ للخيرِ وأعِنْهُ عليهِ، وأَصْلِح الرَّعيَّة به وعلى يديه، وأطل اللهمَّ عُمْره، وأَدِم تَأْييده ونَصْرَهُ، وأَبْقِه خليفةً سعيداً مُجاهداً في سبيلِكَ، مُتَّبِعاً سُنَّةَ رَسولِكَ، وأَيِّدْه بجُنْدِكَ القوي، ونَصْرِكَ العلي، وأَعْلِ كَعْبَه، وانْصُرْ حِزْبَه، واهلكْ منْ حَادَهُ وأَعِدَّ حَرْبَهُ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، وأنْتَ ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[4].

---

(1) سورة الفتح، الآية: 10.

(2) سورة آل عمران، الآية: 30.

(3) سورة آل عمران، الآية: 26.

(4) سورة الأنفال، الآية: 40.

ومن إنْشاء الكاتب أبي بكر بن أَخْيَل[1] من أهل عصرنا:

الحمد لله الذي جعل الخِلافة نظاماً لا يَنحل، ولزاما لا يَخْتَلُّ، يُحْفظُ بها الإسْلام، ويَتَّصِلُ ما سَنَّهُ النبيُّ عليْهِ السلام، فهي، كمال الدين والدُّنيا، وجمالُ كلِمَة الله العُلْيا، تَحْقِنُ الدِّماءَ وتَحُوطُ الأموالَ، وتُقيمُ منْ أَوَدِ الحَقِ ما مالَ، وتَمْحو رسمَ الحرامِ وتُثَبِّتُ الحلالَ، وتَأْخُذُ للضعيف مِنَ القويِّ، وتُجْري الكافَّةَ على المَنْهَجِ الواضِحِ السَّوِيِّ، بالمبادَرة إلى انْعقادها وارْتِباطِها، والمُحافَظَة على قواعدها الموصلة وأَشْراطها، أوْكَدَ ما تتقدَّمُ إليه الأمْر، وتُسْتنزلُ به الرَّحْمَةُ

---

(1) ترجم له ابن عبد الملك المراكشي ترجمة قصيرة جداً، فقال: «محمد بن أَخْيَل: رندي أبو بكر». انظر الذيل والتكملة س6 ص 110 رقم 295.
وأشار إليه أبو الحسن الرعيني في برنامجه ص 35، فأورد له بيتاً من الشعر، وهو:
فقال ابن أَخْيَل: [من مخلع البسيط]

وَإنْ أقُمْ قَامَ بي أُناسٌ ... كَأنهم حامِلُونَ نَعْشِي

وانظر أيضا: الذيل والتكملة س6 ص205.
وذكره أبو الطيب الرندي في كتابه«الوافي في نظم القوافي» باب«التعزية والتهنئة» ص93-94، فقال: «ولأبي بكر بن مُجْبَر، يهنئ الوزير الكاتب أبا بكر بن أخيل، من أهل بلدنا، وقد ولد له ولد إثر موت آخر: [من الطويل]

تَعَزَّ عن الدنيا التي كنتَ تَنْدُبُ ... بِوَافِدَةِ البشرى التي كنت تَرْقُبُ
ألاَ إنَّ أَلْطَافَ الإلهِ خَفِيَّةٌ ... ولكنَّ سِرَّ الغَيبِ عنكَ مغيَّبُ
وَإنَّ سَمَاء المجد تَرعَى نجومَها ... فإنْ غابَ منها كوكبٌ لاحَ كوكبُ
وإنَّ ينابيع المعاني لَجَمَّةٌ ... فَإنْ غاضَ منها مِذْنَبٌ فاضَ مِذْنَبُ
فَقِيدُكَ لَمْ تَفْقِدْهُ إلاَّ هُنَيْئَةً ... وأعقبهُ من رحمة اللّهِ مُعْقِبُ
فَلاَ تَبْتَئِسْ هَذَا بذاكَ وبَيْنَهما ... مِنَ الأجر مَافِيهِ لِذِي الحِلْم مَرْغَبُ
هُوَ ابنٌ ستغذوه النجابة دَرَّهَا ... وَهَلْ تَتَخَطَّاهُ وأنت لَهُ أبُ
ضَمَانٌ علينا نيلُ كلِّ فَضِيلَةٍ ... وَلِمْ لاَ يطيبُ الفرع والأصل طَيِّبُ»

وخاطب ابن لُبَّال الشريشي الفقيه القاضي ابن أخيل بقصيدة رائية، ذكرها البونسي في هذا الكتاب، وسيأتي موضعها إن شاء الله، ومما جاء فيها: [من الكامل].

يَامَنْ تَخَيَّلَ مِنْ كِتابَةِ أَخْيَلٍ ... [...] تَدَرْهَمَ نُورُه وتَدَنَّرَا

كان حيًا بعد عام 580هـ.

السابِغَةُ والنِّعْمَة، فهي كمالُ الكمالِ وتمامُ التَّمام، الجُنَّةُ الواقِيَةُ والعِصْمَةُ الباقية لجميعِ الأنامِ، والحمد لله الذي جَعَلَها في حُماة أمْره العظيم، ووُلاةِ حزْبِه الكريم على التَّوالي والدَّوام، والصلاة على محمد نبيه هادي الأمة بعد ضلالتها، ومُنْقِذِها من حيرةِ جهالَتِها، التي أَمْسَكَ بِحَجَرِها عنِ النَّار[1] وأَبانَ لها واضِحَ المَنارِ، وعلى آلِه وأَصْحابِه المهاجرين والأنْصار، الذين سلكوا طريقتَه، وعَرَفوا حقيقَتَه، وعلى خُلَفائه الذين حاطوا أُمَّتَه، وتَمَّموا نِعْمَتَه، والرِّضا عن الإمامِ المعصوم، المهديِّ المَعْلوم، مُحيي رَسْمِهِ بعد الدُّثور، ومُعيدِ بَدْأَتِه في إقامة الحقِّ وصلاح الجَمْهور، قام رضي الله عنه، والجَوْرُ قد ظهرَ، [43ظ] وحِزْبُ الباطِلِ قد مَهرَ[2]، والإسلام قد دَرَسَ رسمه، ولم يبقَ منه إلا اسْمُه، وكلُّ ذي رأيٍ مُعْجَب برَأْيه، منْقادٌ بأَعِنَّة هواهُ في ذميم سَعْيه، فَشَحَذَ بصائرَ الأمة، وأَنْقَذها منْ ضلالَة تِلْكَ الغُمَّة، وأَطْلَعَ عليها أَنْوارَ الهداية والعِصْمَة، حتى عاد الإسلامُ جديداً غَضّاً، وعَرَّفَها واجباته نافلة نافلة، وفَرْضاً فرضاً، فلما اسْتَنار المسلكُ والمنهجُ، وفُتِحَ - لمنْ قدِّرَتْ لَهُ السَّعادة - البابُ الذي يلِجُ، لحقَ بالرَّفيق الأعْلى، وجَلَّ مَقامُهُ [الكريم][3] وعلا، وخَلَعَ أشعَّة أنْواره، وهدايَةَ آثاره، على صاحبه المُرْتَضَى، وسيْفه المنتضى، سيدنا ومولانا الخليفة أمير المومنين، فسَدَّ ذلكَ المكان، وكان للأُمَّةِ كما كانَ، يَتْعَبُ لِنَعيمِها، ويَدْأَبُ في إصْلاح فاسِدِها وحِفظِ قويمها، وسَلَكَ بها طريقة صاحبه الإمام المهدي في الرِّفْقِ بالضعيف منها والقوي، كَفَلَها كذلك مدَّة عُمْرِه، مُتَوَخِّياً لها النَّصيحة في نهيه وأمره، ثُمَّ تقَلَّدَ الأمرَ بعد ذلك سالكاً تِلْكَ المسالِك الخليفة الإمامُ أمير المؤمنين أبو يعقوب ابن سيدنا ومولانا أمير المومنين، أعزَّ الله بهم الدين فاقتفى آثارَهم الواضحَة، ومَقاصِدَهم الصالحة، لا يَغِبُّ الأمة إحسانُهُ وإنْعامه، ولا يَعْدِلُ بهم عنْ سَنَنِ الخُلَفاء آبائه الراشدينَ إحْكَامُهُ، يحفظُهم ليلاً ونهاراً،

---

(1) استلهاماً من قوله تعالى ﴿وقودها النّاس والحجارة﴾: سورة البقرة، الآية: 24.

(2) مهر: من الحذق والمهارة.

(3) في الأصل (الكرم) وأثبتنا ما هو ملائم للسياق.

ويَلْحَظُهم بعين الرِّفق إسْراراً وجهاراً، ثمَّ نَشَأَ الشابُ التَّائِبُ، الدَّائِمُ على طاعَة ربه الدائِبُ، الأمير الأجَلّ المنصور الناصر لدين الله عز وجل أبو يوسف ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وصلَ الله لهم عادَةَ النَّصر والتَّمكينِ، فظهر لأبيه منْ مخائله الكريمة، وشَمَائِلِه الجميلة الوسيمة وكرم النَّجيرَة والشِّيمَة[1]، ماأدَّاهُ إلى أن اسْتكفاه، فتَعرَّفَ اليُمْن والأمان في كل ما أَتاهُ، ولَمْ تَزلْ عُيُونُ الموحدينَ - أيَّدَهم الله - إليه ممتدَّة، ونُفُوسُهم لتَعْظيمِه وتَقْديمه مُعَدَّةٌ، لما شاهدوه منْ هدْيِه وإخْباتِهِ[2]، وتَعَرَّفوه منه في جميع حالاته وأوقاته، ومواضع مشاهده وخَلَواته. والسَّعْدُ يَعِدُهم بإنْجازِ ذلك الوَعْدِ، وإحْرازِ الحظِّ الأسْنى منه والعيش الرَّغْدِ. فلَمَّا اسْتَحْكَمَتِ السعادة، تَحرَّكَتْ منهم الرَّغْبَةُ الوكيدَةُ والإرادةُ، فاجْتَمَعَ الملأُ الأَعْلى منْ أهلِ الحَضرَةِ المُعَظَّمَةِ الذينَ يُقْتَدى بآثارِهم، ويُهْتَدى بمنارِهم، على مبايَعَته بيْعَة إيمانِ وأمان، وعَدْلٍ وإحسانِ، فأعطوْا بذلك صَفْقَةَ الأيْمَانِ والأيْمُنِ، واثِقين بما لَهم بها منَ الفَضْلِ والإِحْسانِ، والخَيْراتِ الحسانِ، وإنَّها بيْعَةٌ شابَهَتْ بيعة الرِّضْوان، نَفَثَتْ في الأَمْواتِ رُوحَ الحَيَاةِ، وجَمَعَت الأهواء المَفْطورَة على الاخْتلاف والشَّتاتِ، وعَرَفَتْ أنَّ لله تعالى بهذه الأُمّةِ أَكْبَر العِناياتِ، ولمَّا نفذَ الأمرُ لعبيدِهم أهل فلانة بادَرَ الجميعُ منهم إلى عَقْدِ البيعَةِ الكريمة، وشكر النعمة الجسيمة، واثقين بما لَهم فيها منَ الصَّلاحِ الشَّامل [للجمهور][3] المُتَعرِّفِ به كافَّة الأمور، المُشَرِّفِ لأعْقابِهم على [44و] مرِّ الدُّهور، حظٌّ ساقهُ إلَيْهِمْ وافِدُ السعادة، فقد عَوَّدَهم الله بطاعَتِهم التي هي طاعَةُ الرحمن ومادَّةُ الأمانِ أَكْرَم العادَةِ، فأعْطى الجميعُ منَّا صَفْقَةَ أَيْمانِهم، حافِظينَ إيمَانَهِمْ وأَمَانَهُم، وبايَعْنا بِنُفوسْ مُنْشَرِحَةٍ، وآمالٍ مُنْفَسِحَةٍ، وعُهودٍ مُؤَكَّدَة، والأيْمان مُشَدَّدَة، [والآرَاءُ][4] مُسَدَّدَة، سيدنا الخليفة الأمير الأجلَّ المنصور أبا

(1) الشيمة: الخُلق، والطبيعة.

(2) من أخْبَتَ إلى ربه؛ اطمأن إليه.

(3) في الأصل: (الجمهور) ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) في الأصل (آراء). والصواب ما أثبتنا.

يوسف ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، أَعزَّ الله بهم الدين على ما بويعَ به الإمامُ المعْصومُ المهدي المعْلومُ رضي الله عنه، والخليفتان من بعده، وعلى السمع والطاعة، بيعة مُجَددة مُؤكدة، في السِّر والجهر، والعُسْرِ واليُسْرِ، والمُكْسَلِ والمُنْشطِ. وأَكَّدْنا في ذلكَ عهود المُغْتَبِطِ المرْتَبِطِ، وأَوْقَفْنا بِمَحْضَرِ كافَّةِ الناسِ بذلكَ شَهادة الأشْياخِ والأعْيانِ واعْتَقَدناه أَشْرَفَ ما ضُمَّتْ عليه اليدان.

فالحمد لله الذي مَنَّ علينا بهذا المقام الشريف، والعَهْدِ الكريم المُنيفِ، الذي اهْتَزَّتْ لَهُ نُفوسُ الكافَّة إعْجابًا وارْتِياحاً، واتَّخذوا التَّحدّث به والشُّكْرَ له هَجِيرَاهُم مساءً وصباحاً، وتعَرفوا منْ بَرَكاتِه ومُتَوَجِّهاتِه يُمْناً شامِلاً ونَجاحاً، وإنَّها لَنِعْمَةٌ جَلَّتْ عنِ الشُّكرِ والذِّكْرِ، وبَهرتْ بآياتِها الباهِرَة خواطِرَ الفِكْرِ، والله سُبحانه المسْؤول أنْ يُنْهِضَ عَبيدَه بالْتزامِ الطاعة، جَهْدَ الاسْتِطاعةِ، وَبِشُكْرِ سيِّدِنا الخليفَةِ الأمير الأجل المنصور أبي يوسف ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على اعتنائهم بالأمَّة، وإفاضَتِهم عليها عوارِفَ النِّعْمَةِ والرَّحْمَة، ولْيَنْصُرْ أَعْلامهُمْ غرباً وشَرْقاً، ويَجْعَلَ حامِدَ أمرهم، وجاحد خَيْرِهِمْ، الأَخَسَّ الأَشْقَى بِمَنِّه ويُمْنِهِ.

وكتَبَ العبيدُ شَهادَتَهم بما فيه عنهم وعنْ كافَّتِهِمْ، في مستهل جمادى الأخرى سنة ثمانين وخمسمائة.

قوله: (واتخذوا التحدث به والشكر له هِجِّيراهم)؛ أي كلامهم متردداً بينهم المرة بعد المرة.

وفي حديث عمر أنه كان يطوف بالبيت، وهو يقول: رَبَّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عَذابَ النَّار. مالَهُ هِجِّيرَى غيره[1].

والهِجِّيرَى أيضا، إسم مصدر، ولم يأت صفة، قاله أبو علي. يقال ما زال

(1) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي: 3/318 (ط-الهند).

ذلك هِجِّيراه: أي عادته[1]. قال ذو الرمة[2]: [البسيط]

رمى فأخْطأ والأقدار غالبةٌ فانْصَعْنَ والوَيلُ هِجِّيَّراه والخَرَبُ[3]

وللأديب الكامل أبي عبد الله الرصافي في مدح السيد المكرم أبي سعيد[4] ابن أمير المؤمنين رحمة الله عليهم قصيد فريد، اشتملت على أنواع البلاغة أبياته، وحسن إثباته، وهو[5]: [البسيط]

من عانَدَ الحقَّ لم يعْضُدْه بُرْهانُ وللهدَى حجةٌ تعلو وسُلْطانُ [44ظ]

ما يُظهر اللهُ من آياته فعَلى أتَمِّ حالٍ وصُنْعُ الله إتْقانُ

منْ لم يرَ الشَّمْسَ لَمْ يحْصُلْ لناظِرِهِ بين النَّهار وبين الليل فُرْقانُ

الْحَمْدُ لله حمد العارفينَ به قد نوَّر القَلْبَ إسلامٌ وإيمانُ

عقْلٌ وثابِتُ حِسٍّ يقْضيانِ معًا للأمر أنَّ سراجَ الأمْرِ عُثْمانُ

السيدُ المتعالي كُنْهُ سُؤدَدِهِ عمَّا تُحاولُ[6] أَلْبابٌ وأذْهانُ

---

(1) انظر مادة: (هجِّيرَى) كتابه المقصور والممدود مخطوط دار الكتب المصرية رقم 184 لغة، وعنه ميكرو فيلم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480 - غير مرقم.

(2) الديوان 1/ 71.

(3) المصدر نفسه: (و الحرب).

(4) هو أبو سعيد عثمان ابن الخليفة عبد المؤمن والي غرناطة، وظل والياً عليها في زمن أخيه أبي يعقوب، وهو الذي هزم ابن مردنيش في الوقيعة العظمى بفحص الجلاّب على مقربة من مرسية سنة 560هـ، وبعدها دخل بنومردنيش في طاعة الموحدين.
انظر تفاصيل الوقيعة في المن بالإمامة: ص198 - 209، والحلة السيراء 260/2.

(5) وهي قصيدة طويلة تفرد هذا المخطوط بالحفاظ عليها كاملة. ولا يوجد بالديوان وياقوتة الأندلس سوى أبيات منها: الديوان: 127، رقم 72 والياقوتة: 187-188.
ولعل الرصافي ينظر في هذه القصيدة إلى نونية أبي عمر بن دراج القسطلي في مدح الخليفة خيران العامري صاحب المرية:
لَكَ الخير قد أوفى بعهدك خيرانُ وبُشراك قد وافاك عزٌّ وسلطانُ.

(6) الديوان والياقوتة: تأول.

مَنْ زَارَ[1] حضرته العَلْيا رأى عجباً ... الملك في الأرض والإيوان كيوانُ
كنا إلى الملإ العلويّ نَنْسُبُهُ ... لَوْ ناسَبَ الملأَ العُلْوي إنْسانُ[2]
كأنّما يتعاطى فَضْل مَنْطِقِه ... عن التكلم لُقمانٌ وسَحبانُ[3]
يُغْضي عن الذنب عفواً وهو مقتدرٌ ... ويترُكُ البطشَ حلماً وهو غَضْبانُ
وفطنة من وراء الغيب صادقة ... منها على فضلها في الحلم عنوان[4]
مزيَّةٌ ما أراها قبله حصلت ... لواحد من ملوكِ الدَّهر مذْ كانوا[5]
أستغفرُ اللهَ إلا قصَّةً سلَفَتْ ... قد كان فُهِّمَها يوماً سُلَيْمانُ[6]
وما جرى ذكرُه في مُضْمرٍ وفم ... إلا تعطر إسْرارٌ وإعْلانُ
يُريكَ باسِمَ نَوْرِ مِنْ أَسِرَّتِه ... لكنه من نمير البِشْر رَيَّانُ
لَوْ كانَ للبدْرِ عنْدَ التمِّ مَبْسَمُهُ ... لَمْ يُدْرك البدر بعد التَّمِّ نُقْصانُ
مرأى عليه اجتماع للنفوس كما ... تَشَبَّثَتْ بِلَذيذِ النَّوْم أجْفانُ[7]
للعَيْنِ والقلبِ في إقبالِه أمَلٌ ... كأنَّهُ للشبابِ الغضِّ رَيْعانُ
مبارَكٌ لم يَزل يُرْضِي النَّدى بِيَدٍ ... لها على هبة الآلاَفِ إذْ مانُ
يا جيشهُ لا تدَعْ منْ جودِ راحَتِه ... أهمُّ وَفْرِ الفتى خَيْلٌ وشُجْعانُ
المنتقي الخيلَ أفذاذاً مكرمةً ... قد حُسِّنَتْ خِلَقٌ منها وألْوانُ
والمصطفِي الجند آسادًا محرَّبة ... قنيصُها في الوغى رَجْلٌ وفُرْسانُ

---

(1) الديوان: راء.

(2) الديوان: «الأعلى بنسبته» ويأتي في المرتبة العاشرة من أبيات الديوان، والياقوتة: «الأعلين».

(3) هما من قبيلة وائل اشتهرا بالبلاغة والفصاحة. الديوان: (فضل) والديوان والياقوتة: (عند).

(4) الديوان: بفطنة، والياقوتة: «ففطنة» . وهما معا: الحكم.

(5) المصدر نفسه: «الأرض».

(6) الياقوتة: «قيمها».

وعند هذا البيت ينتهي جزء من روايتي: الديوان والياقوتة.

(7) هذا البيت والذي يليه يأتيان في الرتبة الثامنة والتاسعة من رواية الديوان، وهما معاً ساقطان من رواية الياقوتة.

مِنْ كلِّ أبيضَ مثل النَّصل مُنْتَهِض بالجيش إنْ عزَّ ديوانٌ ومَيْدانُ

يغشى الكريهة منها باسلٌ بطلٌ على الكتيبة مقدامٌ فَطَعَّانُ

سارٍ منَ النَّقْعِ[1] في ظلماء فاحِمَةٍ والشهبُ في أُفُقِ المُرَّان خرصانُ[2]

ومعتد ومن الخطيِ في يده عصاً تَلَقَّفَ منها الجيشَ ثُعْبانُ[3]

لا يخدُمُ الأمر فيما كان من أرب الاهي ملء عين المجد يقظانُ[4]

ممن له حدُّ سيفٍ أوْ شبا قلم شرارُهُ في الوغى والفهم نيرانُ[5] [45 و]

يَسَلُّ مِقْوَلَهُ إنْ سامَ مُنْصلُهُ وللخِطابِ كما للحربِ أوْطانُ

قدْ يَسْكُتُ السيفُ والأقلامُ ناطِقَةٌ والسيفُ في لُغَة الأقلامِ لحَّانُ[6]

ياأيها السَّيدُ المنهلُّ قائلُه مُذْ كان والعارضُ الهتَّانُ هتَّانُ

الأرض للقطر ما لم تهم[7] عاطشةٌ والنَّجمُ في الأفْقِ ما لم تسْرِ حَيْرانُ

---

(1) النقع: محبس الماء، وقيل النقع: الأرض الحرة الطين ليس فيها ارتفاع ولا انهباط، ومنهم من خصص وقال: التي يستنقع فيها الماء، وقيل: ماارتفع من الأرض. والجمع نقاع وأنقعِ مثل بحر وبحار وأبحر. لسان العرب (نقع).

(2) الشهب: النجوم السبعة المعروفة بالدّراري.
والخرصان جمع من الخَرص والخِرص والخُرص سنان الرمح، وقيل: هو ما على الجُبّة من السنان، وقيل: هو الرُمح نفسه . قال حميد بن ثور.
يعض منها الظَلِفُ الدنيا عضّ الثقاب الخرصَ الخطيا.
وعند هذا البيت تستأنف روايتا الديوان والياقوتة.

(3) الديوان والياقوتة: (ومغتد) وفي البيت نفحة من قوله تعالى: **﴿فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾** سورة الشعراء، الآية: 45. وعند هذا البيت تنقطع رواية الياقوتة.

(4) البيت ساقط من رواية الديوان.

(5) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان ويمثل الواحد والعشرين من حيث الترتيب.

(6) هنا تنقطع رواية الديوان.

(7) تهم: من: همي يهمى هميا وهُميا وهَمَيانا همت عينه: صبت وسالت، وكذلك كل سائل من قطر وغيره.

لـيَـهْـنَـإِ الـيـومَ أهْـلُ الأرض إنَّـهُـمُ | بالأمن في ظلك الممدود سُكانُ
عـدلا مـلأتَ بـه الـدُّنـيـا فـأنـت بـهـا | بين العباد وبين الله ميزانُ[1]
بني الخليفة والمجد الذي سبقتْ | بـه كـرامُ أرومـاتٍ وأزْمـانُ[2]
من قيس عيلانَ أقمارُ العلاء وما | أدْراكَ يا مَجدُ ما قيسٌ [وعَيلانُ][3]
أبياتُ مَغْلُوةٌ في كلِّها لكمُ | بأسٌ كريمٌ على التَّقوى وبُنْيانٌ[4]
فلو لحقتُمْ زمانَ الوحي نُزِّلَ في | تلكَ الصفاتِ مكان الشعر قرآنُ
أثْبَتُّمُ الملك في خَضْراءَ باسِقةٍ | حتى خمائلها عدل وإحسانُ
ليْت الجياد سَرَتْ عني مبلِّغَةً | بُشْرى يُسَرُّ بها أهلٌ وجيرانُ
إنِّي أنَخْتُ رِكابي منْ بلادكم | بحيث تنعمُ أرواحٌ وأبدانُ
مُخَيَّماتٌ من الجوزاء عيشتها | فيما اشتهى رائدٌ واختار لَهْفانُ
الماءُ صَدَّاءُ والسلطان سيدنا | أبو سعيد ونَبتُ الأرض سَعْدانُ[5]
تلك الشمائل إن لم تَسْرِ في بدنٍ | رُوحاً فهنَّ له رَوْحٌ ورَيْحانُ
وإنْ يكنْ لفظها راحاً وحاش لها | فقد ثَنَتْني حتى قيل نشوانُ

---

(1) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان.

(2) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية الديوان.

(3) في الأصل (غيلان) والصواب ما أثبتنا. وقيس عيلان جاهلي من مضر بن نزار، من عدنان، وإليه تنسب القيسية.

(4) هذا البيت والذي يليه يمثلان الخامس والسادس والعشرين من رواية الديوان وعندهما تنقطع من جديد رواية الديوان: «أسٌّ».

(5) في البيت اقتباس من المثلين الشهيرين:
١) ماء ولا كصدّاء: ويضرب مثلا للرجلين لهما فضل إلا أن أحدهما أفضل. ويقال صداء وصدآن وصيداء وهو ماء للعرب ليس لهم أعذب منه: (جمهرة الأمثال للعسكري): 2/ 241.
٢) وقوله: (ونبت الأرض سعدان) من المثل: (مرعى ولا كالسّعْدان). والمراد بهذا المثل أن السعدان من أفضل مراعيهم: لسان العرب (سعد).

يا كوكب الدين والدنيا وإن طُمِسَتْ مَمَا لِكٌ بِكَ في الدنيا وأديانُ

هام الورى بك حتى ما يرى أحدٌ إلاَّلهُ بِكَ شُغْلٌ أوْ لهُ شانُ

فكلُّ عينٍ عدتْ مرآكَ عابرةٌ وكلُّ قلبٍ تسلّى عنك خوّان

شَغَفَتْ غرناطةٌ[1] حباً ومنك لها بالحلِّ وصلٌ وبالتَّرحال هجرانُ[2]

مولايَ ماذا عليها مُذْ حَلَلْتَ بها مِنْ أنْ يقار بها ناسٌ وبُلْدانٌ[3]

إذا تذكرتَ أوطاناً سكنتَ بها فلا يكُنْ منك للأضْلاعِ نسيانُ[4]

في كُلِّ ناحيةٍ شوقٌ وأَعْوزهَا مِنْ ذا الذي يعْتَريه عنك سُلوانُ

فإنّما أنت زوَّارٌ لِتَشْفيَهَا مِنْ بعْدِما شَفَّها وَجْدٌ وتَحْنانُ[5]

والكلُّ غرناطةٌ إنْ تُمْس شيقةً إليك قرطبةٌ لم يسل جيَّانُ[6]

دُمْ لليالي وللأيام ما اخْتلَفَتْ تُزْهى بِمَنْظرك الباهي وتَزْدانُ [45ظ]

وفي جنودك من عدو ذي شيع في البيض بيضٌ وفي السودان سودانُ

ومن هنا سُورٌ للفتح طائلةٌ فيها إذا تُليَتْ ذكرى وتبيانُ

---

(1) غرناطة Granada. ومعناها«الرمانة» شعارها التاريخي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن إلبيرة. مدّنها وحصّن أسوارها وبني قصبتها حبُّوس الصنهاجي ثم خلفه ابنه باديس ابن حبوس. فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن. انظر الروض المعطار: 45.

(2) وعند هذا البيت تستأنف روايتا: الديوان والياقوتة، وما فيهما: «غرناطة شُغِفَتْ».

(3) الديوان: «أن لا يعاونها» والياقوتة: «أن يعاونها».

(4) هنا تنتهي رواية الياقوتة، وتنقطع رواية الديوان.

(5) الأولى من الشفاء: شفي يشفى.
والثانية من شفه الحزن والحب يشُفُه شفّاً وشُفُوفاً. لذع قلبه، وقيل أنحله، وقيل: أذهب عقله.

(6) جيان Jaén: مدينة بالأندلس وهي في سفح جبل عال جداً، وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة، ومن غرّ المدن وشريف البقاع. انظر الروض المعطار: 183.

مَنْ لم يُصِخْ نحوها والسيفُ مُلْتَحِفٌ فسوف يقرؤها والسيفُ عُرْيانُ[1]

موتُ العدا بالظُّبا دَيْنٌ وإنْ مَطَلَتْ به سُيُوفُكَ فالأيامُ ضُمّانُ

فكُنْ منَ الظَّفَرِ الأعْلى على ثقة منك الظُّبا ومن الأعْناقِ إذْعانُ

لا زال كلُّ عدوٍّ في مقاتله دمٌ إلى سيفِكَ الرَّيّان ظمآنُ

قال أبو إسحاق:

أثْبتُّ هذه القصيدة الفريدة التي أنْزل فيها القوافي من أعلى معاقلها، وأصاب أغراض المعاني في شواكلها، أطلعها في سماء البيان غُرة زاهرة، وأظهرها للعيانِ آية باهرة. أرَقُّ من فرند الحسام، وأَعْذَبُ من المُدام ممزوجة بماء الغَمام. وشَّحْتُ هذا البابَ بأزهارها، وحَلَّيتُ جيدَه بِدُررها وجواهرها.

وأرْجع إلى إثبات مَنْثور كالزهر الغضِّ، لأعْطِفَ أنواعَ البيان بعضها على بعض.

(1) عند هذا البيت تستأنف رواية الديوان.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في مخاطبة الأمراء

ما كتبهأبو عبد الله بن أبي الخصال إلى أمير المسلمين وناصر الدين رحمة الله عليه:

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، وهَدْيُهُ هدْي الأئمة المُتَّقِينَ، وتَجاوَزَهُ تجاوُزَ البرَرَةِ الأكْرَمينَ ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]. ولا زال على آثارهم مقتدياً، ولمآثرهم مُحْيِياً، وعلى سَنَنِهم في الإيراد والإصدار مُحْتَذِياً.

كتبْناه عن اعتراف بإحسانه، والتحاف بأمانه، واعْتِصام بحَبْل طاعَته وسُلْطانِه، ودُعاء إلى الله تعالى جَدُّه[2] في حسن الدِّفاع لنا خاصَّة، وللمسلمين كافَّة، عن عُلُوِّ مكانه، والله عز وجل اسمه[3]، يستجيب له الأدعِية البَرَّة، ويوالي لديه النِّعَمَ الثَّرَّةَ، ويَجْنيه من كلِّ رأي يَرْتَئِيه، ومنحى كريم يَنْتَحيه، غِبْطَةً دائمة ومسرَّة، وأنَّ الكتاب الجليل، والصَّفح الجميل، طالعنا من تلقائه ناصع الأغَر، واضح الحجول والغُرر، رافعاً للخطَر، واقعاً من قلوب البشر، موقع [صيِّبِ][4] المطَر[5]، فشفى غُللَ الصُّدور، وفاضَ على الجَمهور، وأَجْمَل بإذْهابِ الرَّوْعِ وكَشْفِ المحْذور، وخَلُصَتْ بُشْراهُ إلى عذارى الخُذور. وتَخَلَّصْنا ـ والحمد له ـ ثم له منْ خُطَّة

(1) سورة آل عمران، الآية: 134.

(2) قال الله تعالى ﴿وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً﴾ سورة الجن، الآية: 3.

(3) اضطراب في السياق، لم نهتد إلى صوابه. ولعل صوابه (والله عز اسمه يستجيب).

(4) صيِّب هنا: نزول المطر. قال الله تعالى ﴿أو كَصَيِّبٍ من السماء﴾. من صاب المطر صوباً وصيِّباً وصَيُّوباً.

(5) في الأصل: «القطر»، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن حتى تستقيم السجعة.

ضيقٍ، وأسَغْنا ما كنّا لا نُسيغُهُ منْ ريقٍ، وأخذ بحظه منْ أنْعامه كلُّ فريق، وعاذَ الكلُّ منْ عَفْوِه الواسِع بأمْنَعِ معاذِه[1]، وعلموا أنّه ـ أعلى الله أمْرَه ـ كظَمَ غيظاً، وهو يقْدِرُ على إنْفاذِهِ.

وإنّا لَنَرْجو أنْ تكون هذه المأْثُرَةُ التي رُفِعَت لها الأبصارُ، وتهادتْ حديثَ جلالَتها الأَمْصارُ، من أوْثَقِ أَعْماله عند مآله، وأرْجَحِ قُرَبِه[2] في مُنْقَلَبِه، فهَنأه الله ما منْ سعة الحِلْم أتاه، وبارَكَ له فيما خَوَّله [46و] وأوْلاهُ ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾[3].

والحمد لله الذي ذخر هذه المنَّة[4] الخطيرة لأيامه، وسلكها في نظامه، وصير له من ذكرها في الآفاق ما تزينُ الملوك لإعْظامه، وتعْجَبُ منْ نقَائصها وتمامه. ونحن بما به أمر ـ أيَّد الله أمره ـ آخذون، وبالموعظة الحسنى للعوام لافظون. وما زلنا ـ عَلِمَ الله ـ نحذرهم ونتَّقيهم، ونرفقُ بهم كلَّ الرِّفق ونُداويهم، ولمَّا نلنا بفضلِ الله، ثمَّ بفضله الموهوب، واطمأنت بإحسانه القلوب، بادرنا حضرته الجليلة معْلِمينَ، ولِما افتَرَضَ الله علينا مغْلنين، وبآلائه وحسنِ بلائه مُعْتَرِفين. فجوزيَ خيرَ جزاء العارفين المُنْعَمين، ولَقَّاهُ يومَ الفزَعِ الأكبر فوزَ الناجين الآمنين، ولا حرمه الله اغْتِفَارَ الزَّلاَّتِ، وإقالة العثرات التي تَجْمَعُ الدنيا والدين، وأيْدينا بيد الأمير الأجل، وَالِينَا، أيَّده الله، في هذا الأمر وسواه شابكة بموصوله وأوامره، أَمْضاها الله في التَّظافُرِ والائْتلافِ، مُطاعَةٌ مقْبولةٌ، ولا نَدَّخرُ عنه في حال من الأحوال نصيحة، ولا نَألوه محافظة صريحة ومُوالاةً في ذات الله [تعالى][5] صحيحة، وإنَّه ليرى منَ الرفقِ ما نراه، ويَرْعى من أمورِ العامَّة ما نرعاه. والله يرفعُ مَسْعاهُ، ويُيَسِّره لما يرضاه.

---

(1) المعاذُ: الملجأ. من عاذ يعوذ عوذاً وعياذاً ومعاذاً.

(2) من القربان وهو ما قُرِّب إلى الله عز وجل.

(3) سورة البقرة، الآية: 143.

(4) من: منّ عليه يَمُنُّ منّاً: أحسَنَ وأنْعَمَ، والاسمُ: المِنَّةُ.

(5) استدركها الناسخ في الحاشية.

وكتب أيضاً في المعنى[1]:

أطال الله بقاء الأمير الأجل، السيد الأفضل، وصيته في كل مَكْرومَةٍ طائرٌ ذاهبٌ، وأيَّامه منن، ومواهب. ولازال سعْدُهُ ثاقبٌ، ومجْدُهُ عاقِبٌ، وهمَّتُه المآثر الخالدة المناقِبِ.

كتَبْتُهُ، كتبَ الله لك واضِحَ الآثار، وأَعْبَقَ الأخبار، وبلَّغَكَ أقْصى الآمال والأوطار، عنْ إعظامٍ وإكْبارٍ، وتَشَوُّقٍ وادكار، ورواحٍ في شُكْرِكَ وابْتِكار، واعْتِرافٍ بما للإسْلامِ منْ ديمِ غِزارْ، وتَرْبِيَّة كتربية عمْرِو بن شَأْسٍ لِعِرار[2].

وإنّي، وإنْ كنْتُ نَشْأَةَ ناديهم، ورَهْنَ أَيَادِيهم، لأرى لكَ منَ الحقِّ ما كنتُ أرى لِشُيوخِهم المُوَقَّرِ قُعْدُدَ[3] عُلاهُم، وشَبابِهِم النَّاضِرَة أَفْنان صباهم. سقى الله معاهدَهم ورُباهُم، وأَجْمَلَ في كلِّ نادٍ ونَديّ[4] ذِكْراهم. وما منْ يَدٍ للحُلَّةِ أرْعاها كيدٍ أنتَ مُوليها ومولاها. عَوَّضْتَني من تلك الأنهار بحراً زاخِراً، ومن تلك النُّجوم بَدْراً باهراً، وأَعَدْتَ لي به بعد المشيبِ عهْدَ الشَّبابِ ناضراً، وأرَيْتَني كل غَائبٍ من المُلوكِ حاضراً: [الكامل][5]

ولقيتُ كلَّ الفاضلينَ كأنَّما ردَّ الإلهُ نُفوسهم والأَعْصُرَا
نَسَقُوا لنا نَسَقَ[6] الحساب مقدماً وأتى بذلك إذ أتى متأخرا

---

(1) يقصد مخاطبة الأمراء.

(2) هو عرار بن عمرو بن شأس الأسدي، قال فيه أبوه: [طويل]
وإنَّ عِراراً إنْ يَكُنْ غيرَ واضحٍ فإني أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ

(3) قُعْدُد، من الأضداد: يقال للقريب النسب من الجد الأكبر: قُعدُد، وللبعيد النسب من الجد الأكبر: قعدد. بالضم والفتح معا.

(4) النَّديّ: المجلس ماداموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي، والنادي مجتمع القوم وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله. لسان العرب (ندي).

(5) الشعر من نظم ابن أبي الخصال.

(6) النسق: العطف على الأول. ونسق الشيء ينسقه نسقاً. ونسقه نظمه على السواء والاسم: النَّسَقُ.

وذلك الذي ليس الكمالُ والجلال رحمته سِيماه[1]، ولألاؤُهُ أن يزالَ الأمير الأجل الأوحد الأفضل أبو فلان، كبتَ الله عِداهُ، وأقرَّ به عُيُونَ عُلاه.

تضاءلَتْ لقَدْرِه الأقْدارُ، وتَقاصرتْ دونَه الأخْطارُ [46ظ]، قامَ الله تعالى بحَقِّه فحَبَّبَهُ إلى خَلْقِهِ[2]: [كامل]

وإذا أَحَبَّ اللهُ عبده يوماً ... ألقى عليه محبَّة النَّاسِ

هذه الحضرة، حاضِرُها وبادِيها، وأعْلامها وهواديها، لاهِجَةٌ بحَمْدِهِ، داعِيَةٌ لِمَجْدِهِ، ومُعْتَرِفَةٌ بحسنِ آثاره، متواضعة لما بهرهم وَرَاقَهُمْ منْ سكينَتِه ووَقارِهِ: [الكامل]

ملكٌ عليه تحية وسلامٌ ... أَلْقَتْ عليْهِ جمالَها الأيامُ[3]

وكتب أيضاً في المعنى: [الوافر]

وردتَ ورود مُنْهل الغمام ... وسيبُكَ[4] والحيا هامٍ وَهَامِ

فهذا أخضرُ النفحات نَضْرٌ ... وهذا أحمر الصفحات دَامِ

هما سِرُّ الحياة ولا حياةٌ ... بغير الغيث في ظِلِ الحُسَامِ

وما اعْتدل الزمان وطاب ... إلا بِعَدْلِ سجيةِ المِلْك الهُمَامِ

لقد فازت دمشقُ بتاشفين[5] ... وطار لها به أعلى السِّهامِ

---

(1) أي علامة.

(2) البيت لأبي عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: في لمح السحر 2/ 20.

(3) لم أهتد إلى قائل البيت.

(4) معنى السيب هنا العطاء، والحيا: الخصب، المطر، وتفيد (هام) الأولى معنى سال من: يهمي، ولعل الثانية مقلوبة من هام يهيم بمعنى ذاهب، فيكون المعنى المقصود (يسيل ويذهب).

(5) غرناطة هي دمشق بلاد الأندلس، انظر نفح الطيب: ج1ص: 141.

وهو الأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين. بطل لمتوني جاهد في سبيل تحقيق النصر للمسلمين بالأندلس. توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. انظر أخباره في الإحاطة=

وما فوق التى نالوا محلٌ   وبين ظهورهم هدي الإمام
ولما لمْ أفِذْ لقضاء حقٍّ   أزَرْتُ[1] نديه وفدَ السَّلاَمِ

أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأوحد الأفضل، رالأفئدة تهوى إليه، والقبول يوضع له، والمحبة تُلْقى عليه. والآمالُ تُخَيِّمُ لديه، ومقاليدُ السيادة والسياسة في يديه، ولا زال يحوز المدى، ويُزْجي كتائبَ النَّصر، وجيوشَ الهُدى، ويأخُذ كل تَقِيَّةٍ[2] على العدى، وهو ـ أيده الله ـ لا يزال في انتظام منقبة،[3] واقتحام عقبة، وموارد ومصادر مرْتَقبة، ومساعٍ[4] كل سماء لها أرض، وأداء حقِّها على الحاضروالبادي فَرْض.

فالحمد لله الذي ثَنَاه عن مغزاه راضياً، ولحقوق الثغر قاضياً، وهنيئاً له وللإسلام به، يُمنُ المآب والمَقْفَل[5]، وانفِتَاحُ كل مُرْتِج[6] مُقْفَل، وغزو العدو في عُقره المنيع، وأمره الجميع، ولقد حلَّت عليهم المنايا وحامتْ، لولا جُدُرٌ دُونَهم قامتْ، وسَتَجْعَلُها العزائمُ بحول الله دكاً، تَصُكُّهم بوادرها صكّا ساعَده القَدَرُ، وحالَفَه الظَّفَرُ، ولا زال يغْزو ويُنْصَرُ، وعَدوه يُصْرَعُ ويُعَفَّرُ، بحول الله وطوله. واقرأ على حضرته الجليلة أعم السلام وأوفاه، وأبرَّه وأحفاه، ثم السلام المُجدد عليها ورحْمَةُ الله وبركاته.

= 451 1/-454 ونظم الجمان ص199 والبيان المغرب ج80/4 وروض القرطاس ص164 وتشير الرسالة هنا إلى ولاية تاشفين بن علي لمدينة غرناطة التي تمت سنة 523هـ حسب اتفاق جل المصادر التاريخية.

(1) قال الفراء: أزرت فلاناً أزراً قويته وأزريته: عاونته. لسان العرب (أزر).

(2) تقية وتُقية وتِقاء: أخذ الحذر من الأعداء.

(3) وهي الطريق بين دارين لا يستطاع سلوكه، وقيل هو الطريق التي تعلو آثار الأرض، وفي الحديث، (لاشُفعة في فحل ولا منقبة) لسان العرب (نقب).

(4) هكذا في الأصل، وهي غامضة.

(5) من قفل يقفل، إذا عاد من سفره.

(6) مرتج: مغلق.

قوله في القطعة (في ظلِّ الحُسام) الظِّلُّ هنا يريد به : العِزَّ والمَنَعَة. ومنه قول «الفرزدق»: [من الطويل]

فلوْ كُنْتَ مَوْلى الظِّل أوْ في ظلالِهِ ظَلَمْتَ ولكنْ لا يدَيْ لكَ بالظلْمِ[1]

معناه: لو كنتَ ذَاعِزَّ، أو في ظلال ذي عزة. وقالأبو تمام[2]: [الكامل]

القَوْمُ ظِلُّ الله أَسْكَنَ دينَهُ فيهم وهم جَبَلُ الملوكِ الراسي [47و]

وفي حديث أنس بن مالك: [السُّلْطانُ ظلُّ الله في الأرض][3] معناه ما ذكرناه.

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن هذا السلطان الذي ذكت له الرقاب، وخضعت له الأجساد، ما هو؟ قال: [ظلُّ الله في الأرض فإذا أحْسَنَ فله الأجر، وعلكيم الشكر، وإذا أساء فعليه الإصْر، وعليكم الصبْر][4] وقد يكون الظِّل بمعنى السَّتْر، ومنه قول القائل للرجل الشريف: أنا ظلُّك: أي في سترك وذُراك. ولا أزالَ الله عنَّا ظلك. ومن هذا ظلُّ الشجرة، وكذلك ظلُّ الليل وهو سوادُه. قال ذو الرمة[5]: [البسيط]

قد أغْسِفُ النَّازِحَ المجهول مَغسَفُهُ في ظِلِّ أخضر يدعو هَامَهُ البُومُ[6]

ويروى: في ظل أَغْضف.

وقد يكون الظلُّ أيضا بمعنى القُرب والدُّنُو والاختصاص، ومنه قول أبي صخر الهذلي[7]: [الوافر]

---

(1) الديوان ص 587 برواية: (العز)

(2) الديوان. م2/ ص246. يمدح أحمد بن المعتصم.

(3) راجع الحديث في ضعيف الجامع الصغير وزيادته: 3/ 238 - 239.

(4) راجع الفائق للزمخشري: 1/ 33.

(5) الديوان ج1/ ص 401.

(6) نفسه (في ظل أَغْضَفَ).

(7) هو أبو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مُرْمض. شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان موالياً لبني مروان، متعصباً لهم: الأغاني ج23: 268، والسمط: 399.

ورنــقــت الــمــنــيــة فَــهْــي ظــلٌّ عــلــى الأبــطــال دانــيــة الــجَــنــاحِ[1]

ومن هذا قولهم: أَظَلَّنا شَهْرُ الصومِ، وأَظَلَّنا الأميرُ وما أَشبه هذا من كلامهم.

رجع.

وكتب بعض الأدباء في هذا المعنى بعد الصدر:

وإنّي، أَعَزَّ الله المَلِكَ الكريم، لما أضاءتْ لي أهِلَّةُ مفاخِره في سماء النِّجَار، وأشْرَقَتْ شموسُ مكارِمِه على مفارِقِ الأحرار، وأبْصرتْ شمائلُه الزُّهْرُ تُثيرُ مِنَ الهُمومِ كامِنَها، ومَحاسِنُهُ الغُرّ تُوقِظُ منَ الآمال قائمها، تَيَقَّنْتُ أنَّ القُلُوبَ بحَقٍّ انْقادتْ له في أَعِنَّتِها، وتهادتْ إليه النُّفوسُ بأزِمَّتها؛ فآلَيْتُ ألاّ أُلِمَّ إلا بحِماه، ولا أَحُطَّ رَحْلاً إلا في ذُراه، عِلْما بأنَّهُ نثْرةُ الفجر، وغُرَّةُ الدَّهر. فتَيَمَّمْتُ سارِياً في طالع نوره، مُتَيَمِّناً بِيُمْن طائره، بأمل مُتَحقِّق الرِّبْح، موفَّقَ النُّجْح، حتى حَلَلْتُ بدوْحَةِ المجد، وأَنَخْتُ بذِرْوَةِ السَّعْدِ، فَجَعَلْتُ أَنْثرُ منْ جواهر الكلامِ، ما يُرْبي على جواهر النِّظام، وأَنْشُرُ منْ عِطْر الثَّناء، ما يُزْري بالرَّوْضَةِ الغَنّاء، وحاشَ للفضل أنْ يُعَطِّلَ ليلي منْ أقْمارك، أوْ تُجَلي أُفُقي منْ أنْوارِكَ، فَأُرَى مُنْخَرِطاً في غير سِلْكِكَ، مُنْحطاً إلى غير مُلْكِكَ، لا جَرَمَ أنَّه من استضاء بالهلال غني عن الذُّبالِ[2]، ومن استنار بالصباح، ألْقى سنا المصباح. تالله ما هزَّتْ آمالي ذوائبُها إلى سِواك، ولا حَدتْ أطْماعي ركَائبها إلى حاشاكَ، ليكون لذلك في آثار الموسِمي للْماحل[3]، وعلى جمال الحلي للعاطل، بسيادتك الأولية، ورياستك الأزلية، التي يَقْصُرُ عنْ وَصْفها إفصاحي، وَيَعي عنْ بعضها ثنائي وإيضاحي. فالقراطيس عندَبَتْ مناقبكَ تَفْنى، والأقلامُ في رسم آثارك تَحفى.

---

(1) البيت أخل به ديوان الهذليين، وهو في شرح حماسة أبي تمام الأعلم الشنتمري: 1/ 173، وقبله:

رأيــتُ فــضــيــلــة الــقــرشــي لــمــا رأيــت الــخــيــل تُــشْــجَــرُ بــالــرِّمــاح

(2) الذُّبَال: الفتيلة التي توضع في مشكاة الزجاجة التي يُسْتَصْبح بها.

(3) من المحل وهو الشدة والجذب وانقطاع المطر.

ومنها: والسعيدُ منْ نَشَأ في دوْلَتِكَ، وظهر في جُمْلَتِك، واستضاء بغُرَتِكَ، والفائزُ بالسبْقِ منْ لَحَظَتْه عُيُونُ رِعايَتِكَ، وكَنفه حِرْزُ حمايَتِكَ. فأنْت الذي أمِنَتْ بعدْله نوائبُ الأيام، [47ظ] وقويت بفضله دعائم الإسلام، تختال بك المعالي اختيال العروس، وتَخْضَعُ لجلالِكَ أعِزّة النُّفوسِ، بسابِقةٍ أشْهَرَ منَ الفجر، وفِطْنَةٍ أنْورَ منَ البدر، وهِمَّةٍ أبْعدَ من الزهر: [الطويل]

لقد فاز من أضحى بكم متمسّكاً يمد إلى تليد عزّكُم يدا[1]

سلَكْت سبيل الفضل خُلْقاً مُرَكَّباً وغيرُك لا يأتيه إلا تجلدا

يُهَنِّيكُم مجدٌ تَليدٌ بَنِيتُمُ أغار لعمري في البلاد وأنْجَدا

وإنّما أهدي لمولاي خِدمتي، وأضع في ميزان اختياره همتي، لأمتاز في جملة عبيده، وأشهر في خِدْمَته وعديده: [الطويل]

ومارغْبتي في عَسْجَد أستفيده ولكنها في مفْخر أسْتَجِدُّه

وكل نوالٍ كان أوْ هو كائنٌ فلَحْظَةُ طرْفٍ منكَ عندي نِدُّه

فكن في اصطناعي مُحسنا كَمُجَرِّبٍ يبن لك تقريبُ الجواد وَبُعْدُهُ

إذا كنت في شك من السيف فَابْلُه فإمَّا تُنَفِّيه وإما تُعِدُّه

وما الصَّارمُ الهنديُّ إلاَّ كغيره إذا لم يُفارِقْه النجادُ وغِمْدُهُ

وكتب بعضهم بعد الصدر:

ثم إنَّ شُكْري نِعْمَة اللّه عَلَيَّ بِمَا جدَّدَهُ مِنْ ملاحظة سيدنا حالي، وتداركَهُ بِطِبِّ التَّطَوُّل مَرَضَ آمَالِي، بما لا أؤمِّلُ معَ المبالغة والإغراق فيه، فَكَّ نفسي بحال من رِقِّ أياديه، غير أني أحسن لها النظر، وأُجْمل عليها الأُحْدُوثة والخَبَر، وأدْخُلُ في جملة الشاكرين؛ إذْ هو، أيَّده الله، كعبَةُ فضل، وغمامةُ بذلٍ، وحُسامُ حقٍّ، ولسانُ صدْقٍ، يحمده أولياؤه، ويشهدُ له بالفضل أعْداؤه،

---

(1) لم أهتد إلى تخريج الأبيات.

والليالي بأفعاله مُشْرِقة، والأقدارُ من خوفه مُطْرِقة، ومازالَ، أبْقاه الله، يَنْصُرُ نباهتي عن الخمول، ويَسْتنْقِذُني منَ التَّعَبُّدِ للتَّأميل، فصرتُ أعجزُ عن أوصاف نعمَته شكراً، وتَنطِقُ حالي عن آثارها فخراً، فأقول[1]: [البسيط]

لما تحَصَّنتُ من دهري بخلعته ... سَمَتْ بحملانه[2] ألحاظُ إقبالي

وواصلتني صلاتٌ منه رُمْتُ بها ... أختالُ في حلل للجاه والمالِ

فَلْيَنْظُرِ الدَّهرُ عقبى ما صبرت له ... إذْ كان منْ بعض حُسَّادي وعُذَّالِي

ألم أكده بحسن الانتصار إلى ... أن صنْتُ حظي عن حلٍ وتَرْحالِ

بَلَغْتُ مَنْ لا تجوز السُّؤْلَ قائله ... ولا يدافع عن فضلٍ وأفضالِ

ياعارضًا لم أَشِمْ مُذْ كنتُ بارقه ... إلاّ رَوِيتُ بغيث منه هطَّال

رُوَيد جُودك قد ضاقتْ به هِمَمِي ... وردَّ عنّي برغم الدهر إقلالي[48و]

لم يبق لي أملٌ أرجو نداك به ... دهري لأنك قد أفنيتَ آمالي

وكتب قريع دهرنا، وأديب عصرنا، الوزير الأجلأبو عمرو محمد بن عبد الله بن غياث شيخنا، في المعنى:

الحمد لله موالي الآلاء، ومُسْبغِ النَّعماء، وجاعِلِ هذا الإقبالَ، المُوذِنِ بالإِقْبَالِ. عنوانُ الفتوحات التي تُفْتَحُ لها أبوابُ السماء[3]، ويرتَبِطُها النصر ارْتِباط الري في الماء، ويخْدمها بالسعدِ الذي تتلاعبُ موادُّه بصروف الدهر تلاعب الأفعال بالأسماء، والصلاة على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء، الذي ما ضلَّ ولا غَوى، ولا نطَقَ عن الهوى[4]، فتختلف عليه مختلفاتُ

---

(1) لعل الأبيات من نظم صاحب الرسالة.

(2) من حمل يحمل حَمْلاً وحُمْلاناً، فهو محمول وحميل. والحُملان بالضم: ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة: تاج العروس (حمل).

(3) فيه إشارة إلى قول أبي تمام: «فَتْحٌ تفتّح أبواب السماء له».

(4) فيه اقتباس من القرآن الكريم: سورة النجم، الآية: 2.

الأهواء. السراجُ الوهَّاجُ الذي بهرتْ آياته، وأشرقت إيَاتُه[1] وأَخْرَسَتْ معْجِزاتُه أَلْسِنَةَ الفصحاء البُلغاء، وصدعَتْ بأمر الله في تبليغ رسالاته عزماتُهُ مصمِّمَة المَضاء والإمضاء، ودعا فأسْمَعَ بالأسنة واللُّهى صُمَّ العِدا في الصخرة الصماء.

والرضا عن الخلفاء الراشدين الهادين إلى السبيل السواء، السالكين منْ أفعاله وأقواله على المحجَّة الحنيفية البيضاء، بأخْلاق خُلِقْنَ من التمني فلاقت كل داء بالشفاء، وعن الإمام المعصوم المهدي المعلوم الكافي أكفَّ البغْي والاعْتداء، وعن أصحابه الأئمة الخلفاء المذخُورين للأمر العزيز يتوارثه الأبناء عن الآباء، وراثة مورث العَلْيَاءِ بما توارث من تُراث الأنبياء[2]: [الوافر]

فغار الكفر في ظُلَم الدياجي   ولاح الدينُ في حلل الضِّياءِ

والدعاء لسيدنا ومولانا الخليفة الأتقى، ملجأ الدين الأوقى، الموفَّقِ الآراء، النافخِ أرْواح أشباح الأمل والرَّجاء بجميع الجهات والأرْجاء، المجْلي غياهب الظَّلْماء، عن أنوار الاقتداء، سيف الله المحلى بالمحامد والثناء، المعيد منارَ الكفر كمنبت الهباء، المصيِّر أهله كهشيم الغُثَاءِ[3]: [الوافر]

بعزم يلبس الأيام يُمْناً   ويطوي الأرض منشورَ اللِّواءِ[4]

ونصرٍ للرياح به هبوبٌ   لأقصى الأرض من غير انتهاء

فَيُصْعِقُهُمْ بصاعقة المنايا   ويمطرهم شآبيبَ الفناء

وبعدُ، فإنه لما كانت هذه (الجزيرة الأندلسية) غريبة المعنى على الإطلاق،

---

(1) من إيا الشمس وأياؤها: نورها وضوءها وحسنها. وكذلك إياتها وأياتها، وجمعها آياء وإياء. لسان العرب (أيا).

(2) لعل البيت من نظم ابن غياث.

(3) الغثاء: ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزّبَد والوسخ وغيره. والغثاء أيضاً: أرذال الناس وسقطهم: لسان العرب (غثا).

(4) لعل الأبيات من نظم ابن غياث.

فذة الحسن باصطفاقٍ[1] واتفاق، يتمثل بها في الآفاق، وتحدو بأوْصافها حداة الرفاق، وتُزْهى بمنظرها الرائق، وبخيرها الفائق على الشام والعراق، وكانت بين عَدُوَّيْن يقطعانِ [48ظ] عنها فيما سلفَ الإرفاق، من الأمن والأرزاق، أحدهما البحر الذي هي منه كالمِعْصَمِ في سوارٍ أوِ [الخِصْر][2] في نطاق. والثاني الكفر الذي أحدق بها إحداق الأشفار بالأحداق، وكانا يطمسان أنوارها كالأجفان للنواظر عند الإرْتِدادِ والإنْطباقِ، وكلاهما قد فَغَرَ عليها فاه لإضرام الأعْلاقِ، وإطْفاء الأنوار الواضحة الإشراق، حتى عاد بدْرُها هلالاً في قبضة المْحاق[3]، وكادت تبكي عيون السبعة الطباق، إلى أنْ تلافاها النَّظَرُ المهدي، والأمر الإمامي، فأحيا رمقها الخافت، وأَعَادَ كمالها الفائت، فاعْتَصَمَتْ منه أوثق اعتصام، وتوقَّتْ منه بأوقى واقٍ، ولم يزل النظر الإمامي يستمد لها على الدوام، ويلقيه خليفة إلى خليفه وإمامٌ إلى إمام، فيقع منها موقع الماء الزُّلالِ على شدة الأُوام،[4] إلى أنْ أفضى النظر إلى الخليفة العليّ الإمام المرضيّ، المَقْتَفِي، أثر المهديأبي عبد الله محمد[5] ابن الخلفاء الأئمة المؤيد بالنصر الحفيّ، الذي لا يكتحل جَفْنه بمنام، ولا يخْلو خاطرهُ النَّيِّرُ عن اهتبالٍ بها وبغيرها وعنِ اهتمام، فأطلع بآفاقها بدر تمام، يحمل بين جوانحه [إِقْبَالَ][6]

---

(1) أصل الاصطفاق هو الضراب ولعلها جاءت هنا بمعنى الترجيع من قولهم: اصطفقت المزاهر إذا أجاب بعضها بعضاً. لسان العرب (صفق).

(2) مصححة في الحاشية، وفي المتن (الخنصر).

(3) المْحاق: آخر الشهر إذا امتحق الهلال ولم يُر. لسان العرب (محق).

(4) الأُوامُ: شدة العطش.

(5) هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر بويع بيعة العامة بعد أسبوع من وفاة أبيه وذلك في العشر الآخر من ربيع الأول سنة 595هـ واستوسقت له الخلافة بهذه البيعة. وقد كان بويع في خلافة أبيه سنة 587هـ، فيما ذكر ابن عذاري: البيان المغرب - قسم الموحدين - ص 213. في حين حدد عبد الواحد المراكشي هذه البيعة سنة 586هـ وسنُّه إذ ذاك عشر سنين إلا أشهراً وكان مولده في آخر سنة 576هـ: المعجب: ص307.

(6) في الأصل: (قيل) والصواب ما أثبتنا. ولعله يشير إلى قول أبي تمام:

إقدامُ عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

ضِرْغَام، في ذكاءإياس وعلمابن العباس وحلمالأحنف ورصانة (رضوى)[1] اختصاصاً بواحد جمع له ما في الأنام، مُنْبَسِط الوجه رحيبَ الصدر، يفيض بِكَفِّه منْ كل أَنْمُلَةٍ بَحْرُ إنْعام، ويهْمِي بها من أفضاله واكفُ غمام، ويسُلُّ على منْ عاداهُ سيف انْتِقام، يجْلِبُ له الحِمام، قبل وقتِ الحُمام[2]، وتَخْدُمُه صروف الدهر في كل مقام، ويُيَسِّرُ له السعد كلَّ مرام، حتى عادتْ لياليه مُشْرِقَةً كالأيام، مُجْلِيَـةَ دياجي الظُّلْم، وسَدف[3] الإظلام. صنْوُ الخليفة الذي تُزْهى الدُّنيا به شرفاً، ومُجْتَنِي الخلافة حسباً ونسَباً وسلفاً، المقتفي منْ سَنَنِ آبائه الخلفاء ما اقتفى، السيد المُعَظَّمُ الشأن، المُوَقَّرُ المكانأبو إسحاق[4] المحتسبُ نفسه وبنيه وماله في نصر الدين وحياطة المسلمين قُرُباتٍ عند الله وزُلْفى، المجلّي من الضلال والمحال ظلماً وسَدَفاً، المُفْضي عزائمه حتى لا يَذَرَ على الأرض كافراً متمرداً ولا منافقاً متشوفاً، ولا عادلاً عن المحجة البيضاء الحنيفية ولا مُنْحرفاً. يقود جيوشاً يضيق عنها ذرعُ الزمانُ، ويخشى سطوتَها طارقُ الحدَثان، وينْصرفُ بأمر الله الذين هُم حزْبُه الملوان[5]: [الطويل]

فمن سره المحْيا فسمعٌ وطاعةٌ ومنْ يحسُد الموتى يُدِنْه بعصيان

---

(1) رضوى: جبل بالمدينة.

(2) الحُمام من الحمى.

(3) السَّدف هنا بمعنى سواد الليل، والسدف والسدفة من الأضداد، الضوء والظلمة، وتأتي أيضاً بمعنى اختلاط الضوء والظلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلى أول الإسفار: لسان العرب وتاج العروس (سدف).

(4) وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن الخليفة يعقوب المنصور، وصنو الخليفة أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف.

وزر لأخيه محمد الناصر، وولاه على اشبيليةولكنه عزله عنها في أواسط سنة 601هـ ثم عاد فولاه ثانية على إشبيلية سنة 605هـ. وفي ولايته الثانية هذه تعرف عليه عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب. فقال عنه «. . . .وهو خير ولده وأجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطراح الهوى: لا أعلم فيهم أنجب منه» المعجب 308 وذكر أن وفاته كانت سنة 617هـ المعجب: 310.

(5) لعله من نظم ابن غياث. والملوان: الليل والنهار.

ما منهم إلا روضةُ ندى، وهضْبةُ هدى، وغمامٌ يُحْتدى، وحُسامٌ به يَرْدى منْ يردى، ببأسهم على الدَّهر يُسْتَعْدى، وبأنوارهم يُقْتدى ويُهتدى، ملائكُ لكنَّهم في الحرب أسود عواجسُ[(1)] لهم ملابس،ُ قد استلموها للحرب فهي ملابس، كتائب ومواكب، تحسدها الكواكب، بَوَاسِلُ بأيديهم عَوَاسِلُ[(2)]، كأن أسنتهم النجوم، نثرتها سماء الدين العلي [49و] فهي لشياطين الكفر رجوم، تقلَّدوا بوارقَ وأرسلوها صراعق. لَيْلَهُم عَجَاجُهم، ونورُ التوحيد سراجُهم، بركاتهم قد وَضحَتْ وضوح النهار، ولاحَتْ كتائبهم مخايل الاسْتِبْشار: [الكامل]

حملوا قُلوبَ الأسْد بين ضلُوعهم وَلَوْا عمائمهم على الأقمارِ[(3)]
وتقلَّدوا يوم الوغى هندية أمضى إذا سُلَّتْ من الأقدار

ولله إقبالٌ نفخَ في شخص الأمن رُوحَهُ، وجر على الحقِ كفَّهُ، فكان فسيحه، وشفى من الدين لواعجه وتباريحه، وأهبَّ على الكُفر زَعْزَعا ريحه، وركب على ليليه المظلمة سرجه ومصابيحه. فَبُشْرى ثم بُشْرى للأندلس والإسلام، وبحمص[(4)] فكم قد تزخرفت لهذا الإقبال، كأنها جنَّة الرضوان، فاذْخلوها بسلام[(5)]نزَّه الله عن السرار[(6)] بدور كمالهم، وضاعف إشراقاً أنوار جلالهم، ولا يضْحِنا[(7)] من وارفِ ظلالهم، ومنَّ علينا بِقَبُولهم وإقبالهم.

ثم ختم الرسالة بهذه القصيدة الفريدة، التي تختال لها المعالي كما تختال بالحلي والحلل الكواعب الخريدة، وهي: [الطويل]

---

(1) من العجس: شدة القبض على الشيء: لسان العرب (عجس).

(2) جمع: عاسل، ورمحٌ عسالٌ وعسول وعاسل: مضطرب لدن، وهو العاتر. وقد عتر وعسل. قال: «بكل عسال إذا هزَّ عتر» لسان العرب (عسل)

(3) البيتان في النفح 4/ 276 -المستطرف- 1/ 268 والسحر والشعر ص 20 بلا نسبة.

(4) يقصد إشبيلية.

(5) من قوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ سورة الحجر، الآية: 46.

(6) الظاهر أن المعنى هنا مأخوذ من السرار، وهو آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر.

(7) عن الليث: ضحى الرجل يضحى ضحاً. إذا أصابه حر الشمس وجاءت هنا في سياق الدعاء بمعنى (لا أَضحى الله لناظلك). لسان العرب (ضحى).

إذا لم يجبني الدهر حين أسائله سيتلو لسانُ الأمر ما أنا قَائِلُهْ[1]
فللملأ الأعلى حديثٌ تُذيعه لنا ألْسُنُ الأيام فَهْي رَسَائلهْ
صَحائِفُها إذْ تُجتلى صفحاتُها تبشر بالفتح الذي حان آجِلُهْ
وهل جرت الأقدارُ إلا بِنصْره فآجِلُه فيه تساوى وعَاجِلُهْ
أَمَا هو أمرُ الله ليس يَفُوتُه مراد إذا ما شاءه فهو فَاعِلُهْ
ولما تشكَّت أرضُ أندلُسٍ وقد عراها من الشَّوق المبرِّح قَاتِلُهْ
وألقت إلى الأنباء واعي سَمْعِها عسى الأمرُ قد زمَّتْ إليها رَوَاحله
وحنت حنين الجذْع لكن رجاؤها يراسلها لا تخزني وتراسله
فمولاك مصروفٌ إليك اعتناؤه ولا شيءَ عن أسباب نصرك شَاغِلُه
فقالت وأَنَّى لي بذلك برهةً وهذا مَحَلُّ الصبر أقوتْ منازلُه
إلى أن تلافاها البَشير وجاءها كما جاء يعقوبَ القمِيصُ وحامِلُه[2]
وإذا سمعتْ ذكر البَشير تزخْرفت بزي جِنَان الخلد أو ما يشاكله
وقابل شكواها الخليفةُ بالرضا فجدَّ وأبوابُ الفتوح تُقابله
ووجَّه جيْشاً والسعود تقوده بحزمٍ كإعصار الرياح قَنَابِلُه
دَرَارِ[3] دوارٍ فوق أفلاكِ ضمَّرٍ تُريكَ ارتداد الطَّرف كيف تعاجله
تباري الرياح العاصفات ولا يُرى لها أثرٌ في التُّرب حين تزاوله[49ظ]
فَمِن مُنْعَلٍ[4] بالبرق أجرَد سابحٍ سليمِ شظاه لم يُحرَّقْ أباجِلُه[5]

---

(1) القصيدة من نظم ابن غياث.

(2) إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام، وإلى قوله تعالى: **﴿إذ هبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾** سورة يوسف، الآية: 93.

(3) الدرار: جمع للكواكب، والكوكب الدري عند العرب: العظيم المقدار.

(4) من: أنعل ينعل إنعالاً. والمعنى هنا مجازي حيث يصف خيله بالسرعة. والنعل ما وقي به حافر الدابة وخفها. ويقال: أنعلت الخيل بالهمزة. وفي الحديث: «إن غسان تنعل خيلها». تاج العروس: (نعل).

(5) البيت مقتبس من قول زهير:

أمين شظاه لم يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ ولَمْ تُقَطَّعْ أباجِلُهُ

ومِنْ أخضَرٍ خاض الدجى إذْ سرى به   وخاضت به نهر النهار أَسَافلُهْ
ومن أشقرٍ كالتبر إذ سال ماؤه   عليه فغشَّاه من التِّبْر سائلُهْ
ومن أشْهَب كالشيب حلَّ [بِمَفرقٍ][1]   فسال على المُسْوَدِّ منه يُزايلُهْ
ووَرْدٍ ولكنْ كالدهانِ[2] مهفهفٍ   أقبَّ أسِيلِ الخد نَهْدٍ مراكِلُه[3]
عليه هِزَبرٌ ترجف الأرضُ خوفَه   بَراثنه أسيافُه وعواسِلُهْ
عجبت له في الحرب مرٌّ لقاؤُه   وقد عذبت للواردين مناهلُهْ
عجبت له مُذْكانَ في المهد لم يزل   يقوم به الملك الذي شُقَّ بازِلُهْ
أما هو سيفُ الله سُلَّ على العِدَى   وما غمده إلا التُّقَى وحمائلُهْ
هو السيد الأعلى المحبب للورى   هو الفذّ لكنْ لا تُعدُّ فضائله
فأنَّى يُضَاهَى أو يُباهَى علاؤه   وقد جمعتْ شملَ المعالي شمائلهْ
قدومُ أبي اسحاق يُمنٌ ورحمةٌ   وأمنٌ وفتح يجمع الكلَّ شاملُهْ
فلله يوم قد تجلَّى بأفقه   وليس له بالأفق نورٌ يماثلُهْ
تَخِذْنَاه عيداً لا نرى العيد غيره   أواخرُه محمودةٌ وأوائلُهْ
فقل لذوي الإلحاد ما كان ظنكمْ   بذي لَجب لجَّاته وصواهلُهْ[4]
إذا أمَّ أرض الشرك تنشد أهلها   «صحا القلبُ عن سَلْمَى وأقصر باطِلُهْ»[5]

---

(1) في الأصل (مفرقه). ولعل الصواب ما أثبتنا ليستقيم الوزن.

(2) اقتباس من قوله تعالى ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدِّهان﴾ سورة الرحمن، الآية: 37.

(3) مقتبس من قول زهير:

هبطت بممسود النواشر سابحٍ   مُمَرٌ أسيل الخد نهدٍ مراكِلُه

(4) مقتبس من قصيدة زهير:

عزيزٌ إذا حل الحليفان حوله   بذي لَجَبٍ لَجَّاته وصَواهِلُه

(5) مقتبس من مطلع قصيدة زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلهْ   وعُرِّيَ أفراسُ الصبا ورواحِلُهْ

إذا حل حزبُ الله يوماً بساحتي | أصيبتْ من الكُفر الصريح مَقَاتلهْ
ألم يعلموا أنْ صالتْ الأسْدُ في الوغى | وعنَّ لها لا تستطيع تُصاولهْ
ألم يعلموا أن الغمام إذا همت | سحائبه لا تستطيع تُسَاجِلُهْ
ألم يعلموا أن البحار تمدها | إذاهي فاضت بالنوال أَنَامِلُهْ
ألم يعلموا أن الزمان تهابُه | حوادثه في كل أمر يحاولهْ
حُسامٌ ولكنْ في يد الأمر مرهفٌ | سنانٌ ولكن في يد الحق عَامِلُهْ

وهذا البيت مما أجاد فيه الاستدراك والتقسيم، ودافع في صدر كل حديث وقديم، سلك فيه مسلك البلغاء من المتأخرين، واحتذى حذو المجيدين منهم والماهرين، كقول أبي بكر بن عمار[1]: [الكامل]

غصنٌ ولكنَ النفوس رياضُهُ | رَشَأٌ ولَكِنَّ القُلوبَ عَرَارُهُ

وكقوله أيضاً[2]: [الطويل] [50 و]

ببدر ولكن من مطالعه الوغى | وليثٍ ولكن من براثنه الهندي

وكقوله أيضاً[3]: [الطويل]

بدور ولكنَّ السماء محاربٌ | وأُسْدٌ ولكنَّ العرين حروبُ

وكقول حسان بن المصيصي[4]: [البسيط]

---

(1) الديوان: 220 رقم (10) من قصيدة مطلعها:
جاء الهوى فاستشعروه عاره | ونعيمة فاستعذبوه أواره

(2) البيت جاء في الديوان: 195 رقم (2) والقلائد: 99، والوافي بالوفيات: 4/ 231، والبيت من قصيدة طويلة مطلعها:
ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي | وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي

(3) من قصيدة قالها في المعتضد مطلعها:
أشاقك برق أم جفاك حبيبُ | فليلك فضفاض الرداء رحيب
الديوان: 205 رقم 7.

(4) الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصي، من شلب، ومن ذلك الأفق طلعت نجوم =

جرَّ الذُّيول ولكن من محافله   على التناد ولكن منْ شبا الأَسَلِ[1]

رجع:

تهيم به زُهْرُ النجوم بأُفْقها   فَطَورًا تناجيه وطوراً تغازلُهْ
وهل هي إلا من أساريز وَجْهِه   فمن ذَايُبَاهيه سنىً أو يعادلُهْ
فلا خَطْبَ إلا وَهْيَ عنه تذوده   ولا حادث إلا وعنه تُنَاضِلُهْ
إذا قيل شمسٌ فهي من بعض نوره   وإن قيل بحرٌ فالبحارُ جَداوله

ولو كان هذا البيت في مدح الرسول، لبلغ به غاية السُّؤل، وألقى إليه كل ناظم طائعاً وأعْطاه صَفْقة يده مبايعاً:

فلو وَهَبَ الدنيا لأقسم أنها   أقلُّ نوالاً للأنام يناوِلُهْ
ولولم يكن في كَفِه غيرُ نفسه   لجاد بها فليتق اللهَ سائلُهْ
لو أنَّ ما أولى الورى فاض في الثرى   لضل به البحرُ المحيطُ وَسَاحِلُهْ
قرارة علم ثم رَضْوَى رصانة   ودوحةُ فضلٍ ثَمَّرتْها فَوَاضِلُهْ
له شيمٌ مأثورة الفضل لم تَزَلْ   وسائلُ من أعْيت عليه وَسَائِلُهْ
هَمَتْ ببساط الأرض سُحْبٌ هباتُه   وعمَّتْ جميع العَالَمِينَ نوافلُهْ
سميَّ خليل الله أَنْدلسٌ غدت   مقامٌ وحيث الغزو فيها تُواصله
وأنت وَليُّ الله ناصرُ دينه   ومن يخذُل الإسلام فالله خَاذِلُهْ
وكل وَليّ أو عدوٌ فإنه   بما عامل الله الكريم يُعامله
وياحمصُ بُشرى ثم بشرى عميمةٌ   بحزب هدىً وافاك واللهُ كَافِلُهْ

= الكلام - فيما قال صاحب الذخيرة - فأضاءت البلاد، ونشأت غيوم النثار والنظام: الذخيرة: ق2/ م 1/ 433. استكتبه المأمون بن المعتمد لما ولاه أبوه مملكة قرطبة. انظر في ترجمته أيضاً: المغرب 1/ 385، ورايات المبرزين: 90.

(1) الذخيرة: 438: (جحافلة): (على القتاد)

قوله:

ولـو لـم يـكـن فـي كـفـه غـيـر نـفـســه   البيـت . . . .

هو «لمسلم بن الوليد»[1] وقد تمثل به «أبو تمام» في قصيدة له مدح بها «المعتصم»[2].

وفي مدح السيدأبي إسحاق هذا يقول الأديب الكامل أبو العباس أحمد بن شكيل رحمه الله قصيدته الفريدة وهي: [الكامل]

بُـشْـرَايَ دَالَـتْ دَوْلَـةُ الـمـغْـصُـوم   بِـحَـيَـا الـعُـفَـاةِ وَ نُـصْـرَةِ الـمَـظْـلُـوم

قَـدِمَـتْ وُفُـودُ الـسَّـعْـدِ خَـيْـرَ قُـدُوم   بِـقُـدُومِ إبْـراهـيــمَ سَـيِّـدِنَــا الـرِّضَــا[3]

حَـيَّـتْ مُـحَـيَّـاهُ الـمَـواسِـمُ والْـتَـقَـتْ   مِنْهُ العُيُونُ على أَغَرَّ وَسِيـمِ [50ظ]

وَتَـحَـدَّثَ الـحَـيُّ الـجَـمِـيـعُ بِـقُـربِـهِ   فَـتَـرَوَّحُـوا فـي نَـضْـرَةٍ وَ نَـعِـيـمِ

فَـالـظِّـلُّ مَـمْـدُودٌ كَـأَنَّـا فـي ذُرىً   عَـذْنٍ بِـهِ وَ الـشُّـرْبُ مِـنْ تَـسْـنِـيـمِ[4]

وَ الأَرْضُ رَاجِـفَـةٌ وَمـا رَجَـفَـاتُـهَـم   إلاَّ لِأَنَّ بِـهَـا قُـلُـوبَ الـرُّومِ

---

(1) لا وجود للبيت في ديوان مسلم الوليد:

ولـو لـم يـكـن فـي كـفـه غـيـر نـفـسـه   لـجـاد بـهـا فـلـيـتـق الله سـائـلـه

ويروى مع بيت سابق له لزينب بنت الطثرية أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المشهور: «غير روحه» كما جاء في وفيات الأعيان 6/ 375، وينسب أيضاً إلى زياد الأعجم. انظر: وفيات الأعيان: 6/ 375.

ومسلم بن الوليد الذي ذكره هو ابن الوليد الأنصاري. شاعر يعرف بصريع الغواني. كوفي نزل بغداد مداح مجيد، مفوه بليغ. مدح هارون الرشيد والبرامكة. والرشيد هو الذي سماه صريع الغواني: تاريخ بغداد 13/ 96 رقم 7084 وطبقات ابن المعتز: 235.

(2) يوجد البيت في ديوان أبي تمام ضمن قصيدته التي أولها:

أجـل أيـهـا الـرَّبـعُ الـذي خـفَّ آهـلـه   لـقـد أدركـت فـيـك الـنـوى مـا تـحـاولـه

الديوان: 3/ 21 والبيت المشار إليه هو رقم: 37 فيها.

(3) في اللوحة ظرر كثيرة، بها شروح لغوية لبعض المفردات الواردة في القصيدة.

(4) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿ومزاجه من تسنيم عَيناً يشربُ بها المقربون﴾ المطففين: 28.

شَهِدَ الزَّبُورُ بِهَا وَلِلإِلَهِ فَضْلاً عَلَى المَنْثُورِ وَ المَنْظُومِ

عَذُبَت مَوَارِدُ جُودِهِ فَلَوَانَّنِي أُورِدْتُهَا لَشَرِبْتُ شُرْبَ الهِيمِ[1]

حَاوَلْتُ مِدْحَتَهُ فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ مَا لَيْلُ مَهْجُورٍ وَ لَيْلُ سَلِيمِ

تَبِتُ[2] القَوَافِي فِي يَدِي فَأَنِسُّهَا[3] بِجَلالِهِ فَتَفِرُّ مِنْ تَنْظِيمِ

حَتَّى كَأَنِّي مُفْحَمٌ أَوْ أَنَّ بِي عِيًّا[4] وَ ذَاكَ العِيُّ غَيْرُ ذَمِيمِ

وَلَقَدْ وَثِقْتُ بِحِلْمِهِ فَنَظَمْتُهَا سَعْيًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ بِالمذْمُومِ

مَدْحُ الأَمِيرِ ابنِ الخَلِيفَةِ قُرْبَةٌ لِلَّهِ كَالتَّكْبِيرِ وَ التَّعْظِيمِ

قُلْ لِلَّذِي شَادَ النَّسِيبَ مُقَدِّمًا[5] مَدْحُ الأَمِيرِ أَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ

فَإِذَا طَرِبْتَ إِلَى النَّسِيبِ[6] فَنَفْثَةٌ بَعْدَ الصَّلاَةِ عَلَى ذَوِي المَعْصُومِ

وَ إِذَا بَلَغْتَ إِلَى الخِيَامِ فَبَلِّغَنْ مِنِّي الخِيَامَ وَدَائِعَ التَّسْلِيمِ

لَهْفِي عَلَى حَيٍّ حَلالٍ قَوَّضُوا[7] خِيَمَ الرُّبَا لِبِنَاءِ خَيْمِ الخِيَمِ

وَمَضَوْا وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ نَوَاظِرٌ عَارُوا عُيُونَ الشُّهْبِ بِالتَّغْيِيمِ

---

(1) فيه اقتباس من قوله تعالى ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾ سورة الواقعة، الآية: 55.

(2) تبتُ القوافي: من وَبَتَ يَبِتُ بالمكان وَبْتاً: أقام.

(3) الفعل من نَسَّ يَنُسُّ نَسّا: ساق.

(4) قال الجوهري: العِيُّ خلاف البيان، وقد عَيَّ في منطقه. وفي المثل [أعيا من باقِل]. والفعل: عَيِيَ يعْيا عِيّا وعَيّ عَيّا، وفي الحاشية طرة فيها: عيي في المنطق كرضي، عِيّاً بالكسر كحَصِر.

(5) هذا البيت ينظر إلى بيت المتنبي:

إذا كان مدح فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ أكُلُ فصيحٍ قال شِعْراً متَيَّمُ

(6) البيت فيه نفس هاشمي، وكُنّا قد أشرنا سابقاً إلى هذه الإحالة المرجعية عند شاعرنا، وفي الحاشية طرة فيها: النسيب بالمرأة: التشبيب بها في الشعر.

(7) من: قَوَّضَ وفي الحاشية طرة فيها: «التقويض نقض من غير هدم أو هو نوع الأعواد والأطناب». وفي البيت استعارة تدل على الرِّفعة والمكانة العالية.

وَلأَنَّ عَيْنَ الشَّمْسِ عَيْنٌ رَفَّعُوا ... ظُلَلَ[1] العَجَاجِ عَلَى عِمَادِ الكُومِ[2]

لاثُوا[3] مُدَثَّرَةَ السُّجُوفِ[4] وَظَلَّلُوا ... فَوْقَ الحُدُوجِ[5] على شَقِيقَةِ رِيمِ[6]

قَمَرَ الجَمَالِ فَسَلْ بِهَا وَبِخِدْرِهَا ... مِنْ هَالَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِنُجُوم

جَرَّبْتُ لَذَّاتِ النُّفُوسِ فَلاَ أَرَى ... كَالرَّكْبِ يَخْبِطُ في حَشَى الدَّيْمُومِ[7]

مُتَرَنِّمِينَ عَلَى ذُرَى كِيرَانِهِمْ[8] ... وَصَرِيرُهَا[9] بَدَلٌ مِنَ التَّرْنِيمِ

في كُلِّ طَامِسَةِ الصُّوَى[10] لاَيَهْتَدِي ... فِيهَا الدَّلِيلُ بِمَعْلَمٍ مَعْلُوم

كانتْ صَحائفُ قفرها غُفْلاً فَقَد ... رَسَمَ السُّرَى وَخْدِي[11] بِها ورَسِيمِي[12]

قُلْ لِلْمَطِيِّ تَجَلَّدِي لاَ بُدَّ مِنْ ... صِنْوِ الخَلِيفَةِ فَاقْعُدِي أَوْ قُومِي

سِيري على اسْمِ اللّه في أَمَلي فَقَدْ ... ضَمِنَ المَطَالِبَ جُودُ إبراهِيمِ

سِيري إلى مَلْكٍ رِضىً في مَالِهِ ... حَقٌّ لِسَائِلِهِ ولِلْمَحْرُومِ

القائِدِ الخَيْلَ العِتَاقَ كَأنَّهَا ... سِيدَانُ[13] رَمْلٍ أو نُجُومُ رُجُوم[14]

---

(1) ظُلل من الظِّل، منه قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنا عليكم الغمام﴾ سورة البقرة، الآية: 57.

(2) في الحاشية طرة فيها: الكُوم بالضّم: القطعة من الإبل.

(3) في الحاشية: اللث والإلثاث واللثاثة: الإلحاح والإقامة، ودوام النظر.

(4) من السّجف: السِّتر.

(5) الحدوج جمع لحدْج: الحِمْل قال الأزهري: الحِدْج بكسر الحاء مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمِحَفَّة. والحدوج: الإبل برحالها - لسان العرب (حدج).

(6) الرِّيم: الظَّبي الأبيض الخالص البياض.

(7) الديموم الدّيمومة: الفلاة يدوم السير فيها لبعدها.

(8) الكيران جمع الكور: وهو الرَّحْل.

(9) الصرير هنا بمعنى الضجة.

(10) جمع للصوة: حجر يكون علامة في الطريق.

(11) الوَخْدُ: ضربٌ من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.

(12) من رسمت الناقة ترسِم رَسيماً: أثرت في الأرض من شدة وطئها.

(13) سيدان جمع لِسِيدِ رمْل.

(14) الرُّجوم: النُّجوم التي يُرْمى بها. قال الله تعالى في الشُّهب ﴿وجعَلْناها رجُوماً للشياطين﴾: أي جعلناها مرامي لهم.

[فِيهَا][1] قَتَاتُ[2] الطَّيْرِ يَرْتَعُ بِالضُّحى   وَلها انْقِضَاضَةُ لِقْوَةٍ[3] يَحْمُـومِ [51و]

نَضَحَ الحَمِيمُ جُلُودَهَا فَتضَوَّعَتْ   فكَأَنَّ مِسْكاً رَشْحُ كُلِّ أديمِ

مِنْ كُلِّ وَرْدٍ خَاضَ بَحْرًا من دمٍ   فنَجا بِلَوْنِ الأَحْمَرِ المَذْمُومِ

أَوْ أَشْقَرٍ غَشَّتْه شَمْسُ جَبِينِهِ   شَفَقًا وَ عِطْفَاهُ هُبُوبُ نَسِيمِ

[أَوْ أَصْهَبٍ شَرِبَ المُدامَ أَدِيمُهُ   فأقلَّ فارِسَهُ بِرَسْمٍ قَدِيمِ][4]

أَوْ أَشْهَبٍ رَقَمَتْ قَرَاطِسُ جِلْدِهِ   فأتى الوَغى بكتابه المرْقُومِ

أَوْ أَبْلَقٍ كَالقِدْحِ يَحْسِبُ أَنَّهُ   قَدْ قُلِّدَتْ مِنْهُ الوَغَى بِبَرِيمِ[5]

أَوْ أَدْهَمٍ أَرْخَى الظَّلامُ[6] سُدُولَهُ   مِنْه عَلَى طِرْفٍ أَحَمَّ بَهِيمِ

خيلُ الأمير أعَدَّها فَكِلاهُما   خَلَفٌ مِنَ النُّعْمانِ واليَحْمُومِ[7]

يا خَيْلَ مولانا أبيني حالَةً   فلَقد خَلَطْتِ الضُّمْرَ[8] بالتَّطِهِيمِ[9]

أَمَعَ الأعِنَّةِ تَمْرحينَ تَجاذُباً   وعلى الكَتيبَةِ شِدَّة التَّصْمِيمِ[10]

---

(1) في الأصل: (فيهما)، وهي ساقطة في الوزن.

(2) في الأصل: (قتاط) وقع للناسخ سهو ويكون الصواب ما أثبتنا، لتقارب مخرج التاء والطاء.

(3) اللِّقْوةُ: العُقاب الخفيفة السريعة الاختطاف.

(4) استدرك الناسخ البيت في الحاشية.

(5) البريم هنا تفيد الجيش.

(6) لعلّ في البيت اشارة إلى قول امرئ القيس:

وليلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ بأنواعِ الهُمُوم لِيَبْتَلي

(7) يقصد فرس النعمان بن المنذر، سميّ يحموماً لشدة سواده. وقد ذكره الأعشى فقال:

وَيَأمُرُ لليحمرم كُلَّ عَشِيَّةٍ   بِقَتٍّ وتَعْليقٍ فَقَدْ كادَ يَسْنَقُ

(8) من تضمير الخيل. وهي أن تعلف قوتاً بعد السِّمَنْ.

(9) الخيل المُطهَّمة: المُقرَّبة المكرّمة العزيزة الأنفس.

(10) لعل الشاعر ينظر إلى قول حسان بن ثابت:

ينازعن الأعنة مصغيات   على أكتافها الأَسَلُ الظماءُ

إنْ كُنْتِ غزْلانَ الصَّريمَةِ[1] فاسْنَحي[2] | أَوْ كُنْتِ عِقبانَ [السَّراء][3] فَحُومي
لـمَّـا استهـلَّ بـهـا الـثّغـور صَـوارِخـاً | طَلَعَتْ طُلُوعَ العارِضِ المركـومِ[4]
تقعُ السَّنابِكُ[5] بالصَّفا فتَرى بهِ | آثارَها كالطَّابَعِ المخْتُومِ
قالتْ جُموعُ الرُّومِ حينَ وَطِئْتَهُمْ | وَيْلٌ لِبيضِ رُؤُوسِنا المَخْطومِ
فيها بُرُوقُ المَشْرَفِيَّةِ لُمَّعاً | تَعِدُ الكُماةَ[6] بجَحْفَلٍ مَهْزُومِ
والزَّاعِبيَّةُ[7] كُلُّ صِلٍّ[8] مُطْرِقٍ | شرِهٍ لسدِّ المُهْجَةِ المَكْتُومِ
والخافِقاتُ[9] كأنَّ أفْئدة العِدى[10] | أكْسَبْنَها الخَفَقانَ بالتَّغْليمِ
والمُسْرَداتُ[11] منَ الدِّلاص[12] كَأنَّها | عَرْضَ السَّلامَةِ رَدٌّ للتَّجْسيمِ[13]
وأراكَ في الجَيْشِ اللُّهامِ وأهْلِهِ | قَلْباً يُصانُ بِجُؤْجُؤٍ[14] وحَزيمِ[15]

---

(1) الصّريمة هنا بمعني الرّمل: قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرّمال.

(2) من سَنح فهو سانح: وهو ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك. والسانح عند العرب أحسن حالا في التّضيّمن من البارح.

(3) هناك كلمة غير واضحة تماماً. ولعلها (السراء) من السّرْو. والعِقبان جمع الجمع لعُقاب. وهو طائر من العتاق مؤنثة.

(4) بمعنى المتراكم.

(5) جمع لسُنبُك: وهو طَرَف الحافر وجانباه من قُدُم. وسُنْبُك كل شيء أوّله.

(6) الكماة: الشجعان، جمع كام.

(7) الزاعبية: رماح منسوبة الى زاغب، رجل أو بلد. قال الطرمّاح:
وأجوبةٌ كالزاعبيةِ وخْزُها | يُباذِهُها شيخُ العِراقَيْنِ أمْرَدَا

(8) من الصليل: الصوت.

(9) الخافقات: الأعلام.

(10) العِدى: الأعداء

(11) من المسرودة، وهي الدّرع المثقوبة.

(12) الدِّلاص: اللَّيِّنُ البرّاق الأملس.

(13) قد تكون من تجسّمْت لأمر وتجشمته، إذا حملت نفسك عليه.

(14) الجؤجؤ: الصدر.

(15) والحزيم: وسط الصدر.

وَلَوِ انفَرَدْتَ مِنَ الفوارِسِ للعِدى لَهَزَمْتَهُم بالآيِ مِنْ حامِيمِ[1]
اللّهُ حِزْبُكَ لا الخميسُ وأهْلُهُ والنَّصْرُ جنْدُكَ ليْسَ كُل شَتيمِ
إنَّ الإمامَ رآكَ في أعْمالِهِ كالبَدْرِ يسْطعُ ليلةَ التَّتْميمِ
فَرَمى ظلامَ الظُّلْمِ منْكَ بِنَيِّرٍ عَدْلٍ رَؤُوفٍ بالعِبادِ رحيمِ
يَقِظٍ نِقابُ ظُنُونِهِ كَيَقينِهِ إنَّ العُلُومَ نتَائجُ التَّرجِيمِ[2]
باتَ الطُّغاةُ على المَضاجِعِ غُفَّلا عمَّا يُرادُ وباتَ غيرَ نَؤُومِ
تَأْبى السِّياسةُ أنْ يُهَوِّمَ ساعَةً أنّى تَحامِي الملْكِ يالتَّهْويمِ[3]
وَهْوَ الحَكِيمُ يزينُهُ سَفَهُ الوَغى إنَّ الحَليمَ هُناكَ غيرُ حليمِ [51ظ]
بَشِّرْ يتامى المُسْلِمينَ بوالِدٍ مِنْهُ يَحُوطُ ذِمارَ[4] كُلِّ يتيمِ
والمُمْحِلاتُ منَ البلادِ بوابِلٍ منْ جُودِهِ يُحْيِي الأنامَ سُجُوم
وَلْتُنْذِرِ الرُّومَ الطُّغاةَ بِعاصِفٍ من باسِهِ مثلَ الدَّبُورِ[5] عقيمِ
ظَنُّوا بِهِ قدْ زارَهُمْ مُتَوشِّحًا بنِجادِ[6] عَضْبِ الشَّفْرَتَيْنِ صَمِيم
في عُصْبَةِ التَّوْحِيدِ يَقْدُمُهُمْ بِأبَّـ ـهة الجَلالةِ في حُلى التَّكْريمِ
يَرْتَدُّ طَرْفُ العَيْنِ عَنْهُ مَهَابَةً ويَجِلُّ لَوْلا الحِلْمُ عنْ تَكْليمِ

---

(1) يقصد الآيات السبع التي وردت في مستهل السور التالية:
غافر- فصلت- الشورى- الزخرف- الدخان- الجاثية- الأحقاف. ولعل في البيت نفسه نفحة من قول أستاذه أبي حفص السلمي في مدح الخليفة يوسف بن عبد المومن:
ألله حَسْبُكَ والسَّبْعُ الحَواميم تغزو بها سبعة وهي الأقاليم

(2) الترجيم هنا بمعنى التفسير.

(3) التّهوّم والتّهويم: النوم الخفيف.

(4) الذّمار: الحرم والأهل.

(5) الدّبور: ريح تأتي من دُبُور الكعبة مما يذهب نحو المشرق. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [نُصِرْتُ بالصّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدّبور].

(6) النّجاد: حمائل السيف، وعضب الشفرتين: السيف القاطع.

فَـإذَا تـنَـادَيْـنَـا بِـحَـضْـرَتِـــهِ رَوَت   عَـنـاً الـنُّـحَـاةُ غَـرَائِـبَ الـتَّـرْخِـيـم

وَإذَا رَأَوْا جَـرْيَ الـقَـضَـاءِ بِـأمــره   فـهِـمُــوا يـقـيــنَ الـحـزْمِ والـمَـحْـزُومِ

كَـمْ ذا أَفَـضِّـلُ مَـدْحَـهُ وَلـو انَّـنــي   كُـنْـتُ ابـن صـفـوانٍ[1] خـطـيـبَ تـمـيـم

لَـعَـجـزْتُ عـنْ وَصْـفِ الأمِـيـرِ وإنَّـمـا   يُـومِـي[2] الـخـديـمُ بـمـقـصِـدٍ مَـفْـهـوم

أَجِـدُ الـثَّـنَـاءَ عَـلَـيْـهِ يـعْـدِلُ حـجـةً   وَعَـلـى ذَويـهِ كَـعُـمْـرَةِ الـتَّـنـعـيـمِ[3]

إنَّ الـقَـوَافِـي ذُو[4] تَـقِـلُّ لِـقَــدْرِهِ   لِـيـقـل عـنـهــا قـدْرُ كـلِّ عـظـيـم

إنْ كُـنَّ دُرًّا فَـهْـيَ مِـنْ تَـنْـظِـيـمــي   أوكُـنَّ زُهْـرًا فَـهْـيَ مِـنْ تَـنْـجِـيـمــي

وَ إذَا انـتَـسَـبْـنَ نَـمِـيـنَ أكْـرَمَ مَـعْـشَــرِ   مِـنْ آلِ قَـحْـطَــانٍ وأشْـرَفِ خـيــم

صَـدَفِـيَّـةٌ كِـنْـدِيَّـةٌ[5] تَـرْعَـى الـمُـنـى   فـلَـرُبَّـمـا أكَـلَـتْ مُـرَارَ سُـمُـومِـي[6]

دُفِـنَـتْ بِـأَنْـقَـرَةٍ[7] مَـعَ الـضِّـلِّـيـلِ فَـاسْـ   ـتَـخْـرجْـتُـهَـا مِـنْ ثَـوْبِـهِ الـمَـسْـمُـوم[8]

عَـرَبِـيَّـةٌ فــي بُـقْـعَـةٍ عَـجَـمِـيَّـةٍ   فـرَّتْ إلـى صـدْري مـن الـتَّـعْـجـيـم

فَـمَـنِ ادَّعَـى الـسِّـحْـرَ الـحَـرَامَ فـإنـنـي   بِـحَـلالِ هـذا الـسِّـحْـرِ حَـقُّ زعـيــم

وَإلـى أَبِـي إسـحَـاقَ مَـوْلانَـا الـرِّضَـى   يَـا نَـفْـسُ أَمِّـي جَـلَّ مِـنْ مَـأْمُــومِ

---

(1) هو خالد بن صفوان من فصحاء العرب.

(2) من الإيماء. أي الإشارة.

(3) التنعيم: مكان بين مكة والمدينة.

(4) بمعنى (التي) في لغة طيء. قال ابن خالوية: فأما ذو بمعنى الذي في لغة طيء نحو [وبئري ذو حفرت وذو طويت] فإنه يكون مفرداً في جميع الأحوال ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث.

(5) يقصد النسب والأصل العربي، وكندة قوم امرئ لقيس.

(6) يشير إلى آكل المرار.

(7) أنقرة: موضع في بلاد الروم من أرض الشام به مات امرؤ القيس بن حجر منصرفه من قيصر (وهي عاصمة تركيا الآن): انظر الروض المعطار: 31.

(8) يشير إلى الحُلة التي بعث بها قيصر الروم إلى امرئ القيس، وهي حلة مسمومة لما لبسها أسرع فيه السمّ وسقط جلده، ولذلك سمي ذا القروح، ودفن بأنقرة. انظر تفصيل الرواية في الأغاني: 9/ 97.

وَخُذي أَمَانًا مِنْ زَمَانِكِ عِنده ... فلقد أجازَ عليكِ حُكْمُ ظَلُومِ

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الخُطُوبَ بأنني ... آوي لِرُكْنٍ لَيْسَ بالمَهْدُوم

فات الغنى كفي فكم من حاسد ... فَرِحٍ وكَمْ مِنْ صَاحِبٍ مَهْمُومِ

فطلبت جدواه ليخدقني[1] غنىً ... سِيَّان فيه حَاسِدِي وحَمِيمِي

ورجوت خدمته لِيَخْدُمَنِي الورى[2] ... فَأَفُوزَ باسْمِ الخَادِمِ المَخْدُومِ

قال أبو إسحاق:

قد جئت بهذه القصيدة على طولها، وأثبتها بكمالها، لانطباعها، وقلة فضولها. وكل مُنْصف يشهد بِتَفْضِيلها. فبمثلها يحل الكتْب ويسير حيث شاء الرَّكْبُ، ولله درُّأبي العباس فلقد كان في النظم طويل الباع، كثير الانطباع، [52و] متأخراً بذَّ الأوائل، وحط من مراتبه كلَّ [مُتَطَاوِل][3]. وقوله: [الكامل]

فإذَا تَنَادَيْنَا بِحَضْرَتِهِ رَوَتْ ... عَنا النحاة غرائب التَّرْخِيمِ

يريد أن السيد الممدوح ذو هَيْبَة ووقَارٍ وسكينة وجلالة، فإذا تنادوا بحضرته تنادوا بلفظ خفيف سهل، لأن الترخيم تخفيف اللفظ وتسهيله، فإذا قلت: رخم الاسم فمعناه سهَّل النطق به بحذفك منه.

قال الأصمعي: أخذ عنيالخليل معنى الترخيم وذلك أنه لقيني فقال لي: ما تُسَمِّي العرب الكلام السهل؟ فقلت له: العرب تقول: جارية رخيمة: إذا كانت سهلة الكلام قالذو الرمة فأوضح معناه[4]: [الطويل]

---

(1) حدَق به: أحاط به.

(2) الورى: الخَلق. قال ابن جنى: لا يستعمل الورى إلاّ في النفي. والملاحظ أنه استعمل هنا واجبا.
والبيت من قول أبي تمام في أبي سعيد محمد ين يوسف الثغري:
ومن خَدَمَ الأقوامَ نَوالَهُم ... فإنّي لَمْ أخْدِمْكَ إلاّ لأُخْدَما

(3) في الأصل (متواطل) ولعل الصواب ما أثبتناه.

(4) الديوان: 1/ ص 577. من قصيدة مطلعها:
(ألا يا اسلمي يا دار ميٍّ من البلى).

لـهـا بـشـر مـثـل الـحـريـر ومـنـطـق رخـيـم الـحـواشـي لا هُـراءٌ ولا نَـزْرُ

فالهراء الكثير، والنَّزْرُ القليل، فأراد أن كلام هذه الجارية محذوف الأطراف، ليس فيه زيادة على ما يراد، فعمل الخليل باب الترخيم.

وأنشدني بعضُ أشياخي قول ابن المعتز وهو من أملح ماقيل في تكرير اللفظ وأحسنه، وفيه ذكر الترخيم[1]: [المتقارب]

لـسـانـي لـسـري كـتـومٌ كـتـوم ودَمـعـي بـحُـبـي نَـمـومٌ نَـمُـومُ

ولـي مـالـكٌ شـفَّـنـي حُـبّـُهُ بـديـعُ الـجـمـال وسـيـمٌ وسـيـمُ

لـهُ مُـقْـلَـتـا شـادِنٍ أحـور ولـفـظٌ سـحـور رخـيـمٌ رخـيـمُ

فَـدمْـعـي عـلـيـه سـجـومٌ سـجـومٌ وجِـسْـمـي عـلـيـه سـقـيـمٌ سـقـيـمُ

ومما يستَحسنُ أيضا من تكرير اللفظ، قول الفقيه أبي غالب منصور بن إسماعيل[2] لكنه في طريق الزهد، ومقصد أولي التوفيق والرشد، وهو[3]: [المتقارب]

إذا كـنـتَ تَـزْعـم أن الـفـراق فـراق الـحـيـاة قـريـبٌ قـريـبُ

وأن الـمـقـدّمَ مـا لا يـفـوت عـلـى ما يـفـوت مـعـيـبٌ مـعـيـبُ[4]

وأنَّ الـمـعـدَّ جـهـازَ الـرحـيـل لـيـوم الـرحـيـل مـصـيـبٌ مـصـيـبُ[5]

(1) الأبيات في: أنوار التجلي على ما تضمنته قصيده الحلي لأبي محمد عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي: القسم 1 ص355. والعمدة: 691/1. والأبيات أخل بها الديوان.

(2) هو أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير. وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي. وله مصنفات في المذهب مليحة. وتوفي سنة 306هـ بمصر: وفيات الأعيان: 5/ 289 رقم 741.

(3) الأبيات في شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي 1/ 35-36.

(4) المصدر نفسه: (مصيب مصيب).

(5) لم يرد هذا البيت في شرح مقامات الحريري.

وأنـــت عـــلـــى ذاكَ لا تـــرعــــــوي فــأمـرك عـنـدي عـجـيــب عـجـيــب

وزاد الهروي [محمد بن القاسم][1] من قوله:

وأنَ الـمـوفَّـقَ فـــي الـحـالـتـيـــن لـقـصْـدِ الـسـبـيـل عـجـيـبٌ عـجـيـبُ

وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجملة من الصحابة، ابن مسعود وغيره ﴿وَنَادَوْا يَمَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[2]، وتبعهم على هذه القراءةسليمان ين مهران الأعمش[3]. قال أبو الفتح عثمان بن جني[4] هذا منْ أحَقِّ الأشياء بالترخيم، لأنه موضع قد ذهبت فيه قُوَاهُـمْ، ولم ينفعهـم شكواهـم، فضعُفوا عن تتميم نداءمالك؛ خازن النار[5].

وابن صفوان الذي ذكر أبو العباس، هو خالد بن صفوان، وكان إذا ذكر الغريب من الكلام بحضرته قال [52ظ] (ليس هو بغريبٍ وإنَّما نحنُ الغُرباء فيه).

وقوله:

إنَّ الـــقـــوافـــي ذو تـــقـــلُ لـــقـــدره البيـت . . . .

جاء به على لغة طيء، لأنها تجعل ذو مكان الذي ولا تغيره عن حاله في جميع الإعراب بل يجيء به على هيئة واحدة في إفراده وتثنيته وجمعه، وتذكيره وتأنيثه. قال أبو حاتم: وهي لغة كثير من فصحاء العرب.

---

(1) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(2) سورة الزخرف، الآية: 77 **﴿ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾**.

(3) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل. مات في ربيع الأول سنة 148هـ. غاية النهاية 1/ 315 رقم 1389.

(4) المحتسب في القراءات 2/ 257، وهو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور. توفي سنة 392هـ وفيات الأعيان 3/ 335 وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى.

(5) جاء في المحتسب: (هذا المذهب المألوف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سراً جديداً، وذلك أنهم - لعظم ماهم عليه - ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله، المالك لقوله القادر على التصرف في منطقه).

وأنشدأبو زيد[1]: [البسيط]

فـإنَّ بـيـتَ تـمـيـم ذو سـمـعْـتُ بـه فـيـه تَـنَـمَّـتْ وأرْسـتْ عـزَّهـا مُـضَـرُ

ومثله قولالحسن بن هانئ[2]: [الكامل]

حُـبُّ الـمـدامـة ذو سـمـعـتُ بـه لـم يُـبْـقِ فِـيَّ لـغـيـره فَـضْـلا[3]

وقوله: (يا نفس أَمِّي جل من مأموم) معناه اقصدي. يقال منه: أَمَّه يؤمُّهُ أَمًّا: إذا قصده. والأَمَّةُ الجماعة من هذا المعنى، لأنها تؤم جهة واحدة، ومنه الأمة: القُدْوَةُ للأنام في الخير. كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾[4]. لأنه يُؤتَمُّ به[5]. ومنه الأُمَّة: القَامَةُ لأن العين تمتد إليها وتؤُمُّها. ومنه أيضاً الأمة: الاستقامة، لأنها تَؤُمُّ، أي تقصد على طريقة واحدة خلاف التخليط في المذاهب. ومنه أيضاً الأُمَّةُ: الحين، للجماعة التي تَؤُمُّ جهة واحدة. ومنه أيضاً الأُمَّة: أَهْلُ المِلَّة الواحدة كقولهم: أُمَّةموسى، وأمة عيسى، وأمةمحمد صلى الله عليهم وسلم.

ذكر معنى هذا كله أبو عبيدة معمر بن المثنى[6]. والمأمومُ: المقصود إليه، والمأْموم: المصلي خلف الإمام. والمأمُومُ الذي شُجَّ [مَأْمُومُه][7]، وهي من الجراح التي تبلغ أمَّ الدماغ، وأمُّ الدماغ هي الجلدة التي قد جمعته.

قالذو الرمة[8]: [البسيط]

---

(1) البيت بلا نسبة في الأزهية: 293.

(2) الديوان: 470.

(3) نفسه: «مذ لهجت بها» و«لم يُبق لي في غيرها».

(4) سورة النحل، الآية: 120.

(5) راجع: الجامع لأحكام القرآن: 10/ 197-198.

(6) انظر الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري: 1/ 150.

(7) في الأصل: (مامأمومه) وفي التاج: «رجل أميم ومأموم يهذي من أم دماغه. نقله الجوهري» (أمم) وانظر كذلك المخصص: 3/ 182-183.

(8) الديوان 1/ ص 422.

كأنَّهُ بين شرْخَيْ رَحْلِ ساهِمَةٍ [حَرْفٍ][1] إذا ما استرقَّ الليل مأمومُ

أي مشجوج. ورجلٌ مَمُومٌ: إذا أصابَه المُومُ[2].

وقوله: (ورجوتُ خدمَته ليَخْدُمني الورى) البيت، من قول أبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري[3]: [الطويل]

ومنْ خَدَمَ الأقوامَ يَرْجو نوالهم فإني لم أخْدُمْكَ إلا لأخْدما

ومثله أيضا قول أبي جعفر محمد بن عبد الملك[4] في الحسن بن سهل من قصيدة له: [البسيط]

لم أمْتَدِحْكَ رجاءَ المال أطلبه لكنْ لتُلبِسني التحجيل والغُرَرَا[5]

ومن مدائح الأديب أبي العباس قوله: [البسيط]

اللَّهُ أكْبَرُ هذا وَجْهُ إسْحاقا هَذَا الهِلاَلُ وهذا الشمس إشْراقا

هَذَا الإمامُ الذي طَابَتْ مَخَابِرُهُ وَطَابَ نَفْسًا وأغْصانًا وَأَوْرَاقا

هذا الَّذي جِيدَت الدنيا بنائله [وَأَوْرَقَ][6] الصَّخْر مِنْ جَدْوَاهُ إيرَاقا

هذا الّذي أَمِنَ الفجّ العميق به وطَيَّر الرومَ وَالصُّلْبَانَ إشْفَاقا [53و]

هذا الذي هَجَرَ الأوطانَ مُحْتسِباً في طَاعةِ اللَّهِ يُفْنِي العُمْرَ إنْفَاقا

---

(1) في الأصل: (جرف). والتصويب من الديوان.

(2) الموم: هو حمام القُرّ يأخذ الناس، وقيل هو الحُمّى من البرسام. وأصله من: مِيمَ يُمامُ موماً ومَوْماً، من الموم. لسان العرب (موم).

(3) الديوان: 24/4. من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد الثغري، مطلعها:

عسى وطنٌ يدنو بهم ولعلما وأن تُعتِبِ الأيام فيهم فربّما

(4) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات. تقدمت ترجمته.

(5) البيت في الاقتضاب: 1/ 71. وزهر الآداب: 2/ 313 والأغاني: 22/ 464 من قصيدة مطلعها:

قف بالمنازل والربع الذي دبرا فاسقها الماء من عينيك والمطرا

والتحجيل والغرر في البيت كناية عن رضاه وأنعامه عليه.

(6) في الأصل: «أوراق»، ولا يستقيم بها الوزن والمعنى.

يا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بِالمَلْكِ المؤَيَّد بَلْ   يافرحةَ الدِّينِ وَالدُّنيا بإسْحَاقَا
لمَّا تَجلَّى رَأتهُ عَيْنُ طَاعتِنَا   جَمرًا فَأَعْضَاؤنا قَدْ صِرْنَ أَحْدَاقَا
لَكِنَّمَا مُقْلَةُ الإِذْفُنْشِ[1] قَدْ شَخَصتْ   فَمَا تُدِيرمِن الإِطْرَاقِ جِمْلاَقَا
فِي قَلْبِهِ مِنكَ نِيرَانٌ مُسَعَّرَةٌ   تُفْنِي الجَوَانِحَ إلْهَابًا وَإِحْرَاقَا
نَزْلُ الجَحِيمِ أَتَاهُ قَبلَ مَهلَكِهِ[2]   فإِنْ تَمَادَى بِهِ كُفْرٌ فَقَدْ ذَاقَا

في أبيات غير هذه، وفي قصائده انطباع وتطويل، يشهدان له بالتقديم والتفضيل. وقد أثبت من كلامه في هذا الديوان ما يعذُبُ سماعُه، ويحسن استطلاعه.

وكتب «أبو النصر»[3]:

أطال الله بقاء الأمير الأجل صفوةِ المجد الصميم، وغُرَّةِ الزَّمَنِ البهيم الذي استظهرتِ المعالي بعُلياه، وفَخَرَتِ الأواخر على الأوائل بِلُقْياه، للملك يُبْرئُه من أوْصابِه[4] ويُبْقيه في قِصابه، ويَقيه من استلابه واغتصابِه.

قد تحولت الرئاسة، أيدك الله، إذْ تحولت عنها حِوَلاً، وعاثَتْ فيها الأيامُ، وكانت لها خَوَلاً، فعادتْ كالأفقِ غابت شمسه، والجسد ذهبتْ نفسه، والأنامل عَدِمَتْ ظُفراً، والدِّيارِ الأوائل أصبح أهلها سفر المُحَصِّبِ[5] غداة النَّفْر، أوْ كنصيبِ بَعْلِ ليلى بالجَفْرِ[6]. فهي تبدو كالمعصم فارقه السوار، والكِمام تساقَطَ عنه النُّوَّارُ. لا تتحركُ من سكونها، ولا تَأوي طيرُ الآمال إلى وكونها. وكيف

---

(1) Alfonso الثامن، كان يحكم قشتالة وليون خلال العصر الموحدي.

(2) لام الكلمة بالفتح والكسر معاً.

(3) في زوال مهمة أحد الأمراء، وفي الحاشية طرة فيها: «قف وانظر هنا ترى ملاحة».

(4) أوصاب مفردها وصب: الوجع والمرض.

(5) قال أبو عبيد: التحصيب، إذا نفر الرجل من منى إلى مكة للتوديع، أقام بالأبطح حتى يهجع بها ساعة من الليل، ثم يدخل مكة. قال: وهذا شيء كان يُفْعَل، ثم ترِكَ، لسان العرب (حصب).

(6) الجفر: موضع بنجد. لسان العرب (جفر).

ينبسط انْقباضُها؟ ويرتَفِعَ بَعْدَكَ انْخِفاضُها، وكنتَ لها بدْراً فهَجَرْتَ مطلعها، وفُؤاداً فأَقْفَرْتَ أضْلُعَها. وكمْ راقتْ بكَ صفْحَتُها، وهَبَّتْ بأذكى من المسكِ نفْحَتُها، حتى كأنَّ الشبيبَةَ حَشْوُ لِوائها، أو الغزالَةَ[1] بعض أضوائها. فأجْفانُها عليكَ باكية، وإليكَ بَمَضَضِ الثَّكل شاكية. تتفجَّع على ملِكٍ كانَ لها جَمالاً، وتتوجَّعُ على سِيَرٍ غَدَتْ لها يميناً وشمالاً. ولئن فارقت منها معهداً مألوفاً، ومشهداً بالكتائب محفوفاً، بما يبدو منها سِنَانٌ لامِعٌ، ولا يَغْدو لها مُطيعُ ولا سامِعٌ. وكيف يُؤلفُ جسمُ بغير فؤاد؟ومَنَ يَرْكَبُ نُموراً[2] بعد جواد؟ وما تركتها إلا بعد أنْ ألْحفْتَها بالبهاء، وأَجْرَيْتها إلى أمد الانْتِهاء. وقد تُهجَرُ نفائس الأعْلاقِ[3]، وتبلى المليحة بالطلاق. ولم تُحَطَّ ـ أيدك الله ـ إنّما الملك حظٌّ من فلكه، وعُطِّل منْ حُلى مُلْكِه. فالنُّجومُ إذا غارت أوْرَثتِ المطالع ارْتِداداً، وكستْها بعد الإنارة تعداداً. والتاج تضربه المفارقُ، ويَهُونُ بعده المفرقُ المُفارقُ، والشمس تتَهاداها المغارِبُ والمشارقُ.

وله في المعنى وضمنها شكية: [53 ظ].

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصِر الدين، الذي أشرق به الإسلام وأنار، ولاح به للعدل علم ومنار، للحقائق يجلو ظلامَها، ويُزيلُ عنْ يد الباطل زمامها.

قد أوْلاَني ـ أيّده الله ـ من إسْعافه، ووطَّأني من أكْنافه، وثنى إليَّ من عدله وإنصافه، ما عصم حالي من اختلالها، وشفاها من اعتلالها، فما تألَّمْتُ من حادث إلاّ شَفاه، ولا شَكَوْتُ من أمر كارثٍ إلا كفاه، والله يقارضُهُ[4] بثوابٍ يعدو لديه حاملاً، ويجعله في الحشر كالئاً وكَافِلاً، بمنِّه.

---

(1) المقصود بالغزالة هنا: الشمس.

(2) غير واضحة في الأصل. ولعلها كذلك.

(3) قال صاحب اللسان: العِلق بالكسر النفيس من كل شيء وفي حديث حذيفة: فما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا، أي نفائس أموالنا. الواحد عِلق سمي يه لتعلق القلب به. (علق).

(4) فيه نفحة من قوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾ سورة البقرة: 245.

ووقع ـ أدام الله تأييدَه ـ أمرٌ فزِعْتُ إليه في وقْعه، ورجوتُ إليه جبرَ صدعه، وذلك أنَّ فُلاناً، وفَّقه الله فيما جُعِلَ إليه، وأوضحَ له مُشْكِل ما يقع بين يديه، لم يَقْنَعْ منِّي مُنْذُ وليَ إلا بالتَّحَيُّفِ والاهْتضَام، والمثول بين يديه في المحاكمة والاخْتِصَام، ولم يرض بوكيل يكون عِوضاً، وأجعلُ أمري إليه مفوَّضاً، فعدلتُ ـ أيدكَ الله ـ أحكامي عنه، وأَزَلْتُها منه، وآلَيْتُ أنْ أصرفها إلى منْ يُزيلُ تخْييلها، ويسْلُكُ بها سبيلها.

وقد كان خاطبه القاضي فلان ـ وفَّقه الله ـ بعقودٍ، أَثَارَتْها غَوائِلُ وحُقُود، لَيس [بها على مُثْبِتِها][1]، ولَيْس عليه قبل تَثَبُّتِها. فلما أعادَ نظرها، وأجاد تدبرها، بان لديه تَدْليسُها، واستبانَ إليه تَلْبيسُها، فشاوَرَ، الفقهاء بالأندلس والعدوة، واتخذهم قادة وهو القدوة، فأجْمَعُوا على تَقْطيعِها، والتَّنْكيل لمُشيعِها ومُذيعِها. ونفذَتْ بذلك فتاويهم، واتفق عليها قاضيهم، فتلوَّمَ فلان المذكور في ذلك واشتمل عليها واحتوى، ثم زعم أنها ضاعت من مُسْتَوْدَعِه، وأُخِذَتْ من مرْفَعِه. وأنا أضْرعُ إلى أمير المسلمين ـ أيده الله ـ في مُخاطَبَتي بإِسْلامِها إليَّ، وصرفها عليَّ، والله تعالى يُبْقيه للعدل سِرَاجاً وهَّاجاً، ولا يُبقي به منَ الأمور اعوِجاجاً.

وله في مثل ذلك:

أطال اللّهُ بقاءَ الأمير الأجل، ناصر الدولة، ومحي الملة، الحميد الشِّيم، البعيد مناطَ الهمم خافقة، وآياتِ الأمل نافقة، لديه سنياتُ الأعمال، لو أنَّ النجومَ ـ أيدك الله ـ عن أفْلاكِها مُنْتَقِلَةٌ، وبمنازلها مسْتَبْدِلة، لَمَا اتَّضحت إلا في جَبِينِكَ، ولا ارتاحتْ إلا إلى يمينك. هذا ومنها الثُّريَّا والسِّماك،[2] ومَطالعها بروجٌ وأفْلاك. فكيف لا تَحْتَشِدُ لديك الهمم، وتَرِدُ مواردَ نداكَ الأممُ، ومَكَانها

---

(1) في الأصل: «ليس على مثبتها». والصواب ما أثبتنا.

(2) السِّماك: نجم معروف، وهما سماكان رامِح وأعزَل. والرامح لا نَوْء له، وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من الكواكب الأنوار وهو إلى جهة الجنوب، وهما من برج الميزان. لسان العرب (سمك).

حضيض، وليس لها إشْراقٌ ولا وميض. وإنّي وإنْ كُنْتُ منْ هذا الصِّنْفِ الأرضي، والجِنْسِ البشري، فلي نفسٌ لا تقْنَعُ بمكانِها، ولا تقِرُّ[1] إلا في مرفعِ كيوانها. فهي لا تُعَرِّجُ إلا على السُّها[2]، ولا تتفرَّجُ إلا في سدرة المنْتَهَى[3]. ولذلك لم تُبد الابْتِسامَ إلا إلى مُلْكِك، ولم أرَ الانتظام إلا في سلكك، وقدْ سرتُ مسير الشمس، ولم يبقَ لي غَيْرُكَ من ملوكِ الإنس، فما استسغْتُ عند مِلِكٍ لهم جيشاً، ولا وجَدْتُ رقيقَهم إلاَّ خَيْشاً[4]، فعَلِمْتُ أنّي في فنائك أستقر، وأنَّ عَيْني باجتلاء عينك تقر، فقوضتُ إليك رَحْلي، وبَشَّرْتُ بخِصبكَ مَحْلي[5]، وجَعَلْتُ أخُبُّ[6] وأخِذ، ولا ألْوي على منْ أجد، إلى أنْ فَرَغْتُ من الأرض وصحوتُ منْ سراها[7]، وقُرِّبَتْ لي الفُلْكُ فقلتُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[8]. وما زلتُ بين قوادمها وخوافِيها، ألاحِظُ المنايا حيناً وحيناً أُوافيها، حتى حطَّ لي في جانِبِ حضرتِكَ الشراعُ والسَّفينُ، وآويتُ منها ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[9]. فقلتُ: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[10]. وقَدَّمْتُ كتابي بين يدي لقائي، وجعلتُه طليعة رجائي، ورَأْيُهُ ـ أيده الله ـ فيما يراه منْ تنويه الوصول، والتوجيه المأمولِ. إن شاء الله.

---

(1) قال صاحب اللسان: وقر بالمكان يقر. والأولى أعلى. قال ابن سيدة: إن فعَل يفعِل هاهنا أكثر من فعَل يفعَل. (وقر).

(2) السها: كويكب صغير خفي الضوء، والناس يمتحنون به أبصارهم. لسان العرب (سها).

(3) اقتباس من الآية 14 من سورة النجم.

(4) من قولهم: فيه خيوشة، أي رقة. والخيش: ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من الكتان الرديء.

(5) المحل: نقيض الخصب.

(6) من يخبُّ خباً: إذا عدا.

(7) سراة الطريق: متنه ومعظمه.

(8) سورة هود، الآية: 41 **﴿وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها﴾**.

(9) قال تعالى: **﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾**. سورة المؤمنون، الآية: 50.

(10) قال تعالى: **﴿إن المتقين في جنات وعيون، ادخلوها بسلام آمنين﴾**. سورة الحجر، الآية: 46.

قال أبو إسحاق:

لم يذكر أبو نصر في جوازِ البحر إلا ثلاثَ كلمات، وأعْرَضَ عن ذلك إعْراضَ الخاشع عن الملْهيات، وأمْسَكَ عنه إمساكَ الزّاهد عن الشهوات، وأيْنَ هو من قول أبي الوليد بن حزم[1] طود الذكاء والفهم في أبي العلاء بن زهر[2] حيث يقول[3]: [الخفيف]

يابن زُهرٍ طإِ الثريا عبيرًا ... وحصى البيد لُؤلؤاً وعقيقا

وتلقَّ الهواء وهو طليق ... كمحياك حين تلقى الصديقا

ما ترى الريح كيف هبتْ رخاء ... لك بعد الهبوب ريحاً خَرِيقَا[4]

وضحى البحر هيبةً لك لمَّا ... جئته سالكاً عليه طريقا

غمَرَتْه من راحتيك بحارٌ ... صاح من وجهها[5] الغريق الغريقا

فَرِقَ اللج منه حين[6] استطارت ... منه أحشاؤه فريقاً فريقا

جُزْهُ يابن الكرام أرضاً ذلولا ... أو فَقُدْه إنْ شئتَ طِرفًا عتيقا

وانتض الحزمَ حيثُ كنتَ حساماً ... واصحب النُّجْحَ حيث كنت رفيقا

---

(1) تقدمت ترجمته.

(2) هو زُهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر الإيادي: من أهل إشبيلية، يُكْنى: أبا العلاء. نشأ بشرق الأندلس. ورحل إلى قرطبة فلقي بها أبا العباس على الغساني وصحبه وأخذ عنه وأشار إليه بصحبة أبي بكر بن مفوز، وأبي جعفر بن عبد العزيز ليستفيد منهما ويأخذ صناعة الحديث عنهما. ومال إلى علم الطب الذي أخذه عن أبيه فهجر فيه وأنسى من قبله إخاطة به.
ومن تآليفه كتاب الطرر كتب عنه، وكتاب في الأدوية لم يكمله. وتوفي بقرطبة منكوباً، واحتمل إلى إشبيلية بها سنة 525هـ: التكملة: 1/ 334 رقم 907.

(3) الأبيات في: الذخيرة: ق 2م2: 595: «وله فيه وقد جاز البحر معه، فقال».

(4) الذخيرة: «خريقا». وفي الأصل «حريقا».

(5) المصدر نفسه: «موجهاً».

(6) الذخيرة: «منك حتى».

وتـفـيـأ عُـلاكَ ظِـلاً ظـليـلا وتـنـشّـق ذكـراكَ مـسـكـاً فـتـيـقـا

ومنْ قول الرُّصافي أبي عبد الله المنزه عن التعقيد والاستكراه، حيث يقول في هذا المعنى من قصيد فريد له في ملك متواضع أوّاه[1]: [البسيط]

تسنّم الفلكَ في شط البحار وقد[2] نـودين ياخير أفلاك العلا سيري

فسرنَ يحملن أمر الله من مَلِكٍ بالله منتصرٍ[3] بالله منصور

تومي[4] له بسجودٍ كلّ مَحْرَكة منها ويوليه حمداً كلّ تصدير

لما تسابقن في بحر الزُّقاقِ[5] به غادرن[6] شطيه في شك وتَحيير

أهزَّ منْ موجه أثناء مَسرور أم خاض من لُجّه أحشاء مذعور

كأنّه سالك منه على وشلٍ في الأرض منْ مُهَجِ الأسياف مقطور

من السيوف التي ذابت بسطوته[7] وقد رمى نار هَيْجاها بتسعير

ذو المنشآت الجواري في أجرّتها شكلُ الغدائر من شكلٍ[8] وتضْفير [54ظ]

من كل عَذْراء حُبْلى في ترائبها ردْعانَ منْ عَنْبَرٍ وردٍ وكافور

تخالُها بين أيدٍ منْ مجاذِفِها يَغْرَقْنَ في مثل ماء الورد مَبْخُورِ[9]

---

(1) الديوان: 87 رقم 37 من قصيدة يمدح فيها عبد المؤمن بن علي عند نزوله بجبل الفتح، ومطلعها:

لو جئت نار الهدى من جانب الطور قبست ما شِئتَ من علمٍ ومن نور

(2) الديوان: (من شطِّ المجاز). وهو مضيق جبل طارق.

(3) نفسه: (مستنصر).

(4) نفسه: (يومي).

(5) بحر الزقاق: هو الداخل من البحر المحيط الذي عليه سبتة الذي يضيق من المشرق إلى المغرب. وهو بساحل الأندلس الغربي، بمكان يقال له الخضراء مابين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس. انظر الروض المعطار: 294.

(6) نفسه: تَرَكْنَ.

(7) الديوان: (لسطوته).

(8) المصدر نفسه: (في سدل).

(9) الديوان (من جور)، والغالب أن رواية البونسي هي الرواية الصحيحة، إذ إن اقتران البخور =

ورُبَّما خاضَتِ التيارَ طائرُهُ بمثل أجْنِحة الفَتْحِ الكواسير[1]
كأنَّما عبَرَتْ تختالُ عائمَةً في زاخرٍ منْ ندى يُمْناهُ مغْصورِ
حتى رمتْ جَبَلَ الفَتْحَيْنِ منْ كَثَبٍ بساطعٍ منْ سناهُ غير مبْهور

والقصيد طويل مستعذب في الأسماع والعقول.

وكتب «أبو النصر» أيضاً:

أطال الله بقاء الأمير الأجل شِهاب الرئاسة المُسْتَنارة، وحُسامها الماضي القرار، معْتلياً على أسلاكها، مُغْتدياً بين فرْقَدِها[2] وسماكِها.

كتبتُ، أيَّده الله، وقد حَلَلْتُ هذا الجَناب، ونزَلْتُ عن مُتُون الرِّكابِ، صادِراً عنْ قَلْعة حماد[3]، وَمُسْرعاً إسراعَ الجِيادِ إلى الآمَادِ. وعندي من التطلُّعِ إلى علائهما ما لو كانَ بجفنٍ ما رمَقَ، أوْ بلسانٍ ما نَطَقَ، أوْ بنجم ما ظهرَ، أو بفجر ما اشتهر. وقد كُنْتُ واليْت مطالعته منْ كلِّ أرضٍ، وقضيتُ منه كل سُنَّةٍ وفرْضٍ، وأعْلَنْتُ بإشعاره إعلاني بالإيمان، وكَلِفْتُ بشِيَمِه الطاهرة كلَفي بطاعة الرحمن. وما زالتِ الأيامُ تعدُ لمفاوضَته وَتُمنِّي، وتُبْعِدُ سببَ مُداخَلَته وتُدْني، حتى قَرَّبْتُهُ تقريبَ اللفظ من المعنى، وصرتُ منه قابَ قوسين أوْ أدنى[4]، فَعَصَفَ قَدَرٌ أجْرانِي بحكمه وقضائه، وعداني عن اقتداء ذلك الحظ واقتدائه،

= (وبالضبط عود القماري) مع ماء الورد من التقاليد الأندلسية والمغربية المعروفة. لذلك كان التعليل الذي قدمه المحقق في هامش الصفحة (91) رقم 26، بعيداً عن المعنى المراد. قال: جور مدينة بفارس ينسب إليها الورد الجوري، وهو الأحمر الصافي.

(1) الديوان: (طائرة).

(2) الفرقدان: نجمان في السماء لا يغرُبان. لسان العرب (فرقد).

(3) عن قلعة بني حماد، قال الحميري [وهي قلعة أبي طويل وبينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلاً، وهي من أكبر البلاد قطراً وأكثرها خلقاً. وبين هذه القلعة وبين بجاية مسيرة أربعة أيام]. انظر الروض المعطار ص 469، والإدريسي 86/ 59، والاستبصار: 167.

(4) قال تعالى في سورة النجم ﴿**فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾ الآية: 9.

فأَصْبحتْ في ديارِ بَكْرِ بْنِ وَائِل[1]، ونُزِعْتُ عنْ تلكَ الرُّبا والخَمائل.

والآن أرْجو تقريب ذلك الوعدِ؛ إذْ كُنْتَ باقِياً على العهد. والأميرُ الأجلُّ يُحلُّني من اعْتِنائه مَحَلاً رفيعاً، ويَشْفَعُ الوِدُّ[2] الذي اتَّخذتُهُ بينَ يدَيْهِ شفيعاً. إنْ شاء الله.

(1) جاء في اللسان: [التهذيب: وبنو بكر في العرب قبيلتان: إحداهما بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة، والأخرى بكر بن وائل بن قاسط، وإذا نسب إليهما قالوا بكري] (بكر). وفي معجم البلدان 475/1: بكر واد في ديار طيء قرب رمّان.

(2) الوُدُّ والوِدُّ معاً.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في صدور الرسائل:

أطال الله بقاء الأمير الأجل، السيد الأفْضَل. وجوانِبُ أمره مَحْمِيَّة، وهِمَمَهُ عليَّةٌ، ومراميه في الكلامِ قصيَّة، وسيرته في الأولياء حفيَّة، والفجاجُ إلى سُؤدَدِهِ مَطويَّة، ولا زال له في كل فضيلة شُفوفٌ ومَزِيَّة.

كتَبْتُهُ، - أيَّده الله - من مدينة كذا، كمّا يجبُ من إجْلال قدرِه، وإجْمالِ ذكره، وَتَوَفِّيه والقيامِ بشُكْرِه.

وقد علم - أيَّدَهُ الله - مالي في طَاعته المُمَهَّدة بعذْله، سقى الله أَكْنافَها، وأمَّنَ أَوْساطَها وأَطْرافَها.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الأمير الأجلِّ، وسَعْدُهُ حاشِدٌ حافِل، وصُنع الله تعالى لأوامره العلية كافل، ولا زال الأمنُ يَشْمَلُ بلادَهُ، والنَّصْرُ يَصْحَبُ أجْنادَهُ، والرُّعْبُ يُذْعِرُ أضْدادَهُ، ويكْثر سوادَه.

كتبته عنْ طاعَةٍ أرْجو عند الله تعالى قرْضها، وأُقيمُ في السِّرِّ والجهرِ فرْضَها، والله المُسْتَعانُ على حِفْظِ حُدُودِها، وَمُراعاةِ مَواثيقها وَعُهودِها.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الوزير الأجَلِّ، السيد الأفضل، وموارِدُهُ خيرة، وأيامه صاحيةٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، والدُّنْيا بمحاسنِه مُفْتَخِرَةٌ.

كَتَبْتُهُ أَيَّدَهُ الله والودُّ تليدٌ، والعهد حميدٌ، والثَّناء مُبْدئ ومُعيد.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء سيدي الأكرم، ومنَادي الأفْخَم، وسَندي الأعْصَم، وفسحَ مَهلَهُ، وَتَمّمَ آلاءهُ الحسْنى قبلَهُ، وأنهَضَهُ بأعْباءِ ما حَمَّلَهُ.

كتبْتُهُ، وعندي لكَ البِرُّ الأحفى، والإكرامُ المُوفى، وقَدْ توافتْ لَكَ كتُبٌ كثيرَةٌ، ومُطالَعاتٌ خطيرَةٌ، واصلْتَ فيها الاهْتِمامَ، ووَفَّيْتَ الذِّمامَ. ومثلُكَ ـ ولا مِثْلَ لكَ ـ حفظ عُهود الإخْوان، وعلم أنّ حُسْنَ العهد منَ الإيمان.

وفي المعنى:

سيدي الأعْلَى، وظهيري في الجلَّى، لا زالت الخيراتُ إليْكَ وافِدَةً، والمَسَرَّاتُ عليْكَ وارِدةً، ودُمْتَ وأيَّامَكَ وأوْطارَكَ مُساعِفة مساعِدة.

سيدي الأعْلى، وظهيري الأعزَّ الأحْمى، وصفي الأكْرَمَ الأولى، تمليتَ النُّعْمى، واجتَلَيْتَ الحسناءَ والحُسْنى، وبلَغْتَ منَ الدارِينِ الحظَّ الأسْنى، ولا زالتْ آمالُك تتَيَسَرُ وتتسنّى.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، المُشاوَر الأفضل، كبيري الموقر المُبَجَّل، مَحْمِيةٌ أرْجاؤه، متَأتِّيةٌ أَوْطارُهُ وَأهْواؤُهُ، عَبِقًا ذِكْرُهُ وثناؤهُ، ولا زال معْموراً بالآمال ذُراه وفِنَاؤهُ.

وَكَتَبْتُهُ، أدامَ الله عِزَّك، عنْ مصافاةٍ في ذاتِ الله معقودة، وموالاةٍ على البرِّ والتقوى مشدودة، وأنْديَةٍ بمحاسنه مشهودة، ومظاهرةٍ بقيادته معضودَة، والله، عزَّ اسمه، يتكفل بسجاياه المحمودةِ، ويُجزيه أعلى مراتبِ شفوفه المعهودة.

وفي المعنى:

أيَّدَ الله الفقيه الأجلّ، الإمام الحافظ الأكمل، قاضي الجماعة الأورع الأفضل، بعصمته وتقواه، وجعله في كنفه المنيع وحماه، وتولاه بالحياطة فيما

يتولاه، وكافأه على جميل نظره وصالح مسعاه، ولا زال متقلبا في رحمته ورضاه.

آخر:

أَيَّد الله الفقيه الأجَلَّ الإمامَ الأوحَدَ قاضي الجماعةِ، وأَعَدَّ لهُ كرامَةَ الأبرار، وأَخلَصَهُ بخالِصة ذكرى الدَّارِ، وأَدامَ الحقَّ به عَالِي الشِّعَار، والعَدْلَ واسِعَ المضْمارِ، مُنْتَشِرَ الأنوار.

كَتَبتُه، وأنا أَبرُّهُ وأُعْظِمُهُ، وأُوجِبُ حَقَّهُ وأُقَدِّمُهُ وأُوفي شُكْرَهُ وأُتَمِّمُه.

آخر:

أطال الله بقاء الرئيس الأجل، الزَّعيم السيِّد الأفْضل، لابتناء سُؤدَدٍ ومَجْدٍ، واقتناء شُكْرٍ وحمدٍ. ولازال أوْفى الناس بذمة وعهدٍ.

كتبته، والشوق في نحْرِه مبتدِرٌ، والقلبُ في أمْره منْحدرٌ، وقد كان الزمان بأنْسه استدار وأشرق به الأفق ونار[1]، وزار الفضْلُ كُلُّه حين زارَ، ثُمَّ اسْتَقَلَّ ظَاعِناً بِظُعْنه وسارَ، فلا جرمَ أنَّ العيشَ استحال، وأنَّ الليل على قصره طال: [الطويل]

ومـاذُقْـتُ طـعْـمَ الـمـاء إلاَّ وجـدتُــهُ سـوى ذلـك الـمـاء الـذي كـنْـتُ أعـرف

وفي المعنى:

سيِّدي وكَبِيري ووَلِيِّي، وظهيري الذي أُعِدُّهُ لِمُهمَّاتِ أموري [55ظ][2] أعزَّكَ الله بالتقـوى، وأوْردَك من رضـاه المنهـل الأرْوى، وأسْبَغَ عليك النُّعمى، وجعَلَكَ وإيَّايَ في كنفه الأحْمَى.

كتبْتُه كما يكتُبُ الصديقُ شاكراً لما أَوْلَيْتَني منْ مُشارَكَةِ بَرِّه، ومُكارَمَةِ ثَرِّه، وقد تقَدَّمَ ذلكَ غير ما مَرَّه.

---

(1) نار نَوْراً واستنار ونوّر بمعنى واحد؛ أي أضاء: لسان العرب (نور).

(2) في أعلى اللوحة هامش تصعب قراءته.

وفي المعنى:

سيدى الأغْلى، وعِلْقِي الأنْفسَ الأغْلى، الذي أَزُورُ منهُ على البُعْدِ أكْرَمَ مَزُورٍ، ويَحُطُّ الشوقُ شخْصَهُ في الضمير حطَّ حقيقةٍ لا حطَّ زورٍ، وبقيتَ موفي حُقوقَ المبَرَّة غير منزوفٍ ولا منْزُورٍ، ولا زلتَ موجودَ المشارَكَةِ والاهتبال، ماثلاً في كلِّ خاطر وبالٍ، تَجْبُرُ مهيضاً، وتَسْتَفيدُ الشكرَ والأجرَ عريضاً.

وفي المعنى:

أَيّدَ الله الفقيه الأجلَّ، الإمامَ الأوْحدَ الأكْمَلَ، قاضي القُضاةِ الأقْصى الأعدل، تأييدَ وليٍّ أجمع على محبَّتِه الأهْواء، وقَيَّضَ لَهُ في العدل والسياسة الظهراء، وما زالَ علمُهُ يُقْتَبَسُ، وذِكْرُهُ على الأسماء يُحْتَبَسُ، ومَحَلَّهُ الجليلُ يُعَظَّمُ ويُقَدَّسُ.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، الإمَامِ القاضي الأفْضل، هَضَبَة السُؤْدَدِ والحِلْم، وحاملِ لِوَاءِ المجدِ والعلم. والعدلُ يعْتَصِمُ بناديه، والفَضْلُ يتَّسِمُ بواديه، ولازالَتِ البشائرُ تَسْتَقْبِلُ وافِدِيه، وتَرُوحُ وتَغْدو إلى رائحه وغاديه.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، وثَنَاؤُهُ يَعْبَقُ، وَشَأْوُهُ في المجد وغاياتِهُ يَسْبَقُ، ولا زالتِ الأيامُ في اعْتِلائه وارْتقائه تتَأَنَّقُ، ووجْهُ أُفْقِه يَتَأَلَّقُ ببشره ويتَطَلَّقُ.

وفي المعنى:

سيدي الأغلى، ومُعْتَمِدي في الجُلَّى، المقَلَّدُ المُنْتَضَى، والعمادُ المرْتضى، الذي ارْتاحُ لذكره الأرِج، واجْتَلى منْ ذكره كلَّ مُبْهج، لا زال أمركَ رشيداً، ونظرك سديداً، ووطْؤُكَ على أهل العُقُوقِ شديداً، ومَداكَ في كل صالِحَةٍ بعيداً، وذكْرُكَ، أَعَزَّكَ الله، يَجْري، والخبَرُ يَثْبُتُ ويَسْري، وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري.

وفي المعنى:

أطال الله بقاءَ السَّيِّدِ الشَّريفِ المُشْرِقِ منتَماهُ، الطَّيِّبِ مُعْتَزاهُ، الباهِرِ مَجْدُهُ وسناه، ودُرَرُ بيانِهِ تتقلَّد، وغُرَرُ لِسانِهِ تَغْمُرُ عُمْرَ الدَّهْرِ وتَخْلُدُ، ولا زالَ قُدْوَةَ عِلْمٍ، وهَضْبَةَ سُؤْدَدٍ وحِلْمٍ.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء رئيسي الأَسْنى، المأْنوسِ المَغْنَى، مُرْتَدِياً بالنصر، مُعْتَلِياً على مَفْرِقِ النَّسْرِ، قد هَبَّتْ نوافِحُ معاليكَ، أَيَّدَكَ الله، فَطابَ مَسْراها وَوَكَفَتْ سَحَابُ أياديكَ، فصابَ نداها بنسيمِ تلْكَ مدى الأيامِ عاطرٌ، وغَمامِ هدىً على الأنامِ ماطرٌ.

وفي المعنى:

سيدي الأعلى وعمادي الأسنى، ومَشْرعي الأصْفى، وحظِّي الأكرم الأوفى. لا زِلْت ظافِراً بآمالِكَ، وممَتَّعاً بذويكَ وآلِكَ، محْفوظاً من المكاره في نفسك الكريمة ومالك.

كتبتُهُ يا أَهْلي عن العهد الأكرم، المُوَثَّقِ الذِّمَم. يا سادَتي الأخِلاَّء، وإِخْواني الأصفِياء، وأهلَ مَوَدَّتي الأوْفياء الكُرَماء. أدامَ الله لكمُ البُشرى [56و] وافية، وأوْرَدَكم موارد النُّعمى صافية، وألْبَسَكم ملابس الكرامة سابغة ضافية.

كتبته شاكراً لِصِلاتكم، ومتحقِّقاً فَضْلَ مُسَاهَمَتِكم وموالاتِكم. أَيُّها الأخُ الصميمُ، والوليُّ الحميم، والماجدُ الكريمُ حالَفَكَ السقيُ العميمُ، وعاقَدَكَ التَّرْفيعُ والتَّعظيمُ، ولا برَحَتْكَ النَّضرةُ والنعيمُ، وسقى بلداً أمْستَ به عُلاكَ تحُلُّهُ منَ المُزْنِ ما تروي به وتشيمُ.

[فصل]

ومن أحسن ماكتبوا في استفتاح الصداقة:

قديماً تواصل الناسُ على البُعْدِ، وتهَادَوا ثَمر الإخلاص عن الود، وإنْ لَمْ يَتَقَدَّم سببٌ موجِبٌ للتواصل، ولَمْ يَرِدْ رائدٌ مُقْتَضٍ للتَّراسُلِ، وما أَقُول إنَّ مُخالطةَ تمَكّنتْ لا سببَ لها، و[مباسطة][1] تهدَّتْ لا باعِثَ عليها. فإنَّ جُنُوحَ النفس لاسْتِصْفاءِ الفُضَلاء، واقتناء موداتِ الأولياء، أقوى أسبابِ الارتباطِ، وأَزعى أبوابِ الاخْتِلاط. ومحالٌ أنْ تَنْجَذِبَ نفسٌ، إلى منْ ليسَ لها به أُنْس، أوْ يَكْلَفَ ضميرٌ بمن ليس له به حظٌّ موفور. وقد تَحَلَّتْ مُخَاطَبَتِي إيَّاكَ، بحَلْي المحبة فيك، والمعرفة بجميل مذَاهِبِكَ ومَسَاعيكَ، والرَّغْبَةِ في اقْتِناء خُلَّتِك، وادخار صداقتكَ، لما اشتهرمنْ أحوالكَ الجميلة، وظهر منْ خلالكَ النَّبيلة، ومن كان على ما أنْتَ عليه، فَمَرْغُوبٌ فيه، مُنْجَذبٌ إليه، مَطْلُوبٌ إخاؤه، مَخْطُوبٌ صفاؤُهُ، مَحْبُوبٌ على البِعادِ، مُفْدى حتى منَ الأَضْدادِ.

وفي المعنى:

إِنْ كانت المعرفةُ لمْ تَحِقَّ، (فكم أثر أهدى منْ عينٍ)، (وكمْ خَبَرٍ أَغْنى عنْ خُبْرٍ)[2]. وإنْ كانت الأُلْفةُ لمْ تتفِقْ. فَرُبَّ طارِفٍ حديثٍ، أكْرَمُ منْ تالِدٍ مَوْروثٍ. ومنابِتُ الفضْلِ باسِقَةُ الفُروعِ، حميدَةُ الجميعِ، طيِّبَةُ الجنَى، جميلة المَخْبَرِ والمرأى، لا تروقُ إلاَّ بما يَرِفُّ، ولا تُثْمِرُ إلاَّ بما يشِفُّ. وأنْتَ أعزَّكَ الله، في أَطْيَبِهَا مَغْدِناً، وأكْرَمِها مَوْطِناً، ومنْ أزْكاها مغرساً، وأسْراها منْبتاً، ولا يَرِدُ منكَ إلاَّ ما يعْبَقُ نسيمه، ويلَذُّ شميمهُ، ويروقُ منْظره، ويفوقُ مخْبَرُه، وما زِلْتُ

---

(1) الحرفان الأولان ممحوان وقد أثبتنا ما نعتقده ملائماً.

(2) من الأمثال السائرة.

أعْرفُ لكَ الحقَّ الوكيد، والسبْقَ البعيد، والسعي الحميد، والقول السَّديد. فلاشَكَّ أنَّكَ غُرَّةٌ في وجه الدهر البهيم، ومعْذِرَةٌ من إساءةِ هذا الزَّمنِ المُليم؛ فما أَخْطَأَتْ عنكَ الفراسَةُ، ولااخْتَلَفَتْ فيك الرِّئاسة؛ بل أَوْفيتَ على المقدار المظْنونِ، وأَتَيْتَ منْ وراء المُتَيَقَّنِ المضنونِ. ولئنْ أَخَذْتُ في ذكرِ فضائِلِكَ، أوْ عَطَّرْتُ كلامي بطيبِ شمائلكَ، فلسانُ الأيام بها أَفصح، ولها أَشْرح، وإنْ عدلْتُ إلى وصفِ ما أَعْتَقِدُه فيك وأُضْمِرُهُ، وأَطْويه من ودادِي لك وأَنْشُرُهُ، فشاهدُ الضمير بها أَنْطَق، وعنه أَصْدَق، فليس إلا الإتفاقُ والإصطلاحُ، على ما تتناجى به النفوسُ والأَرْواحُ.

وفي المعنى:

وربَّما تَهَيَّأَتِ الصداقة، وتَمَكَّنتِ العلاقة، على تنائى الدِّيار، وبُعْدِ الأمْصارِ، بالأَخْبارِ السائرة، والأنْباء [56ظ] المُتَواتِرَة ببارعِ المناقِبِ، وباهِرِ المذاهِبِ، وجميل التَّناسُبِ، وسامي المنازِلِ، وجميل الفضائِلِ، فتتعارَفُ القُلوبُ ويَجْمَعُها عِقْدُ الودادِ، وإنْ تناءتِ الأشخاص في البلاد، وينْتَظِمُ سِلْكُ الصفاء، وإنْ لم يكنْ سبيلٌ إلى اللقاء. وقد خَطَبْتُ وِدَّك، ورجوت أنْ أجِدَه مُوَطَّأَ الكنَفِ، مُهَيَّأَ اللُّطفِ، سلسَ الزمام، سهل المرام، لما فضَّلَكَ الله بضروبِ من المفاخِرِ وصنوفٍ من المآثِرِ، تتأَمَّلُها أَعْيُنُ النُّظَّارِ، وتتحَمّلها أَلْسُنُ الأَخْبارِ، ويَخُطُّها سوادُ الليل على بياضِ النَّهارِ، ويُحَدِّدُ بها حادي الرفاق إلى أقاصي البلاد والآفاق، ويسري بها سَراة الرُّكْبانِ، إلى أقاصي البُلْدانِ، حتّى لقد أَسْمَعوها كل أُذْنِ صمّا، وأَرَوها كل عيْنِ عمْيا. فألْويةُ الحمد عليك خافِقَةٌ، وأَلْسِنة المجْدِ بفضلك ناطقة. والله تعالى يُبْقيكَ للمكارم نظاما، وللأَفاضل إماما، بِمَنِّهِ.

وفي المعنى(1):

إنْ كانت المُداخَلةُ بَيْننا لم يُفرجْ لها بابٌ، ولا عَلِقَتْ بها أَسْباب، ولا رُمِيَ

(1) الرسالة في الذخيرة ق 2م1 ص307 منسوبة إلى أبي القاسم بن الجد.

لها في مُحَصَّبِها[1] جِمار، ولاعَطَفَ بنا نحوَ كَعْبَتِها اعْتِمارٌ،[2] فقد جمعتنا في معرف المعرفة مواقفُ، وضَمَّتْنا من معالم العلم معاهدُ ومآلف، ووشحتْ بيننا منْ أواصر الأدَبِ أنسابٌ، وضَرَبَتْ علينا في مدارس الطَّلَبِ قِبابٌ، ولا غَرْوَ من تداني القلوب على تنائي [الدِّيَارِ][3]، وائتِلافِ النفوس مع اخْتلاف النِّجار، فقد تتعارفُ الأندادُ على البعاد، وتتناكَرُ الأضدادُ مع قربِ السوادِ والوسادِ، ورُبَّما أَلَّفَ تشاكُلُ الشيم والأخلاق، بينَ مسْتَوْطِنِ الشام وساكن العراق، وقديماً[4] حنَّ زَهْرُ الغَوْرِ إلى نسيم نجد، وامتزَجَ عنْبَرُ الشِّحْر بمسكِ الهند، على أني لا أدَّعي رُتْبتكَ في فنونِ العلم والآدابِ، ولا أتَعاطى إلاّ بشرط القياد والأصْحابِ، ومنْ يُضاهي محَلَّ الفرْقَدِ، بِمَنْبِتِ الغَرْقَد، ويُشَبِّه رُتْبَةَ التَّقليد، بدرجة النَّظر والتوليدِ، أوْ يُقارِنُ بينَ الالْتِباسِ والبيانِ، ويعارضُ قوة القياس بضَعْفِ الاستِحْسان؛ لكني وإنْ لم أعُد في رعيلك، ولا أضيفُ مُبْرَمي إلى سجيلِكَ، فعندي منْ بضائعِ الكَلِمِ ما ينْفُقُ في سوقِكَ، ولدي منْ سوامي الهِمم ما يَعْبَقُ [بِبُسوقك][5]، ولعل بعض كلامي يمدُّ في ذُراكَ، وينْخطى برضاك، ويصادفُ عندك رأياً جميلاً، ويستوقف لحظك ولو قليلا. بقيتَ حلْيَةً للدهر فائقة، وغُرَّةً في وجهه رائقه[6].

وفي المعنى[7]:

---

(1) المُحَصَّبُ: موضع رمي الجمار بمنىً.

(2) اقتباس من مناسك العمرة والحج.

(3) الحرفان الأولان بهما سواد، وأثبتنا ما نظنه سليماً.

(4) المصدر نفسه: ودأباً.

(5) في الأصل (بسيوقك). والتصويب من الذخيرة.

(6) والرسالة طويلة في الذخيرة تنتهي بقوله: «ومثلُك سلك تلك السبيل، وآثر الجميلَ، وراعى التأميل».

(7) الرسالة في (الذخيرة ق2/ م1/ 305-308) منسوبة إلى أبي القاسم بن الجد، وقد بعث بها إلى الفقيه أبي القاسم بن المناصف بقرطبة.

أَمَا وأحاديثُ فَضْلِكَ صحيحَةُ الإسْنادِ، وأَدِلَّةُ سرْوِكَ قوية العماد[1]، ومطالعُ عِلْمِكَ وفهمِكَ ساطعة الأنوار، ومناهِجُ هدْيِكَ وسَعْيِكَ واضحةُ الصُّوى والمنارِ، فلا عَجَبَ أنْ تَحُومَ على سُرْعَةِ مداخلتكَ حوائمُ الألْباب، وتَنْتَهِزَ في الْتِماسِ مواصلَتِكَ فُرَصُ الدَّواعي والأسباب، ولم أَزَلْ مولعاً برائقِ صفتك، ومُلْتَمِساً سبب معْرِفَتِكَ، حِرْصاً على التَّجمُّل بِحِلْيَتِكَ، ورَغْبَةً في التَّيَمُّن بصلتك، لأنكَ، والله يُبْقيكَ، أحقُّ منِ احْتُذِيَ على مِثاله، واقتُديَ بصالح أعْماله، واستقرتْ آثارُ البِرِّ في مواقِعِ خطاه، وانتسخَتْ أخْبارُ الزُّهد والقصد منْ صحائف هُداه، وأَجْدَرُ بمن اتَّخذَ صاحباً، وسلَكَ منْ سُبُلِكَ أثراً لاَحِباً، أنْ يأمنَ في جدك مسالِك العثار[2]، ويغْدَمَ في جوارِكَ نقْعَ الفِتَنِ المُثارِ، والله تعالى يُبْقيكَ لأشْتاتِ الفضائل نظاماً وفي كل صالحة إماماً، ويوسِع النعمة بك وفيك سبوغاً وتماماً.

ولمَّا اتَّفقَ شخُوصُ فلان إلى الحضرة، وعلِمْتُ أنَّ انْجذابه إلى جَنَباتِكَ، ووَعَيْتُ عنه جُمَلاً حساناً من صفاتِكَ، رأيْتُ أنْ أصحبه خطاباً، وأَمُدَّ في ساحة الانْتِظام طُنُباً وأسباباً، حِرْصاً على أنْ يتَوَكَّدَ في ذاتِ الله إخاؤنا، وتتفق في سبيل مَرْضاتِه وطرُقِ طاعاته أَنْحاؤنا، وحملته مع ذلك من لطائف الحمْد، ومخائل الود، ما إذا أعرته ناظرَ[3] تأملك، وصادِقَ تحمُّلكَ، عَلِمْتَ به خُلُوص ضميري، وصفاءَ نميري، وسلامة عُهودي، ودمانَةَ تهائمي ونُجُودي.

وفي المعنى:

كتبتُه عن ضمير انْدَمَجَ على سِرِّ اعْتِقادكَ صدرُهُ، وتبَلَّجَ في أُفُقِ ودادِكَ بدْرُهُ، ومالَ على صفحاتِ ثنائكَ مِسْكه، وصار في راحتكَ مِلْكه. ولما ظفرْتُ بفلان، حملتُه منْ تحِيَّتِكَ زهراً جنِيًّا، يوافيكَ عرفُه ذكيًّا، ويقضي منْ حقكَ فرْضاً مقْضيّاً، على أنَّ شخصَ جلالِكَ لي ماثِلٌ، وبينَ ضلوعي نازلٌ، لايَمَلُّه خاطر، ولا يحلُّ عقده ناثر.

---

(1) نفسه: مَزَلة العِناد.

(2) نفسه: في جَدَد مسالكك العثار.

(3) المصدر نفسه: ناظِرَيْ.

[فصل]

ومن أحسن الجواب على أنواع هذا الخطاب[1]:

مرحباً بك أيُّها البَرُّ الفاتحُ، والرَّوْضُ النافحُ، فما أحْسَنَ توَلُّجكَ، وأعْطَرَ تأوُّجكَ، لقد فتحتَ بالمخاطَبَة باباً طالَ ما كنْتُ له هيَّاباً، ورَفَعْتَ حجاباً ترك قلبي وجَّاباً، وما زِلتُ أحومُ عليها شَرْعَةً[2]، فلا أُسيغُ منها جَرْعَة، وأُغازِلُها أمَلاً، فلا أُطيقُها عَمَلاً، وأُلاحِظُها أمداً، فأموتُ دونها كمداً: [الطويل]

وفي تعبٍ منْ يحْسُدُ الشمسَ نورَها ويطمع أنْ ياتي لها بضريبِ[3]

إلى أنْ وردني كتابُكَ الخطير، مشْتَمِلاً على ضربِ من الكلام، رائعِ الإعلام، يقربُ منَ الأفهامِ، ويَبْعدُ نيله عن الأوهامِ، قد أزْهفَتَ نواحيَه بالتَّهْذيبِ، وطَرَّزْتَهُ بكلِّ معنى غريبٍ، وحسَّنْتَ معانيه باللفظ الرائعِ المهيب، فازْددْتُ به تهيباً ورُعْباً، وعاينتُ منه مركباً صعباً، وقُلْتُ التغافُلُ عن الجوابِ، أوْلى بذي الصوابِ، إذْ ليس بأديب مَنْ يقيسُ الشِّبْرَ بالباعِ، والمُدَّ بالصاعِ، والجبانَ بالشُّجاعِ. فمن طلبَ فوقَ طاعته افتَضحَ، ومن تعسَّفَ الخرق النازح رزحَ، ومنْ سبحَ في البَحْر فكم عسى أنْ يسْبَحَ، لاجرمَ أنَّهُ اقتضى في المراجعة صديقٌ لنا، كريمٌ علينا، لم يلْتَفِتْ إلى معذِرةٍ، ولاسمحَ في نظْرِة، فتكلَّفْتُها بحُكْمِ عَزَمْتُهُ تحت قراحِ خَصَرٍ، ونازح

---

(1) الرسالة لأبي القاسم بن الجد، وهي في القلائد: ص 269-270. وأولها «بك أيها البرُّ المفاتح».

(2) الشرعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون. لسان العرب (شرع).

(3) البيت مذكور في النفح 4/ 148 وفي شرح جمل الزجاجي 1/ 33 برواية «ياتي له» وهو للمتنبي في ديوانه: 1/ 181، براوية «ويجهد».

بَصَرٍ. فقد يَكْدِي على علمك الخاطر، ويخْوي النجم الماطر، [57ظ] ورُبَّما عادَ اللَّسِنُ في بعضِ الأوقاتِ لكناً، والجوادُ كودناً، وبحْرُ القريحة ثمداً، وَحُسامُ الذِّهْنِ معْضَداً؛ فإنْ تَفَضَّلْتَ بالإغْضاءِ، وسامَحْتَ في الاقْتِضاء، وسلمتْ لكَ في اليدِ البيضاء، وبرزت لشكركَ في الفضاء، واجْتَليَت منه، أدام الله عزَّكَ، بمعنى تعذر تلاقينا عند قرب تَدَانِينَا، فُصُولاً حِساناً، حَسِبْتُها بُرْهاناً، ورأيْتُ السِّحْرَ الحلالَ عِياناً؛ ولئنْ اعْتَرَضَ عائقُ الزمان منْ دون ذلك الأمل وقد عادنا من أَمَم[1]، وصار أَدْنى منْ يدٍ لفم، فإنَّ نفوسنا، بحمد الله، في المقاصد والأغراض، مُتَلاقيةٌ على موارد الإخلاص والإمحاضِ، واللهُ تعالى يحفظُ جواهرنا من الأعراض، ويصونها من الانْتِكاثِ والانتقاضِ، بمَنِّه وطوْلِهِ، إنَّهُ على كل شيء قدير، بيده الأمرُ والتَّدبيرُ، وأمَّا ما جَلاهُ سيدي منْ صورةِ الودِّ، في معرض الجِدِّ، فقد ثوى بينَ الجوانح محلالاً يؤمُّ الدهرَ عقده حلاًّ، ولا يزالُ حبي في رعيه مُسَهَّداً[2]، وقلبي لصونه ممهداً، إنْ شاء الله، وأقرأ عليكَ، يا سيدي المُعَظَّم، في خلَدي سلاماً شريف النِّصابِ، كريمَ الأحسابِ. والسلامُ الأَتَمُّ على سيدي الأعظم، ورحمة الله.

وفي المعنى:

أهلاً بمَجْدكَ النافح، وودك المُصافح، الذي سفر عن الأُنْسِ مُحَيَّاه، وبعثَ إلى النفس نفسَ السرورِ وريَّاهُ، ففعمَ أرْجاءها، وأولاها رجاءها، وإني بِمُفاتَحتِكَ لأسَرُّ من «حاتم» بالضيف، ومنِ الهائم بالطيف، كما أني بحُلَّتِكَ أغْبَطُ منْ عمرو بالصمصامة[3]، ومن المخْلِ بصوب الغمامة، فخذني في زمام ودادك منْقاداً، وأطْلعني في سماء اعتقادكَ كوكباً وقَّاداً، لا يَغُورُ ولا يغيبُ، ولا يَحْجُبُهُ أبداً

---

(1) أمم هنا بمعنى القُرب.

(2) نفسه: ولا يزال جفني في رعيه.

(3) الصمصامة: اسم سيف عمرو بن معدي كرب، سماه بذلك وقال حين وهبه:

خليلٌ لم أَخُنْهُ ولمْ يَخُنِّي ... على الصَّمصامة السيف السلامُ

عنكَ مَغيبٌ، ودونكَ منْ صفائي منها لا يُحَلأُ وارِدُهُ[1] ولا تُكَدِّرُهُ موارده، ومن إخْلاصي غُصْناً لا يُدْرِكُه ذبُولٌ، ولا تغِبّه صَبَاً للتَّعاهُدِ ولا قَبُول، بحول الله تعالى.

وكتب «أبو عبد الله بن أبي الخصال» مجاوباً لمستأذن في الزيارة[2]: [الرمل]

أيها الساطعُ نشراً وأرجْ ... كيفَ يستأذننا منْ قد ولجْ

كيف يستأذن مَنْ مسكنُه ... في عيونٍ ونفوس وُمهَجْ

ما على المسك ولا البدر ولا الصبـ ... ـح من اذْنٍ إذا الصبحُ انبلجْ

إنما أنت سنى[3] تهدي شذىً ... في سنىً بالقلب والروح امتزجْ

وافتني لسيدي وظهيري، لازالت هممهُ[4] تعلو الهمم وتفوتها، ونفائسه[5] تغذو النفوس وتَقُوتُها، رُقْعةٌ خلعَ عليها سناهُ، وعُنيت بحوْكها يُمْناه، فجاءتْ كالحلة يضاحكُ الشمس إبريزُها، ويُحاسِنُ الروضَ تَفويفُها وتطْريزُها. بدائعُ ينْحَطُّ عن ذرْوَتِها البديعُ[6]، ويقتبسُ من جذوتها الأشقر الصديع[7]. سامرها الأدبُ مُعينًا، وخامرها الطبعُ مَعيناً، فجلاها حوراً عيناً؛ فلله طِرُسُكَ وما نسق، وبرُكَ لقد علا وبسقَ.

وأهْلاً بكَ منْ عريقِ سبق، وسليلِ [58و] خَطّي صَدَقَ. لَشَدَّ ما استوْليْت

---

(1) هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم [يَرِدُ عليّ يوم القيامة رهط فَيُحَلَّؤونَ عن الحوض] أي يُصَدُّونَ عنه، ويُمْنَعونَ من وروده. لسان العرب - وتاج العروس (حلا).

(2) هي رسالة إخوانية. انظر: رسائل ابن أبي الخصال ص 415 رقم 95.

(3) المصدر نفسه: (متى).

(4) المصدر نفسه: (همته).

(5) المصدر نفسه: (ونفاسته)

(6) يعني بديع الزمان الهمداني.

(7) الصديع: الفجر.

(8) تقيل أباه: أشبهه وعمل عمله. و(طعنت) تصويب من الرسائل، وهي ساقطة من المتن.

على مداكَ، واستويت إلى سماء مُنتَداكَ، وتَقَيّلتَ أباك[1] [وطعنت] في ثغر النحور عداك ولعًا لك من منتم إلى سابق لم يلحقه عثار، ولا شُقّ له غُبار[2].

وحبذا مُنتماك. لقد ذكر جِواراً، وحرّك من عهدنا الماضي حِواراً[3]. لا جرم أنَّ عهدي بك ناضرٌ، وإنَّه بك على الغيبة القصية حاضر، وياماء من أنبأكَ أني صادٍ، ويا صُبْحُ قد كانت عيني لك بمرصاد. ومُحالٌ أنْ يستَأْذن على النفس مُناها، وعلى الكبد الحَرَّى ريها وبشراها، وعلى العين الساهرة كراها[4]: [البسيط]

أنت الكرى مؤنساً عيني وبعضهمُ مثل القذى مانعاً عيني من الوَسَنِ

ورعى الله داعياً إلى البرِّ دَعا، ورحم الله منْ نبتَ على دِمْنَتِهِ المَرْعى.

وأقرأ عليك سلاماً هو المسك فتيتاً، والدُّرُ نظيماً وشتيتاً. [يواليكَ][5] مقيلاً ومبيتاً[6]. والسلام المجدد المردد عليك، ورحمة الله وبركاته.

ولغيره:

أما البلاغة فأَنْتَ ابن بَجْدَتِها[7]، وأمَّا الفصاحة فأنت لا بسُ بُرْدَتِها، وأما البراعة فأنتَ رافعُ عَلَمِها، وممْسِكُ بعِنانها وقَلمِها، ولا غَرْو فمنْ غُذِّيَ بصفْوِ الأدبِ، ورُقيِّ منه أسْنى الرُّتبِ، أتى منَ الإبداعِ بالعجبِ العجيبِ، وتقَنَّص شأْوهُ بالسَّهْمِ المُصيبِ. ولَمّا فَضَضْتُ ختامَ كتابِكَ الخطير، وتأمَّلْتُ ما أوْدَعْتَهُ منه في السطور، رأيْتُ بدائعَ دوتها السحر، ولآلئَ يُزْدهى بها النَّحر، وغرائب يَعذب بها لو مازجه البحر؛ فاعترفت إليكَ بالتَّقصير، وقلت أنَّى يقاسُ السُّها

(1) بعده جملة ساقطة (لا تُرغ. فمن الشعاب تحتفل فتزخر الأنهار)، (وأول قرح الخيل المِهار).

(2) من أمثال العرب (حرك لها حوارها تحن) انظر: أمثال العسكري 100.

(3) المصدر نفسه: (كراها وسناها).

(4) في الأصل: (واليك). والتصويب من الرسائل.

(5) تختتم الرسالة هنا بقوله: (ويطاولك الغمر كريتا إن شاء الله عز وجل).

(6) تقال للعالم بالشيء المتقن له. وضدها: ابن نجدتها، أي الجاهل بالأمور: لسان العرب وتاج العروس (بجد).

بالبدر المنير. وماكفاكَ، أبقاكَ الله، حتى قابَلْتَني بما لو قوبلتْ به النُّجومُ لانْحَطَّتْ إلَيْكَ منْ سمائها، والغيومُ لتَرَقْرَقَتْ عليكَ منْ أرْجائها، أوِ السَّمومُ لسمحتْ بنسيمِها وأنْدائها، وذلكَ ما أَبْدَيْتَهُ مما أَدَّيْتَهُ، بلْ أَهْدَيْته من تلكَ الرسالة المطبوعة المساق، الغريبة الازدواج والاتِّفاق، التي أنت رَبُّ قلائِدها، وأَبُو فوائدها، وولي خرائدها، وواحد أقرانه جلالة، وقريعُ دَهْرِهِ جزالة، ونَسيجُ وحدِهِ أصالةً.

فالحمد لله الذي أخْطَرَني ببالِكَ، وعرضني على اهْتِبالِكَ، ولله زمانٌ سبَّبَ فتحَ باب مُخاطَبَتِكَ، وأوانٌ خلعَ عليَّ حُلَّةَ مواصَلَتِك، ومازالَ وُدُّكَ في طي الجوانح، وإنْ شطَّ المزارُ، وعيانُكَ في أنْحاء الضلوعِ، وإنْ نزحتِ الديارُ، وقد تقحمتُ لمُجاوَبَتِكَ لُجة، وآثرْتُ بمعارَضتكَ ما هو على حُجة، لا زال جدُّكَ مُقْبلاً، وسعدُكَ مُتَّصلاً، بمنه. والسلام.

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا إلى الإخوان
وأطلعوه من غُرر البيان:

يا سيدي، وأعظم عَذْوِي[1] والعِسْقَ[2] الخطير في مُعْتَقَدِي. الحميد عَهدُه، الوكيدَ على مرِّ الأيام عَقْدُه، ومنْ أبْقاه الله قريبَ المُراد، خصيب المَرَاد[3]. وَرَدَني، أَعَزَّكَ الله، كتابُكَ الأثير، [58ظ] والنَّفيسُ الخطير، فَسَّر بما أَهْداهُ منْ صلاح حالِك، كما أَساء بما أَدَّاه من اشتغال بالك، بإعْياء المذْهَبِ، في سوء المطلب، وما سدّ الله باباً، إلا فتح أبْواباً. فَهَوِّنْ على النفس العزيزة أعاد الله أُنْسها وانْسَ فَوْتَ مالم يُحْتَم، وتعذرَ مالم يُقْسم، ولا تكترثْ لِسهم أَخْطأ، وحظ أَبْطأ، فما كلُّ ساعٍ يحظى، ولا كل غريم يقضى[4]، ولا كل سهم يصيب، واذكر قول «حبيب»[5]: [الطويل]

وقد يكهم السيفُ المسمى منيةً   وقد يرجع المرءُ المظفَّر خائبا

فانتض، أعزَّكَ الله، منْ أثوابِ الغُربَة، إنَّكَ غير مملولُ الصحبة، وتنزَّهْ عن نوال المذلة، رُبَّ مكثرٍ بعد قلَّة، وانصرف راشداً، ولا تَهبْ حاسداً، فالحاسد لئيمٌ، والمحسود كريم، وأَقْبِلْ إليَّ، مُغْتَبِطاً بما لديَّ، فحالي حالُكَ، ومالي مالك، لا يخونك عُسْر، ما دام لي يُسر[6]: [الطويل]

---

(1) العذْوى: النُّصرة والمعونة، وأعداه عليه: نصره وأعانه.

(2) من عسِقَ يعْسَقُ عسقاً، لصقَ به ولزمه. ويقال أولع به كما في الصحاح: تاج العروس (عسِقَ).

(3) المَرَاد: المرعى.

(4) من قضى الغريم دينه قضاء إذا أداه إليه.

(5) الديوان: 141/1.

(6) لعل الأبيات لصاحب الرسالة.

ولا تُتْبع التثريبَ نَفْسًا جَهِدْتَها ... على فوتِ حظٍّ نيْله لم يُقَدَّرِ

فَقَدْ يخلف المطلوب ما ظنَّ مُعْذِرٌ ... وتجني المُنى عفواً يمينُ المعذِّر

إذا كنتَ في قَدْر الدَّراريّ[1] رِفْعةً ... فقل لليتامى رُب نُجْحِ مقَهْقر

ولا تَيْأَسَنْ من عودة الدَّهْر إنّه ... يُمِرُّ ويُحْلِي ليسَ هذا بمنْكر

وما تتَّقِي منْ شامتٍ عند نبوةٍ ... وَحدُّك أَمْضى منْ فُتور بأحْور

ولا عارَ في تقصير جَدٍّ بسَائِقٍ ... إذا لم يكن في باعِه بالمُقَصِّرِ

ذَرِالهَمَّ في الأغْراض إن أَعْرَضَ القنا ... بجوهر فهم يزدري كلَّ جوهرِ

ففي كفِّكَ اليُمْنَى يسيرٌ من المنى ... إذا أعْسرتْ كفُّ الغنيِّ بمُعْسرِ

وفي سحرك المنظومِ تعجيزُ بابلٍ ... وفي وَشْيِكَ المرقومِ تكسيرُ عبقرِ

أدال الله يدي من بينك، بأوْبةٍ يُقَرِّبُها لمحُ عيني وعينك، وَحَرْسُ مُهْجَتِكَ الكريمة، إنها الحظُّ والغَنيمة.

قوله (فقد يخلف المطلوب ما ظَنَّ معذر): المُعْذِرُ في طلب الحاجات، هو المبالغ المجتهد الذي أعْذَر: أي أَتَى بعذر صحيح. والمُعَذِّرُ بفتح العين وتشديد الدال مكسورة، هو المتواني في أمره، فهو مُقَصِّر فيه، ويوهم أنَّ له عُذْراً ولا عُذْر له. ويكون أيْضاً بمعنى مُعْتذر، أدغمت التاء في الدال. والاعتذار يكون بحق مرة، وبباطل مرة.

ويقال أعْذر في الأمر، إذا قَصَّر فيه.

وقرأ «ابن عباس» و«الضحاك»[2] ....

---

(1) الدراري: جمع للكواكب. وفي الحديث: [كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء]. أي الشديد الإنارة. لسان العرب (درر).

(2) إذا كان المقصود به الضحاك بن مزاحم فقد سبقت ترجمته، وإذا كان المقصود به الضحاك ابن قيس، فهو ابن خالد القرشي أبو أنيس الفهري. روى عنه معاوية وأنس والشعبي، =

و«حُمَيْد»[1] ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾[2]. بالتخفيف[3]، وتابعهم «يعقوب». ورواها «قتيبة بن مهران»[4] عن الكسائي» ورواها «أبو كريب»[5] عن «أبي بكر بن عياش»[6] عن «عاصم». ووجْهُ التخفيف فيه أي الذين بالغوا في العُذْر. ومنه قولهم (قد أعذر من أنْذَر)[7]. وقرأ الجمهور [وجاء المُعَذِّرون]. بالتثقيل[8]. على أنَّ الأصل المعتذرون، فأدغَمت التاء في الذال كالمزمِّل والمدثر والمذكر وشبهها.

قال [59و] المفسرون «مجاهد» و«قَتَادة» وغيرهما: هم نفر من غفارٍ جاؤوا النبي عليه السلام فاعتذروا إليه، فلم يقبل منهم لِعِلْمِه صلى الله عليه وسلم أنَّ اعْتذارهم باطل.

وقرأت في النوادر قول «أبي بكر بن دريد» ليس المقْصِر واحداً كالمقصِّر. حكم المعذر غير حكم المعذِّر.

وقوله (ذر الهم في الأعراض) الأعراض جمع عِرض، وهو معلوم.

= وسعيد بن جبير. قتل بمرج راهط في قتاله مروان بن الحكم سنة 64هـ أو 65هـ. انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 905.

(1) لعله حُميد بن عبد الرحان بن عوف، أبو عبد الرحمن المدني، روى عن أبيه وعمر وعثمان وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس. مات سنة 95هـ وقيل سنة 105هـ. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 892.

(2) سورة التوبة، الآية: (90).

(3) راجع: النشر في القراءات العشر: 2/ 280 ومعاني القرآن للأخفش: 1/ 362-363

(4) هو قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني. إمام مقرئ صالح ثقة. قال الحافظ أبو عبد الله: مات قتيبة بعد المائتين. غاية النهاية 2/ 26 رقم 2612.

(5) محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي ثقة. مات سنة 243هـ . غاية النهاية 1/ 197.

(6) شعبة بن عياش بن سالم. كان ثقة صدوقاً عالماً عارفاً بالحديث والعلم. أحد قراء أهل الكوفة المشهورين توفي سنة 193هـ. أنظر: نور القبس ص 282 وغاية النهاية 325/1.

(7) من الأمثال السائرة: انظر المستقصى للزمخشري: 1/ 240، وجمهرة الأمثال للعسكري: 1/ 162.

(8) راجع: النشر في القراءات العشر: 280/2.

وقوله (إن أعرضَ القَنا) أي: إن أعرض القنا عنك، هو من قولهم: أَعْرَضْتُ عن فلان، وأعْرَضَ هو عني. ومعناه: تنَحَّيْتُ عنه وتنَحَّى هو عني، فأريته عُرْضَ وجهي وأراني عُرْضَ وجهه. ويقال أيْضاً: أعْرض لكَ الشيء إذا بدا. ومعناه أراك عَرْضه. ومنه قول «عمرو بن كلثوم»[1]: [الوافر]

وأعْرَضَتِ اليَمامةُ واشْمَخَرَّتْ كأَسْيافٍ بأيْدي مُصْلِتينا

وفي هذا اللفظ اشتراك، وبابه متسع.

وقوله: (أعسرتْ كفُّ الغني بمعسر) يقال: أَعْسَرَ الرجُل يُعْسر إعْساراً، فهو مُعْسِرٌ إذا افتقر، ورجل أَعْسرُ، يقال ذلك أيْضاً للذي يعمل بشماله. وعَسُر الشيء عُسْراً. وفي كتاب الله تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[2]. قال «ابن عباس» و«مجاهد» و«قتادة» و«الضحاك»: اليسر: الإفطار في السفر، والعُسْرُ: الصَّوم فيه وفي المرض[3].

وفي حديث «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أنه كتب إلى «أبي عبيدة» وهو محصور: (إنه مهما تنزل بامرئ شديدة، يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عُسْرٌ يُسْرَيْن)[4].

قال «أبو سليمان»[5] قوله: لن يغلِب عسر يسر [ين][6] إنما هو تأويل قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[7]. وفي ظاهر التلاوة عُسْران ويسران؛ إلاَّ أن المراد به عسر واحد؛ لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر

---

(1) معلقة عمرو بن كلثوم - شرح أبي الحسن بن كيسان: ص53.

(2) سورة البقرة، الآية: 185.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 2/ 301.

(4) انظر الفائق للزمخشري: 3/ 229، ومغني اللبيب: ص 732-735.

(5) أبو سليمان الخطابي.

(6) نصف الكلمة صححها الناسخ في الحاشية.

(7) سورة الشرح، الآية: 5 - 6.

مذكور بلفظ التنكير مرتين. فكأن كل واحد منهما غير الآخر.

وقال «الفراء»: العرب إذا ذكرت نكرة، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارت اثنتين. كقولك: إذا اكسبت درهماً فأنفق درهماً. فالثاني غير الأول. وإذا أعدتها بمعرفة فهي كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول[1].

قال «الفراء»[2]: (ومن هذا قول بعض الصحابة: «لن يغلبَ عُسْرٌ يُسْرين». وقال بعض المتأخرين: (هما سواء لا فرق بينهما، والذي استشهد به «الفراء» غير ذلك. وذلك أن القائل إذا قال: إن في الدَّارِ زَيْداً إنَّ في الدار زيداً مرتين، لم يدل على أنه غير زيد واحد، كما لم يدل على أكثر من دار واحدة).

قال: وقول «عمر» (لن يغلبَ عسرٌ يُسْرين) معناه أن للعسرين يسرين. إمَّا فرجٌ عاجِلٌ في الدنيا، وإما ثوابٌ في الآخرة.

وقال «محمد بن المؤمل»[3] في قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال: هو من مظاهر القول، يراد به التوكيد كقوله ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[4]. وكقول الشاعر[5]: [59ظ]: [الوافر]

إذا التيازُ ذو العضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذِراعا

وكقول الآخر[6]: [مخلع البسيط]

---

(1) انظر مغني اللبيب ص 732.

(2) معاني القرآن 3-275: قال: حدثنا الفراء وقال: وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «لايغلب يسرين عسر واحد»

(3) محمد بن المؤمل بن الصقر، أبو بكرالوراق المعروف بغلام الأبهري. أنباري الأصل. كتبنا عنه وكان مسموعاً صحيحاً وكان أمياً لا يحسن الكتابة. مات سنة 430هـ: تاريخ بغداد: 3/ 312 رقم 1409

(4) سورة التكاثر، الآية: 3 - 4.

(5) البيت للقطامي: الديوان 44 واللسان (تيز) وخزانة الأدب: 3/ 33 .
وقال الفراء: رجل تياز كثير العضل.

(6) البيت في نهاية الأرب: 7/ 140، ومنسوب إلى عبيد: (هل لا) و(يوم).

هلا سألت جموع كِندَ ة حين ولّوا أين أيْنا

وقوله: (من مظاهر القول) مما يؤكد ويقوي القول؛ من الظهير، وهو العون.

وقوله: (تكسير عبقر). عبقر موضِع باليمن ينسج فيه الديباج.

قال «الأصمعي»: إذا استحسنت العرب الشيء واستجادته قالت[1] فيه عَبْقَري. وأصله أنَّ عَبْقَر موضع تجود فيه صناعة الوشي. قال الراجز: [الرجز]

متكئاتٌ فوق فرش العبقَرِ

في جنة الله الجليل الأكبرِ[2]

وقال «ذو الرمة»[3]: [البسيط]

حَتَّى كأنّ رياض القَشْع[4] ألبسها من وشي عبقر تحليل[5] وتنجيدُ

وفي حديث «أبي هريرة»[6] و«عبد الله بن عمر» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [أريتُ في المنام أُنَازِعُ على قليبٍ[7] بِدلو بَكْرة، فجاء «أبو بكر» فنزع ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف. والله يغفر له، ثم جاء «عمر بن الخطاب» فاستحالت غربًا، فلم أر عبقرياً يفري فَرْيَه حتى روى الناسُ وضربوا بعطن][8]. ومنه قول «زهير»[9]: [الطويل]

---

(1) في الأصل (قال) وأضفنا التاء للسياق، والنص في غريب الحديث لأبي عُبَيْد القاسم بن سلام: 1/ 222.

(2) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(3) ديوانه 2/ 1366.

(4) نفسه: (حتى كأن رياض القُفّ). والقُشْعُ: بيت من أَدَمٍ أو من جلد: لسان العرب: قشع.

(5) نفسه: (تجليل).

(6) انظر تخريج الحديث في صحيح مسلم: 4/ 1862.

(7) قليب: البئر غير المطلوبة.

(8) والحديث كما جاء في صحيح مسلم: 4/ 1862 «أريتُ كأني أنزعُ بدلْو بكرة على قليبٍ . . .» وانظر أيضاً غريب الحديث لأبي عبيد: 1/ 222 -224.

(9) الديوان ص 35.

بِخَيْلٍ، عليها جِنَّة عبقرية   جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا

قال:

و المراد بهذا، والله أعلم، قصرُ مدة خلافة «أبي بكر»رضي الله عنه لأنها كانت، فيما ذكر، سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام. وطول مدة خلافة «عمر» رضي الله عنه، لأنها كانت عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام. ذكر هذا أهل العلم بالتاريخ.

رجع:

جواب الرسالة المتقدمة:

يامولاي وسيدي، وربَّ النِّعَمِ الجسيمَة، سيدي ذا الأيادي الغُرِّ، والنِّعَم الخُضْرِ، والمواهب الجزيلة، والمذاهب الجميلة، والهمَّة العالية، والرتبة السامية، والآداب المنخولة، والشمائل المعسولة، ومنْ أطال الله بقاءهُ، والآمال موقوفة عليه، وحنانُ النجاح في يديه، والسعْدُ دائمٌ، والحسودُ راغمٌ، تجري الأقدارُ على مرْغوبه، في تسيير مطْلُوبه.

كتبْتُهُ، أبْقى الله مولايَ وسيدي، عن العهد الكريم، والودِّ السليم، لاغاية له فأَحُدُّها، ولانهاية فأقِفُ عندها؛ لكنني أُحيلُ على معْهودٍ، غير محدود، ولمَّا بعدتِ الدارُ، وشَطَّ المَزارُ، لمْ يبْقَ منَ التواصل، غير التراسُل، فهو عند الاضطرار، تواصُلُ الأحرار، بَقِينَا نتعلل بالحروفِ، ونُقيمُ الصِّفة مقامَ الموصوفِ، فجَفَّتِ الموارد، وقلَّ الصادر والوارد، فلا وصل إلا بِخَيال يَسْري، أوْ نسيم يجري[1]: [الطويل]

ولما أَتَتْني الريح من نحو أرْضكم   وقد ضُمِّخَتْ بالطيب كُلُّ المسالِكِ

تُذكرني عهداً كريماً وجيرة   كراماً نماهمْ كلُّ أرْوَع تائك [60و]

---

(1) لم أهتد إلى تخريج الأبيات ولعلها لصاحب الرسالة.

وإذْ أنَّا شَرْقيَّ العُذَيبِ[1] بفتيةٍ ... تُمَلِّكُهم أَخلاقُهم كلّ مالكِ

يبذُّون أبناء الزمان نجابةً ... ورقَّةَ آدابٍ وليّنَ عرائكِ

حَنَنْتُ ونارُ البين بين جوانحي ... تثير سحاباً عن هموم هوائك

وأَيْقَنْتُ أن الطيبَ أطيبُ [. . .][2] ... قد اكتنفت بيتي علي بن مَالِك

فتىً لو أَلَمَّتْ بالقبُور حلاوةُ ... شمائله أحْيا بها كلَّ هالِكِ

ولو خاطبَ الكفار في نبذ كفرهم ... لعادَ إلى نهجِ الهُدى كل آفِكِ

ولو أنَّ نور البدركان كنورِه ... لما استصعبتْ سير الدجى نفس سالِك

مهذبة أعْراقُهُ في نِجارِهِ ... مقابلة من سامك[3] حذو سامك

فمن قاسه بالناس جهلاً بقدره ... يكنْ مثل من قاس اللجَيْنَ [بآنك][4]

فلونُهما قد يستوي عند ناظر ... وبينهما بَونٌ بعِيدٌ لسابك

وهذا كقول «أبي جعفر التُّطيلي[5]»: [البسيط]

والناس كالناس إلا أنْ تُجَرِّبَهم ... وللبصيرة حُكْمٌ ليس للبَصَرِ[6]

---

(1) العُذَيب: قال الأزهري: العذيب ماء معروف بين القادسية ومُغيثَة. وفي الحديث: ذكر العُذَيب، وهو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة، مسمى بتصغير العَذْب. لسان العرب (عذب).

(2) سقط في الأصل.

(3) السّامِك: العالي المرتفع.

(4) في الأصل (آنك) وليس لهذه الكلمة وجود في قواميس اللغة. والصواب ما أثبتنا.
والآنك هو الرصاص القلعيّ. وقال كراع: هو القزدير ليس في الكلام على مثال فاعل غيره. لسان العرب «أنك».

(5) هو أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التطيلي. توفي سنة 525هـ. أشهر أصحاب الموشحات.
له ترجمة في المغرب 2: 451 والقلائد: 655 والخريدة 3: 511 رقم 139.

(6) الديوان: 48، والذخيرة: ق 2/ 2/ 745. والأبيات من قصيدة يمدح بها أبا العلاء بن زهر.

كـأَلأَيْـكِ مُـشْـتَـبِـهـاتٌ فـي مـنـابِـتِـهـا وإنَّـمـا يـقـعُ الـتـفـضـيـلُ بـالـثَّـمـر

وفي المعنى:

يا مولاي ومؤيدي، ومصادي ومَعقِلي، ومَصْدَري في الحادثاتِ وموردي، الرفيع المزير، القليل الشكل والنَّظير، ومنْ أطال الله بقاءَهُ خافِقاً لواء عزِّه، وشاهِقاً بناء حِرْزِه، قد طوَّقني[1] مولاي ومؤيِّدي لا يُحيطُ بها قوْلٌ ولا ذِكْرٌ، ولا يَبْلُغها وصفٌ ولا نشْرٌ، ولا يُؤدِّيها عنِّي عملٌ ولا شُكْرٌ[2]: [الطويل]

وكـيـفَ أُؤَدِّي شُـكْـرَ مـن إنْ شـكـرتُـه عـلـى بِـرٍّ يـومِ زادنـي مـثْـلـهُ غـدا

فإنْ رُمْتُ أقضي حقَّ بعض الذي مضى رأيـتُ لـه فَـضْـلاً عـلـيَّ مُـجـدَّدَا

فالله وليُّ جزائكَ، على ما كانَ منْ نعْمائكَ، ووَصَلَ كتابُكَ أَسَرُّ الكِتُبِ عندي مَنْظَرًا وَمَخْبَراً، وأَجَلُّها مورداً ومَصْدراً، أشْهى منْ لمْحة الحبيب، وغفْلة الرَّقيب، فحلَّ منْ قَلْبي محَلَّ الماء من الظَّمآن، والوصل بعد الهجران، والنماء بعد النُّقصان، والشفاء بعد السقمِ، والوجودِ بعد العدم. فحَمِدْتُ الله على ماأعْلَمْتَني فيه من سلامة حوبائك، وشَكَرْتُهُ على ذلكَ شُكرَ المُعْتدِّ ببقائك، المُبْتَهِل إليه في حُسنِ ولائكَ، ودوامِ نَعْمائكَ.

فلَمَّا فرغتُ من قراءة الكتابِ، أخَذْتُ في الجوابِ، فأنفذتُه نحوكَ مُتطَلِّعاً ما عنْدَكَ، فلمَّا تأخر جوابُكَ، ظَنَنْتُ أنَّ كتابي لمْ يصلْ، فأرْدَفْتُهُ بكتابي هذا مؤَكِّداً عليكَ، بلْ راغِباً في إجابتي نحو بابِكَ، ومطالعتي بكتابك، وحرَّكني ما أنا عليه من محبتك، والشَّوقِ إلى رؤيَتِكَ، أنْ قُلْتُ أَبْياتاً يسيرَة منَ الشعر، تشهد لي ببعض [60ظ] الأمر، فلَكَ الفضلُ في الإصغاء إلَيْها، وعليها، وهي[3]: [المنسرح]

---

(1) لعل كلاماً سقط من الجملة.

(2) البيتان لابن أبي الخصال وهي في رسائله ص 641، ونفح الطيب 3/ 466. برواية «أقضي اليوم الذي مضى».

(3) لعل الأبيات لصاحب الرسالة.

أحِنُّ شوقًا إلى أبي الحَسَن | كأنَّ أهْلي لديه أو وطني
ما في حنيني إليه من عَجَبٍ | صبري عنه من أعظم المِحَنِ
ما باخْتِيارٍ صَبرْتُ عَنْهُ ولو | أعْطيْتُهُ مِنِّي الوصلَ لمْ أبِنِ
أوحكم القلب في زيارَته | لطار شوقاً إليه منْ بدني
أقسمت بالله يا أبا حسنٍ | ماذُقْتُ مُذ [غبت][1] لذة الوسن
ولستُ أعتد مدةً سلفَتْ | لم تكُ فيها معي من الزَّمَنِ
ولا أُريدُ المقامَ في بلدٍ | لم تك من ساكنيه يا سَكني
يريدُ قومي بأنْ أُثاقِبَهم | ولا يكاد الفؤاد يسعدني
كمْ أكثروا عذله فقلتُ لهم | حُبُّ بني مالِكٍ تَمَلَّكني
ياقومِ إني إذا أبنْتُ لهمْ | خشيتُ ربِّي بأن يُعذِّبني
كمْ لِعليٍّ علَيَّ منْ منَنٍ | غُرٌّ وكم نعمة قد أَلْبَسني
وكمْ أيادٍ بيضٍ لهُ قِبَلي | يَؤدُني حَمْلُها ويُثقلني
فلستُ أقضيه حقها أبداً | لكنْ لساني الشكر ليس منّي
لا زال في عِزَّةٍ وفي شَرَفٍ | ما سجَعَ الهاتفاتُ في فَنن

وفي المعنى:

ياموْلاي بعَلائه، وسيِّدي بسَنائه، وتتابُع مِنَنِه وآلائه. دوْحةُ ظلالٍ، وروْضةُ آمالٍ، الذي إنْ كاثرْتَ به كثُر، أوْ فاخَرْتَ بحَمْدِه بهر، ومنْ أدامَ الله بهجة أيامه، ومتَّعَ العبادَ بعدلِ أحْكامه.

كتبته، أَبْقى الله مولاي وسيدي، إِثْر ما وردَ كتابُه الرائقُ، بلْ شِهابُهُ الطارِقُ، مطرَّزاً بسحر بيانه، موشَّحاً بوشيِ بنانه، يرفلُ في أثوابِ البلاغة الضَّافية، ويكرعُ في

---

(1) لم أستطع استظهارها في الأصل، ولعلها كذلك.

مواردها الصَّافِية لفظُ سَكْرٌ[1] في المراشِفِ، لَدْنُ المعَاطِفِ، إنْ سُمْتَه أطمع، أوْرُمْته امتنعَ، سوانِحُ أفْكار، بينَ نَظْم ونثارٍ، كلاهما أَلْيَقُ بالنفس من ذمائها[2]، وأشهى إليها من حياتها، تكادُ الأقلامُ تَدَّعيه، والقراطيسُ تعيه، إنْ قُرِئَ فالأسحارُ[3] ساجدة، أوْ نُشِرَ فالأعْلاقُ كاسدة، نقده معجز، ونَيْلُهُ مُعْوِز، وحُقَّ لمن انتمى البحرُ إلى كرمه، وتواضع النجم إلى هممه، وحلَّ السِّحْرُ بين لسانه وقلمه، أنْ تُقَلِّدَهُ الكتابَةُ دُرَرَها، وتَكْسوهُ البلاغة تحْجيلَها وغُرَرَها. وكيفَ لا، وفكرُهُ قد غذَّتْهُ الفِطَنُ بمائها، وأنارته العلومُ منْ سَنَاها وسَنَائها، فالذَّكاءُ يعده، وبحارُ العلوم تمدُّهُ. لا جرمَ أنَّ منْ تعاطى شأوَ مباراته، وتعرضَ إلى ميدان مُجاراته، أَتْعَبَ خاطرَه، وأسهر ناظره، وفصح اليقينُ ظنونه، وأُرْتِجَ بابُ القول دونه. ولمَّا تطلَّعت العينُ في رُقومه، وسفرتْ إلى الفُؤادِ بمنْثوره ومنظومه، [61و] طوى خِلْبَه عليه، مُغْتَبِطاً بما لديه، فكم غُلَّةٍ برَّد، وأُنْسٍ جَدَّد بلْ كم أَمَلٍ بلَّغَ، وجَذَلٍ سوَّغَ. كتابٌ هوَ من العينِ انْسانُها، ومنَ الحياة أمانها، ماذكر منَ الشوقِ إلا الذي أُجدُه، ولا وصفَ من الودِّ غير ما أعْتقده، ولمَّا أَرَدْتُ الأخْذَ في مراجعته، أَيَّدَه الله، خَذَلَتْني فِكَري، وسكنت بلاغته حصري[4]، فرأيْتُ التجامُلَ عن التَّثاقُل، أوْلى منَ العتاب في ردِّ الجوابِ.

وفي المعنى:

أطال الله بقاء الفقيه الوزير، والسيد الفاضل المزير، أبي فُلان مولي المحاسن ومالكها، وباني المفاخر وسامكها، اللابِس من الحمد سبع دروعٍ، والماجد بأكرم

---

(1) من سَكَرْتَه: مَلأْتَه. وقد تكون سُكَّرٌ في المراشف.

(2) الذَّماء: بقية النفس، وبقية الروح في المذبوح. لسان العرب (ذمي).

(3) الأسحارُ مفرده: السَّحْرُ: وهو ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، وقيل الكبد، وقيل: هو القلب. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري) وأريد بالمعنى الكل وليس الجزء: لسان العرب «سحر».

(4) الحَصَرُ: ضربٌ من العِيِّ في المنطق. قيل حَصِر: لم يقدر على الكلام. لسان العرب (حصر).

أصولٍ وأنْجبِ فُروع. إنسانُ عين زمانه، وحاوي قصب السَّبْق في زمانه، ذو المجد المؤَثَّل، والقدر المرفَّل، ومعال خفضت كل عال. كَبَتَ الله حاسديه، وأنْمى غِبْطَتَهُ وكَثَّر غابطيه، وتَمَّمَ نعماءه، وحرسَ منْ فرده الحاسدين سماءه.

كتبته عن لسان يخدُمُ ما أُضمِره، وجَنانٍ يستقلُّ كثيره وَيَسْتَنِيرُه، وذكرٍ أعْطر من النَّدِّ يعْبَقُ شذاهُ، والروض ينفَحُ في نداه، وأطيبَ من الراح، تُشَجُّ[1] بالبارد القرَاح. أُعيده تَرْديدًا، فأجِدُه لذيذَ المذاقِ جديداً. تشوَّفتِ النفس تفديك، إلى جميل ذكر تهديك، وشُكْرٍ تضوَّع بريَّاه، بجامٍ تَنِمُّ حُمياه، فسمحت القريحة بنزْرٍ وجَّهْت به على عجَل، مُسْتقيلاً ما مرَّ من عِثارٍ فيه أو زَلل، فتصفَّحْ بمثل عَطْفِك، على شريطَة الصفْحِ ما قصَّر عنْ جليلِ وصفِكَ. والسلام.

وفي المعنى:

ياموْلاي إقْراراً، وإلى الحقِّ بِداراً، اعترافاً وقوْلاً بما سلَفَ من آلائكَ التي هي الكواكِبُ شُهْرة، والحصى كثْرة: [ولو سكَتوا أثْنَتْ عليْكَ الحقائب][2].

ومن أطال الله بقاءه بعدلٍ يضعه، وجميلٍ يصنعه، وشُكْرٍ يُمْسِكُ لواءَهُ، ومجْدٍ يُشَيِّدُ سناءه.

كتبته، أيدك الله، وأنا في مُخاطبتي إياكَ بين فقر تَعرِض، وحَصَر يَعْتَرِض، وخَاطِرٍ يقدمُ، وقلمٍ يحْجِمُ، وحُقَّ لمن أجال فكرهُ في منصبك المنيف، ومَحَلكَ الرفيع الشريف، ومجدك الكثيف وجلالكَ، وكريم خلالِكَ، ولو كانت له براعة سَحْبَان[3] ....

---

(1) من شجّ الخمر بالماء يَشِجُها، بالكسر، شجّاً: مزجها، ومنه قول كعب بن زهير: [شُجَّتْ بذي شبمٍ من ماء محنيه].

(2) لعله شطر بيت شعري لم أهتد إلى ضبطه

(3) يضرب به المثل في البيان والفصاحة، فيقال: أفصح من سحبان وائل. قال ابن بري، ومن شعر سخبان قوله:

لقد علم الحَيُّ اليمانون أنّني ... إذا قُلْتُ أمّا بعدُ أنّي خطيبُها

ويَراعَةُ بديع الزمان[1]، أن يدهشَ جَنَانه، ويخرس لِسَانُه، وترعشَ بنانه، غير أنَّ الإدلال، يقتضي الاسترسال، فكل يحل عقده، ويُنْفقُ مما عنده، وإنْ كنت في ذلك كمن سابَقَ الجواد بمطية، وفاخر غانماً بعطية. ولما وردَ كتابُهُ الخطير الذي هو ريحانَةُ النفس، وسرُّ السرور والأنس، مددتُ يد البدارِ إليه، ووقفْتُ وقُوفَ الحريصِ عليه، فاطَّرَدَت لي البلاغة منْ أَثْنائهِ، وتَضَوَّعَ المسْكُ منْ أرْجائه، وأدارتِ الفصاحة عليه جِرْيالَها[2]، وسحبَت مُخْتالةَ أذْيالها، وقد انتظم فيه وشيُ صنعاء بزهر الرياض، [61ظ] وسحرُ بابل بغنجِ الأعين المراضِ. وقد أخذ النثر صَدْرَ ميدانه، وتلاه القَرِيضُ ثانياً من عنانه، ولما هزت السطور قدودها، وأقامت الأبيات بنودها، واستولى القصيد أمده، واستوفى عدده، أعدَّت القوافي سلاحها، وسدَّدَتْ رماحَها، فَحمِيت[3] جنابها، ومنعتْ ركابها، فتحامت[4] الرَّوِيَّ اضْطرارا، وركبت العروضَ اخْتيارا، فَنَمتْ ببعضِ المُشاكَلة، وإنْ كان بُعْداً عنِ المُمَاثَلة: [الوافر]

إلــى ذي شَــيــمــةٍ شَــغَــفَــتْ فُــؤادي فــلــولاه لــقُــلْــتُ بــهــا الــنَّــسِــيــبــا[5]

وكيف لا أحن إلى سليل أكارمٍ، وأحرص على شقيق مكارمٍ، وأتشوَّقُ إلى رضيع مجد، تشوقَ حُرَّان[6] إلى بدر نجد، وله مشاهدُ أحلى لديَّ من الشِّهاد، وأشهى إليَّ من الغُمْضِ عقِبَ السُّهاد. كلٌّ يشهدُ بسبْقِ أوَّلِيَّتِه، وعِتْقِ سجِيَّته،

---

(1) هو بديع الزمان الهمذاني، المشهور بمقاماته البديعية التي طبقت شهرتها الآفاق في عالم الفصاحة والبيان.

(2) أصل الجزيال والجريالة: الخمر الشديدة الحمرة، وقيل: هي الحمرة. ويبدو أن توظيف الكلمة هــهنا مجازي.

(3) من الحماية: حمي يحمي حمياً وحماية.

(4) من التجنب: تحامى يتحامى تحامياً.

(5) لم أقف على قائل البيت.

(6) لعلها حُرّان بالضم تثنيه الحرّ: واديان بنجد وواديان بالجزيرة أوْ على أرض الشام، أمّا حَرّان فهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرُّها يوم: معجم البلدان: 2/ 236-237. =

وكريم مَحْتِدِه، وطيبِ مولده. ولئِنْ قصَّرَتْ يدُ الجزاء عنْ مُقارضةِ قَرْضِه، وتأديةِ ما حقَّ منْ وكيد فرضه، لأشْكُرَنَّ ما أَلْبَسْتَنيه من باهر حلاه، وجَلَّلني من فاخر نُعْماه، وله الفضل الكامل، والبِرُّ الشامل، في قبولِ جُهدي، منْ مبْذولِ وجْدي، ليحوزَ المِنَّتين، وينظم النِّعْمتين، وذو الجلال والكَمالِ، يأخُذ له بأكمل الفضل، وأطول الطول، ويُتِمّ نعمَتَهُ عليه، كما أتَمَّها على البُراة المُنْجبين آبائه الأكرمين، إنَّه ولي المُنْعمين، لا شريكَ له.

وكتب «أبو نصر» إلى أبي «محمد بن السيد البطليوسي»[1]:

أطال الله بقاء الفقيه الأجل، غمامي المستهل، وحسامي المستل، والأيام[2] تتشرَّفُ ببقائه، والهِمم تتشوفُ إلى لقائه. اليوم أغْفِرُ للأيام ذنُوبها، وأُعَطِّرُ صَبَاهَا وجنوبها، وأبْعثُ منْ حمدِي لها عبقاً ورياً، وأديرُ عليها الشكر حُمَّياً، وأخْلعُ عن المطايا عقالاً[3]، ولا أكَلِّفُه[4] وخْذاً ولا إرْقالاً، ولا أبْتَغي بها مراقاً[5]، وأجْعَلُ ظهورها عليَّ حِدَاقاً[6]، فقد أرتْني لخيامكَ أعْلاماً، وشَفَتْني منْ آلام[7] بعادِكَ وكانت آلاماً وَسَأَحُلُّ من فنائكَ ضيفاً، وأراكَ شخْصاً بعد أنْ تَمَنَّيْتُكَ طَيْفاً.

وأَنْفَذْتُهُ من الجزيرة وقد ابتسم ثغر الصباحِ، ووسمَ وقعُ أيدي المطايا خُدُودَ البِطاحِ، وللغَمامِ انْسجامٌ يحكي نداكَ، وللخليج فيضٌ كأَنَّهُ يداكَ، وللجَوِّ عُبوسٌ أكْسَبَ الروضَ طلاقةَ مُحياكَ، وساعة لُقياك، وسأُوافيكَ، فأهصر أفْنانَ

= ونجد اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام. قال الأصمعي: هي نجود عدة: معجم البلدان 5/ 262.

(1) الرسالة في المخطوط: 488: [50 و].

(2) المصدر نفسه: (والأمم).

(3) نفسه: (أغقالا).

(4) نفسه: (ولا أكلفها).

(5) المصدر نفسه: (مراماً).

(6) نفسه: (حراماً).

(7) نفسه: (من أيام).

تَحفِّيكَ[1]، وألْتقط[2] الدُّرَّ النفيس من فيكَ. وقد أَتْمَمْتُ الكتابَ الذي [كنتُ][3] بدأته، وحَليتُ[4] به العصر وقلَّدْتُه،[5] وقد خَصَصْتُكَ بالذكر فيه، وأنتَ بفضلكَ تتأمَّلُهُ وتَجْتَليه، فَتَعْلَمَ به إخْلاصي، وتتحقَّقَ به غاية اخْتِصاصي، ولكَ الفضْلُ في مراجعةٍ تُطْلِعُها بذْراً عليَّ، وأجدُها نوراً يسعى بين يدي. إنْ شاء الله عزَّ وجل[6].

فراجعه الأستاذ «أبو محمد»[7]:

أطال الله بقاء ذي [62و] الوزارتين الجليل، الكاتب النبيل، قريع دهره، وبديع عصره، الذي عليه تُثْنى الخناصر، وبِمثله يفاخر المُفاخر[8]، مرقىً من المراتب أَعْلاها، مُلْقى من المآرب أقصاها: [الرمل]

ليس بالمنكر أنْ برَّزتَ سَبْقاً   غير مدفوعٍ عن السَّبْق العِرَابُ

وافاني، أدام الله عزَّكَ، كتابٌ شغل حاسَّتيْ سمعي وناظري، وملأ حافتي فكري وخاطري، أراني الدُّر إلا أنَّه لم يُنَظَّمْ، والسحر إلا أنَّه لم يُحَرَّم؛ بل لوْ صيغَ عِقْداً لأخْجَلَ الدُّرَّ والعقيان، أوْ حيكَ بُرداً لعطَّل الديباج والخُسْروان، فلله قريحة أذْكتْ ناره، وأطلعتْ أنواره، إنَّ مُزنها لَغَيْرُ جهام، وإنَّ سيفها لغير كهام، وإنَّ ثَمْدَهَا لَعِدٌّ وبِحَارُ، وإنَّ زَنْدها لمرخٌ وعَفَار.

وحبَّذا سيدي أدام الله عزَّه، وقد طلعَ علينا طُلوعَ البدْرِ في الغسَقِ، وضَمَّخَ أفقنا بخُلُوقِ ذلكَ الخلق، فاقتدَ حْنا زَنْد ذكائه فأَوْرى، ولَمَحْنا كوكَبَ سمائه

---

(1) التحفي: الكلام واللقاء الحسن.

(2) المصدر نفسه (وألفظ).

(3) استدركها الناسخ في الحاشية.

(4) نفسه: (وطوقت).

(5) جملة ساقطة: (فإني كالبدر في لبته، ونسيم المسك في هبته، تتمنى الشمس أن تلحفه مرطاً وتود الثريا أن يكون لها قرطاً. وقد ضمنت خطابي وصفك فيه، وأنت بطولك تتأمله . . .)

(6) (إن شاء الله عز وجل) ساقطة من المخطوط (488).

(7) الرسالة في المخطوط (488).

(8) في المخطوط (488): «ويفاخر لمثله المفاخر».

فأغْشى، وشاهدْنا به البلاغة شخْصاً محسوسًا، [والرئيس][1] المتعاطي للفصاحة مرؤوساً، أقْدَمَه الله خير مَقْدَم، وأَغْنَمَهُ أَفْضَل مَغْنم، بمنِّه، ورأَيْتُكَ، أطال الله بقاءكَ، قد نَحَلْتني فَضْلاً، لم أكنْ له أهْلاً، وحَلَّيتني بمفاخر وحليَ، اقتبسْتُها مِمَّا لكَ منْ مآثر وَعُلىَ، وقدْ أَبى الله إلا أنْ يكونَ لك الفَضْلُ، منْ بعدُ ومنْ قبْلُ. والخليلُ بالخليلِ يَزْهى وينجحُ: (وكلُّ إناء بالذي فيه يرْشَح)[2]. ولازالتْ أنْدية المَجْدِ بك مَعْمورة، وأَلْوية الحمد عليك منشُورة، بحول الله تعالى وكرمه.

وفي المعنى لأبي نصر[3]:

أطال الله بقاء ذي الوِزَارتين الأجل عمادي الأعْلى، وكوكبي المُجْتَلى، مُنْتَظماً للرئاسة في سِلْك، مُبْتسماً عن ذكائه وعنائه كل مِلْك. ما أحَقَّ - أدام الله عزك - دولة أنت كوكَبُ سمائها، والمسْتَقِلُّ بأعْبائها، أنْ تنتظمَ لواليها أشْتاتُ البلادِ، وتَشْتَمِلَ عليه أهواء العباد، وتنْفَسِحَ له مضيقاتُ[4] الآماد، برأيكَ السديد الذي إذا اقتدحَ أوْرى، وإذا سرى إلى صبحه صار حميد السُّرى[5]. هذا لو كانَ صاحِبُكَ من الأمر عارياً، وتقلدهُ تطاوُلاً عليه وتعادياً، دُونَ إجْماعٍ من الأمة، واطلاعٍ لِمُلِمَّةٍ. فكيف إذا كان ملكًا عِراقِيَّ الأخلاقِ، حِميريَ الأعْراق، يشرق لسناه الظلامُ، وتعْبَقُ منْ أرجِهِ الليالي والأيام، وتَفْرَقُ منْ سطواته الليوثُ في الآجام.

لقد جَمَعَتْكما مُشَاكَلَةٌ، وأَلَّفَتْ بيْكُما ممُاثَلةٌ، أقامتْ للمَعارِفِ عندَكما سوقاً، وأوْضَحَتْ بكما لأقاليمِها طريقاً.

فللآدابِ عندكما جولة، ودوْلَتُكُما تزدري بسيفِ الدولة[6]. لا جرمَ أَنَّهُ بك - أَيَّدَكَ الله - أَظْهر، وحَظُّه من الذكاء بك أَوْفر.

---

(1) في الأصل (الرصيس)، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) مثل مشهور. راجع مجمع الأمثال للميداني: 2/ 162، والتمثيل والمحاضرة: ص 303.

(3) الرسالة في المخطوط (488) ص 51، موجهة إلى أبي عبد الله بن أبي الخصال.

(4) في المخطوط (488): متضيقات.

(5) يشير إلى المثل: [عند الصباح يحمد القوم السرى].

(6) يقصد سيف الدولة الحمداني.

وأَنفَذْتُهُ من فُلانَة[1]، من منزلِ الوزير الجليل أبي فلان[2]، قارضَ الله عارفَتَيْ تَهمُّمِه وتَحَيُّفه، فإنَّه أَسالها جداوِلاً [62ظ]، وأحلَّ منْهُما منازلاً مُخْضَرَّة ومناهِلاً، فلَوْ شاهَدْتَني وأنا أَمْرَحُ بيْنَ نُعْماهُ مراحًا، وأقْتَرِحُ ما شَاءتْ عليَّ علْياهُ اقتراحًا، لرَأَيْتَ عيشاً هنيًا، وأُنْساً من الوحشة عريًا. وأَبْصرتَ منْهُ ـ أَعزَّهُ الله ـ عِلْقاً للفضائِلِ سنيًا، وقد رجوتُكَ لجزائه، وأَمَّلْتُكَ لوفائهِ. وأَنْتَ ـ إنْ شاء الله ـ لِنِدَائهِ مجيبٌ، ولفعله مثيبٌ، وأقرأُ عليكَ سلاماً كإشراق راحنا، والْتِصاق ارْتِياحنا، ورحمةُ الله تعالى وبَرَكاتُهُ.

وكتب أبو عبد الله بن أبي الخصال [المنسرح]:

بِلَوشَةٍ[3] نُخْبَةٌ من العربِ ... هَمُّهُمُ في السَّماحِ والأدَبِ
ضَنُّوا بأَحْسابِهم، وجُودُهُمُ ... مُنْتَهَبٌ مالهم منَ النَّشَبِ
كَمْ فيهم للأخِ الغريبِ إذا ... حلَّ بهِمْ من بني أخٍ وأبِ
ومُؤْثِرْ للعبيد زار علَى ... كُلِ حميمٍ مُشابِكِ النَّسَبِ
جادوا على عذْرِهم ولوْ بَخِلُوا ... لقامَ لِعُذْرِ حاضِرُ النُّوَبِ

الوُزَراءُ الظُّهراءُ الجِلَّةُ، مكارِمُهُم مُسْتَهِلَّة، وسيادَتُهم مُسْتَقِلَّة، وعليهم للنَّدى أدِلَّة، وحَلَّتْهم لبني الحاجاتِ حُلَّة، فلا تَخَوَّنَت عزتهمْ ذلة، ولا خامَرَتْ خدهم، وهم الصوارمُ الماضية، كِلَّة[4]. ضيْفُهم مُكْرَمٌ بِعَقْوَتِهم[5] وناديهم، وجارُهم في

---

(1) المخطوط 488: أوريولة.

(2) المخطوط نفسه: أبي بكر.

(3) لَوْشَةَ LOJA: بينها وبين غرناطة مرحلة من أحسن المراحل، بين أنهار، وظلال أشجار، في بساطٍ ممتد. المغرب 2/ 157. وقال صاحب الروض المعطار: لوشة: بالأندلس من أقاليم البيرة بينهما ثلاثون ميلا. وبها جبل فيه غاز يصعد إليه، وعلى فمه شجرة، وهو في حجر صلد عمقه نحو قامتين. ص513.

(4) الكِلَّةُ: سوء القطع. من كل سيف، ومنه قول الشاعر:
«ذو البثّ فيه كِلَّةٌ وخُشوع»

(5) العَقْوَةُ: الساحة وما حول الدار والمحلة، الداروالمحلة، وجمعها: عقاء. وفي حديث ابن عمر«المؤمن الذي يأمن من أمسى بعقوته».

الأزماتِ منْ أَوْسطِ أهاليهم، بَلْ تتخَطَّاهم إليه الصَّفْوةُ والخلاصةُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]. يتَنَافسُونَ في الإحْسانِ، ويتقارَعونَ على الضِّيْفانِ منْ كُلِّ موضُوعِ الخِوَانِ، مبْدئٍ بنُفوسِ الإخْوان: [الطويل]

حبِيبٌ إلى الزُّوار غِشْيانَ[2] بَيْتِهِ   جميلُ المُحَيَّا شفَّ وهْوَ أديبُ

وكتب أيضا[3]: [الوافر]

أبا عبدِ الإله اسْلَمْ مَلِيّا   وَدُمْ في أَسْبَغِ النُّعْمى عليَّا

وثِقْ باللهِ وارْجُ الفَضْلَ منهُ   فَقِدْماً كُنْتَ مِفضالاً وَفِيّا

تلَقَّتْكَ المكارِمُ والأيادي   فألْفَيتَ الزمانَ بها رخِيّا

سيِّدي الأعلى، وكبيري المُفَدَّى، تسنَّتْ أوْطارُكَ، وتَأتَّتْ أَقْدارُكَ، وعزَّ في كلِّ حالٍ مَحَلُّكَ ومِقْدارُكَ.

كَتَبْتُهُ، وقد صدرَ النَّجيبُ السَّريُّ، والذكيُّ الألمعيُّ، أبو فلان ـ أَعزَّهُ الله ـ وقد أَلْفى لكَ في كلِّ دارٍ إخْواناً، وأَصْفياءَ على البرِّ أعْوانا، وذلكَ بفضل ما أَسْدَيْتَ، وكرَم ما قدَّمْتَ وأَوْلَيْتَ. وأنْتَ ـ بحمد الله ـ إلى كلِّ النُّفوسِ حبيبٌ. وكلُّ حرٍّ فلهُ فيكَ ومِنْكَ نصيبٌ. وسيُخْبِرُكَ بما انْقَضى، والله يُتَمِّمُ الأمل المُرْتضى، ويُعينُكَ بسيْفِ العدْلِ المنْتَضى. ورَسَمْتُهُ، واليومُ قُرٌّ[4]، والريحُ صِرٌّ[5]، والشيْخُ في هذه الشَّبرَاتِ[6] غِرٌّ، والنَّفْسُ إلى أَنْبائكَ مُطَّلِعَة، والأُذُنُ مُسْتَمِعه. أَمَدَّكَ الله بحُسْنِ الصنيعِ، وأبْقاكَ مشْكوراً [63و].

---

(1) سورة الحشر، الآية: 9.

(2) من غَشِيَ الأمر غِشْيانا: باشره، أتاه. ولم أقف على قائل هذا البيت.

(3) الأبيات لابن أبي الخصال.

(4) القُرُّ: البرد عامة.

(5) الصِّرُّ: البرد عامة، ريحٌ صرٌّ: شديدة البرد.

(6) من الشُّبْرَة: وهي العطية.

وكتب[1]:

سيدي الأعْظم، ومُعْتمَدي الأكرم، وسنَدي الأعْظَم، ومنْ أَبْقاهُ الله محمودَ الذِّمم، محسودَ الهمم. لمْ أَزَلْ ـ أَعَزَّكَ الله ـ أَسْتَنْزِلُ قُرْبَكَ براحة الوهم، عن ساحة النَّجْم، وأَنْصِبُ لكَ شركَ المُنى، في خلَسِ الكرى، وأُعَلِّلُ فيه نفس الأمل[2]، بضربِ سابِقِ المثل: [البسيط]

ماأقْدَرَ اللَّهُ أنْ يُدْني على شحَطٍ   منْ دارُهُ الدُّونُ[3] ممنْ دارُهُ صُولُ[4]

وما ظَنُّكَ، وقد نزلَ على مسافة يومٍ، وطالما نفرَ عنْ حالةِ نومٍ، ودنا حتى همَّ بالسَّلام، وقدْ كانَ منْ خُدَعِ الأحْلامِ. وناهيكَ منْ طيْرٍ، وقَدْ حُمْتُ حولَ الموردِ الخَصِرِ[5]، وذَمْمْتُ الرشأَ بالقِصَرِ، ووقفَ بي ناهضَ القدرِ، وقْفةَ العيرِ بينَ الوِرْدِ والصَّدَرِ[6]. فهَلاّوصَلَ ذلكَ الأمل ببِاعٍ، وسَمَحَ الزَّمَنُ بإجْماعٍ، وطُويتْ بيننا رُقْعَةُ أميالٍ، كما زُويَتْ مراحِلُ أيَّام ولَيالٍ. وما كانَ على الأيام لو غَفَلَتْ قليلاً، حتّى أشْفِيَ بلقائكَ غليلاً، وأتَنَسَّمَ منْ روْحِ[7] مُشاهَدَتِكَ نفساً بليلاً. ولئنْ أَقْعدتْني بعوائقِها عنْ لقاء حُرٍّ، وقضاءِ برٍّ، وسفرٍ قريبٍ، وظفرٍ

---

(1) الرسالة منسوبة في الذخيرة ق 2/م1/ 293 إلى الوزير الفقيه الكاتب أبي القاسم بن الجدّ وبدايتها «لم أزل - أعزك الله - أستنزل قربك براحة الوهم عن ساحة النجم..».

(2) لعله ينظر إلى قول الشاعر:

أعَلِّلُ النَّفْسَ بالآمالِ أرْقُبُها   ما أَضْيَقَ العيشَ لَوْلا فُسْحَةُ الأملِ

(3) من دنا يدنو: قرب.

(4) صول: اسم مكان، وقد جاء في معجم البلدان: 435/3 أنها كلمة أعجمية لا أعرف لها أصلاً في العربية. وقال حندج المرّي:

في ليل صولٍ تناهى العرضُ والطولُ   كَأنّما صُبْحُه بالليْلِ موصُول

ومنه البيت المقصود:

ما أقدر الله أن يُدْني على شَحَطٍ   منْ دارهُ الدُّونُ مِمّنْ دارهُ صولُ

(5) الخَصَر: البارد من كل شيء.

(6) الصَّدَر: الرجوع من الوِرْد. من قول أبي العلاء المعري:

هموا قاموا فلما شارفوا وقفوا   كوقفة العيرِ بين الوِرْدِ والصَّدَر

(7) الرَّوْح: نسيم الريح.

غريبٍ، فما تَحَيَّفَتْ وِدادي، ولا ارْتَشفت مِدادي، ولا غاضتْ كلامي، ولا أَخْفَتْ أقْلامي. وحسْبي بلِسانِ النُّبْلِ رسولاً، وكفى به أَمَلاً وسُولاً. وفي الكتابِ بلغةُ[1] الوطَرِ، ويُسْتَدَلُّ على العينِ بالأثر. على أنّي إنَّما وحيتُ وحيَ المُشير باليسيرِ، وأمَّلْتُ فَهْمَكَ على المسطور في الضمير، وإنْ فرغْتَ للمراجعة ولو بِحَرْفٍ، أوْ لمْحَةِ طرف، وصلْتَ صديقاً، وبَلَلْتَ ريقاً، وأَسْدَدْتَ يداً، وشفيتَ صدى، لا زالتْ أياديكَ بيضاً، وجاهُكَ عريضاً، ولياليكَ أَسْحاراً، ومساعيكَ أنْواراً.

وأقرأُ على سيدي الأعْظم سلاماً أَرِجَ الأرْجاء، مُنْبَلِجَ الصباحِ والمساء. والسلامُ المعادُ المُتَمِّمُ على سيدي الأعْلى، ورحْمة الله تعالى وبركاته.

ثمَّ خَتم الرُّقْعة بهذه الأبيات: [الطويل]

هوَ الدَّهرُ لا يُبْقي بِمُر ويَحْلَوْ لي	وسيَّانَ عنْدي ما يُجِدُّ وما يُبْلِي
إذا أَشْكَلَتْ يوماً عليهِ مُلِمَّةٌ	فمِنْ ظهرِ قلْبي يَسْتمِدُّ ويَسْتمْلي
سألْقي بحَدِّ الصَّبْرِ صُمَّ خُطوبه	ولوْ صيغَ فيها الشيبُ مِنْ حدَقِ النَّبْلِ
وأَعْرِضُ عنْ شكْواه إلا شَكِيَّةً	لها منْ هوى مرآكَ ضرْبٌ منَ الخبْلِ
روى لي أحاديثَ المُنى فيكَ غَضةً	ولكنَّها لم تَخْلُ منْ غَلَطِ النَّقْلِ
وجادَتْ بقُرْبِ الدّارِ غيْرَ مُتَمِّمٍ	ويارُبَّ جودٍ قُدَّ منْ شيَمِ البُخْلِ
تراءَى لي العذْبُ النَّميرُ فلَيْتِني	برَدْتُ لهاتي منه في نَغْبَةِ[2] النَّهْلِ
أَتحْجُبُ شمسَ الفضلِ بُرْدَةُ ليْلِهِ	ولوْ وَصلَتْ أرْدانَها ظُلْمَةُ الجهْلِ
ويَخْشُنُ مسْراها لموْطئ أَخْمَصي	ولو نَبَتَتْ في جُنْحها إبَرُ النَّحْلِ [63ظ]
أَجَلْ قَيْدُ هذا الدَّهر أضيقُ حَلْقَةً	وأقْصَرُ للخَطْوِ الوساعِ منَ الكَيْلِ
سأبْعثُ طيفي كلَّ حينٍ لعلَّه	يُصادِفُ منْ نَجْوى خيالِك ما يُسْلي

---

(1) البُلْغَةُ: الكفاية.

(2) النَّغبَةُ والنُّغْبَةُ: الجرعة، وجمعها نُغَب.

ودونَكَ مِنْ رَوْضِ السلامِ تحيَّةٌ　　تُنَسِّيكَ غَضَّ الوردِ في راحة الطَّلِّ

ولبعضهم في المعنى:[1]

سيدي، وأعْظَمَ عَدَدي، وأَعَزَّ مَنْ شَدَدْتُ على حبْلِ إخائه يدي، وأَعْدَدْتُ ذُخْرَ صفائه لأبدي، ومنْ أبْقاه الله راضياً عن الزَّمنِ، في المُقامِ والظَّعنِ. لم أزلْ ـ أعزَّكَ الله ـ مذْ صمَّ اغترابُكَ، وَنَعَقَ غُرابُكَ، أَتَعَجَّبُ مِنْ تَحوُّلِكَ، وأَتَشوَّقُ لما يردُ منْ قِبَلِكَ، فلمْ أَظْفَرْ منْ خبَرِكَ بيقينٍ، ولا وقَفْتُ منْ كيفيَّةِ مقرِّكَ على ثَلَجٍ[2] مُبين، إلى أنْ وردَ (جُهَيْنَةُ أَخْبارِكَ)[3]، وَعَيْبَةُ[4] أَسْرارِكَ، الأديبُ أبو فلانٍ، فكشفَ منْ صورةِ أمْرِكَ ما الْتَبَسَ، ووصَفَ منْ جليَّةِ حالِكَ ما سرَّ وآنَسَ، وذكَرَ أنَّ ذلكَ القُطْرَ ـ أَنَّسَهُ الله ـ رَحُبَتْ بِكَ معاهِدُه، وعَذُبَتْ لكَ مواردُه، واشتملت عليكَ أفْياؤه، وتضاحكتْ إليكَ أرْجاؤه. ولا غزْوَ منْ نفاقِكَ حيثُما احْتللْتَ، وقَبُولِكَ أيْنما انْتقَلْتَ، فمنْ تحلى بمِثْلِ حلاكَ لمْ يضعْ كيفَ تصرَّفَ، ولا عدِمَ للُّطْف أيْنَما انْحرفَ، والله يصْنَعُ لكَ صنْعاً جميلاً، ويُنيلُكَ أَيْنما سلكْتَ آمَلاً وسُؤلاً.

ووَصَل خِطابُك الخطيرُ، فجلى عنْ وَجْهِ بِرِّكَ وَسيماً، وشَخَّصَ منْ عهدكَ عميماً، وأَهدى إليَّ منْ رياضِ فَضْلِكَ نسيماً، ومنْ عَرَارِ[5] حمدكَ شميمًا، فيا حُسْنَ موقِعِه منَ الضمير، ويا نُبْلَ منزعِه الجميل المشكور.

---

(1) الرسالة (في الذخيرة ق 2/ م1/ 297) منسوبة إلى أبي القاسم بن الجدّ.
وبدايتها: «لم أزَلْ مُذْ جَدَّ اغترابك، ونَعَبَ غرابُك».

(2) من ثَلِجَ يَثْلُجُ ثَلَجاً: الاطمئنان إلى الشيء والثقة به.

(3) يشير إلى المثل: (وعند جهينة الخبر اليقين) انظر الميداني: 2/3

(4) العَيْبَة: الحقيبة. (موضع سرّ الرجل).

(5) من العرار: بهارُ البر، وهو نبت طيب الريح لسان العرب (عرر). ولعل المعنى هنا ينظر إلى قول الصمة بن عبد الله القشيري:

أقول لصاحبي والعيسُ تَخْدي　　بنا بينَ المُنيفَةِ فالضِّمارِ
تمتَّعْ منْ شميمِ عرار نجدٍ　　فما بعد العشية من عَرَارِ

وكتب أيضاً، وقد قدم عليه بعض إخوانه:

حالي ـ أعزَّكَ الله ـ قدْ شافهتَ نجيَّها، وعلمْتَ لا محالة خفيَّها. لمْ تُغْدِفْ[1] دونَك قناعاً، ولا انْقَبَضَتْ عنْكَ اسْتِجْماعاً. والإعرابُ عنها جهْلٌ، والحجابُ دونَها سهلٌ، ورُبما كان لسانُ الصامتِ أنْطَقَ، وشاهِدُ الجمالِ أَصْدَق.

ولمَّا وردْت، َ يمن الله موردَكَ ومَصْدرَكَ، وجبَ القِرَى، ولوْ بِبَرَضٍ[2] من الثَّرى، وتعيَّنَتِ المبَرَّةُ، ولوْ بمثقالِ الذَّرَّةِ، على أنّي لوْ نظَرْتُ إلى قدرِكَ لوقَفْتُ خجِلاً، وانْصرفتُ وجِلا. لكن جهدَ المقلِّ[3] جَلَلٌ، ونزْرَ المُدِلِّ مُحتمل. فَمَهِّدْ بفضلِكَ للعُذْرِ كنفاً[4]، وأوْسِعْهُ لَطفاً وتبًّا لدَهرٍ لا يُخْجِلُهُ ضياعُكَ، وتؤلمه أوجاعُكَ. والله يُقيله عثرة الأدب، ويرفعُ من خدِّه التَّربِ. بِمَنِّه.

ومن جيد المنظوم في هذا المعنى، قول الشاعر أظنه أبابكر العَلاَّف[5]:

[مخلع البسيط]

لِلْخِلِّ قدْرٌ بِخَلَّتَيْنِ[6] … مني نقداً بغيرِ دَيْنِ

---

(1) من أغدفَ قناعه: أرسله على وجهه.

(2) البرضُ: القليلُ كالبُراض بالضم وهو خلاف الغمر.

(3) ورد في«ثمار القلوب» للثعالبي، مايلي: جهد المقل، أحسن ما سمعت فيه قول الشاعر:

قد بعثنا إليك أَضْلَحك الله … بشيءٍ فكُنْ له ذا قَبُولِ

لا تقسه إلى ندى كفك الغمر … وإفضالكَ الجسيم الجزيل

واغتفر قلة الهدية مني … إنَّ جَهد المُقِلِّ غير قليلِ

ص 670.

(4) الكنَفُ: الجانب.

(5) هوهبة الله بن الحسين النحوي الفارسي، أبو بكر بن العلاف الشيرازي. كان من أفراد الزمان في عصره في أنواع العلوم، نحوياً فاضلاً، إماماً شاعراً بارعاً مات بشيراز سنة 377هـ: بغية الوعاة: 2/ 323 رقم 2089 وانظر أيضا إنباه الرواة: 3/ 358 وذكر أنه هبة الله بن الحسن. والأبيات في (آداب الصحبة) لأبي عبد الرحمن السلمي: 126-127.

(6) المصدر نفسه: «فوز»

لأنــنــي فــي الــوصــالِ أصــفــو   عــنْ كــلِّ ريْــثٍ[1] لــه وزيْــنِ
وأنّــنــي لا أزالُ أحْــنــو   حُــنُــوَّ هَــيــن عــلــيــه بــيــن[2]
وبــعــد هــذا وذاكَ ســرٌّ   كــالــصَّــفــو مــنْ خــالِــصِ الــلُّــجــيْــنِ
ومَــحْــضُ ودٍّ بــغــيْــر مــذْقٍ[3]   وصِــدْقُ عــهــدٍ بــغــيْــر مــيْــن
فــإذا دنــا بــالــوِصــالِ مــنّــي   أَسْــكَــنْــتُــهُ فــي ســوادِ عــيْــنــي
وإنْ جــفــانــي وصَــدَّعَــنــي   حــفــظْــتُ مــا بــيــنــه وبــيــنــي
ولــمْ أشُــبْ وهــو لــي مــشــوبٌ   مــازلــتُ[4] مــن أمــره بــشــيــن [64و]

ومن جيده أيضا قول الآخر[5]: [الكامل]

نــصــلُ الــصــديــقَ إذا أراد وِصــالــنــا   ونَــصُــدُّعــنــه صــدوده أحْــيــانــا
إنْ صَــدّعَــنــي كــنــتُ أكــرم مُــعْــرضٍ   ووجــدتُ عــنــه مــذْهــبــاً ومــكــانــا
لا مُــفْــشــيــاً بــعــد الــقــطــيــعــة ســرَّه   بــل كــاتــمــاً مــن ذاك مــااســتــرعــانــا
إنَّ الــكــريــم إذا تَــقَــطَّــعَ ودُّهُ   كــتــمَ الــقــبــيــحَ وأظْــهــرَ الإحْــســانــا

وأنشد ابن خالويه[6]: [الوافر]

هــجَــرْتُــكَ لا قِــلــىً مــنّــي ولــكــنْ   رأيْــتُ بــقــاءَ ودِّكَ فــي الــصــدودِ
كــهــجــر الــحــائــمــاتِ الــوِرْدَ لــمّــا   رأتْ أنَّ الــمــنِــيَّــةَ فــي الــوُرودِ

---

(1) المصدر نفسه: «ريب».
(2) المصدر نفسه: «حين عليه لين».
(3) من قولهم: فلان يمدقُ الودّ، إذا لم يخلعه. وهو المَذْقُ، من مذَق. لسان العرب (مذق).
(4) آداب الصحبة: «زنت».
(5) الأبيات في آداب الصحبة: ص: 126.
(6) الأبيات في اللسان: (فيظ) بلا نسبة، وفي آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي: 123-124 منسوبة إلى ابن خالويه.

تـفـيـظ[1] نُـفـوسـهـا ظـمـأً وتَـخْـشـى حَـذارًا[2] وَهْـيَ تـنـظـر مـن بـعـيـد
تـصُـدُّ بـوجـهِ ذي الـبـغْـضـاء عـنـهُ وتـرمُـقُـهُ بـألـحـاظِ الـوَدُودِ[3]

(1) تفيظ نفوسها، من فاظ الرجل: مات.

(2) اللسان وآداب الصحبة: (حماما).

(3) البيت غير وارد في اللسان.

[فصل]

فصول مستحسنة من رسائل في الشفاعة والوسائل:

سيدي[1] الأعلى ومعْتمدي الأسنى، وذُخْرَ أَيْدي الأسْرى وعارفةَ زمني الحُسنى، ومنْ أبْقاهُ الله مُبْلِغَ المُنى، مُسَوِّغَ النُّعْمى، لئنْ كانت الأيَّامُ - أَعزَّكَ الله - قدْ قلَّصتْ أذْيالَ أحْوالِكَ، وسلَّطَتْ هجيرَها على برْدِ ظلالكَ، وكدَّرتْ بأقذاء صروفها صفوَ آلائِكَ[2]، فما استلانتْ نبْعَكَ، ولا أحالَتْ عنْ عادةِ الجميلِ طبعكَ، ولا عفَّتْ في مرابعِ السَّناءِ والثَّناء ربْعكَ. فقد يجْري الجوادُ وهوَ منْكوبٌ، ويتجَمَّلُ الحُرُّ وبه نُدُوبُ، والله يُجْبِرُ الصَّدْعَ، ويُجْمِلُ الصُّنْعَ، بعِزَّته.

ويتأدَّى خطابي - أعزكَ الله - منْ يد فلان آمِلُكَ - أبقاه الله - وقد علمتَ ما دُهيَ به وطنُهُ منْ خطوب الزَّمَنِ، وضروبِ المِحنِ، وتغلُّبِ عُبَّادِ الوثنِ، ودفعتْهُ الضرورةُ إلى استِرْفادِ الأحْرارِ، والتَّكسبِ بالأشعارِ، وهو ممن يتصرَّفُ في الصِّناعةِ بلسانِ منِع، ويأوي منها إلى طبع غير طبع، ولهُ في قَبُول عفوِ المنيلِ إجْمالٌ، وعندهُ في شكرِ الغَرْبِ المُخْتَصر احْتِفالٌ. ولمَّا عرفَ ما بيْننا منْ عهدٍ لا يُفارقُ نِصَابَهُ كرمٌ، ولايلحقُ شبابَهُ هرمٌ، اتَّخَذَ خطابي هذا عُنوانَ شعره، ولسانَ أمره، ودليلاً على موضعه، ومشيراً إلى مقْصِدِهِ، ومنزعه، وأنْتَ بسرْوِكَ[3] تُصْدِقُ آمله إن شاء الله. والسلام.

وفي المعنى:

---

(1) الرسالة في (الذخيرة ق2/ م1/ 302). منسوبة إلى أبي القاسم بن الجد. وفيه: «وكتب معتنياً بأحد الأدباء الشعراء: لئن كانت الأيام...»

(2) نفسه: زُلاَلِكَ.

(3) السروُ هنا بمعنى المروءة والشرف.

منْ حلَّ مَحَلَّكَ ـ أعزَّكَ الله ـ في كرمِ النصابِ، واخضِرارِ الجِنَابِ، لم يخْلُ كنَفُهُ منْ آمِلٍ يردُهُ، وفاضِلٍ يعْتَمِدُهُ، فالمنزعُ الرَّحبُ ينْتابُهُ الكرامُ، والموردُ العذْبُ كثيرُ الزحامِ[1] ومنْ حداهُ ذكرك، وهداهُ يُسْرُكَ، أبو فلان واسمه أشهر منْ أنْ [أ. . . . .][2] عليه أوْ أشيرَ إليه، وله منْ ذواته وأدواته شوافع، وعنده منْ طُرفِ الحكمِ وغرائبِ [الأدبِ][3] [64ظ] بدائع، وكان تحت نعمة وافية الجناح، وحُرمةٍ سائلة الأوضاح، تُكْبِرُهُ الكبراء، وتوثرُه الأُمراء، وتحسدُ سامي قدره الأنداد، وينجحُ بنثْرِهِ ونظْمه الطِّرْسُ والمداد، ثمَّ عَطَفَ الدَّهْرُ عليهِ، وانتشَفَ مالديه، ورماهُ بأنْفَذِ سهامِهِ، وأجْوَر أحْكامه، فاضْطُرَّ إلى التَّغرُّبِ في البلادِ، [والتقلُّبِ][4] ما بينَ مبرَّاتِ الأمْجادِ، وقدْ حطَّ رَحْلَهُ ببابِكَ، والتحَفَ بأَطْنابِكَ، وأنْتَ إلى الجميل أهوى، وبحسن الصنع أولى، والله تعالى يبقيك حِلْيَةَ فخَارٍ، وكعبَةَ زُوَّار، بمنِّه.

وفي المعنى:

سيدي الأعلى، ومعتمدي الأقْوى، وظهيري الأكرم الأوفى، لا زالتْ تُعْقَدُ الآمالُ عليْكَ، وتَخُبُّ[5] الرِّكابُ إليْكَ، وتُلْقى الرِّحالُ لديْكَ، وتتأثَّلُ النِّعَمُ في يديكَ.

كتبْتُهُ ـ أدام الله عزكَ ـ ولا مزيد على ما بالنفس منْ تَوْقٍ، وبالقلبِ منْ صبابَة إلى تلْكَ المعاهد وشوق، أمتَعَ الله بكَ السَّيَّادَة، ولا أَعْدَمَكَ آلاءَه المعْتادَه، ويتأَدَّى منْ قِبَل فلان ـ أبقاه الله ـ وقد انْقطعتْ به الحبال، وتَقَلَّصتْ عنه الظِّلال، وأتعبته المطامع والآمال، وشكتْهُ البكرُ والآصال، وكُلَّما رُمْنا لهُ تعَلُّقاً تعرَّضتِ القواطِعُ

---

(1) مقتبس من قول الشاعر:
يزدحم الناسُ على بابه   والمشربُ العذبُ كثير الزحامْ

(2) بياض في الأصل.

(3) في الأصل: «الأد»، وأتممنا الكلمة بما يلائم السياق.

(4) غير واضحة في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) من الخبب وهو الإسراع في المشي. وقد خَبَّ يَخُبُّ على غير قياس: تاج العروس (خبب).

وأعْرَضَ الإقْبَالُ، ومنْ أَنْواعِ الدَّاء ما لا طِبَّ لَهُ إلاَّ الانْتقال، ومنْ زالتْ بِهِ الدَّارُ، فحَقُّهُ الزَّوالُ. وسألني، والذِّمامُ يُطيعُه، وإدارَةُ الخيْرِ لا تُضيعُهُ، مُخاطَبَتكَ، فأجَبْتُهُ، ولعَلَّ الله تعالى قد اخْتارَكَ لمثواه، وجَعَلَكَ ربَّ نُعْماه، لا زِلْتَ للأحْرارِ مُصْطَنعاً، ولحاجاتِ الأوْلياء موضعاً، وأَقْرأُ عليكَ ـ دامَ عِزُّكَ ـ أَعَمَّ سلامٍ وأَوْفاه، وأَبَرَّه وأَحْفلَه. ثُمَّ السَّلامُ المُرَدَّدُ المجدَّدُ عليك، ورحمة الله تعالى وبركاته.

وله في المعنى:

أطال الله بقاء الأمير الأجَلِّ، الملِكِ السيد الأفْضَلِ، وَعَدْلُهُ ممدود، وناديه بكُلِّ صالِحةٍ مشهودٌ، ورِفْقُهُ معْهود، وبابُ مُلْكهِ موْرود، ولازالَ تُفْتَح به، بعد الوفودِ وفود. الأميرُ الأجَلُّ ـ أيَّدَه الله ـ بما وضع الله له مِنَ القَبولِ، والعدل المُطَّرِد الموصول، تتسابَقُ الحسناتُ إليه، وتترادَفُ الخيْراتُ عليه، والله عزَّ اسمه يدَّخِرُ لَهُ ما يُجْريه منَ المَكْرماتِ على يديْه، ويُتِم لَهُ النِّعْمة الراهنة لديْهِ، وأنَّ فُلاناً ـ أعزَّه الله ـ منْ أعيانِ كذا، وذوي السَّلَفِ الطاهرِ فيهما طاعَتهُ ـ أعزه الله ـ ذَكَر أنَّهُ سُعِيَ بَيْنَهُ وبيْنَ فلان بِفسادٍ، وتَنَكَّرَ لَهُ بعْدَ البرِّ المُعْتاد، وهوَ بعدْلِ الأمير الأجل ـ أيَّدَهُ الله ـ لائِذٌ، ومنْ كلِّ ما يُنْفِقُ عليهِ عائذٌ، وسبَقَ لهُ إلى هذه الحضرة تكْرارٌ أشْهَرَ بها عيْنَهُ، وأَثْبَتَ المودَّة بين أَهْلِها وبينه، وقامَ بينَ يَدَيْهِ منْ وسائلِ أوْليائهِ فيها ما يُؤنِسُ مَقْصِدَه، ويُقيمُ أوَدَه، على أنَّ الأميرَ الأجلَّ ـ أيَّدَهُ الله ـ لِكَرَم السَّجية، والشِّيم الرَّضيَّة، وسِيَره الفاضِلة في الرَّعية، لا يَحْتاجُ معَهُ إلى شفيعٍ، ولا يتَوَسَّلُ إلَيْهِ بأَجْدى منْ خُلُقِهِ الرَّفيع. أمَدَّه الله بحُسْنِ الصنيع، وأَبْقاه مشكوراً منَ الجميع، بِجُودهِ ومجْدِه. والسلام [65و].

وفي المعنى «لابن طاهر»[1]:

(1) هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر أبو عبد الرحمن. من أهل العلم والأدب البارع، يتقدم رؤساء عصره في البيان والبلاغة، رسائله مدونة، ولأبي الحسن بن بسام فيها تأليف سماه بـ (سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر) توفي سنة 508هـ. الحلة السيراء 2: 116.

أطال الله بقاء الأمير الأجلِّ ناصر الدوْلة[1] ومُعِزّ المِلَّةِ، وأَيَّدَهُ، وأَعْلى يدَهُ: الشفاعاتُ ـ أَيَّدَكَ الله ـ على قَدْرِ مُلْتَحِفيها، ولكُلٍّ عنْدَكَ منْزِلةٌ يُوافيها، ولمَّا تأمَّلَ ذو الوزارتين الفاضلُ أبو فلان[2] ـ أبقاه الله ـ مالَكَ في الناس، منَ الطَّوْلِ والإيناس، بما جُبلتَ عليه من شرَفِ السجية، والهمم العليَّة[3]، حتى مالتْ إلَيْكَ الأهْواءُ، وارْتَفَعَ لَكَ بالحمدِ اللِّواءُ، قصدَ ذراكَ، واعْتَقَدَ اليُمْنَ في أَنْ يراكَ، فيَملأَ منْ زهرِ العُلا أَجْفاناً، ومنْ نهرِ النّدى جِفاناً، ويَسْتَبْدِلَ منْ صدِّ الزَّمانِ إقْبالاً، ومنْ تهاوُنِ الأيام اهْتِبالاً[4]، ولهُ قِدَمُ الوَجاهة، وقَدَمُ النَّباهةِ، ويَدُلُّ عليْهِ بيانُهُ، كما يَدُلُّ على الجوادِ عِنانُهُ، وأرْجو أنْ ينالَ بكَ الآمالَ غَضَّة، والأيادي مُبْيَضَّة، فأقُومُ على مِنْبَرِ الثناء خطيباً، وأوقِدُ على جَمْرِ الآلاءِ عُوداً رطيباً، لازِلْتَ للقاصدينَ ملاذاً، وللرَّاغبينَ عياذاً[5].

وكتب في المعنى «[أبو][6] مروان بن أبي الخصال»:

سيدي الأكرم، وملاذي الأَعْصم، دُمْتَ في السعد الأَدْوم، والثَّناء الأفخَم، أما أعزَّكَ الله بما أَلْتَزِمُهُ منْ برك، أتحامى كثرة التكليف، وأَميلُ إلى جانِبِ التَّخْفيف، وكُنْتُ اعْتَقَدْتُ بعْدَما أُسْعِفْتُ فيه من مَرْغُوبٍ ألاَّ أُكلف سواه مَجْدكَ، فأحوزَ رُتْبَةَ المُخْلِفِ عنْدَكَ، (لكنِّي أرى الحديث شجونًا)[7]. وهذا الفتى، موصلُ الرُّقعة، هو في أهل الصيانة معْدودٌ، ولهُ في تخَدُّمِ جوانِحِ الأعْيانِ منابٌ محمودٌ، وعنْده عيالٌ، وفي حاله إقْلالٌ، وهو مطْلوبٌ بعدد يؤدِّه

---

(1) الرسالة في القلائد ص: 67- 68. والخريدة 3/ 367، وفيهما: «وله إلى ناصر الدولة صاحب ميورقة».

(2) نفسه: (أبو الحسن العامري).

(3) نفسه: (السنية).

(4) المصدر نفسه: (ابتهالاً). (والأيادي منك مبيضة).

(5) نفسه: (معاذا إن شاء الله تعالى)

(6) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(7) من المثل المشهور: «الحديث ذو شجون» جمهرة الأمثال: 1/ 377.

وإنْ قلَّ، ومُخِلٌّ بوفره فيما أخلَّ، فإنْ وسعه الاحتمالُ، ووقعَ لهُ الاحتيالُ، أنْعمت بالهُ ونَعَّشْتَ عياله، وكأنَّما حُزْتَ الحُسْنى لهُ، ثمَّ يُثْبتُ لك في ديوان المُنَعمينَ ذكْرٌ جميلٌ، ولنْ يضيعَ منَ الخيْر فتيلٌ. وأمَّا ما أتوَخَّاهُ منْ شُكْرِ هذه إلَيْكَ فما يَتَّصِلُ مع الأبدَ، ويَقْصُرُ فيه اليوم مع الغدِ.

وفي المعنى[1] «لأبي عبد الله أخيه»:

سيدي الأعلى، وعمادي الأَوْثَقَ الأسنى، وحظِّي الأكرم الأوفى. بقيتَ لضيْمٍ تدْفَعُهُ، وباطِلٍ تدعه، وَعَلمٍ في إقامة الدين ترفعه. أَبَرَّ الأعمال ظلامَةَ[2] تردُّ، ودِعامَة في الحقِّ تُشَدُّ، وبابَ جورٍ عن الناسِ يُغْلَقُ ويُسَدُّ.

وإنَّ المؤذن أبا فُلان ـ أبْقاه الله ـ طُرِفَ[3] عن خِطته في الأذانِ، بما أَدْركَهُ منْ بَغْيٍ، وخبيثِ سعْيٍ، وأُعْلِمْتُ أنّ قاضي الجماعة ـ أدام الله توفيقه ـ أشار بإعادته إلى أذانه، وإثباته في الرتبة الأولى منْ مكانه. ولمْ أشُكَّ أنّ إشارَتَهُ ـ وُصِلَ توفيقه ـ أمْضى من التصريح، واللسانِ الفصيح. غير أنَّ المؤذِّنَ المذكور عناني ببعضُ أمره، وتَوجَّه إليَّ لشدِّ أزْرِه، ولعلَّ الخُطَّة تسَعُهُ، ومنْ كان أَمَلُهُ فيها موضعُه[4]، وإنْ ضاقَ عنْهما الاحْتمالُ، فالذي [65ظ] بُغِيَ عليه أوْلى أنْ يُنْصَرَ، وأحَقُّ أنْ يؤْخَذَ بيدِهِ إذا عثَرَ.

وأنتَ بفضْلك تأتي هذا الأمر منْ بابه[5]، وتُحرزُ إنْ شاء الله فضلَ ثوابه. والسلام.

---

(1) يقصد في الشفاعة والوسائل.

(2) الظُّلامة: ما تظلِمُه، وهي المظْلِمة. قال سيبويه: أمّا المظلمة فهي اسم ما أخذ منك. لسان العرب (ظلم).

(3) في اللسان: طرفه عنه: أي صرفه ونحاه. قال الشاعر:

إنَّـــك والله لـــذو مَـــلَّـــةٍ ... يـطْـرِفُـكَ الأدْنـى عـنِ الأبـعـدِ

أي يصرفك. لسان العرب (طرف).

(4) في التعبير غموض.

(5) فيه نَفَس من قوله تعالى: **﴿وأتوا البُيوتَ من أبوابها واتّقوا الله لعلكم تُفلِحون﴾**. سورة البقرة: 189.

وله في المعنى[1]:

خَطَطْتُ هذه الأحرُفَ، أطال الله بقاء ذي الوزارتين الأجل، السيد الأوْحد الأكمل، على استحثاثِ حفزَ، ووقْتِ أوْجَبَ أنْ أوجِز، وعظيم شُغْلٍ بلّدَ[2] الخاطر وأعجز. وهي مُتأدِّيَةٌ إليه من يدي، وفي صحْبَة كبدي. والجلاءُ منْ هذا أنَّ [سَليلَ][3] نِعمتكَ القاسمَ ولدي، يَمَّمَ تِلْكَ الحضْرَة التي بكَ بهاؤُها، ولأجْلِكَ يجبُ اعْتمادُها، واتِّخاذُها مُبْتَغى سبب، منْ تقْييدِ سُنَّةٍ وأدَب. فاضْمُمْهُ أيُّها السَّيِّدُ إليكَ ابْناً، واستخدمه، إنْ شئتَ عبْداً قِنًّا، فمِنَ رضايَ ورِضاهُ، أنْ تكونَ سيِّدَهُ ومولاهُ. ولم أَمْلِكْ مزيداً على هذه الأحرف. والله المستعان.

ولغيره في المعنى[4]:

أكرمُ يد ـ أعزكَ الله ـ يُقَلِّدُها المرءُ جيدَ مجْدِه، ويُزَيِّنُ بها ديوانَ حمده، ما سَدَّ خلَّةَ منْ حسيبٍ، أَقْعَدَتْهُ يدُ الدَّهر المريبِ، وموصلهُ ـ وصلَ الله حُرْمتَكَ بالسلامة، منْ قلَّدَ الأيام أبو فلان[5] ـ رضي الله عنه ـ فإنَّه توسَّلَ بي إلى مكارمكَ في ترميقِ حالتِه، والرَّمَّ لحوالَتِهِ، فإنَّما[6] جَفَّتْ غضارَتهُ بعدْ النِّعْمة، وبدَّلَتْهُ بالتقتير منْ رغدِ النِّعْمة، وحوَّلَتْهُ إلى الضِّيقِ بعدَ السَّعَة، وإلى التُّجُولِ مِنَ الدَّعَة، ومثْلُكَ، ولامثيلَ لكَ، رقَّ لما بِهِ، ورَعاهُ[7] لشرف نِصَابه، واغْتَنِم الصنيعة فيه، وحَقِّق ضماني عنْده وما يرْتجيه. فإنكَ ستجْزِلُ بما تُسْديه، أجْمَلَ الذِّكرِ، وأحفَلَ الشكرِ، مع الأجْرِ المَغْبُوطِ والذخْرِ المحوطِ. والله تعالى لا يعْدِمُكَ ارْتهانَ المِنَنِ وارْتباطَ الأحرارِ، ويَحْرُسُكَ منْ حوادثِ الليْل والنهارِ،

---

(1) يقصد في الشفاعة والوسائل.

(2) بَلَّدَ تعني هنا: نكس في العمل وضعف.

(3) في الأصل: (أن نعمتك) ويبدو أن الجملة غامضة بدون هذه الإضافة.

(4) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة ق3/ م1/ ص 62.

(5) نفسه: ابن المستعين بالله.

(6) نفسه: لمّا.

(7) بياض في الذخيرة.

وفي فصل[1]:

وفلانٌ ممنْ يأوي إلى خيرِ وصلاح، ويسْتَضيءُ منْ طلَبِ العلم بمصباح، وبحَسَبِ ذلكَ أُحِبُّ حياطَتَهُ، وأريد إرادَتَهُ، ورَغْبَتي حفِيَّةٌ لدى مَجْدِكَ في أنْ تَضَعَه منك ببالٍ، وتُخَفِّفَ ما يطرأُ عليهِ من أثْقال، وتُقلِّده منْ مُحافَظَتِكَ ما يَحْصُلُ به على مزِيَّةِ حالٍ، حتّى يُرى عليه أثرُ الشافعِ، وتَلذَّ خبَرَهُ أُذْنُ السَّامِع، وثقتي بما خَطَطْتُ لكَ منْ سُطُوري هذه أَغْنَتْني عنِ الاحْتفالِ، والإلْحافِ في السُّؤالِ، وأنتَ أرْطَبُ عوداً، وأخْصَبُ نائلاً وجوداً، منْ أنْ يُثْنِيَكَ عن العُلا ثانٍ، أوْ يَفْتَقِرَ المشْفوعُ لك فيه إلى ضمانٍ. بقيتَ للفضلِ رَبْعاً يُحَطُّ لديه، وثِمالاً[2] يُعَوَّلُ عليه. والسلام.

وفي فصل[3]:

وفلانٌ أعزَّهُ الله بِتَقْواه، وأعانه على مانواه، مِمَّنْ لهُ منَ العِلْم حظٌّ وافرٌ، ووجْهُ سافر، وعندَهُ دواوينُ أَغْفالٍ، لمْ تُفْتَحْ لها على الشيوخِ أقْفال. وقصدَ تلكَ الحضرة ليُقيمَ أوَدَ متُونها، ويُعاني رَمَدَ عُيُونها، وله إلَيْنا وسائلُ [66و] أوْجبَت الإشادة بذكره، والاعْتناء بأمره، وله عندنا مكانة حفِيَّةٌ تَقْتضي مُخاطَبَتَكَ بخَبَرِهِ، وإنْهاضَكَ إلى قضاء وطره، وأنتَ - إنْ شاء الله - تُسدِّدُ عَمَله، وتُقرِّبُ أمَلَهُ، وتُسَبِّبُ أسْبابَ العَوْنِ لهُ.

وفي فصل[4]:

أما وَكَنَفُ بِرِّكَ لمنْ [أمَّكَ][5] من أهْلِ الفضْلِ مُمَهَّدٌ، وجفنُ رِعايَتِكَ لهمْ

---

(1) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة: ق3/ م1/ ص 61.

(2) الثِّمالُ: الغياث والملجأ والمُطعم في الشدة لسان العرب (ثمل).

(3) الرسالة لأبي القاسم بن الجدّ، في القلائد: ص 266، وفيه: «وكتب عن أمير المسلمين إلى ابن حمدين في أمر أبي الفضل ابن عياض».

(4) الرسالة لأبي القاسم بن الجد، في القلائد ص 264.

(5) في الأصل: «اثك»، والتصويب من القلائد.

مُسَهَّدٌ، ومنزِلُ حفايتكَ بهم مُتَعهَّد، فكُلٌّ وغرٍ يلْقونَهُ في سبيل قَصْدِكَ مُسْتَسْهل، لا يَمُرُّ لهم دونكَ مَنْهل، ولا يضلُّ بهم، وأنت العلم، مَجْهل، ومِمّنْ رأى أنْ يقْتَحِمَ نحْوَكَ ظهره لحجَّة ومحجَّة، ويقرن في أُمِّ كعبةِ فَضْلكَ بينَ عُمْرَةٍ وحَجَّة، ويرْحل إلى حضرتِكَ المألوفة مُهاجِراً، ويَعْتَمِدَها في طَلَبِ العلْم تاجراً، ليَجْتَهِدَ في جَمْعه وكسبه اجتهادَ مُغْترب، ويملأَ منْ فوائدِهِ وفرائده وعاءً غير سَرِب[1]. ومذْهبُهُ الاقتباسُ منْ أنْوارِك، والالْتباسُ منَ الدَّهرِ بِجوارِكَ، والاستئْناسُ بأسِرَّةِ بِشْرِكَ ومسَرَّةِ حوارِك[2] فلان، وله في الفضل مذهب، يبهرج عنده الذهب، وعنده في النُّبلِ غرائب، لا يُفارِقُ زَنْدَها اللهبُ وسَتُقْرِبُهُ فَتستغرِبُه، وتخبره، فتكبره، إن شاء الله.

وفي فصل كتبه «أبو القاسم بن الجِد» إلى «أبي الحسن بن الأخضر»[3] رحمة الله عليهما:

إذا كان عهد الإخاء ممَّا رقَمَتْه يدُ الطَّلَبِ، في صفْحةِ الأدبِ، لَمْ ينْسخْ لهُ الدَّهرُ حُكْماً، ولا أحالَ الزَّمَنُ منه رسمًا؛ بلْ يتجدَّدُ على تقادُمِ الأحقابِ، ويتردَّدُ أبداً في غضارة[4]، الشباب وإنّما هو في الحقيقة نسبٌ لا يَخْفى، ورحمٌ لا يَجِفُّ لها ثرى، وذمامٌ تُثْنى عليه الخناصر، والْتحامٌ تُشير إليْهِ البناصِرُ[5]. فالأديبُ صنْو الأديب، وكفى شاهداً[6] بتمازج القلوب. وفي علمك ما سلف

---

(1) لعله يشير إلى بيت ذي الرمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلى مفرية سربُ

(2) من الحوار وهو الجواب. وفلان هو أبو الفضل عياض.

(3) هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي التنوخي، من أهل إشبيلية؛ يكنى أبا الحسن؛ يعرف بابن الأخضر. كان من أهل المعرفة باللغة والآداب، حافظاً لهما مقدماً في معرفتهما وإتقانهما. توفي سنة 514هـ: الصلة: 2/ 404 رقم 913. والرسالة في الذخيرة: ق2/ 1/ ص310.

(4) الذخيرة: (عصر)، «له ثرى».

(5) المصدر نفسه: (الأواصر).

(6) (شاهداً) ساقطة من الذخيرة.

بيننا من العهد المُزْري حُسنُه بِزَمَنِ الوردِ، سقاه الله صوب العهاد، ولا زال مُخْضَرَّ المرَاد، فما كان إلا غُرَّةً انْتُهِزَتْ منْ تهاتُفِ البيضِ الغرائرِ، ولُمْعة[1] اقْتُبِسَتْ من تضاحُك الترائبِ تحت سود الغدائر.

ولما علم أبو فلان، حليفُ شُكْرِكَ، وأليفُ بِرِّك، ما بيننا منَ المناسبِ الرُّوحانية، والمذاهبِ الأدبية، استنهضني لشكر ما خصصته به من تقريب مَحَلٍّ، وتَخْفيفِ كَلٍّ. فنَهَضْتُ في ذلكَ نهوضَ المبدئ المُعيد، والْتحفْت[2] برداءِ الثَّناء عليْكَ في المَحْفَلِ المشهودِ، وسَرَّني كونُ هذا الفتى الدمث الخليقة، السَّديد الطريقة، منْ إنْشاء تخريجكَ وتفهيمكَ، وأغْصانِ تَثْقيفكَ وتقويمِكَ، فإنّه يَقومُ بشكرما[3] تُسْديه إليْه، ويفي بصونِ ما تودِعه لديه، وليسَ كلُّ منْ أُولِيَ الجميلَ يشكر، ولا كلُّ شجر وإنْ سُقيَ يُثْمِر، وأنت بسروكَ توسعُ قريحته ذكاء، وصفْحته[4] جلاءً، حتى يَخْلُصَ خُلُوصَ الذهب، ويتخصص بحلْية الأدب، مُحْرِزاً في ذلك ذكراً يشيعُ خبره، ويفوح عنْبَره، والله تعالى يُبْقيكَ لهذا الشأْنِ تُذيعُ [66ظ] أسْرارَه، وترفَعُ منارَه.

وكتب أيضاً لغيره في المعنى[5]:

مَنْ دفعَتْهُ الأيام ـ أعزّك الله ـ إلى التَّقلُّبِ في الأقطار، والتَّكَسُّبِ بالأشعار، لم يَخْفَ عليه تواضع[6] الأحرار، في النُّجود[7] والأغوار. على أنَّ رسمَ الشِعْرِ قدْ درَسَ أَوْكادَ، ومُرْتادَ البرِّ قدْ عدِمَ المُرادُ والمَرَاد؛ إلا أنَّ صاحِبَ هذا الشأنِ لا بُدَّ أنْ يتصَرَّفَ، أَنْجحَ أوْ أَخْفَقَ، ويتَسَوَّقُ كسد أو نفق.

---

(1) نفسه: (ولمعة كأنما).

(2) الذخيرة: (واحتبيت).

(3) المصدر نفسه: (فإنه ممن يتصور مقدارما).

(4) المصدر نفسه: (وصحيفته).

(5) الرسالة في الذخيرة ص 311: (وله من أخرى عناية بأحد الأدباء الشعراء).

(6) الذخيرة: (مواضع).

(7) في الأصل: (والنجود) والتصويب من الذخيرة.

وأبو فلان ممن دخل ذلك الصنع[1] فأحْمده، وتخيل يُمْنَ مُعَاوَدَته فاعتمده، وله في صنعةِ القريضِ باعٌ، وبشُكْر ما يُولى[2] اضطلاعٌ، وبين فكَّيْه لسانٌ كشقَّة مِبْرد، أوْ ظُبة[3] حسامٍ فرد، ولمَّا كنت - أعزَّكَ الله مُقَدَّما في أعْلام مِصْرِك، وأَعْيانِ عصرِكَ، وعَلِمَ ما بيْننا منْ سهْمِ الوِدادِ، وكريم الإعْتِقادِ[4]، سألني مُخاطَبَتَكَ راغباً في أنْ تُسَدِّدَ له هنالكَ غرضاً، وتُسَهِّلَ منْ حياضِ امله فُرَصاً، وترفع له في سبيل التَّزْكِيَّةِ مناراً، وتُقَلِّدَهُ منْ صَوْغِ التّحْلية طوقاً وسِواراً، فأجبته لما يمُتُّ به إليّ منْ وكيدِ ذمامٍ، وحميدِ إلْمام، والثِّقة بنُزُول رَغْبتي إليكَ على طرفِ ثمام،[5] وشرف اهتمام. وأنتَ بسَرْوِكَ تُدْنيه منْ كَنَفيْ قَبُولكَ وإقْبالكَ، ولا تُخْليه من الأُنْسِ بتَهَمُّمِكَ واهْتِبالِكَ، حتى يَصْدُرَ وهجيراه شُكر إجْمالكَ[6] ونشر صنيعة منْ جاهكَ أوْ مالكَ إن شاء الله.

وله في المعنى[7]:

من عهد - أعزَّك الله - أُنْسَ فِنَائِكَ، وحُسْنَ اعْتنائك، وأَلِفَ برْدَ أفْيائكَ، ولينَ أرْجائكَ، لمْ يحبسْهُ عنكَ مَسكَن[8] ولا وطن، ولا لَذَّ له في غير حجركَ وظلِّكَ وسنٌ، فمُولِي الجميل مخبوبٌ، ومكان الأُنْسِ مطلوبٌ، وفي عِلْمِكَ أنَّ النُّفوس[9] تلْتَمِسُ الرُّجْحانَ، وتعتمدُ الفضلَ حيثُ كان.

وفلانٌ ممن قَيَّدَهُ إحسانُكَ، واسْتَعْبدَه امتنانُكَ، فهو لا يعْدِلُ بكَ أحداً، ولا

---

(1) الذخيرة: الصقع.

(2) الذخيرة: «ما يوالاه اضطلاعٌ».

(3) في الأصل: ظباة، والتصويب من الذخيرة.

(4) الذخيرة: كرم الاعتداد.

(5) في الأصل: تمام، والتصويب من الذخيرة. والعرب تقول للشيء الذي لا يعسر تناوله: هو على طرف الثُّمام.

(6) من أجمل الصنيعة: حسنها وكثرها.

(7) الرسالة في: الذخيرة: 312: (من عَهِدَ -أعزّك الله -).

(8) الذخيرة: سكن.

(9) في الذخيرة: والنفوس على علمك.

يحُلُّ عنْ عِصْمَةِ تأميلكَ يداً، فإذا بعد عنْ جنابِكَ لمْ يَسُغْ له قرار، ولا اطمأنتْ به دار. وقد بعثهُ صدْقُ الانْقطاع إليْكَ، على حَسْمِ العُلَقِ الموجِبَة لبُعده عن ظلِّ جناحِكَ، وأُنْس الْتِماحِكَ، ولمْ يبْقَ له في غير مكانِكَ، سببٌ[1] يجْذِبُهُ، ولا أملٌ يُصَدِّقُه أوْ يُكَذِّبُهُ. وأنتَ بِمَجْدِكَ تُوالي اصطناعه، وتُراعي انْقطاعه، وتلحظُ بعينِ تهمُّمِك ضياعَهُ.

(1) الذخيرة: (سيب).

[فصل]

ومن أحسن ما كتبوا في التهنئة من الكلام الرفيع والنثر المشتمل على كل معنى بديع:

«ابن أبي الخصال»[1]: [الكامل]

سَكَنَ الزَّمان فلا يَد مذْمُومة ... للحادثات ولا سوامٌ[2] تَذْعرُ [67ظ]

أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأكرم الأفضل، والبشائرُ إليه تسْتَبِقُ، والفُتوحُ في أَعْدائه تَتّسِقُ، وأَلَويَةُ نصرِهِ تَخْفِقُ، ووُفودُ التَّهْنئةِ نحْوه تزْدَحِمُ، والحُتُوفُ على أقْتالِه تَقْتَحِمُ، والمنايا فيهم شرقاً وغرباً تحْتَكِمُ، وسيوفُ الحقِّ في أوصالهم تُطَبِّقُ[3] وتُصمِّمُ[4].

كتبتهُ، كتبَ الله لكم الذِّكْرَ الأرْفع، والسَّعدَ الأنْصع، والفضْلَ الأعَمَّ الأوْسع، عنْ دعاءٍ يرْفَعُهُ إخْلاصٌ، وَوَلاَءٍ لا يضَعُهُ انتِقاصٌ، وشُكْر يسْتنْزِلُ النِّعمَ، كما يسْتَنْزِلُ العُصْمَ[5] اقْتِناصٌ، واستمساكٍ بآيه[6] وظِلِّهِ الذي هو منَ

---

(1) المقصود هنا أبو عبد الله، ولم أقف على قائل البيت.

(2) السوام والسائمة: الإبل الراعية.

(3) من طبَّقَ السيفُ: إذا وقع بين عظمين - لسان العرب (طبق).

(4) يقال للضارب بالسيف إذا أصاب العظم فأنفذ الضريبة: قد صَمَّمَ، فهو مُصَمِّم. فإذا أصاب المفصل، فهو مطبِّق. وأنشد أبو عبيد:

[يُصَمِّمُ أحْيانا وحينا يُطَبِّق]

لسان العرب (صمم).

(5) العُصمُ: الوعل. والأنثى منهن عصماء، والذكر أعصم، لبياض في أيديها.

(6) الآي مفرد آية: العلامة، الشخص، العبرة.

الأيَّامِ مناَصٌ، وعلى الكِرامِ جُنَنٌ[1] واقية ودِلاصٌ[2]، وتَشيع في عُلاه، وتَسُرُّع إلى رِضاه. يكافئُ إحْسانهُ منه عموم واخْتِصاص. والله المليُّ[3] بتَتْميم ما يَعْجزُ عنه الشكرُ، ولا يَبْلُغُ كنْهَهُ الذِّكرُ. فقد أوْضَحَ لنَصْرِ الإسْلامِ سُنناً، وأبْلى[4] المُسْلِمينَ والأميرَ المؤيِّدَ منهُ بلاءً حسناً، وأوْسعَ العُيُونَ الساهرة قُرَّةً ووسناً، وأعاد الليْلَ، وقدْ كانَ مُعْتَرَكَ الهمومِ الوالِجة سكَنًا[5]، بِمهْلك المارقين النَّاكثينَ الذين جعلَ الله لِمَهْلِكهِمْ موعداً[6]، ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[7].

اطَّلعَ اللهُ عليهم فقَلاهم[8] ومَقَتَهُم، وعمَّهُم، لاجْتِرائهم وافْترائهم، بعذابِ سَحَتَهُمْ. لجُّوا في الضَّغائنِ والإصْرارِ، و﴿بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾[9]. فتِلْكَ أنْواحهم[10] في آفاقِ الديارمُرْتَقِيَةٌ، وأرْواحُهم في أطباقِ النَّارِ مُلْتَقِيَة، كادوا الإيمانَ، وآسفوا[11] الرحمن، وتقارَضوا الإفْكَ والبُهتان، واسْتَخَفُّوا الجهَّال، وأمَّلُوا الآمال.

وما بَقَاءُ فلان الطَّريدِ المَلْعونِ، وقدْ فُجِعَ بخليلِه المفْتون، ورسولِه المجْنُونِ، وجَمْعِهِ الذي أوْدَتْ به رَحَى الحربِ الزَّبُونِ، ونَعى إليْه نفسه الخبيثة رأس الكفرة

---

(1) جُنَن: من جنَّ الشيء يجُنُّ جَنًّا: ستره.

(2) الدِّلاصُ والدَّلاصُ: الليِّنُ البراقُ الألمس.

(3) من أملاه الله اياه وملاه، له الحول والطول، قال تعالى ﴿**واهجرني مليا**﴾ أي طويلا.

(4) من الامتحان.

(5) فيه نفس قرآني. قال تعالى ﴿**فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً**﴾ سورة الأنعام، الآية: 96.

(6) من سورة الكهف، الآية 59. قال تعالى: ﴿**وجعلنا لمهلكهم موعداً**﴾.

(7) سورة الكهف، الآية: 49.

(8) القَلا والقِلا والقِلى: البغض، من قاله يقليه قلى وقلاء.

(9) سورة إبراهيم، الآية: 28 ﴿**ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلُّوا قومهم دار البوار**﴾.

(10) أنواح حمع لمناحة: يقال نساء نوْحٌ وأنواح.

(11) آسفه: أغضبه، وفي التنزيل العزيز ﴿**فلمّا آسفونا انتقمنا منهم**﴾.

«غشتون»[1]. وصَمَدَ القَدَرُ إلى اعْتِرافِهم، وشرعَ في خَفْضِ أعْلامِهم، وبَدَأَ بَنَقْضِ إبْرامِهم. فباطِلُهُم بائرٌ زاهقٌ، وآخرهم بأوَّلِهم لاحِقٌ، ونِظامهم التَّالي في التَّناثُرِ مُتسابِقٌ.

فالحمد لله الذي ما شاء صَنَعَ، ولا مانِعَ لِما أَعْطى ولا مُعْطي لِما مَنَعَ، ذَكَّرَ المؤمنين بنعمته تخْويفاً وتَحْذيراً، وأَذْهَبَ عنهم الرِّجْس وطَهَّرَهم تطهيراً[2]. واستدرجَ الظالمين [فاستكبروا في أنفسهم وَعَتَوْا عُتُوًّا كبيراً][3] حتّى إذا ذَلَّتِ الرِّقابُ وخَضَعَتْ، ونكَسَتِ الأبْصارُ وخَشَعَتْ، ومالَ البأْسُ بالرَّجاء، [وضاقتْ بما رَحُبَتْ فسَحاتُ الأرْجاء][4]؛ تدارَكَهم منه الجميلُ وصَفْحُهُ[5]، وجاءهم نصرُهُ العزيزُ وفتْحُه[6]. وكم قدْ رأَيْنا السُّحُبَ[7] قاسِيَةً جامِدَة، والأرْضَ خاشعَةً هامِدَةً[8]، فمَنَّ بِنِعْمَتِهِ المَطَر، وتلاحقَ اليُسْرُ منْ أمرِه واحدَةً كلمْحِ البصرِ. فإذا آثار رحْمةِ الله قدْ وَضَحَتْ وتبَيَّنَتْ، والأرْضُ قدْ أخَذَتْ زُخْرُفَها وازَّيَنَتْ[9].

(1) يهنئ ابن أبي الخصال هنا الأمير علي بن يوسف بقتل (عشتون) زعيم الروم وحمل رأسه إلى مراكش، فيما ذكر ابن القطان: «وفيها (يقصد سنة 524هـ) غزا الحشمي ينتان بن علي القومس عشتون زعيم النصارى، فقتل الزعيم، وحمل رأسه إلى مراكش فطيف به». انظر: نظم الجمان ص 215.

(2) فيه نفس من قول تعالى: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** سورة الأحزاب، الآية: 33.

(3) اقتباس من قوله تعالى **﴿لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عُتوًّا كبيرا﴾** سورة الفرقان: 21.

(4) فيه نفحة من قوله تعالى **﴿وضاقت عليكم الأرض بما رَحُبَتْ ثمّ ولَّيتُم مدبرين﴾** سورة التوبة: 25.

(5) فيه نفس قرآني من قوله تعالى **﴿وإنّ الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل﴾** سورة الحجر، الآية: 85.

(6) اقتباس من قوله تعالى: **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مُبيناً الفتح﴾**: 1.

(7) فيه نظر إلى قوله تعالى **﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تَمُرّ مرّ السّحاب﴾** سورة النمل، الآية: 88.

(8) فيه قبس من قوله تعالى **﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾** سورة الحج، الآية: 5.

(9) اقتباس من قوله تعالي **﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً﴾** سورة يونس، الآية: 24.

حكمةٌ من الله بالِغةٌ، ونِعْمَةٌ في طَيِّ المكْروهِ سابِغةٌ. فلَوْلا الكدَرُ ما عَذُبَ الصَّفْوُ، ولوْلا الذَّنْبُ لما عرِف العَفْوُ. فهَنيئاً للأمير الأجَلِّ، المَلِكِ الأفْضلِ ما ارْتداه في تِلْكَ المواطنِ من النَّصْرِ، وأُفْرِغَ عليه من الصَّبْرِ[1]، وانْتَشَرَ لَهُ من الصيتِ العالي والذِّكْر. فلقد ألْفَاهُ الأمير أيَّدَهُ الله في تلكَ الشدائد أشدَّ رُكْنٍ[2]، وأثْبَتَ رِدْءٍ[3]. ولَقد كافَح عنْ مُلْكِه، ودرأ عنْ سُطانه أكْرَمَ دَرْءٍ[4]. دافع الله له عنْ حَوْبائِهِ ومَتَّعَ دولتهُ الغرَّاءَ بمشْهده السامي وغنائه، وجزاهُ منْ نصيحته الحفية، ومُوالاتِه الصريحة الوفيَّة أحْسنَ جزائِهِ. مكان القوْلِ - أيَّدَهُ الله - مُتَّسِع، ولسانُ البيانِ عنْ غايَتِهِ منْقَطِع. وحَسْبيَ اعترافٌ بأيادِيهِ، وخِدْمَتي تَقْتَضي حقَّ ناديه، والله تعالى يُظْهر أمْرَه ويُعْليه، وعلى أكرمِ ما عوَّده يُجْريه.

وأقرأُ على حضرتِهِ الجليلة أرْفعَ التَّحِيَّاتِ وأوْفاها، وأبَرَّها وأتْقاها، وأدْوَمَها وأبْقَاها. ثُمَّ السلامُ المُضاعَفُ المُرَدَّدُ، الموالي المُجدَّدُ عليها ورحمة الله.

وفي المعنى لأبي عبد الله بن أبي الخصال[5]:

كتابُنا بعد صَدرِنا عن الغزو الذي نحن فيه. والحمد لله بين أمر جميلٍ، وصنيعٍ جليلٍ، وعَمَلٍ مبرورٍ يُرْفعُ، وسَعْيٍ مشكورٍ، يُضْمَنُ لصحائف القبول ويُسْتَوْدع.

ونحن نشرحهُ لك حسبَ اتفاقه، ونسوقُ القول على اتِّساقه، لتتلقى فَضل الله بما تلَقَّيْناهُ منْ شُكْرِهِ، وتُقدِّر صُنْعَهُ الكريم حقَ قدره.

فكانت وِجْهتنا هذه - تقبلها الله - معْقودةً أوَّلاً على قصد العدوِّ المنيخ على

---

(1) فيه نظر إلى قوله تعالى ﴿ولما برزوا لجالُوت وجُنُودِه قالوا ربّنا أفرغ علينا صبراً﴾. سورة البقرة، الآية: 250.

(2) رُكنُ الشيء: جانبه الأقوى.

(3) الردءُ: العون.

(4) مصدر«دَرَأَ»، ومعناه: دافع، ومنه قول الشاعر:

كَانَ عَنِّي يَرُدُّ دَرْؤكَ، بعد الله، شَغْبَ المُسْتَضْعِبِ المِرِّيدِ

(5) يقصد معنى (مخاطبة الأمراء). ولعل مضمون الرسالة يشير إلى الجواز الثاني لأمير المسلمين علي بن يوسف سنة 503هـ، برسم الجهاد، ونصر الملة. انظر تفصيل ذلك في: الحلل الموشية: ص 85-86، والحلة السيراء: 2/90 - 91.

(طُلَيْطُلَة)[1] ـ أعادها الله ـ لرفعِهِ عن عُقْرِها، ودفعه عن أُفْقِها وقُطْرِها، إذ كان الدفاعُ عنْ أهلِها من قواعد الصُّلْح وعُقُوده، وشروطِ السَّلْم وعُهوده. فترامت إلى العدوّ ـ دمره الله ـ الأنباءُ بازْدِلافنا إليه، وَوَرَدَتْهُ عُيُونُهُ[2] بِمَقْدَمنا عليه، فاستشعرَ الخوفَ رُوعُه[3]، وفُضَّ بمَهابَتِنا جَمْعُه، ووردنا الخبر بقفوله، ونحن إذ ذاك لم نتعدَّ (غافق)[4] ـ حرسها الله ـ فهناك عقدنا الضمير على النُّفوذِ لوجْهَتنا، والتمادي في غزوتنا، حتى نطَأ بلاده وطء مُقَيَّد، ونُعيد مصانعها كالطريق المُعَبَّد، فسرنا حتى وافينا (قَلْعَةَ رباح)[5] ـ حرسها الله ـ فوصَلَ إلينا بها كتاب عاملِ [أرِيلِيَة][6] يذكر أن الجمع المنفصل آنفاً عن (طُلَيْطُلة) تألَّفَ مرةً في حفل، وأقبل يُريدُ غدرَ [مِسْطاسة][7] في ثلاثة آلافٍ، بين خيلٍ ورَجِلٍ، ودنا حتى اضْطَرَبَ محَلَّتهُ «بوادي الرَّمل»[8] فاستَخَرْنا الله على قصده، واستعنّاه

---

(1) Toledo بالأندلس بينها وبين إشبيلية محلة من عشرين ميلاً، ومن طليطلة إلى لبلة محلة مثلها. الروض المعطار ص: 393.

(2) عيونه: جواسيسه.

(3) رُوعة: قلبه.

(4) بالأندلس بقرب حصن بطروش، وهو حصن حصين، ومعقل جليل، في أهله نجدة وحزم وجلادة وعزم. الروض المعطار ص: 426.

(5) Calatraa مدينة تابعة لمدينة طليطلة في التقسيم الإداري الأندلسي، وتوصف بأنها حد فاصل بين أرض النصارى وأرض المسلمين، ويحددها الرازي بأنها شمال شرق قرطبة وجنوبي طليطلة، وأنها تقع على وادي أنة، وهي مسماة في الأغلب باسم التابعي علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس.
راجع: الروض المعطار ص 469.

(6) في الأصل (ارلية) والتصويب من معجم البلدان: حصن بين سُرتّة وطليطلة، من أعمال الأندلس بينها وبين كل واحدة منهما عشرة فراسخ استولى عليها الإفرنج في سنة 533هـ - معجم البلدان - لياقوت الحموي - المجلد 1-ص166.

(7) في الأصل مصطامة: والغالب هو ما أثبتناه في المتن مِسْطَاسَة Mestanza: قرية في مديرية ريال CUIDAD REAL تابعة لمركز Campo de calantrava (فحص قلعة رباح) غير بعيد من المدوّر Almodôvardel Rey: الحلة السيراء ج 2-178- الهامش رقم (2).

(8) وادي الرمل Sierra de Guadarrama (وادي الرملة كما جاء في الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية لمحمد عبد الله عنان - ص 27). =

سبحانه على حطمه، وصمدنا تِلْقاءهُ، وصَمَّمْنا لا ننوي إلا لقاءهُ، ووصلنا نحوه السيرَ فأدْرَكْناه، وحثثنا السعيَ والنِّيناه، حتى لَحِقْناه «بِدارِ الفائزَةِ»[1]، فبتنا بها ناجزينَ لبيَّتِنا[2]، عامدين لِطَيَّتنا[3].

فَوَرَدَ أيضاً كتابُ عاملِ «أريلية» المذكور، وأنَّ هذا العدُوَّ المُحْتل «بوادي الرَّمل» أسرَ رَجُلاً من أهلِ «أريلية» فحدَّثَهُ بما أرَدْناهُ، وأخبرهُ بقصدنا إيَّاه، فكعَّ[4] عن المصامدةِ، وضَعُفَ عن المُقاومةِ، ونكَصَ على أَعْقابه [68و]، ورأى أنّ وَجْهَ الحزْمِ في انْقلابِه. فحَمِدنا الله تعالى على ما أوهَنَ منْ كَيْده، وأضْعف منْ أيده، ورأينا عندما صحَّ لدينا من خبره وتبيَّناه من صَدَره، أن نجْعلَ الغزوَ إلى جِهَتيْ «مَكَّادَة»[5] «وشَنْت أولاليه»[6]، فَتَقَدَّمْنا نحوهما، ويَمَّمْنا بينَ أفْقهما، فقدَّمنا بين أيْدينا من العسكر ـ أنماه الله ـ أَلْفاً وخمس مائة فارسٍ، تُصْبِحُهم مُغيرة، وتحلُّ بهم دائرة مبيرة[7]، فصبّحوا «مكادة» وأحْرقوها من جميع جهاتها، وشنوا الغارة على، ذواتها، واكتسحوا ما وَجَدوا من غنيمَتِهم، واسْتَوْعبَ القتْلُ والأسْرُ من أَلْفي خارج مدينتهم، ثمَّ تلَوْناهم نحن في جمعنا

= وهو على خمسين مِيلاً من طُلَيْطلة. سلسلة جبال متوسطة الارتفاع تتفرع عن سلسلة الجبال الوسطى في وسط شبه الجزيرة، وينبع من هذه الجبال نهر يسمى وادي الرمل يتجه إلى الجنوب مارا بضاحية الأسكوريال، ويصبُّ في نهر تاجة شرقي طليطلة، وهذا النهر - كما يدل عليه اسمه - جاف معظم العام تقريباً إلا في أوقات المطر الغزري.

انظر: الحلة السيراء 345/2 - الهامش رقم (1).

(1) لم أقف على تحديد موقعها في جل المعاجم الجغرافية المطبوعة.

(2) من بيي: قال ابن الأعرابي: بياك: قصدك -لسان العرب (بَيِي).

(3) الطية: النية.

(4) كَعَّ يَكِعُ كَعًّا: جَبُنَ وَضَعُف.

(5) ذكرها صاحب المغرب في كتاب المملكة الطليطلية الذي عنونه: بكتاب (السعادة في حلى قرية مكادة). وقال عنها: إنها من مدن المملكة الطليطلية، وقد حصلت في أيدي النصارى. وإليها ينسب الشاعر الزجال أبو العباس أحمد المكادي. المغرب 45/2.

(6) مدينة من أعمال طليطلة بالأندلس، معجم البلدان 366/3.

(7) مُهْلِكَة، من بارَ الرجُلُ يبور بَوْراً وأبارَ غيرهُ فهو مُبيرٌ.

الموفور[1]، ولوائنا المنصور، فقدَّمْناها فما اضطربنا الأبْنية، ولا نصبنا الأخْبية، حتى دمّرْناها تدميراً، وجعلناها هبَاءً مَنْشُوراً. ودام أعداءُ الله ثُبوتاً فرشقَتْهم السهامُ، وطالعهم الحِمامُ، واشتدَّ عليهم القتالُ، وضاقَ بهم المجالُ، حتى دُخلت المدينة عليهم منْ أبوابها، وألجأهم الحَصْرُ إلى الترقي في أسبابها[2]، والتعلق بذَوائبِ قِصابها، واسْتُبِيحَ حمى المدينة بأخْلائها[3]، واستولى السبي والحريقُ على أرْجائها، وصارَ أمر أعداء الله آخراً إلى أن تحزبوا بالقصبة لمنعتها، واعتصموا بذِرْوَتها[4] وعقْوتها[5]، وكانوا عدداً جمَّاً لا طمعَ لنا في غلبتهم إلا في الأمد الطويل، والاستعداد الجليل. فأمسكنا عنهم بعد أن جدَّ عليهم البلاء، وأخذ القتل منهم والسباء، ومس كثيراً منهم القُرْحُ[6]، وأثْخَنهُمُ الجُرْحُ، وخلال محاولتنا أمر «مكادة» أنفذنا إلى «شنت أولاليه» من عسكرنا، وقَّره الله، من عاجلها بالحَيف، وتقبَّلها بالسيفِ، فقتل رجالها، وأسر عيالها، وألحقها مُلْحَقَ أختها «مكادة» في التغيير، والحريق المُستطير، وصدر عنها، وقد زلزِلتْ قواعدها، وخرِّبَت معاهدها، وعوجلت بقطع الدابر، وغودِرتْ كالرسمِ الدَّاثر، وتُرِكت تنوء بالجَدِّ العاثر. وحين فراغنا من حطْم تلكَ الجهات، وتدويخ تلك الساحات، أخذنا في الصدر[7] باللواء منشوراً، والجمع موفوراً، والفَتْح يُشْرِقُ نوراً، فأُبْنا، وبلاءُ الله عندنا حسن جميل، وظلّ السلامة على الأولياء ممدود ظليل. والحمد لله على ما عرَّفنا من الظَّفَر، وسوغنا من الغُنْمِ الأوفر، حمداً يتكفل بمزيد النِّعم، ويقتضي دوامَ صُنعه الأكرم. لاَ رَبَّ غيره.

---

(1) في الأصل الوفور، وأضفنا الميم ليستقم وزن السجعة.

(2) اقتباس من قوله تعالي: ﴿**فليَرْتَقوا في الأسبابِ**﴾ سورة ص، الاية: 10.

(3) في الأصل بإخلائها.

(4) الذِّرْوةُ: المكان العالي، ج: الذُّرى.

(5) عقوَةُ الدار: حولها وقريبا منها.

(6) اقتباس من قوله تعالى: ﴿**إنْ يمسسْكم قرحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثْلُه**﴾ آل عمران، الآية: 140.

(7) الصدر: الرجوع والعودة.

وطالعناك لتأخذ من النعمة المتجددة بقَسْمك، وتضرب فيها بسَهْمك، وتَبُثَّها هنالك، حتى يَسْتَوي الأولياء في ذلك، وتبلغ سلاماً عميماً ورحمة الله.

وكتب أيضاً[1] في المعنى[2]:

كتَابُنا، كَتَبَ الله لنا ولكم، مِيسَمَ الظُّهورِ، واضِحُ الطريقَةِ مُسْتَقيماً، وعرَّفَنا [68ظ] وإيّاكم صُنْعه الجميل، شامل المَبَرَّة عميماً، وتَمَّمَ علينا وعليكُمْ في عصمة الأوْلياء، والنَّصر المؤزَّر على الأعْداء نِعْمَتَه تَتْميماً، وأوْزَعَنا[3] منْ لَطائِفِ ذِكْرِهِ، ووَظائفِ شُكْرِهِ، ما يسْتمِدُّه لزيماً ويَسْتصْحِبُهُ مُسْتَديماً.

منْ فُلانَة ـ حرسها الله ـ ونحن نُمَهِّدُ لنشر سُنَنِ الله تعالى وآلائه، وذكرما أوْلاه منْ حُسْنِ بلائهِ، ونُصلي على محمد خاتِمِ أنْبيائهِ، وعلى صحابته الأكرمين، وأهل بيته الطاهرين، صلاة تقتضي حقَّه وحقَّ أصفيائه، وتَسترُ في البرِّ بِتَمامه ووفائه.

وبعدُ، فإنَّ الله جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وعزَّتْ لأوْليائه نُصْرَتُهُ، وسمَا الدينُ القَيِّمُ وأُسْرتهُ، وجعَل لهم على أعْدائهم ﴿لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[4]، وخَذَلَ مَنْ كان للشيطان وليًا، ووعدَ ـ جَلَّ وتعالى ـ وكان وعدُهُ مأتياً[5]، وأمرهُ ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[6]، لَيُحْضرِنَّهم حول جهنَّم جُثِياً[7]، و﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[8]، ولا أغْنى مِمَّن عمَّ شَرُّهُ العباد، وأَظْهَرَ في الأرضَ الفساد،

---

(1) الضمير يعود على أبي عبد الله بن أبي الخصال.

(2) يقصد معنى تهنئة الأمراء.

(3) جاءت هنا بمعنى ألْهَمَ. ومنه قوله تعالى ﴿**وقلْ ربِّ أوْزِعْني أن أشكر نعمتك التي أنْعمت علي**﴾ سورة النمل، الآية: 19.

(4) قال الله تعالى ﴿**ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا**﴾ سورة مريم، الآية: 50.

(5) في سورة مريم، ﴿**إنه كان وعده مأتيا**﴾ الآية: 61.

(6) في سورة مريم، الآية: 71 ﴿**وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا**﴾.

(7) قال تعالى في سورة مريم، ﴿**فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا**﴾ الآية: 68.

(8) في سورة مريم: 69 ﴿**ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد على الرحمان عتيا**﴾.

وردَّ عنْ سَننه اللاَّحبِ الجهاد، ومنعَ خيل أوْلياء الله الجهاد. فسبيلُ هَلَكَتِه[1] - بحمد الله - قدِ انْتُهِجَتْ، وجِدَّةُ شياطينِهِ قد أُخْلِقَتْ - بحول الله - وأُنْهِجَتْ، وما اشتدَّتْ أزْمَةٌ على منِ اتَّقى الله إلا انْكَشَفَتْ وانفرجتْ، ولا أيْنَعتْ للباطلِ أيْكَةٌ إلا اجْتُثَّتْ بيدِ الحقِّ عُرُوقُها بعدَما وشجَتْ. فَسُيوفُ أوْلياء الله تأخُذُ من أعْدائه فوْقَ ما تدع، ويُفرِّقُ منهم ما كانَ الطُّغيانُ يجْمَعُ، وكتائبُ الإيمانِ دأْباً تَحْصُدُ ما ينْميه الكُفْرُ ويَزْرَعُ، ودونَكم - أعزَّكم الله - منْ متجدد الوقائع فيهم فتحًا مُبيناً يُشْرقُ لأَلاَؤُه ويَسْطَعُ، ويروقُ منه المرأى المبْهِجُ والمسْمَعُ. فُتُوحٌ - بحمد الله - تتبارى، وإقبالٌ سافِرٌ لا يتوارى، وحُجَجٌ عاليةٌ يُسَلِّمُ لِبُرْهانها الساطعِ منْ يتمارى، وما بين تلك الوقائع التي طحنتهُم رَحَاها، وبين هذه التي صليَ بحرها منْ أمَّها ونَحاها، إلا عشيةٌ أوْ ضُحاها. فنُفُوسُهم بتقاضاها الإصباح والإمساءُ، ودِماؤُهم تُحْقَنُ بإراقَتِها في حقِّها الدِّماءُ، وتروى منها كلَّ يوم القُلوبُ الحِرارُ والأسلُ[2] الظَّماءُ، وتُؤدي إلى الطاعة الضافية فيها الهيْجاءُ[3]، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[4]. وإنّما صارَ إليهم الأمير الأجل، ولي العهد، مَكَّن الله ظفره، وخلَّد في كلِّ صالحة أثره، تحت جناحِ ليلٍ، وفي سَرْعَانِ خيل، وخفَّ معه منَ الأبطال كلُّ ساحبِ ذيلٍ، وطالِبِ نيل، فادرعوا معه السُّرَى[5]، وخلَّطوا نار الحرب بنار القِرَى، (وسقط العشاء بهم على أسودِ شَرَى)[6]، فجادت بأنْفسها أحسابٌ للصيانة تتبَذَّلُ، وحَرِصوا على الموتِ فوُهِبَ لهم العُمْرُ الأطول، واستوى في الذَّبِّ عن الدين المُكره والبطل، وكشفَ الله

---

(1) الهَلَكَةُ: الهلاك.

(2) الأسل: الرماح والنبل. وفي المعنى إشارة إلى قول حسان بن ثابت:

تباريـن الأعنـة مصعـدات ... علـى أكتافهـا الأسـل الظلمـاء

(3) الهيجاء: الحرب.

(4) سورة الحج، الآية: 18.

(5) جاء في اللسان: عن ابن الأعرابي: السُري: نصالٌ دِقاقٌ، ويقال قِصَار يُرمى بها الهدف (سراً). ولعله يقصد هنا السير ليلاً، ومنه المثل المعروف: «عند الصباح يحمد القوم السُّرى».

(6) فيه تضمين للمثل الشهير: (سقط العشاء به على سرحان). جمهرة الأمثال 46/2.

تلكَ المارِقة المثيرَة، وقد اخترِم منها نُفوسُ أثيرَة. وكم منْ فئةٍ قليلَةٍ غلَبَتْ فِئةً كثيرة[1].

وآب [69و] الأمير ـ أيده الله ـ ومنْ معه منْ حِزْبِ الله الغالبينَ، غالِبين ـ بحول الله ـ ظاهرين. وقد كفى الشاهدينَ والغائبينَ، وهذه ـ أعزَّكُم الله ـ مِنَنٌ تتْرى عليكم وُفودها، وتُؤدِّيها إليكم بيضُ الليالي وسُودُها، وتَقْذِفُ بها إلى الأغوارِ طبقاً عنْ طبَقٍ[2] نُجودُها، ومنْ حقِّ منْ يسهر لِكَرَاكُم، ويتَهَمَّمُ ببشراكم، ويحدوكم إلى الدُّعاءِ الصالحِ بذكراكُمْ، ويَلْحَظَكمْ على البُعْد بعينِ رِعايَتِه ويراكم، أنْ تُمَهِّدوا له ـ أعْلى الله يَدَه ـ فلأنفسكم تُمَهِّدون، وفي مصالِحكم تَجْهَدونَ، وأكرم مسؤولٍ تَسْألُونَ، وأنْتُم تَقْرَأون وتتْلُون ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[3].

يسَّرنا الله وإيَّاكم لإخْلاصٍ تَنفَعُ فضيلَتُهُ، ولا تُرَدُّ وسيلتُه، وتَصْدُقُ بوارِقُهُ، ولا تَكْذِبُ مخِيلتُه، بوجوده ومجْدِهِ، ويُبَلِّغُونَ ـ أعزَّكم الله ـ سلاماً كثيراً أثيراً. ثمَّ السلامُ المجدَّدُ المُردَّدُ عليكمْ ورحمة الله وبركاته.

وكتب أيضاً إلى بعض الأمراء[4]: [الكامل]

عاد الرئيس إلى الأمير كما ارْتَضى ... ومضى مَضاء المشرفيِّ المنْتضَى

ظَفِرَتْ يداه بكوكب سَنَّى[5] له ... في كل مظلمة طريقاً أبيضا

ورمى به أغراضه فأصابَها ... وكأنّما كانتْ ديُوناً تُقْتَضى

أطال الله بقاء الأمير الأجلِّ، الملكِ الأعزِّ الأفضل. وسعوده تَنْتَظِمُ، وَوُفوده

---

(1) في سورة البقرة، الآية: 249 ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾.
(2) قال تعالى في سورة الانشقاق، الآية: 19 ﴿والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق﴾.
(3) سورة البقرة، الآية: 186.
(4) لعل الأبيات لأبي أبي الخصال.
(5) من سنَّيت الشيء: إذا فتحته وسهلته.

تَزْدَحِمُ، ووقُودُهُ يشِبُّ ويضطرِمُ، وسيُوفُهُ في رقابِ الأعادي تحتكمُ. ولازال اليُسْرُ منْ روادِه، والنَّصر من أَمْدادِه، والعيثُ[1] بين عاتِقِهِ ونِجادِهِ.

كتَبْتُهُ، وقدْ أَرْسَلَ منْ عِناني، وأَطْلَقَ لساني، ومدَّ منْ يدي وبَناني، ونَوَّرَ أُفُقي وجَناني[2]، وُرُودُ عِلْقِهِ الأخطَر، ووافِدِهِ الميْمون المنْظرِ، وحُسامِهِ الذَّكرِ، وولي أيامِهِ الأفصح الأكبر، وسفيره في كل إقبالٍ، ورسوله في كل أمر ذي بالٍ، الرئيسِ الأجلِّ، الزَّعيم الأوْحدِ الأفْضل، أبي فُلان ذي الشيَم الزُّهْرِ، والأخْلاقِ الغُرِّ، أحسن الله ذكراه، وشكر تأْدِيبَه وسَرَاه[3]، وحفظَ بهِ مجْدَهُ وعُلاه، وتَمامَ أدواته الباهرةِ وحُلاه. فهنَّأه الله بالنعمة الجليلة في إيَّابه، وأرْصَدَ له مُكافآتِ جدِّه وانْتِدابِهِ، ولا زال عنْ ملْكِهِ نائباً، ولِسَعْده صائباً، وبِنَصْرهِ ضارباً وبِيُمْنِ نقيبَتِهِ غالباً.

ولمَّا كانتِ التَّهْنِئةُ بوُرُودِهِ منْ فُروضَ خِدْمَتِهِ، وحُقُوقِ نِعْمَتِهِ، وأدْنى القُربِ إلى هِمَّتِهِ، نفثْتُ بهذه الرُّقْعة على الهَرَم، ورَسَمْتها في ضوء مصباحٍ يهدي بصري في الظُّلَمِ[4]: [السريع]

وإنَّ سِتِّينَ إلى أَرْبَعٍ ... قدْ أحْوجتْ عيْني إلى تُرْجُمانْ [69ظ]

وفي لِساني إنْ نبا ناظري ... خيرٌ كثيرٌ وبِحَسْبي لسانْ

أدْعو إلى اللهِ وأُثْني به ... على الأميرِ اليُوسُفِيِّ الهِجانْ

أيْنَ الذي كانَ له المَغْربانْ ... طُرًّا وقدْ دانَ له المَشْرِقانْ

لازالتْ دعْوتهُ عالية، وفُتُوحُهُ متَوالية. والسلامُ الأتمُّ المُردَّدُ على حضْرَتِهِ العالية، ورحمة الله وبركاته.

---

(1) أصل العيث: الفساد.

(2) جِنُّ الليل وجُنُونه وجنانُه: شدة ظلمته وادلهمامه.

(3) من سَرِيَ يَسْرِي سَرَى وسَرَاء وسَرْوا: إذا شرف.

(4) لعل الأبيات لابن أبي الخصالَ.

وكتب غيره يهنئ بِأَخْذِ معقل[1]:

جِراحَةُ[2] الأيام ـ أيّدكَ الله ـ هَدَر، وجِنايَتُها قدر، وليس للمرء حيلة، وإنَّما هي أَلْطافُ الله جميلَة، تَسْتَنْزِلُ الأعْصَمَ منْ هضابِه، وتَأخُذُ المُغْتَرَّ بأثوابه[3]، أحْمَدُهُ عوْدًا وبدْءًا على النِّعْمة التي ألْبَسَكَ سِرْبالَها، والفِتْنَة التي أَطْفَأ عَنْكَ اشْتِعالَها، والرئاسة التي حَمَا فيها حِماك، ورَدَّ خاتَمَها إلى يُمْناك، وقدْ تَناوَلته[4] يدٌ خَشْناء، فاستقالته يدك الحسناء، فلم يكنْ عِنْده أهلاً لتِلْكَ البنانة، ولاراَهُ شكلاً[5] لخِنْصِر الخِيانَةِ، والأعناقُ تقطعها المطامع، والنِّفاقُ يستو عرفيه الطامع[6] فأقرَّ الله عزَّ وجَلَّ الحال في نصابها، وأَبْرزها في كمالها تَتْرى بين أترابها، ووضعت الحرب أوْزارها، وأخْفَتِ الأُسودُ أَغْيالَها[7]، وزآرها[8]، ومنْ كانتْ مذاهبُه كمذاهِبك، وجوانِبُهُ للسلامة كجوانِبِكَ، أعْطتهُ القُلُوبُ أسْرارها، وأعْلَقَتْهُ المعاقِلُ أسْوارها، وانْجلتْ عنْهُ الظَّلْماءُ، وأكْرَمَ قرْضَه [الجزاءُ][9]، فلْيَهْنِكَ الإيَّابُ والغَنيمة، وهُما المِنَّةُ العظيمَةُ، ولْيكُنْ لهُما منْ نفسك مكانٌ، ومنْ شُكْرِكَ لله بالموهبة إعْلان، وأمَّا حظِّي منها، فحظُّ مسْلُوبٍ أَمْكَنَهُ سلَبُه، وذي مشيبٍ عاوَدَهُ شبابُهُ وطرَبُه، ولما اقترنالي كانا مُعْظَمَ آمالي، وَعلِمْتُ أنَّ بِهِما زوال الخِلافِ، وتَوَطَّؤَ الأكنافِ، وأنَّ بالصَّدرِ تَبْتَلِجُ الصُّدور، ويَبْتَهِجُ

---

(1) الرسالة في قلائد العقيان: ص 150-151، ومنسوبة إلى أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر، وفيها: «وله مراجعاً إلى إقبال الدولة، مهنئاً برجوع أحد معاقله إليه، والظفر بالمنتزى فيه عليه». وفي الخريدة: 3/ 365-366 «وله إلى إقبال الدولة برجوع أحد معاقله إليه من رسالة».

(2) نفسه: جراحات، وجناياتها،

(3) الأعصم: الوَعِل، وفي القلائد (المعتز بأسبابه) والخريدة: المعتز.

(4) نفسه: تناولته للباطل.

(5) نفسه: حلياً.

(6) في الحاشية: تستغرق فيه اللوامع. والجملة من (فلم يكن عنده... الطامع) مخروفة من الخريدة.

(7) نفسه: أخياسها.

(8) أَزْرَةَ الأسد: أجمته. قال ابن جني: وذلك لاعتياده إياها وزوره لها. لسان العرب (زور).

(9) في الأصل: (والجزاء).

السُّرور، بادَرْتُ إلى توْفيةِ الحقِّ لك، وتَعَرَّفت[1] الحال بكَ، مُشَيِّعاً بالدُّعاء في مزيدِكَ، ضارِعاً في الإدامَةِ لِتأْييدِكَ، فإنَّ الوقتَ إساءة وأنت إِحْسانُهُ، والخيرَ عَيْنٌ وأنتَ إِنْسانُه[2]. والسلام.

وفي المعنى[3] «لأبي نصر»:

أَطال الله بقاء القائد الأعْلى، ونُجومُ السَّعْد في سمائهِ مُتَّقِدَة، وأَفْئدَةُ المجْد لِعلائِهِ مُعْتَقدة، ولازالتِ الأيامُ تطْلُعُ به سروراً، وتَدَعُ الدِّينَ بهِ مسْروراً. فقدْ ألبس الإسلامَ ظهوراً، وجعلَ يومه مشهوراً. وما تزالُ عزماتُ القائدِ الأعْلي فائزاتِ القدح المُعلى، فإذا رمى غرضاً قرطسهُ، وإذا أمَّ عَلَماً نَكَّسهُ، وإنْ قاتَلَ كتيبَةً كتَبَ إليْها من المنايا كتُباً تقعُ عَلَيْها وتَسقُطُ، والبيضُ تَشْكُلُها، والأسنَّةُ تنقط[4]. ورُبَّ يوم هياج الْتَهَبَتْ جوانِبُه [70و] بتوْقُّدِ الهجيرِ، وحامَتْ كُمَاتُهُ على نهرٍ أوْ غدير. والقَتَامُ قدْ تكاثَفَ كحاثِرِ الأنْفاسِ، وترادَفَ فمَنَعَ منْ تداني الأشخاص. والأسنة تبدو كأنَّها أنْجُمُ السماء[5]، والسُيُوفُ تَلُوحُ كأنَّها جداوِلُ ماءٍ، فأوْرَدهم منها غُدُراً، لم يُطيقُوا عنها صدراً، وثنى إليهم قنا أَطْرافِها قِصَدٌ، وكأنَّها في سماءِ النَّقْعِ للكماةِ رَصَد، فَصَبَّحَ «قُلُمْرية»[6] بكل فتى كالحُسامِ المُهَنَّدِ، طويل نجاد السيفِ رحْبِ

---

(1) نفسه: وتعرّف.

(2) تنتهي الرسالة فيهما معاً بقوله: «فإن مننت بما سألته، أفضلت وأحسنته. إن شاء الله عز وجل».

(3) في تهنئة أحد الأمراء بالانتصار.

(4) يشير هنا إلى أبيات شعرية لأحد شعراء بني حمدان، وهوأبو العشائر: [الكامل]

أَأَخا الفَوارِسِ لوْ رأيتَ مواقِفي ... والخيلُ من تحت العجَاجَةِ تنحُط

لقرأتَ منها ما تُخطُّ يدُ الوَغى ... والبيضُ تشكُلُ والأسنّةُ تنقُط

(5) في الأصل: (لسماء).

(6) قُلُمْرية: Coimbra مدينة في البرتغال. هي الآن قاعدة إحدى المقاطعات، وكانت قبلاً عاصمة البرتغال ثم تم التحول عنها إلى لشبونة، وهي في شمالها وتبعد عنها بـ 224كم.

انظر: الروض المعطار ص164، والمعجب: ص320، والأعمال لابن الخطيب ص251 وتاريخ الأندلس للدكتور أشباخ ص242، والمن بالإمامة (الفهرس). =

المُقَلَّد، فحالَ بسيطَها بالغارة الشّعْواء، وأراها بأنّه منسجمُ الأهواء. فقد أحْماها وهو مُباح، وأرْواحُ فوارِسها تُسْتَباحُ، فكَأنَّ وميضَ بيضِهِ بُرُوقٌ وخواطِف، وهاماتهم أزْهارٌ وهْوَ قاطِف، ولله عقائلُ منْ سبْيهم زُفُّوا إليه، ولمْ يَخْطُبُهُنّ إلا بحرابِه، ولا أُولِمَ لَهنَّ غيرُ طعْنِه وضِرَابِه، فبرزْنَ في يوم مهول، ينْظُرْنَ نظرَ ذهولِ، وقد نشَرْنَ الغدائر حزْناً، وأَسْبَلْنَ المدامِعَ مزْناً، والشُّموسُ لهنَّ حواسِد، وهنَّ لديه ملقيات كواسد. ولا بطل يرنُو إلى كاعِبٍ، وسيفُه في يده كمِخْراقِ لاعب[1]، فَعُدْنَ مُعَطَّلاتٍ حتى منَ التَأمُّل، وأَبْدَيْن الكآبة لمَّا ضعفْنَ عنِ التَّجمُّل. وكم منْ خَوْدٍ كانت عن الحرير مرْتَفِعَة، وصوناً عن الشمس مُتَلَفِّعة. بدتْ للعيُونِ، [واكْتَسَبَت][2] ملابسَ هونٍ، فَزِعَتْ بالويل، وسعتْ بين أرجُل الخيل. لم تلْقَ حافِظاً، ولمْ تَر بالحَثَرِ[3] لها لاحظاً. فأرْضُ الرُّوم منْ وقائِع القائِد الأعلى قد اخْتلِسَ فُؤادُها، ويَئِسَ من استقلالها عُوَّادُها، فلازالتِ الدولة به مَحْمية الأقطار، مقضيَّةَ الأوْطارِ، تَتَوالى عليها الفُتُوحُ توالي العهادِ على الرَّوْضِ، والوِرادِ على الحوض.

قوله: (في هذا المزدوج كحاثر الأنفاس وتداني الأشخاص) جمع فيها بين السين والصاد، لأنهما من مخْرج واحد، وهو المُخْرج التاسع من مَخَارج الفم، ولا شتراكهما في الصَّفير والهمْس؛ فالجمع بينَهما في مثل هذا جائز، كما فعل الراجز حيث يقول[4]: [الرجز]

= افتتحها علي بن يوسف سنة 511هـ في جوازه الثالث، ودوخ بلاد الشرك بجيوش لاتحصى، فيها يقول صاحب الحلل الموشية - وكان أثره بها عظيماً: ص86. وهذه الرسالة تؤكد ذلك.

(1) مخراق لاعب: هو سيف المحارب، وذلك أخف له، وهو أضرب به قال عمرو بن كلثوم:

كأنّ سيُوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدي لاعِبينا

(2) في الأصل: واكتسب. والصواب ما أثبتنا.

(3) الحَثَر: بتر يخرج في الأجفان. وقد حَثِرت عينه تَحْثَر.

(4) الرجز بلانسبة في المخصص: 16/ 23.

يا أمَّ سلْمى عجِّلي بقُرْصِ أوْ جُبْنَةٍ مثل جماء التُّرسِ

يَــا أُمَّ عــمــرو عَــجِّــلــي بِــقُــرْصِ
وَعَــجِّــلــي قَــبْــل طُــلُــوعِ الــشــمــسِ
[وخــبــزة][1] مــثــل جُــمــاءِ الــتــرّسِ

أنشده «أبو علي» في كتابه (المقصور والممدود)[2] عن «ابن الأنباري»[3] عن «أبي العباس» عن ابن الأعرابي».

وله في المعنى[4]:

كتابُنا ـ أبقاكم الله ـ والمَسَرّاتُ تَرِدُكم، والخيراتُ تعتمِدُكم، يوم كذا من شهر كذا، وقد فتحَ الله لنا وللمسلمين، وشفى بنصره صدور قوم مؤمنين، وأورثنا أرض الشركِ وما كُنَّا لها وارثين. وشرحُ ذلكَ أنَّنا خرجْنا ذائبين عنْ هذا الدين أنْ يُسْتَباحَ، وحامِين لحماه أنْ يُباح، فنفرْنا خفافاً وثقالاً[5]، وما حللنا الموثِق[6] عقالاً، إلى أنِ احْتللنا بلاد الروم وهي آمنة تحسبُ أنَّها لا تُراع، وساكنةٌ لم يُحرِّكها قراع، قد انتشرَ أهْلُها انتِشارَ سوامِها، فروِيتْ آمالُ المُسلِمينَ بعد أُوامِها، وظَلُّوا يَسْتاقونَ النعمَ، ويُوافُونَ المَغْنَمَ الأعمَّ، حتى وافينا قاعِدَتهم العُظْمى [70ظ]، وقدْ تسامَت عن الحوادثِ فما تخْشى لها إناخَة، وصمَّتْ عنِ الكوارثِ فما إليْها إصاخَة. فرأيْنا مَعْقِلاً لا يَبْلُغُهُ النَّجمُ، ولا يُصيبُه منهُ رجْمٌ[7]، ....

(1) في الأصل (خبره) والصواب ما أثبتنا.
(2) لم أقف على هذا النص في المقصور والممدود.
(3) هو أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب. كان علامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظاً لها. وله تصانيف فمن ذلك: «كتاب الأمثال» وكتاب«المقصور والممدود» وكتاب«المؤنث والمذكر». وتوفي سنة 328هـ: وفيات الأعيان: 4/ 341 رقم 642.
(4) في تهنئة أحد الأمراء بالانتصار، والضمير يعود على ابن خاقان.
(5) قال تعالى ﴿**وانفروا خفافاً وثقالاً**﴾ سورة التوبة، الآية: 41.
(6) الموثق والميثاق: العهد.
(7) فيه نفحة من قوله تعالى ﴿**وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير**﴾ سورة الملك، الآية: 5.

أشبَ[1] الجوانب، مُنسرِبَ الذِّوائبِ، قد اخترقتِ الجداوِلُ ساحاتِه، ودَبَّجَتِ الأزاهِرُ مساحاته. وأدْواحُه[2] تنعَطِفُ في أكُفِّ الرِّياحِ، وتكادُ تنْعَصِفُ منَ الارتياحِ، قد نشرت ورقها ذوائبُ الحِسانِ، وزهرتْ لتأميلِها كأنّها زهرةُ بُسْتان. فرأيْنا روْضاً تروقُ، وأرْضاً كأنَّما خلع عليها الشُّروقُ، فضربتِ المَحَلاتُ بها مضارِبها، وأخَذَتْ جوانِبَها كلها مشارقها ومغاربها، فلمّا رأى أهلُها ذلك سُقِطَ في أيديهم، وحَلَّ البلاء في ناديهم، فلم يَبْرُزْ منهم ذلك اليوم أحدٌ، وصارَ الرُّعْبُ بيننا وبينَهم حدٌّ، فبِتْنا بعد أنْ هَدَمْنا صوامعها والكنائس، وخَلَعْنا أَلْسِنَةَ تِلْكَ النَّواقِس، فلَّما بدا منَ الفَجْرِ سُفُورُ، ونشَرَ للصُّبْحِ كافُور، برزَ لنا منها أُسُودٌ على عِقْبَانٍ، وجُرْدٌ كأنَّهم الكُثْبانُ، ونحنُ مسْتلِمونَ بالسلاحِ، مُعْلِنُونَ بدعوة الفلاح. فحملوا علينا حمْلةً ظَنَنَّا أنَّ الجبالَ إلينا زاحفةً، وكادتِ القُلُوبُ منها تعودُ واجِفَة، فصبرنا لحرِّ طعانِهم، وتجرَّعنا مرارةَ مُرَّانِهم[3]، وأَقْبَلْناهُم وجُوهاً تتهَلَّلُ إذا عَبَسَ الحُمَامُ، وأَنْفُساً تتجَلَّدُ كلَّما عضَّها الحُسامُ. فتَجَرّعْنا الغَصصَ وتَجَرّعوا، وأَشْرَعْنا إليهم مثْلَ ما إلَيْنا أشْرعوا، وتواقفْنا طويلاً وقدْ حَمَتِ الصُّدور، وكُؤوسُ المنايا تَدُور، وعزائمُ البأسِ تُنْتَضى، والأرْواحُ تُقْتَضى، إلى أنْ صدقَ المُسْلِمونَ في الجِلادِ والطعانِ، وحملوا عليهم كأنَّهم [العِقْبان][4]، فوَلَّى المُشركونَ أمامَهم مُنْهَزِمينَ، وتَوَلاَّهم المسلمون بالسُّيوفِ مُلْتَزِمينَ، ووقفوا لهم دونَ المعقِل فلمْ يكنْ لهم مَنْفذ، وما نجا منهم ولا فذّ[5]. وتَحَصَّلَ للمُسْلِمينَ منْ دوابِّهم وأسْلابِهم ما اسْتَوْفروهُ حظّاً، وأَقَرُّوا به لَحظاً، والحمد لله ربِّ العالمين. وصلى الله على محمدٍ خاتم النبيين.

---

(1) يقال موضع أشبٌ أي كثير الشجر، وغيض أشب: أي ملتف. كما تطلق اللفظة ويراد بها المكان المحض. لسان العرب (أشب).

(2) الأدواح مفرده دوحة، أي شجرة.

(3) المرّان بالضم على وزن فُعَّال: الرماح الصلبة اللدنة، واحدتها مرانة. وقال أبو عبيد: المران: نبات الرماح.

(4) في الأصل: (الرعان) والتصويب من الحاشية.

(5) الفذّ: الرجل الواحد المفرد والمعنى: لم ينج منهم أحد.

وله في المعنى[1]:

أطال الله بقاء الأمير الأجلّ للأرْض يتملَّكُها، ويستديرُ بسعْدِهِ فلكُها. قدِ اسْتَبْشَرَ الملك - أيّدك الله - وحقّ لهُ الاستبشارُ. فقد أوْمأ إليه السَّعْدُ وأشارَ، بما اتَّفقَ له منْ توْليتِكَ، وخَفقَ عليها منْ ألْوِيَتِكَ.

ولقدْ حُبِيَ منْكَ بملِكٍ أمْضى من السَّهْمِ المُسَدَّدِ، رحْبِ المُقَلَّد، يتقدَّمُ حيثُ يتأَخَرُ الذابِلُ، ويُكْرَمُ إذا بَخِلَ الوابلُ، ويحْمي الحِمى كربيعَة بن مُكَدَّم[2]، ويسقي الظبى[3] نجيعاً[4] كلونِ العنْدَم. فهنيئاً للأنْدلس، لقد استردتْ عهد خُلَفَائها، واسْتَجَدَّتْ رُسومَ تلكَ الإمامةِ بعدَ عفائها، فكأنْ لمْ تَمُرَّ أعاصيرُها، ولمْ يَمُتْ حَكَمُها ولا ناصرُها[5] اللذان عَمَرا رُصافة والزَّهْرا[6]، ونكحا عقائل الرومِ. وما بذلا إلا المشرفيَّة مهراً.

والله أَسْأَلُهُ إظْهارَ أيَّامِكَ، وبه أرْجو انتشارَ أعْلامِكَ، حتى يكونَ عَصْرُكَ أجْمَلَ من عَصْرِهم، ونصرُكَ أغربَ من نصْرهم، بمَنِّهِ وطَولِهِ.

وكتب «أبو بكر بن عمار» إلى المعتمد بن عباد» عند [71و] منصرفه ظافراً من غزوة بهذا المنظوم[7]: [الكامل]

---

(1) في تهنئة أحد الأمراء بولاية.

(2) ربيعة بن مكدم: رجل من بني كنانة، وكان قد قتله أُهبان بن غادية الخزاعي، ويقول قيس إن الذي قتله هو: نُبَيْثَةُ بن حبيب السلمي. انظر خبره في الكامل للمبرد 3/ 1458.

(3) الظبى: جمع ظُبة السيف، وهو طرفه وحده.

(4) النجيع: الدم.

(5) الحكَم والناصر: خليفتان أندلسيان من خلفاء الدولة الأموية. والمقصود هنا الحكم المستنصر الذي خلف الناصر عبد الرحمن.

(6) الرصافة والزهراء Azzahra - Ruzafa: مدينتان من أشهر المدن الأندلسية والرصافة بقرطبة في الجهة الجوفية منها. والزهراء مدينة في غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد، انظر: الروض المعطار 295/269.

(7) أخل به ديوانه.

بُشْراكَ قدْ كمُلَتْ لنا بُشْرانا ... وهَناكَ ما بِكَ سَرَّنا وهَنَانَا
فتْحٌ فتَحْتَ بهِ افتتاحَكَ للهدى ... وجعلتَ من «مربلَّة»[1] عُنْوانا
ظَلَّلْتَ منْ شَجَرِ العَوالي دِيننا ... ورقمت منْ روضِ النَّدى دُنْيانا
حَمَلَتْنا تِيجانَ سغيِكَ للهُدى ... فلْتَحْمِلَنْ منْ شُكْرنا تيجانا
أجْنَيْتَنا ثمر المنى منْ دَوْحةٍ ... لم تتخِذْ غيرَ الوغى بُسْتانا
فتْحاً تقلَّد بالسيوفِ جواهراً ... قد فصلتْ بدم العِدى مَرْجانا
خلعَت به كفُّ السُّرُورِ على المُنى ... بُرْدَ النَّجاحَ مُطَرَّزا رضوانا
وسَرى نسيمُ النَّصر في غُصن العُلا ... فاهتزَّ حتى خِلْتَهُ نشوانا
لله حاجِبُكَ الذي جرَّدته ... سيفاً إذا نبتِ السيوف أبانا
غصنٌ من العَلْياء أبدى روضة ... وطُلىً وأثَّرَ حُسْنُهُ إحْسانا
قمرٌ أعَدَّ من الجوادِ لحربه ... فُلْكاً ومنْ حِلَقِ[2] الدروع عنانا
ماءٌ إذا عنَتِ العداةُ فإن عَنَتْ ... نارٌ تُثيرُ من العجاجِ دُخَانا
أهْدى نسيمُ الفتْحِ منْ روْضِ الظُّبا ... غَضّاً يُعَطِّرُ جِمْصنا أرْدانا
وجلَى عَروسَ المُلْكِ لم ينقُدلها ... في المَهْرِ إلا مُرْهَفا وَسِنانا
عُرْسٌ يعودُ على عدُوِّكَ مأتماً ... ومسَرَّةٌ تُهْدي له أحْزانا
غَنَّتْ بهِ في دوحِ حمصَ[3] حمائمٌ ... نعبتْ على غرناطةٍ غِرْبانا

---

(1) مَرْبِلة Marbella: بالأندلس، بقرب مرسى سهيل ومرسى مالقه. وهي مدينة صغيرة مسورة من بناء الأول. وهناكَ جبل منيف عال يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمي سهيلا يُرى من أعلاه. ولذلك سمي أبو القاسم الأستاد الحافظ مؤلف الروض الأنف السهيلي. أنظر: الروض المعطار 534.

(2) تسمى الدروع حلقة؛ ابن سيدة: الحلقة اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها. وقيل: الحلقة هي الدروع خاصة. لسان العرب (حلق).

(3) يقصد إشبيلية.

عجَبًا لواهي الحبْلِ في صنْهاجةٍ ضاهى متينَ الحَبْلِ في قحطانَا[1]
أسْرِعْ لصرعته أبا عمروٍ[2] فقد قدَّتْ لَهُ كفُّ الرَّدى أَكْفانا
[. . .][3] أيُّ جاريكَ العلا طرفاً ولمْ تترُكْ ظُباكَ لراحَتَيْهِ لَبانا[4]
هَوِّنْ عليكَ فكم جموحٍ قبْلَه أَلْجَمْتَهُ هذا الحسامَ فَلانا
وارتَعْ وإنْ تَبْغِ ارتِياحَكَ منهمُ فلقد قبَضْتَ نُفُوسَهم أثمانا
سيُنيرُ رُمْحُكَ كوْكَباً ترمي بِهِ من نجْلِ إسحاقَ[5] الرَّدى شيطانا
ويشبُّ سيفُكَ في الوغى ناراً تُقَرْ(م)رِبُ رأْسَ باديسٍ[6] لها قُرْبانا
قدرٌ من الله العظيم مُعجَّلٌ مَنْ يستطيعُ دفاعَ ما قدْ آنا
أَبْشِرْ فقدْ لاحَ الصباحُ لناظرٍ ورأوا لمُلْكِكَ فيهمُ بُرهانا
إنْ كُنْتَ منْ لخْمٍ وسُدَّتِهمُ فقد سادَ النبيُّ محمدٌ عدْنانا [71ظ]
ولئن تملكْتَ الزَّمانَ فإنَّما أعْطيتَ حقَّكَ فيه لا عُدْوانا
أنتَ القريبُ من النُّفوسِ محَلَّةً هذا وإنْ عرَّشْتَ في كيوانا
واللّه لا صُححَتْ أيْمانُ امرئٍ حتى يُصححَ حُبُّكم إيمانا

---

(1) يشير الشاعر في هذا البيت مع سابقه إلى الحروب الطويلة التي كانت بين المعتضد بن عبّاد وزعيم البرازلة محمد بن عبد الله البرزالي الصنهاجي. انتهت بقتل هذا الأخير، وتفرق أمر البرازلة. وانضمت بقاياهم إلى باديس بن حبوس صاحب غرناطة، وهي حرب بين البرابرة والعرب القحطانيين، وإلى ذلك يلمّح الشاعر.

(2) يعني والد المعتمد: سِراج الدولة أبا عمروعباد بن محمد المعتضد بالله قتيل ابن عكاشة بقرطبة سنة 461هـ.

(3) بياض في الأصل.

(4) اللَّبَان: الصدر.

(5) يقصد الحرب التي كانت بين المعتمد وأبي عبد الرحمن بن طاهر في شأن مُرسية وأعمالها، وانتصار المعتمد فيها.

(6) هو باديس ين حبوس صاحب غرناطة.

إنْ كنتُ معتقدًا هواكمْ مِلَّةً ... فلقدْ تلوتُ بمدحكُمْ قُرآنا

كيف السبيلُ لشكرِمَا أوْليْتَنَا ... ونَدَاكَ أفحم من أعدَّ لسانا

حَمّلتنا ثمرَ الأيادي مُفْضَلاً ... أشْفِقْ فقدْ أثقَلْتنا أَغْصانا

أمْطرْتَنا سُحْبَ المكارم ثرَّةً ... أمْسِكْ فقد خوَّفْتَنا الطُوفانا

لا صُبْحَ أشْرَق منْ جبينِكَ في وغىً ... قد حيَّرتْ في ليلها الأجْفابا

أحيانُ تصدُرُ عنْ أعاديكَ الظبا ... وِرْداً وَقَدْ أوْرَدْتها سَوْسانا

في مجلسٍ أَجْريتَ فيه دماءَهم ... راحًا جعلتَ لها القنا رَيْحانا

ياأيُّها الملكُ الذي عهدي به ... منْ كان ظمآناً إلى ظمآنا

مالِي يُعَطِّلُني زماني بَعْدَما ... حلَّيْتُ فيه [بمدحكَ][1] الأزمانا

إنِّي تجِرْتُ ورَأْسُ مالي حُبُّكم ... أيَحِلُّ لي أَنْ أشْتَكى خُسْرانا

بَدِّدْ دُجى ليلي بأَقْمارِ النَّدى ... فلقدْ بقِيتُ بليلها حيرانا

وامنُنْ بِتَسْريحي وصكٌّ يَقْتَضي ... بُرْئي ونُصْحي للزَّمانِ أمانا

واقْبَلْ إليكَ جوادَ شكري مُسْرَجًا ... إنْ أنتَ أعددتَ النَّدى ميدانا

لوكان أحْرارًا عداؤكَ موئلي ... لَدَعوتُ أنْ تَشْتاقَهُمْ عُبْدانا

لكِنْ هوى بهمُ الضَّلالُ وأَصْبَحَتْ ... هاماتُهم لسيُوفِكمْ أَجْبانا

قال أبو إسحاق:

نَكْتَفي بهذا القصيد الفريد الزّاهي، على نكتَة الخطبة، ودُرَّةِ التاج، ووسْطى العُقود. والمنظومُ في هذا المعنى كثير الأنواع والضروب، ومنه المُتَعارَفُ المعاني والقصيُّ الغريب، و«أبو بكر بن عمار» مشهور في أكابر الأدباء، وأعلام الشعراء، مديدُ الباعِ، كثيرُ الانْطباع.

---

(1) في الأصل (بمدحي)، والتصويب من الحاشية.

وكتب «أبو نصر» يهنئ بولاية:

سيدي الأعلى، ومعتمدي للجَلّى، وبذْرَ أسْعُدي المُجْتَلى، ومنْ أطالَ الله بقاءهُ، والأيامُ تُرْقيه أرْفَعَ مراتِبِها، وتنتظُمُ مجْدَه على ترائبها. لقد سرَّني - دام عِزُّكَ - أنْ حليَ بِكَ ذلكَ الكرسِيُّ بعد عَطَلِهِ، وحفِيَ منْكَ بفارسِهِ وبَطَلِهِ، فأنِسَ بعدَ نفاره، واقتبسَ ناراً منْ مرْخِهِ وعفارِهِ[1] وقد قَذِيَ[2] نَاظِرُه، وشجِي[3] خاطِرُهُ، أسفاً على نُزُولِكم عنْ أعْوادِه، وكَلَفا [72و] بكمْ لَمْ يُزِلْكم عنِ فُؤادِه، فالحمد لله الذي أصارَالأمر إلى أرْبابِهِ، وأعادَ إليْهِ أيَّامَ شبابِهِ، وسقى الله تلك الحضرة فإنَّها مُشْرِقَة، وغُصونُ المُنى فيها مورِقة. فكمْ حَمِدْتُ عَصْرَها، وواليتُ جنيَ الأماني وهَصْرَها، ورَحِمَ الله الذَّاهبينَ منها، فلقدْ أجْرَوْني في ميدانِ البِرِّ طلَقاً، وأرَوْني الدَّهرَ صُبْحاً وفلقاً[4]، لا أرى مثْلَهمْ مُنْجداً ولا مُعيناً، ولا يزالُ دَمْعِي أبداً عليهم معيناً، والله تعالى يُبْقي سيدي الأعْلى جابِراً لذلكَ الصَّدْع، ورادِعاً للوْعَتِهم وأنالها بالرَّدْعِ.

أبو عبد الله بن أبي الخصال[5]:

أطال الله فيما ترضاهُ بقاءكَ، ومَكّنَ سعْدَكَ وعلاءَكَ، وأَظْهَرَ مجْدَكَ وسناءكَ، وعمَّر بالآمال فناءكَ، ورفعَ في كلِّ صالحة بناءكَ، ولازِلْتَ تتعرَّفُ منْ نِعَمِهِ المزيدَ، وتَجْتَلي الصُّنْعَ الجميلَ الحميدَ، وتُدْرِكُ الشأوَ الصالِح البعيد.

كتَبْتُهُ - أدامَ الله عزك - وقدْ بَلَغَني ما نيطَ بكَ من الأمر، وقُلِّدْتَ منْ حمايَةِ الثَّغْرِ، فسألْتُ الله تعالى لكَ أَعَمَّ الاَضْطِلاعِ والاكتفاء، وأتَمَّ الاستقلال [. . .][6]،

---

(1) المرخ: يكون منه الزناد الذي يقتدح به. ويفيد هنا الرجل الكريم، والعفار: شجر يتخذ منه الزناد فيقتدح به.

(2) من قَذِيَ يَقْذَ قَذىً: ما يقع في العين، وما ترمي به.

(3) من شَجِيَ شجًا وأشجاه أوقعه في حزن، وفي الصحاح: أغَصَّهُ.

(4) فلق الصبح: ضوؤه وإنارته.

(5) رسالة في تهنئة أحد الأمراء بتقلده مهام حماية الثغر.

(6) بياض في الأصل، والظاهر أن ثمة كلمة ساقطة بدلالة السجعة.

وأنْ يؤيدكَ بنصره العزيز، ويكتُبَكَ في أهل السبْقِ والتّبْريز، وأنْ يجْعَلَكَ في كنَفِهِ المنيعِ الحريزِ، وأنْ يُظْهِرَكَ على منْ يليكَ من الأعزاء، ويُبْقيكَ ميْمُونَ الأمر منصور اللِّواء، وهو تعالى بمَنِّهِ يستجيبُ لك صالحَ الدُّعاءِ، ويَمُدُّكَ بالتوفيق والتسديد في جميع الأنحاء.

وله يهنئ بولاية القضاء[1]:

أطال الله بقاء الوزير الفقيه[2] الجليل، ذي القدر النبيل، والذكر الجميل، والمجد الأثيل، والبيتِ المُعْرِضِ في المكارم المستطيل. وَجَنَابُهُ بِدِيَمِ النِّعم خَضِلٌ، ومكانُهُ[3] بِوُفُودِ السَّعدِ[4] مُسْبِلٌ هَطِلٌ، وأيَّامُهُ تتبارى في معالٍ لَهُ تبْنيها، وحظُوظٍ تُدْنيها والقدرُ موافق[5] فيها.

مِثْلُكَ ـ أدامَ اللهُ عِزَّكَ ـ مِنَ السَّادات[6]، المُهَيِّئينَ[7] لدرجاتِ المجْدِ والسيادات[8]، المُعْرِقينَ في الوجاهة، المُشْرِقينَ في مطالِعِ النَّباهَة، إذا تَبَوَّؤوا ذِرْوَةَ علاءٍ، واقتَعَدوا غاربَ سناء، وانتظموا مع النجوم في سلكِ سماءٍ، فإنَّما حازوا تُراثَ آباءٍ عنْ آباء. وتِلْكَ سبيلُهُ في خُطَّة القضاء التي هامتْ بمعاليه، ومَثُلَتْ ضارِعَةً تناديه[9]، وتَشَبَّثَتْ بهِ تشبُّثَ العاطل بالحُلِيِّ[10]، والعاطش بالمنهلِ الرَّوي، حتى رقَّ لها الزَّمان، فاطمأنتْ لها الدَّارُ واسْتَقَرَّ بها المكانُ.

---

(1) رسائل ابن أبي الخصال: ص 351، 352، الرسالة رقم 84.
(2) نفسه: الفقيه القاضي.
(3) نفسه: (ومغانه).
(4) نفسه: (السعود).
(5) نفسه: (متأنق).
(6) نفسه: (السادة).
(7) نفسه: (المتهيِّئين).
(8) نفسه: (والسيادة).
(9) نفسه: (بناديه).
(10) بعده (والمظلم بالصبح الجلي) وهي ساقطة.

فهنيئاً لها من فاضلٍ أَرْوَعَ[1] فازتْ بعُلُوِّ هِممِهِ، وأصْبَحَتْ في ذِممِهِ، وعزَّتْ بكرمِهِ؛ فالعدل لباغيه مُتاحٌ، والحَقُّ لسائلِه مُباح، ولئنْ عَمَّتْ هذه النِّعمة أُمَماً، وشفَّتْ صُدُوراً ونَفَتْ لَمَماً. فإنِّي لمخصوصٌ منها بفضْل مزيَّةٍ، وحصَّةٍ على الحضيض[2] عَلِيَّةٍ، لِما يَجْمعُنا منْ أَذِمَّةٍ تُرْبي [على النَّسَبِ، وترجح وزناً بأواصر الحسب. ولذلك ابتدرتُ المُساهمة ابتداراً، ورفقْتُ بما][3] بيننا نداءا وشعاراً. والله يعرِّفُنا وَإِيَّاهُ[4] بركة ما قلَّده، ويُطيلُ مُدَّته ويفسحُ أمده. وبي إلى مُطالعتكَ[5] ظمأٌ وبَرْحٌ، وشوقٌ لا يَأتي عليه تفسيرٌ ولا شَرْحٌ. [72ظ] والله تعالى يُعرِّفك السداد في القول والعمل، ويُبْلِغُكَ أَقْصى العُمرِ والأمل بقدرته[6].

ولبعضهم يهنئ بولاية الوزارة[7]:

في إحاطتكَ الوافية، ودِرايَتكَ الوَافرة، إنِّي بكَ - أعزَّكَ الله - راجِحُ ميزان الذُّخر، مُنْهَلُّ ماء الفخْرِ، ثريُّ أرْضِ الوِدِّ، عطرُ رائحة العهد، وأنَّ بُشْرايَ تتابعتْ، وأنَّ هِلالكَ في الوزارةِ طَلَعَ بدْرًا، وأنَّ مداكَ بها صار شَفْعاً وكان وِتْراً، فقلتُ ساقها شغفها، وزانها شرفهُ لا شرفها. فَلْيَهْنكَ حُلُولُكَ بِفَرْقَدَيْها، وجَمْعُكَ بينَ نَيِّرَيْها. وإنَّكَ مُقَلِّدُها منْ خلالِكَ فذًّا وتَوْءماً، ومُلْبِسُها منْ صفاتِك

(1) نفسه: (فهنيئاً لك من هانئ بأروع).

(2) نفسه: على الحصص.

(3) بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(4) الداية: (والله يُعَرِّفه ويُعَرِّفنا).

(5) نفسه: (إلى مطالعته).

(6) تختتم الرسالة هنا بقوله [وفي المُدْرَجة أمرٌ يعنيني، وشأن إليه ويليني. ولولا أنّه بالنُّضح مشوبٌ، وبصريحِ الرأي والحزم مجنوب لزهِدْت فيه مُجرّدا، ووجدتُ عنه مسكباً فسيحاً ومُعرّداً. والله يُعَرّفه السداد في القول والعمل، ويُبلِّغهُ أقصى العمر والأمل ؛ بعزّته وقدرته] ص 352.

(7) الرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة ق 3/م1/ ص64: «وله من أخرى إلى ابن العطار، وقد ثنيتْ له الوزارة».

طرْزاً وَعَلَماً، حُسْنَ يقينٍ، ومَتانَةدين، وطيبَ جِذْمٍ[1]، ورُسُوخَ ورعٍ وعِلْمٍ، وأدباً كالروضِ نبَّهتْهُ الصَّبا، وكرماً كالغيثِ عَمر الرُّبا. ولقد قعدتُ للتَّهْنِئَةِ فأقْبَلَتْ عليَّ هواديها، وانْقادتْ عليَّ منْ حاضرها وباديها، فإنْ تقدَّمْتُ فَلِفَرْطِ الهبَة، وإنْ تَأَخَّرْتُ فلعِظَمِ الهيْبة.

قوله: (فقلت ساقها شغفها وزانها شرفه لا شرفها) من قول «أبي بكر الصديق» رضي الله عنه، وذلك أنَّهُ لما عهد إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بالخلافة، ودفع إليه عهده مختوماً، و«عمر» لا يعرفُ ما فيه. فلمَّا عرفَ ما فيه رجع إلى «أبي بكر» حزيناً كَهَيْئَةِ الثَّكْلى، وهو يقول: (حمَّلْتَني عِبْئاً لا أَضْطَلِعُ به، وأَوْرَدْتَني مورِداً لا أدْري كيْفَ الصَّدَرُ عنه). فقال له «الصديق»: (ماآثرتُكَ بها، ولكني آثرْتُها بك، وما قَصَدْت مساءَتك ولكنْ رجوتُ إدْخال السرور على المؤمِنين بك). ومن هذا أخذ «الحطيئة» قوله[2]: [البسيط]

مــاآثــروكَ بــهــا إذْ قــدَّمــوكَ لــهـــا لـكـن لِأَنْـفُـسِـهـم كـانـتْ بـهـا الأمــرُ

وتبعه «الحسين بن مُطَيْرْ» فقال[3]: [الطويل].

مُـبْـتَـلَّـةُ الأطْـرُفِ[4] زانـتْ عُـقُـودهـا بـأحْـسَـنِ مِـمـّا زَيَّـنَـتْـهـا عُـقُـودُهـا

ويروى: (مُحَصَّرة الأوساط). وتبعه الآخر فقال[5]: [الخفيف]

وتـزيـديـن أطـيـب الـطِّـيـب طـيـبـاً إنْ تَـمَـسِّـيـه أيْـن مـثـلـكِ أيْـنـا

---

(1) الجِذم: أصل الشيء، وجِذمُ كل شيء: أصله. والجمع أجذام وجذوم. لسان العرب(جذم).

(2) أخل به ديوانه.

(3) الديوان: 156 برواية (مخضرة الأوساط)، وهو حسين بن مطير بن مكمل، مولى لبني أسد بن خزيمه. من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية. شاعر متقدم في القصيدة والرجز فصيح. قد مدح بني أمية وبني العباس: خزانة الأدب: 5/ 475.

(4) الديوان: الأطراف.

(5) البيت في المستطرف منسوب إلى الأحوص 2/ 74 (إن تمسسه). وهو في شرح ديوان الأحوص: 225 وقبله.

وإذا الـــدُّرُّ زانَ حُـــسْـــنَ وُجُـــوه كــانَ لــلــدّرِّ حُـسْــنُ وجْـهِـكَ زَيْـنـا

وأخذه «علي بن العباس الرومي» فقال[1]: [الطويل]

وأَحسنُ من جيدِ المليحة عِقْدُها   وأحسنُ من سِرْبالها المتَجَرِّدُ

إنما هو: (وأحسن من عقد المليحة جيدُها). وما وقع في الكتاب وهمٌ. فانظره.

ويروى: (آنق من عقد المليحة) وأخذه الشريف الرضى فقال[2]: [البسيط]

حُلِيُّهُ جيدُهُ لا مايُقَلِّدُهُ   وكُحْلُهُ ما بِعَيْنَيْهِ مِنَ الكَحَلِ

قال أبو إسحاق:

وفي حفظي أبيات «لأبي بكر الصولي»[3] من النظم المستحسن، والكلام العذب الحسن، وهي في معنى التهنئة بالوزارة؛ غريبة المنحى والمنزع، ويحسن إثباتها في هذا الموضع. فقال[4]: [المتقارب]

لِيَهْنِكَ يا خير مُسْتَوْزَرِ   خِلاَفَةُ خير الورى جعفرِ

إمام هدى عمَّنا جوده   فأصبح كالعارض الممطرِ [73و]

أَتَمُّ من الشمس في حسنها   وأزهرُ مِنْ بدرِها الأزهَرِ

وَلِيتَ أموراً فأوردتها   موارد محمودة المصدرِ

وحُطْتَ الإمامَ وأموالَهُ   على رغمِ باغٍ [وَمِنْ مُكْبِرِ][5]

(1) الديوان ج2- رقم 445، برواية: (وآنقُ من عِقد العقيلةِ جيدُها).

(2) الديوان: 2/ 142.

(3) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد الصولي الشطرنجي. كان ابناً لابن أخي إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر. وكان أبو بكر ينادم الخليفتين المكتفي والمقتدر. وكان يؤدب الراضي الذي ولي الخلافة بعد ذلك. توفي بالبصرة سنة 335هـ. انظر في ترجمته: تاريخ بغداد: 3: 427.

(4) لم أهتد إلى تخريج هذه الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها.

(5) في الأصل (مِن مُسْتَكبر) وبه ينكسر الوزن، والصواب ما أثبتنا.

وقد أقبلتْ نحونا فتنةٌ تروعُ بجانِبِها الأوْعرِ
فأشرق رأيكَ في ليلها وأوضح للسامع المبصرِ
وأصلحتَ بالعدل منْ جوْرها وأسرعتَ بالعُرفِ في المنكرِ
وكانت سعودك في نَحْسْها أتمَّ سعودٍ من المشتري
بحزمٍ [يُجلّي][1] الدُّجى والعمى ورأيٍ يُقيم صغا الأصعرِ
فقوَّمت في ساعة بيعةً تميلُ لغيرك في أشْهُرِ
وددت إليها على رغمهم شوارد من معشر نَبَّرِ
فألْسنَة الناس مجموعة فمنْ بينِ داعٍ ومستبشِرِ
بقيتَ ولا زلتَ في نعمةٍ تدوم وتبقى على الأعْصُرِ

قوله: (خِلافَةُ خير الورى جعفر) هو «جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن طلحة ابن المؤمن بن جعفر المتوكل». بويع له بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وسنه يومئذ ثلاث عشرة سنة. ودامت خلافته خمسا وعشرين سنة إلاستة عشر يوماً. استوزر في مدة خلافته اثني عشر وزيراً، وكانت في أيامه أمور وعجائب لم تكن قبل مدته. وله ألف «أبو بكر محمد بن يحيى الصولي» قائل هذه القصيدة، كتاب (الشبان)[2] تسمى «المقتدر بالله». وكان دُرِّيَ اللون. أحور، أصهب، ربع القامة توفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر شوال سنة عشرين وثلاث مائة.

---

(1) في الأصل: (يحلى). والصواب ما أثبتنا.

(2) لم أقف على ذكر لهذا الكتاب في جل المصادر التي تمكنت من الوقوف عندها، وقد ذكر محقق كتاب (أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي) أن له كتاب: (الشبان والنوادر): ص11.
ولعله هو نفسه الذي قصده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران فأورده باسم«النوادر». قال:
«وأنشد الصولي في نوادره:
لساني كتوم لأسراره ودمعي نموم بسرّي مُذيعُ
ولولا دموعي كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دُمُوع»
رسالة الغفران: ص447.

وقوله: (فأشرق رأيك في ليلها) معناه أضاء. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1]. أي أضاءت بنور ساطع ظهر فيها.

قال الشاعر[2]: [الخفيف]

أَشْـرَقَـتْ دارُنـا وطـابَ جَـنَـاهَـا   واسْـتَـرَحْـنـا مـنَ الـثَّـقـيـل فـراسِ

وقوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾[3] أي حيث طلعت عليهم الشمس، لأن المَشْرَقَة، والمشْرُقَة بفتح الراء وضمها حيث يقعد المَشَرِّقُ[4] في الشمس.

قال الشاعر[5]: [الوافر]

تُـحِـبِّـيـنَ الـطَّـلاقَ وأنـتِ عـنـدي   بـعـيـشٍ مـثْـل مَـشْـرُقَـةِ الـشِّـتـاءِ

ويقال: شَرَقَت الشمس شُروقًا إذا طلعت[6].

قال «امرؤ القيس»[7]: [الطويل]

فَـصَـبَّـحَـهُ عـنـد الـشُّـرُوقِ غُـدَيَّـةً   . . . .

وأشرقتْ، إذا أضاءت. قال الله تعالى ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[8]. ويقال: [73ظ] (لاأفعل ذلك ماذرَّ شارِقٌ)[9]: أي ماطلع قرن الشمس. ويقال: المَشْرِقُ والمغرِبُ، والشَّرْقُ والغَرْبُ لمطلعِ الشمس ومغْرِبها.

---

(1) سورة الزمر، الآية: 69.

(2) ورد البيت بلا نسبة في العين 38/5 برواية (وطاب فِناناً) (الفِراشَ).

(3) سورة الحجر، الآية: 73.

(4) في العين 38/5 المشرقة: مُتَشَرَّقُ القوم في الشمس .

(5) ورد البيت في لسان العرب (شرق) بلا نسبة، برواية:

تـريـديـن الـفـراق وأنـتِ مـنـي   بـعـيـشٍ مـثـل مَـشْـرُقَـةِ الـشـمـال

وكذلك جمهرة اللغة: 2/ 346 بنفس رواية المتن. وهو بلا نسبة.

(6) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت 424/1.

(7) الديوان ص 103، وعجزه:

(كِلابُ ابن مُرٍّ أوْ كِلابُ ابنِ سِنْبِسِ).

(8) سورة ص، الآية: (18).

(9) انظر لسان العرب: (شرق).

وقال أبو بكر بن دريد[1]: الشرْقُ والمَشْرِقُ صد الغرْب والمغرب والمشرقان والمغربان مَشْرِقا الشتاء والصيف ومغْرباهما. والمشارِق مطالع الشمس كل يوم، وكذلك المغارب[2]، حتى تعود إلى المشرق الأول في الحول[3].

وأيامُ التَّشْريق أيام يُشَرَّقُ اللحم في الظِّلِّ.

وقال صاحب العين[4]: أيامُ التشريق[5]. كانوا يُشَرِّقُون اللحم في تلك الأيام للشمس، وهي الأيامُ المعدودات، والأيام المعلومات عشر ذي الحجة[6].

ويقال: شَرِقَ الرجُلُ يشْرَقُ شَرَقًا بكسر الراء في الماضي، وفتحها في المستقبل، وفي المصدر إذا اغتص. قال عدي بن زيد[7]: [الرمل]

لـو بِـغَـيْـرِ الـمـــاء حَـلْـقِـي شَـــرِقٌ كُـنْـتُ كـالـغَـصَّـانَ بـالـمـاء اعـتـصـاري

وقال «أبو تمام»[8]: [البسيط]

---

(1) جمهرة اللغة 346/2.

(2) (وكذلك المغارب) ساقطة من الجمهرة.

(3) هنا انتهى كلام ابن دريد.

(4) العين: 38/5.

(5) العين: (من تشريقهم اللحم في الشمس بمنى).

(6) من (وهي الأيام ..... ذي الحجة) ساقطة من العين.

(7) ورد البيت بنفس الرواية في تاج العروس، لسان العرب (شرق) وفي الجمهرة 2/ 346 ومجاز القرآن 1/ 314، والأغاني: 2/ 9 من قصيدة طويلة قالها في الحبس ويخاطب فيها النعمان بن المنذر:

أبـلـغ الـنـعـمـان عـنّـي مـألُـكـاً أنّـه قـد طـالَ حـبـسـي وانـتـظـاري

وعدي بن زيد العبادي، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية، وكان نصرانياً. جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان: «عديُّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها».

انظر ترجمته في: الأغاني: 2/ 97.

(8) الديوان: 2/ص 401، من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن أبي ربعي. وتتمة البيت: [وكنتُ مُنشِئَ وبْلِ العارِضِ الغدِقِ].

أغْنَيْتَ عنِّي غَنَاء الماء في الشَّرق ....

ويقالُ: شرِقَ الثوبُ بالصَّبْغ إذا احمرَّ واشتدت حمرته. ولَطَمَ فلانٌ فلاناً فشرقَ الدم في عينيه إذا احمرت.

وذكر «الأصمعي»[1] أن رجلاً لَطَمَ رَجُلاً بآخر فاشرورقَتْ عينه، واغْرورقتْ، فقدِم إلى «الشعبي»[2] فقال [الطويل]:

لها أمرها حتَّى إذا ماتبوَّأتْ بأخْفافِها مأوىً تبوَّأَ مَضْجَعا[3]

يعني أنه لا يحكم فيها حتى ينظر إلى ما يصير أمرها.

وأصل الباب الطلوع.

وفي الحديث (لاتَشْرِيقَ إلاّ في مصرٍ وفي مسجدٍ جامع)[4] أي: لا صلاة عيد.

وسمي الغَصَصُ شَرَقاً لأنه يطلع راجعاً. وكذلك شرق الثوب بالصبغ إذا اشتدت حمرته مشبَّه بالشمس الطالعة.

وقولهم: ناقة شرقاء، إذا شقت أذنها بنصفين طولاً، لأنه شقٌّ يطلع منه ضوء وكذلك الشاة.

---

(1) الرواية في الجمهرة: 2/ 347.

(2) في الجمهرة: (فقدم إلى شريح إلى الشعبي)، والرواية كذلك في تاج العروس، لسان العرب (شرق)، وتنسب الرواية إلى الشعبي.

(3) البيت في التاج واللسان (شرق) بلا نسبة.
وفي الجمهرة منسوب إلى الراعي النميري، وفي الأمالي: 2/ 140: «إنّما سمي راعياً لقوله .. البيت» برواية: (لأخفافها مرعى) والبيت أخل به الديوان. وينسبه الأستاذ المحقق بهامش الديوان ص (10) إلى مقطعة تتألف من ثلاثة أبيات (رقم 70) مطلعها:
فلا تصرمي حبل الدهيمِ جريرَةً بتركِ مواليا الأدانين ضُيّعا
والبيت (لها أمرها ...) بنفس رواية الأمالي.

(4) في العين: 5/38 (شرق): [لا تشريق ولا جمعة إلا في مصر جامع]. وفيما يخص الحديث راجع النهاية لابن الأثير: 1/ 143.

والشَّرْقُ أيْضاً طائر من الطير والصوائد مثل الصَّقر.

قال الشاعر[1]: [الرجز]

قــدَ اغْــتَــدي والــصُّــبْــح ذو فَــلــيــقِ
بــمُــلْــجَــمٍ أكــلــف شــوذنــيــقِ
أجْــدَلَ أوْ شَــرْقٍ مــن الــشــروقِ

وقوله: (يقيم صغا الأصعر)؛ أي ميَل المائل. وقد ذكر الصَّغا مشروحاً في موضعه من الجزء الثاني من هذا المجموع[2].

والصَّعرُ داءٌ يأخُذ الإبل في أعناقها ورؤوسها، فتلوي أعناقها إلى ناحية من أجله. فشبه المتكبِّر على الناس، المُعْرِض عنهم تكبّراً لذلك.

وفي الحديث (كلُّ صعَّارٍ مَلْعُون)[3].

يقال: رجل صعار؛ وهو ذو الكِبْر والأبَّهة، لأنه يميل بوجهه، ويعرض عن الناس. قال المتلمس[4]: [الطويل]

وكُــنَّــا إذا الــجــبَّــار صــعــرَ خــدَّه   أَقَــمــنــا لــه مــنْ مــيْــلِــه فــتــقَــوَّمــا

وقال بشر بن خازم[5]: [وافر]

---

(1) تاج العروس، واللسان (شرق): قال الراجز، برواية: «ذو بريق» «بِمُلْحمٍ أحمر سودنيق». وقد أورد صاحب العين شطراً منه «أَجْدَلُ أو شرقٌ من الشروق». ونسبه إلى رؤبة، ولا يوجد في ديوانه.

(2) يشير إلى السفر الثاني من كنز الكتاب المفقود.

(3) راجع الحديث في النهاية لابن الأثير: 3/ 31، الفائق للزمخشري: 2/ 23، ومادة «صعر» في كتاب الدلائل: 3/ - 1006 - 1007.

(4) الديوان: 24 رقم (1) من قصيدة مطلعها:

يــعــيِّــرنــي أمــي رجــالٌ لا أرى   أَخَــا كَــرَمٍ إلاّ بــأن يــتــكــرمَــا

(5) الديوان: رقم القصيدة: 30.

وهو بشر بن أبي خازم، من بني أسد، جاهلي قديم وشهد حرب أسد وطيء. قال أبو عمرو ابن العلاء: «فحلان من فحول الجاهلية كانا بُقويان: بشر بن أبي خازم، والنابغة الذبياني».
انظر في ترجمته: خزانة الأدب: 4/ 441.

ألا يـا عـيـنِ فـابـكـي لـي سُـمَـيْـــرا   إذا صـعـرت[1] مـن الـغـضـبِ الأُنـوفُ

و«سميرا» أخوه.

وذكر الصَّعَّار «مالك بن أنس»[2] رحمه الله، وفسره بالنَّمَّام. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[3]. قرأه «ابن كثير» وابن عامر» و«أبو جعفر يزيد بن القعقاع»[4] و«يعقوب» (ولاتصعّر) بغير ألف مشدد العين[5]. وقرأ سائر السبعة بالألف من غير تشديد. وقيل [74و][6] هما لغتان بمعنى: [لا][7] تُعرض بوجهك عن الناس تجبراً وتكبراً[8].

حكى سيبويه[9] أن ضاعف وضعَّفَ بمعنىً [. . . .][10] صاعر وصَعَّر. وقال «الأخفش»: لا تصاعر بالألف لغة أهل الحجاز، وبغير ألف معَ التشديد لغة بني تميم. وروى «شِبْل»[11] عن ابن كثير ....

---

(1) في الأصل: «سعرت».

(2) لم أقف على النص في الموطأ، ولعله في تفسيره المفقود.

(3) سورة لقمان، الآية: 18

(4) أبوجعفر المدني، يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة عتاقه. روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما. توفي سنة 133هـ بالمدينة. انظر وفيات الأعيان: 6/ 274 رقم 814.

(5) جاء في معاني القرآن (2/ 328): (قرأ أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والحسن: تصعر). وانظر أيضاً: النشر في القراءات العشر: 2/ 346: «قرأ ابن كثيروأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الباقون بتخفيفها وألف قبلها» وانظر أيضاً: الكشف عن وجوه القراءات السبع: 2/ 188.

(6) في حواشي اللوحة أبيات من الشعر.

(7) بياض في الأصل، والإضافة من تاج العروس، ولسان العرب (صعر).

(8) انظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 14/ 69-70.

(9) انظر: الكتاب: 68/4 وفيه: «ضَاعَفْتُ وضَعَّفْتُ، مثل ناعمتُ ونَعَّمْتُ، فجاؤوا به على مثال عاقبته». وفيما يخص ترجمته انظر: نور القبس: 95 ووفيات الأعيان: 3/ 463 وإنباه الراة: 2/ 346. وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى.

(10) بياض في الأصل.

(11) شبل بن عباد أبو داود المكي، مقرئ مكة، ثقة ضابط هو أجل أصحاب ابن كثير. قيل أنه مات سنة 148هـ غاية النهاية 1/ 323 رقم 1414.

(ولاتُصْعر) بإسكان الصاد[1].

وروى ذلك عن «الحسن» و«عاصم الجحدري». والمشهور عن «ابن كثير» تشديد العين من غير ألف كما تقدم.

وقرأتُ في كتاب النوادر «لأبي علي البغدادي»[2] أخبرنا «أبو عبد الله يعنى أبا بكر بن دريد». قال: أخبرنا عبد الرحمن» عن عمه قال: قال أعرابي كبير السِّن: أصبحتُ والله تُقيِّدني الشعرة، وأعثر بالبعرة. وقد أقام الدَّهْرُ صَعَري، بعد أن أقمت صَعَرَه. قال «أبو علي»: (الصَّعر: المَيَلُ) ومعنى صَعَري في هذا الخبر، أي مَيَلي إلى اللهو والصِّبا والعوج الذي كان في زمان الشبيبة.

يقال: رجل أصْعَر: أى مائلُ العنق، وكذلك المتكبر على الناس، يميلُ بوجهه عن الناس إلى ناحيةٍ من الكِبْر.

رجع:

وكتب بعض الأدباء إلى صديق له مهنئاً بالابتناء بأهله. وأهل الرجل زوجه. والتأهُّلُ: التَّزَوُّج، وأهل الرجل أيضاً أخصُّ الناس به، وأهلُ الإسلام من يدين، به وأهل القرآن: من يقرؤه، ويقوم بحقوقه. وأهل البيت سكانُه. وقولهم: مرحباً وأهلاً، أي اختصاصًا بالتحية والتكرمة. وأصل الباب: الاختصاص. ويقال أهَّلته لهذا الأمر: أي جعلتُه أهلاً له. والأهلي خلاف البَرِّي.

وأول الرسالة: [الوافر]

بـأيْـمَـن طـائـر وأتـمِّ سـعـدٍ يـكـون مـن الـكـريـمـين اجـتـمـاع

أما أنَّه المجد اليفاعُ، والحسن المُطَاعُ، تعارفت الطباعُ، فتلاءمتِ الأنفس

---

(1) قال الفراء في معانى القرآن 2/ 328: «ويجوز ولاتُصْعِر ولم أسمع به» وانظر أيضا: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 14/ 69-70.

(2) الأمالي 1/ 14.

الشعاع، كما التقى الكوكبانِ، واقترن النيران كما حاصر الريحُ الضَّيْغَم، وهاصَر النسيم الغصنَ المنَعَّم: [الطويل]

كما راقَ فوقَ المِعْطَفِ الصارِمِ العضبُ   كما التفَّتِ الصهْباءُ والبارِدُ العذْبُ

بل كما فاوت القداح، ونُظم الوشاح، واعتلقَ الروضُ عبَقه، واعتَنَقَ شنٌّ طَبَقَه[1]، فحَبَّذا النسبُ، شابكهُ الصِّهر والحسبُ، عانده التقي البَرُّ على حين جرتِ الأيامِن، واكتنفَ الحرمَ الآمن، فبالبنين والرَّفاء، والنعيم والصفاء، والثروة والنماء، والعزَّة القعساء الشماء، وعلى الموافقة والوفاق، والدوامِ والاتفاقِ، والحظُوظ والحدود، والبسطاط الممدودِ، وتتابُعِ البُشرى بالفارِس المولود، ومالي تأوَّدْت أعْطافاً، وتأنَّقْتُ أوْصافاً، وتهللتُ جَذَلاً، وبسطتُ في الدعاء مَذَلاً[2]. أَهَنَّاني الأربُ؟ أم صفا لي المشرب؟ وقد غبتُ عن اليوم المشهود، وما عَلِمت الإذن للوفود. ولم أقم في السماط[3]، سافراً عن وجه الاغتباط، أتلقى الدَّالِجَ بمبرورِ التحية، وأبدي الخارج بحكم السرور والأريحيَّة، وأتَخَدَّمُ وقْعَ الوحي [74ظ] والإيماء، وأتقدَّم منَ المُصافاةِ والمُوالاةِ في الغفير الجمَّاء. كلاّ، ولا شهدتُ ليلة الزفاف، وما حَلَّتْ من محاسنها الأفواف، حيث دارت المنى سلاماً، وصارت العلا دوحة ألفافاً، وأبدى رَوْنَقَ السيف حلاء، وأبرز عقيلة الحي هِداءً[4]. هنالِكَ جلَّتِ النَّعماء، ونهلتِ الأظْماءُ. فيالهُ منظراً، ووعداً مُنْتَظراً، لو ناجيتهُ منْ كثب، وَكَرَعْتُ منه في المنهل الأعذب، ولَنعمَ ما

---

(1) من المثل المعروف: (وافق شن طبقة) وشن: قبيلة، وطبق: حيٌّ من إياد. لسان العرب (شنن)، وانظر أيضاً: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري 2/ 336، والميداني 2/ 211.

(2) من المذل؛ مَذِلَ يمْذَلُ مَذَلاً، فهو مَذِلٌ: الذي لم يقدر على ضبط نفسه، والمذل كذلك: الضجر والقلق: لسان العرب (مذل).

(3) سماطُ القوم: صفهم، وكذلك: الجماعة من الناس والنحل.

(4) مصدر قولك: هدى العروس. وهدي العروس إلى بعلها هداءً وأهداها واهتداها: لسان العرب (هدي).

مُنِحَ ذلكَ الموكبُ لماسح أهْداها جُمَلاً، فكَأنَّما أَسْداها أملاً، أثْلَجَ الفُؤاد، وأورى الزناد، وأحقبَ المراد، وفاء بالنفس أوكاد، وقلَّتْ عنْ قراهُ، نفسٌ جندلت يسراه، وأوجب لذكراه، وقد كان من الحقِّ أن أهاجر، وأَعْصِيَ الناهي والزاجر، فأرْقى جواراً، وأُشْفى بالمحاضرة أُواراً، ولكنها الأيام تزع، ويغيرما أودُّ تقع، فأبْسُطُ عُذراً، وإني[1] لك ذخراً، وطبْ مدى الدهر خَبَراً وخُبْراً[2]، وتملَّكْها منه أيادي غرّا. والسلامُ.

وكتب بعض الأدباء عن أمير زفَّ ابنته إلى صهره:

قد انتظَمْنا انتظام السلكِ، وصَرَّحنا عن مشارِبِ الحال الجامعة لنا قذاه كلَّ إفْكٍ وشكٍّ، وظهر الحقُّ المبينُ من المَيْنِ، (وتبيَّنَ الصُّبح لذي عينين)[3]، وأنفَذَتِ الهديةالمُقْتَضاة محفوفةً بالحرم والمحارمِ، مكنوفة بالكرائم، تمَّ بالأعلامِ الأكارمِ. وأنا أسألُ الله في متوجهها ومُنْقَلَبِها الرِّعايةَ الموصولة بك، والكفاية المعهودة منك، حتى يفئ عليها ظلُّكَ، وَيَبُوءَ بها مثوى الحماية مَحَلُكَ، ويحميها حرْزُكَ ومكانُك، ويأويها عزُّك وسلطانُك، ثم حسبي عليها كرمُكَ وكَنَفُكَ، وخليفتي عليها برُّكَ ولُطْفُكَ. فهي الآن ملكُكَ، وأنت الكريمُ المُسْجِح[4]، وبضاعة متجري وأنت المربح المنجح، والله يُبقيكَ ويُعْليكَ، وتَشُدُّ قبْضَتُكَ على رقابِ أمانيكَ وأراجيك. ذخر الأبد، وعِمادَ الأهل والولد، وعندَكَ ثمرةُ النفسِ وفلذةُ الكبد. فارَقْتَها عنْ شدَّةِ ضَنَانَة، وأسْلمتها بعد طول صيانة، وما زُفَّتْ إلا إلى كريمٍ يحملها محمل الأمانة، ويقضي فيها الديانة، ويرعى لها حق انقطاعها عن أهلها، واغتِرابِها عنْ ملائها ومنْشئِها. وهو حكمُ الله الواجب، وقدره الغالب،

---

(1) في الأصل: بين الهمزة في (إني) ونون الخطاب بياض لعله يشير إلى حذف كلمة. ولعله قد لا يشير.

(2) الخُبْرُ: العلم بالشيء.

(3) من الأمثال السائرة.

(4) السجيحة والمسجوح: الطبيعة والسجية والخُلُق. والأَسْجَح من الرجال الحسن المعتدل.

وسُنَّته المشروعَة، ومشيئتُهُ المتبوعة. ولنا في رسول الله أسوة[1]، وفيما قاله في مثل هذه قدوة. وتلا قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[2] وقد قال عليه السلام [فاطمة بِضْعَةٌ مني فمن أكرمها فقد أكرمني ومن أهانها فقد أهانني اللهم بارك لها وبارك عليها][3].

وقد تصور لي أنّ قطعة مني فاقت[4] منفصلة عني، فلمّا تفكرتُ في خُرُوجِها إليك، وأنت منْ أنت تماسكتُ، وتراجعْت عند ذلك وتمالكتُ. والله تعالى يُطْلِعُني منْ سلامة الوُصول، وكرامة الحُلُول، ما يُقِرُّ العين، ويَسُرُّ النَّفسَ بمَنِّه.

وذكر «أبو منصور»[5] في كتابه [75و] قال: لما زفّ «بختيار» ابنته إلى تغلب بالموصل، أمر أبا إسحاق الصابي[6] فكتب عنه فصلاً في المعنى استحسنه البلغاء وتحفظوه، وهو:

وقد توجَّه أبو النَّجم بدر الحرمي وهو الأمين على ما يلحظُه، والولي[7] بما

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾ سورة الأحزاب، الآية: 21.

(2) سورة الفرقان، الآية: 54.

(3) انظر تخريج الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 187

(4) لعل الكلمة من فاق الرجل فُواقا إذا شخصت الريح من صدره. لسان العرب (فوق). والمعنى هنا مجازي يفيد الخروج.

(5) أبو منصور الثعالبي: يتيمة الدهر: 1/ 255- 256: [ولما نقل عز الدولة بختيار ابنته المزوجه بعدة الدولة أبي تغلب إليه بالموصل] وهو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، لقب بالثعالبي لأنه كان فرّاء. كان كثير الحفظ، فعرف بحافظ نيسابور، ولقب بجاحظ زمانه. توفي سنة 430هـ وقيل سنة 429هـ انظر في ترجمة: وفيات الأعيان: 3/ 178 رقم 318.

(6) أبو إسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهروز. مترسل بليغ شاعر عالم بالهندسة. والغالب عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر. وتوفي قبل الثمانين وثلثمائة. وله ديوان شعر وكتاب ديوان رسائل إلى وقتنا هذا نحو ألف ورقة. كتاب دولة بن بويه وأخبار الديلم وابتداء أمرهم ويعرف بالتاجي: الفهرست لابن النديم 193.

(7) يتيمة الدهر: الوفي.

يحفظه[1]، يحمل الهدية وإنَّما نُقلتْ منْ وطنٍ إلى وطن، ومن مُعَرَّسٍ إلى مُعَرَّس، ومن مأوى برٍّ وانعطاف، إلى مأوى كرمٍ وألْطاف[2]، ومن منبت درتْ له نَعْمَاؤُهُ، إلى منشإٍ يجود عليه سماؤه، وهي بضعة مني انفصلت إليكَ، وثمرة من جَناني[3] حصلت لديك، ومابان عني منْ وصلتُ حبله بحبلكَ، وتخيَّرْتُ له بارعَ فضْلِكَ.

جواب هذا الفصل من إنشاء «أبي الفرج الببغاء» قال بعد الصدر:[4]

وأمَّا أبو النَّجم فقد أدى الأمانة إلى أهلها[5]، وسلَّمَ الذَّخيرة الجليلة إلى مُتَقَبِّلها، فحَلَّتْ عنِ العزِّ في وطنها، وأوتْ منْ حِمى الأسد[6] إلى مُستقرها، وسكنها، منتقلة من عطن[7] الفضل والكمال، إلى كنف السعادة والإقبال، وصادرة عن أنبل وِلادَةٍ ونسب، إلى أشرف نصاب وحسب[8] وفي اليسير منْ لوازمِ فُروضها، وواجباتِ حُقُوقها، ما يُغْني عنِ[9] الوصاة بها. وكيف يوصي الناظر بنوره، أو يُحَضُّ القلبُ على حفظِ سُرُورِه؟

---

(1) نفسه نحوك ياسيدي ومولاي - أدام الله عزك- بالوديعة، وإنّما نقلت من وطن إلى سكن.

(2) نفسه (لى مثوى كرامة وإلطاف).

(3) نفسه (من جني قلبي).

(4) يتيمة الدهر: 1/ 256، والرسالة في اليتيمة طويلة، أورد منها البونسي ماهو صالح للسياق.
هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالببّغاء. كان قد خدم سيف الدولة ابن حمدان مدة، وبعد وفاته تنقل في البلاد. توفي سنة 398هـ: وفيات الأعيان: 3/ 199 رقم 391. وذكر الثعالبي أنه من نصيبين، كما ذكر ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي: يتيمة الدّهر: 1/ 245

(5) المصدر نفسه: (وأما أبو النجم بدر الحرمي - أيده الله - المستوجب للارتضاء والإحماد، الموفي بمناصحته على كل مراد، فقد أدى الزمانة إلى متحملها).

(6) نفسه (السؤدد).

(7) العطن الإبل: كالوطن للناس.

(8) نفسه (إلى أشرف اتصال وأنبه سبب).

(9) نفسه (ما صان رعايتي عن الوصاية بها).

قال أبو إسحاق:

وكناية الأُدباء عن الزوجة بالهَدِيَّة، كنايةٌ رفيعة سَنِيَّة، وكان شُعراءُ العرب في الجاهلية، وصدرِ الإسلام يُشَبِّبُون بالنساء، ويُعلنون بأسمائهم، حى توَعَّدهم «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه على ذلك، وعهد إليهم ألا يُشبب أحد منهم بامرأة معلناً باسمها. وقد نفى «نَصْر بن الحجاج بن علاط البهزي»[1] من المدينة، وكان فتى جميلاً، من أحسن أهل المدينة صورة حين سمع امرأة تنشد: [البسيط]

هلْ منْ سبيلٍ إلى خمر فأَشْرَبَها أمْ هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج[2]

وحكى[3] «الفضل بن موسى»[4] عن «داوود العطار»[5]، أنه قال: سمع «سليمان بن عبد الملك» في معسكره صوت غناء، فَدَعا بهم، فقال: أمَا أنَّ الفرسَ ليصهل[6] فتستودق له الرَّمَكَةُ[7]، وأنَّ الجمل[8] لَيَخْطِرُ فتضبع له النَّاقة، وأن التَّيس لينهب[9] ....

---

(1) هو نصر بن حجاج بن عِلاط السلمي. من أولاد الصحابة وله مع عمر قصة. وكان في زمانه رجلاً فدلّ ذلك على أنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الإصابة: 10/ 198 رقم 8840.

(2) البيت مع القصة في الكامل 2/ 706، وفي خزانة الأدب: 4/ 80 بلا نسبة برواية: (ألاسبيل) (أم لا سبيل): «(ألا) فيه للتمني والتمني في المتن واضح من خلال أسلوب الاستفهام. ولهذا سميت قائلة هذا البيت المتمنية» وانظر البيت أيضاً في: ابن يعيش: 7/ 27، وكتب السيرة. والمُتَمَنِّية هي الفُريعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي. انظر تفصيل الخبر عن عشقها لنصر بن الحجاج بن علاط في مصارع العشاق: 405 وخزانة الأدب: 80 - 89.

(3) وورد هذا النص في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد لابن الجوزي ص 49.

(4) هو الفضل بن موسى السيناني المروزي الحافظ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة. مات سنة 191هـ: طبقات الحفاظ: 124 رقم 267.

(5) في سيرة عمر بن عبد العزيز: «بن عبد الرحمن».

(6) المصدر السابق: «ليصل».

(7) نفسه: «البغلة»، وفي المختصر المطبوع في مدينة ليبسيك «الرمكية».

(8) نفسه: «الفحل».

(9) نفسه: «لينب».

فتستحرمَ له العَنْز،[1] وأن الرجل ليغني فتشتاقُ إليه المرأة. أُخْصوهُم. فقال له «عمر بن عبد العزيز» إنها مُثْلة[2] وطلب إليه فخلَّى سبيلهم.

قال: ولَمّا كان ذلك من أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عادَ الشعراء بعد ذلك يُكنون عن النساء بالشجر، والثِّيابِ، والأزُرِ، والحُلَلِ، وما أشبهها. من ذلك قول أحدهم: [الطويل]

فيا سَرْحَةَ الرُّكْبانِ ظِلُّكِ بارِدٌ ... وماؤُكِ عذْبٌ لو يُباحُ لِشارِبِ[3]

ومنه قول حُمَيْد بن ثور الهلالي[4]: [الطويل]

أبَى الله إلاَّ أنَّ سرْحةَ مالِكٍ ... على كلِّ أَفْنانِ العِضاه تروقُ

فالسرحة في هذين البيتين كناية عن امرأتين.

وقال الآخر[5]: [75ظ]: [الكامل]

ياسرحَةً حرمتْ عليَّ وإنَّها ... لألذُّ منْ ماءِ الحياةِ وأعْذبُ

ما بعد ظلِّكِ لي مَقيلٌ فاعْلمي ... كَلاَّ ولالِيَ بعد مائكِ مشربُ

والسَّرحة: الشجرة الملياء، ليس فيها شوك، ترتفع وتطول. وقال «عمر بن

---

(1) نفسه: «فتستجوم له العنزة».

(2) بعدها في سيرة عمر بن عبد العزيز: «ولا تحل».

(3) البيت في اللسان بلا نسبة (سرح) برواية: (لا يحلُّ لوارد) عوضاً عن (لويباح لشاربِ).

(4) الديوان: 41 من قصيدة مطلعها:

نَأَتْ أُمُّ عمرو فالفؤاد مشوقُ ... يحن إليها والهًا ويتوقُ

وسرحة مالك: امرأته.

وهو حُميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي. شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام. ولذا عده ابن سلام وغيره من شعراء الطبقة الرابعة الإسلاميين وقرنه بنهشل بن حَرِّي. انظر: مقدمة الديوان، وطبقات الشعراء: 193، والإصابة: 2/ 39 والشعر والشعراء: 349-355.

(5) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

أبي ربيعة»[1]: [السريع]

فَـوَاعِـدِيـه سَـرْحَـتَـيْ مـالِـكٍ أو الـرُّبـا بـيـنـهـمـا أَسْـهَـلا

وانتصاب (أسهلا) في هذا البيت بإضمار فعل كأنه قال: ائتِني مكاناً أسهلاً.

ومثله قول الآخر[2]: [الوافر]

ألا يـانـخـلـةً مـنْ ذاتِ عِـرْقٍ عَـلَـيْـكِ ورحـمـة الله الـسـلامُ[3]

كنى بالنخلة عن امرأة. وقال «أبو بكر بن الأنباري» في قول «ليلى» تصف الإبل[4]: [الطويل]

رَمَـوْهـا بِـأثـوابٍ خـفـافٍ فـلـنْ تـرى لـهـا شـبـهـاً إلاَّ الـنَّـعَـامَ الـمـنَـفَّـرا

معناه: بأَنْفُسٍ. وقال الآخر[5]: [الوافر]

ألا أبْـلِـغْ أبـا حـفْـصٍ رسـولاً فـدىً لـكَ مـن أخـي ثـقـة إزاري

أي: فدى لكَ أهلي، وقيل نفسي.

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار ليلة العقبة: [أبايعكم على

---

(1) الديوان: 341، وهو من أبيات سيبويه: 1/ 143.

(2) البيت للأحوص في ديوانه: 190، وخزانة الأدب: 2/ 192. 3/ 131، وشرح شواهد المغنى: 2/ 777، ولسان العرب (شيع) ومجالس ثعلب: 239، والبيت فيهما برواية: «برود الظِّلِّ شاعكم السلامُ»، وبلا نسبة في الخصائص: 2/ 386 وهمع الهوامع: 173/1، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 805.

(3) أراد: «عليك السلامُ ورحمة الله».

(4) البيت في تأويل مشكل القرآن: 107، والبيت لليلى الأخيلية، برواية: «فلا ترى لها شبها»، وهو بلا نسبة في اللسان(ثوب). والبيث في ديوان ليلى الأخيلية: 70

(5) اللسان: (أزر) ومنسوب إلى أبي المنهال نُفَيلة الأكبر الأشجعي يخاطب عمر بن الخطاب، وبعده:

قـلائِـصـنـا، هـداكَ الله إنـا شُـغِـلْـنـا عـنـكـم زمَـن الـحـصـار.

وبلا نسبة في تأويل مشكل القرآن (10)، (20) والعمدة: 1/ 532.

أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم]. أخذ البراء بن مَعْرُور[1] بيده وقال: نعم، والذي بعثك بالحقِّ لَنَمْنَعَنَّك مما نَمْنَعُ منه أُزُرَنا؛ أي أنفسنا ونساءنا.

وعن «إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي»[2] في قول الله تعالى وجل في سورة المدثر ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[3] قال: معناه نساءك طهرهن.

وعن «ابن عباس»[4] «والنَّخعي»، وغيرهما من أهلِ العلمِ بالتفسير، أن معناه ونفسك فطهر.

وعن «مجاهد» فيه: أي وعملك فأصلح[5]. والعرب تقول: فلانٌ طاهرُ الثوب، ونقيُّ الثوب. إذا كان حَسَنَ العَمَل، طاهرًا من الذنوب، ومن كل فعل مذموم. قال الشاعر[6]: [الخفيف]

طاهر الثوب لا يقارب حَوْباً ... أريحيّ متوّج ذُو نوالِ

وقال الآخر[7]: المنسرح]

مُطَهَّرُ الثوب لا كَفاءَ له ... من قومه حين يذكر الكرمُ

فأما حديث «أبي سعيد»: إن الميت يُبْعَث في ثيابه التي مات فيها[8]، فقال

---

(1) هو البُرَاء بن معرور بن صخر بن سابق ابن سنان بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو بشر. وهو أول من بايع في قول ابن إسحاق، وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلث ماله، وهو أحد النقباء. قال ابن إسحاق وغيره: مات البراء من معرور قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر: الإصابة: 1/ 238 رقم 619.

(2) إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الملقب ينفطويه. كان عالماً بالعربية واللغة والحديث. أخذ عن ثعلب والمبرد. وكان طاهر الأخلاق حسن المجالسة: نور القبس: ص345.

(3) سورة المدثر، الآية: 4.

(4) انظر لسان العرب (ثوب).

(5) انظر لسان العرب (ثوب).

(6) لم أتمكن من تخريج البيت.

(7) لم أتمكن من تخريج البيت.

(8) الحديث في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: 1/ 283 وغريب الحديث للخطابي: 1/ 613 وسنن أبي داود (باب) الجنائز: 3/ 190، وفيها«... يموت فيها».

فيه «الخطابي أبو سليمان» هذا يتأول على وجهين:

أحدهما أن يكون الثيابُ كناية عن العَمَل الذي يموت عليه ويختم له به، ويدلّ على ذلك حديث «الأعمش» عن «أبي سفيان»[1] عن «جابر» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يبعث العبد على مامات عليه][2].

ويقال: فلانٌ دَنِسُ الثوب، إذا كان خبيث الفعل والمذهب. ولَبِسَ الرجلُ ثوب غدْرِ إذا غَدَرَ. قال الشاعر[3]: [الطويل]

فإنّي بحمد الله لا ثوبَ غَدْرَةٍ لَبِسْتُ ولا مِنْ ريبَةٍ أتَقَنَّعُ

ويروى: (لاثوب غادر) ويروى: (ولا من فجرة).

والوجه الآخر، أن يراد بالثياب ما يُلبسُ ويكتسى؛ يُريدُ أنهم يُبعثون من قبورهم، وثيابهم عليهم ثم يُحْشرونَ إلى الموقف حفاة عراة[4].

وروى بعض الصحابة أنَّهُ لمَّا حضره الموت قال: أحْسِنوا كفَني فإن [الميت][5] يُبْعَثُ في ثيابه التي مات فيها.

---

(1) أبو سفيان مولى عبد الله بن أبي أحمد بن جحش القرشي الأسدي. قال الدار قطني اسمه وهب، وقال غيره اسمه قزمان. روى عن أبي سعيد وأبي هريرة. قال ابن سعد: ثقة قليل الحديث. أنظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 949.

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 194.

(3) البيت في اللسان (ثوب) بلا نسبة، برواية: (إني) (لا ثوب غادر) (ولا من خزية). وفي مادة (طهر) منسوب إلى غيلان وهو الشاعر ذو الرمة. وقد أخل به ديوانه.

(4) في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث 1/ 283: قال الخطابي: أما أبو سعيد، رضي الله عنه، فقد استعمل الحديث على ظاهره، وقد روى في تحسين الكفن أحاديث. وقد تأوله بعض العلماء على خلاف ذلك فقال: معنى الثياب العمل، كني بها عنه ؛ يريد أنه يُبعث على ما مات عليه من عمل صالح أو سّيىء. والعرب تقول: فلان طاهر الثياب ؛ إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب، ودنسُ الثياب إذا كان بخلافه.

واستدل عليه بقوله عليه الصلاة والسلام: «يُحْشَرُ الناسُ حُفاةً عُراة».

(5) في الأصل: (الموت) والصواب ما أثبتنا.

وفي الحديث فيما روى «قتيبة» عن «الليثي» عن «هشام» [76و] ابن سعيد عن عطاء الخرساني قال[1]: كان عمر بن الخطاب قد خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم فقال عليّ: إنها صغيرة، وإني مرْسِلُها إليكَ حتى تنظر إلى صِغَرها. فأرسلها إليه، وقال لها: قولي له إنّ أبي يقول لك: هل رضيت الحُلَّة؟ فجاءته وقالت له ما قال لها أبوها. فلما نظر إليها، قال: نعم، قد رضيتها. فكنَّى عنها رضي الله عنه بالحُلَّة.

والحُلَّةُ ثوبان: إزارٌ ورداء. ولا تُسمَّى حلة حتى تكون [جديدة][2] تحل عن طيها.

وقال الله تعالى وجلّ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[3] فاللباس في هذه الآية كناية عن الأنفس، لأن النساء يَصِرْنَ بمنزلة ما يُلْبس.

وقال النابغة الجعدي: [المتقارب]

إذا ما الضجيجُ ثنى عِطْفَهُ   تَثَنَّتْ عليه فكانتْ لِباسا[4]

وقد كنَّت العرب عن النساء بغير ما ذكرناه من الشجر، والحُلل والأزر. من ذلك قول علقمة[5]: [البسيط]

يحملن أترجَّةً نضْحَ العبير بها   كأنَّ تَطْيابَها في الأنف مشمومُ

فجعل الأترجة كناية عن امرأة. ومنه قول عنترة[6]: [الكامل]

---

(1) الحديث في الفائق للزمخشري: 309/1، واللسان (حلل).

(2) في الأصل: (جديد). والصواب ما أثبتنا. وانظر العين (حلل) 28/3.

(3) سورة البقرة، الآية: 187.

(4) الديوان: 81. وفي لسان العرب (لبي)، يصف امرأة برواية: (عطفها) (تثنت فكانت عليه)، وتأويل مشكل القرآن: ص 107 برواية: (جيدها) (تداعت عليه).
وهو عبد الله بن قيس. شاعر مخضرم. مات سنة 50هـ الأغاني: 4/ 127.

(5) ديوانه: ص 51.

(6) انظر: شرح المعلقات: ص 166. قال التبريزي: (قوله: ياشاة كناية عن المرأة، وأراد ياشاة قنص؛ أي صيد).

ياشاةَ ما قنصٍ لمن حلَّتْ له   حرُمَتْ عليَّ وليتَها لم تَحرمِ

فكنَّى بالشاة عن المرأة. وقال الأعشى[1]: [الكامل]

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عينه عن شاته   فأصبتُ حبَّةَ قلبها وَطَحالَها

وقال ابن نُمير:[2] [الوافر]

كأنَّ على الظَّعائن[3] يوم بانوا   نعاجاً ترتعي بَقْلَ البِراثِ

البِراثُ: الأماكن السهلةُ. واحدها: بَرثٌ، مفتوح الأول قاله «أبو العباس»[4] فكنى بالنِّعاج عن النساء. ومثله قول امرئ القيس[5]: [الطويل].

هما نَعْجتانِ منْ نِعاجِ تبالَةٍ   لدى جُؤْذُرين أو كبعض دُمى هَكِرْ[6]

وفي كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[7].

فهذا كله كناية عن النساء. والنعجة عند العرب: البقرة الوحشية. قال امرؤ القيس[8]: [الطويل]

فَبَينا نعاجٌ يرْتعين خَميلةً   كَمَشْيِ العَذارى في المُلاءِ المُهَذَّبِ

وكلُّ هذه الكُنى، إنما تقع على الفتيات والكواعب الحِسَان الخفرات؛ من

---

(1) ديوانه: القطعة (3) ص 63.

(2) البيت ضمن أبيات لابن نُمير الثقفي في: الكامل 2/ 786 والأغاني: 6/ 186.

(3) الأغاني: الحدائج.

وهو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة. شاعر غزل. من شعراد الدولة الأموية. الأغاني: 6/ 180.

(4) انظر الكامل: 2/ 787: «برث: مفتوح موضع الفاء من الفعل».

(5) الديوان: ص 110.

(6) هكر: مدينة باليمن.

(7) سورة ص، الآية: 23.

(8) الديوان: ص 50.

كل طَفْلَةٍ عرُوبٍ[1] هيفاء، ريًّا المخلخل[2]: [الطويل]

إلى مثلها يرنو الحليمُ صبابةً إذا ما اسبكَرَّتْ بين درْعٍ ومِجْولِ[3]

وما سِوى هذا الجنس من ذَوات الأسْنان اللاتي لايَعْلقن بقلب إنسان، فلهنَّ أسماء غير مستحسنات بألفاظ وصفات مختلفات، كمثلِ ما ورَدَ في كتاب [أنواع الأسْجاع) من تأليف «ابن أبي الزلازل»[4]. قال: وجدت في كتاب «أبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي[5]» حدثني «محمد بن سهل»[6] قال: أخبرنا «عمارة بن وثيمة»[7] [76ظ] قال: أخبرنا «محمد بن عبد الله بن يزيد»[8] قال: أخبرنا «المفضل بن موسى المروزي»[9] ....

---

(1) العَرُوب: اسم للمرأة المتحببة إلى زوجها المطيعة له. وبه فسر قوله تعالى: ﴿عُرُبا أترابا﴾. والجمع: عُرُبٌ وعُرُب.

(2) إشارة إلي بيت امرئ القيس:

هصرتُ بفوْدي رأسها فتمايلتْ على هضيم الكشيم ريًّا المَخَلخَلِ

الديوان ص: 98.

(3) بيت شعري لأمرئ القيس؛ الديوان ص: 100

والمِجول: ثوب صغير تجول فيه الجارية، وقيل: المِجول للصبية، والدرع للمرأة: لسان العرب (جول).

(4) لم أقف على تعريف للكتاب أو إشارة إليه، وكذلك صاحبه في جل المصادر التي تمكنت من الوقوف عليها.

(5) أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجُلُودي، من أهل البصرة، إخباري، صاحب سير وزيادات. توفي بعد الثلاثين وثلاثمائة. انظر الفهرست ص 167.

(6) هو أبو بكر محمد بن السّري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ؛ كان أحد الإئمة المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب. توفي سنة ست عشر وثلاثمائة رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 4/ 339 رقم 641.

(7) هو أبو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي الفسوي. ولد بالفسطاط. توفي سنة 289هـ: بروكلمان: 3/ 45.

(8) محمد بن عبد الله بن يزيد أبو جعفر الفقيه الأبلى. روى القراءة عن الحسن بن محمد ين موسى الحارثي وعن هارون بن حاتم: غاية النهاية 1/ 188 رقم 3189.

(9) سبقت ترجمته.

قال لي «أبو حنيفة»[1] ألا أحَدِّثُكَ حديثاً ظريفاً. قلت: بلى. قال أخبرنا «حماد بن سليمان»[2] عن «إبراهيم النخعي» عن رجل يقال له «عبد الله» أظنه «ابن بجينة»[3]. قال: جاء «زيد بن حارثة»[4] إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي عليه السلام: أَتَزَوَّجْتَ «يا زيد»؟ قال: لا. قال: تَزَوَّجْ تَسْتَعِفَّ مع عِفَّتِكَ ولا تَزَوَّجْ خمساً من النِّساء[5]. قال: وماهُنَّ يارسول الله؟ قال[6]: لا تزوَّجْ شهْبَرَةً، ولا لَهْبَرَةً، ولا نَهْبَرة، ولا هيْذَرَة[7] ولا لَفوتاً[8]. قال «زيد» والله يارسول الله ماأعرف مما قلت شيئاً. قال: أما الشَّهبرةُ فالزرقاءُ البدينة، وأما اللَّهبرة فالطويلة المَهْزُولَة، وأما النهبرة فالعجوز المُدْبرة، وأما الهيدرة فالقَصيرَة القبيحة الدَّسيمة، وأما اللفوت فذات الوَلَدِ من غيرك.

قال «المروزي»: وضحكَ «أبو حنيفة» لها ضَحْكاً طويلاً وكان لا يضحك إلا تَبَسُّماً.

وذكر «الخطابي أبو سليمان» هذا الحديث ولم يسنده. وهذه الأسماء فيه. إلا أنه قال هيْذَرَة بالدال معجمة، وقال: الهيذرة الكثيرة الهَذَر؛ وهو الكلام الذي لايُعْبأُ

---

(1) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الفقيه الكوفي عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً. ومناقبه وفضائله كثيرة. وتوفي سنة 150هـ: وفيات الأعيان: 5/ 405 رقم 765.

(2) لعله حماد بن أبي سليمان، مولى ابراهيم بن أبي موسى الأشعري، كان قاضياً وعنه أخذ أبو حنيفة الفقه والحديث وتوفي سنة عشرين ومائة. انظر: الفهرست ص 285.

(3) لعله عبد الله بن مالك بن القِشْب. واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع بن محصن المعروف بابن بجينة وهي أمه. كان ناسكاً فاضلاً. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: تهذيب التهذيب 5/ 381 رقم 653.

(4) زيد بن حارثة مولى رسول الله سلى الله عليه وسلم. كان يقال له: زيد بن حارثة حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: خزانة الأدب: 2/ 307.

(5) الحديث في كتاب (آداب النساء في الباه) لعبد الملك بن حبيب. مخطوط خاص للأستاذ عبد العزيز الساوري ورقة 32ب، تحفة العروس: ص 65-66.

(6) في الهامش«أسماء القبيحة من النساء وحكايتها».

(7) في آداب النساء «هذبرة».

(8) في آداب النساء: (لفوة).

به. يقال: هَذَرَ الرجل في منطقه يهذِرُ هَذراً، ورجُلٌ هذَّارٌ ومِهْذارٌ. قال: وأرى اللهبرة، إنما هي النَّهْبَلَة، وهي العجوز المدبرة. يقال شيخ نهبَل، وعجوز نهبلة. قال الشاعر[1]: [البسيط]

مأوى اليتيم ومأوى كل نهبلةٍ   تأوي إلى نهبلٍ كالنِّسْر عُلْفُوفِ

وقال في الشهبرة، هي الفانية. يقال شَهْبَرَة وشَنَهْبَرَة، وشَهْبَرِيَّة. وقال في النهبرة، إن كان محْفوظاً فهي التي قد أشرفت على الهلاكِ. والنَّهابِرُ المَهَالِكُ. ومنه الحديث [من جمعَ مالا منْ تَهَاوُش أذْهبَهُ الله في نهابِرَ][2].

وقال في اللفوت كما جاء في الحديث. قال: وسُمِّيَتْ لَفوتاً لأنها لا تزال تَلْتَفِتُ إلى ولَدِها وتَشْتغِل به عن الزوجِ.

قال «ابن الأعرابي»: أوصى بعضَ الأعراب ابن عمٍّ له أرادَ التَّزَوُّج. فقال له: إيَّاكَ والحنانة، وهي التي كان لها زوج قبلك فطلَّقَها، فهي تحِنُّ إليه. وإيَّاك والمنانة. وهي التي لها شيء تُعْطِيكَ منه، فتمُنُّ عليك بذلك. وإيَّاكَ والمُسَوِّفَة. وهي التي إذا أراد زوجها منها الخُلْوة، تقول له سوفَ سوف حتى يكسل وينام. وإياك واللفوت وهي [التي][3] لها ولدٌ من غيرك، فهي تلتفتُ إليه وتشتغل به عنك. وإياكَ والمشْفاة؛ وهي التي دفنتْ ثلاثةَ أزواج.

قال «ابن الأعرابي» أنشدنا «المفضل»[4]: [الوافر]

مِشَفَّاةٌ إذا عَلِقَتْ بِقِرْنٍ   دنا ذَاكَ القَرِينُ من الحِمَامِ

وفي الحديث [خيْرُ نسائكم العطرةُ المطرةُ][5] فالعطرة من العِطْر، والريح

---

(1) البيت في اللسان (علف) بلا نسبة، وفي مادة (نهشل) منسوب إلى أبي زبيد، وهو في شعره: ص: 652. وشيخ عُلفوف: كبير السن.

(2) راجع تخريج الحديث في النهاية لابن الأثير: 5/ 282

(3) ساقطة في الأصل، وأضفناها لتثبيت المعنى.

(4) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(5) انظر تخريج الحديث في الفائق للزمخشري: 3/ 33.

الطيبة، يريد المرأة التي تُكثر [77و] استعمال الطيب. قال «حسان بن ثابت»[1]: [الخفيف]

شأنها العِطرُ والفراشُ ويَعْلُو هَا لُجَيْنٌ ولُؤْلُؤٌ منْظُومُ

والمطِرَةُ من المطرِ، يريد التي تُكثِرُ الاغتسال والتنظُّفَ بالماء.

وقال «أبو عمر المُطَرِّز»: المُطْرُ: كثرة السواك.

وحكى عن «أحمد بن يحيى» عن «ابن الأعرابي» قال: وصف أعرابيٌّ جارية فقال: (بيضاء فضَّة، عَطِرة مَطِرة، مشياصٌ خفِرَة). والمِشْياصُ: الكثيرة السِّواك.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليكم بالأبكارِ فإنَّهنَّ أطيبُ أفواهاً وأنْتَقُ أرحاماً وأرْضى باليَسير][2].

وقد ذكر «أبو علي البغدادي» في نوادره[3]، أسماء زوج الرجُلِ بألفاظ مختلفة باشتقاقها وتفسيرها. فإنَّ قال قائل أيُّما أفصح؟ زَوجُكَ بلفظِ التذكير، أو زوجَتُكَ بإثبات علامة التأنيث؟ قيل له: زوجَكَ على لفظ التذكير، لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[4] وقال الله تعالى ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[5] وقال ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[6]. فأزواجٌ جمع زوج بطرح الهاء، ولا يصِحُّ أنْ يكون جمع زوجة.

وأنشد «أبو العباس المبرد»[7]: [الخفيف]

وأراكُمْ لَدى المُحَامَاة عندي مثل صَوْنِ الرجال للأزْواجِ

---

(1) الديوان ص 377، قال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد، برواية: (هَمُّها).

(2) الحديث في كتاب آداب النساء في الباه ورقة 15ب.

(3) تفصيل ذلك في الأمالي 1/ 19-20.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 37.

(5) سورة البقرة، الآية: 35.

(6) سورة البقرة، الآية: 25.

(7) البيت في المخصص 4/ 26 بلا نسبة.

فإن قال: لِمَ لفظُ التذكير أفصحُ وأكثر في الاستعمال، والمعنى مؤنث؟ قيل له لما كانت الإضافة تلتزمُ الاسم في أكثر الكلام، كانت مبنية له، وكانت بطرح الهاء أفصح؛ إذ كانت أخفّ مع الاستغناء بدلالة الإضافة عن دلالة هاء التأنيث.

وحكى «أبو عبيدة»[1] قال: رأيت «الأصمعي» يوثر ترك الهاء في الزوجة، ويرى أن أكثر كلام العرب عليه. وكان «الكسائي» يرى أن أكثر كلام العرب بالهاء، ومن ذلك قول «الفرزدق»[2]: [الطويل]

فإنّ الذي يسعى لِيُفْسِدَ زَوْجَتي   كَساعٍ إلى أُسْدِ الشَّرى يستبلُّها[3]

ومنه قول الآخر[4]: [الكامل]

فبَكى بَناتي شجوهنَّ وزَوْجتِي   والطَّامِعون عليَّ ثُمَّ تَصَدَّعوا

قال «الكسائي»: وطَرْحُ الهاء لغة لأزد شنُوءة[5]. وكان «أبو العباس المبرد» يقول بقول الأصمعي من أن الوجه طرح الهاء، وبه قال «أبو الحسن الرماني».

وقال صاحب العين[6]. الزوجُ: امرأة الرجل، وهي لغةٌ في الزوجة، زوجة الرجل. والزوج يقال للذكر، ويقال للأنثى وهو لفظ مشترك. فالزوج المرأة التي لها بعْل، والزوج: الرجل الذي له امرأة، والزوج ضد الفرد. وأصل الزوج: الشكل[7]. يقال: زاوَجَ بين هذين؛ أي شَاكَلَ بينهما. وقال «أبو بكر بن دريد»[8]: كُلُّ اثنين زوجٌ، وكلُّ أنْثى وذكر: زوجان. وفي كتاب الله تعالى

(1) راجع: لسان العرب (زوج).
(2) الديوان 2/ 605.
(3) الديوان: امرأ، (أُسدِ الشرى يستبيلها).
(4) البيت منسوب في المزهر 1/ 214 إلي عبدة بن الطبيب. وهو في المفضليات: 146 رقم (27): و(الأقربون إليّ).
(5) انظر: إصلاح المنطق: 332: قال الفراء (هي لغة أزد شنوءة).
(6) العين: 6/ 166.
(7) لا وجود لهذه الإحالة إطلاقاً فيما ورد من مادة (زوج) في كتاب العين.
(8) جمهرة اللغة 92/2.

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾[1] فيه ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[2]. [77ظ] ويقال: لفلان زوجان من الحمام؛ أي ذكر وأنثى، وقوله سبحانه وتعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾[3] أي الأصناف.

والزّوجُ النَّمط[4] ويقال الدِّيباج. قال «لبيد»[5]: [الكامل]

مِن كُلِّ مَحْفُوفٍ يظلُّ عَصِيُّهُ   زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

وقال الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[6] وقال تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾[7] فمن نعمةِ الله على عباده، أن جعلَ للرجل زوْجاً من شكْلهِ، لأنَّ الشَّكْلَ إلى شكله أسكن، وله آلف، وبه آنس. وقال[8]: [الخفيف مجزوء]

يألَفُ الشكْلُ شكْلَهُ   ليسَ هذا بِمُشْكِل

فَجَعَلَ جَلَّ وعزَّ المرأة من شكل الرجل، لِيُتِمَّ نعمته على عباده، وتَعْظُمَ مِنَّته عليهم. فله النِّعمة السابِغَة، والحُجَّة البالغة، تباركَ وتعالى علوّاً كبيراً.

رجع:

ولمّا وصلت «قطرُ الندى» بنت «خمار بن أحمد بن طولون» المعروف «بخمارويه» إلى المعتضد» بمدينة السلام[9]. قال «علي بن العباس الرومي» في

(1) سورة النجم، الآية: 45.
(2) سورة هود، الآية: 40.
(3) سورة يس، الآية: 36.
(4) في الجمهرة: الزوج النمط يطرح على الهودج.
(5) البيت في الجمهرة: بنفس الرواية، والديوان ص 300.
(6) سورة الأعراف، الآية: 189.
(7) سورة الروم، الآية: 21.
(8) لم أتمكن من تخريج البيت.
(9) مدينة السلام هي بغداد، سميت كذلك لقربها من دَجلة. وكانت دَجلة تسمى نهر السلام: لسان العرب (سلم).

ذلك[1]: [الكامل]

يـاسَـيِّـدَ الـعـرب الـذي قـُدرتْ لـهُ[2] بـالـيُـمـن والـبَـركـات سيـدةُ الـعـجـم
أَسْعِـدْ بـهـا كَـسُـعـودِهـا بـِكَ إنَّـهـا ظَـفِـرتْ بـمـا فـوقَ الـمَـطـالِـبِ والـهِـمـمْ
ظَـفِـرَتْ بِـمـالِـئِ[3] نـاظـريـهـا بـهـجـةً وضـمـيـرهـا نُـبْـلاً وكـفـيـهـا كـرمْ
شمسُ الضُّحى زُفَّتْ إلى بدْرِ الدُّجى فتَكشَّفتْ بـهـمـا عن الـدنـيـا الظُّلـمْ

قوله: (ظفرت بمالئ ناظريها) البيت، كقول أبي تمام[4]: [الخفيف]

مـلءُ عـيـنـي سـمـاحَـةً وجـمـالاً وفـؤادي مَـهَـابـةً وجَـلالا

إلا أن قول «ابن الرومي» أتم وأكمل، لا شتماله على ثلاثة ألْفاظ تتضمَّنُ ثلاثة معانٍ، وألْفاظ أبي تمام أربعة، واقعة على معنيين في الحقيقة، فتأمله.

ولما زُفَّتْ[5] «الأُتْرُجَّة بنْت أشناس»إلى «الحسين بن الأفشين» وأقيم لهما العرس الذي جاوز الحدَّ في المِقدار، ولم يُر مِثْلُهُ في سالف الأعمار، وكانا غايتين في الحُسْنِ والجمال، والبهجَة والكمال. قال «المعتصم»[6] فيهما: [مخلع البسيط]

زُفَّـتْ عَـروس إلـى عَـروس بـنـت رئـيـسٍ إلـى رئـيـسِ[7]
أيُّـهـمـا كـانَ لـيـت شِـعْـري أَجَـلَّ فـي الـصُّـدور والـنُّـفـوسِ

---

(1) القصة مع الأبيات في مروج الذهب: 4/ 182، والديوان: 6 / 2245. وفي الأصل (قد قدرت)، والتصويب من الديوان.

(2) مروج الذهب: «زُفَّت له».

(3) المصدر نفسه: «بملأَيْ».

(4) الديوان: 4/ 255، برواية: (ملاحة).

(5) الرواية في مروج الذهب: 3/ 471، والروض المعطار: 217

(6) هو محمد بن هارون، أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة، وأمه أم ولد اسمها ماردة، بويع بعد المأمون. وكان موته في شهور سنة 227هـ: فوات الوفيات: 4/ 48 رقم 500، وانظر أخباره في المصادر التاريخية.

(7) الأبيات في مروج الذهب: 3/ 471-472، والروض المعطار: ص 217.

أَصاحِبُ المرهف المحلَّى   أمْ ذو الوِشاحَيْنِ والشموس

قال أبو إسحاق:

وهذا الاسم، أعني العَرُوس، يشترك فيه المذكر والمؤنث.

فمن وقوعه على المذكر قول الشاعر(1): [الطويل]

كأن الصِّبا والشَّيْبُ يطمسُ نورَه   عروسُ أناس مات في ليلة العُرسِ

فأمّا قول «امرئ القيس»(2): [المتقارب]

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروسِ   تَسُدّ بِهِ فَرْجَها من دُبُرْ

فيحتمل الوجهين.

وكتب بعضهم يهنئ بمولود(3):

إنَّ أَحَقَّ ما انبسطَ فيه للتهنئة لسانٌ، وتصرَّفَ في ميادينِ معانيه بيانٌ وبنانٌ، أملٌ رُجِيَ [78و] فتَأَبَّى زماناً، واستدعِيَ فلَوى عِناناً، وطارَدَتْهُ المُنى فأتعَبَها حيناً، وغازَلَتْهُ الهِممُ فأشعرها حنيناً، ثمَّ طَلَع غيرَ مُرْتَقَب، وورَدَ منْ صُحْبَةِ المناصِح في جَحْفَلٍ لَجِب، فكان كالمُشيرِ إلى ما بعْدَه من مواكبِ الآمالِ، والدليل إلى ما وراءهُ منْ كواكِبِ الإقبال، أو كالصبْحِ افترَّتْ عنِ أنوارِ الشمس مباسِمُهُ، والبرْقِ تَتَابَعَتْ إثْر وميضهِ غمائمهُ، وفي هذه الجملة ما دلَّ على المولود، الذي بَشَّرَ بترادُفِ الحُظوظ وتضاعُفِ السعود، ونيلِ الأملِ المولود. فيالَهُ نجمُ سعادةٍ، طلَعَ في أُفُقِ سيادة، وغُصْنُ سناءٍ، تفرعَ من دوحة هناء. لقد تهَلَّلَتْ وجوهُ المحاسِنِ باستهلالِهِ، وأقْبَلَتْ وفودُ الميامِنِ لاسْتِقْبالِه، ونُظِمتْ له قلائدُ التمائم، من جوهرِ المكارِمِ، وخُصَّ بالثُّدِيِّ الحوافل، بلسانِ الفضائل،

---

(1) البيت لداود بن جهوة كما في الاقتضاب: 3/ 111.

(2) الديوان: 164.

(3) الرسالة في الذخيرة ق 2/م 292 منسوبة إلى أبي القاسم بن الجد.

وما كان منبتُ الشرَفِ بانفرادِ تلْكَ الأرومَة الكريمة إلا مُقْشَعِرَّ الرُّبا، مُغْبَرَّ الثرى. فأمَّا وقد اهتزَّ في أيْكَةِ السيادة قضيبٌ، ونشأَ منْ بيتِ النجابَةِ نجيبٌ، فأخْلِقْ بذلك المنبِت أنْ تُعاوِدَه نضرَتُهُ، وترفَّ عليه حَبْرَتُهُ، ويراجِعه رَوْنَقُهُ وبهاؤهُ، وتُضاحِكَهُ أرْضُهُ وسماؤهُ. فالحمد لله الذي ثنى الأمل بعد جماحه، وعادَ يَخْتالُ في حلْيَةِ غُررِ الجذَلِ وأوْضاحه، وهو المسؤول أنْ يَهْنِئَكَ منه صنعاً يَحْسُنُ في مثله الحسدُ، ويُتَمَنى لفضله النسْلُ والولدُ.

وفي المعنى «لأبي عبد الله بن أبي الخصال»:

هنيئاً ـ أعزَّكَ الله ـ بهلالٍ جلا غياهِبَ الحندِسِ[1]. وطلع بين الجواري الكنَّسِ[2] لله درَّهُنَّ منْ جوارٍ خمس، كالجواري الخمس، طلعن بين القمر والشمس، إلا أنَّهُنَّ كالدُّرِّ المكنون، لا يُلْمَحنَ بالعُيونِ، لقد استزدن به جَمالاً، وحَسُنَّ بهاء وكمالاً، فجِئنَ ككعُوبِ[3] قناةٍ رُكِّبَ عليها سِنانُها[4]، وأَلْفاظِ عُلا جاءَ آخراً بيانُها؛ بلْ كبيْتِ القصيدِ، منْ عَرُوضِ المديد، رُكِّبَ منْ سِتَّةِ أجزاء[5] كساها الآخر ثوب بهاء، فُضِّلَ دُونهُنَّ بالرويِّ، وخُصَّ منَ العافية بأحسن الزَّيِّ.

---

(1) الحندس: الظلمة الشديدة.

(2) جاء في اللسان: قال الزجاج: الكنَّس: النجوم تطلع جارية، وكنوسها أن تغيب في مغاربها التي تغيب. (كنس). والعبارة هنا مقتبسة من قوله تعالى **﴿فلا أقسمُ بالخُنَّسِ الجوار الكُنَّس﴾** سورة التكوير، الآية: 15.

(3) كعوب مفردها كعب: عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا. وقيل: الكعب هو طرف الأنبوب الناشر وجمعه كعوب وكعاب. وأنشد ابن الأعرابي:

وألقى نفسه وهوينَ رهواً ... يباريْن الأعنة كالكِعابِ

يعني أن بعضها يتلو بعضاً كالكعاب الرمح - لسان العرب (كعب).

(4) سنان الرُّمح.

(5) أجزاء بحر المديد في الأصل ثمانية. غير أنه لم يستعمل إلا مُسَدَّسا بحذف التفعيلة الأخيرة من كل شطر، فهو مجزوء وجوباً.

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... فاعلاتن فاعلن فاعلن

فلله أصلٌ أثْمَرتْهُ أبراعُهُ، لقدْ عَظُمَ بسُوقُهُ[1] وارتفاعُهُ. أَنْجَبَ، فما تُهْصَرُ[2] أغْصانُهُ باليدينِ، وأعْرَبَ، فتعدَّى فعْلُ كرمِهِ إلى مفْعُولينِ

وله في المعنى:

هنيئاً - أعزَّكَ الله - بهلالٍ، طلَع بأُفقِ جلالٍ، وفرْعِ كريم، تولَّدَ بين فهرٍ وتميم[3]، ما أزكى ثراهُ، وأسْنى مُنْتَماهُ، بطلَ[4] زماناً بالطُّلوعِ، ولوى أعْرافًا بالبُسُقِ والفُروعِ، حتى جاء في زمانٍ جَمَعَ المحاسِنَ وجنَّدَ، وبدا في مكانٍ فضَّلَهُ ذو التَحْصيلِ فأنشد: [الوافر]

فَمَنْ تَكُنِ الحضارَةُ أعْجَبَتْهُ ... فأيُّ رِجالِ باديةٍ ترانا
ومنْ ربَطَ الجِحاشَ فإنَّ فينا ... قَناً سُلْباً وأفْراساً رهانا[5]

لقد تشوفَت إليه الدفاترُ، وتزَيَّنَتْ لَهُ الأقْلامُ والمَحابرُ، وقرَّتْ بهِ عينُ العليا، وابتهجتْ للقائه الدُّنيا. انظرْ إلى الأشجارِ كيف افترَّتْ عن جذلٍ[6] مباسمها، وإلى الأزهارِ كيفَ شُقِّقَتْ [78ظ] من طَرَفِ كَمائِمِها، وإلى الأنهار كيفَ سَحَبَتْ ذُيولها، وإلى الأطيارِ كيفَ رجَّعتْ خفيفَ أغانيها وثقيلَها. فصلْ به - أعزَّكَ الله - قوادِمَ[7] سعْدِكَ بالخوافي[8]، (وارْمِ أعْداءكَ بثلاثَةِ[9] الأثافي)، واسعدْ بهذا

---

(1) من بَسَقَ الشيء يبسُقُ بُسوقا: تم طولُه.

(2) جاء في اللسان: الجوهري: هصرت الغصن: إذا أخذت برأسه فأمَلْتهُ إليك. لسان العرب (هصر).

(3) فهرٌ وتميم: قبيلتان عربيتان من القبائل المشهورة.

(4) بطل هنا بمعني تعطّل، يبطل بطالةً وبطالة.

(5) البيتان للقطامي برواية: (حسانا) -الديوان: ص76

(6) الجذل: الفرح، من جَذِل يجْذَل جَذَلا، فهو جَذِلٌ، وجَذْلان، وامرأة جَذْلَى.

(7) القوادم: ريش الطائر الكبيرة الظاهرة.

(8) الخوافي: تلك التي تكون تحت القوادم.

(9) المفروض أن تكون: بثالثة الأثافي. وقد يكون القصد الأثافي الثلاثة. والتعبير جاء في السياق المعروف: رماه الله بثالثة الأثافي، أي بداهية مثل الجبل.

الولدِ، مثل اليوم بالأمسِ والغد. ثلاثة تألّفتْ منها الشهورُ، واجتمعتِ الأعوامُ والدُّهورُ. سوَّغَكَ الله ما أتاكَ وبلَّغَكَ في الدارينِ هَناكَ بقدرته. والسلامُ.

قال أبو إسحاق:

كان هذا المولود وُلد بالبادية زمن الربيع، بعد وَلَدَيْن تقدّماه وسبِقاه في عُنْصُره ومنْتماه. فلذلكَ أنْشَدَ «أبو عبد الله» رحمه الله ماأنشده، ونبه على طيب النجار والمَحْتِد، وأبْلَغَ فيما نص، وخصَّه من الثناء الجميل بما خَصَّ.

وقوله:

(فمنْ تَكُنِ الحضارةُ أعْجَبَتْه) في الحَضارة لغتان معروفتان: الحضارة بفتح الحاء، والحِضارة بكسرها وكذلك الغشاوة والغِشاوة. كسر الغين في الغشاوة أفصح ويجوز فيها الضم، أعني في الغين من الغشاوة. وحكى «يعقوب»[1] عن أبي زيد»: البداوة بفتح الباء، والحضارةُ بكسر الحاء.

وعن الأصمعي»: البِداوَةُ بالكسر، والحضارَةُ بالفتح. وحَكى «أبو علي البغدادي[2] عنهما مثل ذلك. وقال «أبو سليمان الخطابي» في (شرح غريب الحديث): البَدَاوَةُ: الخروجُ إلى البادية، وفيهما لغتان.

قال «أبو زيد»[3]: البِدَاوَةُ والحِضارةُ، يعني بالكسر. وقال الأصمعي»: البَداوة: والحضَارة بالفتح. وأنشد: [الوافر]

فـمـن تـكـن الـحـضـارة أَعْـجَـبَـتْـهُ   فـأيُّ رجـال بـاديـةٍ تَـرَانـا

(1) إصلاح المنطق ص 111: عن الأصمعي: هي البِدَاوَةُ والحِضارَةُ، وأنشد: (فمن تكن الحِضارَةُ أعجبته) البيت وعن أبي زيد: هي البَدَاوَة والحضارة.

وفي الأمالي / 1/ 122: قال الأصمعي: الحَضارة والبِداوة: للحضرو البدو، بكسر الباء وفتح الحاء.

(2) الأمالي 1/ 122: قال، وهما عندي لغتان، الحَضَارَة والحِضَارَةُ، والبَدَاوَة والبِداوَة.

(3) انظر إصلاح المنطق: ص 111.

فقول «الخطابي» مخالف لما حكى «يعقوب» و«أبو علي».

وقال صاحب العين[1]: البادية اسم الأرض التي لا حضَرَ فيها، وإذا خرج الناس منَ الحَضَرِ إلى المراعي والصحاري قيل: قد بدَوْا بَدْءاً[2]. والاسم البدء.

وقال الله تعالى وتبارك ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾[3]. يُرْوى أن مسكن يعقوب عليه السلام كان بأرض كَنْعَان[4]، وكانوا أهل مواشٍ وبرية.

ويقال: أهل البدو وأهل الحَضر، ويقال: بدَا الشيء يَبْدو بُدُوًّا إذا ظهر. وبدا لفلان في هذا الأمر بدًا وبدْءاً. ونظير بدا: ظهر وعلن، ويلتبس به بدأ يَبْدَؤُ بدَاءً[5] بالهمز، وليس منه في لفظ ولا معنى؛ لأن الأول من الظهور، والثاني من الإستئناف.

وفي كتاب الله تعالى ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾[6]. قرأه أبو عمرو بن العلاء (بادئ) بالهمز على معنى: اتّبعوك في أول الرأي، ولم يفكروا ولم ينظروا[7] ورواها نصير بن يوسف[8] عن «الكسائي».

وقرأ القُرَّاء الستة بادي بغير همز. والمعنى: اتبعوك في ظاهر الأمر[9].

---

(1) 8/ 83.

(2) في العين قيل: (قد بدوا بَدْوًا). وهنا انتهى كلام الخليل.

(3) سورة يوسف، الآية: 100.

(4) كنعان: بلد بالشام فيه كان يعقوب بن إسحاق عليه السلام، ومنه خرج إخوة يوسف بأخيهم يوسف إذ قالوا لأبيهم -«أرْسِلْهُ مَعَنَا غداً يرتع ويلعب» (يوسف: 12).

(5) العين: (بداء وبدوا).

(6) سورة هود، الآية: 27.

(7) انظر النشرفي القراءات العشر: 2/ 288 و1/ 407.

(8) هو نصير بن يوسف الرازي النحوي المقرئ تلميذ الكسائي. توفي سنة 240هـ: شذرات الذهب: 2/ 95.

(9) انظر: معاني القرآن: 2/ 11 واللسان (بدأ)، والنشر في القراءات العشر: 2/ 288، والبحر المحيط: 5/ 215.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها فيما روى «أبو بكر بن أبي شيبة»[1] عن شريك[2] عن المقدام بن شريح[3] عن أبيه عنهما. قالت [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو إلى هذه التلاع وأنه أراد البداوة مرة، فأرسل إليَّ ناقة محرمة من إبل [79و] الصدقة][4] قال: والناقةُ المحرَّمة: هي التي لم تُرْكَبْ ولم تُذَلَّل، وأعرابي محرَّم إذا لم يُخالِط أهل الحضر. ويقال: سَوْطٌ مُحَرّم وهو الذي لم يكمل دِباغه. قال الشاعر[5]: [الطويل]

وإنَّ قليلَ المالِ للمرءِ مُفْسِدٌ   يَحُزُّ كَمَا حَزَّ القطيعَ المُحَرَّمُ

وذلكَ أنه إذا لم يبالغ في دباغه، كان أشد لضربه.

قال «أبو بكر بن دريد»[6]: القطيعُ: السوط من العَقب. والجميع قُطُع.

قال[7]: والحَضَرُ خلاف البَدو، ويقال: حَضَرْتُ القوم أحضرهم حُضوراً: إذا شهدتهم. والحاضرُ خلاف الغائب. وحاضرتَ الرجل مُحاضَرة وحِضاراً، إذا عَدَوْتَ معه. وحاضَرْتَه إذا جَاثَيْتَهُ عند السلطان أو في خصومة. والحضيرة: الجماعَة[8] ما بين الخمسة إلى العشرة يُغْزَى بهم. قالت «الجهينية»[9]. [الكامل]

---

(1) هو الإمام أحد الأعلام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي صاحب التصانيف الكبار. توفي سنة 235هـ: شذرات الذهب: 2/ 85.

(2) شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني، روى عن أنس وابن المسيب وعطاء وطائفة. مات سنة 140هـ: إسعاف المبطأ برجال الموطأ: 903.

(3) هو المقدام بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي. ذكره ابن حيان في الثقات: تهذيب التهذيب: 10/ 287.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 453.

(5) البيت في: شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري 2/ 684 بلا نسبة.

(6) جمهرة اللغة 3/ 104.

(7) في جمهرة اللغة: 2/ 136.

(8) في الجمهرة: الجماعة من الناس.

(9) في الجمهرة: وقالت الجهنية وهي سعدى بنت الشمردل، برواية: (يرد) (ونقيضه). والرواية نفسها في الشريشي: 4/ 228 واللسان (ورد).

فَرِدِ المياهَ حضيرةً ونَقيصَةً   وِرْدَ القَطاةِ إذا اسمألّ التُّبَّعُ

[وَمحْضَرُ][1] القَوْمِ: مرْجِعُهُمْ إلى المياه بعدَ النجْعَةِ. ويقال أَحْضرَ الفرس إحْضاراً: إذا عدا عدْواً شديداً. واستحضرته استحضاراً. ومن نوادر كلامهم (فَرَسٌ مِحْضير)[2] ولا يَكادُون يقولون مِحْضَاراً. وإبلٌ حِضَار، وهي الإبل البيض، ولا واحدلها[3] من لفظها مثل الهجان سواء. وقال «أبو ذؤيب»[4]: [الطويل]

معتَّقةٌ صِرْفٌ يكونُ سِباؤها   بناتُ المخاضِ شُومُها وحِضارُها

وألقت الشاة حضيرتَها، وهو ما تُلقيه بعد الولد من المَشْأمة وغيرها. وحضْرةُ الرجل: فناؤه.

وأصل الباب الحُضُور خلاف الغيبة، فمنه إحضار الفرس، لأنه أحضر ما عنده من العدو. ومنه الحضيرة: الجماعة، يُغْزى بهم، أي من حَضَر من غير احتشاد. ومنه حضيرة الشاة، ما تلقيه بعد الولد من المشأمة وغيرها، وهو ما يَحْضُرُها من ذلكَ بعد الولادة. ومنه الحِضارُ: الإبل البيض لأنها على ألوان أهل الحَضَر من البياضِ دون البادية.

---

(1) في الأصل: «حضر». والتصويب من الجمهرة.

(2) المصدر نفسه: (فرس محضير والجمع محاضير).

(3) نفسه: (وهو جمع لا واحد له).

(4) البيت في الجمهرة: 2/ 136 برواية: (سباءها).

وفي اللسان برواية أخرى وهي:

(فما تَشترى إلا بِربْحٍ سِبَاؤها).

وهو في شرح أشعار الهذليين 1/ 70 رقم 5 برواية: (فلا تُشْتَرى إلا بربحٍ) و(شيمُها) من قصيدة مطلعُها:

هل الدَّهرُ إلا ليلةٌ ونَهارُها   وإلاّ طُلُوعُ الشمسِ ثمّ غِيارُها

وهو خُويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل. وهو شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وهو أشعر هذيل من غير مدافعة: خزانة الأدب: 1/ 422-423.

رجع:

وولدلأبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله، وهو المتسمى من الألقاب السلطانية بالمقتدر مولود، فكتب إليه «أبو بكر الصولي» بأبيات يقول فيها[1]: [السريع]

بالرُّشدِ والإقبالِ والجِدِّ ... والطَّائرِ الميْمُونِ والسَّعْدِ

هَنَّاكَ ياخيرَ الوَرَى قادمٌ ... أقبل للبيعة والعهدِ

مبارَكُ الطلعةِ ميمونُها ... مومنٌ للحلِّ والعَقْدِ

لو بيَّنَ المنْبرُ عن نفسه ... شكا إليه شدةَ الوجد

وفيها يقول: [السريع]

تنطقُ بالسُّؤدد أَعْطافُهُ ... كنُطقِ عيسى وهو في المهْدِ

زاركَ عن شوق إلى قُرْبه ... زَورَةَ معشوقٍ على وعد

وما أحسن قول «أبي بكر بن عمار» في المعتمد، وولد له ابن وابنة في يوم واحد[2] [79ظ]: [البسيط]

إهنأْ بنَجلَيْكَ منْ أُنْثى ومنْ ذكرٍ ... لا يعدم الضَّوء بين الشمسِ والقَمَر

وقبله قال «ابن الرومي»[3]: [السريع]

شمسٌ وبدرٌ ولدا كوكباً ... أقسمتُ بالله لقد أنْجَبَا

ثلاثةٌ تُشرق أنوارُها ... لا بُدِّلَتْ من مشْرِقٍ مغْرِبَا

تباركَ الله وسبحانه ... أيَّ شهاب منكم أثقبا

إن طابَ أو طبتم فما أبعدت ... فروع مجدٍ أشبهت منصبا

---

(1) لم أهتد إلى تخريج هذه الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها.

(2) أخل به ديوانه.

(3) الديوان 1/ رقم 171، برواية (بدر وشمس).

أنــــتــــم أنـــاسٌ بـــأيـــاديـــكـــــــمُ   يـــســـتـــغـــفـــرُ الـــدهـــرُ إذا أذنـــبـــا

إذا جـــنـــى الـــدهـــرُ عـــلـــى أهـــلـــه   وزاد فـــي عِـــدّتـــكـــم أعـــتـــبـــا

وأخذ معنى أول هذه الأبيات بعضهم فقال[1]: [الكامل]

شمس الضُّحَى قُرنتْ إلى بَدْرِ الدُّجى   حتَّـى إذا اجـتـمـعـا أتَـتْ بـالـمـشـتـري

قال: ولَمَّا قدم «أبو القاسم الهوزني»[2] من الحَضْرَة بعد النَّبْوة التي خَلَصَتْ إلى غَرْبه، والروعة التي كادت تذهب بِرُوحه وسِرْبه، كتب إليه «أبو القاسم بن الجد» برقعة يُهَنِّيه فيها بالعافية، وبنعم الله التي أثوابُها عليه سَابِغَةٌ ضافية: [الطويل]

وَكَـمْ[3] نِـعْـمَـةٍ لا يُـسْـتَـقَـلُّ بـشُـكْـرِهـا   [إلى اللّه][4] في طَيِّ المكارهِ كامِنَهْ[5]

قد يُجْتَنى ـ أعزَّكَ الله ـ من شجرةِ المساءةِ ثَمْرُ المَسَرَّة، ويُجْتَلى وجْه المحبوب غِبَّ المكروهِ مُشرقَ الأسرَّة، وربما تهجَّمَ[6] القدرُ وضميرهُ مُبْتَسم، وتصَلَّب الزمنُ وعهدهُ[7] مُخْتَشِمٌ؛ وإنَّما يُنظرُ إلى مواقع الأقدار في الإصْدارِ، وتُحمدُ مجاري الأعمال عند المآل. وفي هذه المُقدمة دلالةٌ على النَّبوةِ التي ما اعتكرَ جُنْحُها، إلاريثما وضح صُبْحُها، ولا نَعَبَ بالبعد غُرابُها، حتى التَفَتَ إلى

---

(1) البيت منسوب في الوفيات: 308/3 إلى أبي الفرج الأصبهاني، من قصيدة هنأ فيها الوزير المهلبي بمولود جاءه من سرّية رومية.

(2) هو الحسن بن عمر بن الحسن الهوزَني: من أهل إشبيلية، يُكنى أبا القاسم، روى عن أبيه، وأبي محمد عبد الله بن علي الباجي، أبي عبد الله بن منظور والقاضي أبي بكر بن منظور وغيرهم. ورحل إلى المشرق وحجّ وتوفي سنة 512هـ: الصلة: 1/ 137-138. والرسالة في الذخيرة ق 2/ 1/ ص291-292.

(3) في الأصل (كم) والتصويب من الذخيرة.

(4) في الأصل (للّه) والتصويب من الذخيرة.

(5) البيت لعلي بن أبي طالب. ديوانه: ص124. جاء مسبوقاً بالبيت التالي:

لاتــكــره الــمــكــروه عــنــد نــزولــه   إن الــمــكــاره لــم تــزل مــتــبــايــنــهْ.

وفي التمثيل والمحاضرة بلانسبة: ص11.

(6) نفسه: (تجهم).

(7) نفسه: (وعقده).

سانِحِ السعْدِ رِكابُها، ولا استطارَلها في قلبِ الولي صَدْعٌ، حتّى اشتَمَلَ منها على أنْفِ العَدُوّ جَذْعٌ، وما ذاكَ إلاّ أنَّ سُلطانَ[1] الحقِّ أَنْجدَكَ وأيَّدَكَ، وبُرْهانَ الفضْلِ قامَ معكَ وأطالَ يدك، وحاش[2] للعلم أنْ يُلبِسَ حامِلَهُ خُمولاً، وأن يَحثَّ له نحو الإذالة حمُولاً، فوَشْكَانَ[3] ما استقلَّتْ بكَ أيدي الآثار، في الصُّدورِ[4] العثار، وخاصمتْ عنكَ ألْسُنَ السِّنن عوارضَ المِحنِ، وما سِرْتَ إلا وظِلُّ الكرامةِ عليكَ ظليلٌ، وصنعُ الله لكَ رَسِيلٌ، وبكَ كفيلٌ. فلئنْ أوْحَشَ مسيرُكَ لقد آنَسَ ظُهورُكَ، ولئنْ سَمُجَ اغتِرابُكَ لقد حَسُنَ اقترابُكَ؛ ولئنْ سخِنَت العينُ بعدكَ، لقد بينَ البينُ فقدَكَ. فالحمدُ لله الذي أوشك مقْدَمَكَ، وأعْلى قَدَمَكَ، ورفع في كل مِكْرُمَةٍ عَلَمَكَ، وإيّاه تعالى أسأل، أنْ يهنيكَ ويهنئَ فيك عارفة السلامة، ويُبْقيكَ بعيدَ الصِّيتِ رفيعَ القدْرِ في الظَّعَنِ والإقامةِ. ولولا تَرَدُّدي في عقابيل [80و] سُقم[5] لزمتْ جسمي شهوراً، واتخذتْهُ ربعاً معموراً، لما استنبْتُ في التهنِئةِ خطاباً، ولحثَثْتُ نحوكَ رِكاباً. وأنتَ بِسَرْوِكَ تُوسع العُذْرَ قَبولا، وتقْبلُه وجهًا جميلاً.

وكتب يهنئ منْ صَدَرَ عن بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام[6]:

كتبتُ، وقدْ هزَّني وافدُ البُشْرى، واستَخْفَّني رائدُ المَسَرَّةِ الكُبْرى، بما سناهُ الله تعالى منْ قُدُومِكَ محوطَ الجوانبِ والأرجاء، منُوطَ الفخارِ بِذوائبِ الجَوْزاء، مَخْطوطَ الأثر في مواطئ الرُّسُلِ ومواطنِ الأنبياء. فيالَهَا حجَّةً مبرورة ما أتمَّ

---

(1) المصدر نفسه: (لأن سلطان).

(2) المصدر نفسه: (حاشا).

(3) في الأصل: (يوشكان) والتصويب من الذخيرة.

(4) المصدر نفسه: (صدر).

(5) الذخيرة: ربع: (يقصد حمى الربع).

(6) الذخيرة: ق / 2م 1/ 288-289: (أوله من أخرى خاطب بها بعض من قدم من الحجاز).

مناسِكَها، وأوْضَحَ في مناهجِ البرِّ مَسالِكَها، لقدْ شهِدَ فيها الميقاتُ بِخُلُوصِ إحْلالِكَ[1] وإحرامِكَ، واهتزَّ البيتُ العتيق لطوافِكَ واستِلامِكَ، ورضيَتِ (المرْوَة)[2] و(الصفا) عن كمالِ أشواطِكَ، وتهلَّلَ (بَطنُ المسيل)[3] لسعيِكَ فيه وانحطاطِكَ، ثمَّ بالموقف الأعظم منْ (عَرَفَة)[4] سطعَ عرفُ دُعائكَ وتَخشُّعِكَ[5]، وارتفعَ خفْضُ رغْبَتِكَ وتضرُّعِكَ[6]، في البيت المكرم من المُزْدَلِفَةِ حظي تقرُّبُكَ وتزلُّفُكَ، وزكا تهجُّدُكَ وتَنَفُّلُك، وعندَ (الإفَاضَةِ)[7] فاضتِ الرحمة عليكَ، وكمُلَتِ النعمةُ لديكَ. وأمَّا (منىً)[8] ففيها قضيْتَ مُناكَ وأَوْطارَكَ، وقُبِلَتْ هَدَايَاكَ وجِمارُكَ، وحُطَّتْ خَطَاياكَ وأوْزارُكَ، فما صدرت عنْ تِلْكَ المعالم المُكرمة، والشعائر المُعَظَّمة، إلا وهيَ راضيةٌ عنْ عَجِّك وثجِّكَ، شاهدةٌ لكَ بكمالِ حجِّكَ، مُشْفِقَةٌ منْ فِراقِكَ وبُعْدِكَ، مُتَعَلِّقةٌ لوْ أمْكَنَهَا بِبُرْدِكَ، وقَبْلُ أوْ بَعْدُ ما تأنَّستْ بكَ يثرب، ورفعَ لكَ في جَنَباتِها مضرب، فشافهتَ منازلَ التنزيل، وطالَعْتَ معاهِدَ الرَّسولِ، وقَضيْتَ منْ زيارةِ القبرِ الكريم واجباً، وقُمْتَ بينَهُ وبينَ المنْبَرِ ضارِعاً وراغِباً. فما حُجِبَ عنهُ عليهِ السلامُ زَوْرُكَ وإلْمامُكَ، وقصْدُكَ وائْتمامُكَ، وصلاتُكَ وسلامُكَ؛ بَلْ كانَ لِكُلِّ ذلكَ واعياً سامعاً، ويكونُ لكَ بحولِ الله شاهداً شافعاً، فهَنَّأَكَ الله، وما منَحَكَ منْ جزيلِ الأجرِ في موقفِ الحَرمين، وأطارَ لكَ منْ جميلِ الذكرِ في الخافقيْنِ.

---

(1) الذخيرة: (إهلالك).

(2) المروة: جبل بمكة معروف، والصفا جبل بإزائه.

(3) كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في طوافه بين الصفا والمروة يمشي حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى.

(4) عرفة: موضع الحج. قال صلى الله عليه وسلم: [«الحج عرفة»].

(5) نفسه: (تخشعك ودعائك).

(6) نفسه: (تضرعك واستخدائك).

(7) يقصد طواف الإفاضة يوم النحر، يفيض من منى إلى مكة فيطوف ثم يرجع.

(8) منى: جبل بمكة شهير. يذكر ويؤنث.

ولمَّا قعَدَ بي عنْ قصْدِكَ ما قَعَدَ، ولمْ يُمَكنّي الوفودُ عليكَ في جُمْلَةِ منْ وفد، استنَبْتُ كتابي منابي، والسلام.

قال أبو إسحاق:

«وأبو القاسم بن الجد» هذا ممن له في الآداب السبقُ والتقديمُ، وفي المجد والحسب محلٌّ إلى جانب الجوزاء مقيمٌ، وكان مليحَ الكلامِ في المنثور والمنظوم، تصرَّفَ في النوعين تصرُّفاً غير مذموم.

وهو القائل في صفة المطر بعد تمادي القَحْطِ وتوالي الكَدَر[1]:

لله تعالى في عباده أسرارٌ، لا تُدْرِكُها الأفكار، وأحكامْ، لا تنالُها الأوهامُ، تختلفُ والعدلُ متفرّقُ[2] وتفترق والفضلُ مجْتَمعٌ مُتَّسق، ففي مِنحها[3] نفائسُ المأمولِ، وفي مِحَنها مداوِسُ العُقول، وفي فوائدها[4] حدائقُ الإنْعامِ رائقةٌ، وبينَ أرجاءِ شدائدها بوارقُ [80ظ][5] الإعذار والإنذار خافقة، وربَّما تفتَّحت كمائم النَّوائب عنْ زهْرِ[6] المواهب، وانسكبتْ غمائمُ الرَّزَايا، بنفحاتِ العطايا، وَصَدَعَ ليلَ اليَأْسِ صُبْحُ الرَّجاءِ، وخلعَ عامِلَ البَأْسِ [وَالِي][7] الرخاء، وذلك بتدبير اللطيف الخبير، وتقديرِ العزيزِ القدير.

ولمَّا ظَنَّتْ[8] بِتَثَبُّطِ الغيثِ الظُّنون، وانْقَبَضَ منْ تَبَسُّطِ الشَّكُّ اليَقِينُ، واسْتَرابَتْ حِياضُ الوِهادِ، بعُهودِ العهادِ، وتأَهَّبَتْ رياضُ النِّجادِ، لبُرودِ الحداد،

---

(1) الذخيرة: ق2 م 1 ص 289-291.

(2) المصدر نفسه: (متفق).

(3) المصدر نفسه: (مَنْحِها).

(4) المصدر نفسه: (وفي أثناء فوائدها).

(5) في أعلى الورقة بعض الشروحات اللغوية للقحط، غير واضحة على العموم.

(6) الذخيرة: (زهرات).

(7) في الأصل: إلى، والتصويب من الذخيرة.

(8) المصدر نفسه: (ساءت).

واكتحلتْ أجْفانُ الأزْهارِ، بإثْمِدِ النَّقْعِ المُثارِ، وتعَطَّلَتْ أجْيادُ الأنْوارِ، منْ حُلِيِّ الديمَةِ المِدْرارِ، أرْسلَ اللهُ تعالى بين يديْ رحمته ريحاً بليلةَ الجناحِ، مَخيلَةَ النَّجاحِ، سريعةَ الإلقاحِ، فنَظَّمتْ عقودَ السحابِ، نَظْم النِّجاب[1]، وأحْكَمتْ بُرُود [الغَمَام][2]، رائقَةَ الأعلامِ. وحينَ ضرَبَتْ تلك المَخيلةُ في الأُفقِ قِبابها، ومدَّتْ على الأرضِ أطنَابَها، لم تَلْبَثْ أن انتهكَ[3] رواقها، وأنْبَتَكَ وشيكاً نِطاقُها، وانبَرتْ مدامِعُها تَجْري بأجفانِ المُشْتاقِ، غداةَ الفراقِ، وتحْكي بنان الكرامِ، عند أَرْيَحِيَّةِ المُدامِ، فاسْتَعْبَرَتِ الرِّياضُ ضَحكاً ببكائها، واهتزَّتْ رباب[4] النَّباتِ طرباً لتغْريدِ مُكائِها، واكتَسَتْ ظهورُ الأرْضِ منْ فيضِ آلائها، خُضْرَ ملائها، فكأنَّ صنْعاء قدْ نشرتْ على بساطها بِساطاً مُفَوَّفاً، وأهْدتْ إليها منْ زخارِفِ بَزّها ومطارفِ وشْيها ألْحافاً[5] وتُحَفاً، وخُيِّلَ للعُيُون أنَّ زُهْر[6] النُّجُومِ، قدْ طَلَعَتْ منْ مواقِعِ التُّخومِ، ومباسِمَ الحسانِ، قد وصلتْ بافترارِ الغيطانِ، فيا بَرْدَ موقِعها على القُلوبِ والأكبادِ، ويا خُلوصَ رَيِّها إلى غُلل النُّفوسِ الصواد، كأنَّما استعارتْ أنْفاسَ الأحْبابِ، أوْ ترشَّفَتْ شنَبَ الثَّنايا العذابِ، أو تَحَمَّلتْ ماء الوصالِ، إلى نارِ البَلْبالِ، أوْ سرَتْ على أنْداء الأسحارِ وريْحانِ الآصالِ. لقد تبينَ للصُّنْعِ الجميلِ منْ خلالِ ديمِها تنَفُّسٌ ونُصولٌ، وتمكَّنَ للشكر الجزيل في ظلالِ نعَمها مُعرَّسٌ[7] ومقيل[8].

---

(1) نفسه: (السخاب).

(2) في الأصل: إنعام، والتصويب من الذخيرة.

(3) نفسه: (انهتك).

(4) الذخيرة: (رُفات).

ولعل الرباب هنا من الرِّبَّة: «بالكسر: هو كل ما اخضرّ، في القيظ، من جميع ضروب النبات «لسان العرب (ربب).

(5) الذخيرة: (ألطافا).

(6) نفسه: (زواهر).

(7) المعرِّس: الذي يسير نهاره ويعرس؛ أي ينزل أول الليل: لسان العرب (عرس).

(8) المقيل: من قال يقيل قيلاً، وهو النوم في الظهيرة.

فالحمد لله على ذلك ما انسكبَ قَطْرٌ، وانصدع فَجْرٌ، وتوقَّد قبس، وتردّد نفس، وهو الكفيلُ تعالى بإتمام النَّعماء، وصلة أسباب الحياة والحياء بمنِّه[1].

وفي هذا المعنى فصل لأبي عمر الباجي يقول فيه[2]:

إنَّ لله تعالى وجلَّ قضايا واقعة بالعدل، وعطايا جامعة للفضل، ومنحاً[3] يجعلها لقوم صلاحاً وخيراً، وعلى آخرين فسادًا وضيرًا. فلا نظير له ولا نديد[4] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[5] وبعد ما كان من إمساك الحيا، وتوقف السُّقْيا،[6]، قد ريع به الآمن، واستطير له الساكن، ورجفت الأكبادُ فزعاً، وذُهلت الألباب جزعاً، وأذكت ذكاء حرها، ومنعت السماء درَّها، واكتست الأرض غُبْرَةً بعد خضرة، ولبستْ شُحُوباً بعدَ نضْرة، وكادتْ بُرُودُ الأرض تُزْوى[7] ونِعمُ الله [81و] تُطوى. نشرَ الله العزيزُ الكريمُ رَحْمَتَهُ،[8] وبسطَ نعمتَهُ، وأتاح منَّته، وأزاح محنته، فبعثَ الرياحَ لواقِح، وأرسلَ الغمام سوافح، بماءِ دفقٍ، ورواءِ غَدِقٍ، منْ سماءِ طبقٍ، واستهلَّ جفْنُها [فَدَمَعَ][9] وسحَّ دمعها فهمع، وصابَ وبْلُها فنَقَعَ، فاستوْفَت

---

(1) الذخيرة: (بعزته).

(2) هو يوسف بن جعفر الباجي، أبو عمر. قال عنه صاحب المغرب: كان فقيهاً جليل القدر، رحل إلى المشرق وحجَّ وولي قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس فجلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة. المغرب: 1/ 405.
والرسالة في القلائد: ص 115-116 والذخيرة ق 2/ م1/ ص196.

(3) المصدر نفسه: (ومنحاً يبسطها إذا شاء ترفيعاً وإنعاماً، ويقبضها إذا راد تنبيهاً وإلهاماً، ويجعلها. . .).

(4) (فلا نظير له ولا نديد) ساقطة من القلائد والذخيرة.

(5) سورة الشورى، الآية: 28.

(6) الذخيرة: (وانه كان من امتساك السُّقْيا وتوقُّف الحيا ما. . .).

(7) القلائد (تطوى) (تزوى)، الذخيرة: (الرياض تطوى، وممدود نعم الله تزوى).

(8) الذخيرة: (ثم ينشر تعالى رحمته).

(9) في الأصل: بدمع، والتصويب من الذخيرة.

الأرضُ ريًّا، واسْتَكْمَلَتْ منْ نباتها أثاثاً وريًّا[1]، فزينة الأرض مشهورة[2]، ومِنَّةُ الرَّبِّ موفورةٌ، والقُلوبُ ناعِمةٌ بعد بُؤْسها، والوجوه ضاحكةٌ بعد عُبُوسها، وآثارُ الجزعِ ممحُوَّة، وسُوَرُ الشُّكرِ متْلُوَّة. ونحنُ نستزيدُ من الواهبِ نعمةَ التَّوفيق، ونستهديه في قضاء الحقوق، إلى سواء الطريق، ونستعيذُ به من المِنَّةِ أنْ تَصيرَ [فِتْنَة][3] ومنَ المَحْنَةِ[4] أنْ تَعودَ مِحْنة، وهوَ حسْبُنا ونِعْم الوكيل.

قال أبو إسحاق:

وذكرتُ بهذا المزدوج البديع المَسَاق والتَّرتيب، خبر «الأعرابي أبي مجيب»[5] إذْ هو في معناه، وكان رجلاً من بني «ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم» فيما ذكر» ابن الأعرابي» قال[6]: لقد رأيتنا في أرض عَجْفاء، وزمانٍ أعْجَف، وشجرِ أغْشم[7] في قُفٍّ[8] غليظٍ وحارَةٍ[9] مُدَرَّعَةٍ غَبْراء، فبينما نحن كذلك، إذْ أنْشَأ الله من السماء غيثاً مُسْتكِفًّا أنْشأهُ[10] مُسْبلَةً غزالية[11]، ضخاماً

---

(1) المصدر نفسه: (ورئيا).

(2) جملة ساقطة: (وحُلّة الزهر منشورة).

(3) في الأصل: منّه. والتصويب من الذخيرة والقلائد.

(4) الذخيرة: (المنحة). والمَحْنَةُ من المَحْنِ وهي العطية.

(5) هو أبو مجيب الرَّبَعي، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي. أنظر: الفهرست: 103، وانظر خبرا له في الحيوان: 6/ 47 وعرفه ثعلب في مجالسه: 1/ 294: «كان أعرابيا من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم».

(6) الرواية في مجالس ثعلب: 1/ 294-295.

(7) المصدر نفسه: (أعشم).

(8) القُفُّ ما ارتفع من متون الأرض وَصلبت حجارته.

(9) مجالس ثعلب: (وَجَادَّة).

(10) المصدر نفسه: (نشؤه).

(11) المصدر نفسه: (عَزاليه) والعزالى جمع عزلاء، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها، وسميت عزلاء لأنها في أحد خصمي المزادة لا في وسطها، ولا هي كفمها الذي منه يستقى.

قَطْرُهُ جَوْداً[1] زاكياً نزَّله رزقاً لنا، فنعش أموالنا[2] ووصل[3] طرقنا وأصابنا. وإنّا لَبِنَوْطَةٍ بعيدة الأرجاء، فاهْرمَّعَ مَطَرُها حتى رأيتُنا، وما نرى إلا غير[4] السماء والماء، وصهواتِ الطَّلْح[5] يضرب السيلُ النِّجافَ[6]، وملأ الأودية فرعبها[7]، فما لبثنا إلا عشراً حتى رأيناها[8] روضة تَنْدَى.

تفسير غريب هذا الخبر. قال «قاسم بن ثابت»[9]: قوله مُدَرَّعَة؛ أي أكل ما حولها. وشاة درعاء؛ إذا ابيضَّ رأسُها وسائرها أسود[10]. ويقال ماء مُدْرِعٌ؛ إذا أُكِلَ ما حوله من الكلأ. والمُسْتَكِفُّ؛ المستدير، وكل مستدير كِفَّةٌ. وكل مستطيل فحرفُهُ كُفَّةٌ، وكلُّ شيء جَمَعْتَه فقد كفَفْته. واسْتَكَفَّ القوم الشيء، إذا أحدقوا به، واستَكَفَّ السائلُ إذا بسطَ كفَّهُ يسأل. وتَكَفَّفَ السائلُ الأبواب إذا مدَّ

---

(1) مجالس ثعلب: (جودا صوبه).

(2) المصدر نفسه: (أنزله الله فنعش به أموالنا).

(3) المصدر نفسه: (ووصل به).   (4) المصدر نفسه: (وما غيرُ).

(5) شجرة طويلة لها ظل يستظل بها، ورقها قليل، ولها أغصان طوال، ولها شوك كثير: لسان العرب (طلح).

(6) مجالس ثعلب: (فضرب السيلُ).

(7) المصدر نفسه: (فزعبها): يقال زعب السيل الوادي ورعبه بالزاي والراء.

(8) مجالس ثعالب: (حتى رأيتها).

(9) لم ترد هذه المادة في الأسفار الباقية: (3 - 4) من كتاب الدلائل على معانى الحديث بالشاهد والمثل: تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي المتوفي سنة 302هـ، وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197ق، وكذلك الدلائل: تحقيق د. محمد بن عبد الله القناص.
وهو قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان ين يحيى العوفيّ: من أهل سرقسطة، يكنى: أبا محمد.
وألف قاسم كتاباً في شرح الحديث، سماه: كتاب الدلائل ؛ بلغ فيه الغاية من الإتقان، ومات قبل إكماله، فأكمله أبوه ثابت بعده.
توفي قاسم بن ثابت رحمه الله سنة 302هـ بسرقسطة: انظر تاريخ ابن الفرضي: 1/ 402 رقم 1062، وجذوة المقتبس: 2/ 528رقم 771 والغنية: ص 202.

(10) من: (قوله . . . أسود) انظر: مجالس ثعلب: 1/ 295.

كفَّه للسؤال. ويقال كفَّ عن الشيء يكُفُّ كفًّا إذا انقبض عنه. قال الله تعالى: ﴿وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ﴾[1] وكِفَّةُ الميزان بالكسر، كِفُّ الذي توضع فيه الدراهم. وكُفَّةُ الثوب بالضم حاشيته. والكُفَّة بالضم أيضا ما يُصادُ به الظِّباء يجعل كالطوق. والكِفَفُ دَارَاتُ الوَشْمِ[2]. والمكفُوفُ الأعمى. وأصل الباب الجمع.

وقال «أبو إسحاق الزجاج»[3]: أُخِذَ من المنع. تقول كَفَفْتُهُ عن كذا أي منعته. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾[4]، وانتصاب كافة على الحال.

والغزالي: أفواه الجراد. شَبَّه تَحَلُّبَ المطرِ بالغزالي.

وقوله: (ووصَلَ به طُرُقنا لأنهم لا يقدرون على الضَّرب في البلاد) كذا قال «قاسم». قال: وهذا كالحديث المرْوِيِّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن رجلاً شكا إليه الجَدْب فقال: «يا رسول الله [81ظ] هَلَكَتِ الأموالُ، وانقطعت السُّبُلُ فادْعُ الله لنا».

والنَّوْطَةُ المَفازةُ، وجمعها نِيَاط سُمِّيتْ بذلكَ لأنها كأنها من بعدها مَنُوطَةٌ بِمَفَاوزَ أُخَر لا تَكادُ تنقطعُ. والإهْرِمَّاعُ كالإنْهمال. اهرَمَّعَ الرجلُ في منطِقِهِ وحديثه، يهرمِّعُ اهرمَّاعاً، وهو مُهْرَمِّع، والعينُ تهرمِّعُ، إذا درَّت الدَّمْع سريعاً. ورجل مُهْرَمِّعٌ أيْ سريع البكاء.

وقوله (رعب الأودية) أي ملأها. قال الشاعر[5]: [الوافر]

---

(1) سورة النساء، الآية: 91.

(2) في التاج: (الكِفف بالكسر في الوشم دارات تكون فيه. قاله الأصمعي) (كفف).

(3) انظر: لسان العرب والتاج (كفف).

(4) سورة التوبة، الآية: 36.

(5) البيت لأبي خراش الهذلي كما في إصلاح المنطق، 225، 270 برواية: (نقاتل جوعهم) - (ومن). وفي اللسان مادة: (فرن)، (جمل) برواية: (تُقابِلُ).

يـقـابـل جُـوعَـهُـم بـمُـكـلَّـلاتٍ مـنَ الـفُـرْنـيِّ يَـرْعَـبُـهـا الـجـمـيـلُ

والنِّجافُ واحدتها نَجَفَة، وهي تكون في بطنِ الوادي شِبْهِ جدارٍ ليسَ بحدٍّ عريض.

رجع:

وكتب بعض الأدباء إلى صديق له قدم من سفر: [الطويل]

طَـلَـعْـتَ طُـلُـوعَ الـبَـدْرِ بـعـدَ مُـحَـاقِـهِ وأُبْـتَ كـمـا آبَ الـرَّبـيـعُ الـمُـزايِـلُ(1)

وَرَدَنِي، أطال الله بقاء عمادي الأعظم، وملاذي الأعصم، كتابه الأكرم، يُبَشِّرُ بِقُدومِهِ، وتَطلُّعِ المجْدِ منْ رُسومِهِ، فجَذَبَ الزَّهو عِطفي، وجادَ صوبَ النعمة والمَسَرَّة رَبْعِي وكهفي، وجاذَبَتْني النفسُ إليهِ عِناقَ السباقِ، واسْتَخَفَّني الطَّرَبُ والجذلُ حتى كِدْتُ أطيرُ بجَناحِ الاشتياق، وحُقَّ لمن أرهفْتَ طبعه وغربَهُ، وأمَّنْتَ بِمُحَامَاتِك سرْبَه، وكنتَ شرْقَ طرْفِه إذا نظرَ وغرْبَه، أنْ يحُلَّ إلى لُقْياكَ، ويهيمَ بعُلاك، ولا يَسْتَقرَّ حتى يجْمَعَه وإيَّاكَ أرضٌ، ويتمَكَّنَ لهُ منْ قضاء حقكَ فرْض. ولولا أنِّي قدْ وردْتُ منَ السَّاقة على اختلالٍ قدْ أخذتُ في سَدِّهِ ورَمِّه، وانتشار قد شرعتْ يدي في جَمْعِهِ وضمِّه، لأعْمَلْتُ إليك ركابي، قبل كتابي، ولقدَّمْتُ إعْمالَ قدمي، وأخْفيتُ شَبَاةَ قلمي، وعنْدَما أفْرغُ من حالي ومُعاناتها، ونَسْتَطِبُّ - إن شاء الله - منْ سدِّ خَلاَّتِها، أنقضُّ إلى ذلكَ الأفقِ انقضاضَ الأجْدَل، وأرْكَبُ صهوةَ العجَلِ. والله تعالى يُعَرِّفُكَ يُمْنَ مَقْدمِك، ويُوردُ الإخوانَ مشارعَ كرَمِك، بمَنِّه.

(1) المُزايِل: من زايَلَه مزَايَلَةً وزِيالاً: بارَحَه.

فصول من كلامهم في معنى التَّعْزية:

لما توفي الفقيه القاضي «أبو عبد الله محمد بن أصبغ»[1]، كتب «أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال» إلى بنيه رقعة افتتحها بهذه الأبيات: [الكامل]

أَعَلِمْت مَنْ حَمَلُوا على الأعْوَادِ ... أرأيْتَ كيْف خبا ضِياءُ النادي[2]

جبَلٌ هوى، لوْ خرَّ في البحر، اغتدى ... مِنْ وقعه، مُتتابِعَ الأزْبادِ

يالَيْتَ أنِّي ما اقْتَنَيْتُكَ صاحِبًا ... كَمْ قِنْيَةٍ جَلَبَتْ أسىً لِفُؤاد

بَرْدُ الضُّلُوع بمَنْ تُحِبُّ بَقَاءَهُ ... مِمَّا يَجُرُّ حَرَارَةَ الأكبادِ

ياسَادَتي المُعَظّمين وكُبَرائِي، وأنْصاري المُقَدَّمين وظهرائي، والعُمدةُ المنيعَةُ الذين أَعُدُّهم منْ خيرِ العتادِ لِمَنْ ورائي. كلأَكُمُ الله وكَلأَ المجْدَ فيكمْ بعِصمَتِهِ المُطيفةِ[3]، وتكَفَّلَ بِهِممِكُمُ الباسِقَةُ المنيفَةِ[4]، وحَجبَكُم بصونِهِ عنْ صُرُوفِ الأيام وحَوادِثِها العنيفَةِ، وأحسن عزاء المسلمين وعزاءكم في البحر الذي أسْلَمْنا بعده إلى ضَحْضَاح[5]، والجبلِ الذي كُنّا نَلُوذُ بظلِّهِ فتَركَنا أيَّ تركٍ إلى أجْرد[6]

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي المعوف باسم ابن المناصف، ولد سنة 474هـ، وولي خطة المظالم بقرطبة مع شيخه أبي الوليد بن رشد، وكان يستحضره في مشايخ أهل الشورى، ثم ولي قضاء الجماعة مدة طويلة، وصرف بعد ذلك عنه، ففرغ إلى التدريس وولي الصلاة بالمسجد الجامع، وتوفي سنة 536هـ وقد جاوز الستين (انظر في ترجمته: الضبي: بغية الملتمس رقم 51 وابن الأبار: معجم أصحاب أبي علي الصدفي رقم 118وابن سعيد: المغرب 1/ 163، ابن بشكوال: الصلة رقم 1288). ويذكر ابن القطان في (نظم الجمان) أن ابن أصبغ عزل عن القضاء بقرطبة سنة 528هـ. انظر: نظم الجمان ص (23).

(2) الأبيات للشريف الرضي، وهي في ديوانه: 384.

(3) المُطيفة: المحيطة.

(4) المنيف: من ناف الشيء يَنُوف: إذا طال وارتفع.

(5) الضحضح والضحضاح: الماء القليل، يكون في الغدير وغيره.

(6) أجرد وجرداء: لا نبات به.

صاحٍ، ندفعُ ظالمنا ببنانٍ وراحٍ. وقدْ كُنّا نذُودُه منْ جَلالَتِهِ ومَهَابَتِهِ بأمْضى سُيُوفٍ وأنْفَذِ رماحٍ. يا حَرَّها على الأكبادِ، ويالها مُصيبَةً فتَّتْ[1] على الأعضادِ، وعَمَّتْ أهل الرُّبا والوهادِ، وقدحتْ في الجوانِحِ والعُيُون نارَ الجَوَى والسهادِ: [الطويل]

إذا ما دَعَوْنَا الصَّبْرَ بعدَكَ والبُكَا أجابَ البُكَا طَوْعًا ولم يُجِبِ الصَّبْرُ

فإنْ ينقطعْ منكَ الرَّجاءُ فإنه سيبْقى عليكَ الحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهْرُ[2]

أُشْهِدُ لقدِ اسوَدَّ ناظري من الأرضِ حينَ نُعيَ، وتَمنَّيْتُ أني دُعيتُ فأجَبْتُ حينَ دُعي: [الطويل]

وأقبَلَ ماءُ العينِ مِنْ كُلّ زَفْرَةٍ إذا وردتْ لمْ تَسْتَطِعْها الأضالِعُ[3]

فُجِعْنا به حينَ نَظَم الفَضائلَ كُلّها نَظْماً، واستولى على أمدِ التَّقْوى شدًّا وحزْماً، واستوى على ذِرْوَةِ المَعَالي سيِّداً ضخْماً، نراهُ للإسْلامِ أمْنَةً وسكَناً، ونَعْتَدُّهُ قيماً على أماناتِ الدَّهرِ مُؤتَمناً، ونَعْتَقِدُهُ مِمّنْ بَشَّرَ الله منَ المؤمنين الَّذين يعملونَ الصالحاتِ أنَّ لَهُمْ أجراً حسناً[4]: [الطويل]

وَكُنْتُ أرَجِّي أنْ أُمَلاَّهُ[5] حِقْبَةً فحالَ قضاءُ الله دُونَ رجَائِيا[6]

ألا لِيَمُتْ منْ شاء بعْدَكَ، إنَّما عليكَ، مِنَ الأشياءِ كان شائيا[7]

ولئنْ سُرّ بيوْمِهِ الشامتُ والكاشحُ[8]، فما ألْوى به الخطبُ الفادحُ الكالِحُ، إلاّ

---

(1) من فتَّ يَفُتُّ فتًّا: كسره. ويقال: فتَّ فلانٌ في عَضُدي وهَدّ رُكْني. لسان العرب (فتت).

(2) البيتان لأعرابي يرثي ابنه، وهما في: العقد الفريد 3/ 258 برواية: (والأسى) (أجاب الأسى)، وشعراء الأعراب لخليل مردم بك ص 119.

(3) البيت في لسان العرب، غير منسوب (ضلع).

(4) اقتباس من قوله تعالى **﴿ويُبَشِّرُ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسناً﴾**.

(5) أُملاه: يقال ملاَّكَ الله حبيبك أي متعك به وأعاشكَ معه طويلاً.

(6) البيتان للتميمي يزيد بن مزيد الشيباني. لسان العرب (ملا) برواية: (وقد كنت أرجو).

(7) لسان العرب: (ألا فليمت) (من الأقدار كان حِذاريا).

(8) الكاشح: العدو المبغض.

حينَ لمْ يبْقَ مَشرِقٌ ولا مغرِبٌ إلا ولهُ فيه مُثْنٍ ومادِح، ووراءهُ ـ بحَمدِ اللَّه ـ منكم مَنْ يُدافِعُ عنْ مَجْدِهِ ويُنَافِح، ويَسْمُو مِنَ المَكَارِمِ إلى حيثُ سما، ويَرْمي في المآثر إلى حيثُ رمى، وينْتَمي إلى جُرْثُومَةِ العربِ إلى أكرمِ مُنْتمى. فالتَّعزِّي عليهِ بكُم ماثلٌ، والسُّلْوانُ عنِ الأحزانِ بِمَكانِكُمُ السَّادَّ لِمكانِهِ حاصِلٌ، وكُلُّكُمْ بعدَ ذلك السَّيِّدِ الماجدِ سيِّدٌ فاضِلٌ، لا يَتَّكِلُ على الحسبِ، ولا يَقْصُرُ عنْ أهْلِ الرُّتَب.

وإنِّي، وإنْ عَزَّيْتُكُمْ ـ أعَزَّكُمْ الله ـ لَمِمَّنْ يُعَزَّى بمجْدِه، ويجدُ به حَقَّ وجْدِهِ، ولا يَرى فَقْدا كفَقْدِهِ. كانَ في كلِّ فضيلةٍ قريعَ دَهْرِه، ونَسيجَ وَحْدِهِ. وأنْتُمْ ـ بحمدِ الله ـ السَّادُونَ في الدِّينَ والدُّنْيا مَسَدَّهُ منْ بَعْدِهِ. وأعْتَذِرُ إليكمْ ـ أعَزَّكُمْ الله ـ منْ أشْغالٍ وكيدَةٍ مُسْتَحَقَّة، وفِكَرٍ في أشْتاتٍ مُسْتَرَقَّة، ولوْ أعْمَلْتُ في هذا الرُّزْء قدَمي، مكانَ قَلَمي، لمَا بلغتُ قَدَرَه، ولقدْ شهِدْتُ بقلبي معَ مَنْ شهِدَهُ وحضره، وفيكم ـ بحمد الله ـ منْ تُرْفَعُ إليه الأبصار إجْلالاً، فَتَرى فيه منَ الماضينَ ـ رحمكم الله ـ مُشابهةً كريمةً وأمثالاً. وأنتُم ـ أعزَّكمُ الله ـ تَجْعلُونَ سَيْرَهُ وهَدْيَهُ إماماً ومِثالاً، وتَمْلؤونَ الحَضْرةَ بَهَاءً وجَمالاً. بُدُورٌ يَسْري بها السَّارونَ، ويَقْتَدي بها المُقْتَدُون، ولا يتجاوزُها المُنْتَهُون. أقَرَّ الله بكم عُيُونَ الأوْلياء، وأفاضَ عَلَيْكُمْ سَوَابِغَ النَّعْماءِ، وأشْرَبَ قُلُوبَكُمْ جميلَ الصَّبْرِ والعزاءِ، بِكَرَمِهِ. وأَقْرَأُ عليكمْ أعَمَّ السَّلامِ وأنْماهُ، وأبَرَّهُ وأحْفاهُ، ثمَّ السلامُ المُرَددُ، عليكُم ورحمةُ الله وبَرَكاتُه.

قوله: (فما ألوى به الخطب الفادح الكالح، إلا حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا وله فيه مُثْنٍ ومادح) من قطعة شعر قرأتها في النوادر «لأبي علي» أولها[1]: [الطويل]

مضى ابنُ سعيدٍ حينَ لم يبْقَ مَشْرِقٌ ولا مغـرِبٌ إلاَّ لـه فيـه مـادِحُ
ومـا كُنتُ أدْري مـا فواضِلُ كفـه على الناس حتَّى غيَّبَتْهُ الصَّفائحُ

(1) الأمالي 2/ 118. وفيه [قرأت على أبي بكر بن دريد لأشجع] وفي شرح ديوان الحماسة للتبسريزي: ص 362 تنسب الأبيات إلى مطيع بن إياس يرثي بها يحيى بن زياد.

فأصبح في لَحْدٍ من الأرض ميّتاً   وكانت به حياً تضيق الضحاضح[1]

فما أنا من رُزءٍ [وَإِنْ][2] جَلَّ جازعٌ   ولا بسرور بعدَ موتِكَ فارح

كأنْ لم يَمُتْ حَيٌّ[3] سواك ولم تقم   على أحدٍ إلا عليك النَّوائح

لئنْ حَسُنَتْ فيكَ المراثِي وَذِكْرُهَا   لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيكَ المدائح

سأبكيكَ ما فاضتْ دُموعي فإنْ تَقْضِ   فَحَسْبُكَ مِنّي ما تحنُّ الجوانِحُ[4]

وكتب «أبو القاسم بن الجد» في المعنى[5]: [السريع]

لا بدَّ منْ فقْدٍ ومنْ فاقدِ   هيهاتَ ما في الناسِ منْ خالِدِ[6]

كُنِ المُعَزّي لا المُعَزّى بِهِ   إنْ كانَ لا بُدَّ منَ الواحِدِ

إذا لَمْ يَكُنْ بُد منْ تجَرُّعِ الحِمامِ، وتَشَتُّتِ النِّظام، وانصداع شملِ الكِرام، فمِنَ الاتفاقِ السعيدِ، والقدَرِ الحميدِ، أنْ يرثَ أعْمار البيْتَةِ الكريمة مُشَيدُ عُلاها، وتسْلَمَ منَ القِلادَةِ وُسْطاها، فمَدارُ الكِنايةِ على مُعَلاها، وفخَارُ الحَلْبَةِ بمُحْرِزِ مداها، وفي هذه النُّبْذةِ إشارةٌ إلى منْ فَرَطَ منَ الإخوةِ الفُضلاء، ودَرَجَ منَ السّاداتِ النُّجَباء، فإنَّهم، وإنْ كانوا في رُتْبَةِ الفضلِ صُدُوراً، وبَدَوا في سماءِ النُّبْلِ بُدُوراً، فإنَّ شمسَ عُلاكَ[7] أبهرُ أضْواءً، وأزْهرُ أنْواراً، وظِلَّ حمايتِكَ[8] على بنيهم ومُخَلَّفيهم أنْدى آصالاً، وأبْرَدُ أسْحَاراً.

---

(1) المصدر نفسه (وكانت له): (الصحاصح).

(2) في الأصل (فإن)، والتصويب من الأمالي.

(3) (حي) ساقطة من الأمالي.

(4) البيت ساقط من رواية الأمالي.

(5) الرسالة في الذخيرة ق 2/ م1ص 314: (وكتب بها إلى الوزير أبي القاسم الهوزني يعزيه عن أخيه).

(6) البيتان لأبي فراس الحمداني: ديوانه: 71، في تعزية سيف الدولة:
(لا بدّ من فَقْدٍ ومنْ فاقد).

(7) الذخيرة: (علائك).

(8) المصدر نفسه: (جنابك).

ونُعي إليَّ، أوْشَكَ الله سُلْوانَكَ، ولا أخْلى منْ شَخْصِكَ الكريم مَكَانَكَ، الوزيرُ أبو فُلان بَرَّدَ الله ثراه، وكرَّم مثْواه، فكَأنَّما طعنَ ناعيه في كبدي، وظعَنَ حاديه[1] بذخيرةِ خلَدي. لا جرمَ أنّي دُفِعْتُ إلى غَمْرَةِ من التلدُّدِ لو صُدم بها الدَّهرُ لحار، أَوْدُهِمَ بِمِثْلِها الحزمُ لخار، ثمَّ ثابَتْ إليَّ نفسي وقدْ وَقَدَها الجَزَعُ، وعَضَّها الوَجَع، فأطلْتُ الاسْتِرجاع، وجمَعْتُ الجلَدَ الشعاع، وهَاأنا عندَ الله أَحْتَسِبُهُ جُماعَ فضائل، وجمالَ محامل، وحديقةَ مكارم ضَرَّحَتْ[2]، وصحيفة محاسِن درستْ وامَّحَتْ؛ وما اقتصرتُ منْ رسْم التعْزِيَّةِ المَألُوفِ، على القليل المَحْذُوف، إلاَّ لِعِلْمي بأنّ التَّعزِّي لا يُورِدُ عَلَيْكَ غريباً، [83 و] ولا يُسْمِعُكَ منْ موْعِظَةٍ عجيباً، فيكَ يقتدي اللبيب، وعلى مثالك يَجْتَزِئ[3] الأريبُ، وإلى غَرَضِكَ يرْمى المُصيبُ، وفي تجافي الأقدارِ عنْ حَوْبائِكَ، وسُقُوطِها دُون فِنَائِكَ، ما يَدْعُو إلى حُسْنِ العزاء، ويُهَوِّنُ جلائلَ الأرْزاء، لا صَدَعَ الله جَمْعَكَ، ولا قَرَعَ بِنَبْأةِ المكْروهِ سمْعَكَ، بِعِزّتِه.

وفي المعنى للكاتب الماهر «أبي عبد الرحمن بن طاهر»[4]:

أَقَمتُ[5] لَهْفَانَ وقدْ أسْمَعَ النَّاعي، فأضْرمَ نار الأسى بينَ أضْلاعي، للرَّزِيَّةِ العُظْمى، التي رمى سَهْمُها، فأصْمى، بوفاةِ منْ جُمِعَتْ فيه المحاسِنُ [والخِلال][6]، وزالَ كما تَزُولُ الجبالُ، وقَلَّ له المُشابِهُ والنَّظيرُ، وماتَ بمَوْته البشرُ الكثيرُ، أبو فُلان[7] ربُّ الشَّرَفِ الصَّميم، والحَسَبِ العِدِّ الكريم، أوْ سَعَهُ الله رحماهُ، وجعلَ الجنّةَ مَأواه، فإنّا لله وإنَّا إليهِ راجِعُون؛ على الرَّزِيَّةِ فيه،

---

(1) نفسه: (باكيه).

(2) في الذخيرة: صوَّحَتْ.

(3) نفسه: (يحتذي الأديب).

(4) الذخيرة ق 3/م1/ 75: «فصلٌ له من رقعة إلى ابن رزين يُعَزِّيه في أبيه».

(5) المصدر نفسه (كتبتُ).

(6) في الأصل: الجلال، والتصويب من الذخيرة.

(7) نفسه: (الحاجب ذي الرياستين أبيك)، وهو ابن رزين الذي توفي سنة 496هـ.

لَيْتَني بالنفسِ أَفْديه، فأمّا القلبُ فَمُنْحَلٌ ومُسْتَلبٌ، وأمّا الدمعُ فمُنْهَلٌ ومنْسكِبٌ. سقى الله جَدَثَهُ سَبَلَ[1] القَطْرِ، ونَفَّعهُ بحسنِ المذهبِ وجلالَةِ القدْرِ، وجزاه جزاءَ المُحسنينَ، وأنْزلهُ دارَ المُقامَةِ في علّيّين، وهَنَّاكَ الله [ميراثَهُ][2] منَ الرئاسةِ، ومَكانَهُ[3] من النَّفاسَةِ، ومَنَحكَ العُمْرَ الطَّويل، وأمْتَعَكَ العِزَّ الظليل، وساعدكَ بكلِّ ما تهواهُ الزمانُ، ولا زالَ بكَ يتَحفَّلُ[4] ويَزْدان.

قول «أبي عبد الرحمن» رحمه الله: (ومات بموته البشر الكثير) مأخوذ من قول الشاعر[5]: [الوافر]

لَعَمْرُكَ ما الرَّزِيةُ فَقْدُ مالٍ ولا شَاةٌ تموتُ ولا بَعيرُ
ولكنَّ الرَّزيَّةَ فقدُ قرْمٍ يَمُوتُ بموته بشَرٌ كثيرُ

ويروى: يموت من آجِلِهْ. وهذا من قول «عَبْدَة بن الطبيب» يرثي «قيس بن عاصم»[6]: [الطويل]

---

(1) السَّبَل: (المطَر).

(2) التصويب من الحاشية.

(3) الذخيرة: (ومكانه العلي من).

(4) المصدر نفسه: (يتجمّل).

(5) ورد البيتان في الزهرة: 2/ 527 بلا نسبة (فقد حُرٍّ) (لِموته). ونسبا في أمالي القالي: 1/ 272 لأعرابية، وهما في السمط 1/ 603 ومحاضرات الراغب 2/ 309 والحماسة البصرية: 1/ 202. وقد نسبا إلى مُلَيْل بن الدهقانة التغلبي.

(6) شعر عبدة بن الطبيب: القطعة: (15) ص 87: (تحية منْ أَلْبَسْتَهُ منكَ نعْمَةً)، الأبيات في رثاء قيس بن عاصم المنقري.
وقيس بن عاصم صحابي، هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنقر. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيِّد أهل الوبر»: وكان رضي الله عنه عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم.
انظر ترجمته في: خزانة الأدب: 8/ 102 والاستيعاب رقم 1240.
وهو عَبْدَة بن الطبيب، الشاعر المشهور. ذكر سيف في الفتوح: أنه شهد مع المثنّى بن حارثة قتال هُرمز، وله في ذلكَ آثار مشهوة. قال أبو الفرج: «هو مخضرم، وهو شاعر مجيد، ليس بالمنكر»: الإصابة: 7/ 258 رقم 6386.

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ قَيْسَ بنَ عاصِمٍ ورَحْمَتُهُ ما شاءَ أنْ يَتَرَحَّما

تحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إذا زارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّما

فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ ولكِنَّهُ بُنْيانُ قومٍ تَهَدَّما

والمتقدم بهذا المعنى «امرؤ القيس» حيث يقول[1]: [الطويل]

فَلَوْ أنَّها نفْسٌ تَموتُ جَميعةً ولكنَّها نفْسٌ تساقَطُ أنْفُسا

أخذه «أبو العباس أحمد بن عبد ربه» صاحب (كتاب العقد) فقال[2]: [السريع]

مَنْ يُرْتَجَى بعدكَ[3] أوْ يُتَّقى وفي يَدَيْكَ الجودُ والباسُ

ماعِشْتَ عاشَ الناسُ في نِعْمَةٍ وإنْ تَمُتْ ماتَ بِكَ النَّاسُ

وقول الشاعر: (فقد قَرِمَ) القَرْمُ: هو السيد الكريم من الرجال، وأصله الفحل [83ظ] من الابل يُكْرَم ويُصان، فلا يُمْتَهن ولا يُذَلَّلُ بالحَبْل، وإنَّما يُعَدُّ للضِّراب. قال الشاعر[4]: [الطويل]

فَحَزَّ وظيفُ القرْمِ في نصفِ ساقه وذاكَ عِقالٌ لا يُنَشَّطُ عاقِلُهْ

ويقال له أيضا المُقْرَم. قال الشاعر[5]: [الطويل]

---

(1) الديوان: 105.

(2) الديوان: 151، (قال في المديح) والبيتان كذلك في العقد الفريد: 3/ 17، ويتيمة الدهر: 607.

(3) الديوان والعقد: (غيرك).

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، كان من أخيار العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس. وصنّف كتابه (العقد). وله ديوان شعر جيد. توفي سنة 328هـ انظر ترجمته: وفيات الأعيان. 1/ 110 رقم 46.

(4) البيت بلا نسبة في شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري: 2/ 989.

(5) البيت في اللسان (قرم) منسوب إلى أوس برواية:

(مُقْرَمٌ منّا ذرا حَدُّ نابه) وفي الأمالي 1/ 201 برواية، (وإن مُقْرَمٌ منّا ذرا حدُّ نابه) ومنسوب=

إذا مُقْرِمٌ منّا مَضى لسبيله تَخَمَّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ

ومثل هذا قول المرار الأسدي[1]: [الكامل]

وإذا فُلانٌ ماتَ عنْ أُكرومَةٍ رقَعُوا معاوزَ فقْده بفُلانِ

وفي حديث «علي» رضي الله عنه، أخبرنا «أبو الحسن القرم» كنى به عن نفسه.

قال: وعزّى «عبد الرحمن بن أبي بكرة»[2] «سليمان بن عبد الملك» فقال[3]: يا أمير المؤمنين، إنَّ منْ طالَ عمره فقد الأحِبَّة، ومنْ قصر عمره كانت مُصيبتُه في نفسه. قال: ونظر أعرابيٌّ إلى قومٍ يدفنونَ حريمَة لهم، فقال: نعمَ الصّهر صاهَرتُم، تَأْمَنُونَ به العار، وتكفون به سوء الأُحْدُوثَة، وما لِمَضْنونٍ بها من النِّساء أكرمُ من قبْر.

وحكى «الأصمعي» قال[4]: سمعتُ أعرابياً يقول: غَفَلْنا ولمْ يغْفل الدَّهرُ، ولم نتَّعِظْ فيه بغيرِنا، حتى وعَظَ غيرَنا بنا. فقد أدرك السعادة منْ تنَبَّهَ، وأدرك الشقاء منْ غفَلَ، وكَفى بالتَّجربة واعظاً.

= إلى أوس بن حجر، والرواية نفسها في: إصلاح المنطق لابن السكيت ص 154، التعازي والمراثي: 125 وغريب الحديث لأبي عبيد: 1/ 314 (ط القاهرة).

(1) هو المرّار بن سعيد الفقعسي، من بني أسد. وكان يهاجي المساور بن هند، وهو من شعراء الدولة الأموية وقد أدرك الدولة العباسية. انظر ترجمته: الشعر والشعراء: 471، وخزانة الأدب: 4/ 288 والبيت في خزانة الأدب: 7/ 248-249، والأمالي: 1/ 66 ومعجم البلدان: وقبله:

وإذا قيل أتيتُم لم يبرحوا حتى تقيم الحرب سوق طعانِ

(2) هو عبد الرحمن بن أبي بَكرة الثقفي. تابعي، ولد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال العجلي: بصري تابعي ثقة، ومات سنة 96هـ الإصابة: 7/ 323 رقم 6673.

(3) الرواية في العقد الفريد: 6/ 303: (عزاه في ابنه أيوب، وكان ولي عهده ؛ وأكبر ولده)، والتمثيل والمحاضرة: 32، وفيه: «عبد الله بن أبي بكر».

(4) في الحاشية: قف واتعظ.

قال[1]: وسمعت أعرابياً يقول لقوم يدفنون ميْتاً لهم: جافى الله عنْ ميتِكم الثَّرى، وأعانَه على طُولِ البِلى، وآنسه في الهُوَّةِ الظَّلماء، حين تتصدَّعُ عنه الأقرباء. قال[2]: ودخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِباءٍ لها، وبين يديها بُنَيٌّ لها، قد نزل به الموت، فقامتْ إليه فأغْمَضَتْهُ، وعَصبَتْه، وسجَّتْهُ، ثم قالت: يا ابن أخي. قلتُ: ما تشائين؟ قالت: ماأحَقَّ منْ أُلْبِسَ النعمة، وأُطيلتْ به النَّظرة، ألايدَعَ التوثق من نفسه قبل حلِّ عُقْدته، والحُلُولِ، بعَقْوَته[3] والمَحَالة بينه وبين نفسه. قال: وما تقطر من عَيْنَيْها دمعة[4] صبراً واحتساباً، ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالُكَ لِبَطْنِك، ولا عُمْرُكَ[5] لعِرْسِك. ثم أنشدت[6]: [الطويل]

رحيبُ الذِّراعِ بالتي لا تُشينُه ... وإنْ كانتِ الفحشاءُ ضاقَ بها ذَرْعا

قال: وحجَّتْ امرأة من العرب ومعها ابن لها، فأصيبتْ به، فلمّا دُفِنَ قامتْ على قبره، وهي مُرَجِّعةٌ فقالت: والله يا بُنيَّ لقد غذَوْتُك رضيعاً، وفقدْتُك سريعاً، ولم تكن بين الحالين مدةٌ أَلتَذُّ بعيشِك منها، فأصبحتَ بعد النَّضارة والغضارة ورونقِ الحياة صديعاً، تحت أطباقِ الثَّرى جسداً [هامداً][7]. أي بُنيَّ، لقد سحبت الدُّنيا أذيالَ الفناء، وأَسْكنتْكَ دارَ البَلى، ورمَتْني بعدكَ بالداهية الدَّهْياء. أي بُنَيَّ لقد أوْرَثَ الحُزْنُ نَفْسي فادِحَةً [84و] وهي لقلبي شاذِخة. ثم قالت: أيْ رَبِّ، منكَ العدْلُ، ومنْ خَلْقِكَ الجَوْرُ، وهَبْتَ لي قُرَّة عَيْن فلم تُمَتِّعْني به كبيراً، بل

---

(1) الرواية في العقد الفريد المجلد 3/ 309: (وقالت أعرابية...).

(2) الأمالي 2-278، والعقد الفريد 3/ 234.

(3) العقوة: الساحة، ويراد بها القبر.

(4) الأمالي: قطرة.

(5) المصدر نفسه: (ولا أمركَ).

(6) العقد: (ذراعٍ)، والبيت لمتمم بن نويرة كما في الكامل 407/3 برواية: (وإن قيلت العوراءُ ضاقَ).

(7) في الأصل: «هامدة».

سَلَبْتَنيه وشيكاً، وأمَرْتنى بالصبر، ووعَدْتَني عليه بالأجْرِ، فصدَقْتَ وَعْدكَ، وأصبْتَ قضاكَ. اللهمَّ ارحمْ غُرْبَتَه، واسْترْ عورته، يوم تُكْشَفُ الهَنات والسَّوْءات. ثم انصرفت، فلما أرادت الخروج إلى أهلها عادت إلى قبره، وقفت عليه وقالت: أيْ بُنَي، قدْ تزَوَّدْتُ لسفري، فياليتَ شعري؛ ما زادُكَ لسَفَرِكَ، وبُعْدِ طريقَك، ويوم ميعادِك. اللّهمَّ إنِّي أسألُكَ لَهُ الرِّضى بِرِضائي عنه. ثم قالت: اسْتَوْدَعْتُكَ من استودعَنيكَ في أحْشائي جنيناً، وَاثُكْلَ الوالِدات. ما أمضَّ حرارة قُلوبِهِنَّ. وأقْلَقَ مضاجعهُنَّ، وَاثُكْلَ الوالدات. ما أطول ليلهُنَّ. وأقْصرَ نَهارَهُنَّ، وَاثُكْلَ الوالدات ما أقلَّ أُنْسَهُنَّ، وأكثر وحْشَتَهُنَّ، وَاثُكْلَ الوالداتِ ما أبعَدهنَّ من السُّرور. وأقْرَبهُنَّ من الأحزانِ. ثمَّ لمْ تَزَلْ تقُولُ من الكلام مثْلَ هذا، حتَّى أبْكَتْ منْ سَمِعَها، ثمَّ حَمِدت الله عز وجلَّ، واسترجعتْ وصلَّتْ عند قبره ركعاتٍ وانطلقتْ.

قال[1]: وسمعتُ صالحاً المُري يُعَزِّي رجلاً على ابن له توفي فقال له: إن كانت مُصيبَتُكَ بابنِك لم تُحدثْ لكَ موعِظة في نفسك، فمُصيبتُكَ بابنكَ[2] جَلَلٌ في مُصيبتكَ في نفسك، فإيَّا ها فابْك.

قال: وماتَتْ أخْتٌ لرَجُلٍ فوجدَ عليها وجْداً شديداً، فقال له رجل آخر: [الكامل]

وإذا تُصِبْكَ مُصيبَةٌ فاصبْر لها　　عَظُمتْ بليَّةُ مُبتلىً لا يصْبِرُ

قال: ونالتْ أعْرابياً مُصيبةٌ، فسَمِعْتُهُ يقول: إنَّها والله جعلتْ سُودَ الرُّؤوسِ بيضاً، وبيضَ الوُجوهِ سوداً، هَوَّنَت المصائب، وشيَّبَت الذَّوائبَ.

قال[3]: وكان «أبو بكر» رضي الله عنه إذا عزَّى عن ميِّتٍ، قال لِوَليِّه: ليس

---

(1) الخبر في البيان والتبين: 2/ 64 والعقد الفريد: 3/ 304 وعيون الأخبار: 3/ 53.

(2) العقد: (بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك) وفي البيان: «فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك».

(3) الرواية في المستطرف: 2/ 285.

مع العزاء مُصيبةٌ[1]، ولا معَ الجزعِ فائدة. والموتُ أهْوَنُ ما بعْدَه. واذكرُوا فقْدَ نَبِيِّكم، تهونُ عنْدَكمْ مُصيبتُكُم، صلى الله علي محمد، وعَظَّمَ أجْرَكُم.

قال: وكان «علي» رضي الله عنه يقول[2] إذا عزَّى أهل المَيِّت؛ إنْ تجْزَعوا فمَحَلٌّ جزَعٍ، وإنْ تصبِرُوا ففي ثوابِ الله العوَضُ منْ كلِّ فائتٍ، صلى الله على محمد وعظَمَ أجْركم.

ولما قُتِل «زيد بن الخطاب بن نفيل»[3] أخو «عمر» لأبيه، حزن عليه أخوه «عمر» رضي الله عنه حزناً شديداً، وقال[4]: ما هَبَّت الصَّبا إلا وأنا أجِدُ منها ريحَ «زيد». وقال رضي الله عنه حين نُعِيَ ابنه: رَحِمَ الله أخي، سَبَقَني إلى الحُسْنَيَيْن، أسلم قبْلي واستُشهد قبلي. ولما أنشده «متمم بن نويرة اليربوعي»[5] راثية في أخيه «مالك». قال رضي الله عنه[6] لو كنت أُحْسِنُ الشعرَ لقُلتُ في أخي «زيد» ما قُلتَ في أخيكَ «مالك»، فقال له متمم»: لو أنَّ أخي ذهبَ على ما ذهبَ عليه أخوك لَمَا [حَزَنْتَ][7] عليه. فقال له عمر: ما عزَّاني أحدٌ بأحسن ممَّا عزَّيتني به [84ظ].

---

(1) في التمثيل والمحاضرة: ص28 «عمر بن الخطاب».

(2) الخبر في التعازي والمراثي ص 206.

(3) هو ابن نفيل بن عبد العُزّى بن رياح. السيد الشهيد المجاهد التقي أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أخو أمير المؤمنين عمر، وكان أسنّ من عمر، وأسلم قبله. استشهد في ربيع الأول سنة 12هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: 1/ 297 رقم 57 وطبقات ابن سعد: 3/ 274.

(4) الخبر في: وفيات الأعيان: 6/ 16: «إني لاهش للصّبا لأنها تأتيني من ناحية أخي زيد».

(5) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وهو صحابي، وله في أخيه مالك قصائد يرثيه بها، من غرر الشعر.
راجع ترجمته في الشعر والشعراء: 653- 658.
ومالك بن نويره هو أخو متمم كان يلقب بالجفول لكثرة شعره. قتل في الردة: فوات الوفيات: 3/ 233.

(6) الرواية في الكامل: 4/ 79 ووفيات الأعيان 6/ 16.

(7) في الأصل: «أحزنت»، ولعل حرفاً أضيف سهواً من الناسخ.

وكتب أبو نصر في تعزية وضمَّنها غريقاً[1]: [الطويل]

أتـانـي ورحـلـي بـالـعـراقِ عـشـيــةً وأيدي المَطايا قدْ قَطَعْنَ بنا نَجْدًا[2]

نَـعِـيٌّ أطـارَ الـقـلـبَ عـن مـسـتـقـره وكنتُ على قصدٍ فأغلطني القَصْـدَا

نَعَوْا واللهِ باسِقَ الأخلاق لا يخلف، ورموا قلبي بسهم أصاب صميمه وماأخْلَفَ[3]. لقد سام الرَّدى فيه حُسناً[4] ووسامة، وطوى بطيِّه نجدةً وقسامة،[5]، فتعطَّلَ منه النَّدى والنَّدِيّ، وأشكَل فيه الهُدى والهَديّ. كمْ راعَ البذْرَ ليلة إبْدارِه، وروَّع العدُوَّ في عُقْر داره. وكمْ سلَّ السيوفَ طولُ قراعه، ودلَّ عليه الضيوفَ موقدُ النَّار بيفاعه، وتشوَّفَ إليه السرير والمنبرُ، وتصرَّفَ فيه الثناءُ المحبَّرُ[6]. أيُّ فتى غدا له البحر ضريحاً، وأعْدى عليه الحينُ ماءً وريحاً، فتبَدَّلَ منْ ظِلِّ عُلاً ومَفَاخر، إلى قَعرِ طامي اللُّجَجِ زاخر، وعوَّضَ[7] من صهواتِ الخيْلِ، بلهواتِ اللُّجَجِ واللَّيْلِ[8]، غريقٌ حَكى مُقْلَتيَّ في دَمْعِها، وأصابَ نفسي في سمعها، ومنْ حُزْنِ أنِّي لا أسْتَسقي لهُ الغَمامَ فمالَهُ قبرٌ تَجوذُه، ولا ثرى تُرْوى بِه تهائِمُهُ ونُجوده، وقدْ آليْتُ ألا أُودِعَ الريحَ تحيَّةً، ولا يُورِثُني هُبُوبُها أَرْيَحِيَّةً، فهي التي أثارتْ منَ الموجِ حنقاً، ومشتْ عليها خَبَباً وعَنَقاً[9]، ....

....

(1) الرسالة في الخريدة: 2/ 632 ونفح الطيب: 3/ 15-16.

(2) في الأصل: بأنجُدا، ولا يستقيم بها الوزن، والتصويب من النفح.

(3) المصدر نفسه (فما).

(4) نفسه: (حسناً وجمالاً ووسامة).

(5) نفسه: (وتِهامَة).

(6) نفسه: من قوله: (كم راعِ إلى المحبر) اختلاف في التقديم والتأخير بين الروايتين.

(7) نفح الطيب: وبَدَّلَ.

(8) المصدر نفسه: (والسيْل).

(9) نفسه: (ومشيت عليه خبباً وعنقا)، وفي الأصل: عمقا، والتصويب من النفح.

حتى أعادَتْهُ [كالكثبان][1] وأوْدَعَتْهُ قضيب بان. وَوَاأَسَفاً لزُلالٍ غاضَ في أُجَاج، وسلْسالٍ فاضَ عليه بحْرٌ عَجاج. وما كان إلا جوهرٌ آبَ إلى عُنْصره[2]، وغاب عنْ عينِ مُبْصرهِ[3]، ولقد آن للحُسام، أن يُغمد ولا يُشامَ[4]، وللعَذارى ألا يَحْجُبهنَّ الخَفْرُ والاحتشام، يَنُحْنَ فتى ما درَّتِ الشمسُ إلا ضَرَّ [أَوْنَفَعَ][5] ويبْكينَ منْ لمْ يدَعْ فقْدُهُ للأنْسِ من [مُنْتَفَعِ][6]. صديقٌ ما حمِدْتُ فيه الأيامَ إلا ذَمَمْتُها، ولا بَنيتُ به أرْكان المُنى إلا هَدَمْتُها[7]. فكم غدوْنا بروضة مُوَشَّيَة، ووقَفْنا بالسراةِ[8] عشيةَ،[9] وبِتْنا لمْ نَرُمِ السَّهر، ولم نَشِمْ برْقاً إلا الكأسَ والزَّهرَ؛ ولو غير الحِمام زحَفَ إليه جيشه، أوْ سِوى البحر رجف إليه ارتجاجه وطيشه، لثناهُ[10] من أَسِرَّتِه منْ يتَهَيَّبُهُ ليثَ الشَّرى، ويرهَبُه البطلُ الباسلُ إذا استشرى، منْ كلِّ أروع، إن عجَّل إليه المكروه ثبَّطهُ، أوْجاءه الشرُّ تأَبَّطَهُ؛ لكنه[11] الموتُ لا ترُدُّهُ الصَّوارمُ ولا الأسل[12]، ولا يُفوتُه ذئابُ الغضا العُسَّلُ[13]

وذكرتُ بمعنى هذا المُزْدَوج الكافي، قولَ الأديب الكامل «أبي عبد الله الرصافي» من أبيات له في المعنى وهي[14] [85و]: [الكامل]

---

(1) في الأصل (كالسان)، وقد قمنا بتصحيحها من النفح.
(2) النفح: (ذهب).
(3) النفح: (وصدفا بان عن مبصره).
(4) النفح: جملة ساقطة: (وللحمامِ أن تبكيه بكلِّ أراكَةٍ وبشام).
(5) في الأصل: (نفع)، وقد يكون ما أثبتناه هو الصواب.
(6) نفح الطيب (فقده في العيش من منْتفَع)، وفي الأصل: منتفعاً، والتصويب من النفح.
(7) جملة ساقطة: (فكم نعمنا بدنوه، ونسمنا نسيم الأنس في رواحِه وغدوِّه، وأقمنا بروضة).
(8) نفح الطيب: (بالمسرات).
(9) جملة ساقطة: (وأدرناها ذهاباً سائلة، ونظرناها وهي شائلة، لم نرم...).
(10) النفح: (لفداه من أسْرَتِه كل أروع إن عالجه المكروه تبطه).
(11) نفسه: (لكنها المنايا لا تردها).
(12) الأسلُ: الرماح وقيل القنا.
(13) جملة ساقطة: (قد فرقت بين مالك وعقيل، وأشرقت بعدهما جذيمة بالحسام الصَّقيل).
(14) أبيات أخل بها الديوان.

يا بدر حمصٍ والسِّرار ثلاثةٌ | عذْ عودةً لا توحش الأيامَا
أما البهاء فقد خلعت رداءه | يومَ ادرعت من الخليج غماما
وقضتْ وفاتك أن أُقول لعبرتي | يا ماءكُنْ سقياً له وسلاما
والنهر لا تبق الربيع بشطه | زهراً ولاألف القضيب حماما
فلقد أرقت به حشاشة مهجة | ثنت المشارب مسكةً ومداما
ماذا عليه وقد علاك مفاضة | تياره لو لم يقلك حساما

و«أبو نصر» قُدْوةُ الكُتاب، وصاحبُ إبداعٍ في كتابته وإغرابٍ، مُخْتَص بالانْطِباع، وجودَةِ القريحة وذكاء الطِّباع، وهو القائل في المعنى[1]:

أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، الشائع عدْلُه، السابغِ فضْلُه، العظيمِ سلطانه، العلي شأنه، السني[2] قدره ومكَانُه. في سعدٍ يصرفُ عنه أعْيُنَ النوائب، وجدٍّ يضربُ دونَهُ أوْجه المصائب. كلُّ رُزْءٍ - أدامَ الله تأييده - وإن عَظُمَ وجَلّ، حتى استولى منه على النُّفوسِ الوجَل، إذا عدا بابه، وأخطأ حجابَهُ. فقد أخْطَأ - بحمد الله - المقتل، وصدَّ عنْ سواء الغرض وعدل. وإذا كانت أقدار الله تعالى غالبةً لا تُطاول، وأحكامه نافذة لاتُزاوَلُ، فالصَّبرُ لِمَواقِعِها أوْلى، والتَّسليمُ لِجَوازِها أقربُ لِرِضَى المولى، والتزامُ أوامِره أشرفُ وأغلى.

كتبتُهُ - أدامَ الله تأييدَكَ - والنفسُ بنار زَفْرَتِها مُحْترقة، والعينُ لعبرتها شرقَةٌ مُغْرَوْرِقة، لِما نفذَ بِهِ قَدَرُ الله المَقْدُور، وقضاؤُهُ المسطورِ، منْ وفاةِ الأمير الأجلِّ أبي فُلان قدَّسَ الله روحَهُ، وسقى ضريحهُ، فيالَهُ رُزْءٌ أقْصَمَ الظَّهرَ، ووسَمَ النُّجومَ الزُّهرَ، وأبْكى الأجْفانَ، وأذْكى الأحزانَ، بِمكانَتِه منَ الدَّوْلَةِ المُنيفَةِ، ومنزِلته من السَّوْرةِ الرَّفيعةِ الشريفةِ، وعندَ الله عزَّ وجلَّ تحْتَسبُه ذخيرة

(1) في تعزية أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في وفاة أحد الأمراء.
(2) السنيُّ: الرفيعُ.

عُظمى، [ونسْألُ لهُ][1] المغفرة والرُّحمى. فإنّه كان ـ نضر الله وجْهَهُ ـ مُتوفِّرَ الهِمَّةِ على الجهادِ، منْ أهلِ الجدِّ في ذلكَ والاجتهاد. وحسْبُه أنَّه لم يَقْض نَحْبَهُ إلاَّ في عَسْكَره، فأدْرَكَهُ الموتُ مُهاجراً، ومَعَ الله سبحانه وتعالى تاجرا، وأرْجُو أن يكونَ الله تباركَ وتعالى قدْ قرَنَ لهُ فاتِحةَ السعادَةِ، بخاتِمَة الشهادةِ.

وأنّ أمير المُسْلِمينَ أوْرى في الرّئاسةِ زَنْداً، منْ أنْ تُضَعْضِعَهُ الخُطوبُ وإنْ أهَمَّتْ، أو تُوجِعَهُ الحوادثُ إذا ادْلهمَّتْ. والله يُحْسنُ عزاءهُ على فجَعِه، ولا يُذْني كارثةً منْ وَلَعِه.

ولغيره في المعنى[2]:

الدُّنيا، صرفَ الله عنْكَ صُرُوفَها، على الفجائِعِ مَبْنِيَة، وقُصَاراها كَدَرٌ أَوْمَنِيَّةٌ، (وإن الحازِمَ من وطَّنَ لأحداثها)[3]، وأيْقَنَ بانتِكاثِها، فأوْسَعها صدْرًا رحيبًا، وقلبًا صليبًا.

كتبتُه ـ أطال اله بقاءكَ ـ والدُّمعُ مخدُورٌ [85ظ]، وقدْ حُمَّ قضاءٌ ونفذَ مقْدور، بوفاةِ الشيخِ أبي فلان أبينا[4] وقُرَّة أعْيُننا. كان نضَّرَ الله وجْهه ولقاه مغْفِرته ورحمَتَه، ورفعَ في دارِ المُقامَةِ منزلتَهُ. فناهِيكَ أسفي عليه وتَوَجُّعي، وما أوْ قدَ نارَ الأسى بينَ أَضْلُعي[5]، فأيُّ ذِهنٍ ـ أعزّكَ الله ـ ينْطاعُ، أمْ أيُّ كلامٍ يُستطاعُ، واللسانُ معقولٌ، والفُؤادُ منقولٌ، والشَّجْوُ دائم، والدَّمعُ ساجِم، لما طرقتْ به الأيامُ، وقرعَتْ به أسماعَ الأنام. فإنّا لله وإنّا إليه راجِعون. لقد أظْلَمَتْ لهذا الرُّزْء الآفاق، وأدركَ بدْرَ تمامِها المُحاقُ، وإلى الله الشَّكْوَى، فهو

---

(1) في الأصل: «ونسأله»، والصواب ما أثبتنا.

(2) في الهامش: «تعزيّة»، والرسالة لأبي عبد الرحمن بن طاهر، وهي في الذخيرة: ق3/م/1ص78.

(3) من المثل المعروف: «من أراد طول البقاء فليوطن نفسه للأحداث».

(4) نفسه: بوفاة الولد الطيب المبارك أبي عبد الله ابننا.

(5) بعده في الذخيرة: «فقد كان مرجواً في الأبناء، معدوداً في النحياء». وتختلف نهاية الرسالة هنا عنها في كنز الكتاب.

الذي[1] أضْحكَ وأبْكى، وهكذا تزول الجبالُ، وينْصَرِمُ المآل، ويتهَدَّم البناءُ، ويضْمَحِلُّ السَّنا والسناء. وما أُعَزِّيك ـ أعزك الله ـ وأترك نفسي، وقد شرذتما سكَني وأُنْسي، ونالني من الكربِ لهذا الخطبِ ما لوْ شهِدْتَهُ لراعكَ المنظر، ولجَعَلت نفْسَكَ الكريمة تنْفَطر.

وفي فصل:

وإنَّ الدُنْيا لفي حداد، لما قصدَتْ به منْ داهية نآد[2]، فقد كان قائماً بأعْبائها، مبيداً لأعدائها، فهي تَبْكِيه بأدمُعٍ سجام، وتنْدُبُهُ في كلِّ مقام، فيا سُرْعَ ما سلَبَتْهُ المنون، وقد قرَّتْ به العيون، وفَخَرَ به المجْدُ والفخارُ، وأنابَ قدرُهُ على الأقدار، وعندَ الله تعالى نحتسبُهُ كريمَ النِّصاب قرْماً رفيعاً، وطوداً منيعاً، وقدْ تساويْنا في الرَّزِيَّةِ، فلْنَعُدْ إلى التَّسليةِ بذلكَ أوْفَرَ ذُخْراً، وأعظمَ أجراً.

وفي هذا المعنى من المنظوم الجَزْل المُشتمل على فنون الانطباع، والنبلِ المُوقِظِ من نوم الغفلة والسِّنة، والداعي إلى الادِّكار والموعظة الحسنة، المُذكِّر بانصداع الشمل، وفراقِ الوطن والأهل، وانخرام النظام، وتجرُّعِ كؤوسِ الحِمام، قصيدٌ فريد للأديب الكامل «أبي العباس أحمد بن شكيل» في رثاء والده أبي الحكم، وتوفي في شوال سنةثلاث وستمائة رحمة الله عليه وبركاته:
[الطويل]

حَذَار حذار منْ ركُون إلى الزَّمَنْ ... فمن ذا الذي [يُبقي][3]عليهِ ومَنْ ومَنْ

أَلَم تر للأحداثِ أقْبَلَها المُنى ... وأقتلها ما عرَّضَ المرء للفتنْ

تُسَرُّ[4] منَ الدُّنيا بما هو ذاهبٌ ... ويبكي على ما كانَ منها ولم يكنْ

---

(1) فيه إشارة طفيفة إلى قول الشاعر:

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر.

(2) والنآد النآدي: الداهية.

(3) غير واضحة في المخطوط، ولعلها. (يبقي).

(4) معاً في الأصل. بالياء والتاء.

أرى دارنا ليْسَتْ بدارِ إقامَةٍ ... أرَدْنا ثواءً عنْدَها وهيَ في ظعَنْ

فكمَ سكن الدُّنيا ملوك أَعِزَّةٌ ... تفانوا فلم تَسْتَبْقِ منهم لها سكنْ

وكمْ في الثَّرى دَسَّتْ جَبينَ مُتَوَّجٍ ... فأصبحَ بالأقدامِ يُوطا ويُمْتَهَنْ

وذي جُنَّةٍ[1] كانت تقيه منَ الرَّدى ... أتاه الرَّدى فاعْتاض منها ثرى الجَنَنْ[2]

وكالصَّقرِ فوْقَ السابقاتِ[3] اعْتَضتْ به[4] ... أعَاليَ أعْوادٍ منَ النَّعْشِ فارْجَحَنْ

ومنْ ضاقَتِ الدُّنْيا به وبِجَيْشِه ... طوتْ شخْصَهُ في قيْدِ شبْرٍ من الكفنْ [86و]

ومحْتَجِبٍ لا يخرقُ الإذْنُ حُجْبَه ... ولَجْنَ مناياهُ عليه وما أَذِنْ

وذي حرَسٍ لا يَغْفَلُونَ احتراسهُ ... رمَتْهُ فلم يُنْصَرْ عليها ولم يُعنْ

وماسحِ عِطْفيهِ منَ الدَّرنِ انبرَتْ ... لَهُ الدُّودُ أكْلاً فانْثنى دَرَنَ الدَّرَنْ

وذي أَمَلٍ منْ دُونِه أجَلٌ لَهُ ... غَدَا شرَكاً ما كانَ قبلُ له وسَنْ

فما أَعْثَرَ الآمالَ في أجلِ الفتى ... وأقربَ أيَّامَ السرورِ من الحزَنْ

عفاءٌ على الدنيا فإنَّ نعيمَها ... كأَضْغاثِ أحلامٍ تلَذُّ بلا وسَنْ

فبَيْنا الفتى في ظلِّها إذْ تقَلَّبَتْ ... بهِ فاتَّقَتْهُ وهيَ قالِبَةُ المجَنْ

لعَمْرِكَ إنِّي قدْ حزنْتُ فلمْ أَهِنْ ... وكُنْتُ جديرَ الرُّزْءِ بالحُزْنِ والوَهَنْ[5]

دَهَتْني المَنَايا في أبي حَكَمٍ أبي ... ومنْ قبْلُ وارَيْتُ الشَّقيقَ أبا الحَسَنْ

فيالَكُما بدْرَيْ علاءٍ تساقطا ... وكانا سنا عيْني وأسْناهُما الأسنْ[6]

تَضَمَّنَ شَوَّالُ مناياهُما معـًا ... فبينَهُما حوْلٌ وفَقْدُهُما قَرَنْ

---

(1) الجُنَّة: ما واراكَ من السلاح واستترت به منه. والجُنَّة: السُّترة، والجمع الجُنن.

(2) الجَنَن بالفتح: الصبر.

(3) السابقات: الخيول.

(4) اعتضت من التعويض.

(5) الوَهَن: لغة في الوَهْن وهو الضعف. قال الشاعر: (وما إن بِعَظمٍ لَهُ من وهَنْ).

(6) الأسنْ: مخففة الأسن وهو الأكبر سنا.

تـلا فـقْـدُ هــذا فـقْـدُ ذا مُـتـتـابِـعـاً فـشـمْـسٌ تـلـتْ بـدْراً وأصْلٌ تـلا غُصُنْ
خـلا مـنْـهُـمـا الـنَّـادي وكــانـا وقـارَهُ فزُلْزِلَ رَضْوى[1] واستُطِيرتْ به حَضَنْ[2]
ولـمْ يُبْقِ رَوْضي بعدَ هَلْكِهِمَـا الحَيَا وكُنْتُ أسَقِّي مِنْهُمـا السُّحُبَ الهُتُنْ
فَلِلَّهِ صبري بـلْ شُجُوني فـإنَّـنـي نشَرْتُ اصْطِباراًوانْطَوَيْتُ على شجَنْ
بـدا أعْـظَـم الأرْزاء واكـتَـتَـمَ الأسـى فناقَضْتُ جُلَّ النَّاسِ في السِّر والعَلَنْ
[فَقُلْتُ][3] لجِسْمِي خاليًا أنتَ والضَّنى ولـلـرُّوحِ بِئسَ الـرُّوح مـالَـك لـمْ تَبِنْ
فـقـال فُـؤادي هـلْ أذُوبُ مـنَ الأَسَـى فَـقُـلـتُ تـعَـجَّـلْ لا أبـا لـكَ وافْـعَـلَـنْ
وقالتْ دُمُوعي هلْ أَفيضُ وإنْ جـرَى معي الدَّمُ مسْفُوحاً فقلتُ افعَلـي وَإنْ
أبْـعـدَ يـعـيـشِ سـلْـوَةٌ وتَـصَـبُّـرٌ لـقـدْ فَـسَـدَتْ عـنْـدي صـنـائِـعُـهُ إذَنْ
فـأيْـنَ الأيـادي الـسَّـالِـفـاتُ الـتـي بـهـا شهيدٌ عليَّ الطِّفْلُ والكهْلُ و[اليَفَنْ][4]
وأيْـنَ حَـنـانٌ كـنْـتُ أعْـرِفُـهُ بِـهِ فـيـا قَـلْـبُ ما أشْجى عـلـيهِ وما أحَنْ
وكـمْ مِـنَـنٍ مـن دون مَـنٍّ تـتـابَـعَـتْ عـلـيَّ لـهُ، والـنَّـاسُ مَـنٌّ بـلا مِـنَـنْ
وكـمْ منْ عـظـيـمٍ قـدْ وقـاني بـنـفـسـه فـهـانَ ولـولا عَـطْـفُـهُ بِـيَ لـمْ يَـهُـنْ
سـأُثْـنـي عـلـيـه بـالـذي هُـوَ أهـلُـهُ وإنْ يَـكُ تَـقْـصِـيرٌ فـإقْـصارُ ذي لـسَـنْ
أبِـي مـا أبـي لا يُـبْـعِـدِ الـلـهُ مـثْـلَـهُ وَمَنْ مِثْلُهُ ذو اليُسرِ في عُسْرَةِ الزَّمَنْ
جـوادٌ يـزيـنُ الـجُـودَ مـنْـهُ تـواضُـعٌ ففَوْقَ الذي أبْدى منَ الجُودِ ما أكَنْ [86ظ]
إذا سُـئـلَ الـمـعـروفَ أسْـبَـلَ وابِـلا وإنْ هـو لـمْ يُـسْـألْ تـفَـجَّـرَ أوْ هَـتَـنْ

---

(1) رضوى: جبل بالمدينة. قال ابن سيدة: ورضوى اسم جبل بعينه.

(2) حضن: جبل بقُلَّةِ نجد معروف.

(3) في الأصل: (لقُلْتُ)، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) في الأصل: «اليبن»، ولا وجود لهذه الكلمة في المعاجم اللغوية، ولعل الصحيح ما أثبتنا لأنه ملائم للسياق. واليفن: الكبير، الشيخ الفاني.

وَلَـمْ يَـدَّخِـرْ فـي أَمْـسِـهِ قُـوتَ يَـوْمِـهِ نـزاهَـةَ نَـفْسٍ لا كَـمَـنْ حَـاطَ واخْـتَـزَنْ

ولو قال «أبو العباس» رحمه الله: (قناعة نفس) عوض (نزاهة نفس) لكان المعنى أطبع، والمساق أبهى وأبدع. على أن قوله مطبوع موافق، وسنا البلاغة عليه لافح ورائق، لأنه كان في النظم قدوة أهله، وسالك فِجَاجِه وسُبله، حسن التصرف في ميدانه، ومُبَرَّزاً أمام حلْبته وفرسانه، ولم أقصد بهذا التنبيه الطعن عليه، ولا نسبة التقصير إليه، فلست مِمَّن يعدل السَّبَج[1] بالذهب، ولا يعرف الفرق بين النَّبْعِ والغَرَب.

رجع:

شَبيبَتُه بيـنَ الـمَكـارِمِ والـلُّهـا[2] وشَـيـبَـتُـهُ بـيـنَ الـفـرائـضِ والـسُّـنَـنْ

لَـعَـمْـري لـنِـعْـمَ الـمرءُ حيًّا وهالِكًـا لِـدَافِـنِـهِ الـفـخْـر الـعظـيـمُ بـمَـنْ دَفَـنْ

فـبُـورِكَ مـنْ قـبْـرٍ وطُـهِّـرَ مـنْ ثـرى وقُـدِّسَ مـنْ روحٍ وعُـوفـيَ مـنْ بَـدَنْ

رجَـوْتُ لَـهُ عـفْـوَ الـمُـهَـيْـمِـن إنَّـهُ هـوَ الـمَلِكُ الغَفَّارُ ذو الطَّوْلِ والمِنَنْ

لَه المُلْكُ في الدَّارَينِ والحُكْمُ مثْلَ ما لَـهُ الـمَـلَـوَانِ[3] والَّـذي فـيـهـما سكَـنْ

وأرْجُـو لَـهُ حُـبَّ الـنَّـبِـيِّ مُـحـمَّـدٍ فَـذَنْـبُ مُـحِـبِّـيه بِـغُـفْـرانِـه قَـمَـنْ

وأرْجُـو لِـسُـقْـيـاهُ سِـقَـايَـةَ مَـوْرِدٍ حَـلا حَـوْضُـهُ ما بـيـنَ أَيْـلَـةَ[4] والـيَـمَنْ

---

(1) السَّبَج: خَرَزٌ أسود. دخيل معرّب، لسان العرب (سبج).

(2) اللُّها: العطية، ويقال: إنه لمعطاء لِلُّهَا، إذا كان جواداً.

(3) المَلَوَان: الليل والنهار.

(4) أيله: اسم بلد: وقال حسان بن ثابت في شأنها:

مَـلَـكَـا مـنْ جـبَـلِ الـثـلـجِ إلـى جَـانِـبَـيْ أيْـلَـةَ مـنْ عـبْـدٍ وحُـرٌ

وجاء في معجم البلدان 1/292-293: أيلة مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام، وقيل آخر الحجاز وأول الشام.

وأيلة أيضا: موضع برَضْوى وهو جبل قال ابن حبيب: أيلة من رضوى وهو جبل ينبع بين مكة والمدينة.

فقدْ قامَ بالتَّوحيدِ والخمسِ عُمْرُهُ وصلَّى على المُخْتار واتَّبَعَ السُّنَنْ

خَلِيلَيَّ إنَّ الصَّبْرَ صبْرٌ ولا أرى سِواهُ لشَجْوي إنَّهُ أعصَمُ الجُنَنْ

قِفا حَيِّيا القَبْرَ الذي حَلَّهُ أبي معي إنَّهُ رأيٌ بريءٌ منَ الغَبَنْ

ولسْتُ وإنْ أنحَى الزَّمانُ بصرفِه عليَّ ونالَتْني صُروفٌ منَ المِحَنْ

بفاقِدِ شيءٍ منْ أبي غيرَ شخْصهِ ولا بائِعِ القُربَى ببخْسٍ منَ الثَّمَنْ

عَسى الله في الفِرْدَوْسِ يجْمعُ بَيْننا فإنَّ الرَّدى إنْ كانَ يجْمَعُنا حَسَنْ

قوله: (الملوان والذي فيهما سكن) المَلَوان: اللَّيلُ والنّهار. قال: ابن مقبل[1]: [الطويل]

ألا يادِيَار الحَيِّ بالسَّبْعَانِ أمَلَّ عليها بالبَلى المَلَوَانِ

ويقال: الليل والنهار أيضاً الجَدِيدَان. قال «سويد بن عامر»[2]: [البسيط]

فالخيرُ والشرُّ مقرُونان في قرَنٍ فكلُّ ذلك يأتيكَ الجديدان

ولهما أسماء سوى ما ذكرنا.

وفي رثاء أخيه «أبي الحسن» رحمه الله يقول، وذلك في شوال من سنة اثنتين وستمائة: [الطويل]

رِضىً بقضاءِ الله فَهْوَ مُصِيبُ وصبراً على الأحداثِ فهيَ تَثُوب[87و]

خليليَّ قَذْوارى التُّرابُ أحبَّتي فَلَمْ يَبْقَ لي فَوْقَ التُّرابِ حبيبُ

أَقِلاً وقُوفاً بالمنازِل أوْقِفا فإنَّ الذي تَسْتَبْعِدان قريبُ

---

(1) الديوان ص 335.

(2) البيت في خزانة الأدب: 4/ 113: (بكلّ)، وهو من جملة أبيات أولها:

لا تأمَنَنَّ وإنْ أمسيتَ في حرمٍ إنَّ المنايا بكفَّيْ كلِّ إنسانِ

والأبيات كذلك في: أمالي المرتضى: 1/ 368، والعقد: 5/ 275، ونسبت في ديوان الهذليين: 3/ 36-39 لأبي قلابة الهذلي، برواية: «إن الرشاد وإن الغي في قرَنٍ».

وفي الخزانة«فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أدركته لأسلم».

أَلَم تُخْبِرا عنْ صاحِبِ القَبْرِ إنّه بِمَرْأى منَ الأهلينَ وهو غريبُ
تَنَاذَرَهُ الخِلاّنُ يأساً فأصْبحوا لهم جيئةٌ منْ حَوْلِه وذهُوبُ
وأيُّ نوىً أنْأى منَ القبْرِ شُقَّةً وأيُّ بَقاء بالمَمَات يطيبُ
على الجدثِ المَهْجُور عُوجاً فسلِّما سقاهُ الحَيا الوَسْمِيُّ حينَ يَصُوبُ
وإلاّ فَعَيْني، إنْ أبى الغَيْثُ، مُزْنَةٌ يدِرّ شمالٌ صوبها وجَنُوب
إذا هاجَها ذِكْرُ الأحِبَّة أجْهشَتْ وأسْبلَ دَمْعٌ بالدِّماءِ مَشوبُ
تَأوّبَني هَمّي فَبتُّ كَأنَّني على مُسْتَقِلاَّتِ النُّجُومِ رقيبُ
كأنَّ اطِّلاَعَ الشُّهْبِ بينَ مَحَاجِري فَمِنْ ناظري تَبْدو، وفيه تغيبُ
كأنَّ الدُّجى، والشُّهْبَ هَمي ونارُهُ إذا شبَّ منْها في الضلوعِ، لَهيبُ
تقطَّعُ أنْفاسي فأقْطَعُ لَيْلَتي حَنيناً، كما حنَّتْ روائِمُ[1] نيبُ[2]
أقولُ ونفْسِي والأسى قدْ تَمازَجا وقَلْبيَ منْ حَر الفِراقِ يذوبُ
أَلاَ مَثَلٌ لي إنَّه لِيَ مُعْجِزٌ وإنِّي لأَمثَالِ الوَرَى لَضُرُوبُ
إذا قُلتُ في شيء كأنِّي كُنْتهُ وسِرُّ اتِّخَاذِ المُشْبِهينَ عجيبُ
أنا الميْتُ والثّكْلانُ والصَّبُّ والشَّجِي[3] فأيُّ شبيهٍ بَعْدَ ذاكَ أُصيبُ
وما سكَني إلاّ ضريحٌ كأنّهُ لأنْسي به، ظَبْيٌ أَحَمُّ[4] ربيبُ
أعاوِدُ لثْمَ التُّرْبِ فيه كأنَّهُ لِرشْفي لهُ، ثَغْرٌ أغر شنيبُ
أقامَ عَلِيٌّ في ثراهُ مُغَيَّبا ولِلْبَدْرِ منْ بعدِ الطُّلوعِ غرُوبُ
بعيداً عنِ الإخْوانِ رهْنَ قرارةٍ تَضَوَّعُ منْ أنفاسِهِ وتَطيبُ

---

(1) من رئمت الناقة ولدها: عطفت عليه ولزمته، ونوق روائم.
(2) ذهب سيبويه إلى أن نيباً جمع ناب. والناب، والنَّيُوبُ: الناقة المسنة.
(3) بمعنى الشجي: الحزين، وفي المثل«ويل للخلي من الشجي».
(4) أحمّ من أحمّ فهو حميم: قريب.

علـى سفَرٍ لا زادَ فيه سوى التُّقى[1]	ولا ظَـاعِـنُ الأقْـوام عـنـهُ يـؤوبُ
أخي سَلَبَتْنيه الـخُطوبُ مُشيحَةً	ومـا الـدَّهْـرُ إلا سالِبٌ وسَـلـيـبُ
وكـنـتُ أرَجِّي أنْ تـزيـدَ حَـيَـاتَـهُ	حياتي، فَشَانَتْها عليَّ شَعُوبُ[2]
وكُـنـتُ أرجـيـه لـكُـلِّ مُـلِـمَّـةٍ	فـقـالَ الـرّدى إنَّ الـرَّجـاءَ كَـذُوبُ
وكانَ سريعاً حينَ يُدْعى إلـى النَّدى	وكَمْ منْ فتىً يُدْعى وليسَ يُجيبُ
وكان حَياً فـي المَحْلِ يعْلَمُ ضيفُـهُ	إذا أمَّـهُ أنَّ الـمـحـلَّ خـصـيـبُ
وكـانَ أخـا حِلْمٍ يـزيـنـك شـاهـداً	وتأمنُ منهُ الغيبَ حين يغيبُ [87ظ]
ولـمْ يـكُ ذا عيـبٍ ولا كـان عـائـبـاً	ولـكـنْ نـقـيُّ الـلُّبْسَتَيْنِ[3] أديـبُ
فتًى هُوَ حدُّ السيْفِ إنْ رُمْتَ ضيْمَهُ	وغُصْنٌ لـمَنْ رام الـسَّماحَ رطيب
غَـنـيٌّ عـن الأقـوامِ لـيسَ بـبـاسـط	يـداً لـثـوابِ وَهْـوَ كـانَ يُـثـيـبُ
جـمـيـلٌ فـأمَّـا وجْـهُـهُ فـمُـنَـوَّرٌ	طـلـيـقٌ وأمَّـا صـدْرُهُ فـرحـيـب
رُزيـنـاه لَـمَّـا لـمْ يـكُـنْ فـيه مَـطْـعـنٌ	ولـمْ يـكُ راجي الـخير منهُ يـخيبُ
وألْـوى بـه الـمِـقْـدارُ غـضّـاً شَـبـابُـهُ	تـمـيـلُ إلـيـه أعْـيُـنٌ وقـلُـوبُ
فَـضـاعَـفَ وجْدي واسْتَحَرَّ مُصَابُـهُ	وولَّـى عـزائـي عـنـهُ وهـو مـريـبُ
ولـيـسَ كـمَـفْـقـودٍ تـقـادَمَ عـهْـدُه	وغـطَّـى عـلـيـهِ مـسـحـقٌ ومـشـيـبُ
أقـولُ، وقـدْ غـنَّـتْ حـمـامـةُ أيْـكَـةٍ	ومـالَ بـهـا بـيـنَ الأراك قـضـيـبُ
أساجِعةَ الأغـصانِ نـوحـاً، فإنـنـي	على النَّوْحِ منْ بينِ اللُّحُونِ طـرُوبُ
سُقيتُ حُمَيَّا الشّوقِ، فالهَمُّ سُكْرُهَا	وأكـثـرُ مـا ألْـهـى الـمَـشُوقَ نـحـيـبُ

---

(1) وهو من الزاد، أي ما يتزود به الإنسان، وفي القرآن الكريم:
﴿وتزوّدوا فإنّ خير الزّادِ التّقوى﴾ سورة البَقَرة، الآية: 197.

(2) شعوب: المنية.

(3) جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن لِبْسَتَنِ) بالكسر وتفيد الهيئة والحالة.

ومُسْتَبْشِرٍ أبْدى السُّرُورَ لِنَكْبَةٍ ... أَلَمّتْ بنا والحادِثاتُ ضُرُوبُ

فَقُلْتُ انتظرْ عُقْبى الزَّمانِ فَرُبَّما ... سقاكَ ذُنُوباً إنْ كَفاكَ ذُنُوبُ

فنحنُ بكينا نبْتَغي الأجر في البُكا ... ونحنُ صبَرْنا والصَّبُورُ لبيبُ

وما جَزَعي للحادثات استِكانةٌ ... ولكنَّه للهالكين نَصيب

ولا جَلَدي عنهم سُلُوًّا وقسْوَة ... ولكنَّ عُودَ الأكرمين صليبُ

فطوبى لمَنْ لمْ يُغنَ إلاّ بنفسِه ... ويا ربَّنا إنّي إليكَ أتُوبُ

وله يرثي جدته للأم ونقلتها من خطه: [الطويل]

أدارَ البِلَى أما عمَرت بِمَعْشري ... فأنتِ [الّتي][1] تُدْعينَ قَفْراً وبلْقَعاَ

على [كثرةِ][2] الأهْلينَ أوْحشتِ زائرًا ... وأُلْهَبتِ أكباداً وأجْريْت مدْمَعا

إليك مآبُ الكُلِّ منهمْ مُلَبّثٌ ... قليلاً، وَمِنْهُمْ منْ توَلّى وودَّعا

ألا ليْتَ شِعْري كيفَ مسَّ الثَّوى بِها ... فإنّي أرى فيها مِهَادا ومَضْجَعا

مَضاجِعُ ليْسَ النَّوْمُ فيها بِلَذَّةٍ ... ولا النَّوْمُ فيها أنْ تَهُبَّ وتَهْجَعَا

إلى الحَشْرِ، واسم الحَشْرِ وَفْقٌ لِشَكْلِهِ ... جمَاعُ أمورما أهمَّ وأشْنَعا

مقامٌ يَعُمُّ الإنْسَ والجِنَّ هَولُهُ ... ويُحْشَرُ فيه الوحشُ سِرْباً مُفَزَّعَا

تُبَدَّلُ فيه أرْضُهُ غيْرَ أرْضِنا ... وتُطْوى السَّمَواتُ العُلى طيّةً مَعاَ

فيالكَ يوْمًا قلَّ سعْي الورى لهُ ... وما فيه للإنْسانِ إلاّ الذي سعى [88و]

تُغَرُّ بِدُنْيا ليسَ تترُكُ منزِلاً ... أنيساً ولا شملاً لقومٍ مُجمَّعاَ

رماني الرَّدى قصْداً فأقْصَدَ مُهْجَتي ... وأخْطَأَ جُثْماني فأخْفى وأوْجَعَا

أُصِبْتُ بأصلٍ كنتُ فرْعاً لفرْعِهِ ... وشَأْنُ الرَّدى أنْ يهْصِرَ العُود أجْمَعَا

---

(1) في الأصل: الذي، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) في الأصل: كثرت، ولعل الصواب ما أثبتنا.

فنَفسي التي أبْكـي، وإنْ كنْتُ باكِياً عَـليها، فدَمْعي قدْ تقسَّمَ أَدْمُعـا

دَعَتْها المنَايا فاسْتَجابَتْ دُعَاءهـا سريعاً وداعِي الموتِ أسرعُ منْ دَعـاَ

فَخِلْتُ عَلَيَّ الأَرضَ حَتَّى كأنّمـا حرامٌ على الأجْفانِ أنْ تتطلّعـا

وحَتْمٌ عليْها أنْ تَصُوبَ فما هَمَتْ على مُمْحِلٍ[1] إلاَّ وأَصْبَحَ مُهْرَعَـا

بَكى بَعْدَها المِحْرابُ شَوْقاً لقربها وروَّضَ منْها التُّرْبُ خِصْباً فأيْنَعَـا

وصلَّى عليها كاتِبا ها وصَحْبُهـا وجيرَتُهَا شيْخاً وكهلاً ومُرْضِعـاَ

سأُثْني عليها بالّذي هيَ أَهْلُـهُ فإنَّ ثنائي طابَ قيلاً ومَسْمَعـاَ

وما المدحُ والتَّأبينُ ممَّا يَرُدُّهَـا ولكنَّهُ قدْ صار مَبْكى ومجْزَعَـا

عليكِ سلامٌ لا تلاقي بينَنـا سلاَمُ امرئٍ أمْسى بِفَقْدِكِ موجِعـاَ

وله يرثي ابنين «لأبي الحجاج يوسف بن مطروح»[2] من خطه أيضا:

[الخفيف]

قِفْ بِرَبْعِ الأسى وُقوفَ الطَّليح[3] وشِبِ[4] الدَّمْعَ بالدّمِ المَسْفوحِ

واقضِ منْ واجِبِ البُكاء فَعَيْنَا(م)كَ تَجُودانِ عنْ فُؤادٍ قريحِ

إنَّ شدْوَ الزَّمانِ نوْحُ الثَّكالى وحُمَيَّاهُ كلُّ دمْعٍ سفوحِ

وسيفْنى كما فنينا ويلْقى مالَقينا منْ فُرْقَةٍ ونُزُوحِ

[وتَغُولُ][5] المنُونُ مِنَّا أناساً ذهَبُوا إذْ مَضَوا بجِسْمي ورُوحِي

---

(1) جاء في اللسان: «ابن السكيت: أَمْحلَ البلدُ فهو ماحِل، ولم يقولوا ممْحل، قال: وربّما جاء في الشعر. والمَحْلُ: الجَدْبُ، وهو انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلإ» - (محل).

(2) لم أقف على ترجمته.

(3) وقوف الطليح، يريد الفاتر المعيي، يقال طلح الرَّجُلُ: إذا عَييَ وفَتُر: لسان العرب (طلح).

(4) من الشوب: الخلط.

(5) في الأصل: «تقول»، وأرى أن المعنى لا يستقيم بهذا الفعل، وربّما وقع سهو من الناسخ، فيكون الصواب - والله أعلم - تغول، قال ابن الأعرابي: وغال الشيء زيداً يغول: ذهب به (الليث): غاله الموت: أي هلكه. والغُولُ المنية - لسان العرب (غول).

وأرى الـدَّهْـر شـامِـتـاً بـالـمَـعـالـي   فـي سَـلِـيـلَـيْ فـتـى بـنـي مَـطْـروحِ
طـلـعـا طَـلـعَـة الـهـلالِ عـلَـيْـنـا   واسْـتَـسـرا سِـرَارَه[1] فـي الـضَّـريـحِ
هَـصَـرَتْ منْـهُـمـا الـمَـنُـونُ قَـضيبيـ(م)نِ فَـمَـالاَ مَـعًـا إلـى الـتَّـصْـريـحِ
يَـا تُـراباً أَجـنَّ شَـخْـصَـيْـهِـمـا أجـ(م)نـنْـتَ رُكْـنَـيْ عُـلا وبَـابـيْ مـديـحِ
وصـغـيـريـن غـيـرَ أنَّ الـمَـعَـالـي   قـدْ يُـمَـتَّـعْـنَ بـالـصَّـغـيـر الـصَّـريـحِ
أرِجَـتْ تِـلـكـم الـبـطـاحُ لـطـيـبِ   سـاطِـعٍ مـنْـهُـمـا بـعـرفِ نَـفُـوحِ[2]
لَـيْـسَ مِـسْـكـاً وإنَّـمـا هُـوَطِـيـبُ الـذْ(م)ذِكْـرِ تَـسْـري بـعـرْفِـهِ كُـلُّ ريـحِ
ضَـلَّ سَـعْـيُ الـبُـكـاةِ إلاَّ عـلـى أحْـ(م)مَـدَ، يـانَـفْـسُ أَسْـعـديـنـي ونُـوحـي
مُـر إذْ لا مُـحـمَّـدَ الـحـيِّ بـاقِ   فاسْتَشِفَا[3] ثَمَادَ قلْبي القريحِ [88ظ]
أسْـعـدانـي يـافَـرْقَـدان[4] وغُـورا   فَـرْقَـدا الأرض غـوَّرا فـي الـصـفـيـحِ
كـيـفَ تَـبْـقـى الـنُّـجـومُ بـعـدَهُـمـا لـمْ   تـنْـكَـدِرْ والـجِـبـالُ ذاتُ جُـنُـوحِ
كـيـفَ لـمْ تـلْـفـظِ الـمَـقـابِـرُ مـوْتَـا(م)هَـا ويـبْـدُو الأديـمُ غـيـرَ صـحـيـحِ
لـيـسَ إلاّ أنَّ الـتَّـصـبُّـر [أجْـدى][5]   مِـنْ بُـكـاء يـدُومُ غـيـرَ مُـريـحِ
ولـقـدْ قُـلْـتُ لـلـوَزيـر أبـي الـحَـجْـ   ـجَـاج صـبْـراً لِـريـبِ دهْـرِ مُـشـيـحِ

---

(1) السِّرار: الليلة التي يستسر فيها القمر. قال الكسائي وغيره: السِّرار آخر ليلة يستسرّ الهلال. لسان العرب (سرر).

(2) لعلها «نفوح». غيرمعجمة في الأصل، وتكون من نفَحَ الطيب ينفَحُ نَفْحاً: أرجَ وفَاحَ. لسان العرب: (نفح).

(3) الألف هنا في «استشفا» نون التوكيد الخفيفة. وليست ألف الاثنين، يقول ابن مالك في ذلك:
وأبْـدِلـنـهـا بـعـد فَـتْـحِ ألـفـاً   وقْـفـاً كـمَـا نَـقُـولُ فـي قِـفَـنْ قِـفَـا

(4) الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوفان بالجدي، وقيل: هما كوكبان قريبان من القطب لسان العرب (فرقد).

(5) الحرف الأخير من الكلمة غير واضح في الأصل، ولعلها (أجدى) لأنها الأنسب من حيث استقامة الوزن.

مِثْلُ مَفْقُودِكَ اسْتباحَ حِمى الصَّبْـ(م)ـرِ كما مِثْلُكَ ارْعَوى للنَّصيحِ
فاصْطَبِرْ وارتقِبْ مُراجَعَةَ الحُسْـ(م)ـنى مِنَ اللَّهِ فَهْوَ غيرُ شحيحِ

قوله في أول القصيدة (وقوف الطَّليح) يريد الفَاتِرُ المُعْيي. يقال طَلِحَ الرَّجُلُ يَطْلَحُ طَلْحًا: إذا عَيِيَ وفَتُرَ. قال الشاعر[1]: [الطويل]

لقدْ طَلَحَ البينُ القَذُوفُ ركائبي فَهَلْ أَرَيَنَّ البَيْنَ وَهْوَ طليحُ

ويقال: ناقةٌ طليح أيضاً بغير هاء. وأنشد «أبو العباس أحمد بن يحيى» «لأبي حية النُّمَيْري»[2] [الطويل]

وقالوا حماماتٌ فَحُمَّ لِقاؤُها وطَلْحٌ فَزِيرَتْ والمَطِيُّ طليحُ

وفي حديث «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه أنَّ كُفارَ قريش لَمَّا بَلَغَهم إسْلامه ثاروا عليه، فمَا برِحَ يُقاتِلُهُم حتّى طَلَحَ. والطَّلَحُ أيْضاً، النِّعْمَةُ. قاله «ابن السكيت»[3]وأنْشد قول الشاعر[4]: [الرمل]

كم رأيْنا من أُناسٍ هَلَكُوا ورَأينا المَلْكَ عَمْراً بِطَلَحْ

أي: صَاحبُ نِعْمة.

وكتب لأحد أصحابه يُعَزِّيه في ابنة أخ له من خطه أيضاً: [الكامل]

صبْراً أبا عبد الإله عنِ الَّتي سَلَبَتْ جميلَ الصَّبْرِ يوم تَوَلَّتِ
عنْ دُرَّةٍ جَلَّى الضَّريحُ جَمَالَها وعَقيلةٍ بالمَكْرماتِ تَحَلَّتِ
حُجِبَتْ بِتُرْبِ القَبْرِ عنْ أبْصارِنا لكِنَّها بينَ الجوانِحِ حَلَّتِ

---

(1) البيت في معجم البلدان منسوب إلى عوف بن المحلّم الشيباني: 3/119

(2) الديوان: 129.

وأبو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية. معاهد التنصيص: 4/216.

(3) إصلاح المنطق ص 80. قال [عن أبي عمرو، قال الأعشى].

(4) البيت في اللسان (طلح) وهو للأعشى في ديوانه: 89. برواية: (المرء).

بَخِلَ الغَمامُ بِصَوْبِه عنْ تربِها فَسَقيتُها العَبَراتِ لَمّا انْهَلَّتِ
عَزت على الكُرماء مِنْ مفْقُودَة ودهتْ مُصيبَتُها الجلالَ فَجلَتِ
لوْ تسْتَبينُ الأرْضُ قدْرَ جَلالِها بِكُمُ لألْقتْ شخْصها وتَخَلَّت
ريْحانَةٌ ذبَلَتْ وقَرَّتْ أعْيُنٌ ألْقَتْكِ أيّامَ السُّرورِ وقلَّتِ
حازتْ بكُمْ شرَفَ العُمُومَةِ فانجلتْ شَمساً دَهَاهَا الكسفُ حين تجَلَّتِ
فاصْبِرْ فإنَّ الحُرَّ منْ إنْ تَدْعُهُ للصَّبْرِ طابتْ نفسهُ وتَسَلَّتِ
فالموْتُ أمْرٌ عمَّ فينا حُكْمُهُ خَضَعَتْ لعِزَّتِهِ الرِّقابُ وذَلَّتِ

وقال أيضاً يرثي: [89و] [الطويل]:

وخَبَّرَني النّاعُون ما صَنَعَ الرَّدَى بِأسْماءَ منْ أفْعالهِ النَّكِراتِ
فكَذَّبْتُ ما قالُوا، وإنْ كانَ صادِقاً فيَا خيْرَ مُنْعىً، وشرَّ نُعَاتِ[1]
أساءتْ بأسْماء الخُطُوبُ صنيعَها إليْنا، فأنْسَتْ سالِفَ الحَسَنَات
طَوى التُّرْبُ منها في حَشاهُ سريرَةً منَ المجْدِ، والأسْرارُ للْمُهَجَاتِ
ورَوَّضَ ظَمْآنَ الثَّرى منْ سَمَاحِهَا فأنْبَتَ زهْرَ الحمْدِ أيَّ نباتِ
سَقَاها الحَيا، والفخْرُ في ذاكَ للحَيا وَإلاّ سَقَاها سائلُ العَبَراتِ
وإلاّ سقاها جُودُها في ضريحِها فقدْ كانَ مثْلَ الغيثِ في اللَّزَباتِ
وقالوا: عَجُوزٌ. قُلْتُ: رُبَّ صَنيعَةٍ تزيدُ بها حُسْناً على الفَتَيَاتِ
مَضَتْ سَلَفًا، والكُلُّ يقْفُو سبيلَها مُشَيَّعةً بالبِرِّ والصلَواتِ
شَفَى النَّفسَ أنْ لمْ يَخلُ منها مَكَانُها ولمْ تَكُ مثْلَ الأعْظُمِ النَّخِرَاتِ
ولَكِنَّها أبْقَتْ فُرُوعًا كثيرَةً حياةً لَها منْ بَعْدِ كُلِّ مَمَاتِ
كَمِثْلِ أبي بَكْرٍ، ومثْلِ سليلِه خَليلِي أبي إسْحاقَ خيْرِ لِداتِي

(1) المقصود (النعاة)، وأطلقت التاء هنا تبعا لسياق القافية.

لَعَمْرُ المَنَايا لا تَفُوزُ بِمِثْلِها فقدْ فَعَلَتْها أعْظَمَ الفَعَلاتِ

تداعَتْ سماءُ العِزِّ فانْفَطَرَتْ لها وأضْحتْ نُجومُ الفَخْرِ مُنْكَدِراتِ

وباتَ الأسى فيها يَقُضُّ مَضاجِعي ويَمْنَعُ أجْفاني لذيذَ سِناتِ

فَقُلْ للْمَنَايا قدْ وتِرْتِ سَرَاتِنا[1] تراتِ بَطْنِّي مِنْهُمُ بِتراتِ

فَلَوْ كُنْتِ شَخْصاً ماجتَرأتِ عليْهِم وجَنَّبْتِهِم عنْ هيْبَة وَهِباتِ

خليليَّ منْ عَلْيا مُراد[2] تَصَبَّرا ففي الصَّبْرِ أعْوانٌ على الحَسَراتِ

وكُفَّ الدُّموعَ الواكِفاتِ فإنَّما دُمُوعُ الفَتى وقْفٌ على العَرَصَاتِ

فيَارُبَّ مَنْ تَبْكيه يَضْحَكُ فرْحَةً وأنْت عليهِ دائِمُ التَّرحَاتِ

فإنَّكَ لاقٍ من سُرورٍ ومنْ أسىً وما هُوَآتٍ لا مَحالَةَ آتِ

وقال «أبو العباس» أيْضاً في رثاء «الحسين بن علي بن أبي طالب»رضي الله عنهما: [البسيط]

أحَقُّ ما كان منْ قَلْبي تباريحُ فَلْيَهْنِئِ العَيْنَ أنَّ الدَّمْعَ مَسْفُوحُ

تَأَلَّقَ البرْقُ غَوْرِيا[3] فسَحَّ لَهُ سُحْبٌ منَ الدَّمْعِ لَمَّا هَبَّتِ الرِّيحُ

يَاأَيُّها البرْقُ إنِّي عنكَ في شُغُلٍ دُونَ المَزارِ فَيَافٍ بيْنَنا فيحُ

تخْدي النَّجائبُ حوْلاً في نَفَانِفِها[4] لا يأتيهنَّ إعياءٌ وتطْليحُ

وكيْفَ بالسيْرِ في جَرْداء بَلْقَعَةٍ أقْرى مراتِعَها القَيْصُومُ والشيحُ [89ظ]

---

(1) سراةُ الناس: أشرافهم: والسَّراةُ اسم للجمع، وليس يجمع عند سيبويه.

(2) مُراد: أبو قبيلة من اليمن. وهو مراد ين مالك بن زيد بن كهْلان بن سبأ. وكان اسمه يُحابر فتمرّد فسمي مُراداً، وفي التهذيب: ومُرادٌ حيٌ هو اليوم في اليمن، وقيل: إن نسبهم في الأصل من نزار: لسان العرب (مرد).

(3) من غار الماء وغَوَّرَ: ذهب في العيون، وفي التنزيل العزيز **﴿قلْ أرأيْتُمْ إنْ أصْبح ماؤكم غوْراً﴾**.

(4) النفانف جمع للنَّفْنَف: وهي المفازة.

وسوْفَ أَجْشَم نَفْسي سيْرَ تلكَ إلى ... بيتٍ أطافَ بهِ في فُلْكِهِ نوحُ

قَبْرٌ بِيَثْرِبَ[1] هَمِّي لوْ ظَفِرْتُ بِهِ ... ومقْصدٌ بِجِبالِ الطَّفِّ[2] مَطْرُوحُ

مَنْ كانَ في جَفْنِه دَمْعٌ يَضِنُّ بِهِ ... فَإنَّ دَمْعي لأهلِ البيتِ مَمْنُوحُ

آلَ النَّبيِّ لَقدْ سُقِّيتُمُ عَلَلاً ... كأسَ المَنايا فَمَغْبُوقٌ ومَصْبُوحُ[3]

صَلَّى الإلهُ على أشْلاءِ مُنْجَدِلٍ ... بِكَرْبلاءَ[4] يُحَيِّي رَوْحَه[5] الرُّوحُ

أوْفى على معْرِك الأبْطال مُحْتَسِباً ... ليْث شِعَاراهُ تَهْليلٌ وتَسْبيحُ

يافارساً هاشِمِياً ما أضرَّبه ... تثاقُلُ القومِ إذْ ناداهُمُ رُوحوا

طاروا وأثْبَتَ في الهيْجاء أَخْمَصَهُ ... صبْراً، وكانَ لَهُ عنْها مناديحُ

حتَّى ثَوى الفارِسُ الحجَّاجُ يتْبَعُهُ ... منْ هاشِمِ الخَيْرِ فُرْسانٌ جَحاجِيحُ

لمْ يتقوا الضرْبَ بالأكتافِ إذْ صُرِعوا ... بل النَّجيع على اللَّبَّاتِ مَنْضُوحُ

تنْدى الوُجُوه نجيعاً وَهْيَ مُشْرِقةٌ ... كَأنَّها في دُجَى الهَيْجَا مَصَابيحُ

لوْ كُنْتُ شاهِدَ يوْمِ الرَّوْعِ [قُلْتُ له][6] ... لشائحُ القومِ جَلْدٌ دونهُمْ شِيحُ

ولا اخْتَضَبْتُ أمامَ الصَّفِّ منْ جَسَد ... جُوداً بنَفْسي، وبعْضُ الجُودِ مرْبُوحُ

ضَلَّتْ حُلُومُ أناسٍ كيفَ لَمْ يَرِدوا ... نارَ الكِفاحِ، وزنْدُ الحرب مقدُوحُ

---

(1) يثرب: اسم جاهلي لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم [تسمونها يثرب ألا وهي طيبة] كأنه كره أن تسمى يثرب لما فيه من لفظ التثريب. انظر الروض المعطار: 617.

(2) الطَّف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

(3) المغبوق: من الغَبْق. والاغتباق: شرب العشي. والمصبوح من الصَّبوح، وهو كل ما أكل أو شرب غدوة. لسان العرب (غبق).

(4) كربلاء: موضع بالعراق من ناحية الكوفة فيه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. انظر الروض المعطار: 490.

(5) من روح الإله: أي من رحمته بعباده.

(6) في الأصل بياض، ويستقيم البيت معنى ووزناً بهذه الإضافة.

[أمَّ الحسينُ[1] بِهِمْ] عَدْنًا فلَمْ يَلجُوا   بابَ الجنان عِيانًا وهْوَمفْتُوحُ

أمّا ابنُ حرب فَدَعْ حرْباً وأسْرتَه   تلكَ الجُسومُ لَو انَّ العِرْضَ ممدُوحُ

طافوا برأسِ ابن خَيْر الناس كُلِّهم   بئْسَ الطَّوافُ ونِعْمَ الرَّأسُ والرُّوحُ

ولسْتُ أبْسُطُ قَوْلاً في دَعِيِّهِم   كُلُّ الدَّعيينَ مَلْعُونٌ ومَقْبُوحُ

ياعينُ جُودي على قتْل الحُسين دَماً   وابْكي جَهاراً، فإنَّ الوَجْد تصريحُ

ويا لساني عاوِدْ مَدحَهُ أبَداً   وإنَّ أيْسَرَ ما فيه الأماديحُ

قوله رحمه الله: (فيَافٍ بَيْنَنَا فيح)، أي: أرض مُقْفِرّة مُتسعة بعيدة. قال الشاعر: [الطويل]

ونَاحتْ وفَرْخاها بِحيثُ تراهُما   ومِنْ دُون أفْراخي مَهامهُ فيحُ[2]

وقوله:

(ولست أبْسُطُ قولاً في دَعِيِّهم). فالدَّعِيِّ يعني به «عبيد الله بن زياد» دَعِي ابن أمية. ووالده كان يقال له «زياد بن أبي سفيان» ويقال «زياد بن أبيه» و«زياد ابن أبه» و«زياد بن سمية»[3] بكل هذه الأسامي كان يدعى وكان قبل الاستخلاف ببني أمية. يدعى «بزياد بن عبيد الثقفي» وأمه «سمية» جارية «للحارث بن كِلْدَة الثقفي[4]» وكان «زياد» طويلاً جميلاً يَكْسِرُ إحدى عيْنَيْه. وفي زياد هذا قال «الفرزدق» «للحجاج»[5]: [90و] [الطويل]

---

(1) في الأصل: (أمّا الحسين هم) ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) البيت منسوب إلى عوف بن المحلّم الشيباني كما جاء في معجم البلدان: 3/ 119، وقد ورد مع بيت سابق في قصيدة واحدة: «لقد طلح البين القَذوفُ ... البيت».

(3) كان يعد من دهاة العرب، استكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة، وولاه معاوية الكوفة والبصرة. مات سنة 53هـ. انظر: مختصر تاريخ دمشق: 9/ 72.

(4) وهو الحارث بن كَلَدة بن عمرو بن عِلاج بن أبي سليمة بن عبد العُزّى بن غِيَرَة بن عوف بن ثقيف الثقفي. طبيب العرب، وهو مولى أبي بكرة. أسد الغابة: 1/ 314 رقم 954.

(5) الديوان 2/ 739، برواية: (فقلبك) (تقدِر).

وقَبـلـك مـا أَعْـيَـيْـتُ كـاسِـرَ عَـيْـنِـه　　زيـاداً فـلـمْ تَـعْـلَـقْ عـلـيَّ حَـبـائـلُـهْ

وبَعثه «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه في إصلاح فسادٍ وقع باليمن، فلما رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال «عمرو بن العاص»[1]: أمَا والله لوْ كَان هذا الغُلامُ قُرَشِيًا لَسَاقَ النَّاس بِعَصاه، فقال «أبوسفيان بن حرب»: والله إنِّي لأَعْرِفُ الَّذي وضَعَهُ في رحِمِ أُمِّه. فقال له «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه: ومن هو يا أبا سفيان»؟ قال أنا. فقال له علي: مَهْلاً يا أبا سفيان. وأنشد في ذلك أبو سفيان أبياتاً من الشعر وهي[2]: [الوافر]:

أمـا والله لَـوْلا خَـوْفُ شَـخْـصٍ　　يـرانـي يـا عَـلِـيُّ مِـنَ الأعـادي

لأَظْـهَـرَ أمْـرهُ صَـخْـرُ بـنُ حـربٍ　　ولـم يُـكْـنِ الـمَـقـالـة عَـنْ زيـاد

وقـد طـالـت مـجـامـلـتـي ثـقـيـفـاً　　وتـركـي فـيـهِـمُ ثَـمْـرَ الـفُـؤادِ

وفي زياد وأخويه، يقول «يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري» وقيل ان «عبد الرحمن بن الحكم» هو القائل[3]: [المنسرح]

إنَّ زيـادًا ونـافـعـاً وأبـا　　بـكـرة عـنـدي مـن أعـجـب الـعَـجَـبِ

هُـمُ رِجَـالٌ ثـلاثـةٌ خـلـقـوا　　مـن رحـم أنـثـى [كُـلُّـهُـمْ] لأب[4]

ذا قُـرشِـيٌّ، كـمـا يـقـولُ، وذا　　مـولـىً وهـذا ابـن عـمـه عَـربـي[5]

وحكى «الأصمعي» عن «عبد الرحمن بن أبي الزناد»[6] أنه قال: قال «عبيد

---

(1) الرواية في وفيات الأعيان: 6/ 357.

(2) الأبيات في وفيات الأعيان: 6/ 357: «لأظهر سرّه».

(3) ديوانه: 79 رقم7.

(4) المصدر نفسه:

إنَّ رجـالاً ثـلاثـة خُـلِـقـوا　　من رحـمِ أنـثـى مُـخـالـفـي الـنَّـسـبِ

وفي الأصل: (وكُلُّهم) ولايستقيم بها الوزن.

(5) نفسه (وهذا بزعمه).

(6) عبد الرحمن بن أبي الزناد، واسم أبي الزناد عبد الله بن ذكوان. مولى آل عثمان بن عفان. =

الله بن زياد» ما هُجِيتُ بشَيءٍ أشَدَّ عَلَيَّ منْ قوْلِ ابن مفرغ[1]: [البسيط]

فكِّرْ ففي ذاك إنْ فكَّرتَ مُعْتبَرٌ   هَلْ نلْتَ مَكْرُمةً إلاَّ بتَأميرِ

عاشتْ سُمَيَّةُ ما عاشتْ وما عَلِمَتْ   أنَّ ابْنَها من قريشٍ في الجماهيرِ

و «ليزيد بن مفرغ» في هجاء زياد وبنيه أشعار كثيرة كقوله[2]: [الطويل]

أعَبَّادُ ما للرُّومِ[3] عنك مُحَوَّلٌ   ولا لك أُمٌّ من قريش ولا أبُ

وقلْ لعبَيْدِ الله: مَالكَ والِدٌ   بِحقٍّ، ولا يَدْري امرؤٌ كيف تُنْسبُ

وقصته مع «عباد» وعبيد الله» أخيه مشهورة. وقال هو أو غيره في زياد[4] [وافر]:

زيادُ لسْتُ أدْري منْ أبُوهُ   ولكنَّ الحمار أبو زياد

وفيه أيضا يقول[5]: [الوافر]

شهدتُ بأنَّ أمّك[6] لم تُباشِرْ   أبا سُفيان واضعةَ القِنَاع

ولكنْ كان أمْراً[7] فيه لَبْسٌ   على وَجَلٍ شديدٍ وارْتِياع

وفيه يقول «عبد الرحمن بن الحكم»[8] حين اعتذر من هجائه من أبيات

= يكنى أبا محمد. وهو من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها إلى حين وفاته. مات سنة 174هـ. انظر: غاية النهاية: 1/ 404 رقم 1720.

(1) العقد الفريد: 6/ 133، والديوان رقم (29).

(2) الديوان رقم (1).

(3) الديوان: اللُّؤم.

(4) أخلّ به ديوانه، والبيت في الاستيعاب: 2/ 529. «وقال غيره» (الضمير يعود على ابن مفرّغ).

(5) الديوان رقم 35.

(6) المصدر نفسه: «فأشهد أنّ أمّك».

(7) المصدر نفسه: «كان أمرٌ».

(8) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس شقيق مروان بن الحكم الخليفة الأموي.
شاعر أموي متوسط الحال في شعراء زمانه. انظر اخباره في الأغاني: 13/ 259. وذكر ابن شاكر الكتبي أنه توفي في حدود السبعين للهجرة: فوات الوفيات: 2/ 277 رقم 254.

له[1]: [الوافر]

زيادُ من أبي سُفيانَ غُصْنٌ ... تَهادى ناضراً بينَ الجِنَانِ

أرادَ أخاً وعَمًّا وابنَ عمٍّ ... فمَا أدري بعينٍ ما تَراني [90ظ]

وأنتَ زيادةٌ في آل حربٍ ... أحبُّ إليَّ من وُسْطى بَنَاني

و «عبيد الله» هو الذي وجه «عمر بن سعد بن أبي وقاص»[2] لقتال «الحسين بن علي» رضي الله عنهما، حين ولاه يزيد (الكوفة) وهو (بالبصرة) فخرج مسرعاً حتى قدم الكوفة، وبعث «عمر بن سعد» لقتال «الحسين» وأردفه «شمر بن ذي الجوشن الضبابي» لعنه الله، والخبر مشهور. وقتل الدَّعي «عبيد الله ابراهيم بن الأشتر ليلة التقائه معه بالمجاز وقيل [ـحارر][3] وهو اسم نهر بناحية الموصل. وكان إبراهيم بن الأشتر على جيش المَختار بن عبيد، و«عبيد الله» على جيش لعبد الملك بن مروان، فتقاتلا في ذلك الموضع، حتى دخل عليهما الليل من يوم عاشوراء سنة سبع وستين بعد قَتْلِ «الحسين» بست سنين، وتمادى القتل، فقتل إبراهيم عبيد الله، وانهزم أصحابه أشد هزيمة. فلمّا كان عند الصبح قال «إبراهيم» لأصحابه: إنِّي قتلتُ البَارِحَة رَجُلاً، فَوَجدْتُ عليه أثر طيب، فمَا أراهُ إلاَّ «عبيد الله بن زياد» فالتَمِسُوه، فإنِّي قَسمتُهُ بنصفين، فرميتُ ذِراعيهِ نحوَ المَشْرِق، وساقَيْهِ نحوَ المَغْرِب فالْتَمِسوه. فَوَجَدوه كما ذكر، فلمَّا قُتِلَ عُبيد الله حُزَّ رأسُهُ، وبَعَثَ به «المختار بن عبيد بن مسعود» إلى «علي بن الحسين»،

---

(1) الأبيات في فوات الوفيات: 2/ 279 والأغاني: 13/ 266 برواية:

لأنت زيادة في آل حرب ... أحب إليّ منْ وُسْطى بناني

كذاك أراك والأهواءُ شتّى ... فمَا أدري بغيبٍ ما تراني

(2) هو عُمَر بن سعد بن أبي وقاص الزُهري، جزم إمام المحدّ يحيى بن مُعين، بأنّ عمر بن سعد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب، ذكر ذلك ابن أبي خَيْثَمَة في تاريخه، عن يحيى: الإصابة: 7/ 26 رقم 6821 وانظر أيضاً: الغاية والنهاية 8/ 155.

(3) كلمة لم أستطع ضبطها أو تعيينها من المراجع التي تمكنت من الرجوع إليها، لأنها غير واضحة في الأصل.

وحكى الرّسولُ الذي مشى برأسه إلى «علي بن الحسين»، قال: دَخَلْتُ على «علي» بالرأس، وهو يتَغَذَّى، فقال: سُبْحان الله. لقدْ أُدْخِلَ رأْسُ أبي عبد الله، يعني «الحسين» على عبيد الله بن زياد، وهو يتغذَّى.

رجع:

وقال أبو العباس» أيضاً [الكامل]:

يـابَـرْقُ بَـرقـاً بـيـنَ مَـرْوَةَ والـصَّـفـا　　بـاكِـرْ بِـسُـقْـيـا الـحَـجِّ ديـنـاً قـدْ عَـفـا

واهْـدِ الـحَـجـيـجَ إلـى مَـعـالِـم مكَّـةٍ　　فـلـقـدْ تـركْـتَـهـمُ حَـيَـارى وُقَّـفـا

حَـمِّـل عِـمَـامَـكَ ديـمَـةً مـنْ زَمْـزَمٍ　　وانْـضَـحْ بِـريَّـاهـا الـقُـلـوب الـرُّجـفـا

وَاكْحَلْ جُفُوني منْ سَوافي[1] ريحها　　إنِّـي أشـحُّ بـتُـرْبِـهـا أنْ يَـنْـسِـفَـا

بينَ الحجونِ[2] إلى الحطيم لأحْمدٍ[3]　　أثَـرٌ زكَـامـنْـهُ الـثَّـرى وتَـشَـرَّفـا

بِـمِـنـىً بـجَـمْـرَتِـه إلـى عَـرَفـاتـه　　نـاهـيـكَ مـسْـعـى لـلـنَّـبـي ومـوْقـفـا

والـحِـجْـرُ[4] والـحَـجَـرُ[5] الأحـمُّ تَـأَلَّـقتْ　　أنْـوارُهُ فـأبـى الـهُـدى أنْ تُـكْـسَـفـا

وَمَـقـامُ إبـراهـيـمَ يَـدْعـو رَبَّـهُ　　قـد أثَّـرَتْ قَـدَمَـاهُ فـي صُـمِّ الـصَّـفـا

والـبـيـتُ ذو الأسـتـار تـمْـسَـحُ رُكْـنـهُ　　وُرْقُ[6] الـحَـمَـامِ عِـيـاذَةً وتـعَـطّـفـا

---

(1) لعلها من الأسواف. وموضع بالمدينة بعينه، ابن الأثير: هواسم لحرم المدينة الذي حرّمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - لسان العرب (سوف)، وقد تكون من الريح السافية.

(2) الحجون: جبل بمكة. ابن الأثير: الجُحُون المشرف مما يلي شِعْب الجزّار بمكة. لسان العرب (حجن).

(3) الحطيم: الجدار بمعنى جدار الكعبة. ابن سيدة: الحطيم حجرُ مكة مما يلي الميزاب، سمي بذلك لانحطام الناس عليه. لسان العرب (حطم).

(4) الحِجْرُ حِجر الكعبة. قال الأزهري: الحجْرُ حطيمُ الكعبة.
قال الجوهري: وهوما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال. لسان العرب (حجر).

(5) والحجر الأسود كرّمه الله، وهو حجر البيت حرسه اللّه.

(6) من الوُرْقةِ سواد في غُبْرة وقيل: سواد وبياض، من ذلك قيل للرماد أورق، وللحمامة والذئبة ورقاء.

يـالَـيْـتَ أنّـي فـي ذراهُ حَـمَـامَــةٌ أدعُ الـهديل سُدًى وَأَبْكي الـمصطفـى

يـا عـيْـنُ بَـكِّي لـلـدَّفـيـنِ بِـطـيـبَـةٍ[1] ولِـمَـفْـرقٍ بِـدَمِ الـوَصـيِّ[2] تـغـلَّـفـا

أخَـوَيْـنِ خَـيْـرُهُـمـا بِـحَـرَّةِ يـثْـرِبٍ[3] ثـاوٍ [وَآخَـرُ][4] بـالـعِـراقِ تَـخَـلـفـا[5]

شُـلَّـتْ يـمـيـنُ الـمُـلْـجَـمـيِّ[6] فـإنَّــهُ تَـرَكَ الإمَامَة بالإمام علـى شَفا [91و]

أرَتِ الـشَّـمـاتَـة بـالـوَصِـيِّ أمَـيَّــةٌ لا سَـرَّهـا قـتْـلُ الــوصيِّ ولا شَـفـى

ودَّت أمَـيَّـةُ لـوْ يُـصـابُ بِـسَـيْـفِـهـا يـكْـفِـيـكَ جَـمْـرُهُ يــا أمـيـةُ لـوْ كَـفـى

أشْـفَـاكُـمُ مـنْ يــوم بـدْرٍ قَـتْـلُـــهُ تِـلْـكَ الـشَّـهـادَةُ مـا بـذلـكَ مَـنْ خَـفَـى

وَابْـكِـي على السِّبْطين[7] بـعْـدَ أبيهـمَاَ حُـبّـا[8] لِـجَـدِّهِـمـا الـرَّحـيـمَ الأرْأفـا

عَـمْري لقدْ جَارَ الضَّلالُ على الـهُـدى بـالـطَّفِّ في قتْلِ الـحُسينِ وطَفَّفا[9]

واهـاً لَـهــا مــنْ عَـثْـرةٍ لـوْ تُـتَّـقــى واهًـا لَـهـــا من ضِـلَّـةٍ لَـــوْ تُـقْـتَـفـى

مـاكـانَ أجْـدَرَهـا بـأنْ تَــدَعَ الـظُّـبـــا مـتَـشَـظِّـيـاتٍ والـقَـنـــا مُـتَـقَـصِّـفَـــا

رضِـيَـتْ قُـرَيـشٌ أنْ يُـقَـتَّـلَ هـاشِـــمٌ فـعَـلـى قُـريـشٍ بـعْـدَ هَـاشِـمٍ الـعَـفـا

لا دَرَّدَرُّ[10] الـعَـبْـشَـمَـيَّـةِ كـمْ لَـهـــا مـنْ فَـتْـكـةٍ فـيـهـم عَـلَـتْ أنْ تُـوصَـفـا

---

(1) طيبةُ الطِّيبات: مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم وبها دفن.

(2) الوصيُّ الذي ذكر، هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(3) يقصد الحسين رضي الله عنه، مات في المدينة سنة 49هـ.

(4) في الأصل: «وآخره»، ولايستقيم بها الوزن.

(5) يشير إلى الحسين كرم الله وجهه، قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة 61هـ بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء.

(6) هو عبد الرحمن بن ملجم التُّجُوبي، انتدب من الخوارج لقتل علي بن أبي طالب، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت سنة أربعين.

(7) سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين ابنا على رضي الله عنهم جميعاً.

(8) جاء بها منصوباً على المدح للمبالغة فيه.

(9) قد تكون من التطفيف: النقص والتخفيف، وقد تشير إلى مقتل الحسين بالطَّف.

(10) صيغة للذم، أي لا كَثُر خيره، ولا زَكَا عمله.

لَــوْ أنَّ صقْرًا فــي مكــانِ أمَيــةٍ   لَحْمًا لَحَامَ على الحُسين ورَفْرفــا
أوْ أنْ لَيْثاً يوْمَ خَــرَّ مَكَانَهــا   غَرَثاً لَمَهَّدَ للحُسين وأَلْطَفــا
أوْ أنَّ سِرْبَ قطًا غداةَ شَكا الصَّدى   وافاه مجَّ لِورْدِهِ ما اسْتَخْلَفــا
مَنَعُوهُ ماءَ النَّهرِ ليْتَ مَدَامِعــي   مَعَهُ إذاً لَسَقى الرِّكابَ ولا اشْتَفى
إنّــي لأشْــرِقُ بالزُّلالِ تَذكّــرًا   هُمُ وأقْلقُ بالنَّعيم تَأسُّفــا
يالَيْتَ شِعْري كيفَ كانَ على العَصا   رأسُ الحُسَيْن ونُورُهُ كيفَ انْطَفــا
أمْ كيفَ تُقْرعُ بالقضيبِ[1] ثنِيَّةٌ   كانتْ ملذاً للنَّبي ومَرْشفــا
إنْ يرفعُوا رأسَ الحُسين فقبْلَه   رَفَعوا لواذاً منْ أبيه المُصْحَفا[2]
إيهاً حديثاً عنْ فُؤادي إنَّهُ   ذكرَ الرسولَ وآلَه فتشوَّفــا
مَالي طَرِبْتُ بذكْرهمْ[3] فكَأنَّني   عاقَرْتُ منْ ذكرِ الأحِبَّةِ قرْقَفا[4]
أقِمِ الصلاةَ على النبيِّ فإنّها   تذَرُ الذُّنوبَ الشُّمَّ قاعاً صَفْصَفَا
صلّى الإلهُ على النبيِّ وآلهِ   من ضَمَّ خَمْسَتَهُمْ[5] كِساءٌ قدْ صَفا
يارَبِّ إنِّي قدْ أنِسْتُ بِحُبِّهم   فاجعلهُمْ لِيَ عنْ [سِواهُمْ][6] مَصْرِفَا

قوله: (والحِجر والحَجَرُ الأَحَمُّ) يعني الأسود، وإنما قال: الأحمُّ لِيقُوم له الوزن. وفَضْلُ هذا الحجر عظيم، وشرفه معلوم، وذُكِرَ أنه يمين الحيّ القيوم.

---

(1) يشير إلى رأس الحسين بن علي رضي الله عنه لما حمل إلى يزيد بن معاوية.
(2) يشير إلى يوم التحكيم، وهو أعظم يوم بصفين.
(3) لعل البيت ينظر إلى بيت الكميت المشهور:
طَرِبْتُ وما شَوْقا إلى البيضِ أطْربُ   ولا لَعِباً منّى وذُو الشّيْبِ يَلْعَبُ
ولعل في القصيدة نفساً هاشمياً يتجلى في كون النسيب يجب أن يصرف إلى آل البيت.
(4) القَرْقَفُ: الخمر وهو اسم لها.
(5) يشير إلى فاطمة الزهراء وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم .
(6) في الأصل: سواه، ولايستقيم به المعنى.

حدَّث «يحيى بن سليم»[1] عن «ابن جُرَيْج»[2] قال: سمعت «محمد ابن عباد ابن جعفر المخزومي»[3] يقول: سمعت «عبد الله بن عباس» يقول: إن هذا الرُّكْنَ الأسوَد، هو يَمينُ الله في الأرض، فَصافَح بِه عبادَهُ [91ظ] مُصافحة الرجل أخاه.

وقال القاضي «أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثماني»[4] كتبَ إلَيَّ الشَّيْخُ أبو الفتوح طاهر بن علي الرفاءالمصري[5] وأجاز لي الرواية عنه قوله[6]:

[السريع]

فـي الـحـجَـر الأسْـود سـرُّكُـمَـا ... فـي غـامـضـات الـعـلـم أسـرارُ

فَـهْـوَ يـمـيـنُ الله فـي أرضـه ... والـلَّـهُ لـلأشـيـاء يـخـتـارُ

وإنَّـمـا الأمـثـال مـضـروبـةٌ ... وفـي رمـوز الـقـول تـذْكـارُ

وطـاعـةُ الـلـه وعـصـيـانُـه ... عـقـبـاهـمـا الـجَـنَّـةُ والـنَّـارُ

والوَصِيُّ الذي ذَكَرَ هو «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، وسنذكر بعد هذا طَرَفاً من خبره. والملجمي» هو «عبد الرحمن بن ملجم التَّجُوبي»[7]. وقيل

---

(1) هو يحيى بن سليم القرشي الطائفي المكي أبو محمد الخراز. روى عن الثوري، وابن جرير، وعدة. مات سنة خمس وتسعين ومائة: طبقات الحفاظ 137 رقم 298.

(2) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الرومي الأموي مولاهم المكي، صاحب التصانيف (التفسير) وغيره. قال الواقدي: مات ابن جريج سنة 150هـ انظر وفيات الأعيان: 3/ 163.

(3) هو محمد بن عبّاد بن مخزوم، المخزومي المكي. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث: تهذيب التهذيب: 9/ 243 رقم 391.

(4) هو القاضي الإمام المحدّث، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن. الأموي العثماني الديباجي الإسكندراني كان ثقة في نفسه. مات سنة 572هـ: سير أعلام النبلاء: 20/ 596.

(5) لم أتمكن من الترجمة به.

(6) لم أهتد إلى تخريج الأبيات.

(7) هو عبد الرحمن بن مُلْجم المُرادي وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم، بقتل علي بن أبي طالب، فقتله أولاد علي، وذلك في شهر رمضان، سنة 44هـ الإصابة: 7/ 256 رقم 6376.

السُكوني، وقيل الحميري. قال «الزبير بن بكار»[1]: «تَجُوبُ» رجل من حِمْير كان أصاب دمًا في قومه، فلجأ إلى «مراد» فقال: جئت إليكم أجوبُ البلاد، فقيل له: أنت تجوب. فسمي به. وهو اليوم في مُراد، وهم رهط «ابن مُلْجَمُ المرادي» ثم التَّجُوبي، وأصله من حمير، ولم يختلفوا أنه حليفٌ لمراد، وعِداده، فيهم، وكانَ فاتكاً ملعُوناً انتدب من لقايا[2] الخوارج لِقَتْل «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة، وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت، وقيل بقيت من رمضان. سنة أربعين، وفي ذلك يقول شاعرهم[3]: [الوافر]

علاه بالعَمُودِ أخو تجوبِ ... فأوهى الرأس منه والجبينا

وقُبِضَ رحمةُ الله عليه ورضوانه في أول ليلة من العشر الأواخر منه.

وذكر «المزني»[4] عن «الشافعي» عن «سفيان بن عيينة» قال: قال لي «جعفر بن محمد»[5] توفي «علي بن أبي طالب» وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقتل الحسين بن على»، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي «علي بن الحسين»[6] وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وتوفي «محمد بن علي بن الحسين»[7] وهوابن ثمان وخمسين سنة.

---

(1) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من أهل المدينة إخباري أحد النسابين. وكان شاعراً صدوقاً، راوية نبيل القدر. وولى قضاء مكة. توفي بمكة سنة 256هـ. الفهرست: 160 ونور القبس: 321.

(2) من لقاة: وسط.

(3) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(4) أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم المزني، من مزينة، قبيلة من قبائل اليمن. أخذ عن الشافعي، وكان ورعاً فقيهاً على مذهب الشافعي. توفي سنة 264هـ. انظر الفهرست: ص (29).

(5) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق. أبو عبد الله المدني. قرأ على آبائه رضوان الله عليهم. توفي سنة 184هـ. غاية النهاية 1/ 196.

(6) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الامام زين العابدين.

(7) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر لأنه بقر العلم. مات سنة 118هـ: غاية النهاية 2/ 202 رقم 3254.

قال «سفيان»: قال لي «جعفر بن محمد» وأنا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة، فتوفي فيها رحمة الله عليه وعليهم.

(حُبًّا لِجَدِّهِما الرَّحِيم الأَزْأَفَا) جاء به منصوباً على المدح للمبالغة فيه. ومثله قول الشاعر[1] [المتقارب]:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامْ وليثَ الكَتِيبَةِ في المُزْدَحَمْ

فنصب (ليث) على المَدح. وقال الآخر[2] [البسيط]:

الخائضَ الغَمْرَ والميْمونَ طائرُهُ [خليفَةَ الله][3] يُسْتَسْقى به المطرُ

نصب الخائض والميمون وخليفة الله على المدح والترفيع.

ومثله أيضا قول الآخر[4]: [الطويل]:

لقد حَمَلَتْ قَيْسُ بن عيْلانَ حَرْبَها على مُسْتَقِلٍّ بالنَّوائبِ والحربِ

أَخَاها إذا كانتْ غضاباً سَمَالَها على كلِّ حالٍ منْ ذَلولٍ ومنْ صعْبِ[5]

فنصب (أخاها) على المدح. ولولا ذلك لخفضه على البدل من مستقل.

وقال «يونس»[6] في قوله عزَّ وجل ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[7]، وفي قوله تعالى

---

(1) البيت في أمالي المرتضى بلا نسبة، أنشده الفراء 1/205.

(2) البيت في الكتاب لسيبويه منسوب إلى الأخطل: 2/62. وهو في الديوان ص 101 من قصيدة طويلة يمدح بها عبد الملك بن مروان.

(3) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية.

(4) البيتان في الكتاب لسيبويه منسوبين إلى ذي الرّمة: (للنّوائب) الكتاب: 2/65، وانظر: ملحقات ديوان ذي الرمة: 662 نقلا عن سيبويه.

(5) الكتاب: (عِضاضاً).

(6) هو أبو عبد الرحمن مولى بني ضبة. كان يونس من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، توفي سنة 183هـ: الفهرست: ص 63.

(7) سورة النساء، الآية: 162.

﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ :[1] نصبهما على المدح. ونظير هذا من الكلام: مررْتُ بِزَيْدٍ الرجَل الصَّالحَ. فإن خفضته جعلته بَدَلاً من زيد، وإن رفعته على إضمار هو. والنصبُ على المدحِ والذم والترحُّم والاختصاص؛ إنَّما هو بإضمار: أعني. فمثال النصب على المدح ماذكرناه من الأبيات، ومن قول الله عز وجل. ومثال الذم قوله عز وجل في صفة المنافقين ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[2] وقوله تعالى ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟﴾[3] و﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[4] على قراءة «عاصم»[5] ومنه قول الشاعر[6]: [الوافر]

سَقَوْني الخمرَ ثمَّ تَكَنَّفُوني عُداةَ الله مِن كَذِبٍ وَزُورِ

وقول «النابغة»[7]: [الطويل]

.... وَجُوهَ قرودٍ تبتغي من تُخَادِعُ

نصب عُدَاة الله، ووجوه قرود على الذَّم. ونظيره في الكلام: مررت بزيد الفاجرَ. والفاسقَ. ومثال الترحُّم قولك: مررت بزيد المسكينَ والضعيفَ. ومنه قول الشاعر[8]: الكامل]

---

(1) سورة البقرة، الآية: 177.

(2) سورة النساء، الآية: 143.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 61.

(4) سورة المسد، الآية: 4.

(5) انظر معاني القرآن للفراء: 3/ 298، ومعاني القرآن للأخفش: 2/ 588 والبحر المحيط: 8/ 526، وجامع القرطبي: 8/ 733.

(6) البيت لعروة بن الورد في ديوانه: 58 والأغاني: 3/ 36، 38 والكتاب: 2/ 70 ولسان العرب (نسأ) وبلا نسبة في أمالي المرتضى: 1/ 206 ولسان العرب، ومجالس ثعلب: 2/ 417.

(7) الديوان ص 50. برواية:

أقارعُ عَوفٍ لاأحاولُ غيرها وُجوهَ كلابٍ تبتغي من تُجادعُ

(8) البيت في الكتاب لسيبويه: 2/ 16، منسوب إلى مهلهل. وانظر بعض أبيات القصيدة في الأصمعيات: 156 وسمط اللآلئ: 341.

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يشْكُرَ خَبْطَةً أَخْوَالَنَا[1] وهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ

فنصب (أخوالنا) على الترحم، ومنه قول «امرئ القيس»: [الطويل]

فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إذْ نَأَتْ وإذْ بَعُدَ المزار غير القَرِيضِ[2]

فنصب ضعيفة على الترحم. فأمّا قول «ذي الرمة»[3]: [الطويل]:

وَأَنْتُمْ بني قيسٍ إذا الحربُ شَمَّرَتْ حُمَاةُ الوغى والخائضُونَ[4] العواليَا

فانصبه إن شئت على المدح، وإن شئت على الاختصاص. ومن المنصوب على الاختصاص قول الشاعر[5]: [البسيط]

إنَّا بني مُنْقَرٍ قوم ذوو شَرَفٍ فينا سراةُ بني سعد وناديها

ويروى هذا البيت على مساق آخر وهو[6]: [البسيط]

إنَّا بَني منقر لا نَنْتَمِي لأبٍ عنه ولا هَو بالآباء يَشْرِينا

أي يبيعنا. كأنه قال: إنا، أعني بني منقر. وهذه الوجوه التي ذكرناها كثيرة في الشعر والكلام.

رجع:

وقول أبي العباس (أم كيف تُقْرَعُ بالقضيب ثنية) الحسين. وذلك أنه لما قتل رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، قتله سِنَان بن أنس، وقيل سنان بن

---

(1) وقد تكون مرفوعة بتقدير: وماهم؟ فتقول: أخوالُنا وهم بنو الأعمامِ.

(2) الديوان ص 72.

(3) الديوان ج2/ ص 1322.

(4) المصدر نفسه (والخَاضِبُون).

(5) البيت بلا نسبة في خزانة الأدب: 8/ 306: «ذوُو حسَبٍ»، وهو لعمرو بن الأهتم المنقري، كما في حواشي الكامل: ص 147، 511

(6) البيت لأبي مخزوم النهشلي كما في الكامل 1/ 145 برواية:

إنّا بني نهْشَلٍ لاندّعي لأبٍ عنه، ولا هو بالأبناء يَشْرينا

أبي سنان النخعي، وقيل قتله شَمْر بن ذي الجَوْشَن الأبرص الضبابي، وأجهز خولي بن يزيد الأصبحي لعنة الله عليهم ثلاثتهم وسخطه. حزّ رأسه خولي، وأتى به عبيد الله بن زياد، وهو يقول[1]: [الكامل]

أوْ قِرْ رِكَابي فِضَّةً وذَهَبا ... إني قتلتُ الملِكَ المُحَجَّبا[2]
خيرُ عِبادِ الله أُمًّا وأبا[3] ... وَخَيْرُهم إذْ يُنْسَبُون نَسَبا

فقال له عبيد الله بن زياد: فَلِمَ قَتَلْتَه إنْ كان خير عباد الله أمًّا وأباً؟ فضرب عنقه ثم أمر بحمل [92ظ] الرأس إلى يزيد بن معاوية، فحكى القوم الذين حَمَلُوه، أنّهمْ نزَلوا منْزلاً من المنازِل، ووضعوا الرأس بين أيديهم، فرأوا يداً من حديد قد خرجت فكتبت على جبين الحسين بالدم[4] [الوافر]:

أتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَت حُسيناً ... شَفاعةَ جَدِّهِ يومَ الحِسَابِ

ويروى أنّ هذا البيت وجد مكتوباً في كنيسة من كنائس الرُّوم، وعليه تاريخه مذ كتب، فَعُدَّ تاريخه فوجد قبل الإسلام بثلاث مائة سنة. فلما وصل الرأس إلى «يزيد» جعل ينكث بقضيب كان في يده على ثَنِيَّةِ الحُسين وهو يقول[5]: [الطويل]

نُفلِّقُ هاماً من رجالٍ أعِزَّةٍ ... علينا وَهُمْ كانوا أَعَزَّ[6] وأظلما

فقال له «أبو برزة نَضْلة بن عبيد الأسلمي»[7]: ارفعْ قضيبَكَ فَطَالَ واللهِ ما رأيتُ رَسول الله صلى الله عليه وسلم يُكِبُّ عليه يقبله فذلك الذي عنى «أبو العباس» بقوله: (أم كيف تقرع بالقضيب) البيت.

---

(1) الرواية في العقد الفريد: 5/ 122 ومروج الذهب: 3/ 61.
(2) العقد: (أنا).
(3) مروج الذهب: «قتلتُ خيرَ الناس . . .».
(4) البيت في نور القبس: 9، منسوب إلى أبي الأسود الدؤلي.
(5) البيت في العقد الفريد: 4/ 362، (فلمّا وُضع الرأس بين يديه تمثل بقول حُصين بن الحمام المُرّي). مروج الذهب: 3/ 61.
(6) العقد والمروج: «أعقّ».
(7) مروج الذهب: 3/ 61.

وحكى «أبو عِمر المطرز» عن «أحمد بن يحيى بن ثعلب» عن «عمر بن شبة»[1] قال: دخل «سِنَان بن يزيد النَّخَعي» على «الحجاج»: فقال له «الحجاج» كيفَ صنعتَ «بالحسين»؟ فقال: دَسَرْتُهُ بالرُّمْح دَسْراً، وهَبَرْتُهُ بالسيفِ هَبْراً، ووكَلْتُه إلى امرئ غيري [وَكْلاً][2] فقال «الحجاج»: ألاَ واللهِ لا تَجْتَمِعُونَ في الجنَّةِ أبَداً. وأمَرَ له بخمسة آلاف درهم. فلما ولي قال: لا تُعْطُوه إياها.

وحكى «مروان بن معاوية الفزاري»[3] عن «محمد بن عبد الرحمن» عن أبي مسلم النخعي»انه قال: رأيت رأس «الحسين» قد جيء به، فوضع بدار الإمارة بالكوفة بين يدي «عبيد الله بن زياد». ثم رأيت رأس»عبيد الله بن زياد» قد جيء به، فوضع في ذلك الموضع بين يدي المختار بن عبيد.[4] ثم رأيت رأس «المختار» قد جيء به، فوضع في ذلك الموضع بين يدي «المصعب»، ثم رأيت رأس «المصعب» قد جِيء به، فُوُضِعَ ذلكَ المَوْضع بين يدي «عبد الملك بن مروان»، فرأى «عبد الملك» مني اضطراباً يوم جيء برأس «المصعب»، فسألني، وأخبرته بالقصة[5]. وقلت: وهذا رأس «المصعب» بين يديك، فَوَقَاكَ الله يا أمير المومنين. قال: فوثب «عبد الملك» عن ذلك المجلس وأمَرَ بهَدْمِ الطَّاق الذي كان عليه.

---

(1) هو عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد أبو زيد التميري البصري. كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير. وتوفي سنة 262هـ: وفيات الأعيان 440/3 رقم 491. والرواية في نثر الدّر 35/5. قال ابن الكلبي عن أبيه . . . ووكلت رأسه إلى امرئ غير وُكد) وفيات الأعيان: 3/ 440 رقم 491.

(2) في الأصل: (وكْلّ).

(3) الرواية في مروج الذهب: 3/ 109، 110. وهو مروان بن معاوية بن الحارث، أبو عبد الله الفزاري كوفي الأصل. مات بمكة سنة 193هـ: تاريخ بغداد: 13/ 105 رقم 7093.

(4) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي. وقد كانت بينه ومصعب بن الزبير حروب. وقد قتله أصحاب مصعب وجيء برأسه إليه. والخبر في مروج الذهب: 3/ 98، 99.

(5) تفصيل القصة في مروج الذهب.

رجع:

وقال «أبو العباس» أيضاً يمدح أهل البيت صلوات الله عليهم. وقد سئل بعض الجفاة عن تفضيلهم وتطهيرهم وتقديمهم على من سواهم فقال: [البسيط]

عَادَيْتُ في الله قوْماً أنكَرُوا رَصَدًا ... للدِّينِ تَطْهيرَ أهْلِ البيتِ ذي الحُجُب

ياأهْلَ بيتِ النَّبِيِّ المصطَفى حَرَبي[1] ... ممَّنْ يُخَفِّضُ منْ أَقْدارِكُم حَرْبِي

منْ لمْ يَقُلْ إنَّ خيرَ النَّاسِ كُلِّهُمُ ... أنْتُم، فقدْ سدَّ بابَ الصِدْق بالكَذِبِ

اللهُ طهَّرَكُم والرِّجْسَ أذْهَبَه ... عنْكم، شَهادَةُ ربِّ العرْشِ في الكُتُبِ

وقائلٍ لا، جَوَاباً عنْ طَهارَتكُمْ ... ويْلٌ لِقَائلِها، إنْ كانَ لمْ يَتُبِ

أخو الرَّسول، أبو السِّبْطَيْنِ، أكْرمُ منْ ... يَمْشي على الرّتبِ أوْ يَرْقى على الشُّهُب [93و]

يا منْ يُفاخِربالأنساب، هلْ لكَ في ... فخْرٍ فحُبُّ النبيِّ المُصْطَفى حَسَبي

وحُبُّ فَاطِمَةٍ والمرتضى حَسَنٍ ... وصِنْوِهِ وعليٍّ كاشف الكُرَبِ

يومَ البعير ويومَ النَّهْروانِ ... وفي صفِّين داوى شُكاةَ الدينِ بالقُضُبِ[2]

ما كنتُ أجْعَلُ شَكاً في أبي حَسَنٍ ... ولوْ رَمَتْني جميعُ العُجْمِ والعَرَبِ

وقال أيضاً في المعنى ردًّا على ذلك الجافي المذكور بعينه: [الطويل]

لقدْ طَهَّرَ الرحْمنُ آلَ محمدٍ ... وأذْهَبَ عنْهُمْ رِجْسَهُمْ وَهَدُوا كُلاً

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ لا يرَوْنَ وصيَّة ... أبا حَسَنٍ للأمْرِ يومَ انْتدوا أهلاً

أَمَا كان في آلِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... بِزَعْمِهم منْ يَشْهَدُ العقْدَ والحَلاَّ

كَذَبْتُمْ، أخُوهُم كانَ فيهمْ وَعَمُّهُ ... أشَدُّ الوَرى رأياً وأوْثقُهم إلاًّ

---

(1) من حَرِب الرجل يحربُ حَرَبًا: اشتدّ غضبه، فهو حَرِبٌ.

(2) يشير إلى الأحداث التاريخية التي كانت أيام علي كرم الله وجهه، ومنها يوم الجمل بين عائشة كرم الله وجهها وعلي رضي الله عنه، ويوم صفين بين علي ومعاوية، ويوم النهروان حيث وقع الاختلاف على عليّ بعد التحكيم.

فـمَـنْ كـان يَـدْعُـوهُ الـرَّسُـولُ لـنـصْـرِه[1] إذا لَـقَـحَـتْ حـرْبٌ ومَــنْ كـانَ لـلْـجُـلاَ
ومَـنْ كـان فـي دارِ الـنَّـبـيِّ خـلـيـفَـةً[2] كـهَـارُونَ من مُوسى، ومنْ بسَطَ الغَدْلا
ومَـنْ كـانَ مَـوْلـىً مـنْ يُـوالـي مُـحَـمَّـداً ومنْ كانَ أَسْمى في المَناسِبِ أوْ أعْلى
فـمـوسـى وهـارُونٌ كـأحْـمَـدَ والـرِّضـا عَـلـيٌّ فـهـلْ من ثالِثٍ نَـالَ ذا الـفـضْـلاَ
أخُـوَّةُ خـيْـرِ الـنَّــاسِ خـيْـرُ مـزِيَّـــةٍ فـأيْـنَ بِـكُـمْ عنْ هـذه أوْضَـحُـوا السُّبْـلاَ
وأرْبَـعَـةٌ والـمـصـطَـفـى خـامَـسٌ لـهُــم أفـاضَ عـلـيـهـمْ مرطـهُ وتَـلا فَـضْــلاَ
وفـيـهـم عـلـيٌّ بـالـكِـسَـاء مُـلَـفَّـعــاً وفـي سـورة الإنـسـان[3] أمْداحُـهُ تُـتْـلـى
وإنـي لأعْـطـي أوَّلَ الـفـضْـل رُتْـبَــةً وإنْ لامَـنِـي قـوْمٌ لأوَّل[4] مـنْ صـلَّــى

قوله رحمه الله: (ومن كان في دار النبي خليفة) إلى آخر الأبيات، إشارة إلى «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه. ذلك أن «علياً» أول من آمن بالله من الناس بعد «خديجة»، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معها، وأنه صلى القبلتين، وهاجر وشهد (بدراً) و(حديبية) وسائر المشاهد، وأبلى يوم (بدر) و(أُحد) و(الخَنْدَق) و(خَيْبَر) بلاء عظيماً، ولم يتخلف عن مشهد شهده الرسول عليه السلام إلاّ غزوة (تَبُوك)، فإن رسول الله صلى الله عليه خلفه على (المدينة) وعلى عياله، وقال له: (أنت مني بمنزلة «هارون» من «موسى» إلا أنه لانبي

---

(1) يشير إلى علي كرم الله وجهه، فقد هاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأبلى يوم بدر وأحد والخندق والخبير بلاء عظيماً، ولم يتخلف عن مشهد شهده الرسول عليه السلام إلا غزوة تبوك.

(2) إشارة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(3) إشارة إلى ماكان لعلي كرم الله وجهه من شخصية أسطورية شيعية، إلى جانب الشخصية التاريخية، نسج التصوف له شخصية صوفية لها طابعها الخاص الذي تعكسه كتب التصوف حتى الآن.

(4) ذلك أن علياً رضي الله عنه أول من آمن بالله من الناس بعد خديجة، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً (أنظر كتب الحديث والسيرة).

بعدي)[1]، وقال له عليه السلام: (أنت أخي وصاحبي)[2]. وآخى بينه وبين نفسه صلى الله عليه وسلم يوم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال له: [أنت ولي كل مؤمن بعدي، وأنت الذائذ عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه الرجال كما يُذادُ البعيرُ الصادي]. وزوَّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته «فاطمة» في سنة اثنتين من الهجرة، وهي سيدة أهل الجنة ماخلا «مريم ابنة عمران»، وقال لها: [زَوَّجْتُكِ [93ظ] سيِّداً في الدنيا والآخرة][3] وفضائله رضوان عليه كثيرة لا تحصى، وخصوصية بالنبي صلى الله عليه وسلم مشهورة. وكان رضي الله عنه يقول: [أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحد غيري إلاّ كذَّاب]. وروى عن جماعة من الصحابة عن النبي عليه السلام انه قال يوم (خيبر) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار يفتح الله على يديه. ثم دعا «لعلي» وهو أرمد، فتفل في عينيه، وأعطاه الراية، ففتح الله عليه. ولما نزلتْ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4]. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم «فاطمة» و«علياً» و«حسناً» و«حسيناً»، وهو في بيت «أم سلمة»، فأقعد «علياً» عن يمينه، و«فاطمة» عن شماله، و«حسناً» و«حسيناً» في حجرِه، وألقى الكساء على نفسه صلى الله عليه وعليهم، وقال [اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيرا][5] وإلى هذه الفضائل أشار «أبو العباس» في أبياته المذكورة.

وقال «أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة»[6] رحمه الله، ومكانه من العلم

---

(1) راجع تخريج احديث في صحيح مسلم: 4/ 1870 - 1871.
(2) انظر الاستيعاب: 3/ 1098.
(3) انظر تخريج الحديث في لمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 2/ 351
(4) سورة الأحزاب، الآية: 33.
(5) انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي 1/ 130.
(6) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، أبو بكر السلمي النيسابوري، إمام الأئمة وأحد أعلام الأمة حفظاً وفقهاً وزهداً. مات سنة 236هـ. انظر: غاية النهاية: 2/ 97 (رقم 2846).

والفَضْل والوَرَع مَعْلُومة: كُلُّ مَنْ نازَعَ أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب»رضي الله عنه في خلافته، فهو باغ. على هذا عهدت مشايخنا لقوله عليه السلام: [تقتل «عمار» الفئة الباغية][1] يعني «عمار بن ياسر بن عامر العبسي». وقتل «عمار» رحمه الله (بصفين) وكان مع «علي» رضي الله عنه، ووُجِدَ مقتولاً على باب سرادق «معاوية». وأتى يومئذ رجلان إلى «معاوية» يختصمان في رأسه وسلبه، أحدهما: «أبو الغادية الجهني»، والآخر «هوى بن ماتع». وقيل «هوى بن جزء» طعنه «أبو الغادية» واحتزّ «هوى» رأسه، ويقال إنهما اختصما في رأسه، وسلمه إلى عبد الله بن عمرو بن العاص»[2] فقال لهما، اخرجا عني، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [أولعت قريش «بعمار» يا ويح «عمار» يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار][3].

وفي مقتل «عمار» يقول «الحجاج بن غزية الأنصاري» من أبيات رثاه بها[4] [البسيط]:

قال النَّبِيُّ له تَقْتُلُكَ شِرذمةٌ سِيطَتْ لُحومهُمُ بالبَغْي فُجَّارُ

فاليَوْمَ يعلمُ أهلُ الشام أنهمُ أصحابُ تلك وفيها العارُ والنارُ

وكان أهلُ الشّام يسمون قتل «عمار» فتح الفتوح. وفي «عمار» قال رسول الله

---

(1) راجع الحديث في النهاية لابن الأثير: 1/ 143.

(2) هو عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي. كان من فضلاء الصحابة وعبّادهم المكثرين في الرواية، وأسلم قبل أبيه. توفي سنة 65هـ: شذرات الذهب: 1/ 73.

(3) الرواية في مروج الذهب: 2/ 381 والعقد: 5/ 83- 84 وفي العقد: [فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص: ليطب به أحدٌ كما نفسًا لصاحبه، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: «تقتلك الفئة الباغية»].

(4) مروج الذهب: 2/ 382 برواية (يعرف) (النار والعار) وهي أبيات مطلعها:

يا لَلرجَال لعين دَمعها جاري قد هاجَ حُزني أبو اليقظان عمّارِ

وهو الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري الخزرجي. روى له أصحاب السنن حديثا صرح بسماعه فيه من النبي صلى الله عليه وسلم في الحج. (الإصابة: 2/ 216 رقم 1619).

صلى الله عليه وسلم، وقد سمع رجلاً من المهاجرين قد أغلظ عليه في شيء، فقال: [عمَّار جِلْدةُ مابين عيني وأنفي فمن بلغ منه فقد بلغ مني] وأشار بيده فوضعها على عينيه.

وقال «أبو العباس» في طريقة الصوفية: [المنسرح]

حدَّثني الشوقُ عنْ تباريحي ... أن ضنى الجِسْمِ صَيْقَلُ الرُّوحِ

وأنَّ صُفْرَ الوُجُوه مُسْفِرَةٌ ... تُشْرِقُ في الليل كالمَصابيح

وأنَّ رَوْحَ الإلهِ مُطَّلِعٌ ... على المحبينَ في التراويح[94و]

أفْلَحَ عبدٌ جَفا الكرى سَهَرًا ... بين سجودٍ وبين تسبيح

خلا بمولاه غيرَ مُلتَفِتٍ ... في الجمْعِ للفَرْقِ غيرَ تَلْوِيح

أصبح منبتُ سيْرِهِ فَلَهُ ... منْ لُطْفِ مَوْلاه أيُّ تَزْويحِ

شاهدٌ ماغابَ في سَريرَتِه ... وطَارَ إحساسُهُ معَ الرِّيحِ

لا مثْلَ منْ لُوِّنَتْ مَسَالِكُه ... [فَتاهَ][1] بينَ المَهامهِ الفيحِ

عرِّضْ بالحقِّ في المثال لَهُ ... والفوْزِ، لوْ نالَهُ بتصريح

مولاي إنِّي علَيْكَ مُعْتَمِدٌ ... فجُدْ بفضْلِ عليَّ ممْنوحِ

ونجِّني فالذُّنوبُ مُغْرقتي ... وأنتَ نجَّيْتَ تابِعي نوحِ[2]

وفي المعنى أيضاً يقول: [الطويل]

أجيرَةَ بيتي مالَكُمْ بِكُمُ السَّهوُ ... أمَرَّ[3]لكمْ شَجْوٌ وطابَ لي الشَّجْوُ

خَدعْتُكُم وُاسْتأثَرَ القلبُ بالهَوى ... لكُم مُرّةُ البادي وفي كبِدي الحُلْوُ

---

(1) في الأصل: «فَتَلاَ»، ولعل المعنى الصائب«فتاهَ».

(2) يشير إلى قصة نوح عليه السلام، وما كان من أمر تابعيه المخلصين المؤمنين برسالته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وقومَ نوحٍ لما كذَّبوا الرسل أغرقناهم**﴾ سورة الفرقان، الآية: 37.

(3) أي صارَ مُرًّا.

أَبَتْ كَبِدُ المشتاقِ أنْ تَسْأَمَ الجَوَى ... ولو سئمتْ لم يَسْأم الجَسَدُ النِّضْوُ
لقدْ سَقَمَتْ أهْواؤُكُم فَزَلَلْتُمُ ... ولَوْ صحَّتِ الأهْواءُ لا تّصَلَ الخطْوُ
وَليَ سيِّدٌ لمْ يَعْلَم النَّاسُ كُنْهَهُ ... قريبٌ فإنْ هَاجَرْتُه بعُدَ الشَّأْوُ
جَوادٌ إذا فرَّ المُسِيءُ بِذَنْبِهِ ... إليه فأدْنى جُودِهِ الصَّفْحُ والعَفْوُ
تشاغَل أقْوامٌ بِخِدْمَةِ عِزَّةٍ ... فعَزُّوا وأعْلى عِزِّهُمْ ذلكَ القَتْوُ[1]
رَدَدْتُ بِحُبِّيهِ على النَّاسِ حُبَّهُمْ ... وهلْ كنْتُ أسْتَسْقي وفي يَدِيَ الدِّلْوُ
وما سرني أنْ أملكَ الأرضَ كُلَّها ... وأنَّ فُؤادي مِنْ مَحَبَّتِه خِلْوُ
ولَوْ أنَّ قلبي في يَدَيَّ بلا هَوى ... لجُنَّ فما ظَنِّي به وهوَ الحشْوُ
إذا هاجَ لي شَوْقٌ تَيَمَّمْتُ نَحْوَه ... على أنَّ منْ أحْبَبْتُ ليسَ لهُ نَحْوُ
وليسَ لَهُ أيْنٌ وليسَ له لَدُنْ ... وليسَ لَهُ مثْلٌ وليسَ لهُ صِنْوُ
أمَثِّلُهُ في خاطري فيفُوتُني ... وبالقَلْبِ منْ عِرْفانِهِ التِّيهُ والزَّهْوُ
وقدْ طارَ حتَّى قرَّ في مطْلَعِ الهُدى ... فسَوْداؤُهُ خَضْرٌ وأضْلاعُهُ بَدْوُ
أُوَاصِلُهُ في كُلِّ خَطْرَةِ خاطِرِ ... ولا لعبٌ عندَ الوِصال ولا لَهْوُ
وُقُوفًا على سُفْلِ البِساطِ تَجِلَّةً ... ولوْلا انْبِساطي كانَ موقِفيَ العُلْوُ
فواحسْرَتي إنْ خابَ مَسْعايَ عنكُم ... ولوْ خابَ أيضاً ما اعْتَرى حُبِّيَ السَّهْوُ
ولا كهذا فَلْيَهْوَ منْ كانَ ذا هَوى ... وإلاّ فحُبُّ النَّاسِ أكْثَرُه لهْوُ[94ظ]
سُقيتُ الهَوى صِرْفاً فَعربَدْتُ صاحِياً ... ولكنَّ صحْوي دُونَ أيْسَرِهِ النَّشْوُ
حَنانَيْكَ إنَّ الحُبَّ كَأْسٌ شَرِبْتُها ... على ظَمَأ صَفْواً فكَدَّرني الصَّفْوُ
فدُونَكُمْ يا أيُّها الشَّرْبُ[2] فانعَموا ... دُموعي لكم خمرٌ ونَوحي لكم شدْوُ

---

(1) القتْوُ: الخدمة من قَتَوْتُ أقْتو قَتْواً.

(2) الشَّرْبُ: اسم لجمع شارب.

قال أبو إسحاق:

انتهى ما اختلسْتُه واخْتَطَفتُه، ومن أزْهارِ كَلامِهِ واقْتطَفْتُه. ويا حُسْنَها من أزَاهِر، وبدائِعَ وجَواهِر. أفْكارٌ وألْبابٌ، أحْسَنُ منْ ساعَاتِ الوِصالِ والاقتِراب، بعدَ يَأْسٍ منَ الأحْباب، أُمْنِيةُ راغِبٍ، وعَقِيلَةُ مُبْتَغٍ وطالِبٍ. موالك للقلوب والأسماع، وأفتَنُ منَ الحَسْناء سافرَةَ القناع[1]: الكامل]

لـوْ كـنَّ فـي فَـلَـكٍ لـكُـنَّ كـواكِـبـاً   أوْ كُـنَّ فـي وجْـهٍ لـكـنَّ عُـيُـونَـا

وكان الأديب «أبو العباس» رحمه الله فريد الإبداع في زمانه، معروفاً بانطِبَاعه وإتْقانِه، ولَهُ في أنواع المديح قصائدُ سُلْطَانيات، تُوليكَ كثْرة طائل، وتدلكَ على أنْبَلِ قائل. بصير بمعاني اللغاتِ والآداب، كثير التَّنْديرِ في كَلاَمِه والإغرابِ، وقدْ أثْبَتُّ في هذا الديوان من شعره المليح المعاني، السَّالمِ المبَاني، ما يَسْترِقُ القُلوبَ والنفوس، وتتيه بحُسْنه المَهارِقُ والطُّرُوسُ.

وُلِدَ لعشر ليال خلت من شهر رجب الفرد سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله ضحى يوم الثلاثاء الثالث عشر لجمادى الأخرى سنة خمس وستمائة.

وقال الفقيه «الوزير أبو الربيع سليمان بن موسى الكَلاَعي البلنسي»[2] من أهل عصرنا، في مدح الرسول وأزواجه، والصحابة وأهل البيت، وسَمَّى هذه القصيدة: [نَتِيجةُ الحُبِّ الصَّميمَ وزَكَاةُ المنثور والمنْظوم] نفعَهُ الله بما صَنَّفَ ونظم في أهل البيت، وفي تَعْزِيزِ نبينا المصطفى المكرم، وفي أزواجه، أمَّهاتِ المؤمنين

---

(1) لم أهتد إلى قائل البيت، وقد يكون لأبي إسحاق البونسي.

(2) هو سليمان ين موسى بن سالم بن حسان بن أحمد الحميري ثم الكلاعي، من أهل بلنسية، يكنى أبا الربيع، ويعرف بابن سالم.
كان محدثاً عارفاً متقناً مقيداً ضابطاً أديباً كاتباً شاعراً. استشهد - رحمه الله - سنة 634هـ: صلة الصلة ق 4 ص 207. وبرنامج الرعيني: ص 66 والإحاطة: 4/ 295 وسير أعلام النبلاء: 23/ 134.

الخَفِرات الطّاهرات، العَفائف المكرمات، وبلغه من إحسانه الجزيل ما أمّله، وتقبل دعاءه وعمله فقال رضي الله عنه وأجاد في النسق والنظام، وضمّن أولها ذكر مثال نعل النبي عليه السلام: [البسيط]

يامَنْ لِصَبٍّ يرى أشْجَانَه النظرُ ... مَهْمَا تَبَدَّى له من حُبِّه أثَرُ
يَفي لهُ الصَّبر عند النائبات فإن ... يَلُحْ لهُ أثرٌ لمْ يبْقَ مُصْطَبِرُ
وذاكَ غيرُ ذميم من مواقِعِهِ ... إذا تعقَّبهُ التنقيحُ والنَّظَرُ[1]
فلا يُبالي الشَّجَى وَجْداً يُعَالجه ... في ذاكَ لوْ طارَ من حافاتِه الشَّرَرُ
ولا يزوي اعتذاراً عن لواعِجِه ... فما عن الرّشد والتوفيقِ معتذرُ
هدىً أضَل عزاء المستهام بِما ... رأى فيَا لِضلالٍ بالهُدى يفِرُ[95و]
رأى مِثالاً لنعلِ المُصْطَفى فَهَفا ... بِهِ النِّزاعُ وهَاجَتْ شَوْقَهُ الذِّكَرُ
ولَيْسَ نُكْرُ نِزاع عند رُؤيَتِه ... لكنْ قَسَاوَتُهُ في مثْلِها نُكُرُ
أعوذُ بالله من قلبٍ يُطالِعُها ... فلا يُرى بأليمِ الوجْدِ ينفَطِرُ
وحَاشَ للهِ أنْ تُهدى الضُّلوعُ على ... أبْصَار آثارِ منْ حيزَتْ لهُ الأثَرُ
مَن صَرَّحتْ بِمزايا فضْل سُؤْدَدِه ... آيُ الكتاب وشادت مَدْحهُ السّوَرُ
محمدٌ خيرُ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... مَمَّنْ نمت يمَنٌ أوْ من نمت مُضرُ
وغيرهم من جميع العالَمين فَلا ... يَزِغْ بِذي العقْلِ عنْ سمْتِ الهُدى البَصَرُ
فَيا مُطارَ الحشَى شوقاً لِرُؤيتهِ ... والعينُ تشتاقُ مهْما أبْصرَ الأثَرُ
مثالُ نعْلِ النبي المصطفى عِوَضٌ ... منْ نعْلِهِ حينَ حالتْ دُونَهُ الغِيَرُ
فمَرِّغ الشَّيْبَ في ذاكَ المِثَالِ عَسى ... بِذاكَ شوْبُكَ للأعمالِ يُغْتَفَرُ
واسْتَشْعِرنْ لَثْمَها في لَثْمِ مَمْتَثِلٍ ... به حذاءَ لها أودى به العُصُرُ

---

(1) الأبيات الثلاثة الأولى في رحلة العبدري ص 242 ذكر فيها أن القصيدة كبيرة «وهي أزيد من مائة بيت من غر القصائد وأجزلها لفظاً ومعنى».

فــفــي مُــشــابــهِ آثــارِ الأحِــبَّــةِ مَــا ... يُــرَى بــه وجْــدُ مَــشْــغــوفٍ ويَــسْــتَــعِــرُ
واركبْ من الشَّوقِ نحو المصطفى مَتْناً ... شَجْوَ الضلوع فلا يَفْنى ولا يَـذَرُ
وَاذأَبْ على ذلكَ واصْبِرْ تجنِ خيْرَ جَنىً ... في جَنَّةٍ إنَّما يَـحْظَى بـهـا الصَّبرُ
وفـي الـصـلاةِ عـلـيـه أيُّ مـا وَطـرِ ... فـلا يَـعُـوقَـنَّـكَ عـنْ إدْمانِـهـا وَطَـرُ
واذْكُرْ مواعدَهُ الحُسْنى لِمُنْتَهِجٍ ... سَبيلها يتقرَّاها ويَغْتَفِـرُ
ونـادِ فـي كـلِّ نـادٍ إذْ تـمُـرُّ بِـهِ ... نِداءَ منْ أُحْكِمَتْ منْ حُبِّهِ المِرَرُ[1]
صلَّى الإلهُ وأهلُ الأرْضِ كُلُّهُمُ ... معَ السماء وشمسُ الأُفْقِ والقمرُ
والأنْجُمُ الزُّهْرُ منْ أَعْلى معَارِجِها ... والنورُ والظُّلُماتُ البُهْمُ والغُرَرُ
والوحشُ في القَفْرِ والطيرُ المطيفَةُ في ... جوِّ السماء تعالى[2] ثمَّ تنحَدرُ
وكلُّ ما ضمَّنَهُ عُلْوٌ وضُمِّنَهُ ... سُفْلٌ من الخلق مما ليس يَنْحصرُ
أزكى صلاةٍ وأنآها مَدى شرَفٍ ... بكُلِّ معنى لَدى الإغياءِ يُغْتَبَرُ
كالشَّمسِ في أُفُقٍ كالمِسْكِ في عَبَقٍ ... كالدُّرِّ في نسَقٍ بلْ دُونَها الدُّرَرُ
على البَشير النَّذيرِ المنتَقى كَرَماً ... من مَحْتِدٍ طابَ منْهُ الخُبْرُ والخَبَرُ
منْ مَعْشَرٍ إنَّما هُمْ منظراً بَشَرٌ ... لكنْ مزاياهُم يُغْنى بِها البَشَرُ
على المبارك منهم مذهباً وأباً ... وشيمةً شأنُها في الذِّكْرِ مُسْتَطِرُ[95ظ]
على الَّذي ابتهجَتْ سُبُلُ النَّجاة به ... على الذي خُتِمَتْ فَخْراً به النُّذُرُ
على ابنِ آمِنَةَ المَرْجُوِّ نائلُهُ ... يومَ القيامَةِ إذْ يُهْدى لَهُ الظَّفَرُ
على المُؤَثَّلِ دُونَ الأنبياء إذا ... جَدَّ الحسابُ وأَدَّتْ فَيْحَها سقَرُ
على الذي كَلَّمَتْهُ[3] الشاةُ مُشْعِرَةً ... بِسُمِّها فانثَنى عنْ قصْدِها الضَّرَرُ

---

(1) المِرَر، مفردها المِرّة، قوة الخَلْق وشدته.

(2) أراد: تتعالى.

(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه«أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية =

عـلـى الَّـذي لَـمْ تُـهْـدِ تَـحِـيَّـتـهـا إلـيـه مَـهْـمَـا رَأَتْـهُ الأرضُ[1] والـشَّـجَـرُ
على الـذي كـان يُسْتَسْقى الـغَـمَـامُ بـه فَـتَـسْـتَـدرُّ بِـهِ مِـنْ صَـوْبِـه الـدُّرَرُ
عـلـى الـذي نـبـعـتْ بـالـرِّيِّ أنْـمُـلُـهُ[2] لِـلـوارِدِيـنَ فـهَـالَ الـوِرْدُ والـصَّـدرُ
فَـيَـا لِـيُـمْـنِ مُـحَـيّـاً إنْ سـألْـتَ بِـهِ في الجَـذْبِ جـاءَكَ وَفْـقَ الـبُـغْـيَـةِ المَـطَـرُ
ويـا لَـيُـمْـنـى ويُـسْـرَى ما عَـطَـاؤُهُـمـا في أعْـسَـرِ الـعُـسْـرِ إلاَّ الـيُـمْـنُ والـيُـسـرُ
وضُـوعِـفـتْ بـركـاتُ الأرْض فـانْـبَـعَـثَـتْ مَـشـاهِـبُ الـخِـصْـبِ بـالأرْزاقِ تَـبْـتَـدِرُ
عـلـى الـذي أَسْـعَـدَ الأيـامَ مَـبْـعـثُـهُ فـاسـتـشْـعـرتْ طـيـبَـهـا الآصـالُ والـبُـكَـرُ
عـلـى الـذي حُـبُّـهُ مـوت بِـمُـخْـلـصـه عـلـى مـشـارع صَـفْـوٍ مَـا بِـهـا كَـدَرُ
صـلاةُ صـدق وإخْـلاصٍ إذا صَـدَرَتْ عـن الـضـمـيـر فـلا رَيْـبٌ ولا سَـدَرُ
تـزُورُ تُـربـتَـه دأبـاً نَـوَافِـحُـهـا فـيـسْـتَـمِـدُّ شـذاهـا الـرَّوضُ والـزَّهـرُ
إذا انْـبَـرَى رائـحٌ مـنـهـا يُـيَـمِّـمُـهـا بَـاراهُ فـي قـصـده الـمَـحْـمـودِ مُـبْـتَـكِـرُ
فـلا تـزالُ بـهـا الآذانُ عَـالِـيَـةً يَـحْـدوبِـهـا الـسَّـفْـرُ أوْ يـخـلـو بـهـا الـسَّـمرُ
بـلا انـقـضـاءٍ ولا عـدٍّ ولا أَمَـدِ مـا غـرَّدَ الـوُرْقُ أوْ مـا أوْرَقَ الـشَّـجَـرُ

= سمّتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم. فقال: ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة». انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: 1/ 607.

(1) ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً، عن بريدة، [سأل أعرابي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له: قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك، قال: فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: السلام عليك يا رسول الله]. الشفا 574/1.

(2) في الصحيح من رواية علقمة عنه [بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء. فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء. فأتى بماء فصبّه في إناء ثم وضع كفه فيه، فجعل الماء بنبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم]. الشفا: 1/ 551.

وَبـعـده صـلـوات الله عَـاطِـرَةً ... عـلـى الـصَّـحـابَـة تَـتْـلُو زُمْـرةً زُهَـرُ

جـمـاعـة تَـحْـسِـبُ الـصديـقَ أوَّلَـهُـمْ ... وَتِـلْـوُهُ فـي تـنـاهـي فـضْـلِـه عُـمـرُ[1]

ولـلـشَّـهـيـد ابـن عَـفَّـانٍ مَـكـانـتُـه ... وفـي عَـلِـيٍّ أثـارتْ سِـرَّهَـا الأثَـرُ

ولـلـزُّبـيـرِ حـوَارى[2] الـنـبـي سـنَـا ... جَـلالَـةٍ هي فـي عـيْـن الـعُـلا حَـوَرُ

وطَلْحَةُ الـخيْرِ[3] لا تُـهْـمِلْ فَضَائِلَـه ... وفـيـضَ كـفٌّ لَـهُ بـالـجـودِ تَـنْـفَـجِـرُ

ومِلْ إلي الخَالِ سعْدٍ[4] فَهْوَ مَنْ قَصَفَتْ ... بـهِ الأكَـاسِـر قَـصْـفـاً والـقـنـا كِـسَـرُ

في مـوقـفٍ يُـعْـذَرُ الـفـرَّارُ فيـه فَـمـا ... ثـنـاهُ عـن هـولِـهِ جُـبْـنٌ ولا خَـوَرُ

والـمُـسْـتَـقِـلُّ بِشُورى الـقـومِ مُـؤتَـمِـنـاً ... عـلـى الـخِـلافَـةِ يـأْبـاهـا ويَـنْـشَـمِـرُ

ذاكَ الأمينُ ابنُ عَوْفٍ[5] فارْضَ عَنْهُ وَعَنْ ... جَـمِـيـعـهـمْ فَـهُـمُ أهـلُ الـرِّضـى الـزُّهُـرُ

ثـمَّ اذْكُـرنْ عَـامِـراً واغْـمُـرْ بِـمِـدْحَـتِـهِ ... أَسْـمـاعَ كـلِّ عِـبـادِ الله مـا عَـمَـرُوا [96و]

ذاكَ الـذي طـلَّـقَ الـدُّنـيـا وزُخْـرَفَـهـا ... فـمـا تـعَـلَّـقَـهُ مـنْ غـمْـرها غُـمَـرُ

فـيـالَـهُ مـنْ أمـيـرٍ بـاتَ مُـدْرَكُـهُ ... فـي كـلِّ مـا كـانَ يـأتِـيـهِ ويَـأْتَـمِـرُ

---

(1) يشير إلي تقديم أهل السنة أبا بكر في الفضل على عمر وتقديم عمر على عثمان، وتقديم عثمان على عليّ، رضي الله عنهم جميعاً. وإلى هذا ذهب جماعة أهل الحديث من زمن أحمد بن حنبل.

(2) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وفي قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حواريه وابن عمته صفية بنت عبد المطلب. وقال عليه السلام: (الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي).

(3) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي أبو محمد صحابي من العشرة المبشرة والثمانية السابقين إلى الإسلام، والستة أصحاب الشورى - الشفا: 1/ 591 رقم (4).

(4) يعني سعد بن أبي وقاص. وقد كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك لأن النبي عليه السلام دعا له وقال (اللهم سدد سهمه وأجب دعوته). انظر صحيح مسلم 4/ 1875.

(5) يعني عبد الرحمن بن عوف، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض).

وما تأخَّر عنْ إهمالِ واجبِه ذِكْرُ ابنِ زيدِ[1] ولكنْ قبلَهُ أُخَرُ

هُمُ الأُلى سَبَقَتْ ذكراهم وَهُمُ أهلُ السَّوابِقِ لا مينٌ ولا هَذَرُ

وَكُلُّهمْ وسَعيدٌ[2] عاشرٌ لَهُمُ لايَدَّعي شأوَهُمْ في الفخْرِ مُفْتَخِرُ

وأمْرُ حمْزَةَ[3] لا يَخفى على أحدِ ولا مَكانَتُهُ في الدِّينِ تُفْتَقَرُ

عمُّ النَّبيِّ وليْثُ الحرب ما بَرِحَتْ تَشْقَى بأسْيافِهِ الأعْداءُ والجُذُرُ

ومَذْرُهُ[4] البَأسُ عبَّاسٌ[5] وموقِفه مُسْتسْقيا وغَزَالَى السُّحبِ تَنْهَمِرُ

ساقي الحجيج وعَمُّ المصطفى وَأبو الـ أمْلاكِ تُنبِيكَ عنْهُ الكُتْبُ والسِّيَرُ

وفي بَنِيهِ مَعَاني المَجْدِ أجْمَعها قدْ قرَّ في كلِّ سمعٍ عنهم خَبَرُ

وكُلُّ أبناء منْ حَبَّرَتَ مِدْحَته لهُ بُرُودُ ثَناءٍ دونها الحِبَرُ

ولا كَسِبْطَيْ رسولِ اللهِ منْ أحَدِ وهلْ كفاطِمَةٍ من صفها بَشَرُ

ومَنْ دنَتْ مِنْ رسول الله نِسْبَتُهُ دُنُوُّها لهُمُ لمْ [يَخْتَطِرْ] خَطَرُ[6]

وكُلُّ ذي رَحِمٍ منه فإنّ لهُ بذاكَ فَخْراً قُواه ليْسَ يَنْبَتِرُ

وسائرُ الصَّحْبِ والأنْصارِ أوَّلُهُمْ أهلُ الثَّناءِ فهم آوَوْا وهُمْ نَصَرُوا

---

(1) أسامة بن زيد بن حارثة الحب ابن الحب يكنى أبا محمد وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولد في الاسلام، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة. الشفا: 412/1 رقم 3.

(2) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، صحابي، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. (الشفا) 591/1 رقم 10.

(3) عمّ الرسول صلي الله عليه وسلم.

(4) المذر - أصل الكلمة للحوض وهي أن تسد خصاص حجارته بالمَدَر، والمَدَر أيضا الطين، ومنه حديث عمر وطلحة في الاحرام: إنما هو مَدَر، أي مصبوغ بالمَدَر. (اللسان)

(5) العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي صلى الله عليه وسلم وولد قبله بسنتين، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة. (الشفا) ص 181. رقم (1).

(6) في الأصل (يخطر). ولايستقيم بها الوزن.

أيّامُهمْ بَيَّضَتْ وجهَ النبي رضىً ... وَسَوَّدَتْ أوْجُهَ القوْمِ الأُلى كفَروا
وَإنَّهمْ لَخيارٌ فارْعَ حَقَّهمُ ... فَسُنَّةُ الحقِّ ألاّ تُهْمَلَ الخِيَرُ
وانظِمْ إلى سِلْكِ منْ تُهْدي الثَّناءَ لَهُ ... أزْواجَهُ فلَهُنَّ الشَّأنُ والخَطَرُ
خديجَةُ البَرَّةُ العُلْيا مَكانَتُها ... وزيرَةُ الصِّدقِ في الإسلام والوَزَرُ
وأمُّ كُلِّ بَنيهِ غَيْرُ منْ وَلَدَتْ ... عَقيلَةُ القِبْطِ[1] أدّى ذلكَ الأثَرُ
وهْيَ المُحَيَّاةُ منْ جبْريلَ مُبْشِرَةً ... بِبَيْتِ دُرٍّ فَحُمَّتْ عِنْدَها البَشَرُ
وبَعْدَها ابنَةُ أعْلى النَّاسِ منْزِلَةً ... عِنْدَ الرسول بما أعْلاهُ مُخْتَبَرُ
فتِلْكَ عائِشَةُ المشهورِ موضِعُها ... من حُبِّه فاعْذِرُوها إنْ عَرَا أشِرُ
وليسَ من شَأْنها لكن مَكانَتُها ... حَرى بِهِ فَلْيُزايِلْ صَدْرَكَ الوحَرُ[2]
عَلامَةُ الدِّين أمُّ المؤمنين متى ... يَحْضُرْنَها العِلْمُ يَضْمَنْ سَبْقَها الحضرُ
وَحَفْصَةُ بنتُ فاروقَ الهُدى فَلَهَا ... سَعْيٌ منَ السِّرِّ عند الله مُدَّخَرُ
صَوَّامَةٌ ونَهارُ الصيف مُخْتَدِمٌ ... قَوّامَةٌ والدُّجى مُرْخَى لَها الأُزُرُ [96ظ]
وكُلُّ أزْواجِه بالدين مشتملٌ ... وكُلُّهنَّ بتقوى الله مؤتزرُ
وكُلُّهن لنا أُمٌّ مباركةٌ ... منْ كُلِّ منْ ضَمَّت الأبياتُ والحُجَرُ
مُباركاتٌ تَوَلّى الله معتَلِياً ... تَطْهيرَهُنَّ فَهُنَّ الصَّوْنُ والطُّهُرُ
وإنْ غَدَوْنَ احتقاراً للْحُلَى عُطُلاً ... فَخَيْرُ زينَتِهِن الدِّين والخَفَرُ
وما خُلاهُنَّ بالأصوافِ مُدْرَكَةٌ ... وكلُّ ما طال منها فهو مُخْتَصَرُ
كذاكَ وصْفُ الصِّحابِ الغُرِّ تَعْجِزُ عَنْ ... أدْناهُ ما نَظَموا منه وما نَثَروا

---

(1) إشارَة إلى أن ماوُلد له صلى الله عليه وسلم من ولد كانوا من خديجة أم المومنين إلا إبراهيم الذي كان من مارية القطبية.

(2) الوَحَرُ: الغيظ والحقد، والوحر في الصدر مثل الغلّ. وفي الحديث (الصوم يذهب بوَحَر الصدور). اللسان - (وحر).

فليسَ إلاَّ الرِّضى عَنْهُمْ وصدْقُ هَـوى	فيـهـم تَـوَفَّـرَ عـن إخـلاصِـه الـعِـذَرُ

وذَكِّرْ ما ساعد الإمْكانُ ذاكرةً	فالعَجْزُ من بعد بَذْل الجَهْدِ مُغْتَفَرُ

وليسَ عجزٌ ولَكِنْ شَأْوُ حَقِّهِمُ	شيءٌ يُقَصِّرُ عنه الطولُ والقِصَرُ

فيا لِساني وقَلْبي ما يَعُوذُكُما	عَمَّا يَحِقُّ لَهُمْ عِيٌّ ولا حَصَرُ

أوتيتُما حسنَ إدْراكٍ فلا تنياً	واجْرِيا لمدى باغيهِ مؤتجِرُ

وبالِغا إنْ ونى بُعْدُ المَدى بِكُما	في الاجتهادِ فإعْذارُ الفتى عُذُرُ

وأيُّ عَتْبٍ على منْ رامَ مُجْتَهِداً	مثْلُ الّذي رُمْتُما فاعْتَاقَهُ قَدَرُ

خُصّا وعُمَّاً عسى ألاَّ يَفُوتَكُما	من الصَّحابَة لا أُنْثى ولا ذَكَرُ

وَكَرِّرا وأَعيدا أنتُمُ فئةً	غَيْثُ الرِّضى مُسْتَهِلٌّ كُلَّما ذُكِروا

واسْتَجْزِلِ الذُّخْرَ من إخلاَصِ حُبِّكَ يا	قلبي لهُم فَلَنِعْمَ الزادُ والذُّخُرُ

وفي الدُّعاءِ رجاءٌ لا يَخيبُ ولا	يغِبُّ مُرْتَقبٌ منه ومنْتَظِرُ

فاضْدَعْ به يالِساني ضارِعاً أَبَداً	ففي الضَّراعَةِ ما يُقْضى بِهِ الوَطَرُ

ويا إلٰهيَ أَمْتِعْني بِحُبِّهِمُ	حتَّى يُعَمِّرَ بي أَحْشاءَهُ العَفَرُ

وجَازِ يا رَبِّ قلبي عنْ مَحَبَّتهِمْ	عَفْواً يُزوِّدُني إذْ جَدَّ بي السَّفَرُ

واصرف عِنانَ اعتنائي نحْوَ خِدْمَةِ مَا	يُرْضيكَ عنْ زَلَلِي ما امْتَدَّبي العُمُرُ

كَمُلَ ما أَسْداهُ الفقيه العلم وأَلْحَمَهُ، ويا حُسْنَ ما أَنْشَأه ونَظَمَه منَ الثَّناء الجميل وتَمَّمه، ولقد سَلَكَ سبيلاً لا يَعْدَمُ سالكَهُ ثواباً، ولا يزْدادُ من الله تعالى إلاّ دُنُوًّا واقتراباً، والله تعالى يَنْفَعُهُ بما قال، ويأ جُرُهُ كما أَطْنَبَ في الثناء على منْ يُحِبُّ وأطالَ، وكُلُّ ما ذَكَرَهُ منْ مناقِبِ الرسول عليه السلام وأصحابه مَعْلُومٌ مشهور، وفي الكتب بالأسانيد الصحاح مذكورٌ، وجاء بالعشْرة رضي الله عنهم على النَّسقِ الواجبِ، في الأماكن من الفضلِ والمراتِب، والسُّنن الذي اتَّفَقَ عليه الأئمة والعُلَماءُ المتقدِّمون سرحُ هذي الأُمَّة. [97و]

قال الحافظ «أبو عمر» رحمه الله في كتاب (الصحابة)[1]: وقف جماعة من أئمة السلف وأهل السنة في «علي» و«عثمان»، فلم يُفَضِّلوا واحداً منهما على صاحبه، منهم «مالك بن أنس» و«يحيى بن سعيد القطان»[2] و«ابن معين. وأهل السُّنة اليوم على تقديم «أبي بكر» في الفضل على «عمر»، وتقديم «عمر» على «عثمان»، وتقديم «عثمان» على «علي»، وعلى هذا جماعة أهل الحديث من زمن «أحمد بن حنبل»؛ إلاّ خواصّ من جِلَّة الفقهاء، وأئمة العلماء، فإنهم على ما ذكرناه عن «مالك» «ويحيى» و«ابن معين». فهذا ما بين أهل الفقه والحديث في هذه المسألة، وهم أهل السنة.

قال: وكان «يحيى بن معين» يقول: من قال «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان» و«علي»، وعرف «لعلي» سابقته» وفضله، فهو صاحب سنة. ومن قال «أبو بكر» و«عمر» و«على» و«عثمان»، وعرف «لعثمان» سابقته وفضله، فهو صاحب سُنَّة.

قال «يحيى بن معين»: خَلَوْتُ «بأحمد بن حنبل»[3] على باب «عثمان بن مسلم» فقلت: ما تقول؟ قال: أقول: «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان».

وفي الحديث عن محمد بن طلحة[4] عن «أبي عبيدة بن الحكم»[5] عن «الحكم بن جَحْل»[6] قال: قال لي «علي» رضي الله عنه: لا يُفَضِّلُني أحدٌ على

---

(1) يقصد الاستيعاب في أسماء الصحابة لابن عبد البر. راجع في هذا الأمر الحديث النبوي: «رأيت في المنام أنازع»: الاستيعاب: 3/ 1116، وصحيح مسلم: 1862/4.

(2) هو يحيى بن سعيد القطان التميمي أبو سعيد البصري الأحول. الحافظ أحد الأئمة. مات سنة 198هـ: طبقات الحفاظ: 125 رقم 269.

(3) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني أحد أعلام الأمة وأزهد الأئمة. توفي سنة 241هـ . غاية النهاية 1/ 112 رقم 515.

(4) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي السجاد توفي سنة 36هـ: شذرات الذهب: 1/ 43.

(5) لم أقف على ترجمة له.

(6) هو الحكم بن جحْل الأزدي البصري. قال ابن معين: ثقة. روى له الترمذي حديثاً واحداً قلت: وذكره ابن حيان في الثقات: تهذيب التهذيب: 2/ 424 رقم 741.

«أبي بكر» و«عمر» إلاَّ جَلدْتُه جلد المفتري. وأنكر «ابن معين» قول منْ قال: كُنَّا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر»، ثم «عمر»، ثم «عثمان»، ثم نسكت. وتكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك، قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه. والأثر أن «علياً» أَفْضَلُ الناس بعد «عثمان». هذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في تفضيل «علي» و«عثمان».

وقول «أبي الربيع»: (وللزبير حواري النبي) البيت، هو «أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزيز بن قصي»، وفي «قصي» يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه، وهو حواريه، وابن عمته «صفية بنت «عبد المطلب».

وقال عليه السلام: [الزُّبير ابن عمتي وَحوَاري من أمتى][1].

وقال عليه السلام: [لكل نبي حواريّ وحواري الزبير][2] وسمع «ابن عمر» رجلاً يقول: أنا ابن الحواري فقال: (إن كُنْتَ ابن الزبير وإلاَّ فلا).

قال «محمد بن السائب[3]»:

الحواري الخليل، وأنشد قول «جرير»[4] [الكامل]

أَفَبعْدَ مَقْتَلِهِمْ خليلَ محمَّدٍ تَرجُو العُيُونُ مع الرسول سبيلا

رقال غيره، الحواريُّ: النَّاصر، وأنشد[5]: [الطويل]

ولكنه ألقى زمام قَلُوصِه فيحيا كَرِيماً أو يَمُوتَ حواريا

---

(1) انظر الفائق للزمخشري 1/ 307.

(2) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 536.

(3) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر، بن عمرو الكلبي الكوفي، صاحب التفسير وعلم النسب، كان إماماً في هذين العلمين. وتوفي سنة 146هـ بالكوفة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 4/ 309 رقم 634.

(4) الديوان ص 365، يهجو الفرزدق، برواية: (أفبعد متركهم) (القيون).

(5) البيت في (الجوهرة) للبُرِّي التلمساني: 2/ 282 ومنسوب إلى الأعور الكلابي: (أوْ يموت).

وقال غيره: الحواريُّ: الصَّاحبُ المستَخلص. وقيل غير ذلك.

وأصلُ الحَوَرِ في اللغة: شِدَّةُ البياض.

وقوله: (وَمِلْ إلى الخَالِ سَعدٍ) يعني سعد بن أبي وقاص»، واسم «أبي وقاص» «مالك بن وهب». وقيل: «وهب بن عبد مناف الزهري القرشي».

جاء في الحديث عن «جابر بن عبد الله» قال: كنت [97ظ] عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء «سعد» فقال: أنت خالي، وكان «سعد» مجاب الدّعْوة مشهوراً بذلك، لأن النبي عيه السلام دعا له وقال: [اللهم سَدِّدْ سَهْمَهُ وأجبْ دَعْوَتَه][1] وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وذلك في سرية عبيدة بن الحارث[2]. وفي ذلك يقول «سعد»: [الوافر]

ألا هَلْ «جاءَ رسول الله أني   حَمَيْتُ صحابتي بصدور نَبْلِي[3]

أذودُ بها عَدُوَّهمُ ذياداً   بكلّ حَزُونةٍ وبِكُلِّ سَهْلِ

فما يعتد رامٍ من مَعَدٌّ   بسهمٍ مَعْ رَسُولِ الله قبلي[4]

ولما قُتِل عن راية المشركين من «بني عبد الدار» يوم أحد من قتل، أخذ اللواء غلام لهم أسود، وكان اللواء قد انتكس فنصبه العبدِ وبربر يسُبُّ. رماه «سعد» بسهم أُصاب ثغرته، فسقط العبد صريعاً، فأقبل «أبو سفيان»، وقال: منْ رَدَاهُ منْ رَدَاهُ؟[5] أي، منْ رماهُ، ومن أصابَه.

---

(1) راجع صحيح مسلم: 4/ 1875 - 1878.

(2) هو عبيدة بن الحارث بن عبد لمطب بن عبد مناف المطلبي. شارك في وقعة بدر واستشهد فيها سنة اثنتين للهجرة: شذرات الذهب: 1/ 9.

(3) الأبيات في معرض الترجمة بسعد بن أبي وقاص في سير أعلام النبلاء: 1/ 101 رقم 5، والأبيات عند ابن هشام: 1/ 594 - 595، وأخرج الحاكم الأبيات: 3/ 498 عن عائشة عن سعد، وفي الإصابة: 4/ 164وابن سعد في الطبقات: 3/ 1001، والروض الأنف: 3/ 19.

(4) سير أعلام: (رامٍ في عدوّ) (يا رسول الله).

(5) انظر الروية في الفائق للزمخشري: 1/ 84.

يقال: رَدَيْتَ الرجل، إذا رميته. وأكثر ما يستعمل رَدَيْتَ في رمي الحجارة.

و «سعد» و«الزبير» جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه(1)، فقال لكل واحد منهما: [ارم فِداكَ أبي وأمي](2) وكان «سعد بن أبي وقاص» من القُرَّاء وكان يكنى أبا إسحاق.

وقوله: (ذاك الأمين ابن عوف) يعني «عبد الرحمن بن عوف». روى عن رسول الله صلى اله عليه وسلم أنه قال: [عبد الرحمن بن عوف أمينٌ في السماء أمين في الأرض]. وقال فيه عبد الرحمن: سيد من سادات المسلمين. وفي الحديث فيما روى «ميمون بن مهران» عن «ابن عمر» أن «عبد الرحمن ين عوف» قال «لأصحاب الشورى، هل لكُم أن أخْتار لَكم، وأُشْفَى منها؟ فقال «علي» رضي الله عنه: أنا أولُ منْ رضي، فإني سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عيه وسلم يقول: [أنت أمينٌ في أهل السَّماء، أمينٌ في أهلِ الأرض].

ومناقبهم رضوان الله عليهم أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تُحْصى وتُحْصَرُ، وهمُ الأولياءُ الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً، وتركوا أسباب زخارفها رِثَاثاً. آياتُ فضلِهم ظاهِرة، وأَقْمار شَرَفِهم وسؤدَدِهم نَيِّرَةٌ باهِرَةَ، ومراتِبُهمْ عالية، وأماكِنُهم هائلة، ورحمَةُ الله عليهم مُتَواتِرةٌ مُتوالية، رضي الله عنهم أجْمعين.

وقال الوزير الأجل «أبو عمرو بن غياث» شيخنا في رثاء ابن لأحد أعيان بلدنا: [الكامل]

هذي المَطالِعُ أيْنَ بَدْري السَّارِي ... أَتُرى اغْتَراهُ مَدارُه بِسِرارِ(3)

أوَمَلَّ مطلعهُ فَمَال إلى الثَّرى ... يَسْري على فُلْكٍ به دَوَّارِ

(1) في صحيح مسلم «...سمعت علياً يقول ما جمع رسول الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد ابن أبي وقّاص فإنه جعل يقول له، يوم أحد،«ارمِ. فداكَ أبي وأمي» 4/ 1876.

(2) راجع تخريج الحديث في صحيح مسلم 4/ 1876.

(3) لم أقف على هذه القصيدة في جل المصادر التي ترجمت لابن غياث.

هَـيْهَـاتَ أعْـجَـلَـه الأُفُـولُ بـأفْـقِـه ... إنَّ الأُفُــــولَ لآفَــةُ الأَقْــمــار
يـا كَـوْكَـبـاً مــا كــانَ أَقْـصَــرَ عُـمْــره ... وكـذاكَ عُـمْـرُ كـواكِـبِ الأسْـحَــار
لَـهْـفـي عـلـيْـكَ وقَــلَّ لَـهْـفـي أن أرى ... حَـيَّـاً ومـا غـيْـرُ الـبُـكـاءِ شِـعــارِ[98و]
يـاموتَ كِـبْـدِي قـد أَخَـذْتَ ولـم تـدَعِ ... إلاّ أنــيــنَ الــحــزْنِ تــحـــتَ دثـــار
أقْـسـمـتُ لـوْ أنِّـي بـمُـقـلـةٍ نـائــــم ... مــا إنْ أحـسَّـتْ غـيرَ دَمْـعـي الـجـاري
بـكَ كُـنْـتُ أُبْـصِـرُ يـا بُـنَـيّ وهــا أنـــا ... أعْـمـــى وإنــي مــنْ ذوي الأبْـصــــارِ
بكَ كنتُ أسْطو أوْ أصولُ على العِدَى ... فـي جُـنْـح لـيْـلٍ أوْ ضـيـــاء نَـهـــارِ
بكَ كـنُـت مُـنْـتَـصِـراً فـمـا أَسْـلَـمْـتَـنـي ... لـلـنَّـائـبــــات ولا أضَـعْـتَ ذمــــاري
لـهْـفـي عَـلَـيْـكَ وتـمَّ لَـهْـفـي دائـمــــاً ... ضَـعُـفَـتْ قـوَايَ وَبُـدِّدَتْ أنـصــــاري
سـلَـبَـتْـكَ عَـنِّـي الـنَّـائـبـاتُ بـسُـرْعَـةٍ ... سـلـبَ الـنَّـواظـر مــنْ حِـمَـى الأشْـفـار
كُـنْـتَ الـمُـهَـنَّـدَ حـيْـثُ شـمَـتُـك لـمْ تـزَلْ ... فــي نُـصْـرتـي أمْـضـى مـن الأقْــدار
والـسّـيـفُ مـهْـمـا شـيـمَ رُدَّ لِـغِـمْــدِهِ ... مـعـنـى الـغُـمُـودِ صـيـانَـهُ الأشْـفـارِ
إنْ تَـعْــذِلُــونـــي لَــسْــتُ أوّلَ والِـــهِ ... أوْ تَـعْـذِرُونـــي قـــدْ بَـدَتْ أعْـذاري
إنْ كُـنْـتُ مـعْـتَـرِفـاً فـمِـنْ حُـكْـمِ الأسـى ... أوْ كُـنْـتُ أُنْـكِـرُ لـمْ يُـفِـدْ إنْـكـــاري
لـوْ كـانَ دَمْـعـي قـدَّرَ بَـعْـضِ تَـفَـجُّـعِـي ... أغْـنـى الـورى عـــنْ وابِـلِ الأمـطـارِ
يـاأيُّـهـا الـمُـغْـتَـرُّ مـــنْ أيَّـامِــــه ... دَارِ انْـقِـــلابَ صُـرُوفِـــهـا بـــكَ دارِ
لاتـخْـدَعَـنْـكَ بَـوارِقٌ مـنْ أُفْـقِـهـــا ... وحَـذارمـنـهــا مــا اسْـتَـطَـعْـتَ حَـذارِ
لا تـخْـدعَـنْـكَ مـن الـزمـانِ مَـسَـــرَّةٌ ... خُـلِـقَ الـزَّمـــانُ مَـســاءَةَ الأحْـــرارِ
وإلـيـكِ يـا دُنْـيـا فـلـسْـتُ بِـغـافِـــلٍ ... عَـمَّـا جـرى لِـبَـنـيـك أوْ هُـوَ جــارِ
أَجَـهِـلْـتِ ما تُـطْـوى علـيهِ بِـذي الـورى ... أوَ مـــا درَيْـتِ بـأنَّـنـــي بِـــكِ دَارِ
كَـمْ كـذْتِ مـنْ أهْـلِ الـعُـلُـومِ وغـيـرِهِـم ... حـتَّـى مــنَ الـرُّهْـبَـانِ والأحْـبَــارِ

وفَتَكْتِ بالأبطالِ دُونَ أَسِنَّةٍ   وَقواضِبٍ فَتكاتِ لَيْثٍ ضارِ

وإذا قَتَلْتِ بلاَ قتالِ لَمْ يُفِدْ   كَسْبُ المُهَنَّدِ والقَنا الخَطَّارِ

دارُ الفَناء نَعُدُّها لِبَقائِنا   عيْنُ المُحالِ بَقاءُ هذي الدارِ

دارُ الرَّحيلِ نعُدُّها لِقَرارِنا   كَيْفَ القرارُ بغيرِ دارِ قرارِ

مَكَّارَةٌ غَرَّارَةٌ غَدَّارَةٌ   وثَّابَةٌ سلاَّبَةُ الأعْمارِ

أكَّالَةٌ أبْنَاءَهَا قتَّالَةٌ   من غيرِ خَوْفِ مُطالبٍ بالثَّارِ

دَرَّاكَةُ الأوْطارِ مِنْ مَطْلُوبِها   قدْ أمَّنَتْ منْ طالِب الأوتارِ

إنْ أُقْبَلَتْ فَلْتَرْتَقِبْ إدْبارَهَا   لا بُدَّ للإقْبالِ منْ إدْبارِ

أوْ أوْرِدَتْ فلْتَرْتَقِبْ إصْدارَهَا   لا بُدَّ للإيرادِ منْ إصْدارِ [98ظ]

وإذا صَفَتْ حِيناً تَشُوفُ صَفَاءَهَا   لِلْحَيْن بالأقْدارِوالأكْدارِ

إسْكَنْدَرٌ طَوَّافُها جَوَّابُها   فَتَكَتْ بِهِ وبِجَيْشِهِ الجَرَّارِ

جَيْشٌ يَظَلُّ به الفَضاءُ مُعَضِّلاً   تَرَكَ الإكَامَ كَأنَّهُنَّ [صَحَارِ][1]

أيْنَ الفَراعِنة الَّذين تَمَرَّدُوا   وتَجَبَّروا سَفَهاً على الجَبَّارِ

أيْنَ الّذين إلى الرِّياحِ تعرَّضوا   صاروا لَنا خبَراً منَ الأخْبارِ

عَصَفَتْ علَيْهِم للمَنُونِ عَواصِفٌ   نَقَلَتْهُمُ منها لِدَارِ بَوَار

وهذه القصيدة طويلة، ذكربها أسماء أفناهم المَلَوان، وأخْلَق جَديدَهُم الجديدان، وعَفَّتْ آثارَهُم خُطُوبُ الأزمان، ولا يَبْقى على الخدمان، إلاّ القائم الدَّائم الواحدُ المَنَّان، وكُلُّ شيءٍ بعْدَه فمنقطع وفان.

وقوله:

ياكوكباً ما كان أقصر عمره   ....

---

(1) في الأصل: سحار، والصواب ما أثبتنا.

البيت بكماله «لأبي الحسن التهامي»(1).

وقوله:

جـيـش يـظـل بـه الـفـضـاء ....

البيت بكماله للنابغة الذبياني(2).

وقال أيضا(3): [الوافر]

رجـاءٌ كـانَ فـانْـقَـطَـعَ الـرَّجـاءُ ... ولـلأشْـيـاء حـدٌّ وانْـتِـهـاءُ

إذا سَـبَـقَ الـقَـضَـاءُ فـلا مَـرَدَّ ... لِـمَـا فـيـنـا بـه سَـبَـقَ الـقَـضَـاءُ

يُـريـدُ الـمـرءُ أنْ يُـوتـى مُـنـاهُ ... ويـأبـى اللهُ إلاّ مـا يَـشـاءُ

فـلا تـغْـتَـرَّ بـالـدُّنْـيـا وذَرْهـا ... فَـعُـقْـبـاهـا وعُـقْـبَـانَـا فَـنَـاءُ

إذا مـا افْـتَـرَّ عـنْ أمَـلٍ صَـبـاحٌ ... فـرَاقِـبْ مَـابِـهِ يَـأْتـي الـمَـسَـاءُ

فـيـا مـغـرور إنْ أثـرى تـنـبَّـه ... فـمـا تـحـتَ الـثَّـرى يـعـنـي الـثـواءُ

ويـا مـغـرور بـالـفـانـي بـعـز ... يـسـومُ الـذُّل حـيـث هـوَ الـبَـقَـاءُ

سَـيَـفْـنـى كـلُّ مَـخْـلُـوقٍ سَـريـعـاً ... فـلا يَـبْـقَـى الـخَـلاءُ ولا الـمـلاَءُ

ألا يـا مـوْتُ حَـسْـبُـكَ لـمْ تـدَعْ لـي ... بـمـا يـقْـوى بـه عـنْـدي الـعـزاء

سَـلَـبْـت الـرُّوح عـن جِـسْـمٍ ضـعـيـفٍ ... فـأيْـنَ الـرِّفْـقُ أوْ أيْـنَ الـحَـيـاءُ

إذا لـمْ تَـرْثِ يَـوْمـاً لـلـثَّـكَـالـى ... بَـدَتْ مـنْـكَ الـقَـسَـاوَةُ والـجَـفَـاءُ

ألاَهَـلْ مُـبْـلِـغٌ مِـنِّـي سـلامـاً ... يَـهُـبُّ مـع الـرِّيـاحِ بـه رَخَـاءُ

---

(1) الديوان ص 467، من قصيدة قالها في رثاء ابن له صغير. تتمته برواية الديوان: (وكذا تكون كواكب الأسحار).

(2) الديوان ص 99. برواية:

جـمْـعٌ يَـظَـلُّ بـه الـفـضـاءُ مُـعَـضَّـلاً ... يَـدَعُ الإكَـامَ كَـأنَّـهُـنَّ صَـحَـارى

(3) يقصد أبا عمرو بن غياث. ولم نقف علي هذه القصيدة في جلّ المصادر التي ترجمت له.

إلــى الــقــبــر الّــذي فــي كُــل حــيــنٍ   يَــطــوفُ بِــهِ الــمَــكَــارِمُ والــعــلاءُ
إلــى شــخْــصٍ إذا أَنْــصَــفْــتَ فــيــه   فَــقُــلْ فَــضْــلَ الــرِّجَــالَ بــه الــنــســاءُ[1]
أســامِــعَــةٌ نــداءَ إذا أُنَــادي   شــقــيــتُ وخــبْــتُ إنْ خــابَ الــنِّــداءُ
دعــوتُ ومــا أرى لــكِ مــنْ جَــوابٍ   أيَــنْــبــو عــنْ مَــسَــامِــعِــك الــدُّعــاءُ [99و]
بَــكَــتْــكِ [إذًا][2] عَــدِمْــت الأُنْــسَ حــتــى   بــكــتْ لــي الأرْضُ حُــزْنًــا والــسَّــمــاءُ
وكــادَتْ شُــهْــبُــهــاتَــنْــقَــضُّ ثــكْــلــى   لِــتَــبْــكِــيــنــي وأَدْمُــعُــهــا دِمــاءُ
فــكــمْ أخْــفَــيْــتُ حُــبَّــكِ فــي ضــمــيــري   وأمّــا الآنَ قــدْ بَــرِحَ الــخَــفــاءُ
ولــوْ يُــجْــدي الــبُــكــاءُ عَــلَــيــكِ شــيْــئــاً   لــكــانَ لــكُــلِّ جــارِحَــةٍ بُــكــاءُ
ولــوْ تُــفْــدى مــن الــدُّنــيــا بــشَــيْءٍ   لــقَــلَّ بــمــا حَــوَتْــهُ لَــهــاالــفِــداءُ
وَلَــوْ وُقِــيــتْ بــشــيءٍ مــنْ رَدَاهــا   لَــدامَــتْ والــنُّــفــوسُ لَــهــا وقــاءُ

ومنها:

فــلَــيْــتَــكِ فــي مَــحَــلــك مــنْ فُــؤادي   دُفِــنــت ولا يَــطُــولُ بــيَ الــشَّــقــاءُ
وإلاّ فــي ســوَادِ الــعــيْــنْ مــنِّــي   فــعــيــنــي فــيــكِ أوْ قَــلْــبــي سَــواءُ
فــإنَّــكِ قــدْ ثَــويــتــهــمــا زمــانــاً   ولــيــتَ يَــدُومُ بــيْــنَــهُــمــا الــثَّــواءُ

ومنها:

عَــجِــبْــتُ لــهــالَــةٍ عَــجِــلَــتْ أُفــولاً   وَكَــمْ عــن [........][3]
فَــيــا بــعــضــي فــقــدْتَ الــكُــلَّ مِــنِّــي   وهَــلْ لــلــبَــعْــضِ عــنْ كــلٍّ بَــقــاءُ
ســأَدْعــو الله فــي سِــرٍّ وجَــهْــرِ   مَــحَــلــكِ حــيــثُ حَــلَّ الأوْلِــيــاءُ

---

(1) لعل في البيت إشارة إلى المثل المضمن في البيت التالي:
إذا مــاكــان مــثــلــكــم رجــالاً   فــمــا فــضــل الــرجــالِ عــلــى الــنــســاءِ
(2) في الأصل (إذ)، ولا يستقيم بها الوزن .
(3) بياض في الأصل.

ونَـفْـسـي سـوفَ تُـقْـضـى عـنْ قــريـبِ ولـيـس لِـحُـزْنـهـا فـيـك إنْـقِـضــاءُ

قوله:

يــريــد الــمــرءُ أنْ يــوتــى مُــنــاه ....

البيت بكماله «لأبي الدرداء عويمر بن عامر»[1] وقيل «ابن قيس الأنصاري»[2] رحمه الله، روى من حديث «ابن عيينة»، ومن حديث «إسماعيل بن عباس» أيضاً، أنه قيل «لأبي الدرداء»: مالكَ لا تقول الشعر، وكل لبيب من الأنصار قال الشعر. قال: وأنا قد قُلْتُ شعراً. فقيل: وما هو فقال: [الوافر]

يــريــد الــمــرء أن يُــؤتَــى مــنــاه ويَــأْبَــي الله إلاّ مــا أرادا

يـقـول الـمـرء فـائـدتـي ومـالـي وتَـقْـوَى الله أَفْـضَـلُ مـا اسـتـفـادا

كذا قال الحافظ «أبو عمر بن عبد البر»[3] وغيره.

وقال الوزير «أبو عمرو» أيضاً[4]: [الكامل]

سَـحُـوا دُمُـوعَـكُـمْ وإلاّ كَـفْـكِـفُـوا فـالـمـجـد يـبْـكـي والـمَـكـارمُ تَـهْـتِـفُ

والـحُـزْنُ جَـلَّ كَـأنَّـمـا هـذا الـورى يـعْـقـوبُ والـمـفْـقـودُ مـنـهُ يـوسُـفُ

رُزْءٌ عَـظـيـمٌ حـلَّ حـتَّـى إنـهّ لِـوُقُـوعـهِ اهـتـزَّ الـمَـقـامُ الأشْـرَفُ

يـاكَـوْكَـبـاً أوْ يـا هِـلالاً اطْـفَـأَتْ أنـوارهُ ريـحٌ ولـكـنْ حـرْجَـفٌ[5]

---

(1) عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف. توفي سنة 32هـ. غاية النهاية 1/ 606 رقم 2480.

(2) لعله يحيى بن سعد بن قيس الأنصاري أبو سعيد المدني، روى عن أنس وعدي بن ثابت وعلي بن الحسين وخلق. عده السفيانان من الحفاظ. مات سنة 143هـ. أنظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 943.

(3) البيتان في الاستيعاب: 4/ 1648 في معرض الترجمة بأبي الدرداء.

(4) لم أقف على هذه القصيدة في جل المصادر التي ترجمت لابن غياث.

(5) الحَرْجَف: الريح الباردة.

هَلْ تُكْسَفُ الأقْمارُ غيرُ كوامِلٍ   أعَلِمْتُمُ أنّ الأهِلَّةَ تُكْسَفُ
بَكَتِ السماءُ لفَقْدِهِ ونُجُومها   والأرضُ قدْ كادَتْ تَميدُ وترْجُفُ
ونَعَتْهُ إذْ سَمِعَتْ بهِ أمُّ القُرى   وبَكى الحطيمُ وزمزم ومُعَرَّفُ
والعالَمُ الأعْلى يطيبُ بقبْرهِ   وعليه أفْواجُ المعالي عُكَّفُ [99ظ]
عجباً لقبْرٍ حلَّ منه ضريحُهُ   أنْ ليسَ يَنْبُتُ في ثراه الزخرفُ
لو كانَ بالدُّنيا الذي بي أصبحت   منها المعالم وهْيَ قاعٌ صَفْصَفُ
ياليتهمْ دَفَنوه بين جوانحي   تسقيه فيها سَحْبُ دمعي الوكَّفُ
أوَ ليْسَ أهْلُ الأرضِ طَرّاً أُثكِلوا   فجُفُونُهُمْ أبداً نجيعاً تذرِفُ
سُكَّانَ أَحْنَاءِ الجوانح ربعُكم   منكم خلاءٌ والأسى مُسْتَخلفُ
عيناي أفْقَدني الرَّدى إحداهما   أَوَ ليست الأخرى لدمعي تضعُفُ
ويدايَ أفقَدني الردى يُمْناهما   [أ][1] وليست الأخرى [. . .][2] تعطف

والقصيد طويل، ولفظه لفظ جزيل، ومعناه معنى جليل، والنظير في مساقه نزرٌ قليل. وكلام الوزير الأجلّ كلّه رفيع، ومنحاه بديع، يحلُّ من القلوب في صميمها، ويزين العيون بهجة بأزاهر آداب حياة النفوس في نسيمها، كثيراً ما يأتي بالمبدعات، ويبرز من خاطره أنواع المعجزات، حتى كان ما أنزل على الملكين أو مرتبط في مُجَاجِ أقلامه.

وفي رثاء أحد الأعيان يقول أبو الحسن بن عطية رحمه الله[3]: [الكامل]

كذَبَتْ ظُنُونُكَ ما العَزاءُ جَميلا   أو ما رأيتَ دَمَ العُلا مَطْلُولا[4]

(1) الهمزة، زيادة يقتضيها السياق.
(2) بياض في الأصل.
(3) هو أبو الحسن علي بن عطية الزقاق.
(4) القصيدة في رثاء أرقم بن لبون: الديوان ص 242 رقم (95).

هـذا جَـوادُ أبـي شـجـاعٍ مُـخْـبِـرًا[1] أن الـجـواد انـقـضَّ مـنـه قـتـيـلا
ولَـطـالـمـا لَـبِـسَ الـدُّروعَ غَـلائـلاً ولـطـالـمـا جَـرَّ الـرِّمـاحَ ذُيـولا
وسَـرى إلـى الـغـاراتِ وهْـي كـتـيـبـة مِـلْء الـفـضـاء فَـوارِسـاً وخُـيُـولا
واسْـتَـقـبَـلَ الـزَّمَـنَ الـبَـهِـيـم فَـلـمْ تـزلْ أيّـامُـهُ غُـرَراً بـه وحُـجُـولا
حتى اسْـتَـفـاضَ عـلـيه بَـحْـرُ حِـمـامِـه يَـرْبَـدُّ فـيـه أَسِـنَّـةً ونُـصُـولا
فـي مـأزِقٍ ضـنْـك الـمـسـالـك رَتَّـلَـتْ فـيـه الـظُّـبَـى سُـوَر الـرَّدى تَـرتـيـلا
حَـامَ الـكُـمـاةُ فـكَـرّ كَـرَّةَ ضـيـغـمٍ لـم يـرْض إلا الـسَّـمْـهـريَّـة غِـيـلاَ
لَـبِـسَ الـشـهـادَةَ حُـلَّـةً حـمـراء مـنْ عَـلَـقٍ تَـعُـمُّ الـسَّـامِـريّ فُـضـولا
يـا شَـدَّ مـا اتَّـخَـذَ الـمـنـية خِـلَّـةً منْ بعْدِ ما اتَّخَذَ الـحُسامَ خَليلا
وأجـالَ عـادِيـةَ الـجـيـادِ مُـحَـارِبـاً وأذالَ أعْـنـاقَ الـتِّـلادِ[2] مُـنـيـلا
يـا رَاحِـلاً رَكِـبَ الـحِـمَـامَ مَـطِـيّـةً هَـلْ تَـرْتَـجـي بـعْـدَ الـرَّحـيـلِ قِـفُـولا
غَـادَرْتَ مَـغْـمُـورَ الـمَـكـارِمِ بَـلْـقـعـاً وتَـرَكْـتَ رَبـعَ الـمَـعْـلُـوّاتِ مَـحـيـلاً
إنْ كُـنْـتَ وَدَّعْـتَ الـحَـيـاةَ فـإنَّـمـا ودَّعْـتَ[3] داءً في القلوب دخيلا [100و]
إنْ كـانَ[4] واراكَ الـصَّـفـيـحُ فـإنَّـمـا وارى رَقـيـقَ الـشَّـفْـرتـيـنِ صـقـيـلا
أزْرى بـهِ طُـولُ الـضِّـرابِ وغـادَرَتْ فـي مـضْـربـيـه الـحـادثـاتُ فُـلـولاَ
أمَّـا الأنـامُ عُـيُـونُـهـم وقُـلُـوبُـهـم فـلـقـد مُـلـئـنَ مَـدامِـعـاً وَغـلـيـلاَ
عِـنْـدِي حـديـثٌ عـنْ وجـيـبِ ضُـلُـوعـهـم لـوْ كـنـت تُـصْـغـي لـلـحَـديـثِ قـلـيـلا
لَـمْ تـبـقِ مـنْ نـطـفِ الـمَـدامـعِ قَـطْـرَةً إلاّ وراحَ مَـصُـونُـهـا مَـبْـذُولا

(1) المصدر نفسه: (مخبر).
(2) نفسه: «وأذلّ وأعناق البلاد».
(3) الديوان: (أودعت).
(4) نفسه (أو كانَ).

مـازِلْـتَ صَبَّـاً بـالـشـهـادةِ فـي الـوغـى حـتـى وجـدْتَ إلــى الـوصـال سـبـيـلا

فبكى الحصانُ الأعْوَجِيّ تَحَمْحُماً والـهُـنْـدُ وانـيّ[1] الـجُـراز[2] صـلـيـلا

واغـرورقـت عـيـنُ الـسَّـمـاءِ ورُبَّـمـا رفـعـتْ كـواكِـبُـهـا عـلـيـكَ عـويـلا

وتَـغـيَّـر الـصُّـبْـحُ الـمُـنـيـرُ فَـخِـلْـتُـهُ مـمَّـا تَـسَـرْبَـلَ بـالـشُّـحـوبِ أَصـيـلا

يـاحـسـرةً نـفـتِ الـرقـادَ وأَطْـلَـعـتْ لـلـشَّـيْـبِ فـي رأس الـولـيـد نُـصُـولا

مـا كـانَ أجْـدرَنـا لـمَـصْـرَعِ أرْقَـم[3] أنْ تَـغـتـدي بـي حـيـثُ حـلَّ حُـلُـولا

أبـبـعـده نَـبْـغـي الـحـيـاةَ إذنْ فـلا نَـقْـعَ[4] م الـبُـكـا مـنَّـا عـلـيـه غـلـيـلا

قُـلْ لـلـمؤمل كُـفَّ عـنْ شَـأْوِ الـمُـنـى[5] رمـت الـمـنُـونُ فـأصـمَـتِ الـمـأمـولا

واهْـتِـفْ بَـمَـنْ رَكِـبَ الـسُّـرى نَـسْـراً فَـمَـا تُـجْـدي[6] الـسُّـرى بـعـد الـوزيـر فـتـيـلا

خَـلَـعَ ابـنُ لَـبُّـونٍ ثـيـابَ حَـيـاتِـهِ فـاخْـلَـعْ وجـيـفـاً بـغْـده[7] وذمـيـلا

يـا حـامِـلـيـه إلـى الـثَّـرى رِفْـقـاً بـه فـالـمـجـدُ أصـبـح لـلـثَّـرى مَـحْـمـولا

خُـضُّـوا بـه قـلـبـي[8] الـشـجـيَّ لـفـقـدِه ولْـتَـجْـعَـلُـوه مـن الـضـريـح بَـديـلا

أوْ فـاكـفـلـيـه[9] يـا سـمـاءُ فـإنـه مـاعْـتـادَ نَـجْـمٌ فـي سِـواكِ أُفـولا

كان الشِّهاب [المستضيء] فلم يَنُبْ[10] عـنْ نُـوره نـور الـسـمـاك دلـيـلا

---

(1) الهنْدُواني: سيف عمل ببلاد الهند.

(2) الجُرازُ من السيوف: الماضي النافذ.

(3) الديوان: (ما كان أحرانا) (أن نغتدي في).

(4) نفسه: دفع.

(5) الديوان: (حِدتَ عن شأو المنى).

(6) نفسه: (واهرب كمن ركب السرى فسرى فتى) (قتيلا).

(7) نفسه: (بعد وذميلا). والوجيف سرعة السير، والذميل السير اللين.

(8) الديوان: (خَضُّوا به قلب).

(9) في حاشية الأصل: أفوله.

(10) في الأصل: (المنتضى)، والتصويب من الديوان.

كان الغمامَ المُسْتَهِل فما لنا ... نشكو وإنْ همت[1] السحاب مُحُولا[2]

عَظُمَ المُصابُ وقدْ أُصيبَ بَمَعْرِك ... أخذَتْ بهِ منهُ العُداةُ ذُحولا[3]

والرُّزْءُ ليسَ يَحُلُّ أوْ يُلْفِي الذي ... أَصْماه سهمُ الحادِثاتِ جليلا

أين الذي هُدِمَتْ صَوارِمُه الطُّلى ... وغدا بتشييدِ العلاءِ كفيلا

أيْنَ الذي مَلَكتْ[4] حُلاهُ نَواظِراً ... ومَسامِعًا وقرائحاً وعُقُولا

وسَرى فَسَمَّيْنا النجوم حَبّا حَبا ... وحَبًا فَسَمَّيْنا الغمامَ بَخيلا

من ذا يَسُدُّ مَكانَه في غارَةٍ ... تَرَكَتْ سوابقها الحزُونَ سُهُولا

أمْ منْ يُنُوبُ منابَه لحوادث ... تَذَرُ العَزيزَ بحكمهن ذليلا [100ظ]

أوَ لَمْ يكن يغشى الحرُوبَ منازِلاً ... فيشبُّها بحُسامه مسْلُولا

أَوَ ما غَدا بِجياده فتَبَخترت ... مَرَحاً وَرَجَّعَت الغناءَ صهيلا

ما بالُهُ نَبَذَ السَّوابح[5] والقنا ... وأقامَ عنْ شُغْلٍ بها مَشْغولا

ما بالُه تَرَكَ الجُفونَ سَحائباً ... ما بالُه تركَ الجُسُومَ طُلُولا

يا دَهْرُ أما غِلْتَ منه مُثَقَّفاً ... لَدْنَ المِهَزِّ وصارماً مصقولا

يا قبرُ كيفَ وسعت منه سحابة ... وَطْفاء ساجية الذُّيولِ هَطُولا

قدْ زُرْتُ موضِع قبره فكأنما ... قابَلْتُ منه روْضَةً وقَبُولا[6]

ونشرْتُ حرَّ ثنائهِ فكأَنما ... عاطيْتُ منهُ السامعين شَمولا

---

(1) نفسه: (أوان همى).

(2) يأتي بعد هذا البيت بيتان ترتيبهما السادس والأربعين والثامن والأربعين من رواية المتن.

(3) من الذحل: الثأر.

(4) الديوان: (ملكت علاه).

(5) نفسه: (السوابغ).

(6) الديوان: (قلّت منه روضة وقبولا).

ما رَاعَنا موْت الوزير[1] فلمْ يزَلْ حَيّاً لِمَنْ يَتأَوّلُ التَّنْزيلاَ
لكِنْ جَزِعْنا للفراقِ وقدْ نَوى عَنَّا إلى دارِ القرارِ رَحيلا
الله أنْزلَهُ الجِنَانَ ومَدَّ منْ رضْوانه ظِلاً عليهِ ظليلاَ

وقال «أبو الحسن» أيضاً: [الوافر]

ألا يا واقِفاً بي عنْدَ قَبْري سَلِ الأجْداثَ عنْ [صرفِ][2] الليالي[3]
وعنْ حالي فإنْ عَيَّتْ جَواباً فعبْرتُها تُجيبُ أَخا[4] السُؤالِ
لئنْ شمِتَ العدُوّ بِنا فَمَهْلاً سَيُنْقَلُ للصفائح كانتقالي
وأيُّ شَماتَةٍ في تركِ دُنْيا لِذي أملٍ رأى عنها ارْتِحالُ
وكنتُ أُقيمُ بينَ النَّاسِ فيها فصرت[5] إلى المُهَيْمن ذي الجلالِ

ومعنى هذه القطعة من قول «الحُضرِي» في ابنه[6]: [المجتث]

لا يَشْمَتَنَّ الأعادي فليس بالموتِ عارُ[7]
لا الياسمينُ المندَّى يبقى ولا الجُلَّنَارُ

وقال «أبو الحسن» أيضاً[8]: [الطويل]

---

(1) الديوان: (العزيز).
(2) في الأصل (صدف) والتصويب من الحاشية.
(3) الديوان ص 247-248 رقم (99).
(4) المصدر نفسه: (تجيب عن السؤال).
(5) المصدر نفسه: (فسرت).
(6) هو علي بن عبد الغني، أبو الحسن القروي المعروف بالحُصْري، أديب رخيم الشعر. دخل الأندلس وانتجع ملوكها، وشعره كثير، وأدبه موفور»: بغية الملتمس رقم 1229 ص 425.
(7) البيتان في الديوان: ص 327.
(8) الديوان ص 205 رقم (70): (قد حال دوننا).

أَإِخْوانُنَا والموتُ قد حالَ بيننا ... وللموت حكم نافذٌ في الخلائِق
سبقتكم للحين والعمر حلبة[1] ... وأعلم أن الكل لا بُدّ لا حِقي
بِعيشكم أو با ضطجاعي في الثّرى ... ألم يكُ في حلوٍ[2] من الودّ رائق
فمن مرّ بي فليمض بي مترحّماً ... ولا يك منسيّا وفاء الأصادقِ

وقال «أبو الحسن» أيضاً:[3]: [الكامل]

بيْني وبينَ الحادِثاتِ خِصامُ ... فيما جَنَته على العُلاَ الأيَّامُ[101و]
كسَفت هِلالَ سَمائها منْ بَعْدما ... وافاهُ منْ كرمِ الخلال تَمامُ
ورَمتْ قضيبَ رِياضها بتَقَصفِ ... غَضّاً سقاه منَ الشّبابِ غَمامُ
فاليَوْمَ بُستانُ المَكارِمِ ما حِلٌ ... واليومَ نُورُ المَعْلُواتِ ظلاَمُ
رامتْ صُرُوفُ الحادِثاتِ فأدْرَكتْ ... منْ كانَ لم يبْعدْ عليه مَرَامُ
أوْدَتْ بِمُهْجَتِهِ اللّيالي بعْدَما ... فخَرتْ بهِ الأسْيافُ والأقْلامُ
وغدا وراحَ المجْدُ ذا ثقةٍ بهِ ... أنْ يردعَ الأحداثَ وهْيَ جِسامُ
[وبدَتْ][4] عليه منْ حُلاه شَمائلُ ... لا تَهْتَدي لِنُعُوتِها الأوْهامُ
كالرّوْضِ لمّا دَبجتْه غمامَةٌ ... والمسْكُ لمّا فُضّ عنهُ خِتامُ
ناحَتْ عليهِ الشهبُ وهي عَوابِسٌ[5] ... وبَكى عليه الغيمُ وهْوُ جَهَامُ
وانْجابَ ظِلُّ الأُنْسِ فهوَ مقلَّصٌ ... وامتدَّ ليلُ الخطْبِ فهوَ تَمامُ
وازْبَدَّ[6] نورُ الشمس في رَأْدِ الضُّحى ... حتّى استوى الإشْراق والإظلامُ

---

(1) المصدر نفسه (ظنّة) .
(2) المصدر نفسه: (ألم نكُ في صفو).
(3) الديوان ص 260 رقم (11).
(4) في الأصل: ومَدَّتْ، والتصويب من الديوان.
(5) الديوان: «عرائس».
(6) الديوان (ضوء) .

ما للمَدامِعِ لا [يطَلُّ][1] بها الثرى والسَّادَةُ الكُبراء فيه نِيامُ

أكَذا يُبادُ حُلاحلٌ ومُهَذَّب أكذا يُقالُ مُسَوَّدٌ وهُمامُ[2]

تعس الزّمانُ فإنما أيّامُهُ وَمُقامُنا في ظِلِّها أحْلامُ

لَترى الدِّيارَ وهُنَّ بعدَ أنيسها دُرُس المَعالِمِ والجُسُومُ رِمامُ

والنسرُ مقْتنصٌ بأشراك الردى وبناتُ نَعْشٍ في الدُّجى أيتامُ

بأبِي قتيلٌ قَاتِلٌ حُسْنَ العزا مُذْ أقصدته من المنُونِ سهامُ

غدَرتْ به أمُّ اللُّهَيْمِ وَطالما فلَّ الخميسَ المجْرَ وَهْوَ لُهامُ

وأبى له إلاّ الشهادَةَ ربُّهُ ومَضاؤُهُ والبَأْسُ والإقْدامُ[3]

يا عيْنُ شَانُكِ والمدامعُ فَاسْجِمي[4] ولْتَعْلَمي أنَّ الهُجوعَ حرامُ

إنَّ الذي كان الرجاءُ مُشَيَّداً بِوفائه غَدَرَتْ به الأيامُ

فتكَ الرَّدى بأبي شُجاعٍ فَتكَةً زَلَّتْ لها رَضْوى وخرَّ شَمَامُ[5]

فُقِدَتْ لها الآدابُ والألْبابُ[6] والأحْسابُ والإسْراجُ والإلْجامُ

بَدْرٌ ولَيْثٌ أَقْفَرتْ منْ نُوره وآبائهِ الهالاتُ والآجامُ[7]

نَدَبَتْهُ أبْكارُ الحُرُوبِ وعُونُها وبكاهُ حِزْبُ اللهِ والإسلامُ

أيُّ السُّيوفِ قَضى عليه وبينَهُ قِدْماً وَبَيْنَ ظُبا السُّيوفِ ذمامُ

---

(1) في الأصل: لا يضل، والتصويب من الديوان .

(2) نفسه: (أكذا ينال مُسَوَّدٌ وهمام) .

(3) البيتان التاليان (ياعين . . .ان الذي . . .) يمثلان رقمي 35، 36 من ترتيت الأبيات في الديوان.

(4) الديوان: (فاسمحي) ويمثل مع البيت الذي يليه رقم 35 و 36 من ترتيب الديوان.

(5) شمام: اسم جبل.

(6) الديوان: (فُقدَت لها الألباب والأحساب والآداب . . .) .

(7) البيت ساقط من رواية الديوان .

وبــأيّ لــحْــدٍ أوْ دَعُــوه وإنــــــه ... ماقــطُّ أودِعَ في الضّريحِ حُسامُ [101ظ]

مـا كـانَ إلاّ الـتـبْـرُ أُخـلِـصَ سبـكُـهُ ... فــاسْـتَـرْجَـعَـتْـهُ تُـرْبَـةٌ ورغـامُ

يـا حـامِـلـيـه قِـفـوا عـلـيْـنـا وقْـفَـةً ... يَـشْـفـى بـهـا قـبـلَ الـوداعِ هُـيـامُ

رُدُّوا ولـيَّ الله حـتَّـى نَـشْـتـفـي(1) ... مــن أروعٍ شُـفـيـتْ بِـهِ الآلامُ(2)

لا تُـسْـلِـمُـوهُ إلـى الـثَّـرى فـلسـيفـه ... مُــذْ كـان مِـنْ أعـدائـه اسـتـسـلامُ

ولـتـدْفِـنُـوه فـي الـجـوانِـح والـحـشـا ... إنْ كـانَ يـقْـنِـعـه بـهـن(3) مـقـامُ

واسْـتَـنْـشِـقُـوا لِـثَـنـائِـهِ عَـرْفـاً كـمـا ... يَـنْـحـطُّ(4) عـنْ نَـفْـسِ الـصَّـباحِ لِـثامُ(5)

أعْـززْ عـلـيّ بِـزَهْـرةٍ مَـطْـلُـولـــة ... أمْـسَـتْ ولا غـيْـرَ الـضَّـريـح كِـمَـامُ(6)

أعـززْ عـلـيَّ بِـضـيـغـم ذي سَـطْـوةٍ ... أجَـمَـاتُـه بـعـد الـرِّمـاح رِجَـامُ

إنْ كـانَ أفْـنَـتْـهُ الـحُـرُوبُ فـشَـدَّمـا ... فـنِـيَـتْ بِـمُـنْـصُـلـه الـطـلـى والـهـامُ

أَوْرَاحَ مَـهْـجـورَ الـفِـنـاء فَـطـالَـمـا ... هَـجَـرَتْ بـه أرْواحَـهـا الأجْـسـامُ

أمُـضـرّجـاً(7) بِـدِ مـائـه هـي مـيـتَـةٌ ... وقْـفٌ عـلـيـهـا الـسَّـيّـد الـقـمـقـامُ

الـبـأسُ والإقـدامُ أوْ ردكَ الـرَّدى ... إنْ كـان [أنـجـى](8) غـيـرَك الإحـجـامُ

---

(1) الديوان: (يُشْتَفى).

(2) يأتي بعده بيت ساقط من الرواية المعتمدة:

رُدّوا الـشـهـيـد نُـسَـقِّـيـه مـن أدمـع ... إنْ أخـلـفـت مُـزنٌ بـهـنّ رهـامُ

(3) الديوان (إن كان يرضيه هناك مقام).

(4) نفسه: (عَرْفاً به ينحطُّ).

(5) بيتان بعد هذا البيت ساقطان من المخطوط:

مـاضـمـه بـطـنُ الـثـرى إلا وقـد ... ضـمّـتْـهُ فـي دار الـنـعـيـم خِـيـامُ

صَـلـى عـلـيـه الله مـا ثـنـت الـصّـبـا ... غُـصْـنـاً ومـا غـنّـت عـلـيـه حـمَـامُ

(6) يأتي هذا البيت في ترتيب الديوان بعد الذي يليه.

(7) الديوان: (أمُضَرّجٌ).

(8) في الأصل: أنحى، والتصويب من الديوان.

قـدْ كـنـتَ فـي ذاكَ الـمُـقـام مُـخَـيَّـرا ... لـكـن ثـبـتَّ وزلّـتِ الأقـدامُ

لـم تُـلف[1] فيه سِوى الـفرارأو الرَّدى ... فـاخـتـرتَ صِـرْفَ الـمـوتِ وَهْـوَ زُؤامُ

فـأَبَـتْ لَـكَ الـذَّمَّ الـمـكـارِمُ والـعُـلا ... والـسَّـمْـهـريُّ الـلـدنُ والـصـمـصـامُ

الـلَّـيـلُ بـعْـدَكَ سَـرْمـدٌ لا يـنـقـضـي ... فـكـأنـمـا سـاعـاتُـه أعـوامُ

والأُنْـسُ غـمٌّ والـسُّـرورُ كـآبـةٌ ... والـنَّـومُ [سُـهْـدٌ والـحـيـاةُ][2] حـمـامُ

لـمـن اطَّـرَحْـتَ الـمـجدَ وَهْـوَ كـأنـه ... طُـلَـلٌ تُـعَـفِّـيـهِ صَـبـاً وغـمـامُ

ولـمـنْ تـركـتَ الـصَّـافِـنـات كـأنـها ... مـوسُـومَـةٌ بـالـلـؤمِ وَهْـيَ كِـرَامُ[3]

ولـقـدْ [عَـهِـدْتُـكَ][4] كـوكـبـاً أبـراجُـهُ ... جُـرْدُ الـمـذاكـي والـسّـمـاءُ قَـتـامُ

وعَـهِـدْتُ سـيْـفَـكَ جَـدْوَلاً فـي وَرْدِهِ ... يَـوْمَ الـكـريـهَـةِ لـلـنُّـفـوسِ زِمـامُ

بَـكَـتِ الـسَّـوابـقُ مـنْ تَـسَـمَّـى أزْقـمـاً ... والـحـرْبُ سـلْـمٌ إنّـه ضـرغـامُ[5]

زفـرتْ لـمـوتِ أبـي شـجـاعٍ زفـرةً ... لـم يَـبْـقَ سَـاعـتَـهـا لَـهُـنَّ حِـزامُ

عَـمَّـتْ رَزِيَّـتُـه الـقُـلـوبَ فَـكُـلُّـهـا ... كَـأْسٌ وأنـواعُ الـهُـمـومِ مُـدامُ[6]

كَـثُـرَ الـعَـويـلُ عـلـيـه يـومَ نَـعِـيِّـه[7] ... حـتّـى كـأن الـعـالـمـيـنَ حِـمَـامُ

وَحَـكَـتْ دمـوعَ الـغـانـيـاتِ عـقـودُهـا ... لـو لـم يَـكُـنْ لِـعُـقُـودِهِـن نِـظـام [102و]

يـا حـامِـلـيـنَ الـنَّـعْـشَ أيْـنَ جِـيـادُه ... يـا مُـلْـبِـسـيـه الـتُّـرْبَ أيْـنَ الـلامُ

أيْـنَ الـسَّـمـاحةُ والـفَـصـاحَـةُ والـنُّـهـى ... مـنـهُ وأيْـنَ الـجُـودُ والإكـرامُ

---

(1) الديوان: (لم يلف).

(2) بياض في الأصل، وقد أتممناه من الديوان.

(3) يأتي بعده، في ترتيب الديوان، البيت: (زفرت لموت ...).

(4) في الأصل: عهدت . والتصويب من الديوان . ويمثل رقم 62 من ترتيب الديوان .

(5) البيت ساقط من رواية الديوان .

(6) نفسه: وأنواع المدام حمام .

(7) الديوان: (بعد نعيه) .

أضحى لعمرُ الله دون جلاله سَتْرٌ منَ الأجداث ليس يُرامُ

أأبا شجاعٍ إنْ حُجِبْتَ بربوةٍ فالزَّهْرُ مَنبتُه رُبى وأكامُ

قُمْ تبصر الخفراتِ حولكَ حُسَّراً إنْ كان يُمكنكَ[1] الغداة قيامُ

واسمعْ عَويلَ بُكائها فلقد بكتْ لِبُكائها الأضواءُ والأعْلامُ

ضَجَّتْ لِمَصْرَعِكَ النَّوادِبُ ضجَّةً سَدَّتْ مسَامِعها لها الأيَّامُ

أبْشِرْ بِدارِ الخُلْدِ منكَ بِمَوْعِدِ واهنأْ فَفيها غِبْطَةٌ ودَوامُ

مرَّ الغمامُ على ثَراكَ محيياً فَعلى الغمامِ تحِيَّةٌ وسلامُ

هاهنا كمل الباب بعون الله وتأييده.

(1) الديوان: (لو كان يمكنه).



كنز الكتاب ومنتخب الآداب

لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي
الفهري الشريشي المعروف بالبونسي
(ت 651 هـ)

(السفر الأول من النسخة الكبرى)

الجزء الثاني

تحقيق ودراسة
حياة قارة



الباب الثالث
في حكايات حسان
وأخبار ملوك وأعيان

قال أبو اسحاق:

وقد جَمَعْتُ في هذا الباب جُمْلَةً من حكاياتٍ مُسْتغربة، مُشْتَمِلَةٍ على أخْبار مُسْتَعْذَبَة، تَضَمَّنتْ مَحاسِنَ أعْيانٍ وملوك، تَحَلَّتْ أزْمانُهُم منْ فَضائلهم بقلائدَ وسُلوك. عَمَروا أنْدية النَّشوة، وارتشفوا ثُغُورَ الأماني عَذْبَةً حُلْوة، في عزٍّ مُتَّصل الإقبالِ، وسعْدٍ مُبينِ الأسْبابِ والحِبال، وقَمَعُوا الطُّغاة والعِدى، وأحْيَوا ماماتَ منَ البذْلِ، والنَّدى، وتشَمَّروا نحو الوَغى، وأَظْهَروا سَنَنَ الهُدى، واسْتَرخصوا الحمْدَ بالثَّمنِ الغالي، ونالوا العُلى والمَعالي. ففي تِلْكَ الشيم والشمائل يَحْسُنُ قوْلُ القائل: [الكامل]

يـاأيـهـا الـتـالـي كـتـاب مـحـاسـن هو ذلك القصصُ المُعَلَّى فاقصُصِ[1]

وكان للأدب في أيامهم نَفَاقٌ، ولأهله رواء وإشراق، أنا لوهم المبرة والإكرام، وأفاضوا عليهم سوابغ النعم والإنعام، وقلدوهم بعض الأمور، فأقاموا في أوانهم في ثروة برّ وحبور، فنظموا أسلاك القريض من مدائحهم، ونشر مفاخرهم، ودوّنوا حسن سيَرهم وآثارهم.

حكى الوزير الكاتب أبو المغيرة [102ظ] بن حزم عن نفسه. قال[2]:

---

(1) لعل البيت للمؤلف نفسه.

(2) الحكاية في النفح الطيب: 1/ 617- 618.

نادمت المنصور بن أبي عامر في منية السرور الجامعة بين روضة وغديرٍ، فلمّا تَضمخَ النّهار بزعفران العشيّ، ورفرف غراب الليل الدَّجوجي، وأسبل الليل جنحه، وتقلّد السماك رمحه، وهمّ النسر بالطيران، وعام في بحر الأفق زورق الدَّبَران، أَوْ قَدْنا مصابيح الراحِ واشْتَمَلْنا مُلاَءَ الارْتِياح، وللدَّجْنِ فَوْقَنا رِواقٌ مَضْروب، غنَّتْنا عنْدَ ذلك جاريةٌ منْ جواريه تُسَمَّى «أنس القلوب»: [الخفيف]

قـدمَ الـلـيْـلُ عـنـد سيـرِ الـنَّـهـار | وبـدَ الـبـدْرُ مِـثْـلَ نـصـف سِـوارِ
فـكَـأن الـنَّـهـار صـفْـحـةُ خَـدٍّ | وكـأنَّ الـظـلام خَـطُّ عـذارِ
وكَـأنَّ الـكـؤوس[1] جـامـدُ مـاءٍ | وكـأنّ الـمُـدامَ ذائـبُ نـارِ
نـظـري قـد جـنـى علـيّ ذنـوبـاً | كـيف مما جنته عيني اعتذاري[2]
يَـالَـقَـوْمِـي تـعـجّـبـوا مـنْ غـزالٍ | جـائـر فـي مـحـبـتـي وهـو جـاري
لـيـت لـو كـان لـي إلـيـه سـبـيـلٌ | فـأقـضـيَ مـن حـبِّـه أوْ طـاري

قال: فَلَمّا أكْملت الغناء، أحْسسْت بالمعنى فقلت: [الخفيف]

كـيـف كـيـف الـوصـول لـلأقـمـار | بـيـن سُـمـر الـقـنـا وبـيـض الـشـفـارِ
لـو عـلـمـنـا بـأنّ حـبـك حَـقٌّ | لـطـلـبـنـا الـحـيـاة مـنـك بـثـارِ
وإذا مـا الـكـرام هـمّـوا بـشـيءٍ | خـاطَـروا بـالـنُّـفـوسِ فـي الأخْـطـار

قال: فعند ذلك بادر المنصور إلى حُسامه، وغلّظَ في كلامه، وقال لها، قولي واصدقي إلى منْ تُشيرين بهذا الحنين والتشوق. فقالت الجارية: إنْ كان الكذبُ أنْجى فالصدقُ أولى وأحرى[3]. والله ما كانت إلاّ نظرةٌ ولَدتْ في القلب فكرة فتكلم الحُبُّ على لساني، وبرَّح الوَجْدُ[4] بكتماني، والعَفْوُ مضمونٌ

---

(1) في الحاشية: (انتظاري).
(2) في النفح: «أحرى وأولى».
(3) المصدر نفسه: «الشوق».
(4) النفح: «الفكر».

عنكَ عند المقدرة، والصَّفح معلومٌ منك عند المعذرة، ثم بكت، فكأنَّ دمعها دُرٌّ تناثر منْ عِقْدٍ، أوطلٌّ تساقط منْ وردٍ، وأنْشدَتْ: [المجتث]

أذنــبــتُ ذنْــبــا عــظــيــمــا　　فــكــيــف مــنــه اعــتــذاري

والــلــه قــدّر هــذا　　ولــم يــكــن بــاخــتــيــاري

والــعــفــو أحــســن شــيءٍ　　يــكــونُ عــنــد اقــتِــدارِ

قال: فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب إليَّ، وسلَّ سيفَ السُّخْط عليَّ. فقلتُ: أيَّدَكَ الله، إنَّما كانت هَفْوَةٌ جَرّها القَدرُ[1]، وصَفْوةٌ ولَّدها النَّظر، وليسَ للمرءِ إلاّ ما قُدِّرَ لَهُ لا ما اخْتارَهُ وأمَّلهُ. فأطْرَقَ المنصورُ قليلا، ثمَّ عَفا وصَفَحَ، وتجاوزَ عَنّا وسَمح، وخَلّى سبيلي، فَسَكَنَ وجيبُ قَلْبي وغليلي، ووهَبَ الجارية لي، فَبِتْنا بأنْعَمِ ليْلةٍ وسَحَبْنا فيها للصَّبا ذَيْله، فلَمَّا شَمَّرَ الليْلُ [103و] غدائرهُ، وسلَّ الفجْرُ بَواتِره، وتجاوبت الأطْيارُ بضروب الألحان، في أعالي الأغصان، انصرفت بالجارية إلى منزلي، وتكامل سُرُوري وجَذَلي[2].

قول الجارية:

. . . .　　وبــدا الــبــدْرُ مــثْــلَ نــصــفِ سِــوار

من قول الأمير «تميم بن المعز»: [الخفيف]

وانْـجَـلـى الـغـيْـمُ عـن هِـلالٍ تَـبَـدَّى　　فـي يـدِ الأُفْـقِ مـثـل نَـصـفِ سِـوارِ[3]

وقول أبي المغيرة:

وإذا مــا الــكــرام هــمّــوا بــشــيءٍ　　الــبــيــت . . . .

---

(1) «وجذلي» ساقطة من النفح.

(2) ديوان تميم بن المعزّ لدين الله الفاطمي: ص 183 وهو الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، وهو الذي بني القاهرة المعزية. وكان تميم فاضلا شاعر ماهرا لطيفا، وأشعاره كلها حسنة. وكانت وفاته سنة 374هـ بمصر رحمه الله: وفيات الأعيان 1/172.

أخذه ابن الزقاق[1] فقال: [المنسرح]

وأحمدُ النَّاسِ في الصَّبابةِ مَنْ جُلُّ أمانيه في غَوائِلِهِ

وأول هذه الأبيات:

أقبَلَ يختال في غَلائلِهْ ويشتكي الظُّلْمَ منْ خَلاخِلِهْ

مُهَفْهَفُ الخصرِ غيرُ مُفْعمه مُطَوَّقُ الجيدِ غيرُ عاطِله

يحملُ زهر النجومِ وَهْوَ رَشاً مَنابِتُ الزَّهْرِ منْ خَمائلِه

تتَبَعُهُ الريحُ حيثُ سارَ وقَدْ هامَتْ بِرَيّاهُ أوْ شَمائلِه

فتَلْثِمُ التُّرْبَ منْ مَواطِئِهِ أوْ أثر المِسْك منْ ذَلاذِلِه

بتُّ به ليتني قَتِيلُ هوىً لا يتمنى بغيرِ قاتِلِهِ

(وأحمد الناس) البيت. وقول الجارية في القطعة الثانية: (والعفو أحسن شيء)، معناه واضح.

ومنه قول أبي يحيى بن صمادح[2]: [البسيط]

مالي وللبَدْرِ لم يَسْمَح برُؤيتِه لعَلَّه ترك الإجْمال أوْ هَجَرا[3]

إنْ كانَ ذلكَ لِذنب ما شَعرْتُ به فأكْرَمُ النَّاسِ منْ يَعْفُو إذا قَدَرا

وفي العفو قالت الحكماء: (أولى الناس بالعفوِ أقدَرُهم عليه)[4].

---

(1) الأبيات أخل بها ديوانه.

(2) هو الوزير أبو يحيى رفيع الدولة بن صُمادِح، ابن المعتصم أبي يحيى محمد بن صُمادِح صاحب المرية. ولم يكن في بني صمادح أشعر منه؛ إلاّ أنّ الخمول أخنى على محاسنه، وبقي إلى آخر دولة اللمتونيين: الحلة السيراء: 2/ 92.

(3) البيتان في المطمح: 34 (ط السعادة) برواية: (بزورته) وكذلك الحلة: 2/ 92 بنفس رواية المطمح. والنفح: 7/ 44.

(4) وهو تضمين للمثل الشهير: العفو عند المقدرة وهو المثل الذي تضمنه الموصلي في قوله:
ما أحسن العفو عفو بعد مقدرة من أقبح الذنب كفر بعد إيمان

وقال عمر بن عبد العزيز» رحمه الله: (ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيء أفْضل منْ حِلْمٍ إلي عقْل، ومنْ عفوٍ إلى قُدْرَة)[1].

وقال رجل مُذْنب «للمنصور»، وقد سَخِط عليه: ذَنْبي أعظمُ من نِقْمتِك عليَّ، وعَفْوكَ أعْظمُ منْ ذَنْبي[2]، فَرَضي عنهُ.

وقال له رجل آخر، قد استوجَبَ العقاب، وهو قد مُثِّلَ بين يديه: الإنتقامِ عدْلٌ، والتَّجاوُزُ فَضْلٌ، ونحنَ نُعيذ أمير المومنين بالله، أنْ يرضى لنفسه بأوْكَسِ النَّصِيبَيْن، دُون أنْ يَبلُغَ أرْفَع الدَّرَجَتَين.

وقال له آخر في المعنى: إنْ عاقبتَ جَزيتَ، وإن عفوتَ أحسنْتَ. والعَفوُ أقربُ للتقوى.

ونظم الشاعر هذا المعنى فقال[3]: [الكامل]

فإن كنت ترجو في العقوبة راحةً   فلا تَزْهَدَنْ عند المعافاة في الأجر

وقال الآخر أيضا في المعنى[4]: [الكامل]

إن كان جُرْمي قدْ أحاطَ بِحُرْمتي   فأحِطْ بِجُرْمي عفوكَ المأمولا [103ظ]

ومن أناشيد أبي عبد الله محمد بن الحسين النيسابوري في كتاب (أدب الصُّحْبة)[5].

---

(1) أنظر الأمالي: 2/ 175.

(2) من كلام ابن عطاء الله الإسكندري.

(3) البيت في بهجة المجالس 1/ 372، ومروج الذهب: 3/ 334 ورد بلا نسبة وورد كذلك في (كتاب التذكرة في قبول المعذرة وفيما جاء في العفو عند المقدرة) تأليف محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الخزرجي، مخطوط ورقة 36، ونسبه صاحب العقد (2/ 144) إلى أبي نواس. وقد أخلّ به ديوانه.

(4) البيت منسوب في العقد (2/ 26) إلى صريع الغواني، برواية: (إن كان ذنبي)، وقد أخلّ به ديوانه.

(5) الأبيات في آداب الصحبة: ص 125، وهي منسوبة في زهر الآداب والوافي في نظم القوافي: =

قال: أنشدني ابن أبي زائدة عن أبيه المنصور[1]: [المجتث]

أذنَبتُ ذنْباً عظيماً وأنتَ أعْظَمُ منهُ
فجُدْ بِحِلْمِكَ أوْلا فاصفح بعَفْوك عنْه
إنْ لم أكن في فعالي منَ الكرامِ فَكُنْهُ

وأنشد فيه أيضا[2]: [مجزوء الكامل]

هَبْني أَسَأتُ كما تَقُو لُ فأيْنَ عاقِبَةُ الأخوَّهْ[3]
إذا[4] أسأتُ كما أسأ تَ فأيْنَ فَضلُكَ والمروَّهْ

وأنشد فيه أيضا[5]: [الخفيف]

قيل لي قدْ أسا إليكَ فُلانٌ وَمُقامُ الفَتى على الذُّلِّ عارُ
قلْتُ قدْ جاءنا وأحدث عُذْراً ديَّةُ الذَّنْبِ عندنا الإعْتِذَارُ

وأنشد فيه أيضا[6]: [البسيط]

اِقبلْ معاذِير منْ يَأتيكَ مُعْتَذِرا إنْ بَرَّ عندكَ فيما قال أوْ فَجَرا

= ص13 إلى إبراهيم بن المهدي يعتذر بها إلى المأمون: (2/ 608). وفي الأمالي (1/ 199)، وديوان الصبابة: ص 198 بلا نسبة.

وهو الحافظ العالم الزاهد شيخ المشايخ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيساوي الصوفي الأزدي السلمي، أبو عبد الرحمان السلمي. صنّف للصوفية تفسيرا وتاريخا. مات سنة 412هـ تذكرة الحفاظ: 3/ 1046 رقم 963.

(1) الأبيات في كتاب التذكرة ورقة 30. أنشدها إبراهيم ابن المهدي.
(2) آداب الصحبة: 128، ومحاضرات الراغب: 1/ 230.
(3) آداب الصحبة: (زَعَمْتَ).
(4) في الأصل: «فإذا» وينكسر بها البيت، والصواب ما أثبتناه.
(5) آداب الصحبة: 128، «أنشدني أبو عمران موسى بن عبيدالله» قال: أنشدني أبو محمد بن عبد الله بن أبي سعيد البيهقي لأبي الحسن بن أبي العباس البيهقي».
(6) آداب الصحبة: 128 «أنشدني محمد بن طاهر الوزيري، قال: أنشدني المطروفي لبعضهم». وهما للبحتري. وقد وردا في ديوانه 2/ 1105.

لقد[1] أطاعكَ منْ أرْضاكَ ظاهِرُه   وقدْ أجَلَّكَ منْ يَعْصيكَ مُسْتَتِرا

ولمّا أسر «معاوية» جميل بن كعب»[2] ومثل بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكنني منك. ألست القائل يوم الجمل[3] [الرجز]

أصْبحَتِ الأمّة في أمر عَجَبْ   والمُلْكُ مَجْمُوعٌ غَداً لمن غلبْ

فقلتُ قولا صادِقا غير كذبْ   إنَّ غدا تهلك أعلام العَرَبْ[4]

قال:[5] لا تَقُلْ ذلك فإنَّها مُصيبة. قال له «معاوية»: وأيُّ نِعْمةٍ أكبرُمنْ أنْ يكونَ الله قد أمْكنَني منْ رَجُل، وأظْفَرَني بِرَجُل قتل في ساعةٍ واحدةٍ عدّةً منْ حُماةِ أصْحابي. آضربوا عنُقَهُ. فقال: اللهُمَّ اشهد أنَّ «معاوية» لم يَقتلني فيك ولا لأنَّكَ ترضى قَتْلي[6] على حُطام الدنيا؛ فإنْ فَعَلَ فافعل به ما هُوَ أهله؛ وإن لَمْ يفعل، فافعَلْ بِهِ ما أنتَ أهْلُه. فقال «معاوية»: قاتلك الله لقد سببْتَ فأبْلَغْتَ في السَّبِّ، ودَعَوتَ فبالَغْتَ في الدُّعاء. ثم أمر به فأطلق.

وتمثل «معاوية» بأبيات» للنعمان بن المنذر[7] ولم يقل «النعمان» غيرها فيما ذكر ابن الكلبي[8] وهي: [مجزوء الكامل]

تعْفو الملوكُ عنِ الجَليـ   ـلِ من [الذُّنوب][9] لِفَضْلها[10]

---

(1) المصدر نفسهُ: (فقد).

(2) وهو جميل بن كعب الثعلبي، وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره.

(3) أنظر مروج الذهب: 3/ 28.

(4) في الهامش بيتان من الشعر:

منْ يُخْبركَ بِشَتْمٍ عنْ أخٍ   فهو الشاتِم لا من شَتَمَك

ذاك شيء لم يُواجهك به   إنما اللّومُ على منْ أعْلَمَك

(5) مروج الذهب: 3/ 28. 29.

(6) المصدرنفسه: (ولكن قتلني).

(7) المصدر نفسه.

(8) تقدمت ترجمته.

(9) في المتن: (الأمور) وتم تصحيحها من الحاشية.

(10) مروج الذهب: 3/ 29: «بفضلها» .

ولـقـدْ تُـعـاقِـبُ فـي الـيـسـيـر ولـيـس ذاكَ لِـجَـهْـلِـهـا
الا لـيـعـرف فـضـلـهـا وَيُـخَـافَ شِـدّةَ نَـكْـلِـهـا

وما أحسن قَوْلَ يحيى بن المبارك العدوي القارئ المعروف باليزيدي في هذا المعنى يعتذر للمأمون[1]: [الطويل]

أنا المذنب الخَطّاءُ والعفوُ واسعٌ ولو لَمْ يكن ذنبٌ لما عُرِفَ العفوُ
سَكِرْتُ فأبْدَتْ مِنِّي الكأسُ بعضَ ما كرهت وما إنْ يسْتَوي السُّكْرُ وَالصَّحوُ[2]
تنصَّلْتُ منْ ذَنْبي تَنُصُّلَ ضارعٍ إلى من لديه يُغْفَر العمْدُ والسَّهوُ
فإنْ تعفُ عنِّي كان[3] خَطْوِيَ واسعا وإنْ لم يكن عفوٌ فقد قَصُرَ الخَطْوُ [104و]

ولما أدخل إبراهيم المهدي[4] على المأمون وهو في زيٍّ امرأة ومعه، امرأتان، قال له المأمون: هيه يا إبراهيم. فقال: يا أمير المومنين، وليُّ الثأر محَكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومنْ ناوَلهُ الزمانُ فاستولى عليه الاغترار بما مدّ له في أسباب الشقاء، أمكنَ عاديةَ الدَّهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذي ذنب، كما جعل كلَّ ذي ذنبٍ دونك، فإنْ تُعاقِبْ فبِحَقِّك، وإنْ تعفُ فبفضلكَ.

قال «المأمون»: بل العفوُ يا إبراهيم فكبَّرَ ثُمَّ خَرَّ ساجِدا. فأمر المأمون بالمقَنَّعَة فصيرتَ على صدره ليَرى النَّاس الحالَ التي أُخِذَ عليها. ثم قال «إبراهيم» بعد ذلك قصيدة يشكر فيها «للمأمون» صنعه به. يقول فيها: [الكامل]

---

(1) البيت الأول في: نور القبس: ص 83، والأبيات جميعها مع القصة ص 90، وكذلك في معجم الأدباء: 1/ 361 وطبقات المفسرين 1/ 25.

(2) وبعده في المصادر السابقة:
ولولا حمَيّا الكأس كان احتمالُ ما بَدَهْتُ به لا شكَّ فيه هو السَّرْوُ

(3) نور القبس: (أُلفِ) (وإنْ لا يكن). وفي حاشية الأصل: زائداً.

(4) القصة في كتاب التذكرة ورقة 30، والقصة مع البيت (وعفوت. . .) في وفيات الأعيان 1/ 387 مع خلاف بسيط في السياق.

إنَّ الـذي قـسـمَ الـمـكـارم كـلـهـا مـنْ صُـلْـب آدم لـلإمـام [الـشـافـعِ][1]

جمعَ القُلُوب عليكَ جامع أهلها وحوى وِدادَك كـلّ خيـر جـامـع[2]

فـبَذلـت أعـظـم مـا يـقـوم بـحـمـلـه وَسْـعَ الـنـفـوس مـن الـفِـعَـالِ الـبـارع

وعـفـوتَ عـمَّـنْ لـم يـكـنْ عـنْ مـثـلِـه عـفـوٌ ولـمْ يَـشْـفـعْ إلـيـكَ بِـشـافِـعِ[3]

قول «المأمون»: (هيه يا إبراهيم) هي كلمة يُسْتفهم بها من أراد أنْ يشار عليه برأي، أو أمر، وهي مبنية على السكون. وقد تكلم بها «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه.

وقال «يعقوب»: تقول للرجل، إذا استزدته من عمل أو حديث: إيهِ. فإن وصلت قلت: إيهِ حدِّثْنا. يعني: إيهٍ بالتَّنوين[4]. وقال ذو الرمة: [الطويل]

وقـفـنـا فَـقُـلـنـا إيــه عـن أُمِّ سـالِـمِ ومـا بـالُ تـكْـلـيـمِ الـدِّيـارِ الـبَـلاقِـعِ

فجاء بغيرِ تنْوين في الأصل لأنه نوى الوقف. وإذا أسكتَّه أو كفَفْته [أو][5] أغريته بالشيء قلت: إيهاً يا فلان، فإذا تعجَّبت من حسن الشيء أو من طيبه: واهاً له ما أطيبه.[6]

قال أبو النجم[7]: [الرجز]

واهـــاً لِـــريَّـــا ثـــمَّ واهـــاً واهـــاً

---

(1) لعلها (الشافع) كما في الحاشية.
والأبيات في مروج الذهب: 3/ 443 والأغاني: 10/ 124.
وفي مروج الذهب: «المكارم حازها» والأغاني«الفضائل حازها».

(2) البيت والذي يليه ساقطان من رواية الأغاني.

(3) البيت في (الأوراق) للصولي: «أشعار أولاد الخلفاء»: 19وإصلاح المنطق: 291.

(4) يعني «إيهٍ بالتنوين». ساقطة من إصلاح المنطق: ص 191 والبيت في الديوان ذي الرمة: 2/ 778

(5) بياض في الأصل، وأضفناها تبعا للسياق.

(6) إصلاح المنطق: 291

(7) المصدر نفسه:

يـالـيـتَ عـيـنـيـهـا لـنـا وَفـاهـا

ثم قال أبو النجم: [الرجز]

واهـا لِسَلْمَى ثم واهـا وَاهـا

هـيَ المنى لو أننا قلناها

يـا ليت عيناها لَنا وفاها

بِـثَـمَـنٍ رَضِـي بـه أبـاها[1]

وكُلُّها على لفظ واحد، في الواحد والاثنين والحمع والتأنيث. قاله «أبو حاتم» وغيره.

وقول «إبراهيم» (أمكن عادية الدهر من نفسه). عاديةُ الدَّهر: شَيء يُقال له: كُفَّ عَنَّا يا فُلان عَاديتك، وهُو ما عَداكَ منَ المَكْروه. قال «أبو تمام»[2]: [البسيط]

مـالـي بِـعـاديـةِ الأيـامِ مـنْ قـبَـلِ   لم يَثْنِ قَيْدُ[3] النوى كَيْدي ولا حِيَلِي

والعادية شُغْلٌ من أَشْغالِ الدَّهْرِ يَعْدُوكَ منْ أمرٍ؛ أي يَشْغَلك. قال علقمة[4]: [الطويل]

تُـكَـلِّـفُـنـي لَـيْـلَـى وقـدْ شَـطَّ وَلْـيُـهـا   وَعـادَتْ عَـوادٍ بـيْـنـنـا وخُـطُـوبُ

أرادَ فاعلت، فحذف الألف لا لتقاء الساكنين، فلذاك قال عوادٍ. ولولا ذلك لقال عَوائد [104ظ].

وقال زهير[5]: [الوافر]

فـصـرِّم حَـبْـلَـهـا إذ صَـرَّمَـتْـهُ   وعـادكَ أن تُـلاَقِـيَـهَـا عَـدَاءُ

أي شغل. ويروى: (وعادى أن تلاقيها).

---

(1) في الإصلاح: 292: بثمن نُرضى به أباها.

(2) الديوان: 3/ 88

(3) المصدر نفسه: (كيد).

(4) الديوان: ص 33.

(5) الديوان: 122 برواية: العداء. وفي الأصل: عدا.

ودخل إبراهيم بن المهدي[1] يوماً علي المأمون بعدَ مُدَّةٍ منَ الظَّفربه، ولِلْعَفْو عنه، فقال له المأمون: إنَّ هذين قدْ حمَلاني علي قَتْلك. وأشارَ إلى المُعْتَصِم وإلي العباس بن المأمون. فقال: ياأمير المُومنين ما أشارَا عليك إلاّ بما يُشارُ به على قَتْلك[2] ولكن تدع ما تخافُ بما ترجو.

وأنشد: [البسيط]

رَدَدتَ مالِي ولم تَبْخلْ عليَّ بهِ وقَبْل ردِّكَ مالي قد حَقَنْتَ دَمي
فَبُؤْتُ منكَ وما كافَيْتُها بِيَدِ هُما حَياتانِ من موْتٍ ومنْ عَدم[3]
البِرُّ بِي مِنْكَ وَطَّا العذر عندك لي فيما أتيت فلم تُعْذَرْ، ولم تُلَم[4]
وقام عِلْمُكَ[5] بي فاحتجّ عندك لي مَقام شاهِدِ عدْلٍ غير مُتَّهم

وقرأت هذه الأبيات في (النوادر)[6] على خلاف هذه الحكاية، وهي: [البسيط]

رَدَدْت مالي ولم تَبْخل عليَّ به وقبل ردِّك مالي قد حَقنْتَ دمي
فأبْتُ منك وما كافأتها بيدِ هما الحياتان من وفر ومن عَدَم
وقام عِلْمُك بي فاحْتجَّ عندكَ لي مَقامَ شاهِدِ عدلٍ غير مُتَّهِم[7]

---

(1) الرواية مع الأبيات في كتاب التذكرة ورقة 31.
وكذلك في الأمالي: 1/ 197 ومروج الذهب: 3/ 444 وزهر الآداب: 2/ 609 (ط. زكي مبارك).
والقصة في هذه المصادر تختلف نسبياً عما جاء في المتن.
(2) مروج الذهب: «على مثلك».
(3) المصدر نفسه: «منها» «الحياتان».
(4) المصدر نفسه: «البر وطّأ منك ولم تعذل».
(5) المصدر نفسه: «عذرك».
(6) الأمالي: 1/ 199.
(7) يأتي البيت في المرتبة الثانية في كتاب التذكرة؛ وبعده بيتان هما:
لئن جحدتك معروفاً مَنَنْتَ به إنّي لفي اللّوم أحظى منك في الكرم
تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به فلا عدمناك من عاقٍ ومنتقم
وهنا تنتهي رواية كتاب التذكرة.

فلو بَذَلْتُ دمي أبْغي رضاكَ بــه   والمال حتى أسلّ النعل من قَدَمِي

ما كان ذاك سوى عارية رجعت   اليك لوْ لم تَهَبْها كنتَ لم تُلِم

ومما اعتذر به «أبو الوليد بن زيدون»[1] إلى «ابن جهور» فصل يقول فيه[2].

«يامَوْلايَ[3] الذي وِدَادِي لهُ، واعْتِدادي به، واعْتِمادي عليه، أبْقاكَ الله ماضي حد الغرار[4]، وَارِي زَنْدِ الأمل، ثابت عهد النعمة، إنْ سَلَبْتني - أعزك الله - لِباس إنْعامك، وعَطَّلْتني منْ حَلْي إيناسك، وغَضَضْتَ مِنِّي طرْفَ حمَايَتِك، بعدَ أن نظر الأعمي إلي تأميلي لك، وسمِعَ الأصَمّ ثنائي عليك، وأحسَّ الجَمَادِي[5] بإسْنادي إليك. فلا غرْو، فقد يَغَصُّ بالماء شَارِبُه، ويقتُلُ الدَّواءُ المشْتَفى به، (ويُؤتى الحذرُ منْ مأمَنه)[6]، وإنِّي لأتَجَلَّدُ فأقُول: هلْ أنا إلاّ يَدٌ اذماها سوارُها، وجَبينٌ عَضَّهُ إكليله[7]، ومَشْرَفِيٌّ ألْصَقَهُ بالأرْض صاقِلُه، وسَمْهريٌّ عرِضَهُ على النَّارِ مُثْنِيه[8]. (والغيثُ[9] مَحْمُودٌ عواقِبُه)[10]، والنَّبْوَةُ

---

(1) ابن زيدون المخزومي القرشي، الشاعر الأندلسي الشهير، شهرته تغنيه عن الترجمة به.

(2) الذخيرة: ق 1/م 1/ص 304 هذه هي الرسالة الجدية التي شرحها الصفدي في تمام المتون: 22 - 29

(3) المصدر نفسه: «وسيدي».

(4) المصدر نفسه: «العزم».

(5) المصدر نفسه: «الجماد».

(6) جملة ساقطة: «وتكون منيَّةُ المتمنّي في أمنيته، والحينُ قد يسبق جِرْصَ الحريص:

كلُّ المصائبِ قد تمُرُّ على الفتى   وَتَهُونُ غيرَ شماتَةِ الأعداء

(تمام المتون: 22) ويظهر أن أبا اسحاق اعتمد في رواية هذه الرسالة على ما ورد في الذخيرة التناسب الروايتين إلى حد بعيد، من حيث الإيجاز والاختصار.

وهو من المثل السائر (من مأمنه يؤتى الحذر).

(7) تمام المتون: «عضّ به».

(8) المصدر نفسه: «مثقفه».

(9) الذخيرة: (والعتب) وتمام المتون: هذا العتب، وهو يشير بذلك إلى قول أبي الطيب:

لعلّ عتبك محمودٌ عواقبه   وربّما صَحّت الأجسامُ بالعِلَلِ

(10) من الأمثال السائرة: التمثيل والمحاضرة: 236.

غمْرَةٌ ثمَّ تنجلي، والنَّكْبَةُ: (سَحابَةُ صيفٍ عنْ قريب تَقَشَّعُ)[1] وسيدي إنْ أَبْطَأَ مَعْذورٌ: [الطويل]

وإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الذي شاءَ واحِداً فأَفْعالُهُ التي تَرُوقُ أُلُوفُ[2]

فياليتَ شِعْري ما الذَّنْبُ الذي أذْنَبْت، ولم يَسَعْهُ عفوك، ولسْتُ أخْلُو منْ أنْ أكونَ بريئا. فأيْنَ العَدْلُ؟ أوْ مُسيئا فأيْنَ الفَضلُ؟ لوْ أنَّني أُمِرْتُ بالسُّجودِ لآدَم فأبَيْتُ[3]، وعَكَفْتُ على العِجْلِ[4]، واعْتَدَيْتُ في السَّبْت[5]، وتَعاطيّتُ فَعَقَرْتُ، وشربتُ منَ النهرِ الذي ابْتلى به جُنودُ طالُوت[6]، وقُدْتُ الفيل لأبرهة[7]، وعاهدتُ قُريشاً على ما في الصَّحيفَة[8]، [105و] وتَأَوَّلْتُ في بيعَةِ العَقَبة[9]، ونَفَرْتُ إلى العِيرِ ببَدْر[10]، وانْعَزَلْتُ[11] لِثُلُث الناسِ يومَ أُحُد[12]، وتَخَلَّفْتُ عنْ صلاةِ العصرِ في بني قريظَة[13] ....

---

(1) اشارة إلي ما قاله خالد بن صفوان في موكب عظيم: «سحابة صيف عن قليل تقشّع»: تمام المتون: 76.

(2) البيت لأبي الطيب المتنبي: ديوانه 2/292

(3) يشير بهذا إلى قوله تعالى: «وإذْ قُلْنا للملائكةِ اسْجُدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واسْتَكبر» (البقرة 34): تمام المتون: 110

(4) يشير بذلك إلي قوله تعالى: «واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلِيِّهم عِجْلاً جَسَدا له خُوار ألَم يرَوا أنه لا يُكَلِّمهم ولا يهديهم سبيلا» (الأعراف 148): تمام المتون: 120.

(5) يشير بذلك إلي ما اعتمده بنو اسرائيل في السبت من انتهاك حُرمته. قال تعالى: «ولقد علمتم الذين اعتَدَوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» البقرة: 65 (تمام المتون: 122)

(6) يشير بذلك إلي قوله تعالى«فلَمَّا فصَلَ طالُوتُ بالجنودِ قال إنّ الله مُبتليكم بنهرٍ فمن شَربَ منه فليس منّي» الآية. (البقرة: 250 (تمام المتون 129).

(7) يشير بذلك إلي ما أخبر الله تعالى عن أهل الفيل الذين قصدوا خرابَ مكة.

(8) يشير بذلك إلى الصحيفة التي تعاهدت قريش على كتابتها. تفصيل ذلك في تمام المتون: 135

(9) بيعات العَقَبات ثلاث. تفصيل ذلك في تمام المتون: 141. 142.

(10) يشير بذلك إلى وقعة بدر الكبرى.

(11) الذخيرة وتمام المتون: (وانخزلت).

(12) يشير بذلك إلى عبد الله بن أبي بن سَلول رأس المنافقين يوم أُحُد: تفصيل ذلك في تمام المتون: 155 - 163.

(13) يشير بذلك إلى منْ تخلّف عن صلاة العصر في بني قريظة. تفصيل ذلك في تمام =

وأَنِفْتُ منْ إمارةِ أسامة[1]، وزعَمْتُ أنَّ خِلافَةَ الّدين فَلْتَة[2] ورَويْتُ رُمْحي منْ كَتيبَةِ خالد)[3] وضَحَّيْتُ بالأشْمَطِ الذي عُنْوانُ السَّجود به[4]، لكانَ فيما جَرى عليَّ ما يَسُومُني[5] نَكَالا، ويَدَعُني ولوْ على المجازِ عقالا: [المتقارب]

وَحَسْبُكَ مِنْ حادثٍ بامْرِئٍ   يَرى حاسِديهِ لَهُ راحِمينا[6]

فكيفَ ولا ذَنْبَ لي إلاّ نَميمَةٌ أهْداها كاشِحٌ، ونَبَأٌ جاءَ به فاسِقٌ. ووالله ما غَشَشْتُكَ بعْدَ النَّصيحة، ولا انْحرفت عنْكَ بعْدَ الصَّاغية[7]. ففيمَ عبَثَ الجفاءُ بأَذِمَّتي؟ وعاثَ في مَوَدَّتي؟ وإنِّي غَلَبَني المُغَلَّب[8]، وفَخَرَ عليَّ الضعيف (ولَطَمني غيْرُ ذاتِ السِّوار)[9] ومالكَ لا تَمْنَعُني قبلَ أنْ أُفْتَرَس، وتُدْرِكُني ولمَّا أُمزَّق. وقدْ زانني اسْمُ خِدْمتِك، وأَبْلَيْتُ[10] الجميلَ في سماطِك، وقُمْتُ المَقامَ المَحْمود على بِساطِك: [الطويل]

= المتون: 164-165.

(1) يشير بذلك إلي أسامة بن حارثة رضي الله عنهما. وما كان من أمر إمارته جيشا فيهم أبو بكر وعمر بتكلف من الرسول صلى الله عليه وسلم،وطعن بعضهم في هذه الإمارة أنظر تفصيل ذلك في تمام المتون: 174- 177.

(2) تمام المتون: «وزعمت أن بيعة أبي بكر كانت فلته». أنظر تفصيل الخبر في المصدر نفسه.

(3) من قول أبي الشجرة السلمي، وكان من الفتاك:
وروبت رمحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أنْ أُعَمَّرا
تمام المتون: 186- 187.

(4) يعني عثمان بن عفان، وفيه إشارة إلي قول حسان:
ضحُّوا بأشمط عنوانُ السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
تمام المتون: 91-

(5) الذخيرة: (أن يسمى): (ويدعى) (عقابا).

(6) البيت للعتبي. أنظر: تمام المتون: 121.

(7) جملة ساقطة: (ولا نصبتُ لك مع التشيّع فيك)

(8) اشارة إلي قول امرئ القيس:
وإنك لم يَفْخرْ عليك كفاخرٍ   ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(9) من المثل«ولو غير ذات سوارٍ لطمتني». أنظر: الميداني: 2/ 85 والعسكري: 2/ 193.

(10) الذخيرة: (وأنلتُ الجميع).

أَلَسْتُ الـمُـوالـي فيـكَ نَـظـم قـصـائــدٍ   هيَ الأنْجُمُ اقْتادَتْ معَ اللَّيْلِ أنْجمَا[1]

والفضْلُ كثير، وقَدْ جِئْتُ منهُ باليَسير[2].»

والعَفْوُ عن المُذْنِبِ: ترْكُ عُقُوبَتِه.

وأصْلُ العفو في اللغة هو ما سَهُلَ وزادَ. وفي كتاب الله تعالى [فمن عُفِيَ له من أخيه شيء][3] أي يَسَّرَ. وفيه [ويَسْأَلونك ماذا يُنفِقون قُل العفْو][4] أي ما فَضُلَ وزادَ.

قال أبو اسحاق:

وذَكرتُ بحكاية أبي المغيرة، حكايةً قَرَأْتُها في النَّوادر[5] لأبي علي البغدادي، حذتْ في المطرف حَذْوَها، وزهت بالإغْراب زهوها.

حَدَّثَ أبو علي بسند عن منصور البرمكي قال: كان لهارون الرشيد جاريةٌ غُلامية، يعني وصيفَةً في قدِّ الغُلام، وكانَ المأمون يَميلُ إليْها، وهو إذ ذاك أمْرد، فَوَقَفَتْ يوما تَصُبُّ على يَدِ الرَّشيد منْ إبريقٍ معها، والمامون جالسٌ خلفَ الرشيد، فأشار إليها يُقَبِّلها، فأنْكَرتْ ذلكَ بِعَيْنِها، وأَبْطَأتْ في الصَّبِّ، على قدْرِ نظَرِها إلى المأمون واشارتها إليه. فقال الرَّشيد: ماهذا. ضعي الإبْريق من يدك. ففعلتْ. فقال: والله لَئِنْ لمْ تُصدقيني لأقْتلنك. فقالت: ياسيِّدي أشار

---

(1) البيت للبحتري الديوان ص 1980 رقم القطعة: 762. من قصيدة يعاتب فيها الفتح بن خاقان ويعتذر إليه.

(2) في حين تختم الرسالة في الذخيرة بقوله: وهل لبس الصّباح إلاّ بردا طرزته بمحامدك، وتقلدت الجوزاء إلا عقدا فصّلته بمآثرك، وفتّ المسك إلاّ حديثا أذعتّه بمفاخرك. وما يوم حليمة بسرّ، وحاش الله أن أعدّ من العاملة الناصبة، وأكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق».

(3) في الأصل (العقوبة) ولعل الصواب ما أثبتنا، تبعاً للسياق. والآية من سورة البقرة: 178.

(4) البقرة: 219.

(5) الأمالي: 1/ 225. والنفح: 618-1/617.

إِلَيَّ عبد الله كأنّه يُقبلني فأنكرتُ ذلك، فالتفَتَ إلى المأمون فنظر إليه كأنه مَيْتٌ لما دَخَله من الجزع والخجل، فرحِمهُ وضمَّه إليه وقال: يا عبد الله أتُحِبُّها؟ قال: نعَمْ يا أمير المومنين. قال: هي لكَ قُمْ، فادْخُلْ بها في تلك القُبَّة. ففعل، ثم قال له: هل قلت في هذا الأمر شيئًا. قال: نَعم يا سيدي، ثم أنشده[1]: [المجتث]

ظَبْيٌ كَتبتُ بِطَرْفي   منَ الضَّمير إليه
قَبَّلْتُه منْ بَعيدِ   فاعتلَّ منْ شفتيه
ورَدَّ أَخْبَثَ ردٍّ   حتَّى قَدَرْتُ عليه

وفي هذا المعنى يقول أحد البلغاء: (اللَّحْظُ يُعْربُ عن اللفْظ)[2] وقال الآخر: (رُبَّ كِنايَةٍ تُغْني عنْ إيضاح) (ورُبَّ لحظٍ يدُلّ على ضمير)[3]. ونظمه الشاعر، فقال[4]: [105ظ]: [الطويل]

جَعَلْنا علاماتِ المَوَدَّة بيننا   دَقائقَ لحْظٍ هُنَّ أَخْفَى من السِّحْرِ
فأعْرِفُ منها الوَصل في لين لَحْظِها   وَأَعْرِفُ منها الهَجْرَ بالنَّظَرِ الشَّزْرِ

ومثل هذا قول بعض الحكماء: (والعينُ بابُ القلبِ)[5]. فما كان في القلْبِ ظَهَرَ في العين. وقال الشاعر:[6] [بسيط]

---

(1) الأمالي: 1/ 225. والنفح: 1/617-618.

(2) من الأمثال السائرة.

(3) في التمثيل والمحاضرة: 427.

(4) البيتان في العقد منسوبان إلى صريع الغواني: (مصايد لحظ) (فيها الوصل في لين طرفها)، (وأعرف فيها): 2/ 180. وفي النفح: 1/ 619 بلا نسبة.

(5) في التمثيل والمحاضرة: 309.

(6) ورد البيتان بلا نسبة في البيان والتبين: 1/ 80، وورد البيت الأول بلا نسبة كذلك، في الخصائص: 1/ 247 والشريشي: 2/ 244. ومعاً في النفح: 1/ 619. وهما للشاعر المعروف حيص بيص، وبينهما بيت ثالث يقول فيه:

إن البغيض له عين تكشفه   لا يستطيع لما في القلب كتمانا

العينُ تُبْدي الذي في نَفْسِ صاحبها   مِنَ المحبَّةِ[1]أوْ بُغض إذا كانا

والعينُ تَنطقُ والأفْواهُ صامتةٌ   حتَّى ترى منْ ضميرِ القلْب تِبْيانا

وقال «محمود الوراق[2]: [الكامل]

وإذا تلاحظت العيونُ وأومأتْ   وتحدثت عَمَّا تجِنُّ قُلُوبُها[3]

يَنْطِقْنَ والأفواه صامتَةٌ فما   يخفى عليك بَريئها أوْ مُريبُها[4]

وقرأت في (النوادر) «لأبي علي»قول «إبراهيم بن المهدي» في المعنى[5]: [الطويل]

إذا كَلَّمتني بالعُيُون الفواتر   ردَدْتُ عليها بالدُّموعِ البَوادرِ

فلَمْ يعلم الواشون ما دار بيْننا   وقد قُضيَتْ حَاجَاتُنا بالضمائر

ومثل هذا قول الأمير تميم[6]: [مجزوء الكامل].

سُبْحانَ مَنْ خَلَقَ الخُدو   دَ شَقائقا تَتَبَسَّمُ

وأعارها الألحاظ فَهْـ   يَ بِلَحْظِها تتكلَّم

ومثله قول الآخر أيضا[7]: [الطويل]

---

(1) الخصائص: (من العداوة أو وُدٌ).

(2) أنظر: بهجة المجالس 2-262.

(3) المصدر نفسه: (تفاوضت) و(تحادثت).

(4) نفسه: (صَحيحها ومُريبُها).

وهو محمود الوراق بن الحسن . أكثر شعره في المواعظ والحكم. عاش في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمائة. أنظر في ترجمته: فوات الوفيات: 4/ 79

(5) الأمالي: 1/ 218، والوافي في نظم القوافي: ص 13.

(6) الديوان ص 386: (تُتَنَسَّم) (واستنطق الأجفان) من قصيدة يصف فيها الورد وياغزل، ومطلعها:

وردُ الخدودِ أرقُّ من   وردِ الرِّياضِ وأنعم

(7) البيتان وردا في العمدة: 526 بلا نسبة وهما لعمر بن أبي ربيعة . الديوان ص 204 برواية: (خشية أهلها) (إشارة محزون) وكذلك في البيان والتبيين: 1/ 79

أشارتْ بِلَحْظ العينِ خِيفَةَ[1] أهْلِها   إشارةَ مَذْعُورٍ ولم تتكَلّمِ
فَأيْقَنْتُ أنَّ اللَّحظَ[2] قد قال مرحبا   وأهلا وسهلا بالحبيب المتيَّمِ

ومثله قول الآخر أيضا[3]: [الطويل]

أشارَتْ بعينها إشارة خائفٍ   إلَيَّ حَذَارِ الكاشحين فسلَّمتْ
فردَّ عليها الطَّرْفُ منّي سلامها   وأوْمَأ اليها بالهوى فتَبَسَّمت

وأنشَدني بعض الأدباء في المعنى[4]: [الطويل]

إذا نحنُ خِفْنا الكاشحينَ ولَمْ نُطِقْ   كَلاماً تَكَلَّمْنا بأعْيُننا سِرّا
فنقضي ولَمْ يَعْلَمْ بِنا كل حاجة   ولم نَكْشِف البَلْوى[5] ولم نَهْتِكِ السَّتْرا

وقال «أبو نواس الحسن بن هانئ» في المعنى[6]: [المنسرح]

وحَشْحَشَتْ كأسها مُقرطَقَة   لوْ مُنِيَ الحُسْنُ ما تَعَدَّاها
تَجْمَع عيني وَعَيْنَهَا لُغَةٌ   مُخالفٌ لَفْظُها لمَغناها
إذا اقْتَضاها طرْفي لها عِدَةً   عَرَفْتُ مَرْدودُها[7] لِفَحْواهَا
يا لُغة[8] تَسْجُدُ اللغاتُ لها   ألْغَزها عاشِقٌ وعَمَّاها [106و]

وهذا المعنى مليح بليغ. أراد باللغة: اللحظ، لأنه كلام الأعين. ومعنى

---

(1) البيتان في العمدة: (خفية).

(2) العمدة: (المطرف) والبيان: (الطرف).

(3) البيتان لكثير، وردا في الزهرة لأبي بكر الأصبهاني ج1-149. بلا نسبة وقد أخلّ بهما الديوان (حذَارِ عيون الكاشحين) (إليها اسكني فتبسمت).

(4) البيتان في الكامل: 2/884 منسوبان إلي الرّقاشي.

(5) المصدر نفسه: (النجوى).

(6) الديوان: ص 8- 9.

(7) المصدر نفسه: (بفحواها).

(8) نفسه (ذي لُغة).

البيت الذي[1] من هذه القطعة، أي: أعيننا غضاب وقلوبنا راضية. فلذلك قال: (مخالف لفظها لمعناها).

وقوله (بفحواها) أي بظاهر أمرهما. يقال: عرفت فحوى كلامه[2] وقال «أبو تمام[3]: [البسيط]

فَحواكَ عينٌ على جَواكَ يا مَذِلُ[4] حَتَّى مَ لا يَتَقَضَّى قَولُكَ الخَطِلُ

ويجوز مده وقصره، قاله «أبو علي» في كتاب «المقصور والممدود» قال: وقال «أبو زيد: «سمعت من العرب من يقول فَحَوَى بفتح الحاء. وهو مقصورُ لا يَجوز مده»[5] وحكى عن «اللحياني»[6]: فُحَواء كلامه بضم الفاء وفتح الحاء، والمدّ قال: وهذا نادر.

وقوله:

يا لغة تَسْجُدُ اللُّغاتُ لها ....

معنى السُّجود هنا: الخُضُوع والتذلل. ومنه قول الشاعر: [الطويل]

بِجَمْعٍ يظلُّ البُلْقُ في حجرَاتِه تَرى الأُكْمَ منه سُجَّداً للحَوافِرِ[7]

---

(1) في الأصل التي. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) في المقصور والممدود لأبي علي القالي (ميكرو فيلم 86) «وقال أبو حاتم: يقال: عرفتُ ذلك في فَحْوى كلامكَ.

(3) الديوان المجلد 3/ 75: (قال يمدح المعتصم بالله).

(4) في الأصل: (مدل). والتصويب من الديوان.

(5) أنظر مادة «فحوى» في المقصور والممدود لأبي علي القالي: مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكرو فيلم) (86)، غير مرقم.

(6) واسمه علي بن المبارك، وقيل ابن حازم ويكني أبا الحسن. لقي العلماء والفصحاء من العرب وعنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلام وله من الكتب المصنفة: كتاب النوادر: الفهرست: 71.

(7) ورد الشطر الثاني من البيت في اللسان بلا نسبة،(سجد) برواية: (ترى الأكَمَ فيها سُجّداً للحَوافر) وبلا نسبة كذلك في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 322 برواية: (تضل) (فيها). =

كأنه قال: مذللة للحوافر. والسَّجود أيضا خَفْضُ الرَّأْس على جهة التعظيم. ومنه قول «الأعشى»[1]: [البسيط]

مـن يـلـقَ هَـوْذَةَ يـسـجُـدْ غـيـرَ مُـتَّـئِـبِ   إذا تَـعَـمَّـمَ فـوق الـرأس واتَّـضَـعـا

ومنه قوله تعالى وعز [وادْخُلوا البَابَ سُجَّداً][2] في أحد الأقوال، وقيل معناه: رُكَّعا عن «ابن عباس» وغيره. وروى أن الباب جعل قصيرا ليدخلوه ركّعا فدخلوا مُتَورِّكين على أَسْتاهِهِمْ. والسُّجود والخُضوع والتَذَلل نظائر في اللغة. والسُّجود في اسماء الدين معروف، وهو وضع الوجه على الأرض. ومنه قول «حميد بن ثور الهلالي»[3]: [الرجز]

فـلـمْ نُـكـذِّبْ وَخَـرَرْنـا سُـجَّـدا
[نـعْـطي][4] الـزكـاة ونُـقـيـمُ الـمَـسْـجِـدا

وقال صاحب العين[5] سجدنا لله سجودا[6] ويقال: سجَد يسجُد سجودا، وأسجد للسجاد إذا خفض رأسه من غير وضع لجبهته. قال الشاعر: [الطويل]

فَـكِـلْـتَـاهـمـا خَـرَّتْ وأَسْـجَـدَ رَأْسُـهـا   كَـمـا سَـجَـدتْ نَـصْـرانـةٌ لـم تُـحَـنَّـفِ

= وقد ذكر المحقق في الهامش أنه من أبيات لزيد الخيل في الكامل1/ 358 - وروايته (بجيش)، وهو لزيد أيضا في الأغاني 16/ 52 ومجموعة المعاني ص 192، ومجمع البيان 1/ 141، وفي الأضداد لابن الأنباري ص 257، والصناعتين ص 221 .

والبُلق: مصدر الأبلق. وهو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. لسان العرب: (بَلَق)

والحجرات: جمع حَجْرة: وهي الناحية.

(1) الديوان 157.
(إذا تعقب فوق التاج أوْ وَضَعا).

(2) البقرة (58).

(3) الديوان ص 78.

(4) في الأصل: ونعطي . وبها ينكسر الوزن. والتصويب من الديوان.

(5) العين: سجد 6/ 49.

(6) لا وجود لهذه الإحالة في العين (سجد) والبيت لأبي الأخزر الحماني في الإنصاف: 2/ 445 والكتاب: 3/ 411، ولسان العرب (نصر)، وبلا نسبة في الكتاب: 3/ 256.

وقرأت في كتاب (الأدب)[1]: (أَسْجَدَ الرَّجلُ إذا طَأْطَأ، وسَجَدَ إذا وضعَ جَبْهَته بالأرض).

ومِمَّا جاء من السجود كناية عن الرُّكوع حديث «عبد الله بن عمر» فيما روى عن «عبد الرحمان بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة[2] عن «نافع» عن «ابن عمر» انه كان يقول في صلاةِ الخوفِ: [يَقُومُ الإمام وتقوم معه طائفةٌ، وتكون طائفةٌ بينهم وبين العدو، فيسجد سجدةً واحدةً بمن معه، ثم ينصرف الذين سجدوا سجدة، فيكونون مكان أصحابهم الذين كانوا بينهم وبين العدو، وتقوم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا، فيصلون مع الإمام سجدة ثم ينصرف الإمام، وتُصلي كلُّ واحدة من الطائفتين لأنفسهم سجدة سجدة، فإن كان الخوف أكثر من ذلك [106ظ] فليصلوا قياما على أقدامهم، أو ركباناً علي ظهور الدوائب].[3]

قال «موسى بن هارون الطُّوسي»[4]: كُلُّ سَجْدَةٍ في هٰذا الحديث فمعناها ركعة. سمعت «أبا خيثمة» يقول: أهلُ الحجاز يسمون الركعة سَجْدة. ويقال نساءٌ سُجَّد؛ وهنَّ الفاترات الأعين ومنه قوله: [الطويل]

ولَهْوي إلى حُورِ المدامعِ سُجَّد[5] ....

والإسْجادُ أيْضا: إدامَةُ النَّظرِ في فتورِ وسكون، وقيل له ذلك لأنه كفعل المتذلل. قال الشاعر وهو كثير[6]: [الطويل]

---

(1) ديوان الأدب لأبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي . . ج2/ ص 292: (أسجد الرجل: إذا طأطأ رأسه وانحنى).

(2) موسى بن عقبة أبي عياش القرشي مولاهم المدني. روى عن أم خالد بنت خاله ولها صحبة ونافع وسالم والزهري وخلق. مات سنة 141هـ أنظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 939.

(3) راجع صلاة الخوف بهذا السند في الموطأ: ص 172

(4) موسى بن هارون بن عمرو، أبو عيسى المعروف بالطوسي. كان ثقة. مات سنة 281هـ: تاريخ بغداد: 13/ 48 رقم 7015

(5) ورد غير تام في المخصص لابن سيدة: 1/ 117: «حوّ» وهو بلا نسبة.

(6) الديوان ص 184.

أغَـرَّك مـنِّـى أنَّ دَلَّـكِ عـنْـدنـــا   وإسْـجادَ عيْـنيك الـصَّيُـودَيْـن رابِـحُ

وحكى «أبو الوليد بن زيدون»[1] عن نفسه قال: كنت أيامَ شبابي وغمرة التَّصْباب، أهيمُ بغادة تُدْعى «ولادة» فلمّا قُدِّر اللقاءُ، وساعد القضاء كتبت اليّ بهذين البيتين: [الطويل]

تـرقَّـبْ إذا جَـنَّ الـظـلامُ زيـارتـــي   فـإنـي رأيْـتُ الـلـيـلَ أكـتَـمَ لـلـسّـرِّ

وبـي منـكَ مـا لـو كـان بـالـبـدْرِ ما بَـدا   وبالـلـيـل ما أدْجَـى وبالـنـجـمِ لم يـسْـرِ

قال:[2] فلمّا طوى النَّهارُ كافورَه، ونشرَ الليْلُ عنْبَرهُ، أقْبلتْ بقدٍّ كالقضيب، وَرِدْفٍ كالكثيب، وقد أطبقتْ نرجِسَ المُقَل، على وردِ الخجل، وملنا عند ذلك إلى روض مُدَبَّج، وظلّ سَجْسج، قد قامت راياتُ أشْجارِهِ، وفاضتْ سلاسِلُ أنْهاره، وتفتحت كَمَائمُ أَزْهاره وتَأرَّجَت نفحاتُ نواره، ودرُّ الطَّلِّ منثورُ، وَوَجيبُ الراح مزور. فلما ارتَشَفنا كُؤُوسها، وأَغْرَبَنا في الأفْواه بُدُورها وشُمُوسَها، وَشَبَبْنَا نارَها، أدركت فيها ثارها، وَبرحَ كلُّ واحدٍ منَّا بِحُبِّه، وشَكا إليه ما بِقَلْبه، وبِتْنَا ليْلَتَنا نَجْني أُقْحُوان الثُّغور، ونَقْطِفُ رُمّانَ الصُّدور، فلمَّا شَمَّر الليلُ ذيلَهُ، وَجَيَّشَ الصبح خيْلهُ، وولّى الظلام منهزما، وأقبل ابن ذُكاء مبْتَسما، ودنَتْ ساعَةُ الوداعِ صَباحا، عانَقْتُها وأنْشَدْتها ارتياحا: [الرمل]

ودِّع الـصَّـبْـرَ مـحـبّ ودَّعَـــكْ   ذائـعـا مـن سـره مـا اسـتـودعـكْ[3]

يـقـرع الـسـنَّ عـلـى أنْ لـم يـكـنْ   زاد فـي تـلـك الـخـطـى إذْ شَـيَّـعـكْ

يـا أخـا الـبـدْرِ سـنـاءً وسَـنـى   حَـفِـظَ الله زمـانـاً أَطْـلَـعـك

إنْ يُـطُـلْ بَـعْـدَكَ لَـيْـلـي فَـلَـكَـمْ   بِـتُّ أَشْـكُـو قِـصَـرَ الـلَّـيـلِ مَـعَـكْ

قوله: (إن يطل بعدك ليلي) البيت، ليس «أبو الوليد» اخترعه، وإنما ألمّ فيه

---

(1) الرواية مع الأبيات في: الذخيرة ق 1/ م1/ ص: 430، والبيتان في المطرب: ص 9.

(2) رواية الذخيرة مختصرة جدا عمّا جاء هنا.

(3) المطرب: 9، والقلائد: 80، والذخيرة ص 431: (ذائعٌ).

بقول «جميل» فاقتلعه وهو[1]: [الوافر]

يطول اليومُ إن شَحَطَتْ نَواها   وَحولٌ نلتقي فيه قصيرُ

ويروى: (يطول اليوم لاألقاك فيه). وهذا البيت جامع لِطَرفي الطول والقصر. ولا يزال الناس يستقصرون أمد السرور وإن طالَ، ويستطيلون أَمَدَ المكروه وإن قَصُر. [107و]

ويحكى عن أبي حاتم العتبي» انه قال: سمعت أعرابيا وذكر امرأته فقال: كاد الغزال يكونُها لوْلا ما تَمَّ منها، ونقص منه، وما كانت أيامي معها إلا كَأَباهيم قطاً قِصَراً ثم طالت بعدهاشوقا اليها، فوا أسفا[2] عليها. قال: والعربُ تقولُ في هذا المثل: (مرَّ بنا يوْمٌ كعقرب قصراً)[3] إذا مرَّ عليهم يوم سرور.

وألم فيه «أبو الوليد» أيضا بقول «مهلهل»[4]: [الوافر]

فإنْ يَكُ بالذَّنائِبِ طالَ ليْلي   فقد أبْكي من الليْلِ القصيرِ

وأخذه بعض المتأخرين فقال[5]: [المتقارب]

يطول النهار لميعادها   ويقصر لي عند إسعادِها

ولـيلي إذا ما دنت لحظة   وما ينقضي عند ابعادها

---

(1) الديوان ص 99.

(2) في الأصل: فواسفا) ولاصحيح ما أثبتناه.

(3) من الأمثال السائرة.

(4) البيت من قصيدة يصف فيها الحرب الدائرة بين بني تغلب وبني بكر، وأصيبت فيها بكر، فوصف المهلهل هذه الأيام ونعاها علي بكر: العقد 5/ 65، وقبله:
أليتنا بذي حُسُمٍ أنيري إذا   أنتِ انقَضَيْتِ فلا تَحُوري
ومهلهل بن ربيعة هو عدي بن ربيعة وسمي مهلهلا لأنه هلهل الشعر أي أرقه ؛ ويقال إنه أول من قصد القصيد. قال الفرزدق: «ومهلهل الشعراء ذاك الأول»: أنظر خزانة الأدب: 2/ 164

(5) لم أهتد إلي تخريج البيتين.

وقد جمعه أبو العباس بن سيِّد في بيت واحد فقال[1]: [البسيط]

فاللَّيلُ إنْ وَصَلَتْ كالليل إنْ هجرْتْ   أشكُو من الطُّولِ ما أشكو من القِصَرِ

ومنه قول «عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة[2]: [الطويل]

فيالك من ليل تقاصر طُولُهُ   وما كان لَيْلِي قبل ذلك يقصُرُ

والمقصود بهذا أن أيام السرور ولياليه قصيرة، وأيام الحزن ولياليه طويله، كما ذكرنا، ولذلك قال «ذو الرمة»[3]: [الطويل]

ولو شئتُ قَصَّرْتُ النَّهارَ بِطَفْلَةٍ   هَضِيمِ الحَشا بَرَّاقَةِ المتَبَسَّمِ

وأما حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: [يتقارب الزمان حتي تكون السنة كالشهر وَالشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة] فذكر حجاج بن المنهال[4] عن حماد بن سلمة[5] قال: سألتُ أبا سِنان[6] عن معني هذا الحديث، فقال: ذلك من استذاذ العيش يكون. يريد،

---

(1) هو أحمد بن سيِّد الاشبيلي، وهو غير بن سيد المالقي، أقرأ العربية والآداب واللغات، وكان قائما عليها متحققا بصناعتها شاعرا، مع ذلك، مغلقاً، وقد توفي سنة 577هـ أو 578هـ التكملة: 1/ ص 98 رقم 212 (ط مجريط) وله شعر مفرّق في كتب الأدب والتراجم. والبيت في المغرب: 1/ 257 والرايات: 70 ؛ ونفح الطيب: 4/ 204 والغصون اليانعة: 16

وروايته في المغرب: (الليل إن هجرت)، وفي النفح: (فالليل وإن واصَلَتْ)، وفي الرايات والغصون: «فالليل إن هجرت كالليل إن وصَلَتْ».

(2) الديوان: 124.

(3) الديوان: ج 2 / 1178.

(4) وهو حجاج بن منهال الأنماطي أبو محمد السلمي. وقيل البرساني مولاهم البصري. روي عن الحماديين، وجرير بن حازم، وابن عيينة، وشعبة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير. الحديث» مات سنة 217هـ: طبقات الحفاظ: 171 رقم 384.

(5) حماد ب سلمة بن دينار أبو سلمة البصري الإمام الكبير روى القراءة عرضا عن عاصم وابن كثير. مات 167هـ غاية النهاية ج/ 258 رقم 1196.

(6) لعله وَهب بن عبد الله بن محصن الأسدي، أبو سنان، مشهور بكنيته. قال ابن حبان: له صحبة، ويأتي في الكُني ويقال: اسمه عبد الله بن وهب، ويقال: هو وهب بن مِحصَن وبالأول جزم مسلم.

والله أعلم، زمان خروج المهدي وربوع الأَمَنَةِ في الأرض ببسطه العدل فيها.

وقرأت في النوادر قول علي بن بسام[1]: [السريع]

لاأظْلم الليل ولا أدَّعي أنَّ نُجُومَ الليل ليست تَغُورُ
لَيْلي كما شاءَتْ فإن لم تَجُدْ طال وإنْ جَادَتْ فليْلي قصيرُ

وهذان البيتان منقولان من قول علي بن الخليل وهو[2]: [السريع]

لا أظْلم الليلَ ولا أدَّعي أنّ نجومَ الليلِ ليْسَتْ تَزُولُ
لَيْلي كما شاءَتْ قصيرٌ إذا جَادَتْ وإنْ ضَنَّتْ فَلَيْلي طويلُ

وأخذ هذا المعنى «ابن خليل» من قول «يزيد بن عبد الملك بن مروان» وهو[3]: [البسيط]

لا أسألُ الله تَغْمِيداً[4] لما صَنَعَتْ نامَتْ وقد أسْهرتْ عينيَّ عَيْناها
فالليلُ أطولُ شيءٍ حينَ أفْقدُها والليلُ أقْصرُ شيء حين ألْقاها [107ظ]

= وقال الشعبي: كان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة أبو سنان بن وهب، ولم يسمه.
أنظر ترجمته في: الإصابة: 11/ 322 رقم 9161.

(1) الأمالي: 1/ 100 وبهجة المجالس: 2/ 91 برواية: (فإن لمْ تَزُرْ) (وإنْ زارَتْ) والرواية الواردة في الأصل موافقة لما جاء في الذخيرة ق 1م 2/ 773.
ومنسوبان في كتاب نفائس الأعلاق في مآثر العشاق لأبي الحسن علي بن حمامة الأندلسي المتوفى 604هـ إلى بشار بن برد - مخطوط - ورقة 91.
وابن بسام هذا هو علي بن محمد بن العبرتاني نسبه إلى عبرتا، من نواحي النهر وإن من أعمال بغداد. وقد اشتهر بابن بسام والبسامي. كان شاعراً أديبا من الظرفاء لا يسلم عن لسانه أحد. توفي سنة 302هـ: انظر الفهرست ص214

(2) البيتان مع الإشارة النقدية، مقتبسان من الذخيرة: ق 1-م 2ص 773. انظر كذلك: نهاية الأرب: 1/ 135 وزهر الآداب: 749، ومعاني العسكري: 1/ 348.

(3) البيتان مع الإشارة النقدية، وردا في الذخيرة ق 1/ م 2/ ص 774. وأنظر كذلك: زهر الآداب: 749 ونهاية الأرب 1: 135 وديوانه: 20.

(4) الذخيرة: (تغييراً).

رجع لقول «علي»[1]: [السريع]

تـصـرّف الـدهـر عـلـى حُـكْـمِـهَـا فَـهْـوَ عـلـى مـا صَـرَّفَـتْـهُ يـدورُ

ومن هذا المعنى قول «عبد الصمد» في أبيات له[2]: [المتقارب]

ونـحـنُ ضـجـيـعـان فـي مَـجْـسَـدٍ فـلِـلَّـهِ مـا ضُـمِّـنَ الـمَـجْـسَـدُ

فـيـالـيـلـة الـوَصْـل لا تَـنْـفَـدِي كـمـا لـيـلـة الـهـجـر لا تَـنْـفَـدُ

وأبلغ ماأذكر في طول الليل، قول «علي بن العباس الرومي» قرأته أيضا في (النوادر)[3]: [الخفيف]

رُبَّ لـيـلٍ كـأنـه الـدَّهـرُ طُـولا قـد تَـنَـاهَـى فـلـيـسَ فـيـه مـزيـدُ

ذي نـجـومٌ كـأنـهـنَّ نُـجُـومُ الـشْـ ـشَـيـبِ لـيـسـتْ تـزولُ لـكـن تـزيـد

ومثله قول «أبي بكر محمد بن أحمد الغساني»[4]: [الطويل]

ولـيـلٍ كـفـكـري فـي صـدود مُـعـذِّبـي وإلا كـأنْـفـاسـي عـلـيـه مـنَ الـوَجْـدِ

وإلاّ كـعـمـر الـهـجـر مـنـه فـإنـه إذا قـسـتـه بـالـوصـف كـانَ بـلا حـدٍّ

---

(1) يقصد علي بن بسام.

(2) شعر عبد الصمد بن المعذل. ص 83 - 5 (أياليلة)

وهو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار. كان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية، بصري المولد والمنشأ توفي في حدود الأربعين ومائتين . فوات الوفيات. ج 2- ص 330 رقم 283

(3) الأمالي ج 1-101 والديوان ج 2 رقم 519. قال يصف الليل.

(4) هو محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني. غرناطي، أبو بكر القُليعي. كان نبيه البيت، رفيع القدر عالي الصيت، من أهل العلم والفضل، والحسب والدين، وأجمع أهل بلده علي استقضائه بعد أبي محمد بن سمجون سنة 508هـ فتقلد قضاءه. وتوفي وهو يتولاه أول صفر عشر وخمسمائة: الذيل والتكملة س 5 ق 2- رقم 1190. وانظر ترجمته أيضا في الإحاطة: 3/ 158.

ولم أقف على الأبيات المذكور في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها.

وقال أيضا[1] [مخلع البسيط]

أطـال لـيـلـي الـصـدود حـتـى يَـئـسـتُ مـن غُـرَّةِ الـصَّـبـاحِ
كـأنـه إذْ دَجـى غـرابٌ قـد حـصـر الأرض بـالـجـنـاحِ

ومثله قول الآخر[2]: [الوافر]

ألا يـا لـيـل هـل لـكَ مـنْ بـراحِ وهَـل لأسـيـر نَـجْـمِـكَ مـن سَـراحِ
ألا يـا لـيـل طـلـت عـلـيَّ حـتَّـى كـأنـك قـدْ خُـلـقـت بـلا صـبـاحِ

وذكروا أن «أبا الوليد بن زيدون» كان شديد الكَلَف «بولادة» قد جَعَلَ حُبَّها وَمَواصلَتها شِعاره وعناده، وهي ولادة ابنة «محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان الناصر» المتسمى من الألقاب السلطانية بالمستكفي بالله[3]. بويع له بالخلافة بقرطبة[4] يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربع مائة، وانقرضت مدة خلافته في جمادى الأخرى سنة ست عشرة، فيما ذكر أبو مروان بن حيان.[5] وكانت «ولادة»[6] هذه من الأدب والظُّرفِ، والحَلاوَة واللُّطْفِ، واحدةَ نساء زمانها، وفذةَ وقتها وأوانها، بحيث تخْتَلِس القلوب والألباب، وتُعيد الشيب إلي أخلاق الشباب، بِحُسنِ منظرٍ ومخْبر، وعُذُوبَةِ موردٍ وَمَصْدرٍ، وجمالٍ فائقٍ في خَلْقها، وبراعة وذكاء في طبعها وخلقها، وكانَ

---

(1) يقصد أبا بكر الغساني.

(2) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(3) أخبار المستكفي في الجذوة: 25 والبيان المغرب: 3/ 140 وأعمال الأعلام 135 والنفح 1/ 432-438 والذخيرة: ق1/ م1/ 433.

(4) Cordoba: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز. أنظر الروض المعطار: 456.

(5) نقلا عن الذخيرة: ق 1/ م 1/ ص: 433

(6) أهمّ المصادر عن ولادة، إلى جانب الذخيرة، الصلة: 657 وبغية الملتمس رقم 1595 والمطرب: 7 ونفح الطيب: 4: 205.

فِنَاؤُها «بقرطبة» منتدىً لأحْرار المِصْر، وأعيان ذلك العصر، وميدانا بجياد النظم والنثر. يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرّتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب علي خلافة عشرتها، إلى سُهُولة حِجابِها، وكثرة مُنْتابها، تخلط ذلك من فعلها بعلُوّ نصاب، وكرَم انتساب، وطَهارَة أثواب، وشرف أثْواب. والله تعالى يسمح لها، ويغفر زَلَلَها[1]، فلقد اطرحت [108و] التحصيل، وأوجدت إلى القولِ فيها السبيل، وذلك لِمُجاهَرتها بِلَذّاتِها، وقلة مبالاتها، وكانت قد رسمتْ على عاتقيْ ثوبها بيتين وهما: [الوافر]

أنــا والله أصــلُــحُ لــلــمــعــالـــي وأمــشــي مِـشْـيَـتِـي وأتــيــهُ تِــيـهَـا
وأُمْـكِـنُ عـاشِـقـي مـن عَـض نـهْـدِ[2] وأُعْـطـي قُـبْـلـتـي مـنْ يَـشْـتَـهِـيـهـا

قال «أبو الحسن بن بسام»[3]: هكذا وجدتُ هذا الخبر، وأَبْرأُ إلى الله من عُهْدَة قائليه، وإلى الأدبِ من غَلَطِ النّقل إنْ كان وقع فيه.

قلت: وأنا أيضا أحْكيه عن ناقليه، ولا أعتمدُ على تصحيحه ولا أدَّعيه، فلأهْلِ النُبل والفضل عن هذا الخبر وأشباهه مناديح، وكمْ خَبَرٍ حكيَ ودوِّن، وهُو غيرُ صحيح. ولولادة» أخبارٌ يفوتُ إحْصاؤها ويقلّ استقصاؤها، وكانت في ذكاء خاطرها، وكثْرة نوادرها، آية من آيات فاطِرِها. ذكروا أنها مرتْ ذات يوم بالوزير «أبي عامر ابن عبدوس»[4]وكان من أعيان المصر، في ذلك العصر،

---

(1) مما تجدر الإشارة إليه هنا، ان حديث أبي اسحاق عن ولادة ضمّنه بعض آراء ابن بسام عنها. أنظر الذخيرة: 429.

(2) المطرب: 8: (من صحن خدّي) والذخيرة ق 1م/1 430.

(3) الذخيرة ق 1/ م1/ ص 430.

(4) الذخيرة ق1/م1: 432. وأخبار أبي عامر أحمد بن عبدوس قليلة جدا. اشتهر بالرسالة المشهورة التي خاطبه بها ابن زيدون بسبب ولادة. شرحها غير واحد من أدباء المشارقة، أنظر النفح: 4/ 207-208.

وقال عنه ابن بسام«كان بقرطبة أحد أعيان المصر، وبعض من هذى باسمها (أي باسم ولادة) وتصرّف على حكمها» الذخيرة 1/ 1: 432.

وكان مِمَّنْ هذى باسمها، وتعرَّف على حكمها، وكانت أمامَ دارِه بركةٌ تتولدُ من الأمطار، وربما استمدتْ بشيء ومما كان ثم من الأقذار، فمرتْ به، وهو قاعدٌ قد نشرَ كميه، ونظر في عِطْفيه، وحسن أعوانه إليه، فقالت له: أبا عامر: [الكامل]

أنـتَ الـخـصـيـبُ وهـذه مِـصْـرُ   فـتَـدَفَّـقـا فَـكِـلاكُـمـا بـحْـرُ[1]

وهذا البيت «لأبي نواس» من أبيات له في «الخصيب» والد «ابراهيم» عامل مصر. فتركته لا يحيرُ حرفاً، ولا يَرُدُّ طرْفاً.

وطال عُمْرُها وعُمْرُ «أبي عامر» المذكور حتى أوفيا على الثمانين[2] وهو لا يدعُ مُواصَلَتها، ولا يَغْفُلُ مُراسَلتها، وتحيف الدهرُ المُسْتَطيلُ حالَ «ولادة» حتى لم يتْرُكْ لها شيئا من الوفْر إلا أبادَه. فكان «أبو عامر» هذا يحمل كلها، ويرفعُ ظلها، على جَذْبِ واديه، ورُكود روائحه وغواديه، أثراً جميلا أبقاه، وطَلقاً من الظَّرْف جرى إليه حتى استوفاه.

وأما «أبو الوليد أحمد بن زيدون» فعلمّ من أبناء العُلى، ومَحَاسِنُهُ مدى الأيام تُتْلى، وتُطَرّز بكلام الكتب وتحلى، مرتبه في ذُرَى المجد، مُطْنَبٌ بالفخار، ومحْتده زاكي النِّجار، وأخباره مع الملوك مشهورة، مروية في الكتب مسطورة، وحين هَمَّ بدره بالكمال، وأشْرَف علي احتفال الحال، تداركه حيْفُ الزمن، فاعتقل وامتهن [وحيل][3] بينه وبين «ولادة» حتى يَئِسَ من لقائها، أو أن يَنال نظره في محياها بنكبة اشتدت بها حسراته، وتوقَّدت لها لَوْعاته وزفراتُه، فشجيت نفسه، وقَلَتْه الأيام كما (قَلَتْ صخْرا سُلَيْمى عِرْسُهُ)[4] فعند ذلك قال قصيدته الفريدة التي ضربت في الإبداع بأعلى سهم، وقصَّر عنها «ابن أوس»

---

(1) البيت لأبي نواس في الديوان: ص 479.

(2) الذخيرة: ق1م1/ 432.

(3) في الأصل (وحيز). والصواب ما أثبتنا.

(4) من الأمثال السائرة.

و«ابن الجهم»[1]، وعَجَزَ عن مثلها كلُّ ناظم وناثر، وفَتَنَتْ سمعَ كل أديب وشاعر، وأعْلَمَ فيها ولادة [108ظ] باقامته على وُدِّها، وحفظ عهدها، وأولها[2]: [البسيط]

بِنْتُم وبِنَّا فما ابْتلتْ جَوانِحُنا ... شوْقا إليكمْ ولا جَفَّتْ مآقينا

يَكادُ[3] حينَ تناجيكُم ضمائرُنا ... يقضي علينا الأسى لولا تَأسينا

حالتْ لفقدكُمُ أيامُنا فغدتْ ... سُودا وكانت بكم بيضا ليالينا

إذْ جانِبُ العيش طَلْقٌ من تَألُّفِنا ... ومورد اللّهو صافٍ من تصافينا

وإذْ هَصَرْنا[4] غصون الأنس دانية ... قُطوفُها فجنينا منه ما شينا

ليُسْقَ[5] عهدُكم عهد السرور فما ... كنتم لأرواحنا[6] إلاّ رياحينا

من مبلغ الملبسينا بِانْتِزَاحِكُم[7] ... حزنا مع الدّهر لا يَبْلَى ويُبْلينا[8]

أنَّ الزَّمان الذي لا زال يُضْحِكُنا ... أُنسا بقربكم قد عاد يبكينا

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نَغَصَّ وقال الدهر آمينا

فانحل ما كان معقودا بأنفسنا ... وانْبَتَّ ما كان موصولا بأيدينا

وقد يكون[9] وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقنا ... فاليوم نَحنُ وما يُرجى تلاقينا

---

(1) القلائد ص 92: (وهي قصيدة ضربت ....) اقتبس هذا الوصف من عند أبي نصر ويقصد بابن أوس، الشاعر الطائي المشهور أبا تمام. وبابن الجهم الشاعر المعروف علي ابن الجهم.

(2) الديوان: 9، والذخيرة ق 1/ م1/ ص 360- 361- والقلائد: 92- 93 .

(3) الذخيرة والديوان: (نكاد) .

(4) الذخيرة: الديوان: (الوصل) .

(5) الذخيرة، القلائد، الديوان: (ليُسق) .

(6) الذخيرة: (لأيامنا) .

(7) القلائد: (بانتزاحهم) .

(8) اختلاف في الترتيب بين هذه الرواية ورواية الديوان .

(9) الديوان ص 9: (وقد نكون)،

لم نعتَقِدْ بعْدَكُم إلا الوفاء لكم ... رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسَبوا نأيكم عنّا يُغَيِّرُنا ... أنْ طالَما غيّر النَأيُ المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا ... منكم ولا انصرفتْ عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ... ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا[1]
يا ساري البرق غادِ القصر فاسْقِ به ... من كان صرفَ الهَوى والوُدِّ يسقينا
ويا نسيمَ الصَّبابَلِّغْ تَحيتنا ... منْ لوْعَلى البُعْدِ حَيًّا كانَ يُحيينا
يارَوضة طالما أجْنَتْ لَواحِظنا ... وردا حَلاهُ الصِّبَا غضّا ونسْرينا
ويا حياةً تَمَلَّيْنَا بِزَهْرِتها ... مُنىً ضُرُوباً[2] ولذاتِ أفانينا
لسْنا نُسَمِّيكَ إجْلالا وتكرمة ... وقدرك المعتلى عن ذاكَ يُغْنينا
إذا انفردتِ وما شوركت في صفة ... فحسبُنا الوصف ايضاحا وتَبْيينا
ياجَنة الخلد ابدلنا بسلسلها[3] ... والكوثر العذْب زقّوما وغسلينا
كأننالم نبت، والوصلُ ثالِثُنا ... والسعدُ قد غضّ من أجفان واشينا
سِرَّانِ في خاطر الظلماء تَكتمنا ... حتى يكاد لسانُ الصبح يُفْشينا
لا غرْوَ أنا ذكرنا[4] الحزن حين نَأتْ ... عنه النُّهى وتركنا[5] الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً ... مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا[109و]
أمّا هَواك فلم نعْدِلْ بِمَنْهلِه ... شُرْباً وإنْ كانَ يُرْوينا فيُظْمِئُنا
لم يَخْفَ أفق جمال أنت كوكبه ... سالين عنه، ولم نهجره قالينا

---

(1) البيت ساقط من رواية الديوان.

(2) القلائد (أمانينا). وفي الأصل: صروباً، وهو سهو من الناسخ.

(3) الديوان: (أبدِلْنا بيذرَتها).

(4) الديوان: (في أن ذكرنا) (نهَتْ)

(5) الديوان: (وأخذنا)

نأسى عليك[1] وقد حُثَّتْ مَشعشعة   فينا الشُّمُولُ وغنَّانا مُغنِّينا
لا أكْؤُسُ الراحِ تُبْدي منْ شمائلنا   سيمَا ارتياحٍ ولا الأوتارُ تُلْهينا
دومي على العهد مادمنا مُحافظةً   فالحرُّ منْ دانَ إنْصافاً كمادينا
أَبْدِي[2] وفاء وإن لم تَبْذُلي صِلَةً   فالطيفُ يقْنِعُنا والذِّكرُ يَكْفينا
وفي الجواب متاعٌ إنْ شَفَعْتِ به   بيضَ الأيادي التي مازلت تُولينا
عليك منّي[3] سلام الله ما بقيَتْ   صبابَةٌ بِكِ نخْفيها فتخفينا

البيت الرابع والخامس من هذه القصيدة، يشبه قول الحارث بن هشام» في أبيات له[4]: [البسيط]

إذْ نلْبَسُ العيش صَفواً ما يكدِّره   طعنُ الوشاةِ ولا ينبُوبنا الزَّمنُ

ومثله أيضا قول الآخر[5]: [الطويل]

هناكَ تغنينا الحمام وَنَجْيِنِي   جَنَى اللهو يَحْلَوْ لِي لنا ويطيبُ

وقد أثبتُّ من هذا المعني في الجزء الثاني من هذا المجموع، ما اقتضته المشاكلة، وألفته المماثلة، وحسنته نسقا ونظاما، وفتقت من زهره الأرج كماما[6].

وقوله:

وقد تكون وما يُخْشى تَفرقنا   . . . .

---

(1) الديوان: «إذا».
(2) المصدر نفسه: (أبكي) والقلائد: (أولي) (يقنعنا).
(3) الديوان: (مِنّا).
(4) البيت في خزانة الأدب: 1/ 454.
غضّاً لا يكدره و«خوفُ» وقبله:
من كانَ يسأل عنّا أينَ منزلنا   فالأقحوانة منا منزل قمنُ
(5) لم أهتد إلي تخريج البيت.
(6) يشير إلى السفر الثاني المفقود من هذا الكتاب.

البيت، كقول «أبي أيوب سليمان بن أبي أمية»[1]: [الطويل]

أناجيك من بعد كان لم يكن قرب   وألقاك بالذكر ومن دونك الحُجبُ[2]

وقوله: (يا جنة الخُلْد) معناه: يا جنة البقاء، لأن الخُلُود هو البقاء طول الأبد. فكلُّ منْ يدْخل الجنَّة فهو خالِدٌ فيها، وكل من يدخل النار من المعذبين الجاحدين فهو خالدٌ فيها، لقوله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾[3] وأهلُ الجنَّة فيها مُخَلَّدونَ [خالدون طول الأبد لقوله تعالى ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[4].

والخُلُودُ والدَّوام والبَقاءُ والتَّأبيد نظائر في اللغة.

وقال صاحبِ العين[5]: الخُلُود[6] البقاء في دار لا يخرج منها.

والفعل: خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُوداً، وخَلَّدَه تخليدا. والخُلْدُ اسم من أسماء الجِنان. وحدُّ الخُلُود الوُجودُ في الشيء إلى غير نهاية. ويقال: خَلَدَهُ في السجن، وخَلَدَهُ في الديوان، إذا أوجده هناك. ويقال: أَخْلَدَ فلان إلى كذا وكذا، والمعنى رَكَنَ إليهِ ورَضيَ به. قال الله تعالى وجلَّ ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾[7].

والخَلَدُ البال. تقول: وقع ذلك في خَلَدي، أي في بالي. والخُلْدُ أيْضا ضربٌ من الجِرْذَان عُمي لم تُخْلقْ لها عُيون، واحدها خِلْدَةٌ بكسر الخاء والجميع خِلدان. والخَوالِدُ الأثافي في مواضعها، والجبال والحجارة تسمى أيضا

---

(1) هو الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية. قال عنه الفتح بن خاقان في المطمح: «واحد الأندلس الذي طوقها فخاراً وطبقها بأوانه افتخارا...)ص 32-33 ط السعادة) (الخريدة: 3/ 467 رقم 124)

(2) لم أقف على البيت في المصادر التي تمكنت من الرجوع إليها.

(3) سورة الانفطار، الآية: 14 - 16.

(4) سورة الزخرف، الآية: 71. والجملة المحصورة بين نصف معقوفين استدركها الناسخ في الحاشية.

(5) العين م 4/ 231.

(6) في العين: (الخُلْدُ: اسم من أسماء الجِنان والخُلود: البقاء فيها)

(7) سورة الأعراف، الآية: 176.

خوالد[1]. قال الشاعر[2]: [المتقارب]

فتأتيك حَذَّاءَ محمولة تَفُضُّ[3] خَوالِدها الجَنْدلا [109ظ]

يعني بالخوالد هنا القوافي، كنى عنها بالحجارة. ومثله قول «أبي تمام»[4] [الكامل]

وكأنما هي في السَّماع جَنادلٌ وكأنما هي في العيون كواكِبُ

فأما الجُنَّةُ فمعروفة، سميت جُنَّة لأن الشجرة تَجُنُّها، أي تسترُها. وكل شيء وقاك وسترك فهو جُنَّةٌ؛ ومنه سميت الدِّرع جُنَّةٌ. واستَجَنَّ فلان إذا استتر بشيء، والمِجنُّ: التُّرْسُ لستره صاحبه، وسمي القبر جَنَناً من هذا.

وقال «المقنع الكندي» أو «رافع بن هرم اليربوعي»: [البسيط]

وصاحب السوء كالداء العياء إذا ما ارْفَضَّ في الجِسم يَجْري هاهنا وهنا[5]

فذاكَ إنْ عاشَ كُنْ عنهُ بِمَعْزِلةٍ أومات يوماً فلا تَشْهَدْ لهُ جَنَنا

ويروي:

إن عاشَ ذلك فأبعِدْ عنكَ منزِله أَوْ ماتَ ذاكَ فلا تعرف له جَنَنا

وللقبر أسماء غير الجَنَن هو الريْم والرَّمْس والجدث والحَدَب. قاله «أبو علي». وقال الشاعر: [الوافر]

---

(1) العين م 4/ 232 من (والخلد... خوالد) خلاف بسيط في السياق.

(2) ورد البيت في العين واللسان بلانسبة (خلد).

(3) اللسان: «يفضّ».

(4) الديوان: 1/ 174: قال يمدح أبا سعيد الثغري: «فكأنما».

(5) البيتان في الأمالي (ج2/ 182) منسوبان إلي رافع بن هُرَيْم اليربوعي برواية:

وصاحب السوء كالداء الغميض إذا يَرْفضُّ في الجوف يجري هاهنا وهُنا .

إن عاشَ ذاكَ فأبعدْ عنك منزلة أو مات ذاك فلا تقرَبْ له جَنَنا

وهو رافع بن هُرَيْم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع. قال أبو زيد في نوادره: هو شاعر أدرك الإسلام وأسلم. وديوانه صغير: خزانة الأدب 4/ 481.

ولا شَمْطاء لم يَتْرك شَقاها لها منْ تسعةٍ إلاّ جَنينا[1]

يعني مدفونا، أي قدْ ماتوا كلهم. وقد يسمى الرُّوح جَناناً، لأن الجسم يَجُنُّهُ.

وجَنانُ النَّاس [مُعْظمهم][2] قال الشاعر: [الوافر]

جَنانُ المُسلِمين أودُّ مسَّا وإنْ جَاوَرْتُ أسْلمَ أوْ غِفَارا[3]

وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جِنًّا لا سِتتارهم عن العيون. والجَنينُ: الولد في الرحم، والجميع الأجنَّةُ. قال الله تعالى ﴿أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[4] ويقال: أجَنَّت الحاملُ ولَدَها. وقال الشاعر[5]: [الرجز]

وقد أجنَّتْ علقا ملقوحَا

ضمَّنه الأرحام والكشوحَا

ويقال جَنّ الولد يَجُنُّ جَنًا، وكذلك جَنَّ الليل، وهو يَجُنُّ جَنّاً وَمجَنَّةً، وجَنّ عليه الليل، إنْ غطَّى عليه وستره بظلمته، وأجَنَّهُ الليل: أي ستره. وجِنَّةُ الليل أيضا بإسقاط الألف لغة، وبها قرأ «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، وجملة من الصحابة «أبو هريرة»، وغيره في قوله تعالى في سورة النجم ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[6] وقال الهذلي، وقرأته في النوادر «لأبي علي البغدادي[7]»: [المتقارب]

منَ المُرْبَعينَ وَمِنْ آزِلِ إذا جَنَّهُ الليْلُ كالناحِطِ

---

(1) البيت في اللسان (جنن) منسوب إلى الأعشى، برواية: (شفاها)
والبيت أخل به الديوان.

(2) في الأصل (مغطيهم) وقد قمنا بتصحيحها من اللسان (جنن)

(3) البيت في اللسان (جنن) وهو لابن أحمر، برواية: (ولو)
وروى: (وإنْ لا قَيتُ أَسْلَم أوْ غِفارا)

(4) سورة النجم، الآية: 32.

(5) لم أهتد إلي تخريج الرجز.

(6) الآية (15) وفيها يخص هذه القراءة أنظر: جامع القرطبي: 17/96.

(7) الأمالي ج 1- 145. وفي اللسان (ربع) بنفس الرواية .

وَجِنُّ الليل: اختلاط ظلمته. قال الشاعر:[1]: [البسيط]

حتَّى يجيءَ وَجِنُّ اللَّيل يُوغِلُه ... والشُّوكُ في وضح الرِّجْلينِ مرْكُوزُ

ويقال: جَنَانُ الليل وَجُنونُ الليل. وقال الشاعر[2]: [الطويل]

ولولا جُنُونُ الليل أدركَ رَكْضُنا ... بذي الرِّمْثِ والأَرْطى عياضَ بن ناشفِ

وجِنُّ الشَّباب: حدَّته ونشاطه. وفي الحديث [الشباب شُعْبَةٌ من الجُنون][3] وذلك أن الجُنُون آفة تنالُ العقل فتزيله، وكذلك الشَّباب، قد يسرع إلى غلبة العقل بما له من قوة الميل الى الشهوات، وشدة النزاع إليها، وكذا قول بعضهم (الغَضَبُ جنُونُ ساعة)[4].

وقال «حسان بن ثابت»[5]: [الخفيف]

إنّ شرخَ الشَّباب والشَّعرا لأسْـ ... ـودما لمْ يُعاصَ كانَ جُنُوناَ

قال: (مالم [110و] يعاص) ولم يقل (يعاصيا) كما يجب، لأنه أراد ما لمْ يُعاصَ كُلُّ واحدٍ منهما. وقيل: إنّ الشعر الأسود داخلٌ تحت ذكر الشباب، فلهذا استغنى بالضمير الواحد واكتفى به.

وفي حديث «عبد الله بن عمر» [مَتِّعْنا بأسْماعِنا وأبْصارنا واجْعلهُ الوارثَ منَّا][6] فقال: وجعله بلفظ الواحد، وقد تقدم ذكر الأسماع والأبصار بلفظ

---

(1) البيت في اللسان منسوب إلى الهذلي بنفسي الرواية (جنن).

(2) البيت لدريد بن الصمة وهو في الديوان ص 29: وورد في للسان (جنن) برواية: (جَنانَ - خَيْلَنا - الأرطى - ناشب) وقيل هو لدريد بن الصمة، وقيل أيضا لخُفاف ابن ندبة. وورد(كذلك) في معجم البلدان. 3/ 86، والأغاني: 10/ 12 برواية: (لولا سواد الليل).

(3) راجع الحديث في الفائق للزمخشرى: 1/ 665، ويجري مجرى الأمثال.

(4) أنظر التمثيل والمحاضرة: 450.

(5) الديوان ص 413، والكامل (ط الدالي) ج 2/ 1017.

(6) أنظر الحديث في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. ج 3/ ص 403.

الجماعة ففي هذا وجهان: أحدهما أن تكون التاء راجعة إلى ضمير الفعل وهو الإستمتاع بهما.

والوجه الآخر: أن تكون الإشارة بها إلى واحد واحدٍ من كل سمع ومن كل بصر.

قاله «أبو سليمان الخطابي»، وقال في معنى هذا الحديث قولين: أحدهما أن يكون معنى الوراثة منهما أن تبقى صحتهما عند ضعف الكبر فيكونا وارثي سائر الأعضاء الباقين بعدها.

والقول الآخر أن يكون دعي بذلك للأعقاب والأولاد. والأول أصح.

وبالقول الثاني قال «ابن سراج».

وحكي ان «الحسن»[1] كان يقول في دعائه (اللَّهمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ من صَناديد القدر وَجُنُون العمَل). قال «ابن الأعرابي»[2]: الصَّنايد: الشَّدائد والدَّواهي، وجُنونُ العمل الإعجابُ به حتى يبطل عمله. وأنشد[3]: [الطويل]

فدقَّتْ وجَلَّتْ واسْبكرتْ وأُكمِلتْ   فلَوْ جُنَّ إنسانٌ منَ الحُسْنِ جُنَّتِ

ويقال: جُنَّ الرجلُ وأجنَّه الله فهو مجْنونٌ، والجميع مَجانين.

قال الشاعر[4]: [المتقارب]

---

(1) أنظر: لسان العرب والتاج (صند).

(2) المصدر نفسه.

(3) البيت في نور القبس ص 241، بلا نسبة وجاء منسوبا في الهامش إلى الشنفرى. والبيت في المفضليات: 107 رقم (20) من قصيدة مطلعها:

ألا أمُّ عَمْرو أجْمَعَتْ فاسْتَقَلَّتِ   وما وَدَّعَتْ جِيرانَها إذْ تولَّتِ

(4) البيتان في خزانة الأدب: 10/ 197: (لكانوا) وينسبان لأبي محمد اليزيدي النحوي اللغوي، وارتشاف الضَّرَب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي: 2/ 436. وفي الأصل: «كانوا». ولا يستقيم به الوزن.

وورد البيت الثاني في الدرر: 1/ 194، وهمع الهوامع: 1/ 61.

وقوله (كهم): جاء الضمير المنفصل هنا مجرورا.

شكوتم إلينا مَجانينَكُمْ ونشكو إليكمْ مَجَانينا
فلَوْلا المُعافاةُ كُنّا كَهُمْ ولَوْلا البلاءُ لَكَانُوا كَنا

وسمي المجنون مجنونا لأنه قد أطبق على قلبه. وأصله من الجِنِّ، وهو السَّتْر، ويقال بالرجل جِنَّةٌ ومَجَنَّة أي جُنُونٌ. قال الله سبحانه ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾[1] وقال ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾[2] وقال الشاعر[3]: [الطويل]

مِنَ الدّارميِّين الذين دِمَاؤُهُمْ شِفاءٌ من الدَّاء المَجَنَّة والخَبْلِ

وأرضٌ مَجَنَّة كثيرة الجِنِّ. والجِنَّة والجِنَّان جماعة ولد الجان. والجانُّ هو أبو الجِن خُلِق من نار، ثم خُلق منه نسْله، وسُمُّوا جِنّاً لأنهم استجنوا من الناس فلا يرون.

قال «الحسن» في قوله تعالى ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[4] يعني إبليس خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام. ونارُ السَّموم؛ الحارة التي تقتل. والجان أيضا الحَيَّةُ البيضاء[5]. قال الله سبحانه ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾[6]

وفي حديث «عبد الله بن عمر» قال: شرب رجل من سقاء، فانساب في بطنه جان، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخْتِناثِ الأسْقِية[7] [واختناث الأسقية هي][8] أن تمال، فيشرب منْ أفواهِها، وعند ميلها يحدث فيها تكسر

---

(1) سورة المومنون، الآية: 70.
(2) سورة سبأ، الآية: 46.
(3) ورد منسوبا في الأمالي ج 1- 83 إلى الفرزدق. وفي اللسان بلا نسبة (جنن). وقد أخل به ديوانه.
(4) سورة الحجر، الآية: 27.
(5) أنظر تفسير الطبري ج 14/ 21، والجامع لأحكام القرآن ج 10/ 23.
(6) القصص (31).
(7) أنظر النهي فيي سنن أبي داود 3/ 340 رقم 3720: باب في اختنات الأسقية، عن أبي سعيد الخُذري، وأخرجه مسلم في (36) كتاب الأشربة، وأخرجه الترمذي في (27) كتاب الأشرية.
(8) في الأصل: «وهي اختناث الأسقية أن تمال» والصواب ما أثبتناه.

ورخاوة، وبذلك[1] سميّ المُخَنث من الرجال. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أمّ سلمة، وعندها مخنث[2].

وشرب أحد الشعراء من سقاءٍ اختثنه حتى روى فألغز وقال[3] [110ظ]: [الوافر]

أخذت مخنثا فلثمت فاه فيا طيب المخنث من لثيمِ

رجع.

وقوله (والكوثر العذب)، والكوثرُ فَوْعَل: من الكثرة، والواو فيه زائدة كزيادتها في الدَّوْلس، وهو فوعل أيضا من الدَّلَس. والدَّلَس: اخفاء العيب وستره في حين البيع. والكَوثر نهر في الجنة للنبي خاصة تتشعب منه أنهار الجنة. قالته[4] عائشة رضي الله عنها، وروى نحوه عن النبي عليه السلام، وقال عطاء: «هو حوض النبي عليه السلام». ويومئذ قول عطا حديث «أبي سعيد سنان ين مالك بن سنان الخدري» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن لي حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض من اللبن آنيته عدد النجوم][5] وفي حديث «أنس»، فيما روى أبو بن بكر أبي شيبة، عن علي بن

---

(1) في الأصل«ويولد»، والصواب ما أثبتنا.

(2) راجع الحديث في صحيح مسلم: 4/ 1715.

(3) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(4) أنظر«المستدرك في أحاديث الحوض والكوثر» جمعها: عبد القادر بن محمد بن عطا صدقي ص 168 ضمن كتاب«مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر» وسنده فيه: «قال الإمام البخاري: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عائشة رضي الله عنها: قال: سألتها عن قوله تعالى: «(إنا أعطيناك الكوثر)» قالت: «هو نهر أُعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه دُرّ مجوّف. آنيته كعدد النجوم). وانظر أيضا: صحيح البخاري: 3/ 331، : التفسير، باب سورة (إنا أعطيناكَ الكوثر)»

(5) أنظر رسالة ماروى في الحوض والكوثر لبقي بن مخلد القرطبي المتوفي سنة 276هـ ص: 81 نشرت ضمن: (مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر)، وسنده فيه «ناأبو بكر

مسهر عن المختار عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الكوثر نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم][1] ويقال: الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله تعالى وجل النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته يوم القيامة.

وقال بعضهم: الكوثر: العَجَاجُ المُلتَفُّ بعضه ببعض، وأنشد: [الطويل]

.... وقد ثار نقْعُ الموتِ حتى تَكَوْثَرا[2]

أي حتى التف بعضه بعض.

وقال «الحسن: الكوثر: القرآن.

وقوله: (زقوما وغسلينا) قال «ابن زيد»: لا يعلم أحد ما الزَّقُوم ولا الغِسْلين. وعن «قتادة» طعام الزقوم شر الطعام وأبشعه.

والغِسْلين غسالة أجواف أهل النّار. ووزنه فِعْلِين من غسل الجراح والدبر.

رجع.

قال: فلما خلص «أبو الوليد» من اعتقاله، وتَنَسَّمَ من الدَّهر صلاح حاله، بعد أن أعوز نفسه الجَلَد، وملأ جوانحه الوجْد والكمد، كرّ إلى (الزهراء) ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية مَراقبها، فوافاها، والربيع قد خلع عليها برده[3] ونثر على

= قال: نا محمد بن بشر، قال: نا زكريا عن عطية، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال . . .».

(1) هو علي بن مسهر القرشي الكوفي. قاضي الموصل. روى عن الأعمش، ويحيى الأنصاري، وابن جريج، وخلق. مات سنة 189هـ: طبقات الحفاظ: 121 رقم 259. أنظر: رسالة ما روى في الحوض ولاكوثر لبقي بن مخلد ص 98 وسنده فيه«ونا أبو بكر، قال: نا علي بن مسهر، عن المختار، عن أنس».

(2) في اللسان منسوب إلى حسان بن نشبة - مادة (كثر) برواية:

أبَوْا أنْ يُبيحوا جارهُم لِعَدُوِّهم وقد ثار نَقْعُ الموتِ حتى تكوثرا

(3) القلائد: 82.

بساطها سوْسَنه وورْده، وأغصان ثمارها مورقة، ونواحيها مشرقة، قد سالت جداولها، وغنَّت بلابلها، فراح أبو الوليد بين روض يانع، وريح طيبة المسرى، وارتاح ارتياح جميل ببوادي القرى[1]، فتشوق إلى لقاء «ولادة»، وحنَّ وخاف تلك النَّوائب والمحن، فكتب إليها يصف فرط قلقه، وضيق أمده وطلقه، ويعاتبها على اغفال تعهده، ويذكرها بحسن محضره معها ومشهده، فقال[2]: [البسيط]

إنـي ذكـرتـك بـالـزهـراء مُـشـتـاقـا ... والأفقُ طلْق ووجه[3]الأرض قد راقا

ولـلـنـسـيـم اعـتـلالٌ فـي أصـائـلـه ... كـأنـه رقّ لـي فـاغـتـل إشْـفـاقـا

والرَّوضُ عـنْ مـائـه الـفـضـي مُـبْـتَـسِمٌ ... كـمـا شَـقَـقْـتُ[4] عـن الـلـبـات أطـواقـا

يـومٌ كـأيـامِ لـذاتٍ لـنـا انـصـرمـت ... بتْنا لـهـا حين نامَ الدّهر سُرّاقا[111و]

نـلـهـو بـمـا يـسـتـميل الـعـينَ من زهـر ... جـال الـنَّـدى فيـه حتـى مـال اعـنـاقـا

كـأن أعـيـنـه إذ عـايـنـت أرقـي ... بـكـت لـمـا بي فـجـال الـدّمـع رَقْـراقـا

ورْد تـألـق فـي ضـاحـي مـنـابـتـه ... فـازداد مـنـه الـضـحـى في الـعـين اشـراقـا

سَـرى يُـنـافِـحُـه نَـيْـلُـوفـرٌ عَـبِـقٌ ... وَسْـنـان نـبَّـه مـعـه الـصُّبـح أحـداقـا

كـلٌّ يـهـيـجُ لـنـا ذكـرى تـشـوقـنـا ... إلـيـك لـم يـعـدعـنـهـا الـصـدر أن ضـاقـا

لـو كـان وفىَّ الـمـنى في جَـمعنا بكـم ... لـكـان مـنْ أكـرم الأيـام أخـلاقـا

لا سـكَّـن الله قـلـبـاً عـن ذِكـركـمُ ... فـلـم يـطِـر بِـجَـنـاحِ الـشـوق خَـفَّـاقـا

لو شاء حملي نسيمُ الريح حين هـفا ... وافـاكُـمُ بـفـتـى أضْـنـاه مـا لاقـى

---

(1) وادي القرى: من أعمال المدينة، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل والبساتين والعيون، وبها ناس من ولد جعفر بن أبي طالب وهم الغالبون عليها ويعرفون بالواديين. الروض المعطار: 602.

(2) الديوان: 257 والذخيرة ق 1/م1/ ص 364- والقلائد: 82-83 .

(3) الذخيرة: (ومرأى) .

(4) القلائد، الذخيرة: (حللت) .

كان التجازي بمحض الودّ مذ زمن ميدان أنس جرينا فيه إطلاقا
فالآن[1] أحمد ماكُنّا بعهدكمُ سلوتم وبقينا نحن عُشّاقا

في أشعارٍ له كثيرة هي في كتاب «ابن بسام» وغيره مسْطُورة. وفي أبي الوليد يقول «أبو الحسن بن بسام»[2]: كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم، وخاتمة شُعراء مخْزوم، أحدُ منْ جَرَّ الأيام جرّآ، وفاتَ الأنام طُرّاً، وصَرَّفَ السُّلْطان نفعاً وضرًّا، ووسع البيان نظما ونثرا، إلى أدب ليس للبحر تدفُّقه، ولا للبدر تَألُّقه، وشِعْرٍ ليس للسحر بيانُهُ، ولا للنجوم الزُّهْرِ اقتِرانُه، وحظٌّ من النَّثر غريب المَباني، شِعريّ الألفاظ والمعاني.

وفيه يقول «أبو نصر الفتح بن محمد» في (القلائد)[3]:

ذو الوزارتين «أبو الوليد بن عبد الله بن زيدون» زعيم الفئة القرطبية، ونَشْأة الدَّولة الجَهْوَرِيَّة الذي بهر في نظامه، وطلعَ كالبَدْر ليلَةَ تمامِه، فجاء من القوْل بسحرٍ، وقلَّدَهُ أبْهى نحر، لم تصرفْهُ إلاّ بين [ريحان][4] وراح، ولم يطلعه إلاّ في سماء مؤانساتٍ وأفراح، ولا تعدى به الرؤساء والمُلوك ولا تَردى منه إلاّ حظوة كالشمس عند الدُّلوك، فشرف بضائعه، وأرهف بدائعه وروائعه، وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل محل انسانها[5].

قلت أنا: وكانَ رَحِمَهُ الله شِهابَ ذكاءٍ متألقاً، وبحر بيان متدفقا، يقذف بلسانه من البيان لؤلؤآ مكنونا، ويَبُثُّ من البلاغة ضروبا وفنونا، وفيما أثبت له في التَّصانيف، وسطر في التَّواليف، من النَّظْم الذي أزْهَفَه بالتَّهْذيب، وطرَّزَهُ بكُلِّ معنى عجِيب، وبناه من اللَّفظ الصحيح، ووشحه بالوَشْي المليح، ونثره البديع، المزري بالدُّرّ الرفيع، دليل على أنه كان يملك من البيان بحرا لا يُمْتَطى

---

(1) الذخيرة: (الآن) (لعهدكم).

(2) الذخيرة ق 1/ م1/ ص 336.

(3) قلائد العقيان: 79.

(4) ما بين معقوفتين قمنا بتصحيحه من القلائد. وفي الأصل: بين راح وراح.

(5) المصدر نفسه: (وحلّ من عينها مكان إنسانها).

لهُ ثَبَج، ولا تُخاضُ بهِ اللجج. وناهيكَ من تحرير حلَّ من «ابن عبّاد» غُرةً في جبين مُلكِه، وواسطة في مُنتَظم سِلْكِهِ، واسْتَقلّ من دولته بأعْبائها، ولاحَ بدْرا منيرا في سمائها، [111ظ] أشرق من لآلئه الإظْلامُ، وعَبِقَتْ بأرَجِهِ الليالي والأيامُ، ولا يَتَّسِعُ هذا المجموع لاثبات محاسنه وفنونه، وتصرّفه في سهول الإبداع وحُزُونِه، ولو أشرتُ إلى ذلك، لخرجتُ عما قصدتُ إليه من غرضي، واعتمدتُ عليه. وقد أثبتُّ له فيه ما يشهد له بالسَّبْق، وفي الثّناء عليه بالحق.

وحكى «أبو العباس أحمد بن عبد ربه»[1] في كتاب (العقد) عن «أبي زيد الأسدي» قال: دخلت يوما على «سليمان بن عبد الملك مروان» فَوَجدته جالسا على دكان مبلط بالرخام الأحمر، مفروش بالديباج الأخضر، في وسط بستان قد أينع وأثمر، ويشق البُستان من جانبيه ميدانٌ ينبُت الربيع، وعلى رأس «سليمان» وصَائف. كُلُّ واحدة أحسن من الأخرى كأنّما شردن من الجنان، عن غفلة من الرضوان، يُضْمِينَ بسهام الجُفون، ويُسْبين بقُدود تحكى تَثَنّي الغصون، ويُسْفرنَ عن بدور، ويَبْسمْنَ عن دُرٍّ لم تقلد مثله النُّحور. والشمس قد مالت للغروب، وحكت لون المُحِبِّ ساعَة وداعِ المَحْبُوب، وهَبَّ النَّسيمُ على الغُصون فتَمايَلتْ، وحنَّتِ الأطيار فتَجاوبتْ[2] فقلت: السلامُ عليك أيُّها الأمير، ورحمة الله وبركاته، وكان مُطرقا، فعندما مَثُلْتُ بين يديه، وسَلَّمْت عليه، رفع رأسه إلي وقال: أبا زيد في هذا الوقت غشيت حيّنا[3]. فقلت أصلح الله الأمير، أو قدْ قامت القيامة؟ قال: نعم. على أهل الحب[4]. ثم قال لي: يا أبا زيد ما يَصْلُحُ في هذا الوقت؟ قلت: أصلَحَ الله الأمير. قهْوةٌ صفراء في زُجاجةْ بيضاء،

---

(1) الحكاية في العقد الفريد: 7/ 60- 62، والمستطرف: 2/ 156.

(2) خلاف بسيط بين الروايتين.

(3) العقد الفريد: «في مثل هذا الحين يصاب أحدٌ حيا؟».

(4) المصدر نفسه: «على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية».

في الطرّة التي بأعلى اللوحة بيتان من الشعر:

أنظر إلى سُرُج في الليل مشرقة ... من الزجاج حواها وهي تلتهب

كأنها ألسُنُ الحيَّات بارزة ... عند الهجير فما تنفك تضطرب

تناولينها جارية هَيْفاء، رخيمة الدال بديعة الشَّكل أشْرَبُها من كَفِّها، واجعل نقلي رُضابَ فمِها. فأطرق الأمير وتَحَدَّرَتْ عبراته، وهاجَتْ لو عاته، وتحركت سَواكنه، وبكى حتى بَلَّ سِرْبالَه[1]. فلما رأى الوصائف حاله تَنَحَّيْن عنه، فعند ذلك قال لي: أبا زيد» هذا والله آخر يوم من أيامك، وانصِرَامِ مُدَّتِك، بالله لأضْرَبَنَّ عنقك. أو لتخبرني ما الذي أوقع هذه الصفة في قلبك.

فقلت: نَعَمْ، أصْلَحَ الله الأمير، كنتُ جالِسا على بابِ أخيكَ «سعيد»، فإذا أنا بجاريةٍ قد خَرَجَتْ إلى بابِ القصْر كالغزال، انفلت من شبكة صائد، وعليها قميص سَكْبٌ اسْكَنْدراني، تبصر العين من فوقه رمانتي صدرها، ونقش تكّتها، وفي رجليها نَعْلان أحمران، فتعجَّبت أيها الأمير من بياض رجليها، في حمرة نعليها، ولها ضفيرتان تضربان خصريها، قد أسبلتهما على منكبيها، وصدغان كأنهما نونان وحَاجِبانِ كأنهما قوسان، وعينان ليستا لحور الجِنان، بالسحر مملوءتان. فأبصرت أحسن سواد، رأيته في بياض، من لِحاظِ مُعْتَلَّة، في جُفونِ ليست بمِراض، وعِقْدُها في نَحْرِها يبرق، والشَّمس فوق إزارِها تُشْرِقُ. فلمّا وصلت إلى باب القصر، تَنَهَّدَتْ تنهدا جاوبتها الحِيطان، قالت: عِبادَ الله من لي بدواء مالا يُشتكى، وعِلاج مالا يُوسى. طال والله الحجاب [112و] ومنع الجواب، ولزم الاكتئاب، فالفؤاد مُخْتلس، والنوم مُحْتبس، والحزن دائم، والدمع ساجم. فرحم الله قوماً عاشوا تجلداً، وماتوا تبلداً، ولو وجدنا إلى العزاء سبيلا، لكان الأمر أمراً جميلا. ثم أسبلت عبرات حكت تناثر اللؤلؤ الرطب، على الورد الغض، ثم رفعت رأسي فقلت: أيتها الجارية إنسية أم جنية، أرضيّةٌ أمّ سَمائية؟ فقد أعجبني ما رأيت من حسنك، وأذهلني ما سمعت من منطقك، فسترت وجهها بكمها. ثم قالت: عُذْرا أيُّها المُتَكَلِّمُ الأديبُ فما أوْحَشَ الوحيدَ بلا مساعد، والغريبَ عن أوطانه، والنازحَ عن أحبابه وخِلانه. ثم انصرفت، فوالله ـ أيها الأمير ـ ما رأيتُ حسنا بعده، الآ سمج في عيني

(1) خلاف بسيط بين الروايتين.

لحسنها، ولا ذقت طيبا إلاّ عادَ عَلْقَما لشجوها. فاستوي الأمير جالسا، وعَبَراتُه تسكب. فقال: يا أبا زيد» كاد الجهلُ يَسْتفزني، والصِّبا يعودُ لي، والحِلمُ يغْرُبُ عنِّي. أتعرف تلك الجارية؟ قلتُ: لا، أعرفها أيها الأمير. قال: تلك الذَّلْفاءُ التي يقول فيها الشاعر[1]: [المتدارك]

إنــمــا الــذَّلْــفَــاءُ يــاقــوتــةٌ أُخْــرِجَــتْ مــن كــيــسِ دِهْــقــانِ

اشتراها أخي «الوليد» بألف ألف درهم، وهي عاشقة للذي باعها، فلا يتمتع بها أخي ولا غيره إلا على تلكَ الحال. ووالله ما يموتُ من رآها إلاّ بحسرتها، ولا يَدخُلُ القبر إلا بِغُصَّتها، ولكن في الصَّبرة[2] سُلْوَة، وفي توقُّع الموت بهتة[3]. قُمْ «أبا زيد» واكتُمْ، فقلت: أفْعَلُ أيها الأمير، وَأمرَ لي ببدرةٍ فأخذتُها وانصرفتُ.

قال الأصمعي في الأنف الذَّلِف؛ وهو قِصَرُهُ وصغَرُ أرْنبته: يُقال رجَلٌ أذْلَف، وامرأة ذَلْفاء.

قال أبو النجم[4]: [الكامل]

لــلــشَّــمِّ عــنــدي بــهــجــةٌ ومَــوَدَّةٌ وأُحِــبُّ بــعــض مــلاحَــةِ الــذَّلْــفــاءِ

وقال العجاج[5]: [الرجز]

بــســلــهــبــيــنِ فــوق أنْــفٍ أذْلَــفَــا

---

(1) البيت في لسان العرب (ذلف) بلا نسبة.

(2) في العقد: الصبر.

(3) نفسه: نهية.

(4) البيت في: المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب: 1/ 126 برواية (وحلاوة) و(محاسن).

(5) الديوان 1/ 236: تتمته:

إذا انتحى مُعْتِقِماً أوْ لَجَّفا

فصل

وحكى إقبال الدولة بن مُجَاهد قال[1]: حضرتُ عند صِهري المعتمد بن عباد، والنهارُ قد نشر من غَيمه نَدى نَدٍ[2]، وأسْكبَ من قَطْرِه ماء ورد، وأبْدى من برْقِهِ لسانَ نارٍ، وأظْهرَ من قُزَحِهِ بُستان آسٍ[3] حُفَّ[4] بنرجسٍ وجُلَّنَار، والرَّوضُ قد بعث[5] ريَّاه، وبثَّ الشكرلِسُقْياه. فكتب الى الطبيب الأديب أبي محمد المصري[6]: [خفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الذي فَارَقتْ نفْـ ... ـسِي وعيني[7] منه السَّنَا والسَّنَاءَ

نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حةَ والمسمع[8] الغنى والغناء

نتعاطى التي تسمى من اللـ ... ـذة[9] والرقة الهوى والهواء

---

(1) الحكاية والأبيات في نفح الطيب 281- 4/280 :، والقلائد : ص 38-39، والخريدة 29/2، والأبيات فقط في ديوان المعتمد بن عباد 162 : رقم 65وفي القلائد والنفح: ابن إقبال الدولة بن مجاهد. وهو إقبال الدولة عليّ بن مجاهد، حذا حذو أبيه في الإقبال على العلماء إلا أنه كان ذلك تطبُّعاً لا طبعاً، وقال الحجاري : كانت مدته ومدة أبيه في ملك دانية ستين سنة، أنظر ترجمته في المغرب 402-2/401 :، وأعمال الأعلام: ص 253.

(2) النفح والقلائد: (رداء ندّ).

(3) النفح والقلائد: (قوس قُزحه حنايا آس).

(4) النفح والقلائد: (حُفَّت).

(5) القلائد: (نفث).

(6) هو عبد الله بن خليفة القرطبي المعروف بالمصري، قال ابن سعيد أنه كلما طرأ على ملك فكأنه معه ولد وإليه قصد توفي سنة 496 هـ: المغرب 1/128 : ويعرف بالمصري لطول إقامته بمصرٍ والأبيات في النفح 281 / 4 والقلائد 39.

(7) النفح والقلائد والديوان: (عيني ونفسي).

(8) القلائد: (السمع والغنى).

(9) في النفح (التي تُنَسّي من الرقة)، وفي الديوان :التي تُنَسِّيكَ في اللّذّة.

فـاتـهِ تُـلـف راحـة ومـحـيًّـا   قـدْ أَعـدًّا لَـكَ الـحـيـا والـحـيـاء

فوافاه الطبيب[1] المذكور، فألفى مجلسا قد اتْلَعَتْ أَباريقُه أَجْيَادَهَا، وأقامتْ به خَيْلُ السُّرُور طِرَادَها. وأعطَتْهُ الأماني انطباعَها وانقيادَهَا، وأهدت الدنيا ليومه [112 ظ] مَوَاسِمَهَا وأَعْيَادَهَا، وخلعت عليه الشمسُ شُعَاعَها، ونشرت فيه الحدائقُ ايناعها، فأدِيرَت الرَّاحُ، وتُعُوطيت الأقْداح، وَخامر النُّفُوسَ الابتهاجُ والارتياحُ. وَأظهر المعتمد في ذلك اليوم من إيناسه، ما استرقَّ به نُفُوسَ جُلاَّسه. ثم دعا بكبير، فشَرِبَه عندما تَناوله من يَدِ المُدِير. فكان كالشمس غَرُبَتْ في ثِبِير[2]، وعندما تناوله قام الطبيب ينشد شعرا بمثله: [بسيط]

اشْرَبْ هـنيئاً عَـليكَ التَّاجُ مرتَـفقًا   في قَصْر حِمْصَ وَدَعْ غُمْدانَ لِلْيَمَنِ
فَـأنـتَ أَوْلـى بِـتَـاج الـمُـلْكِ تَـلْبَسُـهُ   مِـنْ هَـوْذَةَ بـنِ عـليٍّ وابـنِ ذي يَـزَنِ[3]

فطرب المعتمد حتى زحف عن مجلسه، وأسرف في انبساطه وتأنُّسه. وأمر للطبيب المصري بخلعةٍ لا تصلح إلاّ للخلفاء، فخلعت عليه، وأدناه حتى أجلسه مجلسَ الأكْفاءِ، وأَمَر له بدنانير عدداً، وملأَ بالمواهب منه يداً.

قول الطبيب:

اشـرب هـنيئـا عـلـيـك الـتـاج مـرتـفـقـا   . . . .

شطر بيت لأبي زمعة جد أمية بن أبي الصلت، من شعر قاله في معدي كرب بن ذي يزن، أوله[4]: [البسيط]

---

(1) النفح 6/180:.

(2) ثبير: جبل بمكة، وهي أربعة أثبرة: ثبير غيناء، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب، وثبير حراء: لسان العرب (ثبر).

(3) البيتان لأبي يزيد الرازي، وهما في الكامل 2/537: برواية: في شَاذِ مِهْرَ وَدَعْ، والرواية نفسها في القلائد: ص /7 والنفح 6/18:

(4) أنظر ديوان أمية بن الصلت ص 52، والشعر والشعراء: ص 370، برواية: أتى هرقل وقد شالت نعامته وفي الديوان :واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم.

لـيطـلـب الـوتـرَ أمثـالُ ابـن ذي يـزنٍ رَيَّـمَ فـي الـبـحـر لـلأعـداء أَحْـوَالا

يمَّمَ [قيصر][1] لما [حان][2] رحلَتُهُ فَلَمْ يجد عنده بعض الذي سألا

وفيها يقول: [البسيط]

أَرْسَلْتَ أُسْداً على سُودِ الكلابِ فقد أضْحَى شَرِيدُهُم في الأرضِ فُلاَّلاَ

فَاشْرَبْ هنيئاً عليكَ التَّاجُ مُرتَفِقاً في دار غُمْدَانَ داراً منكَ محلالا

ثمَّ اطل المسكَ إذْ شالتْ نَعَامَتُهُمْ وأَسْبِلِ اليومَ في بُرْدَيكَ إسْبالاَ

تِلكَ المكارمُ لاقَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بماءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا[3]

قوله: (إذْ شالت نعامتُهم)، العربُ تضرب زوالَ النَّعَامة مَثَلاً في الفِرار فتقول: (شالتْ نَعَامَةُ القوم)[4] إذا فرّوا أو هلكوا وانقرضوا. قال الشاعر:[5] [البسيط]

أَزْرَى بِنَا أَنَّنا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَنِي دُونه بَلْ خِلْتُهُ دُونِي

وقال الآخر:[6] [البسيط]

يَالَيْتَنَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا إِمَّا إلى جَنَّةٍ إِمَّا إلى نَارِ

والعرب تقول: أَشْرَدُ من نَعَامة[7]، أي أسرع في الفرار من النَّعامة.

---

(1) في الأصل (قصر) والصواب ما أثبتنا.

(2) في الحاشية: حانت ولا يضبط بها الوزن.

(3) البيت في ديوان النابغة الجعدي ص 112 :، وشرح المفصل 8/ 104 :

(4) والمزهر 1/183 : وهوفي المفصل برواية هذي المفاخر.

(5) لسان العرب: (شول)

(6) البيت في اللسان (نعم) وهو لذي الإصبع العَدْواني

(7) البيت في المحتسب لابن جني 1/41 :؛ 284، وهو لسعدبن قرظ برواية :

يـالـيتـمـا أُمُّنا شَالـتْ نَعَامتُها أَيْمَا الى جنَّةٍ أَيْمَا الى نَارِ

وقال الشاعر:[1] [الوافر]

هُـمُ تَـرَكُـوكَ أَسْـلَـحَ مِـنْ حُـبَـارى   رأَتْ صـقـرًا وأَشْـرَدَ مِـنْ نَـعَـامِ

و النَّعامَةُ في اللغة: بَاطِنُ القَدَم، فمن مات فقد شَالَتْ رجْلُه، أي ارتفعت، وأَنْشَدُوا قول الشاعر:[2] [الطويل]

تَـنَـعَّـمْـتُ لَـمَّـا جَـاءَني سُوءُ فِعْلِهِمْ   أَلاَ إِنَّـمَـا الـبَـأْسَـاءُ لِـلْـمُـتَـنَـعِّـمِ

والنَّعَامَةُ أيضا: الجِلْدَة التي تغطى الدماغ، والنَّعَامَةُ: الظُّلْمَةُ. وابنُ النَّعَامة: عِرْقٌ في باطن القدم.

وقوله: (تِلكَ المَكَارِمُ) البيت، تمثل به «عمر بن عبد العزيز[3]» رحمه الله، [113و] حين وفد عليه الرجل الذي انتسب الى «قتادة بن النُّعْمَان»، الذي أصيبت عينه يوم أُحُد، فسأله «عمر»: من أَنْتَ؟ فقال الرجل: [الطويل]

أَنَا ابْنُ الَّذي سَالتْ عَلَى الخَدِّ عَيْنُهُ   فَـرُدَّتْ بِـكَـفِّ الـمـصـطـفـى أَيَّـمَـا رَدِّ

فَـعَـادَتْ كـمـا كَـانَـتْ لِأَوَّلِ أَمْـرِهَـا   فَـيَـا حُـسْـنَ مَـاعَـيْـن ويَـاحُـسْـنَ مَـاخَـدِّ

فقال: عمر بن عبد العزيز: (تِلْلكَ المَكَارِمُ لاقَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ) البيت بكماله[4].

ووصـل الـرجـل وأحـسـن جَـائـزَتـه.

وقد روي أن عيني «قتادة بن النعمان» الذي انتسب اليه الرجل، الوافد على

(1) انظر المستقصى للزمخشري 197 / 1، والتمثيل والمحاضرة362 :.

(2) البيت في جمهرة الامثال للعسكري 563 ,1/538 : وهو من قصيدة لأوس بن غلفاء الهجيمي وهو في الأصمعيات، الاصمعية (89) وأنظر في اللسان (لقم) والمستقصى للزمخشري1 / 170.

(3) لم أهتد إلى تخريج البيت .

(4) أنظر الحديث في الاصابة 8/138 : في معرض الترجمة بقتادة بن النُّعْمان رقم 7070، وقد تقدمته ترجمته في موضع سابق من هذا البحث، والاستيعاب 143-9/141 :، وكذلك كتب السيرة النبوية .

البيتان في الاستيعاب 9/143 :، برواية: (أحسن رَدِّ) و (ياحسْنَ مارَدِّ).

«عمر»، سقطتا معاً يوم أُحُد .فردهما النبيّ صلى الله عليه وسلم .وروى هذا الحديث: «محمد بن أبي عثمان»،[1] عن «مالك بن أنس» عن «محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة»،[2] عن أبيه، عن «أبي سعيد»، عن أخيه «قتادة بن النعمان». قال: (أصيبت عيناي يوم (أحد) فسقطتا على وجنتي، فأتيت بهما النبي

صلى الله عليه وسلم، فأعادهما مكانهما، وبصق فيهما فعادتان تبرقان)[3].

قال الحافظ «أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني»:[4] هذا حديث غريب عن «مالك»، تفرد به «عمار بن نصر[5]» وهو ثقة.

وحكى «الحسين بن الضحاك»[6] قال: دخلت ذات يوم على «الحسن بن

---

(1) هو محمد بن أبي عثمان، الامام الحافظ المجوّد القدوة الزاهد الاديب، أبو بكر محمد بن الامام الزاهد أبي عثمان سعيد بن اسماعيل النيسابوري الحيريّ، كان من كبار الغزاة في سبيل الله ويرابط بطرسوس، توفي في المحرّم سنة خمس وعشرين وثلاث مائة: أنظر: سير أعلام النبلاء 15/258 : رقم 109.

(2) لعله محمد بن عبد اله بن عبد الرحمن بن صعصعة، روى له البخاري والترمذي وابن ماجة، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة: الوافي بالوفيات 3/294 : رقم 1232.

(3) في الإصابة: أنها أصيبت يوم أُحُد، أخرجه الدارقطني وابن شاهين، من طريق ابن يحيى الغُذْري عن مالك عن عاصم بن عمربن قتادة عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان . . . الحديث 139 - 8/138: < < وأخرجه الدارقطني والبيهقي في الدلائل عن طريق عياض بن عبد الله بن أبي سرح عن أبي سعيد الخُدري، عن قتادة . .الحديث 8/139 < > .

(4) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الامام الحافظ أبو الحسن الدار قطني البغدادي صاحب التصانيف وأحد الأعلام الثقات توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة: أنظر غاية النهاية ج 1- 558 رقم 2281 ووفيات الاعيان 3/297 : رقم 434.

(5) وهو عمّار بن نصر أبو ياسر المروزي، سكن بغداد، وحدث بها عن جرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينه، ووكيع بن الجراح . ومحمد بن شعيب بن شابور، وبقية بن الوليد، مات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين: تاريخ بغداد 12/255 : رقم 6703

(6) الحكاية واردة في شرح المقامات للشريشي 4/234 : وهو أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع، توفي سنة خمسين ومائتين: وفيات الأعيان 2/162 =

سهل[1] في فصل الخريف، وقد جاء الوَسْميّ، برَشٍّ خفيف، واليوم قَد تَجلّى في أحْسَنِ مَنْظَرٍ وأَعْجَبِهِ. وَرَوائِحُ المجْلِسِ تَتَضَوَّعُ بأذْكى نَشْرٍ وَأطْيَبِهِ. «والحسَن جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِ آبنوس، وأمامه أباريقُ مُتْرعة بالخمر وكؤوس، وهو ينظر الى بستانٍ أنيق، والطَّيرُ تَشْدُو في أَفْنَانِه بِلَحْن يُطْرِب، وعلى رأسه غُلامٌ، كأنه البدر، وَجَبِينُهُ قَدْ جَمَعَ بين اللَّيْل والصَّبَاح، وَثَغْرُهُ بين العقِيقِ والأقَاح. فسلمت، فرد السلام عَلَيَّ. ونظر كالمستنطق اليَّ فقلتُ:[2] [المتقارب]

أَلَــسْــتَ تــرَى ديــمــةً تَــهــطِــلُ وَهــذَا صَــبَــاحُــكَ مُــسْــتَــقْــبَــلُ
وهــذا الــعُــقَــار[3] وقــدْ راعــنَــا بِــطَــلْــعَــتِــهِ[4] الــشَّــادِنُ الأكْــحَــلُ
وقــد أَشْــكَــلَ الــعَــيْــشُ فــي يَــوْمِــنَــا فَــيَــا حَــبَّــذَا عَــيْــشُــنــا الــمُــشْــكِــلُ

فقال: العَيْشُ مشكل، فَمَا تَرى؟ قُلْتُ: مُبَاكَرةُ القَصْفِ، وَتَقْرِيبُ الإلْفِ. فقال: شَرْطَ أَنْ تَبِيتَ. قُلتُ: لكَ الوَفَاءُ على أَنْ يَكونَ هَذَا الواقِفُ عَلَى رَأسِكَ يَسْقِيني. فَضَحكَ الحَسَن وقال: ذلك لَكَ عَلَى مَافيه، ثمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ والشَّرَابِ، ففَقَدْتُ الغُلام سَاعَةً، ثم إذا به قدْ جَاء مِنَ الحَمَّام، بجبينٍ مُشْرِق، وكأَن وَجْهَهُ بَدْرٌ زَاهِر، وقدّه غُصْنٌ نَاضِر، فقلت:[5][السريع]

جَــــرَّدَهُ الــــحَــــمَّــــامُ عَــــنْ دُرَّةٍ تَــلُــوحُ فــيــهــا عُــكَــنٌ غَــضَّــةْ[6]

= رقم 191 وانظر في ترجمته أيضا: طبقات بن المعتز 268: والاغاني 143/7 وتاريخ بغداد 54/8 ومعجم الادباء 9/5.

(1) وهو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السَّرَخْسي، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضْل وحظي عنده، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وقيل خمس وثلاثين ومائتين، وفيات الأعيان 120/2 رقم 177. أنظر في أخبار الحسن بن سهل كتب التاريخ مثل الكامل وتاريخ بغداد لأبن طيفور، وتاريخ بغداد للخطيب، والوزراء والكتاب للجهشاري.

(2) أشعار الخليع الحسين بن الضحاك: ص 91- 92.

(3) الشريشي: (وهذا المدَامُ)، / الديوان: (وتلك المدامُ وقد شاقنَا).

(4) الديوان: (برؤيته).

(5) الديوان ص 70-71 والشريشي ج 4/234.

(6) الديوان والشريشي: (بَضّة).

كــأنَّــمَــا الــرَّشْــحُ[1] عــلــى خَــدِّهِ طَــلٌّ عــلــى تُــفَّــاحَــةٍ عَــضَّــهْ[2]
يَــالَــيْــتــه[3] زوَّدَنــي قُــبْــلَــةً أَوْ لا فَــمِــنْ وَجْــنَــتِــهِ عَــضَّــهْ

فقال لي الحسن: قد عمل فيك النبيذ، فقلت[4]: [113 ظ] [مجزوء الخفيف]

ســقِّــيَــانــي[5] وَصــرِّفــا بِــنْــتَ حَــوْلَــيْــنِ قَــرْقَــفــا
واسْــقِــيَــا الــمُــرْهــفَ الــغــريــ ـرَ سَــقَــى الــلَّــهُ مُــرْهَــفــا[6]
بِــأبــي مَــاجِــنُ[7] الــسَّــريــ ـرَةِ يُــبْــدِي تــعــطُّــفَــا[8]
فَــإذا رُمــتُ ذَاك[9] مِــنْــ ـه تَــأَبــىَّ وَعَــنَّــفــا
وإذا[10] هَــبَّ لِــلْــمَــنَــا مِ فَــقِــدْمــاً تَــخَــفَّــفَــا[11]

فتغاضب الغُلام، وقام وقعد، واشتدَّ حَنَقُه و[وعبد][12] ثم قال لي الحسن: أَقْبل على شرابك. وقام، فناولني الغلام قَدَحًا، والحسن قد خرج، فشربتُ وأعطاني نَقْلا[13] فقلتُ: اجْعَلْ لي عِوَضه قُبلة، فَأبى، فقال له فَرَج، غلام

---

(1) الديوان: (كأنَّما الرَّش)
(2) الديوان والشريشي: (تفاحة غَضّة).
(3) الديوان: (ياليتني) .
(4) الديوان ص 81-82 والشريشي ج 234/4.
(5) الديوان: (اسقياني).
(6) الشريشي: (الأهيف) (أهيفا).
(7) الشريشي: (بأبي مَاجِرٌ).
(8) الديوان: (تعَفُّفَا).
(9) الديوان: (منه ذاك).
(10) الديوان: (فإذا همّ) والشريشي: (فإذا).
(11) الديوان: (فَقُومَا وخَفَّفَا).
(12) كذا في الاصل .
(13) النُّقْل: ما يعبث به الشارب على شرابه، وروى الأزهري عن المنذري عن أبي العبس أنه قال: النُّقْلُ الذي يَتَنَقَّلُ به علي على الشَّراب، لا يقال إلاّ بفتح النون: لسان العرب (نقل).

الحسن، وكان يتصرفُ علينا: بحياتي، يَابنيَّ، اسعفه بما طلب، فضحك، ثم دَنامِنِّي، كأنه يُعطيني نَقْلا، وتَغَافَل، فاخْتَلَسْتُ منه قبلة، فقال: هي حرام: فقلت: [1] [الرمل].

هَـوِّنَ الأمْـر عـلـيـه فـرَجْ ... بِـتَـأبِّـيـهِ[2] فَـسـقْـيًـا لـفَـرَجْ
وَبِـنَـفْـسـي نَـفْـس مَـنْ قـال وَقـدْ ... كـان مـا كـان حـرامٌ وحَـرَجْ

وبتُّ تلك الليلة ناعمَ بالٍ بذلك الغزَال، فلَّما أصبح، انصرفتُ، ثم عدتُ الى الحسن، حين طَلعَ النَّهار، فقال لي: كيف مَبيتُكَ البارحة؟

فقلتُ: [المتقارب].

تـألَّـفْـتُ طَـيْـفَ غـزال الـحَـرَمْ ... فـواصـلـنـي بـعـدمـا قـد صَـرَمْ[3]
فَـغَـضَّ الـجـفـون عـلـى غَـفْـلَـةٍ[4] ... وأعـرض إعـراضـة الـمـحـتـشـمْ
فـمـازلـت أبـسـطـه مـادحًـا[5] ... وَأُفْـرِطُ فـي الـلـهـو حـتـى ابـتـسـمْ
وحـكـمـنـي الـريـم فـي نـفـسـه ... بـشـيءٍ ولـكـنـه مـكـتَـتَـمْ

فقال لي «الحسين»: يافاسق! أظن ما ادَّعيت في النوم كان في اليقظة. وأصْلَحُ الأشْيَاءِ بِنَا، أن نُزِيلَ العَارَ عَنَّا، بِهِبَتِهِ لَكَ. فَخُذْهُ، لا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فيه.

قال: وكان «ابن الضحاك» هذا، شديد الكَلَف بالغلمان، ومُغلِّبًا حجة اللُّوطي على الزَّان. وهو القائل في بِشْر غلام أبي عيسى بن الرشيد[6]، حين حجبه، ووَكَل

---

(1) الأبيات في الديوان: ص 34.
(2) المصدر نفسه: (بتأتيه).
(3) الديوان ص 94 وفي الشريشي 234/4، برواية: (تألفني طيف ظبي الحرم).
(4) الديوان (على خجلةٍ).
(5) الديوان والشريشي: (مازحا).
(6) القصة في شرح مقامات الحريري للشريشي 182/3: وأبو عيسى بن الرشيد هو أبو عيسى أحمد، وقيل: بل اسمه صالح بن هارون الرشيد، وأمه أم ولد بربرية. قال أبو الفرج: وكان أبو عيسى جيد الصنعة، وله أغانٍ منسوبة اليه ومعروفة به نهاية الأرب 218/4.

به حافظه، ومراقبهُ، لَمَّا بَلغَهُ أن أخاه «عيسى» يتعشقه. واشتدَّ لذلك حنقهُ، وقَلَقه. وكان ذلك الغلام «بِشْر» يَفْضُلُ رَبَّاتِ الحجال، في الحُسْن والجَمَال، فقال: [مجزوء الرمل]

ظَنَّ مَنْ لاَ كانَ ظَنّاً بحبيبي بحماهُ[1]
أرصَدَ البابَ رقيبَيْنِ به فاكْتَنَفَاهُ
فإذا ما اشتاق وُدّي ولقائي مَنَعَاهُ
جَعَلَ اللَّهُ رقيبَيْه من السُّوءِ فِدَاهُ

وحكى أبو بكر بن الاشبيلي[2] قال:

حضرت مجلس أُنس الوزير الكاتب أبي بكر بن عمّار بقصر الرشيد[3]، فلما تمكن منَّا الأنسُ، ودارتْ بيننَا الكأسُ، ارتجل أبو بكر أبياتًا من الشعر، وقام ينشدها، وجعل يرفع بها صوته، ويرددها وهي: [البسيط].

مَا ضَرَّ أَنْ قيل إسْحَاقٌ ومُوصِلُهُ ها أنت أنتَ وذي حِمْصٌ وإسْحاقُ
أنت الرَّشيدُ وَدَعْ مَا[4] قَدْ سَمِعْتَ به وإنْ تَشابَهَ أَخْلاَقٌ وأعْرَاقُ
لِلَّهِ دَرُّكَ دَارِكْهَا مُشَعْشَعَة واحْضُرْ بِسَاقِيكَ مَادَامَتْ بناسَاق[5]

وحكى الكاتب أبو نصر في كتاب (القلائد)[6] له قال:

---

(1) الشريشي 182/3 : برواية: (قربي).

(2) الحكاية مع الشعر في: الديوان 233 : رقم 19، والذخيرة: ق 1/ م 2 :385 وأخبرني الحكيم النديم أبو بكر بن الاشبيلي، قال ... وكذلك الحكاية في النفح 4/271 :، وبدائع البدائه : ص 369 نقلا عن الذخيرة.

(3) الذخيرة: الرشيد بن المعتمد.

(4) النفح والبدائع: (فدع من) والديوان: (مَنْ) .

(5) الذخيرة والديوان: (واحفز)، والبدائع: (واحفر) والذخيرة والبدائع والنفح: ما قامت وفي الديوان: ما قامت لنا .

(6) الحكاية في القلائد ص 168-169، والنفح 179/2 - 180 (ط محي الدين عبد الحميد).

دُعيت يومًا الى منية المنصور [114و] بن أبي عامر ببلنسية[1]، وهي منتهى الجمال ومُزْهَى[2] الصَّبا[3] والشمال، وعلى وهْيِ بنائها وَسُكُونِ الحَوَادِث بُرْهَةً في فِنَائها، فوافيتها، والصُّبْحُ قد ألبسها قميصه، والحُسْنُ قد شرح بها عويصه. وَبِوَسَطِهَا مجلسٌ، قد تفتحت للروضة[4] أبوابُه، وتوشحت بالأُزْرِ المبهجة[5] أثوابُه. يخترقه جدول كالحسام المَسْلُول، وينساب فيه انسياب الأيم بين الطلول. وضفتاه بالأدواح محفوفة، وهو يروق كالخريدة المزفوفة.

وفيه يقول «علي بن أحمد» أحد شعرائها وقد دخله مع لمة من وزرائها[6] [المنسرح].

قُمْ فَاسْقِني والرِّيَاضُ لاَبِسَةٌ   وَشْيًا من النور حَاكَهُ القَطْرُ
والشمسُ قد عُصْفِرتْ غَلائِلُهَا   والرَّوْضُ تَنْدَى ثيابه الخُضْرُ[7]
في مجلس كالسماء لاَحَ لنا[8]   مِنْ وَجهِ من قَدْ هَوِيتُهُ بَدْرُ
والنهرُ مثلُ الفجر[9] حفَّ به   من النَّدَامى كَوَاكِبُ زُهْرُ

---

(1) بلنسية : في شرق الأندلس. وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس. ولها أربعة أبواب، وهي من أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة: الروض المعطار: 97.
وقال ابن سعيد: وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلاّ منازه ومسارح، ومن أبدعها وأشهرها الرصافة ومُنْيَة ابن أبي عامر : المغرب 298/2.

(2) النفح: (مُزْدَهَى).

(3) في الأصل: (الصَّنَا) .

(4) القلائد: (للروض).

(5) المصدر نفسه: (المذهبة) .

(6) الابيات في القلائد (77) والنفح 179/2: والخريدة 170/2، والرواية الواردة في القلائد متناسبة مع رواية المتن من حيث ترتيب الابيات، في حين تختلف روايتي الخريدة والنفح عن المتن من حيث الترتيب.

(7) القلائد والنفح والخريدة: (والأرض).

(8) الخريدة: (والروض مثل السماء حلّ به) ، القلائد والنفح: (به).

(9) الخريدة والنفح والقلائد: (المجرّ) والشاعر هو أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب، ولم تُذكر له ترجمة .

فحللتُ في ذلك المجلس[1]، وفيه أخْدَانٌ، كأنهم الولْدَان. وهُمْ في عيش لَدْن، كأنهم منه في جَنَّةِ عَدْن. فأنختُ لَدَيْهم رَكَائبي وعَقَلْتُها، وقلّدت[2] بهم رغائبي واعتقلْتُها. وأقمنا [نتنعَّم][3] بحسنه، طول ذلك اليوم. ووافى الليل، فذُدْنا عن الجفون، طروقَ النوم. وبِتْنَا[4] بليلة كأن الصُّبْحَ منها مَقْدُود؛ والاغصان تميد كأنها قدود. والمجرةُ تبصرها[5] نَهراً؛ والكواكبُ تخالها في الجَوِّ زَهْراً. والثريا، كأنها راحة تشير؛ وعُطَارِدُ، لنا بالطرب مشير. فلمّا كانْ من الغد، وافيتُ الرئيس «أبا عبد الرحمن بن طاهر»[6] زائراً. فأفضينا في الحديث، حتى انتهينا[7] إلى ذكر منتزهنا بالأمس؛ وما نلنا من المسرات والأنس. فقال لي الرئيس: وما بهجة مكان، قد بان قطينُه وَذَهَبَ؛ وسَلَبَ الزَّمَانُ بَهْجَتَه وانْتَهَب، وباد فلم يبقَ إلاَّ رَسْمُهُ؛ ومحاه الحَدَثَان، فما يكاد يلوح وَسْمُه. عهدي به عندما فرغ من تشييده، وَتُنُوهي في تنميقه وتنضيده. وقد استدعاني اليه «المنصور»، في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها، واكتست[8] الأرض بزخرفها. فحللت به، والدُّوحُ تميس معاطفه؛ والنور يخجله قاطفه. والمدام تطلع فيه كواكبها[9] وتغرب؛ وقد حلَّ فيه قحطان ويَعْرب. وبين يدي «المنصور»، مائة غلام؛ ما يزيد أحدهم على العشر، غير أربع؛ ولا يحل سوى الفؤاد من مربع. وهم يديرون رحيقا، خِلْتُهَا[10] وكؤوسها دُرّاً

(1) القلائد ص78 والنفح 180/2.
(2) القلائد والنفح): تقلدت).
(3) في الاصل: تتنعَّم
(4) المصدر نفسه: (وظللنا).
(5) نفسه: (تتراءى).
(6) ابن طاهر) أخل بها المصدر السابق الذكر.
(7) النفح والقلائد: (أفضى بنا).
(8) في الاصل: (اكتسب).
(9) (كواكبها) أخلّ بها المصدر السابق الذكر.
(10) القلائد والنفح: (في كؤوسها).

وعقيقا. فأقمنا به، والشهب تغازلنا؛ والأفلاك تنازلنا؛ ووهب «المنصور» في ذلك اليوم ما يزيد على العشرين ألفاً، من صلات متصلات، وأقطاع ضياع. ثم توحش[1] الرئيس لذلك العَهْد وأفصح ما بين ضلوعه من الوَجْد. وأنشد]:من الكامل] .

سَقْياً لمنزلة الحِمَى[2] وكثيبها   إذ لا أرى زمنا كأزماني بها [114ظ] .

وحكى الأستاذ «أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي» قال[3]: دُعِيتُ إلى مَجْلِسِ أُنْسٍ؛ في ليلة كأن سَمَاءها روضة، تفتحت النجومُ وسطها زُهراً؛ وتفجرت المجرّة خلالها نهراً. وشاحها اليُسْر؛ وسِوارُها البذْر. والمجلس قد احتشد به الأنس والطرب، وقرع فيه نبعُ السُرور بالغَرَب[4]. فكان كالشمس ضياء، وبدر التمام بهجة وبهاء، قد فَاحَ نَسيمُ رَنْدِهِ وَآسِه، ولاَحَ سِرَاجُ تَوَقُّدِ أَكْوَاسِه، وأبدت سرور أباريقه أسرارها، وضمت عليه المحاسن أزرارها، والرَّاحُ يديرها غزال أَوْطَف، وَزَهْرُ الأماني يُقْطَف، والحَدَثَان قد غَضَّ طَرْفه،

والسرورُ قد نَشَرَ سَجْفه، فقلت مرتجلا: [الكامل] .

يـارُبَّ لَيْلٍ قـدْ هَتَكْتُ حِجَابَهُ   بـزجاجة[5] وَقـادَةٍ كـالـكَوْكَبِ
يَسْعى بـهـا سـاقٍ[6] أَغَرَّ كَـأَنَّهـا   مـن خَـدِّهِ وَرُضَابِ فـيـه الأشْنَبِ

(1) المصدر نفسه: (توجّع) .
(2) المصدر نفسه: (اللّوى)
(3) الحكاية في النفح 646/1 وأزهار الرياض 110/3 : والذخيرة ق/3م /2ص894. وبداية الحكاية في هذه المصادر تختلف عما ورد في المتن، إضافة إلى أنها مختصرة، والأبيات في الذخيرة ق 3/ م 2 :894 منسوبة إلى أبي محمد بن السيد البطليوسي، بينما في ق 3/م 2 :892 منسوبة إلى أخيه أبي الحسن.
(4) الغَرَب : تفيدهنا معنى الخمر.
(5) النفح وأزهار الرياض: (بمدامةٍ) .
(6) المصدر نفسه: (أحوى الجفون كأنها. . .).

بَــدْرَانِ بــدرٌ قــد أمــنْــتُ غــرُوبــهُ   يــسـعـى بـبـدر جـانـح لـلـمـغـرب
فـإذا نـعـمـت[1] بـرَشْـفِ بـدرِ غـارب   فـانـعـمْ بِـلَـثْـمِـكَ نـيِّـراً لـم يَـغـرُبِ
حَـتَّـى تَـرى زُهـر الـنـجـوم كَـأَنَّـهَـا   حـول الـمـجـرَّةِ رَبْـرَبٌ فـي مـشـربِ
والـلَّـيْـلُ مـنْـحَـفِـزٌ[2] يَـطـيـرُ غُـرَابـهُ   والـصُّـبْـحُ يـتـبـعـه[3] بِـبَـازٍ أشـهـب

وقد ذكر «أبو محمد» معنى هذا البيت الأخير، حين وصف مجلس أنس، فأحسن في صفة سقاته، والصبح قد أقبل بميقاته. فَسَمَّى الخمرَ بأحسن أَسْمِائها، وأَثْنى عليها بآلائها. ونَبَّه النُّدَمَاء من نَوْمهم. وحضَّهُم على اصطباح يومهم. فقال[4]: [الرمل].

صَـاحِ نـبِّـهْ كـلَّ صَـاحٍ نَـصـطَـبـحْ   فَـضْـلَـةَ الـزِّقِّ الـذي كـان اغْـتَـبَـقْ
قـهـوةً تـحـكـى الـذي فـي أضـلـعـي   مـن جَـوَى الـحُـبِّ ومن نَـفْـحِ الـحُـرَقْ[5]
مِـــنْ يَـــدَيْ سَـــاقٍ بَـدَا مـــنْ خَـــدِّهِ[6]   بـــدْرَ تـــمٍّ تـحـت فَـرعٍ كَـالـغَـسَـقْ[7]
خِـلْـتُـهَـا إِذْ غَـرَبَـتْ فـي ثَـغْـرِه   شَـمْـسَـهـا أَلْـقَـتْ[8] بِـخَـدَّيـه شَـفَـقْ
وَكَـأَن الـصُّـبـحَ[9] عـيـنٌ فُـجِّـرَتْ   وكـأَنَّ الـلـيـلَ زِنـجـيٌّ غَـرَقْ

---

(1) الذخيرة: (فانعم برشفة آخرٍ) والنفح: (برشفة طالعٍ).

(2) النفح: (منفجر).

(3) الذخيرة، النفح وأزهار الرياض: (يطرده)

(4) القصة مع الشعر :في أزهار الرياض: 115/3 - 116 يصطبح.

(5) نفسه: لفح.

(6) المصدر نفسه: (بيدي ساق ترى من طَوْقِهِ).

(7) نفسه: (قد تجلَّى في غَسَقْ).

(8) نفسه: (أبْقَت) بعده، بيتان ساقطان:

أفْـرِغَ الـمـاءُ عـلـيـهـا فَـحـكـتْ   ذائـب الابـريـز أو ذَوبَ وَرِق
إنَّ مِـسـكَ الـلـيـل قـد أعـقـبـه   مـن سَـنَـى الاصـبـاح كـافـورٌ عَـبِـق

(9) نفسه: (فكأنَّ الفجر).

وكـأن الـنَّـجْـمَ سـِرْبٌ لِـمَـهَـا[1]   رَاعَـهُ الـسِّـرحَـانُ صُـبْـحًـا فـافْـتـرَقْ

وهذا المعنى، قد تَدَاوَلَهُ الأُدَبَاء، وحَامَ على مسرعه الخطباء منهم والشعراء. وقصدوه قَصْدَ الظمآن للنهر المُطرد، وشَدَوْا على أفنانه شَدْوَ الطائر الغَرِد. أخذه «أبو أحمد المنفتل «فقال[2]: [البسيط].

بـتـنـا كـأن حـداد الـلـيـل شَـمْـلَـتُـنَـا   حَتَّى غَدَا اللَّيْلُ في ثوبٍ سَحُولي[3]

كـأنَّ لَـيْـلَـتـنـا والـصُّـبْـحُ يـتْـبَـعُـهـا   زِنـجِـيَّـةٌ هَـرَبَـتْ قـدّامَ رومـي [115و]

قوله: (في ثوب سَحُولي) أي: في ثوب منسوب الى سَحُول، وهو موضع باليمن[4]، تنسب إليه الثياب، والسَّحْل: الثوب الأبيض، وكل ثوب من قطن أبيض، يقال له سَحْل، وهو معروف عند العرب. ومنه قول «طرفة»[5]: [الطويل]

وذالـت[6] كـمـا ذَالَـتْ ولـيـدةُ مَـجْـلِسٍ   تُـري رَبَّـهَـا أَذْيَـالَ سـحْـلٍ مُـمَـدَّدِ

ومنه أيضًا قول «الهذلي» يصف حمر وحش:[7] [وافر]

غَـدَرْنَـاهـا وكـانـت فـي مـصـامٍ   كـأنَّ سَـرَاتَـهَـا سَـحْـلٌ نَـسِـيـجُ

قال هذا الأصمعي «وأبو عبيدة».

---

(1) نفسه: (الأنجم الزهر مهًا).

(2) أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة القرطبي المشتهرة معرفته بالمنفتل، من أعلام شعراء إلبيرة مدة ملوك الطوائف. قال عنه صاحب البغية: (شاعر أديب محسن): رقم 1511 ص 576، وله ترجمة في: الذخيرة ق 1 - م 2- ص 754: والمغرب 99/2.

(3) الذخيرة ق /1 م 2: 756 (مداد بدا الصبح).

(4) أنظر لسان العرب: (سحل).

(5) شرح ديوان طرفه بن العيد برواية يعقوب بن السكيت- ص 27 :.

(6) شرح الديوان: (فذالت):

(7) البيت في شرح أشعار الهذليين 721/2، منسوب الى أبي قلابة، برواية (وَهَادِيَةٍ دَرَيْنَا)، من مقطعة مطلعها:

تَـرَى أَثَـرَ الـقُـيُـونِ بِـصَـفْـحَـتَـيْـهِ   كَـسَـوْمِ الـنَّـمْـلِ مِـشْـيَـتُـهـا دَرِيـجُ

وفي الحديث، فيما روى «مالك»[1]، عن «هشام بن عروة»، عن أبيه، عن «عائشة»: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات، كُفنَ في ثلاثة أثواب بيضٍ سُحُوليَّةٍ، ليس فيها قَميصٌ ولا عمامة.

وقد اختلف أهل العلم في كَفَنِهِ صلى الله عليه وسلم. فروى «هشام، عن «قتادة»، عن «سعيد بن المسيب» عن «أبي هريرة»[2] قال: كُفِنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربطتين، وثوب نَجْرَانِي. وعن «ابن عباس» أنه قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء، وقميصه الذي مات فيه. وعن «جعفر ابن محمد»، عن أبيه، أنه كفن في ثوبين صَحَارِيَيْن وثوب حبرة.

قال: والصُحْرَةُ، حُمْرَةٌ خفية الغُبْرَة. يقال: ثَوْبٌ أَصْحَرَ، وَصُحَارِيّ. ومُلاَءةٌ صَحْراء وصَحَارِيَّه. وقال بعضّ أهل اللغة: الأَصْحَرُ ما كان لونه لون الصَّحْراء من الأرض.

وقال «الأصمعي»: الأَصْحَرُ قريبٌ من الأصْهَب .ويقال: إن الصُحَارِيّ منسوب الى صُحَار: وهي قرية باليمن[3]. وروى «معمر» عن «الزهري»، عن «أبي سلمة»: أن «أبا بكر» أتى النبي صلى الله عليه وسلم في البيت الذي توفي فيه؛ فكشف عن وجهه بُرْدَ حِبَرَة، ثم أكب عليه فقبله.

قال «أبو سليمان الخطابي»[4]: وأصحّ هذه الأخبار حديث «عائشة»؛ لأنها أَعْلَمُ بباطن أمره. إذ كان حجب عنه الناس، ووليه نساؤه، وأهل بيته. وقد مات صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وفي حِجْرِها، ودفن في حُجْرَتِها .

---

(1) الحديث في : الموطأ: ص 218.

(2) أبو هريرة عبد الرحمان بن صخر الدوسي اليماني، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير .وكان من أوعية العلم، توفي سنة ثمان وخمسين: أنظر طبقات الحفاظ 9 رقم 16. وفي الهامش ثبت بمصادر ترجمته.

(3) أنظر لسان العرب (صحر) .

(4) أنظر: غريب الحديث 158/1.

لم يَخْفَ عليها شيء من أمره. ويشبه أن يكون ـ والله أعلم ـ لما مات سُجِيَ بِبُرْدٍ، فمن رآه سُجِي[1] ظن أنه قد كفن فيه.

قال: وقد جاء عن «عائشة»، ما رفع الإشكال في هذا الباب .أخبرنا «ابن داسة[2]»، أخبرنا «أبو داوود[3]»، أخبرنا «أحمد بن حنبل»، أخبرنا «الوليد بن مسلم[4] «أخبرنا «الأوزاعي»، عن» الزهري»، عن «القاسم «بن محمد[5]، عن «عائشة» قالت: أدرج رسول الله صلى االله عليه وسلم في ثوب حبرة، ثم أخر عنه.

قال أبو إسحاق: «ومما يؤيد قول «أبي سليمان»، حديث «مالك» عن «يحيى بن سعيد» قال: بلغني أن «أبا بكر الصديق»، قال» لعائشة»، وهو مريض: في كم كُفِنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سُحُولِيَّةٍ[6].

والحديث بطوله في (الموطأ).[7] وفيه أيضا عن هشام [115 ظ] بن عروة،

---

(1) في الاصل (شجي).

(2) الشيخ الثقة محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق أبو بكر بن داسة. روى عن أبي داود السجستاني وأبي جعفر محمد بن الحسن الشيرازي وإبراهيم بن فهد الساجي وسواهم. كما روى عنه أبو سليمان الخطابي وأبو بكر المقرئ وعبد المؤمن القرطبي وغيرهم. توفي سنة 346هـ: الوافي بالوفيات 255/2 رقم 668.

(3) هو أبو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الأزدي السجستاني، أحد حفاظ الحديث و علمه وعلله، وكان في الدرجة العالية من النسك و الصلاح . وجمع كتاب (السنن) قديما وعرضه على الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فاستجاده واستحسنه. توفي سنة خمس وسبعين و مائتين، رحمه الله تعالى. وفيات الاعيان 404/2 رقم 272.

(4) الوليد بن مسلم، أبو العباس، وقيل أبو بشر الدمشقي . عالم أهل الشام . توفي سنة خمس وتسعين و مائة . أنظر : غاية النهاية 360/2 رقم 3807.

(5) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد، أو أبو عبد الرحمان المدني قال ابن معين: عبيد الله ابن عمر عن القاسم عن عائشة، ترجمة مشبكة بالذهب مات سنة إحدى ومائة، وقيل غيرها. أنظر : طبقات الحفاظ 38 : رقم 86.

(6) راجع الموطأ: : 219 (في كَمْ كفِّن. . .).

(7) الموطأ: 218.

عن أبيه، عن «عائشة»، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كفن في ثلاثة أثواب، بيض سحولية، ليس فيها قميص، ولا عمامة[1] .

رجع :

وأخذه «أبو بكر بن ظَهَار»[2] فقال: [الخفيف].

عَـلِّـلانـي فَـإِنَّـمَـا أنـا حَـيْـثُ   جَادَ رَوْضَ الهَوَى من الوَصْلِ غَيْثُ[3]

وَكَـأَنَّ الـظَّـلامَ لَـمَّـا تَـوَلَّـى   نَـمِـرٌ رَاعَـهُ مِـنَ الـفَـجْـرِ لَـيْـثُ

وإنما ألمَّ الأستاذ «أبو محمد» في قوله:

و الـلـيـل مُـنْـحَـفِـزٌ يـطـيـر غـرابُـه   الـبـيـت ....

بقول الأمير» تميم بن المعز»، في لفظه ومعناه. حيث يقول [خفيف] :

وكَـأَنَّ الـصَّـبَـاحَ فـي الأُفْـقِ بـازٌ   والـدُّجَى فـي مَـخَـالِـبَـيْـهِ غُـرَابُ[4].

وقد كرره «تميم «في قوله أيضا: [البسيط]

وانْظُرْ إلَى الَّلَيْلِ كَالزَّنْجِي مُنْهَزِمًا   والصُّبْحُ في إثْرِهِ يَغْدُو بِأَشْهَبِهِ[5]

وأخذه «أبو الحسن التهامي» فقال[6]: [من الكامل]

---

(1) (الموطأ) ص 218.

(2) قال عنه صاحب الذخيرة: كان أبو بكر هذا من فتيان الأدباء في ذلك الأوان ثم اعتبط وماءُ معرفته غير ممتاح، وركنُ إبداعه غير مراح: ق /1م 2: 788 ذكره ابن سعيد في المغرب /281 2، ونسبه إلى لورقة .

(3) الذخيرة: ق 1/ م 2 :789.

(4) الديوان: (بين مخلبيه).

(5) أخل به ديوانه .

(6) الابيات في الديوان ص 470.

أُحْيِي لَيالي بِتُّهَا وتُميتُنِي[1] ويمُيتُهُنَّ تَبَلُّجُ الأَنْوَارِ
حتى رأيت الفَجْرَ ترفع كَفَّه[2] بالضوءِ رفرفَ خيمةٍ كَالقارِ
والصبحُ قد غَمَرَ النُّجوم كَأنّهُ سَيْلٌ طَمَا فَطَفَا عَلَى النُّوَارِ[3]

وأخذه «أبو محمد الصقلي» فقال: [4] [الكامل]

مَازِلْتُ أَشْرَبُ كأسهُ من كفِّهِ ورُضَابُهُ نَقْلٌ عَلى مَا أَشْرَبُ[5]
حتَّى انْجَلَى الإِصْبَاحُ عن إِظْلامِهِ كالسَّتْرِ يُرْفَعُ عن مليك مُحْجَبُ[6]

وأخذه الآخر فقال: [7] [الكامل].

في ليلةٍ أكل المِحَاقُ[8] هلالها حتَّى تَبَدَّى مثلَ وَقْفِ العَاجِ
والصُّبْحُ يَتْلو المشتري فَكَأَنَّهُ عُرْيَانَ يَمشي في الدُّجى بسراج

وأخذه «أبو جعفر بن الأبار»[9] فقال: [الكامل].

والصبح ينشر من سَنَاهُ صوارمًا والليلُ يرفعُ مِنْ دُجَاهُ سُدُولا[10]

---

(1) المصدر نفسه: (أحيي ليالي التّمّ وهي تميتني).

(2) المصدر نفسه: الصبح يرفع .

(3) المصدر نفسه: (طَغَى فَطَمَا).

(4) هو أبو محمد عبد الجبار بن حمد يس الصقلي، قال عنه صاحب الذخيرة] : أَحَدُ من وفد أيضا على المعتمد، وهو من جملة من لقيته وشافهته، وأسمعني شعره [الذخيرة ق 4-م1-ص 320 :. أنظر في ترجمته : الخريدة 194/2 ورايات المبرزين 112 :.

(5) أنظر الذخيرة ق 4-م1-ص339.

(6) الذخيرة: (يحجب).

(7) البيتان لابن المعتز كما جاء في فوات الوفيات 245/2،وهما في ديوانه:ص262.

(8) المحاق : مثلثة الميم؛ المِحَاق آخر الشهر إذا امّحق الهلال فلم يُرَ .

(9) هو أحمد بن محمد الخولاني الاشبيلي، كان كثير الشعر، قال عنه ابن بسام] أحد شعراء المعتضد المحسنين المتقين . . . وله في صناعة النظم فضل لا يُرَدّ: الذخيرة ق 2-م1-ص135 و قال الحميدي: (كان حِيًّا في حدود الثلاثين و أربعمائة) 182/1 : رقم 190.

(10) الذخيرة ق2-م1-ص157، من قصيدة قالها في اسماعيل ابن عباد: (يُشهر).

وكَـأَنَّ جُـنْـحَ الـلَّـيْـلِ طـرْفٌ أَدْهـمٌ   مـتَـضَـمِّـنٌ مـن صُـبـحـه تـحـجـيـلا

وما أحسن قول «ابن المعتز» في هذا المعنى وهو[1]: [الطويل].

فَإنْ شئتُ غادَتْني السُّقَاةُ بكَأسها   وقد فتح الإِصْبَاحُ في ليلهِ فَمَا

فَخلتُ الدُّجَى والليلُ قد مدَّ خَيْطَهُ   رداءً مُوَشّىً بالكَواكب مُعْلَماَ

وفي هذا المعنى من قول «ابن المعتز»؛ أنشد «أبو بكر ابن دريد»، عن «عبد الرحمان»، عن عمه، «عبد الملك الأصمعي» لرجل من العرب[2]: [الطويل]

كَأَنَّ بَقَايَا الليل في أخريَاته   مُلاَءٌ تُنَقَّى من طَيَالِسَةٍ خُضْرِ

تَخَالُ بَقَايَاهُ[3] التي أَسْأَر الدجى   تَمُدُّ وشيعًا فَوْقَ أَرْدِيةِ الفَجْرِ [116و]

شبهها بالوشيع، لما تراءى في خلاله، من خيوط بياض وسواد.

قال: وَلِهَذَيْنِ البَيْتَيْن، خبرٌ عجيب، ونبأٌ غريب، يَجْنَحُ لسماعه كل أديب. ويُستَحْسَن موقعه في القلوب. حكاه «أبو علي البغدادي»[4] عن «أبي بكر بن دريد»، عن «أبي حاتم»، و«عبد الرحمان»، ابني أخي «الأصمعي عن «الأصمعي».

قال: نزلت بقوم من غَنِيٍّ مجتورين، هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة فحضرتُ ناديا لهم، وفيهم شيخ طويل الصمت، عالم بالشعر وأيام الناس. يجتمع إليه فتيانهم، ينشدونه أشعارهم. فإذا سمع الشعر الجيد، قرع الأرض قرعة، بمحجن في يده، فَيَنْفذُ حكمهُ على من حضر، بِبَكْرٍ للمنشد. وإذا سمع ما لا يعجبه، قرع رأسه بمحجنه، فينفذ حكمه عليه، بشاة، إن كان ذا غنم، وابن مخاض، إن كان ذا إبل .فإذا أُخِذَ ذلك، ذبح لأهل النَّادي. فحضرتهم

---

(1) الديوان 506/1 وإن شئت (ليلة) (والفجرُ).

(2) الأمالي: 264/2 - 265 (كأن شميط الصُبح في أخرَياتها) (ملاءَ يُنقّى).

(3) نفسه: (بقاياها).

(4) الحكاية في الأمالي 265/2.

يومًا، والشيخ جالس بينهم. فأنشده بعضهم بيتين في وصف قطاة: [الطويل].

غَـدَتْ فـي رَعِـيـلٍ ذي أَدَاوَى مَـنُـوطَـةٍ بِـلَـبَّـاتِـهـا مـدبـوغَـةٍ[1] لَـمْ تُـمَـرَّخِ
إِذَا سَـرْبَـخ[2] عَـطَّـتْ مَـجَـالَ سَـرَاتِـهِ تَـمَـطَّـتْ فَـحَـطَّـت بـيـن أَرْجَـاءِ سَـرْبَـخ

فقرع الأرض: بمحجنه وهو لا يتكلم، ثم أنشده آخر في وصف ليلة: [الطويل].

كـأن شـمـيـطَ الـصُّـبـح في أخـريـاتـهـا مُـــــلاء . . . .

البيتين المذكورين.

قال: فقام الشيخ كالمجنون، مصْلتا سيفه حتى خالط البرْكَ، فجعل يضرب يمينا وشمالا وهو يقول: [الرجز].

لا تُـفْـرِغَـنْ فـي أُذُنـيَّ بَـعْـدَهـا
مَـا يَـسْـتَـفِـزُّ فَـأُرِيـكَ فَـقْـدَهـا
إنِّـي إذا الـسـيـف تـولـى نـدَّهـا
لا أسـتـطـيـع بـعـد ذاك رَدَّهـا

وهو معنى مشهور. وفي الأشعار منه كثير.

وأرى أبا جعفر التطيلي إليه أومأ، وعليه نبّه، وبه أنبأ، حيث يقول: [البسيط].

كمْ لَيْلَةٍ جُبْتُ مَثْنى طُولـهـا بفَتـىً شَتَّى التَّسَالك بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرر [3]
حَتىَّ بدَا ذَنَبُ الـسِّرحـان لِي وَلَـهَـا كَـأنَّـمَـا هُـو زَنْـدٌ بـالـصَّـبـاحِ يـرِي

(1) الأمالي: (مربوعة). والبيت في المزهر للسيوطي (بولاق): 194/2، وهو منسوب إلى الطرماح برواية: سَرَتْ في رعِيلٍ ذي أداوى منوطة بلبّاتها مدبوغة لم تمرح.

(2) في الأصل: (شريخ)، والتصويب من الأمالي.

(3) الديوان: 48، والذخيرة: ق 2م2، 746 برواية: (لي وله).

وفي قوله أيضا، من قطعة، هي ثابتة في مكانها من هذا الكتاب[1]

[من البسيط].

وَالصُّبْحُ يَقْدَحُ فِي الظَّلْمَاءِ نَائِرَةً   كَأَنَّهَا نَفْثَةُ المَصْدُور عَن حَنَقِ
والشَّرْقُ يَفْهَقُ وَالآفَاقُ وَارِدَةٌ   وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ قَدْ أَيْقَنَّ بِالبَلَقِ[2]

وقد أخذ الوزير الأجل أبو عمرو بن غياث شيخنا بيت تميم: وانظر الى الليل كالزنجي البيت، فقال من قصيدة له طويلة [السريع].

يَاسَارِياً مَلَّ السُّرى الكَوْكَبُ   وَأَنْتَ تَسْرِي كَمْ وَكَمْ تَدْأَبُ
كَأَنْ لَمْ تُبْصِرْ كُمَيْتَ الدُّجَى   يَرْهَقُهُ مِنْ صُبْحِهِ أَشْهَبُ[3]

وَمِنْ قَوْلِي فيهِ من قَصِيدَةٍ فِي التغزّل: [البسيط].

كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا حَرَّانَ مُكْتَرِثاً   رَهْنَ الأَسَى وَظَلامُ اللَّيلِ مُعْتَكِرُ[116 ظ]
ما بين ضدَّين من نارٍ مُؤجَّجةٍ   ودمعُ عَيْني بماءِ الشوقِ يَنْهَمِرُ
ما بين خدين لا واللّه ما اجتمعا   إلاّ لأمر كبار ليس يُحْتَقَرُ
حتى رأيت كُمَيْتَ الليل منهزماً   وأشهبَ الصبح قد وافى به السَّحَرُ

وفيما أثبتُ منه كفاية، وَمَنِ الَّذي في وُسْعِهِ أن يُحيط بالغاية؟

والأستاذ ابو محمد بن السيد رحمه الله في أدباء (الأندلس) وأعلامِها مشهور؛ وله من النحو والأدب حظ موفور. وكان منفردا في فهمه ونُبْلِه؛ ومعروفا بالصحة في حكايته ونقله وله (شروحات[4]) وتواليف دلّت على ذكائه، وبراعته، وتهذيبه، وفصاحته : منها كتابه على(أدب الكتاب) المسمى بكتاب (الاقتضاب) وشرحه

---

(1) لعلهما وردا في السفر الثاني من كنز الكتاب المفقود.

(2) الديوان 88 : رقم 33 برواية: (بالغرق).

(3) البيت في المغرب 305/1 :، برواية: (كأنّك) (يُدْرِكُهُ).

(4) في الأصل (شرحات) وفي الحاشية: قف. التعريف بابن السيد البطليوس، ومولده ووفاته.

(لسقط الزند) للمعري، جوَّد فيه وأتقن، وبالغ في الإيضاح وأحسن. وبلغ في (المثلث)[1] الغاية؛ بل زاد علي النهاية. الى رقة الطبع والمنزع؛ وحلاوة المعاني والمشرع. سريع الارتجال؛ مليح الوصف لأهل الحسن والجمال. وله في التغزل مُعَشَّرات[2]، أحسن إيات من الشمس، وأجرى من النَّفْسِ في النَّفَسِ. عارض فيها أبا الحسن الحصري فما قصر عنه، وان لم يكن ساواهُ، فلقد دنا في الإبداع منه.

مولده سنة أربع وأربعين وأربع مائة. وتوفي ببلنسية في رجب الفرد سنة إحدى وعشرين وخمس مائة. رحمة الله عليه وبركاته. ذكر مولده ووفاتهابن الصيرفي[3] في تاريخه[4].

وحكى أنه حضر مع ابن ذي النون[5]، المتسمى من الألقاب السلطانية بالقادر بالله رئيس طليطلة. أحيا الله بنور الإيمان رمقها ووسمها، وأعاد

---

(1) حققه د. صلاح الدين الفرطوسي.

(2) منه نسخة خطية في ملك السيد عبد العزيز الساوري ؛ أولها من المعشرات في الزهد، من قافية الهمزة:

أراني عـلـى عـمـري وطـول بـقـائـي   أسـيـرالـى ربـي صَـبـاحَ صَـبـاحَ مـسـاءِ

وآخرها من المعشّرات في التغزل، من قافية الواو :

ولـمّـتْ بـه فـاقـتـادَ قـلـبـي فـلَـوْدَعَـا   من القَبْر أوْصالي لَقَامتْ من الدّعوى

(3) أبو بكر يحيى بن الصير في الغرناطي، هو أحد الشعراء المجودين، وكان من شعراء الدولة اللمتونية وخدام أمرائها توفي سنة 557هـ عن تسعين سنة. أنظرترجمته في المغرب 118/2: رقم 434 والتكملة ص. 723. ومقال: أبو بكر ابن الصيرفي الشاعر المؤرخ - محسن إسماعيل محمد - مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - م 28 سنة 1996 ص 83-97.

(4) يسمىأخبار لمتونة وتاريخ الدولة اللمتونية والأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية.
منه اقتباس آخر في الحلل الموشية ص 93، 124.

(5) القلائد 222. مع خلاف بين الروايتين من حيث الحذف والزيادة، والذخيرة ق3 م2/ 894 وأزهار الرياض 107/3 ونفح الطيب: 167/2 - 168 (محي الدين عبد الحميد).
وقد ترجم للقادر بالله ابن بسام في الذخيرة: ق4 م1/ 149 وابن الخطيب في أعمال الأعلام207: وابن سعيد في المغرب:ج 13/2.

في ديوان المسلمين رسمها، مجلس أنس في (المنية) المتناهية في البهاء والإشراق، الجامعة لمحاسن (اليمن) و(العراق) التي تتفجر أبدا وتقطر، وتكاد من الغضارة تمطر، والقادر بالله قد التحف بالوقار، وَارتداَه، وحكم العقار في جود ه ونداه، والدولاب يئن كناقة اثر الحُوار، أو كَثكْلى مِنْ حَرِّ الأُوار، والمجلسُ قد راق في أعين الناظرين، ونغماتُ العود والقيان تَنْحَرُ السَّامعين، فكأنه لحُسْنِهِ الشمس في الحَمَلِ، وأَهله قَد ابتهجوا بِنَيْلِ الأَمل، والجَوُّ قد عنبرته أنواره، والروضُ قد ذهبته أنداؤه. والأسْدُ قد فغرت أَفْوَاهَهَا، ومجَّتْ أَمْوَاهَهَا. فقال: «أبو محمد» مرتجلا[1]: [المنسرح].

يا منظراً إِنْ رَمَقْتُ بَهْجَتَهُ أَذْكَرَني حُسْنَ جنَّةِ الخُلْدِ
تُرْبَتُهُ مسكٍ وَجَوٌّ عَنْبَرَةٍ وَغَيْمُ ندٌّ وطشٌّ ما وردِ
وَالماءُ كاللاَّزَوَرد قد نُظِمَتْ فيه اللآلي فواغِرَ الأُسْدِ
كَأَنما جَائِلُ الحباب بِهِ يَلعَبُ في [حافَتَيْهِ][2] بالنَّرْدِ
تراهُ يُزْهَى إذا يَحِلُّ به الـ قادرُ زَهْوَ الفتاةِ بالعقدِ
تَخَالُهُ إنْ بَدا لِناظِرِهِ [بَدْراً بداً][3] فِي مطالع السَّعْدِ[117 و]
كأَنَّما أُلبِسَتْ حَدائِقُه ما حَازَ مِنْ شيمَةٍ وَمِنْ مَجْدِ
كَأَنَّمَاجادَها فَرَوَّضَهاَ بنائلٍ[4] من يمينه رغْدِ

الرَّغْدُ، النَّفْعُ الواسِعُ الكثير، الذي ليس فيه تعب ولا عناء.

---

(1) الأبيات في القلائد 222: والنفح 168/2 (محي الدين عبد الحميد). وقد جمع شعر (ابن السيد) الدكتور صاحب أبو جناح، ونشره بمجلة المورد / المجلد 6 - العدد 1 1977 تحت عنوان ابن السيد البطليوسي، حياته. منهجه في النحو واللغة، شعره.

(2) (جانبيه) وكذلك الذخيرة.

(3) القلائد: (به قمراً) (تمّا بدا).

(4) القلائد: (بوابل).

وقالأبو بكر ابن دريد[1]: الرَّغْدُ: السعة في العيش والمرعى.

يقال: عَيْشٌ راغِدٌ، وَرَغْدٌ وَرَغيدٌ[2].

وقالَ صَاحبُ العين[3] :عَيْشٌ رَغَدٌ رَغيدٌ: رَفيهٌ[4].

وقال أبو عبيدة: الرَّغْدُ، الكَثيرُ الذي يقيك من ماء، أو عيش، أوكلاء، أو مال. يقال: قد أرْغدَ فلان، اذا أصاب عيشا واسعاً. وأرغد الرجل ماشيته، إذا تركها وَسوْمَهَا فى المرعى. والرَّغِيدَة، الزُّبْدَةُ فى بعض اللغات.

وقال الأعشى يصف نيل مصر، بالرَّغَد والكثرة[5]: [كامل].

زِبداً بِمِصْرِ يَوْمَ[6] يَسْقي أَهْلَهَا   رَغْداً تُفَجِّرُهُ النَّبيطُ خِلاَلَهَا

وقال الله سبحانه **﴿وكُلاَ منها رَغَداً حيث شئتما﴾**[7].

قرأ «النخعي»، و «يحي بن وثاب[8]»، رغدا، بإسكان الغين، وفتحها الجمهور من القراء[9]. وهي اللغة المستعملة الفصيحة. ويقال: قوم رَغَدٌ، ونساء رَغَدٌ.

وحكى بعض الرواة[10]: أن «المعتمد بن عباد» اختص ذات يوم، بجواريه

---

(1) جمهرة اللغة ج 2- 251: (بسكون الرغْد)

(2) كلمة (ورغيد) ساقطة من الجمهرة.

(3) العين: 392/4.

(4) المصدر نفسه: (عيش رغيد أي رَغَدٌ رَفيهٌ).

(5) ديوانه79 :.

(6) المصدر نفسه: (زَبِداً ببابِلَ فَهْوَ).

(7) البقرة (35).

(8) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام . مات سنة ثلاث ومائة، غاية النهاية 380/22 : رقم 3871.

(9) أنظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي 303/1.

(10) القصة و الشعر في الذخيرة ق 2/م 2 :810 - 811، وتبدأ: ومن نوادر الآفاق الحلوة =

وكرائمه، وشرب حتى أخذت منه الحميّا ثارها؛ وأبدت له الاماني اسفارها. فمشت بين يديه جارية، من تلك الجواري؛ وهي كالشمس تحلت بالدراري، وعليها غلالة، لا تُخفي نضرة جسمها، وقد أسلبت ذوائب، يخفى ضوء الشمس في مدلهمها. فسكب «المعتمد» عليها إناء ماء وَرْد، كان بين يديه. فامتزج الدَّلُّ لينًا واسْتِرْسَالاً؛ وتشاكل طيبا وجمالا. فأدركت «المعتمد» أريحيةُ الطرب؛ ومالت به راح الأدب فقال: [ألكامل].

وَهَـوِيـتُ سَـالِـبَـةَ الـنُّـفُـوسِ غَـرِيـرَةً ... تَـخْـتَـالُ بَـيـن أسـنَّـةٍ وبَـوَاتِـر[1]

ثم تعذر عليه المقال؛ أو شغلته عنه تلك الحال. فأمر بعض الخدم، أن يسير إلى «النَّحْلي»[2]، ويأمره بإجازة البيت. فلما بلغ الرسول إلى «النحلي»، وأعلمه بالحال، وأضاف إلى البيت من حينه: [الكامل].

راقَـتْ مَـحَـاسِـنُـهَـا ورَقَّ أَدِيـمُـهَـا ... فَـتَـكَـادُ تُـبْـصِـرُ بَـاطِـنًـا مـن ظَـاهِـرِ

وتَـمَـايَـلَـتْ كـالـغُـصْـنِ هَـزَّتْـهُ الـصَّـبَـا ... والـتَـفَّ فـي وَرَقِ الـشَّـبَـابِ الـنَّـاضِـر[3]

يَـنْـدَى بِـمَـاء الـوَرْدِ مُـسْـبِـلُ شَـعْـرِهَـا ... كـالـطـلِّ يَـسْـقُـطُ مـن جَـنَـاحِ الـطَّـائِـرِ

= المساق، الغريبة الاتفاق، خبر النحلي مع المعتمد بن عباد، وذلك أنه مشت بين يديه يوما بعض نسائه، في غلالة لا تكاد تفرق بينها وبين جسمها . . . وعن ابن بسام نقل ابن ظافرفي بدائع البدائة القصة مع الشعر 113 - 114، والمقري في النفح 233/3 - 234، ونقلهما عنه باختصار التجاني في تحفة العروس ص 113، وأورد في شعر النحلي البيتين الأول و الرابع، وعن التجاني نقل الإفراني المراكشي في المسلك السهل ص 156. وانظر أيضا مختارات من الشعر المغربي و الأندلسي لم يسبق نشرها ص 146 -147 رقم 21.

(1) البيت في بدائع البدائه ص 61، والديوان ص 114 رقم 13 و النفح 218/4 (عُلِّقْتُ جَائِلَةَ الوِشَاحِ غَريرةً) .

(2) هو الاديب أبو الوليد البطليوسي المعروف بالنحلي، قال عنه صاحب الذخيرة: [كان باقعة دهره، ونادرة عصره، وكأن يضحكُ من حَضَر ولا يكاد يتبسم هو إذا نَدَّر] الذخيرة ق2م2-ص 809.

(3) الذخيرة، النفح: (في دِعْصِ النَّقا) (تَلْتَفّ) .

تَزْهَى بِرونَقِهَا وحسنِ[1] جَمَالِهَا   زَهْوَ المؤيَّد بالثَّنَاء العَاطِرِ

مَلِكٌ تضَاءلَتِ المُلُوكُ لِقَدْرِهِ   و عَنَا لهُ صَرْفُ الزَّمَانِ الجَائرِ

وإذا لَمَحْتَ جَبِينَهُ وَ يَمِينَهُ   أبْصَرْتَ بَدْرًا فَوْقَ بحرٍ زَاخِرِ

فلما وصلت الأبيات الى المعتمد ولمحها، استغربها واستملحها. وتعجب من موافقة الغرض، واستعذاره. وأمر في الحين بإحضارِه. فلما وصل إليه، قال له: «أصبتَ وأحسنت. أَوَ معَنا كنت [117 ظ]؟ فقال له النحلي: يا قاتل المحْل أو ما تلوت ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[2]. فزاد المعتمد هذا الجواب عجبا؛ واهتز له استغرابا وتعجبا. وقرَّبَ «النحلي «وأدناه، ووهب له من المال ما أرضاه به، وأغناه.

وحكى الفقيه الكاتب، «أبو محمد بن عبدون»[3]، أنه ساير المتوكل على الله أبا المظفر بن الأفطس»[4] إلى مدينة (شنترين)[5]، أعاد الله للمسلمين مُلْكها؛ وزين

---

(1) الذخيرة: (وعزّ).

(2) سورة النحل، الآية: 68.

(3) هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري. يكنى أبا محمد، وينسب إلى يابرة.
قال صاحب الصلة: له كتاب في نُصرة أبي عبيد علي ابن قتيبة، وكان أديبا مقدما، شاعرا عالما بالخبر و الأثر ومعاني الحديث. توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.
370/1 رقم 834 وذكر ابن الزبير في صلة الصلة أن وفاته كانت بعد سنة عشرين القسم الاخير: 42.
والحكاية في القلائد 116 - 117 والنفح 663/1 - 664.
وبداية الحكاية في القلائد: < < وأخبرني أنه سايره إلى شنترين، قاصية أرض الاسلام، السامية الذرى والأعلام التي لا يروعها صرف، ولا يقرعها طرف، لأنها متوعرة للراقي، معفرة المراقي ... > >

(4) هو عمر بن المظفر الذي حاصره المرابطون في بطليوس وقتل هو وابناه ذبحا سنة هـ. وقد كان المعتمد بن عباد في حضرة اشبيلية. أنظر ترجمته في: المغرب 364/1 والخريدة 356/3 :

(5) شنترين: Santarem تقع شمال لشبونة، على جبل شاهق، بينها وبين بطليوس كما يقول الحميري أربع مراحل: الروض المعطار: ص 113-114.

بنور الإيمان سِلْكَها؛ وطهر بالهدى رِجْسَهَا وإِفْكَهَا وهي عَلَى ضفة نهر، استدار بها استدارة القُلْبِ بالسَّاعِدِ؛ فحكت واسطة عقد، على نَحْرِ كَاعِبٍ نَاهِد. قد أطلت على خَمَائِلِها إطلال العروس من منصتها، واقتطعت في الجو أكثر من خصتها. ولها جَنَابٌ خَصيب، يروق منه مرأى عجيب. فمروا بقصر يلبش[1]، وقد سالت جداولُه، واخْتالت خَمَائلُه. فما تجول به العينُ إلا في مدينة[2] غشاء، أو بقعة أنيقة زهراء. فتلقاهم الأديب أبوزيد بن مقانا[3]، قاضي حضرته. فأنزلهم، وأوْرى بالمبَرَّة زنده لهم، وقدم لهم طعاما، واعتقد قبوله منه، منًّا عليه وإنعاما. فطعموا، وقَعَدَ القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح، وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تَمْرح. فخرج أبو محمد، وقد أضرمه بتثقيله، وحرمه راحة رواحه ومقيله، فلقي ابن خيرون[4] منتظرا له، وقد أعد لحلولهم منزله، فصار معه أبو محمد إلى مجلس، قد ابتسمت ثُغُورُ نُوَاره، وخَجِلَت خُدُودُ وَرْدِه من زوَّارِه. وأبدتْ صُدُور أباريقِه أسرَارَها، وضمت عليه المجالس أزرارها. وحين حضروقت الأنس وحينه، وتأَرَّجتأَزْهَارُه ورياحينه، وجه مَن يَرْقُب «المتوكل» حين يقوم جليسه، ويَزولُ موحِشُه لا أَنِيسُهُ. فأقام الرسول، والقاضي بمكانه لا

---

(1) القلائد: (فمروا بأَلْبَش قُطْرٍ سالت).
وألبش كما في دوزي (ELVAS). وتقع إلى الغرب من بطليوس (BADAJOZ).

(2) القلائد و النفح: (إلا في حديقة).

(3) القلائد: ابن مغاني، والنفح: (ابن مُقَانا).
وأبو زيدون المذكور هنا هو أبو زيد عبد الرحمان بن مقانا الأشبوني القِبذافي.
شاعر مشهور مذكور في الذخيرة، سافر إلى حضرة مالقة، ومدح بها الخليفةادريس
بن يحيى بن علي بن حمود الفاطمي بالقصيدة المشهورة في الآفاق التي منها:
أَلِـبَـرْقٍ لائـحٍ مـن أَنْـدَرِيـنْ ذَرَفَـتْ عَـيْـنَـاكَ بـالـدَّمْـعِ الـمَـعِـيـنْ
ترجم له الحميدي: الجذوة 441/2 - 442 وابن سعيد في المغرب 413/1.

(4) هو يوسف بن عبد الله بن خيرون ابو عمر، أديب نحوي مشهور روى عن أحمد بن أبان بن سيد اللغوي: بغيةالملتمس ص 491 رقم 1444. وأنظر في ترجمته: المغرب 419/2 وقال عنه: (سكن دانية، وكان من شعراء إقبال الدولة) 588/2.

يَريمُهُ، قد لازَمَهُ كَأَنَّهُ غَريمُهُ. فما انفصل، حتى ظن أن عارِضَ الليل قد نَصَل. فلما علم «أبو محمد «بانفصال القاضي عن «المتوكل»، وقد أضَرَّ به من شدَّة التثقل، بعث إليه قطيع خَمْر، وطبق وَرْد، وكتب إليه:[1] [من الرجز].

إلــيــكَــهَــا فَــاجْــتَــلِــهَــا مُــنــيــرَةً   وقَــد خَــبَــا حــتّــى الــشُّــهَــابُ الــثَّــاقِــبُ

وَاقِــفَــةً بِــالــبَــابِ لَــمْ يُــؤْذَنْ لَــهــا   إلاَّ وَقَــدْ كَــادَ يَــنَــامُ الــحَــاجِــبُ

فَــبَــعْــضُــهــا مــن الــمَــخَــاف جَــامــدٌ   وَ بَــعْــضُــهَــا مــن الــحَــيَــاءِ ذَائــبُ

فلما رآها «المتوكل»، وضعها أمامه، وكتب إلى «أبي محمد» ببيتين هما: [رجز].

قَــد وَصَــلَــتْ تِــلْــكَ الــتــي زَفَــفْــتَــهَــا   بِــكْــرًا وَ قَــدْ شَــابَــتْ بِــهَــا ذَوائــبُ[2]

فَــهُــبَّ حــتــى نــسْــتَــرِدَّ ذَاهِــبــًا   مــن يَــوْمِــنَــا[3] إن اســتُــرِدَّ ذَاهــبُ

فصار إليه «أبو محمد»، ونقل ما كان في المجلس، فوضع بين يدي «المتوكل»، وباتا ليلتهما، لا يَريمَان السَّهر؛ ولا يشيمَان برقا إلا الكأس والوَتَر.

قال[4]: واصطبح «المعتمد» في بعض أيام مُلْكه، وسعدُه مستقيم على فلكه، والدهر من خُدَّامه، والنصر مُلازِمٌ لأعلامه. والأرضُ قد نَشَرَت مُلاءَها؛ [118و] وَسَحَبَتْ رِدَاءَها. وَجَرَّتْ فوقها ذُيُولَ السَّحَابِ؛ فاكتَسَتْ أحْسَن جِلْبَاب. واهتَزَّ الرَّوْض لتغريد حَمَامه؛ وبرز الوردُ من كِمَامه، والأشجارُ قد نشرت شعرها؛

---

(1) ديوان ابن عبدون: ص 104و القلائد: 51 و المطرب: 180 و الحلة السراء 107/2 والنفح 1/: 665.

(2) الحلة السيراء 107/2 والنفح 665/1.

(3) المصدر نفسه: (من أُنْسِنَا).

(4) الرواية مختصرة جدا في الذخيرة ق /2 م/ 1 ص 521-520. وانظر النفح : 614/3 وبدائع البدائه: 114.

والاماني قد أماطت عُبُوسها، وأبدت بشرها، وهو إذ ذاك في قصره الذي طويل الوصف فيه قصير، والواصف دون بلوغ مداه حسير. فدخل عليه ابنه «الرشيد» فأمره بإحضار أَهْلِ أُنْسِه، المختصين بمشاهدة مَجْلِسِه؛ من الوزراء الكِرام، والكتاب، والأدباء المشاهير الأعْلام، ممن اشتهر بالذكاء والفَصَاحَة، وسُمِّيَ بالجزالة والرَّجاحة، فلما كَمُلَ أُنسُ المَجلس ورَاقَ، وقام السُّرُور به على سَاق. قال لهم «المعتمد»: قلت البارحة بيت شعر وهو[1]: [الوافر] .

بـعـثـنـا بـالـغَـزَال إلـى الـغَـزَالِ   وبـالـشـمـسِ الـمـنـيـرةِ لِـلْـهِـلاَلِ[2]

وأحبّ أن يذَيّل عليه. وذلك أنه، كان قد أمر بصناعة غَزَالَيْن من ذهب، فصنعا

معا من سبع مائة مثقال خالصة. فأهدى أحدهما إلى ابنه «الرشيد»[3]. والآخر إلى الحرة المصونة ابنة «ابن مجاهد»[4]. وقال البيت المذكور. فذيله الأديب «أبو القاسم بن مَرْزُقان»[5] فقال [الوافر].

فَـذَا سَـكَـنـي أُسَـكِّـنُـهُ فـؤادي   وذا نَـجْـلـي أقَـلِّـدُهُ الـمَـعَـالـي[6]

---

(1) البيت في ديوانه: ص 276 رقم 145، والنفح 614/3والذخيرة ق 1/ م 2 :521.

(2) في ديوانه والنفح: وَالشَّمْسِ المنيرِ بِالهلال.

(3) هو عبيد الله بن محمد الرشيد أبو الحسين وهو أكبر أولاد المعتمد، ثم المعتد أبو بكر عبد الله ثم المأمون أبو نصر الفتح، ثم الراضي أبو خالد يزيد. ولما نُقِل بنو عباد إلى المغرب أسكن الرشيد منهم بقلعة مهدي، وكان هنالك إلى أن توفي في حدود 530هـ وقد نيف على السبعين في سنّه.
أنظر ترجمته في الحلة السيراء -68/2. 70

(4) يقصد ابن إقبال الدولة بن مجاهد.

(5) وهو أبو القاسم بن مرزُقان مولى المعتمد بن عباد . له ترجمة في : المغرب 266/1 والنفح 614/3 و214/4 وذكر ابن بسام أنه قُتل يوم دخول الملثمين اشبيلية على المعتمد : الذخيرة : ق 2/ م1/ 520.

(6) الأبيات في النفح 614 / 3 : برواية: (أبوّتُهُ) .

شَغَلْتُ بذَا وذا خَلَدي ونفسي[1] ولكنـي بذَاكَ[2] رَخيُّ بالِ

دَفَعْتُ إلى يدَيه زمام مُلكي[3] مُحَلًّى بالصَّوَارِمِ والعَوَالي

فَقَامَ يُقرُّعَيْنِي في مَضاءٍ ويَسْلُكُ مَسْلَكِي في كُلِّ حَالِ

فَدُمتَ[4] للعَلاء ودَامَ فينَا فإنّا للكفَاح وللنزّال

فَسُرَّ «المعتمد» بهذا القول واستحسنه، وقرب «أبا القاسم» من نواله ومكنه، واستغرب إصابته الغرض، وأثبت له راتبًا جَزْلاً وَفَرْض[5] . وأَمَرَه ألا يغيب عن مجلسه؛ وأدناه زيادة على ما كان في يومه وأمسه.

قوله: (فذا سَكَني) . قال «أبو بكربن دريد»[6]: السَّكَنُ، صَاحِبُكَ الذي تَسْكُن إليه. فقال: فلان سَكَني .وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾[7] أي تسكن فيه الحركات. والسكَنُ أيضا، الرَّحْمَة وُالبركة، قال الله تعالى وجلّ ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[8].

قرأ «حمزة»، و «الكسائي»، و «خلف بن هشام»[9] في اختياره، و «حفص[10]» عن «عاصم» بالتوحيد، ....

(1) النفح: (بذَا الطَّلا خلدي).

(2) في الأصل: بذلك، ولايستقيم به الوزن، والتصويب من الذخيرة.

(3) الذخيرة: (ملكِ) .

(4) النفح: (فدمنا) .

(5) الفرض: العطية المرسومة، وقيل، ما أعطيت بغير قرض: التاج)فرض).

(6) جمهرة اللغة ج 46/3.

(7) سورة الأنعام، الآية: (96).

(8) سورة التوبة، الآية: 103.

(9) خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدي . أحد القراء العشرة . مات سنة تسع وعشرين ومائتين . غاية النهاية ج1/ 272-رقم 1235.

(10) حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي.أخد القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم، توفي سنة ثمانية ومائة على الصحيح . غاية النهاية ج1/ 254 رقم 1158.

وقرأ سائر القراء بالجمع[1] . لأنها صلوات جماعة. والإفراد لأنه مصدر يقع على القليل والكثير. وقد وافق «حمزة «و «الكسائي» و «حفصا» عن التوحيد، جماعة من غير السبعة، منهم «الأعمش» و «حُمَيْد» و «ابن وثاب».

و التّوحيد اختيار «أبي عبيد». وقال: الصلاة بالتوحيد عندي، أكثر من الصلوات. ألا تسمع قول الله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2] للصلوات، لا يتكلم بها إلا على العدد، كقولك: ثلاث صلوات، وأربع وخمس.

وقال صاحب العين[3] : سَكَنَ يَسْكُنُ سُكونًا، إذا ذهبت حركته. ويقال: سَكَنَتِ الرِّيح، وَسَكَنَ المَطَر، وسَكَنَ الغَضَب[4] وسَكَنَ في معنى سَكَتَ. وهو المستعمل في أشياء كثيرة [١١٨ظ] وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾[5]، أي سَكَنَ. شبّه سُكُوت الغضب، بسكوت الناطق، من حيث كان ثُؤْرُهُ[6]، كالناطق، وسُكُونُه كالسُّكُوتِ، وقيل هو من المقلوب. والمعنى [ولما سكت «موسى» عن الغضب [فهو كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي..

والسَّكْن بسكون الكاف، هو العيال، وهم أهل البيت، ومنه قول الشاعر[7]: [البسيط]

لَيْسَ بِأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَعَلِ   يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ

---

(1) أنظر : النشر في القراءات العشر 2/281 :، ومختار تفسير القرطبي: 435.

(2) سورة البقرة، الآية: 43.

(3) العين: 312/5.

(4) جاء في العين: (السُّكونُ : ذهاب الحركة، سكن، أي سكت . . . سكنت الريح، وسكن المطر، وسكن الغضب) وهنا انتهى كلام صاحب العين .

(5) سورة الأعراف، الآية: 154.

(6) من أثأر اليه النظر :أدام.

(7) البيت لسلامة بن جندل في اللسان(سكن) برواية (شَغِلِ) وكذلك في العين 313/5، وتاج العروس (سكن).

والسَّكَن أيضا المنزل، والسَّكْن السُّكانُ، والسَّكينة [الوداعة][1] والوقار. يقال: فلان ساكن هاديء وقور .

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى «محمد بن عمرو «[2] عن «أبي سلمة[3]» عنه، إذا ثُوِّبَ بالصلاة، فلا تأتوها وأنتم تسعون، واتوها وعليكم السكينة. أي: الوقار. فهي فعيلة، من السكون الذي يراد به الوقار، لا السكون الذي هو ضد الحركة.

فأما قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[4].

فاختلف أهل العلم فيه. فقال «علي «رضي الله عنه: السَّكِينَةُ رِيحٌ هَفَّافَةٌ، لها وجه كوجه الانسان[5] رواه «سفيان «عن «سلمة بن كهيل[6]» عن «أبي الاحوص[7]» عن «علي».

---

(1) في الأصل: (الوادعة)، والصواب ماأثبتنا.

(2) هو أبو جعفر محمد بن عمرو الحافظ صاحب الجرح والتعديل عداده في اهل الحجاز . روى عن اسحق الدبري وابي اسماعيل الترمذي وخلق. توفي سنة اثنتين وثلثمائة :شذرات الذهب: 295/2.

(3) هو ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني . قيل : اسمه كنيته، وقيل: عبدالله، فقيه كثير الحديث امام من العلماء. مات سنة اربع وتسعين : طبقات الحفاظ 23: رقم 50:.

(4) سورة البقرة، الآية: 248.

(5) أنظر: الجامع لاحكام القرآن 249/3.

(6) هو سلمة بن كهيل الكوفي، روى عن جندب البجلي وطائفة . وكان من اثبات الشيعة وعلمائهم، حمل عنه شعبة والثوري، توفي سنة احدى وعشرين ومائة: شذرات الذهب159/1.

(7) هو مالك بن نَضْلَة الجُشمي أبو الاحوص الكوفي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. روى عن ابيه وله صحبة، وعن علي،قيل انه لم يسمع منه، وابن مسعود وابي مسعود الانصاري وابي مو سى الاشعري وابي هريرة، ذكره ابن حيّان في الثقات، وقال غيره: قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف، وقال النسائي في الكنى: كوفي ثقة : تهذيب التهذيب 169/8 رقم 305.

والهفافة السَّرِيعَةُ المَرِّ، يقال: هَفَّتْ، تَهِفُّ، هفيفا.

ومنه قول «ذي الرمة»:[1] [من الطويل]

إِذَا مَا نَعِسْنَا نَعْسَةً قُلْتُ غَنِّنَا بِخَرْقَاءَ وارْفَع من هَفِيف [2] الرَّواحِلِ

وقال مجاهد[3]: لها رَأْسٌ وذَنَبٌ، كرأس الهرِّ وَذَنَبِه. وكذا قال «ابن عباس»، إلا أنه قال: لها عينان، لهما شعاع، اذا الْتقى الجمعان، أخرجت رأسها، ونظرت إليهم، فينهزم الجيش من الرعب، وعنه[4] أنه قال: هي طَسْتٌ من ذَهَب، كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء.

قوله: (هي طَسْتٌ[5]) فالطَّسُّ مؤنثة أعجمية معربة. يقال: الطَّسُّ، والطَّسْتُ، والطَّسَّة بفتح الطاء، والطِّسَّة بكسرها. وتصغيرها طُسَيْسَة والجميع طِسَاسٌ، وَطَسَّاة ؛ وَطُسُوسٌ، وطُسُوتٌ أيضا، وطسيسٌ. وهو من الجمع الشاذ، مثل كلب وكليب، وفحل وفحيل.

وقال وهب[6]: هي روح من الله، يكلمهم، اذا اختلفوا في شيء بيَّنه لهم. الضحاك: هي الرَّحمة. عطاء: هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها.

---

(1) الديوان ج 2/ ص 1343، واللسان (هفف).

(2) الديوان ":من صدور".

(3) أنظر: الجامع لاحكام القرآن 249/3.

(4) يقصد ابن عباس: انظر: الجامع لأحكام القرآن. 249/3.

(5) أنظر: المُعَرَّب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم للجواليقي ص211 قال الراجز:

يستمعُ الساري به الجُروسا

هَمَاهِماً يسهرنَ أو رَسِيسا

ضَرْبَ يَدِ اللَّعَّابَةِ الطُّسُوسا

انظر كذلك: اللسان، والجمهرة، وديوان رؤبة.

(6) لعله وَهْبَ بن مُنَبِّه، كنيته أبو عبد الله. وكان وهب من القراء الفقهاء العلماء بالكتب السالفة. مات سنة 114ه: نور القيس ص348.

وفي الجامع: 3/249 وقال: وهب بن منبه: السكينة روح من الله تتكلم.

وقال الحسن[1] : كانت سكينة بني إسرائيل، ما في التابوت من ميراث الأنبياء، وكان فيه عصا موسى، وعمامةهارون الصفراء، ورصاص اللوحين اللذين رفعا. جعل الله لهم ذلك سكينة. لا يفرون عنه أبدأ، وتطمئن قلوبهم إليه.

وقال مقاتل[2] في تفسيره: كان في التابوت رأس كرأس الهِرَّة، إذا صاح كان الظفر لبني اسرائيل.

والسَّكْنُ أيضا: النار[3].والجميع الإسكان. قال الراجز: [رجز]

قُوِّمَنْ بالدُّهْنِ وبالإسكان[4].

والمسكينُ الذى لا شيء له. وربما جعل الناس المسكين في غير موضعه، فيجعلونه الفقير[5].

قال أبو عبيدة[6] :وليس كذلك، لأن الفقيرالذي له شيء،[7] والمسكين الذي لا شيء له. وأنشد أبو عبيدة[8] [البسيط] :

أَمَّا الفقير الذي كانت حَلُوبتُهُ .... البيت.

---

(1) أنظر- العين م 313/5 (ورصاص اللوحين) والجمهرة 47/3 (ورُضاض الألواح) وفي مختصر تفسير القرطبي: ورُضَاضَة الألواح: فُتاتها لأنها انكسرت حين ألقاها موسى: 206.

(2) وهو مقاتل بن سليمان، من الزيدية و المحدثين و القراء،من كتبه :
كتاب التفسير الكبير، الناسخ و المنسوخ، كتاب القراءات، نوادر التفسير. أنظر الفهرست 253- 254.

(3) المصدر نفسه.

(4) اكتفى صاحب الجمهرة بهذا الشطر فقط، ونسبه إلى رؤبة قال: ويروى بالدِّهْن.

(5) جمهرة اللغة ج 3/ 47.

(6) المصدر نفسه.

(7) في الجمهرة: (الذي له شيء وإن كان قليلا).

(8) تتمة البيت (وَفْقَ العِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ) وهو للراعي كما في اللسان (سكن) والجمهرة 47/3 والديوان 55 : رقم 30، من قصيدة مطلعها :
بان الأحبةُ بالعهد الذي عهدوا فلا تماسكُ عن أرض لها عمدوا.

فأما قوله تعالى ﴿أما السَّفينة فكانت لمساكِين يعْمَلونَ في البَحْر﴾[1] فقال أبو حاتم[2] أحسبه أنهم كانوا شركاء في سفينة لا يملكون سواها فخالف أبا عبيدة.

والمسكنة مصدر فعل المسكين. يقال: تَمَسْكَنَ الرجُل إذا صار مسكينا .ووزنه مِفْعِيل. والسُّكَّان، ذَنَبُ السفينة الذي تعدل به. والسِّكِّين، فِعِّيل من قولهم»:

ذَبَحْتُ الشيء، حتى سَكَنَ اضطرابه. يذكر ويؤنث[3] . وجمعه السَّكاَكين وأصل الباب كله السُّكُون. وهو ضد الحركة، لأن السكون، والهدوء، والثبوث، نظائر وكذلك الاستقرار والاطمئنان والثبات والمسكن والمأوى والمثوى نظائر.

وقال الله تبارك وتعالى ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[4] أي: اجعلها تأوي فيه، وتسكن إليه. ويقال: اسْكُنْ؛أي استقر في مكانك، ولا تتحرك. ويقال: سَكَنَ يَسْكُن سُكونا، وأَسْكَنَهُ إِسْكَانًا. وسَكَّنَهُ تَسْكِينًا، وسَاكَنَهُ مُسَاكَنَة. وفلان يَتَمَسْكَنُ لربه.

رجـــع.

وحكى «إبراهيم الموصلي»[5] قال: جمع «الرشيد» ذات يوم بين المغنين، فلم يبق أحد من الرؤساءإلا حَضَر. وكنت فيهم. وحضر معنا «أبو صدقة

---

(1) الكهف (79).

(2) جمهرة اللغة ج3-: 47 (فأحسبه والله أعلم، أنهم . . .).

(3) أنظر لسان العرب: (سكن)

(4) سورة البقرة، الآية: 35.

(5) الرواية في مروج الذهب 360/3 - 362 وهو ابراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسك . أصله من فارس.وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة؛ أنظر أخباره وترجمته في الأغاني 142/5.

مسكين المدني[1]»، وكان يوقِّع بالقضيب، مطبوعا حاذقا، طيب العشرة، مَليح النادرة. فاقترح «الرشيد» حين عمل فيه النَّبيذ، صوتا. فأمر «ابن جامع[2]»، صاحب الستَّارة أن يغنيه إياه، ففعل؛ فلم يطرب عليه. ثم فعل ذلك بجماعة ممَّنْ حضر، فلم يحرك منه أحد. فقال صاحب الستارة «لمسكين المدني»: يأمرك أمير المومنين، إنْ كُنت تُحسن هذا الصوت تُغَنِّيه. قال «إبراهيم»: فاندفع فَغَنَّاه، فَأَمسكنا جَميعا متعَجِّبين، من جرأةِ مِثْله على الغِنَاء بحضرتنا، في صوت، قد قصرنا فيه، عن مراد الخليفة.

قال «إبراهيم»: فلما فرغ منه، سمعت «الرشيد» يقول، وقد رفع صوته: أحسنت ـ والله يا مسكين ـ وأجملت، أَعِدْه! فأعاده [بِقُوَّة][3] ونَشَاط، واجتماع قلب، فأحسن فيه كل الإحسان، فقال «الرشيد»: أحسنت ـ والله يا «مسكين-" وأجملت. ثم أمر برفع الستارة بيننا وبينه، فقال له «مسكين»: ياأمير المومنين، إن لهذا الصوت خبرا عجيبا. قال: وما هو؟ قال: كنت عبدا خياطا لبعض «آل الزبير»، وكانت لمولاي عليَّ ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين، فإذا فرغت من ضريبتي، تصرفت في حوائجي وكنت مولعا بالغناء، ومحبا له. فخِطتُ يوما قميصا لبعض الطالبيين، فدفع إلي درهمين، وتغذيت عنده، وسقاني أقداحا،

---

(1) هو أبو صدقة مسكين بن صدقة، من أهل المدينة، مولى لقريش، وكان مليح الغناء طيب الصوت، كثير الرواية، صالح الصنعة، من أكثر الناس نادرة، وأخفهم روحا، وهو من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه. أنظر أخباره في الأغاني /19 : 245.

(2) هو اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطلب ويكنى أبا القاسم، كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج إليه" وقال عنه معاصروه: كان ابن جامع يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن. أنظر ابن جامع وخبره ونسبه في الأغاني 6/ 273 و الوافي بالوفيات 100/9.

(3) في الأصل: نقوة ؛ ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا.

فخرجت، وأنا فرحان جذلان. فلقيتني سوداء، على عاتقها[1] جرة، وهي تغني هذا الصوت؛ فأذهلتني عن كل مهم، وأنساني ما سمعت منها كل حاجة. فقلت لها: بحق صاحب القبر، ألاَ أَلْقَيْتِ عَلَيَّ هذا الصَّوت. فقالت: وحقِّ صاحب القبر، لاَ أَلْقَيْتُه عُليك، إلا بدرهمين. فأخرجت - والله يا أمير المومنين - الدرهمين [119 ظ]

اللذين أعددتهما للضريبة، ودفعتهما إليها فحدَّرَت[2] الجَرَّة عن عاتقها، وقعدت تُوَقِّع عليها، واندفعت تغنيه. فما زالت تردده عليّ، حتى كتب[3] في صدري. وانصرفت إلى مولاي؛ فلما رآني، قال: هَلُم خراجك! فقلت: كان وكان. فقال يا ابن اللخناء! ألم أتقدم إليك، إني لا أقبل لك عذرا، في حبة تكسرها، ثم بَطَحَني، فضربني خمسين جريدة، بأشد ضرب يكون. وحلق رأسي، ولحيتي. فبت - يا أمير المومنين - أسوء خلق الله حالا. وأنسيت الصوت، من حرارة ما نالني من الضرب. فلم يكن شيء، هو أشد عليّ من نسيان الصوت[4]. فلما أصبحت، غطيت رأسي، وأخذت جَلَمي[5] في كمي[6]، ومضيت نحو الموضع [الذي][7]» لقيت فيه السوداء. فبقيت كالمتحيِّر، لا أعرف لها إسما، ولا منزلا، فلم أبرح على تلك الحال، حتى بصرتُ بها مقبلة؛ فأنسيت كل ما نالني عند رؤيتها، وملت إليها، فقالت: أنسيت، ورب الكعبة، الصوت. فقلت لها: الأمر كما ظننت. وعرفتها ما اتفق

---

(1) مروج الذهب: «رقبتها».

(2) مروج الذهب: «فأنزلت».

(3) المصدر نفسه: (حتى كأنه مكتوب).

(4) من من الضرب إلى الصوت ساقطة من المصدر السابق.

(5) جلمي: و الجَلَمُ: المقص.

(6) من غطيت إلى كمي ساقطة من المصدر السابق.

(7) في الأصل (التي).

لي، وما كان من حلق رأسي، ولحيتي، بعد ضربي. وقلت: أرعى في الأجر ورديه علي[1]. فقالت: وحق القبر، ومن فيه، لارددته عليك الا بدرهمين، فأخذت جَلَمي، فرهنته على درهمين، دفعتهما إليها. فحدرت الجرة[2] عن رأسها، وفعلت كما فعلت بالأمس، واندفعت تغني؛ فَسَاعة مَرَّت في الصوت، قلت لها: رُدِّي عليّ الدرهمين، لا حاجة بي في غنائك. فقالت: والله، لا تراهما، ولا تطمع في ردهما إليك أبدا[3] ثم قالت: كأني بك، وقد أخذت مكان الأربعة دراهم، أربعة آلاف دينار من الخليفة. ثم جعلت تغنيه، وتوقع على جرتها، وتردده عليّ، حتى رسخ في قلبي ثم مضت عني، وانصرفت إلى مولاي حَذِرًا، وَجِلاً منه. فلما رآني، قال: هلم خراجك، فلويته لساني، فقال: يا ابن اللخناء! ألم يكفك ما مر عليك في أمسك؟ فقلت: أصدقك ولا أكذبك. إني اشتريت بخراجي، أمس واليوم، هذا الصوت، ثم اندفعت أغني، فقال لي: ويحك! معك مثل هذا الصوت، منذ يومين، ولم تعلمني، امرأته طالق، لو كان يملك شيئا سواك لأعتقتك[4]. وأما حلق الرأس واللحية فلا حيلة لي فيهما، وأما خراجك، فقد وهبه الله لك إلى أن ينبت شعرك. قال: واستضحك «الرشيد»[5]، وقال له: ما أدري أيها أحسن، أحديثك أم غناؤك؟ وقد أمرت لك بما حكمت به السوداء. ولم يبرح من مجلسه، حتى قبض الأربعة آلاف دينار.

قال: وكان الشعر المذكور: [كامل]

---

(1) من وقلت إلى عليّ ساقطة من مروج الذهب.

(2) المصدر نفسه (فأنزلت).

(3) من وفعلت إلى أبدا ساقطة من المصدر السابق.

(4) مروج الذهب: (لو كنت قلته أمس لأعتقتك).

(5) المصدر نفسه: (فضحك الرشيد وقال: ويلك).

قـف بـالـمـنـازل سـاعـة فـتـأمـل   هـل بـالـديـار لـزائـر[1] مـن مـنـزل
مَـا بـالـدِّيـار مـنَ الـبِـلَـى وَلَـقَـد أرى   أن سوف يحملني البِلى في مَحْمَلِ[2]

وحكى بعض الوزراء بإشبيلية[3]، قال: خرج المعتمد في بعض الأيام، يريد (لورقة[4]) ليتطلع على أحوالها، ويتفقد جميع أعمالها. فاشتد وجده بمن كان يهوى، وتحقق أنه على البعد ليس يقوى. وألم به شغفه وهيامه، وغلب على قلبه غرامه .فوصل (لورقة) ليلا،[5] ، واستدعى القائد أبا عيسى بن اليَسَع[6] في ساعة لم يخف فيها زائر من مراقب، ولم يبد في الأفق غير

نجم ثاقب [120] . و [فَريعَ القائد «أبو عيسى» لذلك، وجَزِعَ جَزَعًا شديدا هنالك، حتى ودع من تَخَلَّف؛ وَأَوصى بِمَا خَلَّف، وسار إلى «المعتمد»[7] فوصل، وما للأمن إلى قلبه وُصول، وهَو يتخيل أن الجوّ صَارمٌ وَنُصُول. فلما مَثُلَ بين يديه، وسَلَّم عليه، قرَّبَه «المعتمد «وآنسه، وسكَّن رعبه وتوَجُّسَه[8]،

---

(1) المصدر نفسه: (للرائد).

(2) المصدر نفسه: فلقد (فلسوف أحمل للبلى).

(3) إشبيلية : Sevilla مدينة بالأندلس جليلة، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير. . موفية على النهر وهو في غربيها. أنظر الروض المعطار 59 :.

(4) لُورَقة LORCA. بالاندلس من بلاد تدمير، إحدى المعاقل السبعة الى عاهد عليها تدمير، وهي كثيرة الزروع والضرع والخمر: الروض المعطار : ص 512.

(5) الحكاية تبدأ هنا في القلائد 44-45 : و النفح: 279/4 - 280.

(6) القلائد أبو الحسن بن اليسع . وقد ترجم له الفتح 403 - 404 وابن سعيد في المغرب: 87/2 - 88 وابن الأبار في الحلة السيراء 173/2 - 174 قال عنه الفتح: عامر أندية النشوة، وطلاع ثنايا الصَّبوة، كلف بالحميا كَلَف حارثة بن بدر. . . وله شعر رقيق المعاني، أنيق المغاني، يشهد له بالشطارة 403 - 404.

(7) القلائد: من فريع إلى المعتمد ساقطة .

(8) المصدر نفسه: (وأزال توجسه).

وأخذا في الحديث ساعة. وليس للمعتمد في كتمان حاله استطاعة[1] .

فقال للقائد: خرجت من(اشبيلية)؛ فحدث في النفس غرام طوته ضلوعي[2]؛ وكفكفت به غَرْب دموعي بفتاة هي الشمس، أو كالشمس إخالها: لا يجول قُلْبُها ولا خلخالها. وفيها أقول عند وداعها، يوم تفطر كبدي وانصداعها[3]: [الطويل].

ولـمـا الـتـقـيـنـا لـلـوداع غُـدَيـةً وَقَدْ خَفَقَتْ في ساحة القصر رايات

بـكـيـنـا مـعًـا[4] حتـى كـأن عـيـونـنـا بِجَرْيِ[5] الدموع الحُمرمنها جِراحاتُ[6]

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي؛ وأبرأتني من توجعي وأمكنتني من عناقها، وبردت كبدي من إحراقها[7] لما سقتني سلسال رُضابها ومتعتني من دلالها وخضابها. فقلت[8]: [الطويل]

أَبَاحَ لَطِيفي طَيْفُها الخَدَّ والنَّهْدَا[9] فـعـض بـهـا تـفـاحـةً وجـنـى[10] وردا

ولـو قـدرت زارت عـلـى حـال يَـقْـظَـةٍ ولـكـنْ حِـجَابُ البَيْنِ ما بـيْـنَـنَا مُدَّا

أَمَا وَجَدَتْ عَنَّا الشُّجُون[11] مُعَرَّجا وَلاَ وَجَـدَتْ مـنـا خَـطـوبُ الـنَّـوَى بُـدَّا

---

(1) القلائد: من وأخذا إلى استطاعة ساقطة.

(2) المصدر نفسه: (طويته بين ضلوعي).

(3) البيتان في ديوانه ص133 رقم 36 والقلائد ص44، ونفح الطيب 279/4، ووفيات الأعيان: 166/4و المطرب 18، والخريدة 35/2، والبيت الثاني في المختار من شعر شعراء الأندلس: ص32.

(4) الديوان والقلائد والنفح و المطرب: دما.

(5) الديوان والقلائد والنفح والمطرب: (لجري).

(6) جاء في هامش المطرب: والبيتان من الشعر منسوب إلى ابن زيدون، غير أننا لم نجد في ديوان ابن زيدون مايؤكد ذلك.

(7) القلائد: الجملة وبرّدت.. ساقطة.

(8) الأبيات في ديوانه ص 137 رقم 40، وقلائد العقيان: ص44، ونفح الطيب 279/4.

(9) في الديوان: في الكرى الخد.

(10) القلائد والنفح: (واجتنى).

(11) في الديوان: الشؤون.

سقى اللهُ صَوْبَ القطر أُمَّ عُبَيْدة[1] كَمَا قد سَقَتْ قَلْبِي علَى حَرِّهِ بَرَدَا
هي الظَّبْيُ جيدًا[2] والغَزَالَةُ مَنظَرًا[3] وَرَوْضُ الرُّبَا عَرْفًا[4] وغُصْنُ النَّقا قَدًّا

فأكثر القائد استعادتها، وكرر استجادتها[5]؛ فأمر له «المعتمد» بخمس مائة مثقال، وولاه (لورقة) من حينه.

قال أبو إسحاق:

أجاد المعتمد في قوله [وانطبع][6]، وأحسن ما شاء وإن لم يكن اخترع، وشكر للطيف حين زاره ما صنع.

وقوله: برّدت كبدي. فيه لغتان: بَرَّدْتُ بالتشديد، وبَرَدْتُ بالتخفيف.

وينشد قول الراجز[7]: [من الرجز].

قد علِمَتْ أنِّي مُرَوِّي هَامِهَا
وبارد الغَلِيل منْ أُوَامِهَا
إذا عقدتُ الدَّلْوَفي خِطَامِهَا

خِطَامُها: رشاؤها.

وأنشد أبو زيد: [الرجز].

---

(1) قد تكون أم عبيدة هاته هي أم الربيع زوجة المعتمد المعروفة باعتماد والملقبة بالرُّميكية نسبة لمولاها رُميك بن حجاج، ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد. وقد قال فيها المعتمد أشعاراً كثيرة.

(2) في الاصل: جيدً والتصويب من القلائد.

(3) الديوان والقلائد: مقلة.

(4) الديوان: فَوْحاً

(5) المصدر نفسه: فكرر استجادته، وأكثر استعادته.

(6) في الأصل: انطبع بدون واو، والصواب ماأثبتنا.

(7) الرجز في اللسان (أوم) برواية: (ومذهَبُ الغَلِيل) ومنسوب إلى أبي محمد الفقعسي، والدلائل: 2/ 515.

قــد وَرَدَتْ مــن بـحــر ذِي عَــدوق   خَـوامِـصًـا جاءتْ مـن الـعَـقِـيـقِ[1]

تـرتـشـفُ الـمـاء ارتِـشَـافَ الـريـقِ   كـأنـمـا يَـبْـرَدْنَ بـالـغَـبُـوقِ

قال هذا قاسم في(الدلائل[2]). وحكى عن الحسين، عن أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي. قال: تقول العرب: وَسْقني وَ أَبْرِد. ومعناه: ايتني به باردا. وأسقني وأَبْرِدْ غليلي. قال: وزعم بعض أهل [العربية][3] أنك تقول: برَّدت الماء: من الإِبْراد، وبرَّدته من الإسخان .وقال: هو من [120 ظ] الأضداد. وكان ينشد في ذلك بيتا يغلط فيه[4] [خفيف] .

عـابـت الـمـاء فـي الـشـتـاء فَـقُـلْـنـا   بَـرِّديـهِ تُـصَـادِفِـيـهِ سَـخِـيـنَـا

وإنما هو: بَلْ رُدِّيهِ[5] . فأدغم اللام في الراء كما يقرأ ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[6].

قال: وفي الحديث، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما فتح (خيبر)، وهي مخضرة من الفواكه؛ فواقع الناس للفاكهة؛ فمغثتهم الحمى، فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **[يا أيها الناس إن الحمى رائد الموت، وسِجنُ الله في الأرض. فبرِّدوا لها الماء في الشِّنانِ؛ ثم صبوه عليكم فيما بين الصلاتين]**[7].

---

(1) انظر تخريج البيتين في: اللسان والتاج (مدد).

(2) انظر الدلائل 2/ ص515 ـ 516 لم ترد هذه المادة في الأسفار الباقية (3 - 4) من كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد و المثل، تأليف أبي محمد قاسم بن ثابث السرقسطي . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197 ق.

(3) بياض في الأصل والتصويب من الدلائل: ص515، ويعني قطرب كما في اللسان (برد).

(4) البيت في (اللسان) وتاج العروس (برد) بلا نسبة والدلائل: 2/ 516.

(5) المصدر نفسه: قال ابن سيده : فأما من قال (برّده سخنه) لقول الشاعر فغالط، إنما هو: (بل رُدّيه) فأدغم، على أن قطربا قد قاله، والبيت من شواهد المغني اللبيب رقم 517 ص 313، وهو بلا نسبة .

(6) سورة المطففين، الآية: 14.

(7) انظر تخريج الحديث في الدلائل: 2/ ص.514.

قال: يعني المغرب والعشاء الآخرة: قال: ففعلوا فذهبت عنهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [إن الله لم يخلق وعاءً مُليءَ شراً من بطن، فإن كان لا بدّ فاجعلوا ثُلُثاً للطعام وثلثاً للشراب وثلثاً للريح[1]]. وكذلك الحديث الآخر في الحمّى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا أن نُبْرِدَها بالماء. وأن نُبَرِّدَها. والرجلُ مُبَرَّدٌ وبارِد. والأَبْرَدان: الغَدَاةُ والعَشِيُّ. والأبردان أيضا: الظِّلُّ والفَيْءُ، سُمِّيَا بذلك لِبَرْدِهِمَا، وطيب الهَوَاءِ فيهما. ويقال لهما أيضا: البَرْدَان.

فأما الحديث المروي عن «أبي هريرة» في (الموطأ[2])، وغيره: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: [**إذا اشتدَّ الحرُّ، فَأَبْرِدوا عن الصلاة، فإنَّ شِدَّة الحرّ من فَيْح جَهَنَّمَ**] فليس من بَرْدَي النّهار اللذين هما الغداة والعشى، ولا من بَرْدَي الظِّلِّ وَ الفَيْء. وإنما الإِبراد في هذا الحديث يراد به انكسار وَهَج الشمس بعد الزوال. وسمي ذلك إبْرَادا، لأنه بالإضافة، إلى حر الهاجرة بَرْدٌ. قاله أهل العلم: «أبو سليمان»[3] وغيره.

وحكى عن محمد بن كعب القُرظي أنه قال في قوله[4]:

[أَبْرِدُوا بالصَّلاة]. قال: كلام العرب، إذا كان القوم في سفر، فزالت

---

(1) أنظر تخريج الحديث في الدلائل: 2/ 514.

(2) الموطأ 21:.

وأخرجه البخاري في-9 : باب الإبراد بالظهر في شدة الحرّ، ومسلم في-5 : كتاب المساجد ومواضع الصلاة، و32- باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحرّ. حديث 180. وسنن أبي داود 166/1 : باب في وقت صلاة الظهر.

(3) أنظر أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي ج/ 1 ص 424. . . (حَرّها بالإضافة إلى وهج الهاجرة برد).

(4) أنظر لسان العرب (برد)، وهو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة، ويقال أبو عبد الله القرظي، تابعي. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة ثمان ومائة. غاية النهاية 233/2 : رقم 3383.

الشمس، وهبت الأرواح، تنادوا: أَبَرَدْتُم، أَبْرَدْتُمْ بالرواح. وكان يعد إِبْرادًا حين تزول الشمس.

وقول المعتمد في صفة الجارية: لا يجول قُلْبُهَا ولا خلخالها. فالقُلْبُ بضم القاف هو السِّوارُ. قال فيه الشاعر، وهو «خالد بن يزيد بن معاوية «من أبيات له:[1] [الطويل].

تَـجُـولُ خَـلاَخِـيـلُ الـنِّـسـاءِ وَ لاَ أرى لِـرَمْـلَـةَ خَـلْـخَـالاً يَـجُـولُ وَ لاَ قُـلْـبَـا

وبعـده:

فَـلاَ تُـكْـثِـروا فـيـهَـا الـمَـلاَمَ[2] فَـإِنَّـنِـي تَـخَـيَّـرْتُـهَـا مِـنْـهُـم زُبَـيْـرِيَّـةً قَـلـبَـا
أُحِـبُّ بَـنـي الـعَـوَّامِ طُـرًا لِـحُـبِّـهَـا وَمن أَجْلِـهَا أَحْبَبْتُ أَخْـوَالَـهَا[3] كَلْبَا
إِذَا نَـزَلَـتْ أَرْضًـا تَـحَـبَّـبَ أَهْـلُـهَـا إِلَـيْـهَـا وإِنْ كَـانَـتْ مـنـازِلُـهَـا جَـدْبَـا[4]
فَإِنْ تُـسْلِـمي أُسْلِـم[5] وَإِنْ تَتَـنَصَّـرِي يُـعَـلِّـقْ رِجَـالٌ بَـيْـنَ أَعْـيُـنِـهِـمْ صُـلْـبَـا

ويروى: (أُحِبُّ بني العوام طُرًّا بِحُبِّهَا).

وَقُلْبُ النخلة بالضم أيضا، وهي شطبة بيضاء، تخرج في وسطها، كأنها قُلْب فضة. سميت بذلك، لبياضها. والجميع قُلُوب.

---

(1) الأبيات في الكامل ج1/ 450 (ط. الدالي) والأغاني 257/17 - 261، والحماسة البصرية/2: 228. والدلائل: 2/ ص683. وهي أبيات في رملة بنت الزبير.
والشاعر هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من رجالات قريش سخاءً وعارضة وفصاحة، وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء، فأفنى بذلك عمره، وأسقط نفسه .وكان يوصف بالعلم ويقول الشعر: أنظر ترجمته و أخباره في الأغاني: 258/17.

(2) الأغاني: (أَقِلُّوا على اللوم فيها فإنني).

(3) الكامل و الأغاني: (أخوالها).

(4) البيت ساقط من روايتي الكامل و الأغاني.

(5) الكامل: (نُسْلِمْ).

وقوله في هذه القطعة [121و]:

. . . . تـخـيـرتُـهـا مـنـهـم زبـيـريَّـةً قَـلْـبَـا

هو بفتح القاف. يقال: هو عربيٌّ قَلْبٌ، وعربيةٌ قَلْبٌ.

قال «أبو عبيد:"وَ إِنْ شئتَ قُلْت: عربيةٌ قَلْبَة[1]. وإن شئت ثَنَّيْتَ، وهوالمحض.

قال «ابن الاعرابي»[2]: يقال: إنه لعربيٌّ مَحْضٌ، وَقَلْبٌ، وهو الخالص المحض.

وتجوز التثنية فيها. فإذا جمعت وحَّدْتَ.

وفي حديث «علي» رضي الله عنه، فيما روى «سفيان»، عن «أبي رزين»[3] عنه، أنه كان يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4]. وكان قرشيا قَلْبًا[5]. يعني قرشيا خالصا محضا. والذي يراد من هذا الحديث، أن «عليا» كان يقرأ إياك بالهمز وهو قرشي، والقرشيون ليس من لغتهم الهمز.

وفي الحديث، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأسير يرعد، فقال: [ادْفُوهُ]. يريد أدفئوه، من الدِّفْء. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَتَلُوهُ، فوَدَاهُ رسول الله صلى الله

---

(1) أنظر: تاج العروس (قلب)، والدلائل: 2/ ص683.

(2) أنظر تاج العروس (قلب)، والدلائل: 2/ ص683.

(3) هو أبو رزين مسعود بن مالك الأسدي، مولاهم، وقيل: مولى عليّ إسمه عُبيد. نزل الكوفة، وروى عن ابن مكتوم، وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة وغيرهم. يقال: إنه شهد صِفِّين مع علي.
قيل: قتله عبيد الله بن زياد بعد سنة ستين، وقيل عاش إلى الجماجم (وهو موضع قرب الكوفة كانت به معركة حربية) بعد سنة ثمانين، وأرخه ابن قانع سنة خمس وتسعين أنظر في ترجمته: الإصابة 142/11 رقم 438.

(4) سورة الفاتحة، الآية: 5.

(5) أنظر لسان العرب و التاج: (قلب).

عليه وسلم[1] .

قال «أبو سليمان[2]: ولو كان يريد معنى القتل، لقال دافوه، أو دافّوه، بالتثقيل. يقال: دَافَيْتُ الأسير، ودِافَفته، إذا أجهزتَ عليه. ويقال: دافوه بالتخفيف لغة جُهَيْنة.

قال «ابو بكر بن دريد»[3] : ويقال دَأفتُ الأسير بالدال، وذَأفْتُ بالذال معجمة، إذا أجهزت عليه[4].

وقرأ أبو سوَّار[5] الغنوي [هِيَّاك نَعْبد وهياك نستعين] بالهاء فيهما بدلآ من الهمز. قالوا: وهي لغة قليلة الإستعمال، وأكثر ما تجيء في الشعـر.

أنشد أبو حاتم عن الأخفش[6] [الطويل]:

---

(1) راجع تخريج الحديث في الفائق للزمخشري 401/1 - 402.

(2) أبو سليمان الخطابي، تقدمت ترجمته .

(3) جمهرة اللغة 243/3.

(4) الجمهرة: (دأفت علي الأسير دأفًا بالدال والذال وذَاءَفْتُ مداءفة إذا أجهزت عليه) .

(5) في الاصل : سرّار. وأنظر هذه القراءة : معاني القرآن للاخفش 18/1. والبحر المحيط 29/1 وفيه : وبإبدال الهمزة المكسورة هاء وبإبدال الهمزة المفتوحة هاء وذلك قرأ ابن السوار الغنوي . وفي تفسير القرطبي 127/1 وقرأ أبو سوار الغنوي هياك في الموضعين . وهي لغة.

ولعله أبو سوار الغنوي . قال القفطي عنه : أعرابي فصيح أخذ عنه أبو عبيدة فمَنْ دونه : بغية الوعاة 607/1 رقم 1290.

(6) الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبد الحميد بنعبد المجيد . كان نحويا لغويا. وقيل: كان هو وخلف الأحمر يأخذان عن أبي عمر وبن العلاء. أنظر:نور القبس 47:، ووفيات الأعيان 301/3 حيث قال عنه ابن خلكان "ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة ". والبيت في الزاهر في معاني كلمات الناس لإبن الأنباري 86/1 بلا نسبة وكذلك الدلائل: 2/ 685. ومنسوب إلى مضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية 476.

فَـهِـيَّـاكَ والأمـرُ الـذي إن تـوسَّـعَـتْ   مـوارِدُه ضـاقـت عـلـيـه مـصـادِرهُ[1]

وأنشد إسماعيل الأسدي[2]، عن يموت بن المزرِّع البكري البصري[3].

قال: أنشدتني أم الهيثم القبرية لنفسها: [الطويل].

دَعَـوْتُ عِـيَـاضًـا يَـوْمَ صَـعْـدَةَ دَعْـوَةً   وَعَـالَيْتُ صَـوْتي يَاعِيَاضَ بنَ طَارِقِ[4]

وقُـلْـتُ لَـهُ هِـيَـاكَ والـبُـخْـلَ إنـَّهُ   إذَا عُـدَّتِ الأَخْـلاقُ شَـرُّ الـخَـلائِـقِ

وحكى «الحسن بن أبي مهران»[5] عن «أحمد بن يزيد الحلواني»[6] عن «عيسى بن مِينَا قَالُون»[7]، أنه قال: كان أهل المدينة لا يهمزون، حتى همز «ابن جندب «فهمزوا. و «ابن جندب» هو «مسلم بن جُنْدَب[8] الهذلي»، القاص، يكنى «أبا

---

(1) الزاهر ":عليك المصادر".

(2) هو اسماعيل بن زكرياءبن صالح بن شيخ بن عميرة،أبو عبد الله الأسدي،وهو ابن عم بشر بن موسى، حدث عن عبد الحميد بن صالح، وعبد الله بن عمرالقواريري، ومحمد بن أبي بكر المقدمي. (قرأت في كتاب محمد بن مخلد بخطه: سنة ستين ومائتين فيها بلغني أن أبا عبد الله اسماعيل بن زكريا بن صالح بن شيخ بن عميرة مات بالثغر): تاريخ بغداد: 279/6 رقم 3309.

(3) هو يموت بن المزرع بن موسى بن يموت بن سنان، أبو بكر العبدي البصري، اسمه محمد ولكنه اشتهر بلقبه ولا يكاد يعرف إلا به: مقرىء متصدر مشهور، مات سنة ثلاث وثلاثمائة، غاية النهاية 392/2 رقم 3906 ووفيات الأعيان 53/7 - 61 رقم 834.

(4) البيتان في معجم البلدان 407/3 صعدة: (إياك)، والدلائل: 2/ ص685.

(5) هو الحسن بن مهران أبو علي الرازي الجمال. قرأ على محمد بن سفيان، صاحب الكسائي. أنظر: غاية النهاية 1/ 234 رقم 876.

(6) أحمد بن يزيد بن يزداذ الصفار الأستاذ، أبو الحسن الحلواني. قال الداني: يعرف بازداد، إمام كبير عارف صدوق متقن، ضابط خصوصا في قالون وهشام. وتوفي سنة خمسين ومائتين. أنظر غاية النهاية 1/ 149 رقم 697).

(7) عيسى بن مينَا قالون المدني المقرئ، صاحب نافع. قال عنه الذهبي: أما في القراءة فثبت. مات سنة 220هـ: ميزان الاعتدال ج327/3 رقم 6621.

(8) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص تابعي مشهور. مات سنة ثلاثين ومائة. أنظر: غاية النهاية 2/ 297 رقم 876.

عبد الله». أخذ القراءة عرضا عن «عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة»[1] وسمع «ابن عمر» وأسلم[2] مولى «عمر». وروى عنه القراءة «نافع بن أبي نعيم»، و«زيد بن أسلم»، و «يحيى بن سعيد الأنصاري»[3]، و«ابن أبي ذيب»[4].

قال «مالك» رحمه الله: جاء رجل إلى «سعيد بن المسيب» فقال: يا «أبا محمد»! أيُّ الأيام خَيرٌ، فقال: سل عن ذلك القاضي «مسلم بن جندب» فذهب فسأله فقال: يوم النحر، ثم رجع إلى «سعيد»، فأخبره بما قال له «مسلم»، فقال «سعيد»: أعرابي يعظم الدماء. أعظم هذه الأيام يوم الجمعة.

رجـــع:

ونذكر هنا بعض ما قيل في طيف الخيال. إذ الشيء يذكر بالشيء، للشبه والمثال.

قال: أبو القاسم الشريف[5]: [الخفيف]

---

(1) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو، أبو الحارث المخزومي، التابعي الكبير، قيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم. مات بعد سنة سبعين. أنظر: غاية النهاية 1/ 439 رقم 876.

(2) أسلم مولى عمر توفي سنة 80هـ.، اشتراه عمر في حياة أبي بكر رضي الله عنه، وهو من سبى عين النمر، وكان فقيهاً نبيلا. شذرات الذهب 88/1.

(3) سبقت ترجمته.

(4) هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمان بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري المدني، أحد الأئمة المشاهير. وهو صاحب الإمام مالك رضي الله عنه، توفي سنة تسع وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله عنه: وفيات الاعيان: 183/4 رقم 566 وانظر أيضا: ميزان الاعتدال: 620/3.

(5) أبو القاسم الشريف المرتضى. مولده سنة 355 هـ ووفاته سنة 436هـ. تفرد في علوم كثيرة مثل علم الكلام والفقه وأصوله، والأدب والنحو ومعاني الشعر واللغة. وديوانه يقع في ثلاثة مجلدات. انظر ترجمته في: انباه الرواة 2/ 249 وتاريخ بغداد 402/12 وللدكتور عبد الرزاق محيى الدين دراسة عنه بعنوان " :أدب المرتضى".

إنَّ طَيْفَ الخَيَالِ زارَ طروقاً والمطايا بيْنَ القِنانِ وَشِعْبِ[1] [121 ظ]

زارني واصلاً على غيروعْدِ وانثنى هاجراً على غير ذَنْبِ

كان قلبي إلَيْهِ رائِد عَيْني فَعَلى العَيْنِ منه[2] مُنَّةُ قَلْبي[3]

وقال أيضا [الطويل].

أَلَمَّ خَيَالٌ من أمَيْمَةَ طَارِقٌ وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهُ الّلوَى والأَفَارِقُ[4]

أَلَمَّ بِنَا لَمْ نَدْرِ كَيْفَ لمامُهُ وَ قَدْ طَالَ مَا عَاقَتْهُ عَنَّا العَوَائقُ

نَعِمْنَا بِهِ حَتَّى كَأَنَّ لقاءَنَا وَ مَا هُوَ إلاَّ غَايَةُ الزُّور صَادِق

وهذا كقول الطائي الصغير وهو «البحتري»[5]: [الطويل].

وَ يَكْفيكَ مِنْ حَقٍّ تَخَيُّلُ بَاطِلٍ تَرُدُّ بِهِ نَفْسَ اللَّهيفِ فَتَرْجِعُ

وقال «الشريف» أيضا: [المنسرح].

[وَسَّدنِي][6] كَفَّهُ وَ عَانَقَني وَنَحْنُ في سَكْرَةٍ من الوَسَن

وبات عِنْدي إلى الصَّبَاحِ وما شاع التقاءُ لَنا وَ لم يَبِنِ

خَادَعَني ثم عَدَّ خَدْعَتَه بمقلتي مِنَّةً من المِنَنِ

وقال أبو «الحسن التُّهَامِي»:[7] [البسيط].

أَهْدَى لَنا طَيفها[8] نَجْدًا وَسَاكِنَهُ حتَّى اقْتَنَصْنَا ظِبَاءَ البَدْوِ والحَضَرِ

---

(1) الديوان: 172/1 :. والذخيرة ق 4 م 2 :467 والشريشي 231/2 :.

(2) ساقطة من الديوان . والذخيرة ق 4 م 2 :467.

(3) المصدر نفسه: (للقلب) .

(4) الذخيرة: ص 474 برواية: (فالأبارقُ).

(5) الديوان: 2/ ص1269، يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد .

(6) في الاصل (وشدني) والتصويب من الحاشية والرواية نفسها في الذخيرة .

(7) الديوان: ص 179 و الذخيرة ق 4-م2-ص 542 - والشريشي 112/2.

(8) الديوان: (أهدى لنا حليفها) الشريشي (أهدى لنا طبعها).

فَبَاتَ يَجْلُو لَنَا من وَجْهِهَا قَمراً   من البَرَاقع لولا كُلْفَةُ القَمَر

وَرَاعَهَا حَرُّ أَنْفَاسي فَقُلْتُ لَهَا   هَوَايَ نَارٌ وَ أَنْفَاسي من الشَّرَرِ

وَزَادَ دُرُّ الثَّنَايَا دَرُّ أَدْمُعِهَا   فَالْتَفَّ منتظِمٌ منه بِمُنْتَثِرِ

فَمَا نَكِرْنَا من الطَّيْفِ المُلِمِّ بِنَا   مِمَّنْ هويناهُ إلا قِلّةَ الخَفَرَ

[فَسرتْ] أَعْثُرُ[1] في ثَوْبِ الدُّجى وَلَهًا   والجَوُّ رَوْضٌ وَزُهْرُ الشُّهْبِ كالزَّهَرِ

وللمَجَرَّةِ فوق الأرض مُعْتَرِضٌ[2]   كَأَنَّهَا حَبَبٌ يَطْفُو[3] على نَهَرِ

وللثريا ركودٌ[4] فوق أَرْحُلِنَا   كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ من فَرْوَةِ النَّمِرِ

قوله:

أهدى لنا طيفُها نجداً وساكِنَهُ   ....

نَجْدُ: بلد، سمي نجْداً لعلوه عن انخفاض تِهَامَةَ[5]، وأصل النَّجْد العلوّ. يقال: لكل مرتفع من الأرض؛ نَجْدَة. ورجل نَجْدِيٌّ؛ منسوب إلى نَجْد، ورجل نَجْد، بيِّن النجدة، إذا كان جَلْدًا قويا. قيل له ذلك. لاستعلائه على قرنه.

ويقال: اسْتَنْجَدْتُ فلانا، فَأَنْجَدَنِي؛ أي: اسْتَعَنْتُه على خصمي فأعانني.

كما يقال: استرشدته، فأرشدني. قال الشاعر:[6] [وافر].

إذا استنجدتُهُمْ ودعوتُ بكرًا   لتَنْصُرَني كسرتُ بهم همومي

---

(1) في الاصل: (فثرت) والتصويب من الديوان.

(2) الشريشي: (معترك). والديوان: (وللمجرة فوق الأفق)

(3) الشريشي (يعلو).

(4) الذخيرة: (رقودٌ).

(5) تهامة: فيمختصر العين تهامة: مكة. والصحيح أن مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد. وقيلَ أرض تهامة قطعة من اليمين وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرقة عليه، أنظر الروض المعطار 141 :.

(6) لم أهتد إلى تخريج البيت.

وقال «أبو عبيدة»: [122 و] يقال: نَجَدْتُ الرجل، أَنْجُدُهُ. إذا غَلَبته .

وَ أَنْجَدْتُه إذا أعنته .ومنه حديث «معاوية» أنه قال: إني لألقى الرجل، أعلم أن في نفسه علي شيئا، فأستثيره، فيثورني بقدر ما يجد في نفسه، فيوسعني شتما وأوسعه حلما. ثم ألقاه بعد ذلك صديقا، استنجده فينجدني، وأريده، فيقبل إلي.

والنَّجْدُ أيضا، الكَرْبُ والغَمُّ، لِعُلُوِّه على صاحبه.

و النِّجَادُ: مَا عَلاَ على العاتق من حمالة السَّيف. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[1] أي: الطَّريقَين: طريق الخير، وطريق الشر. سُمِّيا بذلك، لظهور الإنسان فيهما.

و النَّجْدُ أيضا، ما يزين به البيت، من أنواع البسط والثياب.

يقال: نَجَدْتُ البيت تَنْجِيدًا. وقال ذو الرمة:[2] [بسيط]

حتى كَأَنَّ رياضَ القُفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشْيِ عَبْقَرَ تَجْلِيلٌ وَ تَنْجِيدُ

والنَّجَّادُ، هو الذي يفرش البيوت، وهو أيضا المُنَجِّد

رجـــع:

وقال أيضا:[3] [الخفيف].

وَ أَرَادَ الخَيَالُ لَثْمِي فَصَيَّرْ(م)تُ لِثَامِي دُون المَرَاشِفِ سَتْرَا

[اصرفي][4] الكَأْسَ من رضابِكِ عَنِّي حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أُرَشِّفَ خَمْرَا

---

(1) سورة البلد، الآية: 10.

(2) الديوان ج 1366/2. وقد مرّ ذكره برواية أخرى، وتاج العروس ولسان العرب (نجد) بنفس رواية المتن .

(3) الديوان ص 168 والذخيرة: ق 4م2/ 541.

(4) الديوان: (فاصرفي) وفي الأصل: اصرف، والتصويب من الذخيرة.

ولـــوَ أنَّ الـــرُّضَـــابَ غـــيـــرُ مـــدَامِ　　لـم تكوني في حَالَةِ الصَّحْوِ سَكْرَى

وقال أيضا[1]: [البسيط]

عَبَسْنَ مِنْ شَعَرٍ في الرَّأسِ مُبْتَسِمِ　　مَا نَفَّرَ البيضَ مِثْلُ البيضِ في اللِّمَمِ

وقَبَّلَتْني تَوْدِيعًا فَقُلْتُ لَهَا　　كُفِّي فَلَيْسَ ارتِشَافُ الخَمْرِ من شِيَمِي

لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيقُهَا خَمْرًا لَمَا انْتَطَقَتْ　　بِلُؤْلُؤٍ من حبَابِ الثَّغْرِ مُنْتَظِمِ

ولـو تيقنت غيرالرَّاحِ في فَمِهَا　　مَا كُنْتُ مِمَّنْ يَصُدُّ اللَّثْمَ باللَّثمِ

وزَادَ رِيقَتَهَا بَرْدًا تَحَدُّرُهَا　　على حَصَى بَرَدٍ من ثَغْرِهَا شَبِمِ

والبيت الثاني من هذه القطعة، يشبه قول «الرضي»[2]: [الطويل].

وقَبَّلْتُهُ فَوْقَ اللِّثَامِ فَقَالَ لي　　هي الخَمْرُ إلاَّ أَنَّهَا بِفِدَامِ[3]

وقال الإيَادِي علي بن محمد[4]: [الكامل].

طَيْفٌ يَزُورُكَ من حَبيبٍ هَاجِرٍ　　أَهْلاً بِهِ وبِطَيْفِهِ من زَائِرِ

---

(1) الديوان: ص 333 و الذخيرة ص : 541 (فقبّلتني) .

(2) هذا التمثل أخذه البونسي من ابن بسام، انظر الذخيرة: ص 542.

(3) البيت في الذخيرة ص 542، وقد أخِلّ به ديوانه. وينسب البيت مع أبيات سابقة له في وفيات الاعيان 333/4 إلى أبي القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز البغدادي الشاعر، وهو غير المطرز غلام ثعلب.

و الشاعر هو الشريف الرضى المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر . توفي سنة ست وأربعمائة ببغداد : وفيات الاعيان: 414/4 رقم 667، وانظر دراسة عنه للدكتور إحسان عباس (بيروت) 1957 وفيها ذكرلمصادر ترجمته .

(4) هو علي بن محمد الايادي . من شعراء الدولة العبيدية بالقيروان والمهدية توفي في أيام المعز لدين الله الفاطمي سنة 365هـ . انظر في ترجمته : وفيات الأعيان: 112/1، وذكر في العمدة 231/1 باسم علي التونسي، وشعره في الذخيرة ق 2/ م 1 :507 يصف اسطول القائم الفاطمي، ورفع الحجب المستورة 141/1 والنفح 57/4، والمقتضب 122، وبيتان في الحلة : 285/1. والأبيات في زهر الآداب 703/2.

شَقَّ الدُّجَى وَسَرَى فَأَمْعَنَ في السُّرَى   حتَّى أَلَمَّ فَبَاتَ بينَ مَحَاجِرِي

يَحْدو به هَيْفَ القَضِيبِ[1] المَنْثَنِي   نَحْوِي وَسَالِفَةَ الغِزَالِ النَّافِرِ

لِلَّهِ دَرُّكَ من خَيَالٍ وَاصِلٍ   أَسْرَى فَأَنْصَفَ مِنْ حَبِيبٍ هَاجِرِ

عَلَّلْتُ غُلَّةَ قَلْبِ صَبٍّ هائِمٍ   وَقَضَيْتُ ذِمَّةَ فَيْضِ دَمْعٍ مَاطِرِ[2]

وقال «أبو الحجاج الرمادي»[3]: [الكامل].

لا شُكْرَعندي للحَبيب الهَاجِرِ   بل كلُّ شكري للخَيَالِ الزَّائِرِ [122 ظ].

فكَأَنَّمَا يخشى العيونَ نَهَارَه   فيزورني تحت الظلامِ السَّاتِرِ

نَوْمي يُريهِ لِنَاظِري فَكَأَنَّهُ   قبل المَنَامِ قد اختفى في نَاظِري

وقال «أبو العباس بن سيد»[4]: [الكامل].

إن التي بَخِلَتْ عَلَيَّ بِوَصْلِهَا   شُحّاً، وأَغْرَتْنِي بها اللُّوَّامُ

بَعِدَتْ فَقَرَّبَهَا التَّذَكُّرُ والكرى   حتى تساوتْ يَقْظَة ومنَامُ

فَلِذَاكَ أعْتَقِدُ التَّخَيلَ وصلةً   والطَّيْفَ، إذْ لا يمكن الإلمامُ

وَلَرُبَّ ممنوعٍ تَضِنُّ به النَّوَى   فتجُودُ لي بِوِصالِهِ الأحلامُ

وقال أبو إسحاق الخفاجي[5]: [الكامل].

---

(1) المصدر نفسه: (القوام).

(2) زهر الآداب: (قاطر).

(3) أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي الكندي، قرطبي، كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند الخاصة و العامة هنالك . ترجم له الفتح في المطمح ص 69، والضبي في البغية رقم 1452 ص 493 :، وابن شكوال في الصلة ص 613 وقال توفي سنة 403هـ وله ديوان شعر جمعه الدكتور ماهر زهير جرّار .

و الأبيات في التشبيهات 156 : رقم : 329 (جُلّ) (فكأنه).

(4) لم أهتد إلى تخريج الأبيات في جل المصادر التي رجعت إليها .

(5) هو إبراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة، أبو اسحاق الخفاجي، شاعر مشهور، متقدم مبرز، حسن الشعر جدا، خبيث الهجاء . توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة : بغية الملتمس =

يا حبَّذَا والطَّيْفُ ضَيْفُ طَارِقٌ طَيْفٌ عَلَى شَحَطٍ أَجَدَّ مَزَارَا[1]
تَلْوِي الشَّمُولُ به قَضِيبًا رُبَّمَا عَاطَى بِسُوسَانٍ هُنَاكَ عَرَارَا
فَلَثَمْتُ فِيمَا قَد لَثَمْتُ عَلاَقَةً خَدًّا يَسِيلُ مَعَ العُقَارِعُقَارَا
مَا إِنْ دَرَيْتُ وقَدْ نَعِمْتُ بِلَثْمِهِ مَاذا رَأَيْتُ أَجَنَّةً أَمْ نَارَا

وقال الأستاذ أبو محمد بن صارة[2]: [الطويل].

وَزَائِرَةٍ والَّلَيْلُ مُلْقٍ جِرَانَه أَتَانِي بِهَا وَجْدِي وَفَرْطُ وَلُوعِي
فَبَاتَتْ تُعَاطِينِي سُلاَفَ رُضَابِهَا وَ بِتُّ أُهَادِيهَا جُمَانَ دُمُوعِي
فَأَيُّ مَهَاةٍ بِتُّ مُقْتَنِصًا لَهَا وَ لَكِنْ بِقَلْبِي فِي كِنَاسِ ضُلُوعِي

وأنشدني بعض الأدباء: [الخفيف].

ضَنَّ بالقُرْبِ إِذْ أَنَا يَقْظَا (م) نُ وَ أَعْطَى كَثِيرَهُ فِي المَنَامِ[3]
فالتقينا كما اشتَهَيْنا ولا عَيـ (م) بَ سِوى أَنَّ ذَاكَ فِي الأَحْلاَمِ[4]
وَإِذَا كَانَتِ المُلاَقَاةُ لَيلاً فَاللَّيَالِي خَيْرٌ مِنَ الأَيَّامِ

وهذا كقول أبي تمام الطائي[5]: [الخفيف].

= 216 : رقم 502. وانظر دراسة عنه وثبتا عاما بمصادر تراجم ابن خفاجة و المراجع عنه في (ابن خفاجة) من تأليف الدكتور محمد رضوان الداية.

(1) ديوانه ص 113 القطعة رقم 66 وهي مصدرة بكلمة جاء فيها: «وقال في الطيف».

(2) وهو عبد الله بن محمد بن صارة البكري الشنتريني الأصل، نزل اشبيلية وسكنها، وتعيش فيها بالوراقة، وتجول في بلاد الأندلس، وامتدح الولاة والرؤساء. وكانت وفاته سنة 517هـ: التكملة 816/2 وصلة الصلة 93/3.
وأنظر أيضا: (ابن صارة الشنتريني) للدكتور حسن الوراكلي. والأبيات في قلائد العقيان643: (ط تونس) وفي (ط الأردن): برواية ولكن قلبي.

(3) الأبيات للشريف المرتضى، في الوفيات 314/3، والديوان 270/3 (ضَنَّ عَنّي بالنّزْرِ)

(4) الوفيات والديوان :والتقينا.

(5) الديوان 262/4.

الـلـيـالـي أَحْـفـىَ بِـقَـلْـبـى إذاَ مـاَ   جَــرَّحَــتْــهُ الــنَّــوىَ مِــنَ الأَيـــاَم

يـــاَ لَــهَــا لَـــذَّةَ تَـــنَـــزَّهـــتِ الأَرْ(م)واحُ فِــيــهَــا سِـــرّاً مِـــنَ الأَجْـــســاَمِ

مَـجْـلِـسٌ لـَمْ يَـكُـنْ لَـنـا فِـيـهِ عَـيْـبٌ   غَـــيْـــرَ أَنــــَّا فِـــي دَعْـــوةِ الأَحــــلامِ

قال أبــو إسحــاق:

وَطَيْفُ الخَيَال، ما عرض للإنسان، وخطر بباله، من كل شيء. والطَّيْف مصدر من قولهم: طاف يَطِيفُ، وقِيل: هو من الواو. وأصله: طَيْوِفٌ [123و].

قالأبو اسحـاق الزجاج: يقال: طُفْتُ عليهم أَطُوفُ. وَطَافَ الخَيال يَطيِفُ.

وَقَالَ أَبوُ الحَسَن الكِسائي: الطَّيْفُ: اللَّمَم ُ وَالطَّائِفُ: ما طاف حول الإنْسان.

وقال «أبو عمرو بن العلاء»: الطَّيفُ: الوَسْوَسَة. وأنشد غيره[1] [الكامل]:

أَنَّــى أَلَــمَّ بِــكَ الــخَــيَــالُ يَــطِــيــفُ   . . . .

وقال «أبو الحسن الرماني: الطَّائفُ؛ طَائفُ الجن والشيطان: وكل شيء يَغْشَى القلب من وسواسه فهو طيفه، وأنشد[2]: [من الرجز].

أَرَّقَــــنـــــي زَائـــــرُ طَـــيْـــفٍ أَرَّقـــَا

يعني أنه رأى خيالها في منامه.

وأنشد «نصر بن علي» عن أبيه عن «أبي عمرو بن العلاء»، قول «حسان بن ثابت»[3]: [السريع].

---

(1) البيت في تاج العروس ولسان العرب (طيف) والاقتضاب: 153/2. منسوب إلى كعب ابن زهير وفي التاج برواية (أنّى يلم بك). وتمامه: (ومطافه لك ذكرةٌ وَشُغُوفُ). وهو في شرح الديوان ص 113 (وشَعُوفُ).

(2) الشاهد في نور القبس منسوب إلى رؤية بن الحجاج برواية: (أَرَّقني طَارقُ هَم أَرّقا) وأمالي المرتضى 10/2، والديوان: 108 ـ 115، وهو مطلع أرجوزة له.

(3) الديوان: 380، وتاج العروس (طيف).

مَا هَاجَ حسَّانَ رُسُومُ المَنَامْ[1] ومَظْعَنُ[2] الحيِّ ومبنَى الخِيَامْ
جِنِّيةٌ أَرَّقَنِي طَيْفُهَا تذهبُ صُبْحًا وتُرَى في المَنَامْ

وقرأ «ابن كثير وأبو عمرو، والكسائي ويعقوب» [إذا مسَّهُم طَيْفٌ من الشيْطَانِ تَذَكَّروا[3]] بغير ألف ولا همز[4].

وقرأ سائر السبعة: «نافع»، وغيره(طَائِفٌ) على وزن فاعل[5]. وقرأ «ابن عباس»، و «ابن جبير»، طيِّفٌ بتشديد الياء مكسورة[6].

ومعنى قراءة «أبي عمرو» ومن وافقه؛ أنهم جعلوه مصدر طاف الخيال، يَطِيفُ طَيْفًا. مثل كال يَكِيلُ كَيْلاً، وبَاعَ يَبِيعُ بَيْعًا. ويحتمل أن يكون مخففا من طَيِّفٍ، كَمَيْتٍ من مَيِّتٍ[7].

ومعنى قراءة «نافع»، ومن وافقه؛ أنهم جعلوه أيضا مصدراً كالعاقبة والعافية. قاله «أبو محمد مكي»[8]. قال: وفَعْل أكثر في المصادر من فَاعِل.

---

(1) الديوان (رسوم المقام).

(2) في الأصل: وَمَطْعَن.

ونصر بن علي المذكور، هو نصر بن علي بن نصر بن علي ابن صهبان الجَهْضَميّ أبو عمرو البصري الصغير.

روى عن أبيه، وابن عُيَيْنَة، ويزيد بن زُرَيع، وخَلْق. مات سنة خمسين ومائتين: طبقات الحفاظ 227: رقم 515، وانظر أيضا: تذكرة الحفاظ: 519/2.

(3) الأعراف: 201.

(4) انظر النشر في القراءات العشر: 275/2 وقرأ البصريان وابن كثير . . . وقرأ الباقون بألف بعد الطاء وهمزه مكسورة بعدها والجامع لأحكام القرآن: 349/7 هذه القراءة أهل البصرة وأهل مكة وقراءة أهل المدينة وأهل الكوفة (طائف).

(5) فيما يخص هذا الخلاف جاء في الجامع: وقيل الطّيْف والطّائف معنيان مختلفان: فالأول: التخيل، والثاني: الشيطان نفسه.

(6) أنظر الجامع: 349/7.

(7) في الجامع: قال الكسائي: هو مخفف من طيِّف مثل مَيْت ومَيِّت.

(8) وهو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد ابن مختار القَيْسي المقرىء؛ أصله من القيروان، وانتقل إلى الاندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن =

ومعنى قراءة «ابن عباس» و «ابن جبير». ومن وافقهما، أنهم جعلوه، من طاف يطوف. فالأصل فيه طَيْوِف.

حكى «أبو زيد»: طَاف الرجل، يَطُوفُ طَوْفًا: إذا أقبل وأدبر. وأَطَافَ يُطِيفُ إذا جعل يستدير بالقوم، ويأتيهم من نواحيهم .ويشهد لهذا القول، قول امرىء القيس: [طويل]

أطـــافَـــتْ بِـــهِ جِـــيـــلانُ[1] ....

وقيل: الطَّائفُ، ما طَافَ به من وسوسة الشيطان. والطَّيْف من اللمم. والمَسُّ: الجنون.

وقال «أبو بكر بن دريد»[2]: طَافَ يَطُوفُ طَوْفًا: إذا دَارَ حول الشيء.

وأَطَافَ به، يُطِيفُ إِطَافَةً: إذا ألم به.

ويقال: أطاف فلان بهذا الأمر: إذا أحاط به. والطَّوَّافُون: المماليك. لقوله تعالى ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾[3].

والطَّوْفُ، خشب يُجْمَع بعضه إلى بعض، ويركب عليه في البحر. والطَّوَفَان؛ مصدر لطَافَ يَطُوفُ.

= والعربية .وله تفسير القرآن حققه مجموعة طلبة كلية الآداب بفاس . وتوفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة رحمه الله تعالى :وفيات الاعيان: 274/5 رقم 737.

وانظر تفصيل الحديث عن هذه القراءة في: الكشف عن وجوه القراءات السبع: 386/1 - 487.

(1) وتحقيق البيت كما يلي:

أَطَـافَـتْ بِـه جَـيـلاَنُ عـنـد قـطـاعـه ... تـردَّدَ فـيـه الـعـيـنُ حـتـى تَـحَـيَّـرَا

من قصيدة مطلعها:

سَـمَـا بـك شَـوقٌ بَـعْـدَمَـا كَـانَ أَقْـصَـراَ ... وَحَـلَّـتْ سُـلَـيْـمَـى بَـطْـنَ قَـوٍّ فَـعَـرْعَـرَا

وجيلان قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالاً له على البحرين: أنظر شرح ديوان امرىء القيس: 85رقم (21).

(2) جمهرة اللغة 111/3.

(3) سورة النور، الآية: 58.

فأما قولهم[1] : طَافَ بالبيت. فتقول فيه: فهو طَوَّاف. قال: والطَّائِف الذي بالغَوْر؛ إنما سمي طَائفًا بالحائط الذي بنوا حوله[2] في الجاهلية؛ حصنوها به. وفي ذلك يقول «أمية بن أبي الصلت»[3]: [الرجز].

نـحـن بَـنَـيْـنَـا طَـائِـفـاً حَـصِـيـنـا
نُـقَـارِعُ الأعـداءَ عـن بَـنِـيـنَـا[4]

وأصل الباب كله، الدَّور، والطائف. والدّائر، والحائل نظائر.

والطائفة من كل شيء: قطعة منه. يقال: طائفة من الناس، ومن الليل.

وقال صاحب العين[5] :الطُّوفَان؛الماء الذي يغشى كل مكان. كما قال تعالى وجل [123 ظ] ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[6] وكان سَيْلاً عظيماً.

وطُوفانُ الليل: شدةُ سواده. وهو مُشَبَّهٌ بالماء الذي يَغْشَى كل شيء. ومنه قول «العجاج[7]»: [الرجز] .

---

(1) أنظرالعين 458/7.

(2) العين: (حولها)

(3) البيت بلا نسبة في العين، وهو منسوب الى أمية في البارع لأبي علي القالي ص683.

والبيت في ديوان أمية بن أبي الصلت: ص 516

(4) الديوان: (يقارع الأبطال).

وامية بن ابي الصلت شاعر من ثقيف، قال عنه أبو عبيدة :اتفقت العرب على أن أشعر اهل المدن يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف، وأن أشعر ثقيف أمية بن اي الصلت. الأغاني: 125/4.

(5) العين: 458/7.

(6) سورة العنكبوت، الآية: 14.

(7) ورد في العين برواية (طوفان الظلام الأثأبا) 458/7 تاج العروس (طوف) برواية:

حـتـى اذا مـا يـوْمُـهـا تَـصَـبْـصَـبَـا وعَـمَّ طـوفـان الـظـلام الأثـأبـا

وفي ملحق الديوان: ص268، بالرواية نفسها. وفي الأصل : طوفان الأثأبا.

وعـــم طُـــوفـــانُ الــظــلام الأثـــأبـــا

والأثأب: شجر شبه الطَّرْفَاء إلاّ أنه أكبر.

وحكى بعض وزراء (اشبيلية[1]) أن «المعتمد بن عباد» وجه ابنه «المعتدّ بالله[2]» الى(شِلْب[3]) واليًا؛ وكانت بُلْغَة شبابه؛ ومَأْلَفَ أحبابه التي عمر نجُودَها غلاما؛ ويذكر عهودها احلاما. فقال يخاطب «ابا بكر بن عمار» [من الطويل][4]

ألا حَيِّ أَوْطَانـي بِـشِـلْـبِ أبا بَـكْـرِ ... وَسَلْهُنَّ هل عهْدُ الوِصال كَمَا أدري؟

وَسَلِّمْ على قصر الشَّراجيب عن فَتًى ... لـه أبـداً شَـوْقٌ إلـى ذلـك الـقـصـر

مـنـازلُ آسـادٍ وبـيـضٍ نـواعـمٍ ... فناهيك من غِيلٍ وناهيك من خِدْرِ

فَكَـم[5] لـيلـةٍ قـد بـتُّ أنعـمُ جُنْحَـهـا ... بِمُخْصِبَةِ الأرداف مُجْدِبَةِ الـخَـصْـرِ

وبـيـضٍ وسُـمْـرٍ فـاعِـلاتٍ بـمُـهْـجتـي ... فعالَ الصِّفَاحِ البيضِ والأَسُلِ السُّمْرِ

وَلَـيْـلٍ بِـسَـدِّ الـنَّـهْـرِ لَـهْـواً قَـطَـعْـتـهُ ... بِـذَاتِ سِوارٍمثل مُنْعَطَفِ الـنَّـهـرِ[6]

نَـضَـتْ بُـرْدَهَـا عَـن غُـصْـنِ بـان مُنَعَّمٍ ... نَضِيرٍكما انشق الـكِمامُ عـن الـزَّهْـرِ

وقصر (الشَّراجيب[7]) الذي ذكر؛ كان متناهيا في الإشراق؛ مباهيا لزوراء

---

(1) الرواية والبيتان الأولان في القلائد: ص88.

(2) هو المعتدّ أبو بكر عبد الله، قيل إنه أصغر أولاد المعتمد بن عباد: الحلة السيراء 68/2. وانظر أخباره في المعجب: ص142-143.

(3) شِلْب SILVES: من بلاد الأندلس، وهي قاعدة كورة اكشونة، وهي بقبلي مدينة باجة. ولها بسائط فسيحة وبطائح عريقة: الروض المعطار :ص 342.

(4) الأبيات في الديوان: ص 135-136 رقم 39 والمرقصات والمطربات ص 60وروايات المبرزين ص46-47 والمختار ص20-21. والحلة السيراء 133/2 وكم (ليال بسدّ النهرلهواً قطعتها) (منعطف البدر) وكذلك في بغية الملتمس118 :والقلائد ص36-37 وفي النفح: 183/2 البيتان الأولان فقط.

(5) الديوان: وكم.

(6) الديوان: البدر.

(7) الرواية في النفح: 183/2 (ط محي الدين عبد الحميد)، والقلائد: ص 88-89، وقصر الشّراجيب =

(العراق). ركضت فيه جياد راحاته؛ وجرى الدهر مطيعا بين بُكَرِه وروحاته. أيام لم تحلّ عنه تمائمه، ولا خلت من أزهار الشباب كمائمه. وكان يَعْتَدُّها مَجْبَى مالِه؛ ومنتهى اعماله، الى بهجة جنباتها؛ وطيب نفحاتها وهباتها، والتفاف حمائلها؛ وتقلدها لنهرها مكان حمائلها، وفيها يقول «أبو بكر الداني»[1]: [الطويل]

ألا عَلِمَ[2] المعتدُّ باللّه أنّني ... بِحَضْرَتِهِ في جنَّةٍ شَقَّها نَهْرُ
وما هو نهر أعشَبَ النبتُ حوله ... ولكنه سيف حُمائله خُضْرُ

فلما صدر عنها[3]، وقد حسنت آثاره في تدبيرها؛ وانسدلت رغائبه على صغيرها وكبيرها. نزل «المعتمد» عليه مشرفا لأوبته؛ ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته. فأقام يومه عنده مستريحا؛ وجرى في ميدان الأنس بطلا مشيحا.

وكان «المعتمد» واجِداً على ابنه «الراضي»[4]؛ فذكَّرَتْهُ الحُميّا بُعْدَهُ عنه ونَواه؛ فَحَنَّ عند ذلك لِلُقْيَاه، وزال ما كان يَجِدُ عليه؛ فأمر بإحضاره بين يديه. فلَمْ ياتِ ابنُهُ «الراضي» إلا وقد مَالت «بالمعتمد» نَشْوَتُه؛ بعدما ازدهته من الطَّرب أَرْيَحِيَّتُه. فلما وصل ابنه «الراضي»؛ أَلْفاه قد أغفى في مُنْتداه؛ وهو

= من قصور المعتصم الكثيرة كالمبارك والزاهي والزاهر والثريا وغيرها. وكان له بشلب أيام ولايته عليها.

(1) هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني المشهور بابن اللبانة . قال عنه ابن دحية: (من شعراء السلطان ابن عباد، وممن وفي له فقصده وهو محبوس بأغمات) -المطرب 178 :. وذكر "ابن الأبار " في التكملة أنه توفي بميورقة سنة 507 هـ، وعدّ من مؤلفاته: (مناقل الفتنة)، وكتاب (نظم السلوك في وعظ الملوك) ، وكتاب (سقيط الدّرر ولقيط الزهر) والتكملة 410/1.

(2) النفح: (أما علم).

(3) الرواية في النفح 183/2والقلائد ص 89-90.

(4) يزيد بن محمد الراضي، أبو خالد، ولاه أبوه الجزيرة الخضراء، وكان بها عند إجازة عساكر ابن تاشفين اللمتوني البحر واشتراطه إياها، فنقله إلى رندة.
وهو شاعر بني عباد بعد أبيه. قتل سنة 484هـ: الحلة السيراء 70/2 - 71.

طريح في منتهى مداه. فأقام تُجاهه؛ ينتظر انتباهه. وصنع في أثناء ذلك شعراً؛ أتقنه وجوّده. فلما استيقظ أبوه من نومه، أنشده[1]: [124و] [المتقارب]

ألآنَ تـعـودُ حـيـاة الأمـلْ ... ويـدْنـو شـفـاء فـؤادٍ مُـعـلْ

فـقـد وعـدَتْـنـي سَـحـابُ الـرِّضـا ... بِـوابِـلِـهـا حـيـن جـادت بـطـلْ[2]

ويُـورقُ لـلـعـزِّ غُـصـنٌ ذَوَى ... وَيَـطْـلُـعُ لـلـسَّـعْـدِ نـجْـمٌ أفـلْ

أيـا مـلـكـاً أمْـرُهُ نـافـذٌ ... فَـمَـنْ شَـا أعـزَّ ومَـنْ شَـا أَذَلْ

وَلا غَـرْوَ إن كـان مـنـك اغْـتِـفَـارٌ ... وإن كـان مـنـا جـمـيـعـا زَلَـلْ

فـمـثـلـك وَهْـوَ الـذي لـم يـزَلْ ... يـعـود بـحـلـمٍ عـلـى من جَـهِـلْ[3]

وحكى «أبو الحسين بن سراج»[4] أنه حضر الكتاب والوزراء، مجلس أنسٍ(بالزهراء)؛ في يوم غفل عنه الدَّهر، فلم يرْمُقْه بِطَرْف؛ ولم يطْرُقْه بصرْف. أرَّخت به المسراتُ عَهْدَها؛ وأبرزت له الأماني خَدَّها. وأباحت للرائدين حماها؛ وأرشفتهم [لَمَاهَا][5] . فلم يزالوا ينتقلون من قصر الى قصر؛ ويبْتَدِلون الغُصون بِجَنْي وهَصْر. ويتَوقَّلون في تلك الغرفات؛ ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات. حتّى استقروا بالرّوض، بعدما قضوا من تلك الآثار

---

(1) الأبيات في القلائد ص 89، والنفح 2/ 187.

(2) يأتي هذا البيت في المرتبة الثالثة في: القلائد والنفح، قبله (ويورق للعز).

(3) النفح: (نجده) (عاد).

(4) الخبر في القلائد: ص)45نشرة الطاهر بنعاشور) والنفح 623/1 - 627. وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج أنه حضر مع الوزراء و الكتاب بالزهراء.

وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج: من أهل قرطبة؛ يكنى أبا الحسين. كانت له عناية كاملة بكتب الآداب واللغات والتقييد لها، والضبط لمشكلها مع الحفظ والإتقان لما جمعه منها. من بيتة علم ونباهة وفضل وجلالة.

توفي سنة ثمان وخمسمائة: الصلة: 222/1 رقم 518.

(5) المصدر نفسه: (وأرشفت فيه لماها).

أوطاراً؛ ورَمَقُوا بالاعتبار أقْطَارا[1] .

فحلّوا منه في درَانيك رَبيع مُفَوَّفَة بالأزهار؛ مُطَرَّزَةٍ بالجداول والأنهار. والغصون تختال في أَدْواحها؛ وتَنْثَني في أكُفِّ أرواحها. وآثار الديار قد أشرفت عليهم، كثكالى ينحن على خرابها؛ وانقراض أطرابها. والوَهْي بمشيدها لاعب؛ وعلى كلِّ جدار غُرَابٌ نَاعِبٌ. وقد مَحَت الحوادث ضِيَاءَهَا؛ وَقَلَّصَت ظِلاَلَهَا وَأَفيَاءَهَا. وَطَالَ ما أشرقت بالخَلائف وابتهجت، وفاحت من شَذَاهم وتَأَرَّجت أيام نزلوا خلالها؛ وتَفَيَّؤُوا ظلالها، وعَمَروا حدائقها وجناتها؛ ونبهوا الآمال من سِنَاتِها، وراعوا اللُّيوث في آجامها؛ وأخجلوا الغُيُوثَ عند انسجامها. فأضحت ولها بالتَّدَاعي تلفع واعتجار، ولم يبق من آثارها إلا نُؤَي وأحجار، وقد وهت قبابها، وهرم شبابها وقد يَلينُ الحديد؛ وَيَبْلَى على طَيِّهِ الجديد. فبيناهم يتعاطونها صغارا وكبارا؛ ويُديرُونَهَا تأنسا واعتبارا، إذا برسول «المعتمد» قد وَافَاهم برقعة فيها مكتوب [الخفيف]:

حَسَدَ القصرُ فيكم الزهراءَ ... وَلَعَمْرِي وَعَمْرُكُم ما أساءَ[2]
قَد طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوسًا صَبَاحًا ... فَاطْلُعُوا عندنا بُدُورًا مساءَ

فعند ذلك، صاروا إلى قصر البستانَ[3] بباب (العطارين)[4]؛ فَأَلْفَوْا مجلسًا يَحَارُ فيه الوَصْف؛ قد احتشد فيه اللهو[5] والقصف، وتوقدت نجوم مُدَامه؛ وتأوَّدَت قدود خدامه. وَأَرْبَى على الخَوَرْنَقِ والسَّدير؛ وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير. فأقَامَوا لَيْلَتَهُمْ لم يطرقهم نوم؛ ولاَ عَدَلَهُمْ عن طيب اللذات سَوْم[6] .

---

(1) المصدر نفسه: (وأوقروا بالاعتبار قطارا) .

(2) الديوان : ص258 رقم 135 والمغرب 175/1 والمعجب 162-163 ووفيات الأعيان 117/4 والخريدة 161/1 والمختار ص19، و القلائد: ص 11.

(3) قصر البستان بقرطبة، ولانجد له ذكراً في أي مكان آخر سوى القلائد، وعنه كنز الكتاب.

(4) باب العطارين بقرطبة، وهو باب اشبيلية. أنظر نفح الطيب 465/1.

(5) الكلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب من القلائد.

(6) والقصة طويلة في النفح والقلائد تنتهي باستيلاء المعتمد على قرطبة، إذ كانت منتهى أمله =

وَحَكَى بعض الأدباء[1] أن الوزراء الثلاثة «بني القَبْطُورْنَة»، باتوا في أيام الصَّبَاحِينَ، [124 ظ] استطابوا الهوى؛ بين الجنوب والصَّبَا، في(المنية) المسماة (بالبديع)؛ وذلك في أوان الربيع. وبروضَ[2] كان «المتوكل[3]» كَلِفًا بِمُوَافَاته؛ مُبْتَهجًا بحسن صِفَاته. وكان يستفزه الطَّرَب مَتى ذَكَرَه، وينتهز الأُنْسَ منه[4]، روحاته وبُكَره؛ ويدير حُمَياه على ضفة نهره؛ ويخلع فيه سره لطاعة جهره، ويقطف رياحينه وَزَهْرَه، ويقف عليه اغفاءه وسهره . فطردوا خيل اللذات حتى أَنْضَوْهَا؛ ولَبسوا برود السرور وما نَضَوْهَا. حتى صدعتهم العُقَار؛ وطلحتهم تلكَ الأوتار[5] . فلما هَمَّ رداء الفجر أن يُبْدَى[6]؛ وجبين الصُّبح أن يُتَبدَّى، استيقظ «أبو محمد «وقال: [الخفيف].

يَا شَقِيقي أَتَى[7] الصَّبَاحُ بِوَجْهٍ سَتَرَ اللَّيْلَ ضَوؤُهُ[8] وبَهَاؤُهُ

= وكان روم أمرها أشهى عمله . . . وأعطى ابنه الظافر زمامها،وولاه نقضها وإبرامها النفح 1/ 625

(1) الحكاية في المطرب 186 وقلائد العقيان: 360-359، والنفح 2/ 162-163، مع خلاف بسيط بين الروايات الثلاث: ترجم لهم الفتح في القلائد ص 170 وابن بسام في الذخيرة: ق 2/ م2: 753. وترجم ابن الابار لعبد العزيز في التكملة: ص 624. وقال: كتب للمتوكل بن الافطس ولابن تاشفين وتوفي بعد سنة 520هـ . وترجم ابن الخطيب لطلحة (أبو محمد) في الإحاطة: 521/1. وابن الأبار في التكملة: ص 78، وترجم له ابن سعيد في: الرايات: ص 30، كما ترجم لأخيه أبي الحسن محمد .

(2) القلائد: وهي روض.

(3) هو المتوكل عمر بن المظفر بن الأفطس ملك بطليوس أحد أمراء دولة بني الأفطس التي قامت في بطليوس أيام دول الطوائف في القرن الخامس، قتل سنة 487هـ.
وفي كتب التراجم شيء من شعره.
أنظر ترجمته في: الرايات 95 :، والقلائد 95 :، والخريدة 356/3 :، وأعمال الأعلام 185، والمغرب 364/1 :.

(4) القلائد: (وينتهز فرص الأنس فيه روحاته . . .).

(5) نفسه: (صرعتهم). وفي الأصل: الأوقار .

(6) المصدر نفسه: (يَنْدَى).

(7) القلائد والنفح: (وافى)

(8) المصدر نفسه: (نوره).

فَـاصْـطَـبِـحْ واغْـتَـنِـمْ مَـسَـرَّةَ يَـوْم   لَـسْـتَ[1] تَـدْرِي بِـمـا يَـجِـيء مَـسَـاؤُهُ

ثم استيقظ» أبو بكر» فقال [الخفيف].

يَـاأخِـي قُـمْ تَـرَ الـنَّـسِـيـمَ عَـلـيـلا   بَـاكِـرِ الـرَّوْضَ والـمُـدَامَ شَـمُـولاَ

لا تَـنَـمْ واغْـتَـنِـمْ مَـسَـرَّةَ يَـوْمٍ   إنَّ تَـحْـتَ الـتـراب [نَـومـا][2] طَـويـلا

ثم استيقظ «أبو الحسن» فقال [البسيط].

يَـاصَـاحِـبَـيَّ ذَرَا لَـوْمِـي وَ مَـعْـتَـبَـتِـي   قُـمْ نَـصْـطَـبِـحْ خَـمْـرَةً ما خير ما[3] ذَخَـرُوا

وَبَـادرا غَـفْـلَـةَ الأَيـامِ وَ اغْـتَـنِـمَـا   فـالـيـومَ خُـبْـرٌ[4] ويـبـدو فـي غَـدٍ خَـبَـرُ

وفي معنى [هذه[5]] الأبيات يقول «أبو بكر الغساني[6]» من أبيات له: [الخفيف]

سَـقِّـنـي يـا غـلام فـالـعـيـش عـضٌّ   وعُـيُـونُ الـخُـطُـوبِ عَـنَّـا رَقُـودُ

لاَ تَـبِـعْ عَـاجِـلَ الـسُّـرور وبَـادِرْ   فـعـسـاه يَـعُـودُ أولاَ يَـعُـودُ

وقرأت في النوادر «لأبي علي البغدادي» مثل هذا المعنى[7]: [الرمل].

لاَ تَـدَعْ لَـذَّةَ يَـوْمٍ لِـغَـدِ   وَبِـعِ الـغَـيَّ بِـتَـعْـجِـيـلِ الـرَّشَـدْ

إنـهَـا إن أخِّـرَتْ عَـنَ وَقْـتِـهَـا   بـاخْـتِـدَاعِ الـنَّـفْـسِ[8] يَـوْمًـا لَـم تُـعَـدْ

فـاشْـغَـلِ الـنـفـسَ بـهـا عـن شُـغْـلِـهَـا   لاَ تُـفَـكِّـر فـي حَـمِـيـمٍ وَوَلَـدْ

---

(1) المصدر نفسه: (ليس).

(2) في الأصل: (يومًا) و التصويب من القلائد و النفح. والأبيات كذلك في المغرب 1/ 367 ـ 368.

(3) المطرب و القلائد: (من خير).

(4) المطرب و القلائد (خمر).

(5) في الاصل (هذا) و الصواب ما أثبتنا.

(6) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها.

(7) الأمالي 215/2 قال أبو بكر: (ولبعض المحدثين شبيه بهذا).

(8) الأمالي: (النفس عنها لم تُعَدْ).

أَوَمَا خُبِّرْتَ عَمَّا قِيلَ فِي مَثَلٍ بَاقٍ عَلَى مَرِّ الأَبَدْ
إِنَّمَا دُنْيَايَ نَفْسِي فَإِذَا تَلِفَتْ نَفْسِي فَلاَ عَاشَ أَحَدْ

قال: وكان «أبو محمد»، أحد هؤلاء الثلاثة أعجوبة ذلك العصر؛ وفارس ميداني النظم والنثر. وقد تَرَدَّى من الفصاحة برداء كبريائها؛ وتزين بتاج بهائها؛ وقعد على ثبج جوزائها، وتصرف في ساحاتها وأرجائها. وهو القائل:[1] [الطويل]

وَمُنكرة شَيْبي لعرفانِ مَوْلِدي تُرَجِّعُ والأَجْفَانُ ذات غروبِ [125و]
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته زوال نعيم أو فراق حبيبِ

وهو القائل أيضا:[2] [وافر مجزوء]

إذا ما الشوقُ أرقني وبات الهَمُّ من كَثَبِ
فَضَضْتُ الطينَةَ الحمرا ء عن صفراءَ كالذهبِ

وقال أيضا:[3] [رمل مجزوء]

يا خليليّ لقلب نيلَ من كُلِّ الجهاتِ
إنْ هَامَ بِلَيْلَي[4] وبِرَيَّا[5] والبنات
وبِأَنْ صادَتْهُ أَسمى[6] بَيْن بيضٍ خَفِرات
بِلِحَاظٍ سَاحِراتٍ وَ جُفُونٍ فَاتِراتِ
وَبِجِيدِ الظَّبْيَةِ ارتا عتْ فَظَلَّتْ في التفاتِ
وَبِعَيْنَي مغزل تر عى غزالاً في فلاة
تَتَمَشَّى بين أترا بِ لَهَا حُورٍ لِدَات

---

(1) انظر القلائد: 358.
(2) المصدر نفسه.
(3) القلائد: 357.
(4) المصدر نفسه: (بِرَيَّا).
(5) المصدر نفسه: (بالبنين).
(6) المصدر نفسه: (سمر).

وَعـلـيـهـا الـوَشْـيُ والـخـزُّ وَ بُـرْدُ الـحـبَـرات
رَاعَـهَـا لـمَّـا الـتـقـيـنـا مـا دَرَتْ مـن فَـتـكـات
عَـثَـرتْ ذُعْـرًا فَـقُـلْـنـا وَالَـعـا لـلْـعَـثـرَات
ضَـحِـكَـتْ عُـجْـبًـا وقـالـتْ لأخـصِّ الـفـتـيـات
راجـعـيـه ثـم قـولـي ائـتـنـا فـي الـسَّـمـرات
وارْقَـب الأعـداءَواحْـذَرْ مـن عُـيُـونٍ نَـاظـراتِ[1]
فَـإذا أَغْـلَـقَ فـيـهـا الـنـوْ مُ أشـراك الـسـنـاتِ
وعـلاَ الـبَـدرُ جَـلاَبـيـبُ لِـبـاس الـظـلـمـات
فَـاطْـرَق الـحَـيَّ تَـجِـدْنـا مـن وراء[2] الـحُـجُـرات
فـالـتـقـيـنـا بـعـد يـأْسٍ بـنـدلـيـل الـنـفـحـات
وتَـلازَقْـنَـا[3] اعْـتِـنَـاقـا كَـالْـتِـوَاءِ الألـفـاتِ
ونَـفَـثْـنـا[4] بـيـنـنـا شَـجْـوًا كَـنَـفْـثِ الـرَّاقِـيَـاتِ
وَبَـرَدْنـا لـوْعَـةَ الـحُـبِّ بِـمَـاء الـعـبـرَاتِ
وَتـشـاغـلـنـا ولـم نَـعْـلَـمْ بـأنَّ الـصُـبْـحَ آتِ
وَبَـدَتْ فـيـه تـبـاشـيـرُ[5] مـشـيـبِ فـي شـواتِ

قوله: (بين أَتْرَاب لها حور لِذَات). لِدَةُ الرجل؛ الذي وُلِدَ معه، أَوْ قَرُبَ من ميلاده، والجمع لِدَاتٌ ولِدُونَ[6]. أنشد «يعقوب»: [الكامل].

---

(1) المصدر نفسه: (للعيون الناظرات).
(2) القلائد (في ظهور).
(3) نفسه: (وتلازمنا) .
(4) المصدر نفسه: (وبثثنا).
(5) المصدر نفسه: (منه تباشير مشيب)
(6) في المخصص: ابن السكيت: وهو التِّرْبُ وأكثره في المؤنث.

صفواءُ أعجلها الشبابُ لِدَاتَها   موسومةٌ بالحسن غير قَطُوبِ[1]

تخطو على فَرْديتين غَدَاهُمَا   غَدَقٌ بساحة حائر يَعْبُوبُ

يقول: سبقت أقرانها في الشباب. ومنه قول «ابن قيس الرقيات»[2]:

[مجزوء الكامل]

لم تَلْتَفِتْ لِلِدَاتِها   وَمَضَتْ عَلى غُلَوَائِها

يقال: كان ذلك في غُلَوائه؛ أي حين يَغْلُو فيطول. وغَلاَ النَّبْت، يغْلُو غُلُوًّا: إذا طال، وكذلك غَلاَ الصبي: إذا شَبَّ.

قال» الحارث بن خالد «[3]: [الكامل].

خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُها   رُؤدُ الشَّبَابِ غَلاَ بِهَا عَظْمُ

رُؤدُ الشَّبَابِ؛ أي نَاعِمَة الشباب. ويقال للجارية، إذا شبت شبابا حسنا، وجاوزت لِداتِها؛ قد غَلاَ بِهَا عظم.

وأنشد «أبو حاتم «عن «أبي زيد «قول الراجز:[4] [الرجز]

حَتَّى إذا غَلاَ بُنَيَّ وَاحْتَجَنْ   وَزَانَهُ الشَّحْمُ ولِلشحم زِيَنْ

وقول الشاعر: (موسومة بالحسن): أي عليها سمةٌ من الحسن. وقوله في

---

(1) البيتان لقيس بن الخطيم في ديوانه: ص58 ـ 59.

(2) الديوان ص 176.

(3) البيت في الديوان: ص 90 رقم 32، وهو الحارث بن خالد ابن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان قد تزوج حميدة بنت النعمان ابن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان، وطلقها الحارث فخلف عليها روح بن زنباع،وهو أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء. أنظر أخباره وترجمته في : الأغاني: 307/3.

(4) الأمالي: 51/3 وأنشد أبو زيد للقُلاَخ بن حزن بن جناب السعدي، والدلائل: 2/ 787.

البيت الثاني: (على برديتين): أي على ساقين، كأنهما بَرْديَّتان، في بياضهما وصفائهما، واملساسهما [125 ظ].

قال العجاج:[1] [الرجز].

كأنَّما عِظَامها بَرْدِيُّ

سَقَاهُ رِيَّا حائرٌ رَوِيُّ

قال: والبرْدِيُّ أعقد له. ويقال: مكان حائر[2]؛ إذا كان مطمئن الوسط مرتفع الحروف.

وفي حديث «العباس بن عبد المطلب»، رحمه الله قال: كنت لِدَةَ الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقوله وبَدَتْ فيه تَبَاشيرُ مَشِيبِ في شَوَاتِ

تَباشيرُ كل شيء: أَوَائِلُه.

قال «أبو الحسن الرماني»: ولم أسمع منه فعلا، ومنه تَبَاشِيرُ الصبح.

قال الشاعر:[3] [البسيط].

تَبَاشَرُوا بعد ما طال الوجيفُ بهم بالصُّبح لما بَدَتْ منه تباشيرُ

وقوله في شَوَات: أي في شعر رأسي النابت على شَوَاتي؛ وهي جِلْدَة رأسه. والجميع شوىً. قال الله تبارك وتعالى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾[4]. وقال «الأعشى»[5]: [مجزوء الكامل].

---

(1) الديوان 1/ 489، وفي الأصل (عظامهما) والتصويب من الديوان.

(2) وفي اللسان: الحائر: المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه (حير).

(3) راجع في مادة (تباشير) الفائق للزمخشري.

(4) المعارج (16).

(5) البيت والخبر في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: ص 73- 75.
وقد أخل بهما الديوان .

قَــالَــتْ قُــتَــيْــلَــةُ مَــالَــهْ   قَــدْ جُــلِّــلَــتْ شَــيْـبًـا شَــوَاتُــهْ

أَمْ لاَ أَرَاهُ كَــمَــا عَــهِــدْ   تُ صَــحَــا وَأَقْــصَــرَ عَــاذِلاَتُــهْ

وحكى عن «أبي عبيدة» أنه قال: أنشد «الأخفش أبو الخطاب « «أبا عمرو بن العلاء[1]، بيت «الأعشى»: [مجزوء الكامل]

قَــالَــتْ قُــتَــيْــلَــةُ مَــالَــهُ   قَــد جُــلِّــلــت شــيــبــا شــواتُــهْ[2]

فقال «أبو عمرو» «لأبي الخطاب: صحفت، إنما هي سَرَاتُه، ولكنك رأيت الراء منتفخة فصَيَّرتها واوا.

قال: فغضب «أبو الخطاب»، وأقبل علي وقال: إنما هيشواته[3]، وهو الذي صحف، والله؛ لقد سمعت هذا باليمامة من عدة من الناس.

قال «أبو عبيدة»: فأخذنا بقول «أبي عمرو». فما مضت إلا أيام حتى

قدم علينا رجل مُحْرِم، من آل الزبير، فسمعته يحدثه بحديث فقال: اقشَعَرَّتْ شواتي، فعلمت أن «أبا الخطاب» و «أبا عمرو» أصابا جميعا.

وسَرَاةُ كلِّ شيء: أعلاه. وقال «أبو ذؤيب»:[4] [الطويل].

. . . .   إذا هــي قــامَــتْ تَــقْــشَــعِــرُّ شَــوَاتُــهَــا[5]

وقال «أبو تمام»[6]: [خفيف]

---

(1) الرواية في المزهر: 302/2.

(2) البيت في المزهر: 302/2، ومجاز القرآن 269/2.

(3) في الاصل شراته .

(4) البيت في شرح أشعار الهذليين: 223/1، واللسان مادة (شوا) .

(5) في شرح أشعار الهذليين برواية :

عَــلــى إِثْــر أخــرى قــبــل ذلــك قــد أتــت   إلــيــك فــجــاءت مُــقْــشَــعِــرًا شَــوَاتُــهَــا

وفي اللسان: عَلَى إِثْرِ أخرى قبلها قد أَتَتْ لها من قصيدة مطلعها:

لا تَــذْكُــرَنَّ أُخْــتَــنَــا إنَّ أُخْــتَــنَــا   يَــعِــزُّ عَــلَــيْــنَــا هُــونُــهَــا وشَــكَــاتُــهَــا

(6) الديوان: 159/1، يمدح أبا سعيد الثغري .

خَـضَـبَـتْ خَـدَّهَـا إلـى لُـؤْلُـؤِ الـعِـقْـ ـدِ دمًـا أنْ رَأَتْ شَـوَاتـي خَـضـيـبَـا

أي خضبت خدها بالدمع المشوب بالدم. والشَّوى أيضا إخْطَاء المَقْتَل يقال: رماه فأَشْوَاه؛ إذا أخطأ مَقْتَله. قال «ابن مقبل»:[1] [البسيط].

أَرْمي الـنُّـحـورَ فَـأُشْـويـهـا وَتَـثْـلِـمُـنـي ثَـلْـمَ الإنَـاءِ فَـأَغْـدُو[2] غَـيْـرَ مُـنْـتَـصِـرِ

وأنشد» الأصمعي»[3]: [البسيط]

لا يُـسْـلِـمُـونَ قَـريـحًـا حَـلّ وَسـطُـهُـمُ يَـوْمَ الـلِّـقَـاءِ وَلاَ يُـشْـوُونَ مَـنْ قَـرَحـُوا

قال: ويقال أَشْوَاه؛ إذا لم يصب مَقْتَلَه. وشَوَاهُ؛ إذا أصاب منه المَقْتَل. والشَّوَى أيضا؛ اليَدَان والرِّجْلاَن.

يقال فَرَسٌ عَبْلُ الشَّوَى: أى غليظ القوائم. قال «امرؤ القيس»:[4] [طويل]

سَليم الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى [شَنِجِ][5] النَّسَا لَـهُ حَـجَـبَـاتٌ مشْـرِفَـاتٌ عـلـى الـفَـالِ[6]

ويقال: كل مصيبة ما أخطأتك[7] شَوىً، وكل ذلك شَوى ما سلم دينك: أي هَيِّن.

قال الشاعر:[8] [طويل].

وكـنـتُ إذا الايَّـامُ أَحْـدَثْـنَ هَـالـكًـا[9] أَقُولُ شَوىً ما لم يُصِبْنَ صَميمي[126و]

---

(1) الديوان: ص 75.
(2) المصدر نفسه: (فاغدو).
(3) البيت منسوب في اللسان (قرح) إلى المتنخل الهذلي، وكذلك الدلائل: 3/ 1093.
(4) الديوان: ص 36.
(5) في الأصل (شيخ) والتصويب من الدوان.
(6) على الفالِ، يريد على الفائل، وهو عرق عن يمين عَجْبِ الذنَب ويساره.
(7) في الاصل: (أخطتك).
(8) البيت منسوب إلى أبي حفص الشطرنجي في بهجة المجالس 2/ 357، وفي اللسان (شوا) منسوب إلى البُرَيْق الهذلي.
(9) بهجة المجالس: (نكبة).

والشَّوى أيضا: رُذَالُ المال. قال الشاعر[1]: [الطويل]

أَكَلْنَا الشَّوَى حتَّى إذا لم نَجِدْ شَوى　　أَشَـرْنَـا إلـى خَـيْـرَاتِـهَـا بـالأَصـابـعِ

رجـع:

وأبـو مـحـمـد الـقـائـل أيـضـا مـخـاطـبـا　　«لأبـي نـصـر الـخـاقـانـي»:[2] [طـويـل]

أَبَـا الـنَّـضْـرِ إنَّ الـجَـدَّ لاَ شَـكَّ عَـاثِـرُ　　وإنَّ زَمَـانًـا شَـاء بـيـنـك جَـائـرُ

فـلاَ تُـوِّجَـتْ من بـعـد بَيْنِـك[3] رَاحَـةٌ　　بـراحٍ ولا حـنـت عـلـيـهـا الـمـزامـرُ

ولا اكـتـحـلـت مـن بَـعْـد نـأيـك مُـقـلـةٌ　　بـنـوم ولا ضُـمَّـت عـلـيـهـا الـمَـحـاجـرُ

ولـي رغـبـةٌ جـاءتـك وهـي مُـدِلَّـةٌ　　تـسـوق إلـيـك الـمـجـد[4] وهـو أزاهـرُ

لِـتَـعْـلَـمَ أَنِّـي عـن جـوابـك عـاجـزٌ　　ومـعـتـذرٌ فـيـه فـقـل أنـا عـاذرُ

وكـيـف أجـاري سـابـقًـا لـم يـقـم لـه　　هـبـوبُ الـصـبـا والـعـاصـفـاتُ الـخـواطـرُ

إذا قـيـل مَـنْ هـذا يـقـولـون كـاتـبُ　　وإن قـيـل مـن هـذا يـقـولـون شَـاعِـرُ

وإن أخـذ الـتـحـقـيـقُ فـيـك بـحـقِّـه　　فـقـيـل[5] وَمَـنْ هـذا يـقـولـون سَـاحِـرُ

تُـشَـيِّـعُـكَ الألـبـابُ وهـي أَوَاسِـفُ　　وتـتـبـعـك الالـحـاظُ وَهْـيَ مَـوَاطِـرُ

وكتب الكاتب «أبو الحسين بن جبير «إلى «أبي عبد الله محمد بن غالب الرُّصافي»: [ألطويل]

---

(1) البيت في الامالي بلا نسبة، 2/ 209. برواية:

حـــتـــى إذا لـــم نَـــدَعْ شَـــوىً　　.........................

والشَّوى: رذَالُ المال ورديئه. و في اللسان (شوا) برواية الامالي، وفي الدلائل 3/ 1093: «قال رجل من بني عقيل» ومنسوب إلى أبي زيد العقيلي في نوادر أبي زيد: ص498، وشعراء بني عقل: ص162.

(2) القلائد: ص 169.

(3) المصدر نفسه: (بُعْدك).

(4) المصدر نفسه: (الحمد).

(5) نفسه: وقيل.

يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ يُقَصِّرَ بِالعُلاَ ... زَمَانٌ وَمَازَالَ الزَّمَانُ يُقَصِّرُ[1]

عَجِبْتُ لِدَهْرٍ غَضَّ منكَ سَفَاهَةً ... لَقَدْ غَضَّ من عَيْنٍ بهَا كَان يُبْصِرُ[2]

فأجابه «أبو عبد الله» بقوله: [الطويل].

أَيَا شَائِقِي ملءَ الضُّلُوع ودونَهُ ... مها ويمدُّ الخَطْوَ فيها فَيَقْصرُ[3]

ويَا عضُدي عند المُليمِ ونَاصِري ... عَلى نُوَبِ الدُّنيَا ومثلك يَنْصُرُ

بصرت بحالي مُنْعَماً وَ مَنِ الذي ... يُحِسُّ بأَحْوَالِ الصديق ويبصِرُ

شَمَائلُ تُكْنِي عن إعانتك التي ... تَنَاهَى بها في الطِّيب خِيمٌ وَعُنْصُرُ

ستقدم من شكري عليكَ عقيلَةٌ ... سِوَى مجدها يُحْصَى الثَّنَاء ويحصُر

يتيمةُ نظمٍ لا تزال بحُسنها ... تَوارثُها بعدي بلادٌ وأَعْصُرُ

وكتب إلى بعض إخوانه: [الطويل].

خَليلي أبا بكر [فهَلْ تَمَّ] حيلةٌ ... يكون إليها في نَواكَ رُجُوعي

سَيُخبرك السلوان أني رُمته ... فحال اشتياقي دونه ونزوعي

ولو كنت في غير الضلوع مخيما ... عذرت على هذا الحنين ضلوعي [126ظ].

وكتب «أبو محمد بن القبطورنة» أيضا إلى «أبي الحسين بن سراج» (بقرطبة) وجماعة من إخوانه[4] [الكامل]

يا سيِّدي وأبي هُدىً[5] وجَلالَةً ... ورَسولَ وِدِّي إن طلبتُ رسولاَ

---

(1) لا وجود لهذين البيتين في ديوان ابن جبير المجموع، وهما في لمح السحر: 133/2 والمستدرك على شعر ابن جبير 213 : رقم 25 ب نقلا عن (السحر و الشعر) لابن الخطيب ص 164 باب الحكم والجد: تحقيق الدكتورمحمد مفتاح .

(2) لمح السحر: جفنٍ به والمستدرك: من طَرْفٍ به كان يَنْظُرُ.

(3) الأبيات أخل بها الديوان. وفي الاصل: (هل تعلم) ولا يستقيم بها الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) الأبيات في القلائد: 361 - 362 والنفح 634/1 :، والذخيرة ق 2/ م2-: 767.

(5) النفح : هوىً.

عَـرِّجْ بِـقُـرْطُـبَـةٍ إن آنَسْتَ بَـلَـغْـتَـهـا[1] بـأبـي الـحـسـيـن ونَـادِهِ تَـمْـويـلاَ

واذا سَـعِـدْتَ بِـنَـظْـرَةٍ فـي[2] وَجْـهِـهِ فَـاهْـدِ الـسَّـلاَمَ لِـكَـفِّـهِ تَـقْـبـيـلاَ

واذْكُـرْ لَـهُ شُـكْـري[3] وشَـوْقِـي مُـجْـمَـلاً ولـو اسـتـطـعـتُ شـرحـتُـه تـفـصـيـلا

بِـتَـحِـيَّـةٍ تُـهْـدَى إلـيـه كَـأنَّـمـا جَـرَّتْ عَـلَـى زَهـرِ الـرِّيَـاضِ ذُيـولاَ

وَأَشِمَّ منها المُصْحَفِيّ[4] على النوى نَـفَـسًـا يُـنَـسِّـي الـسَّـوْسَـنَ الـمَـبْـلـولاَ

وَإلـى أبـي مَـروانَ مـنْـهَـا نـفـحـة تُـهْـدِي بـهـا نَـوْرَ الـرُّبـى[5] مَـطْـلـولاَ

وإذا لـقـيـتَ الأَصْـبَـحـي فَـسَـقِّـهِ[6] مـن صَـفْـوِ وِدِّي قَـرْقَـفًـا وَشَـمُـولاَ

وأبـو عَـلـيّ بُـلَّ مـنـه رِيـقَـةً[7] مِـسْـكًـا بـمـاء غَـمَـامَـةٍ مـحـلـولاَ

واذْكُـرْ لَـهُـم زمـنًـا يَـهُـبُّ نَـسِـيـمُـهُ أُصُـلاً كَـنَـفْـثِ الـرَّاقـيـات عَـلـيـلاَ

مـولـى ومـولـيَ نـعـمـةٍ وكـرامـةٍ وَ أَخَـا إخَـاءٍ مـخـلـصًـا وخَـلـيـلا[8]

بالحَيْرِ[9] لاَ عَبَسَتْ[10] هناكَ غمامةٌ إلاَّ تَـضَـاحَـكَ إذخـراً وجـلـيـلاَ

يـومًـا ولـيْـلاً كـان ذلـك كـلُّـهُ سَـحَـرًا وهـذا بـكـرةً وأصـيـلا[11]

---

(1) المصدر نفسه: (إذا بُلِّغْتَهَا)، والنفح: وَلْذْ إنْ جئتها.

(2) المصدر نفسه: (فإذا - من).

(3) القلائد: (شوقي وشكري)، الذخيرة: شوقي ووجدي.

(4) المصحفيّ: هو أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان المصحفيّ حفيد الحاجب جعفر بن عثمان الملقب بالمصحفي وزير المستنصر الخليفة بقرطبة، وكان أبو بكر معاصرا لأبي الحسين بن سراج. أنظر نفح الطيب: 175/2.

(5) الذخيرة: (تجني له روض، والقلائد والنفح (له).

(6) الذخيرة: (الأخطليّ). والقلائد: الأخطبي فأسقه.

(7) القلائد: (منها ربعه) (وأبا علي) والذخيرة: (منه ربعه). والنفح: سَقِّ منها ربعه.

(8) الذخيرة: (ومواليا) (خالصاً).

(9) هو حير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة (انظر التعريف به في القلائد والنفح). ويمثل البيت في الذخيرة الحادي عشر من حيث الترتيب برواية: لا عبست عليه.

(10) القلائد: (لا غشيت). والنفح: ما عبست.

(11) ترتيب البيت في رواية الذخيرة الثاني عشر.

لا أدركــت تــلــك الأهــلــة دهــرهــا نــقــصًــا ولا تــلــك الــنــجــوم أفــولا

قال أبو إسحاق:

(الحير[1]) الذي ذكره أبو محمد في هذه الأبيات؛ هو (حير الزجالي) معروف خارج (باب اليهود) (بقرطبة). وفيه يقول «أبو عامر بن شهيد»[2]: [متقارب]

لَـقَـدْ أَطْـلَـعُـوا عِـنْـدَ بَـابِ الـيَـهـو(م)دِ شَـمْـسًـا أَبَـى ٱلْـحُـسْـنُ أَنْ تُـكْـسَـفَـا[3]
تَــرَاهُ ٱلْــيَــهُــودُ عَــلَــى بَــابِــهَــا أَمــيــرًا فَــتَــحْــسِــبُــهُ يــوسُــفَــا

وفيه يقول ويصفه[4]: وكان في ذلك الأوان من أبدع المواضع وأجملها؛ وأتمها حسنا وأكملها، قد جعل منه مرمرا صافي البياض؛ يخترقه جدول كالحية النضناض، وكانت به جَابِيَةٌ؛ كل لجة فيها كَابية. قد قُرْبِسَتْ باللاَّزَوَرد سماؤه؛ وتأزرت به جوانبه وأرجاؤه، والرّوض قد اعتدلت أسطاره؛ وابتسمت عن كمامها أزهاره. قد مَنَعَ الشمس أن ترمق ثراه؛ ويعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه. شهد به «أبو محمد بن القبطرنة «المذكور مع الجلة؛ من أصحابه ليالي وأيامًا؛ كأنما تصورت من لمحات الاحباب؛ أوقُدَّت مـن صفحات الشباب[5]،

---

(1) انظر ابن خاقان: القلائد ص 153 ومعجم البلدان: 374/2، ومقدمة ديوان ابن شهيد ص 58-59 والنفح: 635/1.

(2) هو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد، قال ابن بسام في وصفه]:شيخ الحضرة وفتاها ونادرةُ الفَلَكِ الدّوار، وأعجوبة الليل والنهار[الذخيرة ق1-م1-ص191 :، وترجم له الحميدي وقال: إنه توفي بقرطبة سنة 426هـ: الجذوة: 209/1 رقم 233.

(3) ديوانه ص127.

(4) النفح: 635/1.

(5) من: (شهد به أبو محمد بن القبطرنة إلى: صفحات الشباب) ساقطة من النفح وفي القلائد: شهدتُ به ليالي.

وكانت «لأبي عامر بن شهيد» به مشاهد[1]؛ أعطاه فيها الدهر [127و] ما شاء، ووالى عليه الصحْووالانتشاء، وكان هو وصاحب الروض المدفون، بإزائه، أليفيْ صبوة؛ وحليفيْ نشوة. عكفافيه على جِرْيَالِهِمَا؛ وتصرفا بين زهوهما واختيالهما، حتى رداهما الردى؛ وعَدَاهما الحِمَامُ عن ذلك المدى؛ فتجاورا في الممات، تجاورهما في الحياة، حينَ تقلصت عنهما وارفات تلك الظلال؛ عند بلوغ الآجال. وإلى ذلك العهد أشار «أبو عامر»، وبه عرّض، وبكثرة تشوقه إليه صحّ ومرض، حيث قال عند موته مخاطبا لصاحبه المذكور، وأمر أن يدفن بإزائه، وتكتب هذه الأبيات عند قبره[2]: [مخلع البسيط].

يَاصَاحِبِي قُمْ فَقَدْ أَطَلْنَا ... أَنَحْنُ طُولَ المَدَى هُجُودُ

فَقَالَ لِي لَنْ تَقُومَ مِنْهَا ... مَادَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ

تَذْكُرُكُمْ لَيلَةٌ نَعِمْنَا ... بِظِلِّهَا والزَّمَانُ عِيدُ

وَكَمْ سُرُور هَمَى عَلَيْنَا ... سَحَابَةٌ ثَرَّةٌ تَجُودُ

كُلٌّ كَأنْ لَمْ يَكُنْ تَقَضّى ... وَشُؤْمُهُ حَاضِرٌ عَتِيدُ

حَصَّلَهُ كَاتِبٌ حَفِيظْ ... وضَمَّهُ صَادِقٌ شَهِيدُ

يَا وَيْلَنَا إنْ تَنَكَّبَتْنَا ... رَحْمَةُ مَنْ بَطْشُهُ شَدِيدُ

يَا رَبِّ عَفْوًا فَأَنْتَ مَوْلَى ... قَصَّرَ فِي حَقِّهِ العَبِيدُ[3]

أضيف هذا المنظوم، إلى كلام منثور في لوح، وغرز عند رأس قبره، رحمة الله عليه.

---

(1) في القلائد: (به فرج وراحات واغتنام مسرات)

(2) ديوانه : ص 98-99 قصيدة رقم 17 (لَهَوْنَا) (في ظلال) والنفح: 2-/ 161 والقلائد: 366.

(3) الديوان: قَصّرَ في أمرك.

قال[1]: وكان «أبو عامر» في ذلك الأوان؛ قُدْوَةَ الوزراء والأعْيان. وكان كلُّ شَاعر وكاتب، بَيْنَ صِلَةٍ منه وَرَاتب، يحضرون مجالس آدابه؛ ولا يَنْفَصِلونَ عن بابه. وكان له بباب الصَّوْمَعَة من الجامع، مَوْضِعٌ لا يُفارقه أكثر نهاره؛ وَلاَ يخليه من نَثْر دُرره وأَزْهَاره. فبينما هو قاعدٌ فيه ليلة سبع وعشرين من رمضان، مع جُملَة من الوزراء، والإخوان، وبهاء ذلك الزمان، وهم قد حَفُّوا به، وهو يَخلطُ لهم الجِدَّ بالهزل؛ ولا يفرط في انبساط مستهتر، وانقباض جزل. وإذا بجارية من أعيان المصر؛ وأهل العَفَاف في ذلك العصر، وهي في جملة من جَوَاريها؛ بين من يَسْتُرها ويُوَاريها؛ قد جعلت تَرتَاد موضعًا لمناجاة رَبِّها؛ وتبتغي منزلا لاستغفار ذَنْبِها. وهي مع ذلك حذرة متنقبة؛ خائفة ممن يرمقها مترقبة، وأمامها طفل لها، كأنه بدر على غصن آس؛أو ظبي يمرح في كِناس. فما وقعت عينها على «أبي عامر» ولت سريعة؛ وتولَّت وَجِلة مروعة؛ خيفة منها على نفسها أن يشبِّب بها أو يشهرها باسمها، ويعرف بمنصبها. فلما نظر إليها ووقعت عينه عليها، وتحقق خبرها، قال قولا فضحها به وشهرها:[2] [127 ظ]. [المتقارب].

ونـاظِـرةٍ تـحـت طـيّ الـقـنـاع ... دَعَـاهَـا إلـى الله لـلْـخَـيْـرِ دَاعِـي

سَـعَـتْ بِـابْـنِـهَـا تـبـتـغـي مـنـزلاً ... لِـوَصْـلِ الـتَّـبَـتُّـلِ والانـقِـطَـاعِ

فَـجَـاءَتْ تَـهَـادى كـمـثـلِ الـرَّؤوم ... تُـرَاعِـي غَـزَالاً بـأَعْـلـى يَـفَـاعِ

وَجَـالَـتْ بـأَربـعِـنَـا[3] جَـوْلَـةً ... فـحـلّ الـربـيـع بـتـلـك الـبـقَـاعِ

---

(1) الرواية كما وردت في المطمح وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج - وهو بمنزل ابن شُهَيْد - وكان من البلاغة في مدى غاية البيان، ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان وكنا نحضر مجلس شرابه، ولا نغيب عن بابه، وكان له بباب الصومعة من الجامع... المطمح:- 191 192 والرواية كذلك في النفح (نقلا عن المطمح): 623/1.

(2) ديوانه ص 124 رقم 37 - (والخير).

والذخيرة ق /1/ م1 :264، والنفح: 2/ 151 (سَعَتْ خِفْيَةً) والمطمخ: 192.

(3) الديوان: (وجالت بأكنافه) المطمح والنفح: (بِموضعنا) وهذا البيت ترتيبه هو الثالث في الديوان المجموع.

أتتنا تبختر في مشيها ... فحلّت بوادٍ كثير السّباع
وريعت حِذارًا على طفلها ... فناديْتُ يا هذه لا تُراعي[1]
غزالك تفرق منه الليوث ... وتنصاعُ[2] منه كماةُ المصاعِ
فولّت وللمسك من ذَيْلها ... على الأرض خطٌّ كظهر الشُّجاعِ

وأخبار «أبي عامر» معروفة، ومنازعُهُ شريفة. وقد أثبتَ «ابن بسام «في كتابه؛ من نوادره القصار والطّوال؛ وتعريفاته السائرة سير الأمثال؛ ما لا يُحاطُ بإحصائه؛ ولا يلحق غاية انتهائه. وفيه يقول[3]:

كان «أبو عامر بن شهيد «(بقرطبة) ينبوع آماتها[4]؛ ومادّة حَيَاتِها، وحقيقة ذاتها، ومعنى أسمائها ومُسَمَياتها. نادرة الفلك الدّوّار؛ وأُعجوبة اللّيل والنّهار. إنْ هَزَلَ؛ فَسَجْعُ الحَمَام؛ وإن جدّ؛ فَزَئيرُ الأسَد الضرغام. له نظمٌ كما اتسق الدُّرُّ على النحور؛ ونَثْرٌ كما خُلِطَ المِسْكُ بالكافور.

وقد [أثبتنا][5] من مقطوعاته الغزليات في هذا التأليف، ما فيه أمنية الخالي، ولهو اللاهي؛ ويشهد له بالتقديم والتناهي. ويجنح بالكبير إلى الصِّبا؛ ويكون حجة لمن صَبا.

حكى عن نفسه رحمه الله قال[6]: لما قدم «زهير»[7] فتى ابن عامر حضرة

---

(1) قال الشاعر:
أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لا تراعي
وهو شاعر خارجي يصف نفسه أثناء مواجهة حربية.

(2) الديوان: (وتَهْرُبُ).

(3) الذخيرة: ق 1/ م 1 :191 - 192.

(4) المصدر نفسه: شيخ الحضرة العظمى وفتاها ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها وينبوع آياتها.

(5) في الاصل (أثبت أنا)، ويخلو السفر الأول من هذه المقطوعات الغزليات، ولعلها في الأسفار الأخرى المفقودة من الكتاب.

(6) الذخيرة ق 1/ م 1 :305 - 306، والنفح: 610/3 - 612.

(7) هو زهير الصَّقلبي فتى المنصور بني أبي عامر كان شهما، سديد المذهب، مؤثرا للأناة، ولي بعد خيران صاحب ألمرية، وقام بأمره أحمد قيام سنة تسعة عشر وأربعمائة: الاحاطة 517/1، =

قرطبة من (المرية[1])، ومعه وزيره أحمد بن عباس[2]؛ وجه عن جماعة من الكُتَّاب، والأعيان، والمشاهير من الأصحاب، والإخوان؛ «كأبي الاصبغ عبد العزيزالطبني»[3]، و «أبي حفص بن برد[4]»، و «أبي بكر بن الحناط[5] «و «أبي عبد الله المرواني»[6]، وغيرهــم مــن الأكابر، وتخلفت أنا، فسأل عنّي، وأمر

= وقال ابن عذاري: (امتدت أطناب مملكته من ألمرية إلى قرطبة ونواحيها، وإلى بياسة، وإلى الفجّ من أول طليطلة) البيان المغرب: 169/3. وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بقرية ألفُنْت خارج غرناطة.

(1) ألمرية (ALMERIA): بالأندلس، مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المومنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة. وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها. وهي اليوم من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، ومن أجلّ مصادرها وأشهرها. وعليها سور حصين منيع بناه أمير المومنين عبد الرحمان. انظر الروض المعطار: ص 537.

(2) الذخيرة: (أبو جعفر بن عباس) هو أبو جعفر بن عباس الوزير الكاتب، وزير زهير الصقلبي ملك المرية، وقد بذّ الناس في وقته بأربعة أشياء: المال و البخل والعُجب والكتابة.
وحصل ابن عباس في يد باديس بن حبوس ملك غرناطة في وقعة زهير الصقلبي. فقتله باديس بيده. انظر في ترجمته: المغرب 205/2 والاحاطة: 259/1.

(3) المصدر نفسه: (والطُبني) وهو عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطبني: من أهل قرطبة، يكنى أبا الاصبغ. سمع من القاضي يونس بن عبد الله كثيرا ومن غيره، وكان له فضل وسخاء. وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة، ذكره أبو مروان أخوه: الصلة 352/1 رقم 787.

(4) هو أحمد بن بُرْد، أبو حفص الوزير. كان ذا حظ وافر من الأدب و البلاغة والشعر، رئيسا مقدما في الدولة العامرية وبعدها. مات سنة ثمان عشرة وأربعمائة: الجذوة: 188/1 رقم 199.

(5) هو محمد بن سليمان الرعيني: قرطبي أبو عبد الله بن الحنّاط (وليس بأبي بكر) كان ضريرا من أوسع الناس معرفة بعلوم الجاهلية والإسلام؛ حاذقا بالطب والفلسفة، شاعرا مفلقا كاتبا بليغا، وله رسائل ومدائح منها المهرجانية سماهاوشي القلم وحلي الكرم خاطب بها الحاجب المظفر أبا بكر بن أبي محمد بن الأفطس: الذيل و التكملة: 221/6 وذكر الحميدي أنه مات قريبا من الثلاثين وأربعمائة: جذوة المقتبس: 103/1 وورد باسم (ابن الخياط) في: المحمدون من الشعراء: ص 491 رقم 324 وص 461 رقم 295.

(6) الذخيرة: (أبو بكر المرواني).
وأبو بكر المرواني ذكره الحميدي في معرض ترجمته لمحبوب الاديب: 559/2 رقم 817 واعتمد المقري في النفح على الرواية نفسها: 330/3. أما أبو عبد الله المرواني (كما ورد في المتن) فلم أقف له على ترجمة.

بإحضاري، فوافاني رسوله بدابة، فركبت وسرت إليه. فلما وصلت وجدت «أحمد بن عباس «غائبا عن المجلس، وألفيت كل من كان فيه مراقبا لقدومه. فتحرك أهل المجلس لدخولي، ورحب بي الكل منهم عندَ حلُولي[1] . فَلمْ أَسْتَوِ قاعدا إلاَّ و «ابن عباس «قد أقبل يَجُرُّ ذَيْلَ الخيلاء؛ ويسبل رداء الكبرياء، وهو يَتَرَنم؛ والإِعْجَابُ يخامره؛ والزَّهْوُ يسايره. فسَلَّمْتُ عليه تسليم من يعرف حقَّ الرجال، وجمعت في كلامي بين الإيجازِ والإِكمال. فرمز رمزا خفيفا، وردَّ علي السلام ردًّا ضعيفا. فعلمت أن في أنفه نَعْرةً؛ لا تخرج إلاَّ بِسَعُوطِ الكَلاَم، ولا تُرَامُ إلا بمثقب النظام[2] فرأيت الأصحاب يصغون إلى تَهَمْهُمِهِ؛ ويصيخون إلى تَرَنُّمِه. فسألتهم عن ذلك. فقال لي «أبو عبد الله الحَنَّاطي[3] [128 و] وَكَانَ كثيرَ التَّعَصُّب علي؛ جالبا في المحافل ما يسوء الأولياء إليّ: الوزيرحَضَرَهُ قَسيمٌ من شعره؛ وهو يسألنا إجازته فعلمت أنّي بذلك المراد؛ وعليَّ في الإجازة الاعتماد .فاستشهدته[4] فقالمرضُ الجُفُونِ وَلَثْغَةٌ في المنطِقِ. فأخذت القلم مستعجلا[5]؛ وكتبت مرتجلا على القَسيمِ مذيلا .ولما أمرت به ممتثلا[6]: [الكامل]

مَرَضُ الجُفُونِ ولثغَةٌ في المَنْطِقِ سَبَبَانِ جَرَّا عِشْقَ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ
مَنْ لي بألثَغَ لا يَزال حَديثُهُ يُذْكي على الأكبادِ[7] جَمْرَةَ مُحْرِقِ
يُنْبِي فَيَنْبُو في الكلام لِسانُهُ فكأنَّهُ من خَمْرِ عَيْنَيْهِ سُقِي
لا تُنْعِشُ[8] الألفاظُ منْ عَثَرَاتِها ولو انَّها كُتِبَتْ لَهُ في مُهْرَقِ

---

(1) الرواية في الذخيرة مختصرة جدا.
(2) المصدر نفسه: (ولا تُرَاضَ إلا بمستحصِدِ النِّظَام).
(3) تقدمت ترجمته، وهو أبو عبد الله بن الحنّاط.
(4) الذخيرة: (فاستنشدته فأنشده، وهو...).
(5) الذخيرة: (فأخذتُ القلم وكتبتُ بديهةً).
(6) الديوان: ص 132 رقم 45، ونفح الطيب: 611/3 والذخيرة: ق 1/ م 1 :306.
(7) الديوان: (الأحشاء).
(8) الديوان والنفح: (لا يُنْعِش).

فأقمت ساعة، ثم سلمت، وَمَشيتُ عنهم إلى منزلي[1] .فلم أَلْبَثْ أن ورد عليّ بعضهم، وأعلمني أن ابن عباس[2]، لم يرض بما جئت به من البداية، ونسبني إلى التقصير فيه، وسألني أن أحمي عليه مكاوي الكلام؛ وأن أقرع سمعه بضروب من الإقماع والإفحام. وذكرلي أن «ادريس بن اليماني[3]» هجاه فأفحش؛فلم أستحسن الإفحاش. فقلت فيه معرضا؛ إذ التعريضُ من محاسن القول: [المتقارب]

أبــو جَــعْــفَــرِ رجــلٌ كــاتــبٌ   مَليحُ شَبَا الخَطِّ حُلْو الخَطَابَهْ[4]

وذُو عَـرَقٍ[5] لَـيْـسَ مـاءَ الـحَـيَـاءِ   ولَـكِـنَّـهُ رشْـحُ فـضـلِ الـجَـنَـابَـهْ

جـرى الـمـاءُ في سُفْلِهِ جَرْيَ لِيـنٍ[6]   فـأَحْـدَثَ فـي الـعُـلْـوِ مـنـه صَـلاَبَـهْ

قـولـه:

وذو عــرق لــيــس مــاء الــحــيــاء   . . . .

يشبه قول «أبي الوليد بن زيدون»؛ لكنه زاد فيه زيادة لطيفة، ونكتة ظريفة فقال[7]: [الخفيف]

---

(1) خلاف بسيط بين الروايتين: (أعني رواية صاحب الذخيرة، ورواية صاحب المتن)

(2) في الأصل الكلمة غير تامة . وقد أتممناها استقراء من سياق الحكاية .

(3) هو :أبو علي إدريس بن اليماني العبدري اليابسي، شاعر جليل، علم، ينتجع الملوك فيتَفَّق عليهم بغية الملتمس رقم 560 ص 236. وكانت وفاته سنة 470هـ . أنظر في ترجمته: المطرب 130 : والمغرب 1/ 400 ويلقّب بالشّبيني في الجذوة 1/ 262.

(4) الديوان ص 95 مقطوعة 12 . في الأصل (أسفله) ولا يستقيم بها الوزن وفي الديوان بعد البيت الأول بيت آخر وهو :

تــمــلأ شــحــمــا ولــحــمــا   ومـا يـلـيـق تـمـلـؤه بـالـكـتـابـة

والرواية في النفح:

أبو جعفر كاتب محسِن : مليحُ سَنَا الخطِّ حُلْوُ الخطابَهْ

(5) المصدر نفسه: (له عَرَقٌ).

(6) الذخيرة : لين . وفي الأصل: لبن.

(7) ديوان ابن زيدون :ص593، والذخيرة: ق1/ م1/ 308.

مـخَـضَـتْ فـي آسْـتِـهِ الأُيُـورُ حَـلـيـبًـا   فَـعَـلَـتْ عَـيْـنـهُ مــن الـزُّبْـدِ نُـقْـطَـهْ

وأَخَذَ هذا المعنى «أبو الحسن بن الزقاق»، فقال يهجو أزرق[1]: [الوافر]

وأَزْرَقَ والأُمُــورُ لَــهــا اشْــتِـبــاهٌ   ويـؤتَـى[2] الـعَـيْـنُ من قِبَـلِ الـعـجـانِ

ولَــمــاً[3] شَــكَّ أسـفَـلَـهُ الـعَـوالـي   جَـرَى فــي عـيــنـه زَرَقُ الـسِّــنـانِ

وقوله (فأحدث في العلو منه صلابة) البيت، كقول بعض الأدباء، في قريب من هذا المعنى:[4] [الكامل]

[صَلُبَتْ][5] ولاَنَ القَاعُ منها فَاسْتُهَا   لَـوْلاَ لِـيَـانَـةُ قَـاعِـهَـا لَـمْ تَـصْـلُـبِ

ومثله قول «النابغة الذبياني»:[6] [الكامل]

. . . .   جَـفَّــتْ أَعَــالِـيــهِ وَأَسْــفَـلُــهُ نَـدِي

وهذا الكلام كله إقذاع، ومرفوض بالإجماع.

والمناسبة التي بين قطعة «أبي عامر» وبينه، جرَّتني إليه؛ وأَحْوَجَتْني للتعريج عليه. فلذلك تَعَلَّقَ بإطنابي؛ واثبتُّهُ في كتابي. وليس الهجاء مما يليق بهذا الديوان؛ لما فيه من الفُحش والبهتان. فلذلك نبذته نَبْذَ الكُراع من الأديم؛ [128ظ] وحذفته حذف الهاء في الترخيم.

وقول «أبي عامر «في صفة الألثغ، مما انطبع فيه، ولا سيما على البديه.

ومن جيِّد ما قيل في صفة الألثغ، قول أبي الحجاج الرمادي[7] وهو: [الكامل]

---

(1) أخل بهما الديوان . والبيتان في الذخيرة منسوبان إلى أبي الحسن بن الجد: ق1/ م1 :308.

(2) الذخيرة: (وتُؤتَى).

(3) نفسه (ومما) (بَدَا في عينه).

(4) لم أهتد إلى تخريج البيت .

(5) سقط في الاصل .ومابين معقوفتين أضفناه ليستقيم الوزن والمعنى .

(6) الديوان ص 37 صدره: (كالأقحوان غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ)

(7) البيتان في الذخيرة: ق 1/ م1 :308 والشريشي: 178/2 بروايةلا الراءُ تطمع في الوصالِ.

[الّـراءُ لا تَـرْجُـو الـوصَـالَ ولاَ أَنَـا[1]] الـهَـجْـرُ يَـجْـمَـعُـنَـا فَـنَـحْـنُ سَـوَاءُ
فـإذَا خَـلَـوتُ كـتـبـتُـهَـا فـي رَاحـتـي وبَـكَـيـتُ[2] مـنـتـحـبًـا أَنَـا والـرَّاءُ

وفي هذا المعنى أيضا يقول الأديب الظريف الأستاذ أبوالقاسم بن العريف:[3] [الخفيف]

أيـهَـا الألْـثـغُ الـذي شَـفَّ قَـلْـبِـي جُـدْ بِـحَـرْفٍ ولَـوْ نَـطَـقْـتَ بِـسَـبِّـي[4]
هَـجْـرُكَ الـرَّاءَ مـثـلُ هَـجْـرِي سَـواءُ فَـكِـلانَـا مـعَـذَّبٌ دونَ ذَنْـب
فـإذَا شِـئْـتُ أَنْ أَرى لـي مَـثَـلا فـي هَـوَانـي خَـطَـطْـتُ رَاءَ بِـجَـنْـبِـي

وقال «أبو نواس الحسن بن هانيء»[5]: [رجز]

وَبِـأبِـي[6] أَلْـثَـغُ لاَجَـجْـتُـهُ فَـقَـالَ فـي غُـنْـجٍ واخْـتِـنَـاثِ
لَـمَّـا رَأى مـنِّـي خِـلافـي لـه مَـا لَـقِـي[7] الـنـأَّثُ مـن الـثَّـاثِ
قـارَعْـتُـهُ صَـفْـراءَ[8] كَـرْخِـيَـةً قَـدْ جُـلِـبَـتْ مـنْ كَـرْمِ حـرَّاثِ
إبْـريـقُـنَـا مـنـتَـصِـبٌ سَـاعـةً[9] وتَـارةً مـبـتَـرِكٌ جَـاثِ

---

(1) ما بين معقوفتين تصحيح من الحاشية، وفي المتن (لا تطمع الرّاءُ ف الوصال ولا أنا) وفي أعلاها حرف (خ).

(2) الذخيرة والشريشي: فَبَكيتُ.

(3) هو أبو القاسم حسين بن وليد بن نصر المعروف بابن العريف توفي سنة 395 هـ، قرطبي كان عالما بالنحو و العربية، له رحلة إلى المشرق و استأدبه المنصور لأبنائه، واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسين اللغوي مشهورة: تاريخ ابن الفرضي: 134/1.

(4) الأبيات في الذخيرة ق 1/ م 1 :309 برواية: (بنطق) (مثيلا) والشريشي: 178/2 برواية (مثالاً) (في غرامي).

(5) الديوان 25 :.

(6) المصدر نفسه: (وَابِأَبِي).

(7) المصدر نفسه: (كَمْ لَقِيَ).

(8) المصدر نفسه: (نَازَعْتُهُ صَهْبَاء).

(9) المصدر نفسه (تارة).

وأخذ هذا المعنى أحد الظرفاء فقال:[1] [المجتث]

اليوم يوم ثلاثا فاسق النديم ثلاثا

في ود ظبي رخيم يقول للكأس كاثا

وحكى» أبو بكر محمد بن أحمد المصحفي[2] «قال: دخلت يوما على الوزير» أبي عامر بن شهيد»، أعُودُه في العِلَّة التي مات منها؛ فَتَأَنَّسَ بي، وسألني عن حالي، وجرى الحديث بيننا إلى أن شكوت له تَجَنِّيَ من كنت أهواه عليّ، ؛ وتألفه من كان ينسب الخمول والتقصير إلي، ونفاره عني؛ وتماديه في البعد مني. وأعلمته بما أنا من الاحتدام والقلق؛ وما أكابد من الأشجان والأرق، فقال لي[3] : سأسعى في صَلاَح[4] ذات البين؛ وأوضح له ما زخرف من الإفك والمين. ويزول الخلاف، وتؤولُ الحالُ إلى الائتلاف. ثم[5] خرجتُ عنه، وأنا مسرور عنا له داع إلى الله تعالى في صحته، وبُرْئِه من اعتلاله. فلقيتُ ذلك المتجنى، مع بعض الأصحاب، فوليت عنهم، ولم أَدْنُ منهم فأنكر ما رأى منّا ذلك الصديق[6]؛ وسأل المتجني عن السبب المُوجِبِ للانصرام والتفريق. فأخبره بما جرى واتفق، من التهاجر الذي سبق، والسبب الموجب للإعراض. فجدّا في مشيهما، وأسرعا في الانتهاض، حتى لحقاني، وعزم علينا في الكلام؛ فتكلمنا وتعاتبنا، ومشينا، حتى وصلنا دار «أبي عامر»، واستأذن عليه، فأذن لنا، ودخلنا. فلما رآنا «أبو عامر» ضحك، وقال: من كان الذي تَوَلَّى إِصْلاَحَ مَا كُنَّا سُرِرْنَا بِفَسَادِهِ؟ فقلت: قد كان ما كان. فأطرق قليلا ثم

---

(1) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(2) الحكاية في الذخيرة ق 1/ م 1 :326 - 327، والنفح: 261/3 - 262.

(3) من: (وتماديه إلى الأرق) ساقطة من الذخيرة.

(4) المصدر نفسه: إصلاح.

(5) من (وأوضح إلى الائتلاف) ساقطة من الذخيرة، ثم تستأنف الرواية بقوله: فخرجت عنه واتفق لقائي بذلك المجني.

(6) اختلاف بسيط بين الروايتين من حيث التقديم والتأخير أو الحذف والزيادة.

أنشد: (1) [المنسرح]

مَــنْ لاَ أُسَــمِّـــي وَلاَ أَبُـــوحُ بـــه أَصْلَحَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَهْوَى [129و]

أَرْسَلْتُ مَنْ كَابَدَ الهَوَى فَدَرَى كَيْفَ تُدَاوَى (2) مَوَاضِعُ البَلْوَى

وَلِي حُقُوقٌ فِي الحُبِّ ظَاهِرَةٌ لَكِنَّ إِلْفِي يَعُدُّهَا دَعْوَى

يَارَبِّ إِنَّ الرسولَ أَحْسَنَ لِي (3) يَا رَبِّ فاحفَظهُ (4) لِي مِن الأَسْوا

وحكى بعض الوزراء بإشبيلية ممن عُنِيَ بالاخبار، والبحث على السير والآثار. أن «أبا المطرف عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار»، المتسمى من الألقاب السلطانية «بالمستظهر (5) بالله»، أحد أمراء «بني أمية «؛ خطب «حبيبة»، ابنة عمه «المستعين سليمان بن الحكم، فَلَوَتْهُ أمها «شَنَف»، المدعوة بأم الحكم. وكان بقلبه منها نار تتوقد؛ وشوق يتزيد، وجوى ناره لا تخمد، وَوَلُوعٌ يتجدد مع الاحيان ويتأكد. عافت عيناه منه الكرى؛ وكاد النحولُ يخفيه فما يرى. وكانا قد نشأ معاً في وقت واحد؛ وعن طارف وتالد. فلما اشتد بها كلفه؛ وأقلقه شغفه، وخامرت لوعات الأسى فكره؛ وأضاقت أسباب المنع والصدّ صدره كتب إليها بقوله: (6) [الطويل]

وَجَالِبَةٍ عُذْرًا لِتَصْرِفَ رَغْبَتِي وتَأْبَى المَعَالي أَنْ نُجِيزَلها عُذْرَا

يُكَلِّفُهَا الأَهلُونَ رَدِّي سَفَاهَةً وَهَلْ حسنٌ بالشمس أن تمنع البدرا

---

(1) الديوان: ص 171 مقطوعة رقم 73، والنفح 245/4.

(2) الديوان والذخيرة: (كيف يداوي).

(3) الذخيرة: «بي».

(4) الديوان و الذخيرة: (فاحفظني من).

(5) انظر في أخبار المستظهر بالله: الجذوة: 24 والحلة 12/2 - 17 والذخيرة ق-1م-1 / 59-48 والبيان المغرب 135/3 والمعجب: 105 وأعمال الأعلام: 134 ونفح الطيب: 488/1.

(6) والقصة مع الشعر في الحلة السراء ج2/13والأبيات في الذخيرة: ق /1 م -1/ 56. برواية (تُجيزُ) (ردّي جهالة).

ومـاذا عَـلَـى أُمِّ الـحـبـيـبـة إذْ رأتْ جَـلاَلَـةَ قَـدْري أنْ أكُـونَ لـهـا صِـهْـرَا

جَـعَـلْـتُ لَـهَـا شَـرطًا عـلـيّ تَـعَـبُّدي وسُقْتُ إِلَيْهَا في الـهَـوَى مُهْجَتي مَهرَا

تَـعَـلَّـقْـتُـهَـا مـن عـبـد شَـمسٍ غَـريـــرةً مُـحَـدَّرَةً مـن صـيـد آبـائـهـا غــــرًّا

حـمـامةُ بـنـت[1] إلـعبشميِّين رفـرفـتْ فَـطِـرتُ إلـيـهـا مـن سَـراتـهـمُ صَـقْـرًا

لَقَدْ طالَ صومُ الحبّ عنك فما الـذي يَـضُـرُّكِ عـنـه[2] أن تـكـونـي لـه فِـطْـرًا

وإنـي لأسْـتَـشْـفـي بِـمَـرِّي[3] بـداركُـمْ هـدوءا واسْـتَـسـقـى لـسـاكـنـهـا قَـطْـراً[4]

وَأَلْـصِـقُ أَحْـشـائـي بـبَـرْدِ تُـرَابِـهَـا لأُطْـفِـئَ مـن نـار الأسـى بـكُـمُ جَـمْـراً

فإِنْ تَـصْـرفِـيـنـي يـا ابْـنَـةَالـعـمِّ تـصـرفـي وَعَـيْـشِـكِ كُـفْـؤاً مـدَّ رَغْـبَـتَـه سَـتْـرَا

وإنــي لأرجــو أن أطــوّق مَـفْـخَـرِي بِمِلْكي لَهَا، وَهْيَ التي عَظُمَت فَخْراً

وَإِنـي لَـطَـعَّـانٌ اذا الـخَـيْـلُ أَقْـبَـلَـتْ [جَرائِرُهَا][5] حتى تَرَى جُونَـها شُقْراً

وإِنـي لأَوْلَـى الـنَّـاس مـن قَـوْمِـهَـا بـهـا وأَنـبَـهُـهُـم ذِكْـراً وأَرفَـعُـهُـم قَــدراً

وعِـنْـديَ مـا يُـصْـبـي الـحَـلـيـمَـةَ ثَـيِّـبـاً وَيُـنْـسي الفَـتاة الـخَـوْد عُذْرَتَـهاَ الـبكـرا

جــمــالٌ وَاداتٌ وَخُــلْــقٌ مــوطَّــــأٌ ولـفـظ إذاَ مـاَ شِئـتِ أسمعكِ الـسِّـحْـرا

فَـلِـلْـمُـسْـبِلِ الـنُّـعْـمـىَ عَـلَيَّ بِـفَـضْـلـه حَـقـائـق نُـعْـمـى لا أمـلُّ لـهـاَ نَـشْــرَا

وأبصرها ذات يوم؛ فأومأ إليها بالسلام؛[129ظ] فلم ترد عليه خجلا منه فكتب إليها[6] [الطويل].

سَـلاَمٌ عـلـى مَـنْ لَـمْ يَـجُـدْ بِـكَـلامـهِ وَ لَـمْ يَـرَنـي أهــلاً لـردِّ سَــلاَمــهِ

---

(1) في الحلة والذخيرة: عش.

(2) الحلة والذخيرة :منه.

(3) الحلة: لمابي.

(4) الذخيرة: القطرا.

(5) الذخيرة: جرائدها.

(6) الأبيات في الحلة: 15/2 والذخيرة ق 1/ م 1 :56 - 57.

سَلاَمٌ على الظبي[1] الذي كلما رَمَى أَصَابَ فؤادي عَامداً بسهامه

بنفسي حبيبٌ لم يَجُدْ لمحِبِّه بطيفِ خَيالٍ زائرٍ في مَنامِه

أَلَمْ تعلَمي يَاعذْبَة[2] الماء أنني فتىً فيك مخلوعٌ عِذَارُ لجامه

وإنـي وفـيٌّ حافِظ لأَذِمَّتِي[3] إذا لم يقم غيري بحفظ ذِمامِه[4]

يُبَشر ذَاكَ الشِّعْرُ شِعْرِيَ أنه سَيُوصل حبلي بعد طول انصرامه

ومَا شَكَّ طَرْفي أن طَرْفَكِ مُسْعِدي ومُنْقِذُ قلبي من حِبَال غَرامه

عليك سلام الله مِنْ ذِي تَحيَّةٍ وإن كان هذا زَائدًا في اجترامه

ومن شعره أيضا فيها قوله[5]: [الطويل]

تَبَسَّمَ عن دُرٍّ تَنَظَّمَ[6] في الوَرْسِ وَ أَسْفَرَ عنْ وجهٍ يَنوبُ عن الشَّمْسِ

غَزَالٌ بَراهُ اللهُ من نُورِ عَرْشِهِ لِتَقْطيعِ أَنْفَاسي، وليس منَ الإنْسِ

وَهَبْتُ له مُلكي وروحي ومُهْجَتي[7] ونفسي ولا شَيءٌ أَعَزُّ من النَّفْسِ

وقال أيضا فيها:[8] [مجزوء الرمل]

طال عُمْرُ الليْلِ عندي مُذْ تَوَلَّعْتِ بِصدِّي

يا غَزَالاً نَقَضَ الوُ دَّ[9] ولم يُوفِ بِعَهْدي

أَنَسِيتِ العهد إذْ بتْ نا على مَفْرش وَرْدِ

---

(1) الذخيرة: (الرامي).

(2) الذخيرة و الحلة: (ياعذبة الإسم).

(3) أذِمة جمع ذِمَام ومَذَمَّة وهو الحق والحرمة .

(4) ذِمَام جمع ذِمَّة وهو العهد .

(5) الحلة 16/2 و الذخيرة ق 1/ م 1 :57 (تَنَضَّدَ).

(6) الذخيرة و الحلة : تنضد . و الذخيرة على الشمس .

(7) الحلة: وهبت له روحي وملكي ومهجتي.

(8) الحلة 16/2، و الذخيرة: 57.

(9) الحلة: (العهد).

واجْـتَـمَـعْـنَـا فـي وشَـاحٍ   وانـتـظـمـنـا نَـظْـمَ عِـقْـدِ

وَتَـعَـانَـقْـنـا كَـغُـصْـنَـيْـنِ وقَـدَّانـا كَـقَـدٍّ

ونُـجُـومُ الـلَّـيـلِ تَـحْـكـي   ذَهـبـاً فـي لازَ وَرْدِ

وهذا تشبيه مصيب؛ ساقه في لفظ مختصر عجيب. ومثله في الحسن وانطباع الألفاظ والمعاني، قول أبي بكر محمد بن أحمد الدِّمشقي الغسَّاني، وهو:[1] [الطويل]

كَـأَنَّ نُـجُـومَ الـلَّـيْـلِ حـول مِـجَـرِّهـا   وقـد حـدَّ مـنـهـا لـلْـغُـروب عَـزَائـمُ

جُفُونٌ حَمَاهَا الشوقُ أن تُطْعَمَ الكَرى   فَـأَعْـيُـنُـهَـا مـسـتـيـقـظـات نَـوائـمُ

وَوَصف النُّجوم وقد ظهرت في الماء، بعض الشعراء المجيدين فأحسن: [الكامل]

أُنـظُـرْ إلـى زُهْـرِ الـنُّـجُـومِ وقَـدْ بَـدَتْ   في النَّهْـر يعجبُ ذَاتُـها من ذَاتِـهَا[2]

فَـكَـأَنَّـهَـا سِـرْبُ الـحِـسَانِ تَـطَـلَّـعَـتْ   لِـتـرى مـنَ الـمـرآةِ حُـسْـنَ صِـفـاتِـهـا

وقال الأديب «أبو تمام غالب بن رباح الأندلسي»:[3] [الكامل]

أَصِلُ السُّرَى والليـل في خوضي لـه   بَحْرٌ رَكِبْتُ [عليه][4] أَسْبَحَ زورق[5]

وَالأفـقُ قـد نـظَـمَ الـنـجـومَ كَـأنَّـهـا   دُرٌ تَـنَـاثـر فـي بـسـاط أزرقِ [130و]

---

(1) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها.

(2) البيتان لأبي تمام غالب بن رباح الاندلسي الملقب بالحجام: الذخيرة ق 3/ م2: 827. (البحر تعجب).

(3) هو أبو تمام غالب بن رباح المعروف بالحجام، رُبِّي في قلعة رباح عربي طليطلة، ولا يُعْلم له أب، وتعلّم الحجامة فأتقنها، ثم تعلق بالادب حتى صار آية، وكان مدّة ملوك الطوائف.
ترجمته في: المغرب 2/40 - 41 وريات المبرزين 143- 142 ونفح الطيب 3/ 415 ـ 418، 606 وبدائع البدائه: 7 والذخيرة ق 3 م 2/ 839- 821.

(4) إضافة اقتضاها السياق ليستقيم الوزن.

(5) لم أقف على البيتين في جل المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها.

وهذا لفظ «أبي محمد بن وكيع «حيث يقول»: [1] [الطويل]

حتَّى بَدَتْ زُهْرُ النجومِ كَأَنَّهَا دُرٌّ نُثِرْنَ عَلى بِساطٍ أَزْرَقِ

قال: وهنَّأهُ بعض الشعراء بالخلافة، يوم بويع في قصيد كتب به إليه؛ في رَقٍّ مبشور، واعتذر من ذلك ببيتين وهما[2]: [الكامل]

الرَّقُّ[3] مبشورٌ وفيه بِشَارَةٌ بِبَقَا الإمامِ الفَاضِلِ المستظهرِ

مَلِكٌ أَعَادَ العيش غَضًّا شَخْصُهُ[4] وكذَا يَكونُ بِهِ طَوَالَ الأَدْهُرِ

فأجزل صلته، ووقع على ظهر رقعته بهذه الأبيات[5]: [الوافر].

قَبلنا العُذْرَ في بَشْرِ الكتابِ لِمَا أَحْكَمْتَ مِنْ فَضْلِ الخِطَابِ

وَجُدْنَا بالجَزَ مِمَّا لدينَا على قَدر الوجُودِ، بلاَ حِسَابِ

فَنَحْنُ المنعمون إذا قَدَرْنَا ونحنُ الغافرون أذى الذبابِ[6]

ونحنُ المطْلعونَ بِلاَ امْتِراءِ شُمُوسَ المَجْدِ من فلك الثوابِ[7]

قوله: (أذى الذباب). الأذى، هو الضرر بالشيء. والأذى: كل ما تأذيت به. قال «امرؤ القيس»: [8] [الكامل]

---

(1) البيت في ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي المتوفى سنة 393 هـ. ص 131رقم 75، وغرائب التنبيهات ص: 44 ومخطوط الكشف و التنبيه ورقة 59. كما جاء في الحاشية، وترجمة ابن وكيع التنيسي في اليتيمة: 372/1 - 400، ووفيات الأعيان: 104/2 رقم 171.

(2) الحلة السيراء 17/2 و الذخيرة ق-1م-1/ - 58 :و النفح: 490/1.

(3) النفح (والطرس).

(4) الحلة: (ملكاً) و النفح: (ملكه) (الأغضُر) .

(5) الحلة ج2/17 والذخيرة ق-1م-1ص 58 و في النفح: 490/1 البيت الأول فقط .

(6) الحلة (الذناب) وفي الذخيرة الذئاب.

(7) الحلة : التراب .

(8) الديوان: ص 118.

وإذا أُذيتُ بِبَلْدَةٍ ودَّعْتُها   ولاَ أُقيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ

يقال: أَذِيَ الرجل يأْذَى أذىً. ورجل آذٍ: إذا كان شديد التَّأذِّي.

وحكي أن رجلا من بني أمية، وقف «للرشيد «على طريقه، وبيده كتاب، وفيه أربعة أبيات:[1] [الرمل]

يا أمينَ الله إنِّي قائلٌ   قولَ ذي صدق ولُب وَحَسَبْ[2]

لَكُمُ الفضلُ علينا ولنا   بكمُ الفضلُ على كلِّ العربْ[3]

عبدُ شَمْسٍ كانَ يَتْلُوهَا شِمَّا   وهُما بعدُ لِأمٍّ وَلأَبْ[4]

فصلِ الأرحامَ منا إننا   عبدُ شَمْسٍ عَمُّ عبدِ آلمطلبْ[5]

فاستحسن قوله «الرشيد»، وأمر له لكل بيت بألف دينار. وقال: لَوْ زِدْتَنَا لَزِدْنَاك[6].

قوله:

. . . .   قول ذي صدق ولُبّ وحسب

اللُّبُ: العقل. وهو مأخوذ من لُبِّ النخلة، على جهة التشبيه بريه[7] وجمعه أَلْبَابٌ.

قال «أبو بكر بن دريد[8]: اللُّبُّ العقل. ....

---

(1) الحكاية في العقد: 238/3 الرياشي عن الاصمعي قال: تعدى رجل من بني أمية لهارون الرشيد فأنشده.

(2) المصدر نفسه: قول ذي فهمٍ وَ عِلْمٍ وأَدَبْ.

(3) يأتي البيت في الرتبة الرابعة حسب رواية العقد.

(4) يأتي البيت في الرتبة الثانية.

(5) المصدر نفسه: فاحفظ الأرحام فينا.

(6) المصدر نفسه: فأحسن جائزته ووصله.

(7) يقصد: برأيه.

(8) جمهرة اللغة: 38/1.

يقال : لَبَّ الرجل يَلَبُّ[1]، إذا صار لبيبا .

ولُبُّ كل شيء؛ الخالص منه . وهو داخل الشيء الذي يركبه القشر . ويقال : لَبَّ بالمكان لَبًّا، وأَلَبَّ به إلْبابًا؛ إذا لزمه وأقام به .

واللَّبَّةُ من الصدر؛ موضع القلادة .والجميع لَبَّات . قال «امرؤ القيس» :[2] [الطويل]

كَأَنَّ عَلى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ   أَصَابَ غَضىً جَزْلاً وكُفَّ بِأَجْذَالِ

والتلْبيبُ؛ مجمع ما في موضع اللَّبَبِ من ثياب الرجل . ومنه قولهم: أخذ فلان بِتَلابِيب [130ظ] فلان .وكل من جمع ثيابه، وتحزَّم فهو متَلَبِّب . ويشبه به المتَسَلِّحُ بالسلاحِ .

وقال صاحب العين[3] : اللَّبَب: البال . تقول: الأمر منه في لبَبٍ رخي: أي في بال رخي[4] . وسمى بذلك . لأن فيه اللُّب . وقال «أبو تمام» :[5] [الوافر]

سَأَشْكُرُ فُرْجَةَ اللَّبَبِ الرَّخِيِّ   ولِيـنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الأَبِيِّ

واللبب من الرمل؛ شبه حِقْفٍ بين معظم الأرض، وَجَلَدِهَا، وهو مُستَرَقُّ الرمل . قال «ذو الرمة »[6] : [بسيط]

بَرَّاقَةُ الجِيدِ وَاللَّبَاتُ وَاضِحَةٌ   كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ أَفْضَى بِهَا لَبَبُ

وقال «أبو تمام»[7] : [بسيط]

---

(1) (يلبّ) ساقطة من الجمهرة، وهي بالفتح لغة أهل الحجاز، وبالكسر لغة أهل نجد .

(2) الديوان: ص 29 .

(3) العين: 317/8 .

(4) في العين : يقال : ذاك الأمر منه في بالٍ رَخِيٍّ، وَفي لَبَبٍ رَخِيٍّ .

(5) الديوان: 345/3 . من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب .

(6) الديوان: 26/1، وفي العين، تاج العروس، ورد بالرواية نفسها (لب) .

(7) الديوان: 239/1 .

أَلْـوَى بِـصَـبْـرِكِ إِخْـلاَقُ الـلُّـوَى وهَـفَـا   بِـلُـبِّـكَ الـشَّـوْقُ لَـمَّـا أَقْـفَـرَ الـلَّـبَـبُ

وسمي لَبَبًا للزوم بعضه بعضا؛ كلزوم لُبِّ الشيء له، وكذلك المُتَلَبِّبُ المُتَحزِّمُ بثيابه، بعضها ببعض. وأخذ بتلبيبه؛ إِذَا لزمه في ذلك الموضع. ومنه: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ: أي ملازمة لأمرك، وإسعادًا لك. وهو مصدر. مثنى للتكثير والمبالغة في التأكيد، لا تثنية حقيقة؛ بمنزلة قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1] أي نعمتاه. على تأويل اليد هنا على النعمة.

وذهب «يونس بن حبيب البصري[2] «في لَبَّيْكَ؛ إلى أنه اسم مفرد، وليس بمثنى[3]، وان ألفه إنما انقلبت ياء لاتصالها بالمضمر على حد لَدَيَّ وعلَيَّ.

وذهب «سيبويه[4]»؛ إلى أنه مثنى، بدليل قلب ألفه ياء مع المظهر، وأكثر الناس على مذهب «سيبويه».

قال «أبو بكر بن الانباري»[5] : ثنوا لَبَّيْكَ كما ثنوا حَنَانَيْك: أي تحننا بعد تَحَنُّن.

وأصل لَبَّيْك: لَبَّبْكَ؛ فاسْتُثْقِل الجمعُ بين ثلاث باءات؛ فأبدل من الثالثة ياء، كما قالوا من الظَّنِّ تَظَنَّيْتُ. والأصل تَظَنَّنْتُ[6].

قال الشاعر[7]: [الرجز]

---

(1) سورة المائدة، الآية: 64.

(2) لسان العرب (لبب) .

(3) وأن أصله لَبَّبٌ على وزن فعلل، وتفصيل هذا القلب و الإبدال في مادة (لبب) .

(4) الكتاب 353/1 - 354.

(5) جاء في الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الانباري: 103/1 وقال الفراء لا واحدَ للبيك وسعديك على صحة . ومن ذلك [قولهم]: حَنَانِيك ؛ معناه: رحمة الله رحمةً بعد رحمة.

(6) من (استثقل . . . تظننت) وردت الجملة في العين مع خلاف بسيط في السياق. انظر:م/ 8 341 مادة (لبي) . ووردت المادة في الزاهر100/1.

(7) البيت في الزاهر 101/1: بلا نسبة، وكذلك في الخصائص: 217/1، ومنسوب إلى أمية بن كعب في الوحشيات: 119، وأوّله: =

يَــذْهَــبُ بــي فــي الــشِّــعْــرِ كُــلَّ فَــنِّ
حَـــتَّـــى يَــرُدَّ عَــنِّـــي الـــتَّـــظَــنِّـــيِّ

أرادَ التظنن. ومثله تَسَرَّيْتُ سُرِيَّة. والأصل تَسَرَّرْتُ من السِّر؛ وهوالنكاح. ومثله لَبَّيْكَ[1]. واشتقاقها كما اختلف في صيغتها. فقيل: معنى لَبَّيْكَ: اتِّجاهي وقصدي إليك؛ مأخوذ من قولهم: داري تَلُبُّ دَارَك: أيتواجهها. وقيل: معناها محبَّتي لك؛ مأخوذ من قولهم: امرأة لَبَّةٌ؛ إذا كانت مُحِبَّة لِوَلَدها، عاطفة عليه[2].

وقيل معنى لَبَّيْكَ: إخلاصي لك؛ مأخوذ من قولهم: حَسْبُهُ لُبَاب؛ اذا كان خالصا محضًا. ومن ذلك لُبُّ الطعام، ولُبَابه: أي خالصه.

وقيل معنى لبيك[3]: أي أنا مقيم على طاعتك. وإجابتك، مأخوذ من قولهم: قد لَبَّ الرجل بالمكان، وأَلَبَّ؛ إذا أقام فيه، ولزمه.

قال الشاعر[4]: [الوافر]

مَــحَــلُّ الــهَــجْــرِ أَنْــتَ بــهِ مُــقــيــمُ   مُـــلِــبٌّ مـــا تَـــزُولُ وَلاَ تَـــريـــمُ

وقال الآخر: [رجز]

لَــبَّ بِــأَرْضٍ مَــا تَــخَــطَّــاهُ الــعَــنَــمْ[5]

= إنـــي وإنْ كـــنـــتُ صـــغـــيـــرًا سِـــنـــي
وَكَـــانَ فـــي الـــعـــيـــنِ نُـــبُـــوٌّ عَـــنـــيّ
فـــإنَّ شَـــيْـــطَـــانـــي أَمـــيـــرُ الـــجِـــنِّ

(1) لعل كلمة سقطت سهوا من الناسخ لغموض المعنى، ويستقيم بإضافة واختلف في اشتقاقها.
(2) أنظر: الزاهر: 101/1.
(3) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الانباري: سمعت أبا العباس يقول . . . 99/1.
(4) المصدر نفسه100/1 البيت بلا نسبة.
(5) جاء في تاج العروس: وقال" الأحمر وهو مأخوذ من لبَّ بالمكان وأَلَبَّ بِهِ إذا أقام. وأنشد [لَبَّ بأرض ماتخطاها العَنَمْ] مادة (لبب)، والرواية نفسها في الزاهر: 100/1. والرواية في اللسان: (العنم) (لبب)

قال «أبو بكر بن الانباري[1]: وإلى هذا المعنى، يذهب «الخليل[2]، وخلف الاحمر.

وفي حديث «عبد الله بن عمر»: أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ .لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ)[3]. والمعنى؛ إجابة لك، وإقامة عندك وملازمة .

وعن «ابن جريج»، عن «ابن شهاب «قال: كانت تلبية قريش، وأهل مكة في الجاهلية، تلبية إبراهيم خليل الرحمان [131و] عليه السلام؛ حتى كان «عمرو بن يحيى «فزاد فيه بعد قوله له: (لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك). قال: وتلبية نزار، ومضر: (لَبَّيْكَ حقًّا حقّا تَعَبُّدًا ورِقًا. جئناك للنصاحة ولم نأت للرَّقَاحة). وفي رواية أخرى: (جئناك للرَّبَاحة) والنَّصَاحة؛ إخْلاَصُ العمل. والنَّاصِح؛ الخالص من كل شيء. يقال: نَصَحْتُ العسل؛ إذا صفيتها.

وقال: «نفطويه[4] «نَصَحَ الشيء؛ اذا خَلَص. وأَنْصَحُ له القول؛ اذا أَخْلَصَه له. وفي كتاب الله تعالى ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾[5].

وفي الحديث عن «سهيل بن أبي صالح [6]» عن «عطاء بن يزيد الليثي[7] «عن

---

(1) انظر الزاهر لابن الانباري: 100/1.

(2) في العين (لبَّيْتُ بالمكان معناه: أقمت به، وألبت أيضا): 341/8.

(3) أنظر الفائق للزمخشري: 443/2.

(4) أنظر: المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي عبد الله المازري: 293/1. وهو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، الملقب نِفْطَوَيه النحوي الواسطي . له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا. توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .وفيات الاعيان: 47/1 رقم 12.

(5) سورة هود، الآية: 34.

(6) وهو سهيل بن أبي صالح واسمه ذكوان السمان أبو يزيد المدني . روى له البخاري مقرونا بغيره . مات في ولاية أبي جعفر وكذا أرخه ابن سعد وقال: كان سهيل ثقة كثير الحديث: تهذيب التهذيب: 263/4 رقم 453.

(7) عطاء بن يزيد الليثي يكنى أبا محمد وهو من كنانة أنفسهم، وهو صاحب تميم الداري روى عنه الزهري . توفي سنة سبع ومائة: شذرات الذهب135/1.

«تميم بن أوس بن خارجة الداري[1] «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(إن الدِّين النَّصيحة، إن الدِّينَ النصيحة، إن الدين النصيحة[2]

قال «أبو عبد الله المازري[3] «في كتاب (المعْلِم[4]) له: النَّصِيحَةُ تحتمل أن تكون مشتقة من نَصَحْتُ العسل؛ اذا صفيتُه. وتحتمل أن تكون من النُّصْح؛ وهي الخياطة. ويقال للإبرة: المنْصحَةُ والنِّصاحُ: الخيط الذي يخاط به. والنَّاصِحُ الخَائط. فمعناه أنه يَلُمُّ شَعَثَ أخيه بالنُّصْح، كما تلم المِنْصَحَةُ خَرَق الثوب. وهذا القول، وقول «نفطويه»، متفقان في المعنى، والاشتقاق؛ لأنه يصفو لأخيه، كما يصفو العسل إذا نصِحَ[5].

قال «أبو سليمان:"والرَّبَاحَةُ: الرِّبْحُ. يقال: رَبَحٌ ورِبْحٌ ورباح وَرَبَاحَةٌ. والرَّقَاحَةُ: جمع المال، وكسبه. والرَّقَاحيّ: التاجر. وفلان يَرْقَحُ معيشته: معناه يصلحها. قال «الحارث بن حلزة[6]: [الرجز]

---

(1) هو تميم بن أوس بن حارثة وقيل خارجة بن سود، وقيل سواد بن جذيمة بن ذراع بن عديّ بن الدار أبو رقيّة الدّاري .مشهور في الصحابة،كان نصرانيا، وقدم المدينة فأسلم؛ قال ابن السكن: أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ولهما صحبة . قال ابن حيّان: مات بالشام الإصابة: 304/1 رقم 833.

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 459/6.

(3) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري مستوطن المهدية: إمام بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب، وآخر المستقلين من شيوخ افريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر .وهو مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم) (وإيضاح المحصول) في الاصول . وله تواليف في الأدب . وكان أحد الاذكياء الموصوفين والائمة المتبحرين . وله شرح كتاب (التلقين) لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار. وهو من أنفس الكتب . وكان بصيرا بعلم الحديث . توفي رحمه الله، سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وقد نيّف على الثمانين . انظر الغنية 65: رقم 9، وسير أعلام النبلاء: 104/20 رقم 64.

(4) المُعْلِم بفوائد مسلم: 293/1.

(5) المعلم: 293/1 وهذا الذي قاله نفطويه يرجع إلى الاشتقاق الأول لأنه يصفو لأخيه كما يصغو العسل.

(6) البيت في الديوان رقم (7) و المفضليات 885و886، و اللسان (رقح) و الرائق بأزهار الحدائق: 135 (يعبث).

يــتــركُ مــا رقــحَ مِــنْ عَــيْـشِـهِ   يَــعــيــشُ فِــيــهِ هَــمَــجٌ هَــامِــجُ

ويروى يعبث فيه: أي يُعْبَدُ فيه.

قال: وكانت تلبية «قيس عيلان»، ومن وَالاَها، وكان بينهما، وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكانوا لا يستطيعون أن يدخلوا مكة متفرقين[1]: [الرجز]

والــلَّــهِ لَــوْلاَ أَنَّ بَــكــراً دُونَــكَــا
يــبــارك الــنَّــاسُ ويَــهْــجُــرُونَــكَــا
مَــا زَالَ مــنَّــا غــنــجٌ يَــاتــونَــكَــا

العَنَجُ[2]: الجماعة في السفر، قال: وكانت تلبية عكّ:[3] [مجزوء الرجز]

أَتَــتْــكَ عَــكُّ عَــانــيَــهْ
عِــبَــادُكَ آمْ يَــمَــانِــيَــهْ
عــلــى قِــلاَصٍ نَــاجِــيَــهْ

العانيةُ: الخاضعة الأعناق، يقال: عَنَا الرَّجُل يَعْنُو: إذا خضع وذَلَّ. قال اللَّه تبارك وتعالى ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾[4] أي ذلت. قاله ابن عباس وغيره[5].

---

(1) لم أقف على هذا الرجز.

(2) العَنَجُ: جماعة الناس (لسان العرب (عنج). وفي الأصل (الغنج) وقمنا بتصحيحه من اللسان، لأنه لا يوجد في مادة (غنج) ما يحمل هذا المعنى.

(3) عَكّ: قبيلة وقد غلب على الحيّ. لسان العرب (عكك). وفي شرح هاشميات الكميت بتفسير أبي رياش القيسي: ص: 63 هو عَكُّ بن عُدثان بن النضر بن عبد الله بن الأزد. ويحتج أهل اليمن بتلبيتهم في الحجّ. وكانت تلبيتهم:

عَــكُّ إلــيــك عَــانِــيــهْ
عــبــادك الــيَــمَــانِــيــهْ
كَــمَــا تَــحُــجُّ الــثَّــانــيَــهْ

(4) سورة طه، الآية 111.

(5) راجع: معاني القرآن للفراء: 192/2، ومعاني القرآن للأخفش: 445/2.

ولذلك قيل للأسير: عَانٍ. وقوله: (عبادك أَمْ يَمانيَة) يريد اليمانية. جعل أمْ بدلاً من اللام، وهي لغة لهم، كقول أبي هريرة: (طَاب أمْ ضَرْب) يريد: طاب الضرب؛ أي حلَّ القتال.

رجــع:

قوله: عبد شمس كان يتلوهاشما: يريد أنهما كانا أخوين، وأبوهما عبد مناف بن قصي. واسم هاشم: عمرو. وفيه يقول الشاعر: [الكامل]

عُـمْـروالـعُـلاَ هَـشَـم الـثَّـريـدَ لِـقَـوْمـه   ورِجَـالُ مَـكَّـة مُـسْـنِـتُـونَ عِـجَـافُ[1]

وبفعله ذلك سمي هاشما.

وحكى «أبو المطرف عبد الرحمان بن فُتُوح[2]»، عن نفسه قال بينما أنا ذات ليلة في رمضان؛ أطوف بالمسجد الجامع (بألمرية[3]) وأردد قول «العباس بن الأحنف»: [الطويل]

وأحـسـنُ أيّـامِ الـهَـوَى يَـومُـكَ الـذي   تُروَّعُ بالتحريش[4] فيه وبالعتْب [131ظ]

إذا لـم يكـن فـي الحبِّ سُخْطٌ ولا رِضىً   فَـأَيـن حـلاوةُ الـرسـائـل والـكَـتْـبِ[5]

---

(1) البيت في اللسان (هشم) منسوب إلى عبد الله بن الزبعري من كلمة مكسورة الروي. وفيه إقواء. ورواه السهيلي أيضا في الروض الانف: 161/1 وهو في شعره: ص 53.

(2) انظر ترجمته في: التكملة رقم 1552 و الصلة 592-591: و الذخيرة ق 1-م2-/ 770. والحكاية واردة في الذخيرة ق /1م/2: 786- 787.

(3) الذخيرة: (بألمرية سنة ثلاثين) خلاف بسيط بين الروايتين من حيث التقديم والتأخير. وألمرية ALMERIA بين مملكتي مالقة ومرسية، بنى فيها خيران العامري قلعته العظيمة المنسوبة إليه: المغرب: 189/2 - 194.

(4) المصدر نفسه: (بالهجران).

(5) جاء في هامش التحقيق رقم 2-ص: 786ليس الشعر للعباس بن الأحنف، وإنما ينسب تارة لعلية بنت المهدي (الأغاني -10:185 والفوات 125/3 وتارة لأبي حفص الشطرنجي (الأغاني 22:51 و الفوات 136/3 وكان الشطرنجي قد نشأ في دار المهدي، وكان يقول الأشعار لعلية فتنتحلها. والبيتان أيضا في السحر والشعر: ص 69. =

وإذا بفتى وسيم، كما شب عقيق خديه؛ وتم شَاربه بالتذكير عليه، وكأنما طبعت الصوارم من عينيه، واستعير اللين من عطفيه .فسلم عليّ سلاما؛ارتاحت له نفسي؛ وَتَنَسَّمتُ منه أُنسيَ، فردَدْتُ عليه السلام، رَدَّ مَنْ تَوَسَّمَ فيه سِمَةَ الفَهْم، مُتَحَقِّقًا بالاختبار لا بالوهم. فقال لي: بحرمة الأدب ! ألا ما أعدت عليّ إنْشادك .فأنشدته القطعة بجملتها. فقال لي: وَرِيَتْ بِكَ زِنَادي؛ وَسَقَتْكَ الرَّوَائح والغَوَادي. أخبرني عن السبب الموجب لإنْشَادِك البيتين، وترْدِيدهما. فقلت له: بُليتُ بخلّ مولعٍ بالخلاف؛ قَليلِ الإنْصَاف. إن لا يَنْتُه غَضب؛ وإن استعتبته عَتب. وقد يعلم الله اشفاقي لفرقته؛ وتشوقي لرؤيته. فقال لي: جنبك الله عتبه؛ وقلب لك قلبه. ثم ولَّى عني، وقد غرس الله في قلبي ثمرة وِدِّه؛ وأَشْفَقْتُ من بعده. فبت ليلتي تلك مستأنسا بخياله؛ مسرورا بوصاله، حتى بدت غرة الصبح لامعة، كأنها عجاجٌ سُلَّ من تحته مُنْصُل؛ وخليجه ينساب كأنه جدول .فقمت بانيا على قصده؛ فلم ألبث أن سمعته يَنْشُد، ويَطْلُب مَنْزِلي، فوصل، وقرع الباب، ، فأذنت له فدخل، فقمتُ إليه، ورَحَّبْتُ به، فقال لي: يا ابن الكرام !هذا يَوْمٌ قد تَكَاثف غَيْمُه؛ وتَجَهّم أُفْقُه، وخَفَق قلبُ رعده، ولمع بَرْقُه. ونحن لا نجد السبيل إلى الخمر، فبم نقطعه. فقلت: الرأي إلى سيدي، أبقاه الله. فقال لي: كيف ذكرُك لرجال مصْرِك؛ ووُقوفك على نبهاء عصرك. قلت: خَيرذكر. فقال أخبرني من أعذبهم لفظا، وارجحهم وزناً قلت: الرقيقُ حاشية الظَّرف، الأنيق ديباجة اللطف، «أبو حفص بن برد». قال: فمن أقواهم استعارات، وأصحهم تشبيهات، قلت: البحر العجاج، السراج الوهاج «أبو عامر بن شهيد». قال: فمن أَذكرهم للأشعار، وأقصهمْ للأخبار. قلت: الحلو الظريف، البارع اللطيف، «أبو الوليد بن زيدون». قال: فمن أكلَفُهم بالبديع، وأشْغَفُهم بالتقسيم والتشْبِيع. قلت: الرَّاتع في روض الحَسَب، المستظل بِمَرْخ

= وينبه إلى هذه الإشارة أبو إسحاق البونسي في ختام هذه القصة . والعباس بن الأحنف، شاعر غزلٌ ظَريفٌ مطبوع، من شعراء الدولة العباسية، وله مذهب حسن، لديباجة شعره رونق، ولمعانيه عذوبة ولطف. الأغاني: 354/8.

الأدب،» أبو بكر يحيى بن إبراهيم الطبني[1]. » وأنشد: الطويل].

وخاطب قُسّاً في عُكَاظٍ[2] مُجَاوباً   على البُعْدِ سَحْبانٌ فألجَمَهُ قسٌ[3]

فَمَا رَأَيْتُ فَتى أظرف منه، على صِغَر سنه، فتذاكرنا بَقِية يوْمِنا، الى أن فَرقَ اقبالُ الليل بيننا. فبقيتُ أُنْشد بمَفَاخِرِه، وأَذْكُرُ مَآثِرَه، وأرى أنّه في الدَّهْر إحْدَى غرائبه، وأُعْجوبة من عجائبه.

قال أبو إسحاق:

نسبَ أبو المطرف البيتين اللذين في أول الحكاية، «للعباس بن الأحنف «ونسبهما غيره، «لأبي حفص الشطرنجي»، مولى «المهدي». وقرأتهما في النوادر «لأبي علي البغدادي» لغيرهما»[4]: [الطويل].

تحبَّبْ[5] فإن الحبَّ داعيةُ الحبِّ   وكَمْ منْ بعيد هو مُسْتَوجِبُ القُرْبِ

تَفكَّرْ فإن حُدِّثْتَ أَن أَخَا هَوىً   نجا سالماً فارجُ النجاةَ من الحُبِّ [132 و]

وآحسنُ أيام الهَوى يومُك الذي   تروَّعُ بالتَّحْريش فيه وبالعَتْبِ

إذا لم يكن في الحب سُخطٌ وَلاَ رِضىً   فأين حَلاَوَةُ[6] الرسائلِ والكُتْبِ

(1) الذخيرة ق / 1 م1: 787 أبو بكر إبراهيم بن يحيى الطُّبني، وهذا هو الصّواب. من أهل قرطبة كان صديقاً للفقيه أبي محمد بن حزم، توفي سنة 461هـ. . أنظر الجذوة: 246/1 والبغية رقم: 531 والصلة 96 :. رقم 213.

(2) عكاظ: سوق للعرب كانوا يتعاكظون فيها، وهي بقرب مكة: لسان العرب (عكظ).

(3) القصة في الذخيرة تنتهي مع البيت الشعري. وهو يشير هنا إلى قس بن ساعدة الإيادي، وسحبان وائل، وكلاهما من فصحاء العرب ونبهائهم برواية: (فأفحمه).

(4) الأمالي 224/1 نسبهما لعلية بنت المهدي برواية:

(5) في الأمالي (تجنّب). ونسبهما ابن حمامة في نفائس الأعلاق ورقة 116 إلى ابن الظريف، برواية: (وكم من بعيد الدار) (تبصّر).

(6) انظر أيضا الذخيرة: ق 2/ م1: 786 والأغاني: 185/10 و51/22 والفوات 125/3، حيث تنسب الى علية بنت المهدي، وص 136، تنسب الى أبي حفص الشطرنجي، وانظر أيضا. زهر الآداب11: وتمام المتون 399 :.

هذا ما ثبت في (النوادر): لست أَدري، أكملت القطعة. أم بقي منها شيء؟
وأخذ المعنى الأخير منها «كشاجم» فقال[1]: [الكامل].

لـولا اطـراد الـصّـيـد لـم تَـكُ لـذَّةٌ   فـتـطـاردي لـي بـالـوصَـالِ قـلـيـلا
هـو الـشَّـراب أَخُـو الـحَـيَـاة ومـالَـهُ   مـن لَـذَة حـتـى يُـصـيـب غَـلـيـلا

وأخذه الآخر، وضمنه اعتذار تأخير هدية. فقال: [الرجز]

أَخَّـرَ مـا عـنـده لـتَـطْـلُـبَـهْ
ولَـذةُ الـصَّـيـد حـيـنَ تـطـردهْ

وأخذه أبو بكر بن عمار فقال[2]: [المتقارب]

فـلـولا امـتـنـاعُ الـفَـتـاةِ الـكَـعَـا - بِ لَـمَـا كَـمُـلَـتْ لَـذَّةُ الـنَّـاكِـحِ

[وهو] [3] معنى قد وُلِجَ بابُه، وتُجُوذ بت أهدابه، وأصله من المثل السائر: (تَمنَّعي أَشْهَى لك).

وحكى «إبراهيم بن المهدي» عند نفسه قال[4]: خرجت في بعض الأيام، من عند «المامون»، فطفت في أزقة بغداد متنزها، حتى أتيت الى زقاق، وفيها دار بأعلاها شباك مطل. فنظرت إلى الشباك، فرأيت كفا ومعصماً، دلّه عقلي،

---

(1) هو محمود بن الحسين، أبو الفتح الكاتب المعروف بكشاجم، من أهل الرملة من نواحي فلسطين، لقّب نفسه "كشاجم" فسئل عن ذلك فقال: الكاف من كاتب والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. كانت وفاته في حدود الخمسين وثلثمائة: فوات الوفيات: 99/4 رقم 511. والبيتان في الديوان: 573.

(2) أنظر: الذخيرة ق 2 م 1: 386، من أبيات قالها في المعتمد حين نزوله في بعض الحصون، ومطلعها:
عـلـى الـيُـمْـن والـطـائـر الـسَّـانِـحِ   نَـزَلْـتَ وغَـيْـرَكَ لِـلْـبَـارِحِ
والديوان: 225 رقم (12).

(3) في الأصل: وهي.

(4) العقد الفريد: 6/208 - 211 ونهاية الأرب: 3/329 - 333 وأوردهاالشريشي بشكل مختصر جداً، (2: 119) ومروج الذهب: 423/3.

وكدت لا أتمسك على مركوبي[1] فالتفت إلى خائط بمقربة من الدار، فمشيت إليه، وسألته عن صاحب الدار. فقال لي: هو رجل من تجار البز. فسألته عن اسمه. فقال: فلان بن فلان. فقلت: أهو ممن يشرب النبيذ؟ قال لي: نعم، وأحسب أن عنده اليوم راحة. فقلت: ومن ينادمه؟ فقال: تجار مثله. فبينما أنا واقف مع الخَائط أسأله، إذْ أقبل فَتيان راكبان في أوَّلِ الدَّرْبِ. فقال الخائط: هذان[2] مناداماه اليوم. فسألته عن أسمائِهما. فقال: فلان وفلان. فقلت: أكون اليوم طفيليا. فحركت دابَّتي، وداخلتهما. وقلت لهما: جعلت فداكما قد استبطاكما أبو فلان - أعزه الله - أعني صاحب الدار. وسايرْتُهُماحتَّى بَلَغْنَا البَاب، فأَجَلاَّنِي وقدمانِي. فدخلْتُ، ودَخَلا. فلما رآني معهما، لم يشك أني منهما، بسبيل أو قادم قدمت عليهما، فرحبَ بي، وأقْعَدَني في أجل المَراتب، ثم جيء بالطعام، فأكلنا طعاما مختلف الألوان لا أدْري، أطعمه طيب، أم رَائِحتَه. وكنت قبل أن أدْخل المنزل ؛ قد شممت رائِحَة تلْكَ الألْوَان، فَتَمَنَّيْتُها، وشَغَلَني عنها الكف والمعصم. فقلت حينئذ: هذه الألوان! فمن لي بالكف والمعصم. ثم سرنا الى مجلس المنادمة، فحللنا في أحسن منزل فشربنا أقداحا، ثم أقبلت جارية راعني جمالها، كأنها قمر، فسلمت، وقعدت، وجئ بعود، فوضع في حجرها، فجسَّتْه، فاستبنتُ حذقها في جسها للعود، ثم اندفعت تغني [132ظ] [الطويل].

تـوهَّـمـه[3] طَـرْفي فـأَصْـبـحَ خَـدُّه[4] وفـيـه مـكَـانَ الـوهـم مـن نـاظِـري أُثَـرْ
وصـافـحُـه[5] كـفـي فـآلَـم كـفـه[6] فَـمِنْ لَـمْسِ كفي في أنَامِله[7] عَـقَرْ

---

(1) خلاف بين الروايات :أعني مروج الذهب والعقد، والقصة المعتمدة في المتن من حيث الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير.

(2) في الأصل: (هذيان) والصواب ما أثبتنا.

(3) العقد : توهمها .

(4) المصدر نفسه: (خدها).

(5) المصدر نفسه وصافحها ونهاية الأرب : تصافحها.

(6) العقد والنهاية: كفها .

(7) العقد والنهاية: مسّ كفي في أناملها.

وَمَرَّ بِفِكْري خاطراً فَجَرحته ولم أرَ شيئا قَطُّ يَجْرَحَهُ الفِكَرْ.[1]

فهيجت بلابلي، وطربت بحسن شعرها، ثم غنت: [الطويل]

أشرتُ اليها هل عرفتِ[2] مَوَدَّتي فَرَدَّتْ بِطرفِ العيْن إني على العهد

فَجُدْتُ عن الإظهَار حِفظاً[3] لِسِرِّهَا وحادت عن الإِظهارأيضاً على عمْدِ

فصحْتُ: السِّلاحَ .وفجأني من الطرب، ما لم أملك به نفسي، ثم اندفعت تغني: [الطويل]

أليس عجيباً أنَّ بيتاً يضمُّني وإيَّاكِ لا نخلو[4] ولا نتكلَّمُ

سِوَى أعْينٍ تَشكُو الهوى بجُفُونها وَتَقْطيعِ[5] أنفاس على النار تُضْرَمُ

إشَارة أفواه وغمز حواجب وتكسيرُ أجفانٍ وكف[6] يسلّم

فحسدتها ـ والله ـ على معرفتها بالغناء، وإصابتها المعنى، وأنها لم تخرج عن المعنى الذي ابتدأت به غناءها. فقلت: بقي عليك يا جارية، فضربت بعودها الأرض، وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء؟ فتغير القوم لذلك، فندمت على ما كان مني، ثم قلت: أما عندكم عودُ غير هذا؟ قالوا: بلى. فأتيت بعود، وأصلحت من شأنه، ثم غنيت: [الطويل]

ما للمنازل لا يُجبن حزينا أَصَمِمْن[7] أم بَعُد[8] المدى فبلينا

---

(1) البيت محذوف من العقد.

(2) الشريشي برواية: (هل علمت).

(3) العقد، الشريشي، والنهاية: عمدا لسرها.

(4) الشريشي: (نخلو ولا نتكلم).

(5) المصدر نفسه: (وترجيع أحشاء).

(6) المصدر نفسه: (وقلب متيم) وفي العقد ونهاية الارب. وكف تسلم.

(7) الشريشي: (أصمن).

(8) العقد ونهاية الأرب: (أم قدم).

رُوحُوا[1] العشية روحة مذكورة   إنْ متْنَ مِتْنا وإن حيينَ حَيينا[2]

فما أتممت الغناء، حتى قامت الجارية، فأكبت على رجليّ تقبلهما. وقالت: معذرة يا سيدي. فوالله ما سمعت أحداً يغني هذا الشعر غناءك. وقام مولاها، والرجلان، ففعلوا كفعلها وطربوا، واستحسنوا الشراب، فشربوا بالطاسات، ثم اندفعت أغني: [الطويل]

أفي الحقِّ أن أُمسي ولا تذكرينني[3]   وقد سجمت[4] عيناي من ذكرك الدَّما

إلى الله أشْكو بُخلها وسماحتى   لها عَسَلٌ مني وَتَبْذُلُ عَلْقما

فداوي مصاب[5] العقل أنْتِ دواؤه   ولا تتركيه ذاهل العقل مُغْرَمَا

إلى الله أشكو أنها أجنبية[6]   وإني لها بالوُدِّ ما عِشْتُ مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم، أو كادوا. فأمسكت عنهم ساعة، حتى تراجعوا ثم غنيت: [البسيط]

هذا مُحبك مَطوِيّاً[7] على كمده   فاضَتْ مدامعه[8] سحّا على جَسَدِهْ

له يَدٌ تسأل الرحمانَ راحتَه   مما به[9] ويدُ أخرى على كَبِدهْ

فجعلت الجارية تصيح: هذا والله، هذا والله، لا ما كنا فيه. وسكر القوم، وكان صاحب المنزل [133و] حسن الشرب، صحيح العقل. فأمر الغلمان أن

---

(1) العقد والشريشي ونهاية الأرب ": راحوا العشية ".

(2) الشريشي: (أو بقين بقينا).

(3) الشريشي: 119/2 (أبى الله هل أمسي ولا تذكريني) وفي العقد (ان تُمسي). وفي نهاية الارب ان تمشي ولا تذكرنّي.

(4) العقد: . سفحت والنهاية: همعت من ذكرها .

(5) العقد والنهاية: فردي مصاب القلب أنت قتلته ويتقدم على البيت : إلى الله أشكو.

(6) العقد: إنها مادرية.

(7) العقد: (مطوي).

(8) نفسه (حرى مدامعه تجري. . . .).

(9) العقد: (مما جنى) .

يخرجوا الرجلين الى منازلهما، وخلوت معه، فشربنا ساعة، ثم قال لي: يا سيدي ذهب ما مضى من أيامي باطلا، اذ كنت لا أعرفك. فمن أنت يا مولاي؟ ولم يزل يلحُ علي، حتى أخبرته الخبر. فبادر اليّ، وجعل يقبل رأسي، ويقول: يا سيدي، ولا تكون هذه المحاسن إلا لمثلك. وإني لجالس مع الخلافة، ولا أشعر.

ثم سألني عن قصتي، فأخبرته بما رأيت من الكف والمعصم. فقال للجارية: قومي، فقولي لفلانة تنزل. فلم يزل ينزل إلي جواريه، واحدة بعد أخرى، فأنظر إلى كفها ومعصمها وأقول: ليس هي، حتى قال لي: والله ما بقي غير أمي، وأختي. ووالله لأنزلتهما اليك. فعجبت من كرمه، وسعة صدره. فقلت:

جعلت فداك! أبدأ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكون هي. فبرزت، فلما رأيت كفها ومعصمها. قلت: هي هذه. فأمر غلمانه، فصاروا إلى عشرة من جيرانه، فأقبلوا معهم، وأمر ببدرتين، فيهما عشرون ألف درهم. ثم قال للمشائخ: هذه أختي فلانة، أشهد كم أني قد زوجتها من سيدي «ابراهيم بن المهدي». وأمهرتها عنه عشرة آلاف درهم فرضيت، وقبلت النكاح. ودفع إليها البدرة، وفرق الأخرى على المشايخ. وقال: انصرفوا راشدين، بارك الله عليكم. ثم قال: يا سيدي، أمهد لك في بعض البيوت، فتنام مع أهلك. وأحشمني ما رأيت من كرمه. فقلت: بل أُحضر عمارية، وأحملها الى منزلي. فقال: ذلك لك. فكان ما أمرت به. فوالله! لقد تبعها من الجهاز ماضاقت عنه البيوت. فجاءني منها ولد، يقوم رأس أمير المؤمنين، أيده الله .

حدث «إبراهيم بن المهدي» بهذه الحكاية، في مجلس: أبي العباس المأمون في اليوم الذي أذخل عليه الزنادقة العشرة، والطفيلي معهم، ساعة جيء بالرجل الطفيلي .فقال «المأمون[1]» من [هؤلاء][2] القوم قد نفذت عدتهم؟ فقيل له:

---

(1) العقد الفريد: 208/6 - 209.

(2) في الأصل الكلمة غير تامة" : هؤا ".

وجد مع القوم، فجيء به. فسأله المأمون عن قصته، فقال له: أنا رجل طفيلي. وخبره مشهور. فأمر «المأمون» بتأذيبه، على فرط تطفيله، ومخاطرته بنفسه .وكان «إبراهيم بن المهدي» قائما، بين يدي «المأمون». فقال: يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه، وأحدثك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي. قال: قل «يا إبراهيم». فحدثه الحكاية المذكورة(1) فتعجب؛ «المأمون» من كرم ذلك الرجل. وأطلق الطفيلي، وأعطاه عطية سنية، وأمر «ابراهيم» باحضار ذلك الرجل .فصار بعد ذلك اليوم من خواص «المأمون» وأهل مودته .ولم يزل معه على أحسن الأحوال في المنادمة وغيرها.

ومما يناسب هذه الحكاية، حدث «أبو محمد الشعبي الوراق»(2)، وكان على باب(خراسان)، على الجسر الأول، عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الموصلي قال: بينا أنا ذات يوم عند «المأمون»، وقد جلا وجهه، [133ظ] وطابت أنفاسُه، إذ قال: يا «اسحاق !"هذا يوم خلوة وطيب. فقلت: طيب الله عيش أمير المؤمنين، وأدام سروره وفرحه. فقال: يا غلمان !صدوا علينا الباب، واحضروا الشراب. قال: ثم أخذ بيدي، وأدخلني مجلساً غير المجلس الذي كنا فيه، واذا به قد نصب فيه كل ما يحتاج اليه، حتى كأنه كل شيء كان قد تقدم الإذن فيه. فأكلنا وشربنا، وأخذنا في لذتنا، وأقبلت الستارات من كل ناحية، بضروب من الغناء، وصنوف من اللهو. فلم نزل على ذلك، الى آخر أوقات النهار. قال: فلما غربت الشمس، فقال لي: يا إسحاق! خير أيام الفتى أيام الطرب. قلت هو والله يا أمير المؤمنين. قال: فاني فكرت شيئا. فهل لك فيه؟ قلت: يا سيدي أوَ أتأخَّر عن أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه. قال: لعلنا نباكر الصبوح في غدوة غد، وقد عزمتُ على دخلة إلى دارالحرم، فكن

---

(1) بداية الحكاية في العقد، تتناسب وما حكاه ابراهيم بن المهدي في بداية النص (في المتن).

(2) العقد الفريد: 456/6 - 460.

وفي شرح مقامات الحريري للشريشي: 40/4 على جهة الإختصار .

بمكانك، ولا ترمْ، فاني وافيك عن قريب. فقلت: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين! ثم مضى الى دار النساء، فما علمت به خبراً إلى أن ذهب من الليل عامته.

قال «إسحاق»: وكان «المأمون» من أشغف خلق الله بالنساء، وأشدهم ميلا اليهن. فعلمت أن النبيذ قد غلب عليه، وأنهن قد أنسينَه أمري، وما كان تقدم له من ذكري لسرعة رجوعه. فقلت في نفسي: هو ـ أعزه الله ـ في لذته، وأنا هنا في غير شيء. وفي بَّقية، وعندي صبيَّة، قد كنت اشتريتها. وكانت نفسي متطلعة إلى افتضاضها، فنهضتُ مسرعاً عند ذكرها. فقال الخدم: يا سيدي! أيَّ شيء عزمت، وأين تريد. قلت: أريد الإنصراف. قالوا: فإنْ طلبك أمير المؤمنين. قلت: انه أدام الله سروره من لذة طربه، واشتغاله، وما هو فيه يشتغل عن طلبي. وقد كان بيني وبينه موعد، قد جاز وقته، ولا وجه لجلوسي قال «إسحاق:" وكنت مصدقَ القول في دار «المأمون»، مسموع القول، لا أعارض في شيء. فخرجت أبادر الباب، فلقيني غلمان الباب، وأصحاب النَّوبة. فقالوا: يا سيدي إن غلمانك قد انصرفوا، وكانوا قد جاؤوك بدابة، فلما علموا بمبيتك في الدار انصرفوا. قلت: لأصبر،[1] وأنا أتمشى الى الدار وحدي. قالوا: نحضرك دابة من دواب النَّوبة. قلت: لا حاجة لي بذلك. قالوا: فنمشي بين يديك بمِشعل. قلت: ولا أريدِ ذلك. ومضيت حتى اذا صرت ببعض الطريق، وجدت حركة البول، فعدلت الى بعض الأزقة، لئلا يراني أحد من العوام أبول على الطريق.

فَبُلت حتى إذا قمتُ لبعض الحيطان، اذا بشيء معلق من بعض ذلك الدور الى الزقاق. فما تمالكت أن تماسحت، ثم دنوت الى ذلك الشيء، لا أعرف ما هو فاذا أنا بزنبيل معلق كبير، بأربعة آذان. فاذا هو ملبس بديباح، وفيه أربعة أحبُل

(1) العقد ":لاضير"

[إبريسم][1] .فلما نظرت إليه، وتبينته قلت: والله، إن لهذا لسبباً، وإن له امرا. وأقمتُ ساعة أروِّي أمره، وأفكر فيه، حتى اذا طال ذلك، قلتُ: والله لأتجاسر، ولأجلسن فيه، يكون ذلك ما يكون. ثم لففت رأسي بردائي، وجلست في جوف الزنبيل. [فلما] أحسَّ من كان على ظهر الحائط بثِقله جذبوا الزنبيل اليهم، حتى انتهوا][2] إلى ظهر[3] الحائط، فإذا بأربعة جوار صغار[4]، يقلن لي: انزل بالرحب والسعة. أصديق أم جديد؟فقلت: لا بل جديد. فقلن: يا جارية قومي بين يديه بالشمعة 134] . و[وأبدرت بين يدي بشمعة، حتى[5]]نزلت الى دار نظيفة بها من الحُسن والظرف والنظافة ما حِرْتُ له، ثم أدخلتني الى مجالس مفروشة ومناصٍّ مرصوصة، بصنوفٍ من الفرش الذي لم أر مثله إلا في دار ملك أو خليفة، فجلستُ في أدنى مجلس من تلك المجالس، فما شعرت بعد ساعة إلا بضَجَّة وجَلَبَة وستُور قد رُفِعَتْ في ناحية من نواحي الدار، وإذا بوصائف يتَسَاعيْن، في أيدي بعضهنَّ الشمع، وبعضهن المجامر، يسجر فيهن [فيهن العود والعنبر، واذا بينهن جارية، كأنها قمرطالع على الغصون، فما تمالكت عند رؤيتها أن [نهضت][6] فقالت: مرحبا بك من زائر، وليس تلك عادتك. وجلست، ورفعت مجلسي عن الموضع [الذي][7] كنت فيه. فقلت: عن ما قصد: والله، الى ذلك، ولا أعلم كان وقع الي. فقالت: فعلى [كل][8] حال أنسيت. قلت: انصرفت من عند بعض اخواني،

---

(1) في الأصل: برسم . و التصويب من العقد .

(2) اعتمدت على الرواية الواردة في العقد في ملء البياض الموجود في النص الأصلي .

(3) العقد: (رأس الحائط).

(4) يوجد خلاف بين الروايتين من حيث التقديم والتأخير، وكذا الزيادة والحذف.

(5) اعتمدت على العقد في ملء البياض الموجود في الأصل، كما أشرت الى ذلك آنفاً 8/ 143 ـ 144 .

(6) في الأصل: مضت . و التصويب من العقد .

(7) بياض في الأصل، وأثبتنا ما يليق بالسياق .

(8) في الأصل محذوفة، وأثبتناها تبعاً للسياق .

وظننت أني على وقت، فخرجت في وقت ضيق، فحركني البول، فعدلت إلى هذا [الطريق][1] فوجدت زنبيلا معلقاً، فحملني النبيذ أن جلست فيه .فان كان خطأ، فالنبيذ حملني عليه، وإن كان صوابا فالله ألهمنيه. قالت: لا ضير، إن شاء الله. وأرجو أن تحمد عواقب أمرك. فما صناعتك؟ قلت: بزاز قالت [أين[2]:] مولدك؟ قلت: بغداد، قالت: وأيّ الناس؟ قلت: من أوساطهم. قالت: حياك، وقرت دارك. فهل رويت من الأخبار شيئا. قلت: شيئا [ضعيفاً][3] فقالت: ذاكرنا شيئا مما حفظت. قلت: جُعِلْتُ فداك، ان للداخل دهشة، ولكن [تبتدئين][4] بشئ من ذلك، فأتأنس بالمذاكرة. قالت: لعمري، لقد صدقت. فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا. ثم أنشدتني لِجماعة من الشعراء الأقدمين، والمحدثين، من أحسن أشعارهم، وأقاوليهم، وأنا مستمع أنظر من [أي أحوالها أعجب: من ضبطها][5]، أم من حُسن لفظها، أم من حسن [اقتدارها][6] على اللفظ، والنحو، ومعرفة وزن الشعر. ثم قالت: أرجو أن نذهب عنك بعض ما بك من الإنقباض، فقلت: أي والله، قد كان ذلك ثم قالت:[7] فإن: رأيت أن تنشدنا من بعض ما تحفظ فافْعَلْ قال: فاندفعتُ أُنشد لجماعة من الشعراء، فاستحسنتْ نشيدي، وأقبلت تسألني عن أشياء تمرُّ في شعري كالمختبرة لي، وأنا أجيبها بما أعرف في ذلك، وهي مُصْغيّة اليَّ، ومستحسنة لما آتي به، حتى إذا أتيتُ على ما فيه مَقْنَعٌ، قالت: والله ما قصَّرت، وما توهمت فيك ما ألفيت، وما رأيت في أبناء التجار وأبناء

---

(1) في الأصل بياض، وملئناه من العقد: 144/8.

(2) في الأصل: (من) و التصويب من العقد .

(3) في الأصل: (ضعيف) .

(4) في الأصل: (ابتدين) والتصحيح من العقد .

(5) بياض في الأصل، والتصويب من العقد .

(6) التصويب من العقد. .

(7) القصة طويلة في العقد تنتهي بزواج الخليفة المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل . وقد اكتفيت هنا بإضافة ما رأيته مناسبا للأصل، وكذا القدر الذي يسمح به النص .

السُّوقة مثلَ ما معك، فكيف معرفتك بالأخبار وأيام الناس؟ قلت: قد نظرت في شئ من ذلك. فقالت: يا جارية أحضرينا ما عندك. فما غابت عنا شيئا، حتى قدمت إلينا مائدة لطيفة، قد جمع عليها غرائبُ الطعام السريِّ، فقالت: إن الممالحة أوَّل الرضاع، فدونك. فتقدمت، فأقبلت أعتذر بعض الاعتذار، وهي مع ذلك تحثني وتضع بين يديَّ، وإني لمتقسَّم القلب لِمَا أرى من ظرفها وعقلها، وحسن خفرها، وكثرة أدبها، حتى رُفِعت المائدة، وأحضرت آنيةُ النبيذ فوضعت بين يدي صينية وقنينة وقدح ومِغْسل، وبين يديها مثلُ ذلك، وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه، مالم أره اجتمع لأحدٍ، إلا لوليِّ عهدٍ أو سلطان، قد عُبِّئَ أحسن تعبئة، وهيءَ بأحسن تهيئة[1].

وحكى «نصر بن علي الجهضمي»[2] قال: كان رجل طفيلي يجاورنا، فكنت إذا دعيت إلى مكان، ركب بركوبي، ومضى معي. فدعاني ذات يوم «جعفربن سليمان»[3] أميرالبصرة، فركبت، وركب الطفيلي معي. فقلت: والله، لأفضحنه اليوم. فلما حضرت المائدة، أقبلت على الطفيلي، [134 ظ] فقلت: حدثنا «ابن زياد»[4] عن «أبان بن طارق»[5] عن «نافع» عن «ابن عمر»، أن رسول الله صلى

---

(1) العقد: 145/8. وهنا انتهى النص الذي نقلناه من العقد.

(2) الرواية في نهاية الأرب: 326/3.

(3) المصدر نفسه ":فاتفق لجعفر بن القاسم الهاشمي حقٌّ دعاله أشراف البصرة،ووجوهها، وهو يومئذ أمير البصرة، فقلت في نفسي : إن تبعني هذا الرجل الى دار الأمير لأخزيته"، وهو جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبد الله بن عباس الأمير سيد بني هاشم، أبو القاسم العباسي ابن عمّ المنصور. كان من نبلاء الملوك، جواداً وبَذْلا، وشجاعة وعلما، ولي المدينة ثم مكة معها ثم عزل، فولي البصرة للرشيد وله مآثر كثيرة. ووقف على المنقطعين، توفي سنة أربع وسبعين ومائة، وقيل سنة خمسين. أنظر: سير أعلام النبلاء: 239/8 رقم 51

(4) المصدر نفسه ": حدثنا دُرُسْتُ بن زياد".

(5) وهو أبان بن طارق البصري. قال أبو زرعة : مجهول. وقال أبو أحمد بن عدي: لا يعرف إلا بهذا الحديث. يعني حديث من دخل على غير دعوة، دخل سارقا وخرج مغيراً. وليس له أنكر منه. وله غيره حديثان أو ثلاثة : تهذيب التهذيب: 36/1 رقم 170.

الله عليه وسلم. قال[1]: [من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله][2]، [ومن مشى الى طعام ولم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيراً]، قال: فأقبل الطفيلي عليّ، وقال[3] «أبا عمرو». وتروي هذا الحديث، على مائدة الأمير. ولعل لا يحضرها أحدٌ، إلا وهو يظن بك أنك تقصده به. أما علمت أن «ابن زياد» هذا كذاب، متروك الحديث، وأن «أبان بن طارق» كان يمشي في السكك، فيلعب به الصبيان. أين أنت من حديث «أبي عاصم»[4] عن «ابن جريح»[5]، عن «أبي الزبير»[6] عن» جابر» أن النبي صلى الله عليه وسلم،[7]

---

(1) المصدر نفسه: قال رسول الله صلى عليه وسلم: من دخل الى دار قوم بغير إذنهم، دخل سارقا، وخرج مغيراً، ومن دُعِيَ ولم يُجِب فقد عصى الله ورسوله".

(2) أخرجه البخاري في - 67: كتاب النكاح و72 - باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ومَن لَمْ يأتِ الدعوة فقد عصى الله ورسوله. ومسلم في - 16: كتاب النكاح، 15 - باب الأمر بإجابة الداعي الى دعوة، حديث 107.

(3) المصدر نفسه ":أعيذك بالله من هذا الكلام في دار الأمير، فإن الأشراف لا يحتملون التعريض باللؤم، وقد حظر الدين التعريض، وعزر عليه عمر رضي الله عنه ".
أشرنا الى بعض الخلافات التي نراها ضرورية، ذلك أن النص في النهاية طويل عما جاء في المتن.

(4) هو أبو عاصم الضحاك بن مَخْلد بن الضحاك الشيباني البصري النبيل الحافظ، روى عن ابن عون، وسليمان التّيمي، والأوزاعي، وابن جريج، وخلْق. وكان فقيهاً حافظاً عابداً متقناً. مات سنة اثنتي عشرة ومائتين: طبقات الحفاظ 156: رقم 341.

(5) قال الحافظ الذهبي عنه: فما جاء إسناده عن ابن جريح أو عن الأوزاعي تجنبوه، الموقظة: ص 46.

(6) هو أبو الزُبير محمد بن مسلم بن تَدْرس، الأسدي المكي. وثقه ابن المديني، وابن معين، والنسائي، وضعفه ابن عيينة، وغيره. مات سنة ثمان وعشرين ومائة: طبقات الحفاظ 50 رقم 111.

(7) المصدر نفسه: وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم": الطعام الواحد يكفي الإثنين وطعام الإثنين يكفي الأربعة"، حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأين آنت عن هذا الحديث الصحيح الإسناد والمتن؟

قال: [طعام الواحد [كافي] الاثنين وطعام الاثنين يكفي[1] الأربعة][2] قال «نصر»: فكأني لقمت حجراً في فمي. فلما خرجنا أقبل عليّ الطفيلي وجعل يقول: [المتقارب]

وَمَـنْ ظَـن مِـمَّـنْ يُـلاقِـي الـحُـروبَ   بـألاَّ يُـصـابَ فـقـدْ ظَـنَّ عَـجْـزَا[3]

وحكى بعض الأدباء،[4] قال: كان بسوسة[5] إفريقية[6] رجل أديب ظريف، فهام بغلام جميل من غلمانها، يروق العين منظره، ويسترق الأحرار مخبره. فلما استولى على ذلك الرجل غرامه، وكلفه، وتمادى به أسفه وشغفه، عمد الى المدام، ليداوي بها بعض ما يجد من الآلام، فشرب منها فوق المقدار، وأسرف حتى غلبت على عقله سورة العقار، وحمله السكر على خلع ثوب الوقار، فأخذ قبس نار، وجاء الى دار ذلك الغلام ليحرقها؛ فرأى ذلك من فعله بعض الجيران، فأطفأ النار، وسلمت الدار، وبقي عليها من السَّتر أوقى صَدار[7]. فلما أصبح، جيء بالرجل إلى الحاكم، لما وشى به أهل النمائم،

---

(1) في الأصل: (كفى) والتصويب من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

(2) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 553/3.

(3) البيت للخنساء، وهو في الديوان: ص 277 برواية بأن لن والكامل: 1425/3.

(4) الرواية في جذوة المقتبس: 345/2 - 346 أخبرني بعض أصحابنا عنه (الضمير يعود على سليمان بن محمد المهديّ الصقلي) بالأندلس، قال: ...." الرواية وبغية الملتمس: 298 - 297 وبدائع البدائه 348 : والذخيرة ق 4/ م1 :122 - 124 "وحدثني الفقيه أبو بكر بن الوزير الفقيه]أبي محمد ابن{ العربي، قال: حُدثتُ عن الفقيه أبي عبد الله الحميدي عن سليمان بن محمد الصقلي، قال: ....

(5) سوسة: من بلاد افريقية. وهي مدينة قديمة فيها آثار للأول. على ساحل البحر. أنظر الروض المعطار331 :.

(6) افريقية: عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر، وطول افريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً، وعرضها من البحر إلى الشرق، وفيها يصاد الفنك الجيد. أنظر الروض المعطار 47 :.

(7) الصِّدَار: ثوبٌ رأسه كالمِقْنَعَة وأسفله يُغَشِّي الصدر و المنكبين تلبسه المرأة.

و الملاحظ أن هناك خلاف من حيث السياق بين رواية المتن ورواية الجذوة التي اعتمدناها كأصل للمقابلة.

فسأله لم فعل ذلك، فأنشأ يقول[1]: [مخلع البسيط]

لـمَّـا تـمـادى عـلـى بِـعَـادي وأضْـرمَ الـنَّـارَ فـي فُـؤَادِي

ولـم أجِـدْ مِـنْ هَـوَاهُ بُـدّاً ولا مُـعـيـنـاً عَـلَـى الـسُّـهـادِ

حَـمَـلْـتُ نَـفْـسـي عَـلَـى وُقُـوفـي بِـبَـابِـهِ حَـمْـلَـةَ الـجَـوادِ

فَـثَـارَ مِـنْ بَـعْـضِ نـارِ قَـلْـبِـي أَقَـلَّ مِـنْ قَـدْحَـةِ الـزِّنَـادِ[2]

فـاحـتـرقَ الـدَّارُ[3] دونَ عِـلْـمـي ولـم يـكـنْ ذاكَ مـنْ مُـرَادِي

فاستظرفه قاضي البلاد، وتحمل عنه قيمة ما أفسد.

قال أبو عبد الله الحميدي[4]: فكنت أظن أن هذه المعنى ممَّا تفرد به هذا الرجل[5] حتّى أخبرتُ أن نصربن أحمد[6] دخل على أبي الحسين المثنى[7] في

---

(1) الأبيات لعتيق بن مفرج العتقي / أنظر:أنموذج الزمان في شعراء القيروان ص 258 والجذوة: 345/1.

(2) الأنموذج و الجذوة: (فطار) (أقل في الوصف من زناد).

(3) المصدر نفسه (فأحرق الباب).

(4) الحكاية مع الشعر في الجذوة: 355/1.

وهو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن يصل، الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي الحافظ المشهور، أصله من قرطبة من ربض الرصافة، وهو من أهل جزيرة ميورقة ولأبي عبد الله كتاب الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم وله أيضا: تاريخ علماء الأندلس سماه جذوة المقتبس. وتوفي سنة 488 هـ . رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 282/4 رقم 616.

(5) الجذوة: وكنت أظن إن هذا المعنى الذي ذكره هذا الشاعر في شعره مما تفرد به حتى حدثني أبو إسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني بالفسطاط، قال: قال لنا القاضي أبو الحسن ابن صخر: أخبرني بعض الشيوخ . . .

(6) هو نصر بن أحمد الخبز أرزي، كما جاء في الجذوة، وهو شاعر مشهور . كان أميا لا يتهجى ولا يكتب، وكان يخبز الأرز بمربد البصرة في دكان .وتوفي سنة 317هـ رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان:376/5 رقم 760.

(7) هو أبو الحسن بن المثنى، كما جاء في الجدوة، وفي الأصل (المتنبي).

وهو المثنى بن معاذ ين معاذ، أبو الحسن العنبري البصري . قدم بغداد وحدّث بها عن أبيه. مات سنة 228 هـ . تاريخ بغداد: 172/13. رقم 7149.

إثر حريق المربد[1] . فقال له: هل قلت في هذا شيئا؟ فقال: ما قلت شيئا[2] ولكن أنشدك ارتجالا: [المتقارب].

أتتكم شهود الورى تَشْهد ... فَمَا يستطيعون أَنْ يَجْحدوا

فَيَامِرْ بَدِيُّونَ ناشدتكم ... على أَنَّني مِنْكُمُ كَمِدُ[3]

جَرَى نَفَسي صُعُداً نحوكم ... [فَمِنْ حرِّه] احترق المِرْبَدُ[4]

وهاجت رياحُ حنيني لكم[5] ... فظلت بها نارُكم توقدُ

فلولا دموعٌ[6] جَرَتْ لم يكنْ ... حَرِيقُكُمُ أَبَدًا يَخْمُدُ

قوله:

وهاجت رياح حنيني لكم ... البيت ....

كقول «أبي اسحاق الحصري[7]»: [الكامل]

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الريَاحَ لَعَلَّني ... أَرْتَاحُ أَنْ يبعثن منك نسيما[8]

فَأَثَرْنَ مِنْ حُرَقِ الصبابةكامنا ... وأذَعْنَ من سِرِّ الهوى مكتوما

وكذا الرياحُ إذا مررنَ على لَظَى ... نارٍ خَبَتْ ضَرَّمْنَهَا تَضْرِيمًا [135و]

---

(1) يقصد مربد البصرة.

(2) في الجذوة: فقال له: ويحسن بك، وأنت شاعر البصرة، والمربد أجلُّ شوارعها، وسوقٌ من أجلِّ أسواقها، ولا تقول فيه شيئا ؟.

(3) الجذوة: مُجْهَد.

(4) في الأصل (فمن حرٌ) والتصويب من الجذوة.

(5) المصدر نفسه: (بكم).

(6) المصدر نفسه: (ولولا دموعي)

(7) هو أبو اسحاق ابراهيم علي بن تميم المعروف بالحصري قال عنه ابن رشيق في (الأنموذج) :نشأ على الوراقة و النسخ بجودة خطه . وكان منزله لزيقَ جامع مدينة القيروان، فكان الجامع بيته وخزانته . .وصلت تأليفاته صقلية وغيرها . وله شعر كثير . نقلا عن الذخيرة ق4/ م 2 :593 و الأنموذج ص 45. وذكر ابن بسام أن وفاة أبي اسحاق سنة 453هـ .

(8) الأبيات في الذخيرة: ص 593 :، و الأنموذج : ص 47.

وفي معناه يقول «ابن هُذَيْلِ[1] القرطبي»: [المنسرح]

رَوَّحَني عَائِدي فقلتُ له ... مَهْ لا تَزِدْنِي على الذي أجِد[2]

أَمَا تَرَى النَّارَ وَ هْيَ خَامِدَةٌ ... عند هُبوبِ الرِّياح تَتَّقِدُ

قوله: (مَهْ) معناه: اكْفُف. يقال: مَهْمَهت بالرجل؛ إذا زجرته. ومثله صَهْ. ومعناه: اسكت.

وفي الحديث عن: ابن عباس»، أن النبي عليه السلام دخل على «عثمان بن مظعون[3]» حين مات. فأكب عليه ثم رفع رأسه، فكأنهم رأوا أثر البكاء في عينيه، ثم جثا عليه الثانية؛ فرفع رأسه فرأوه يبكي، ثم جثا عليه الثالثة، ثم رفع رأسه، وله شهيق .فعرفوا أنه يبكي، فبكى القوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [مَهْ. إنما هذا من الشيطان. ثم قال: استغفروا الله].

وفي الحديث أيضا، فيما روى «معمر» عن «الزهري»، عن «صفوان بن عبد

---

(1) البيتان في السحر والشعر: ص 143، والتشبيهات 236 :.

(2) و البيتان ينسبان أيضا لأبي جعفر اللمائي في الذخرة: ق 2/ م 1 :621 والنفح: 596/3 والإحاطة: 234/1 والذيل والتكملة: س 1 ق 1 :73 والسحر والشعر: الهامش رقم 5.
و الشاعر هو أبو بكر يحيى بن هُذَيل . قال عنه صاحب الجذوة (من أهل العلم و الأدب والشعر، غلب عليه الشعر فصار من المشهورين به، وقد سمع الحديث من أحمد بن غالب.، وغيره . . . قال لي أبو محمد: مات أبو بكر بن هذيل سنة خمس،أو ست وثمانين وثلثمائة، وهو ابن ست وثمانين، وكان قد بلغ من الأدب و الشعر مبلغا مشهورا) الجذوة: 607/2.

(3) هو عثمان بن مظعون القرشي الجمحي، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد رجوعه من بدر وقبّله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت: توفي في السنة الثانية من الهجرة: شذرات الذهب: 9/1 وانظر في ترجمته أيضا: الإصابة: 395/6 رقم 5445، وفيه عن عائشة، قالت: قبل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظْعُون وهو ميت، وهو يبكي، وعيناه تذرفان.وسير أعلام النبلاء: 153/1 رقم 9.
والحديث أخرجه الترمذي في الجنائز :باب ما جاء في تقبيل الميت، وأبو داوود (3163) في الجنائز، وابن ماجة (1456): في الجنائز .
وقال الترمذي: حديث صحيح، وصححه الحاكم: 190/3 وسكت عنه الذهبي.

الله بن صفوان[1]»، أنه قال: قام رجل يوم صفين. فقال: اللهم العن أهل الشام. فقال «علي بن أبي طالب «رضي الله عنه: مَهْ. لا تسب أهل الشام جَمًّا غفيرًا؛ فإن منهم الأبدال.

قول «علي» رضي الله عنه: (جَمَّاءُ غفير) كلمة معناها: الوفور والكثرة.

وحكى «أبو عمر المطرز «فيها ثلاث لغات. يقال: جاء القوم جَمًّا غفيرا. وهذا أفصحها. وكذا جاءت في حديث «أبي ادريس الخولاني[2]» قلت: يا رسول الله: كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا. الحديث.

و جاء القوم جَمَّاء الغفير، والجَمَّاء الغفير، وعلى هذه اللغة الثالثة جاء قول الشاعر[3]: [الوافر]

كبيرُهم وطِفْلُهُم جميعًا[4] هُمُ الجَمَّاءُ في اللَّوْمِ الغَفيرُ

وقال «الكميت»[5]: [المتقارب]

وقد كان جِلَّتُهُمْ والرَّعَا ع جَمَّاءَ في شَنَآنِي غفيرا

وحكى غير «أبي عمر»: وجاء القوم جَمًّا الغفير، بالإضافة. قال «أبو عمر»

---

(1) صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية الجمحي المكي. روى عن جده وعلي وسعد وأبي الدرداء وابن عمر وحفصة. وثقه العجلي. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 905.

(2) عابد الله بن عبد الله بن عمر أبو ادريس الخولاني القارئ العابد: أبوه صحابي وولد هو في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. قال الزهري: كان قاص أهل الشام وقاضيهم، مات سنة ثمانين. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 907- 908. وراجع تخريج الحديث في الفائق للزمخشري 212/1.

(3) البيت في مجمع الأمثال للميداني: 271/2، و المخصص: 124/3 والدلائل: 2/ 580 بلا نسبة.

(4) الميداني: صغيرهم وكَهْلُهُم سِواء و المخصص: صغيرهُمْ وشيخهم سواء.

(5) البيت أخلّ به الديوان.

وقد تناظر فيها «أبو العباس أحمد بن يحيى[1] «و «محمد بن يزيد[2]» في الاعتلال لها، والاحتجاج لإلزامها، النَّصَفُ من الإعراب.

وحكى عن البصريين، ومن يقول بالاشتقاق. الجَمَّاء، مشتقة من قولهم بئر جَمَّة أي كثيرة الماء. والغَفِير؛ مأخوذ من الغَفْرِ، وهو السَّتْر، ومنه سمى المِغْفَر، لأنه يُغَطي الرأس ويسْتُره. والمعنى أنهم لكثرتهم يغطون وجه الأرض[3].

وحكى غير «أبي عمر» أن المعنى: جاءوا جميعا. والجَمَّاءُ الغَفير؛ بيضة الحديد التي تجمع الشعر. والمعنى أنهم جاءوا مجتمعين، كاجتماع البيضة، وما تحتها من جَمَّة الشعر، وهو اجتماعه. والغفير من قولهم: غَفَرْتُ المتاع، إذا غطيته وسترته. وانتصابه على الحال.

قال «أبو حاتم»: تقول العرب: هم فيها الجَمَّا الغَفير بالنصب[4] على توهم جَمًّا غفيرا. لأن الحال لا يكون معرفة. قال: وهذا مثل قوله [الرجز]:

لاهَـيْـثَـمَ الـلـيـلـةَ لـلـمـطـي[5]

وهيثم معروف بعينه. وإنما تنصب في النفي النكرات، وترفع المعارف. ومثل قوله: لا هيثم الليلة للمطي: قول «معاوية»: كان إذا أتته معضلة شديدة يقول: (مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسن لها[6]).

وحكى «سلمة[7]»، عن الفراء «أنه قال: هذه معرفة وضعت في موضع

---

(1) يقصد ثعلب.

(2) يقصد المبرد. وانظر هذه المسألة في كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي: 337/2 - 338.

(3) أنظر المخصص: 133/17.

(4) المصدر نفسه.

(5) الرجز لبعض بني دبير في الدرر 213 :. وبلانسية في شرح المفصل 102/2 : والكتاب / 2 : 296 وهمع الهوامع: 145/1 وبعده: ولافتى مثل ابن خيبرى.

(6) أنظر الفائق للزمخشري 163/2، والكتاب 297/2.

(7) سلمة بن عاصم، ويكنى أبا محمد، صاحب الفراء، وأحد العلماء الكوفيين، ثقة، راوية

النكرة، وأعطيت إعرابها. كأنه قال: معضلة [135ظ] ولا رَجُلٌ لها كأبي حسنٍ، يؤخذ عِلْمُهَا من قِبَلِهِ[1].

وحق التبرئة أن تقع على النكرة كقولك: لا باكيةَ لخَمرة، ولا حامية للجيش.

وكقول الشاعر[2]: [البسيط]

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ....

رجع:

وما أحسن قول ابن الرومي في المعنى المتقدم:[3] [كامل]

[لاَ تُغْرِين][4] جوىً بِلَوْمٍ إنَّهُ   كالريحِ لا [يُغْري][5] النار بالإحراق

وقول «عبد المحسن «أيضا:[6] [المنسرح]

قَبَّلْتُهَا أشْتَفي بِقُبْلَتِهَا   فَزَادَني ذَلك اللَّمَى أَلَمَا[7]

عالما بالنحو، روى عن الفراء كتبه كلها وكان لا يفارقه. توفي وله من الكتب: كتاب غريب الحديث، كتاب الحلول في النحو [أنظر الفهرست ص 101].

(1) أنظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان: 170/2 - 171.

(2) تتمته: (وتتقي مربض المستثفر الحامي) وهو في جمهرة الأمثال للعسكري، منسوب الى الزبرقان بن بدر: 540/1، وفي اللسان (ثغر) منسوب الى النابغة، وهو في ملحق ديوانه: ص 106.

(3) الديوان 4/ رقم 1294. ص 1662:.

(4) المصدر نفسه (لا تطفئن).

(5) في الأصل (يغري) والتصويب من الديوان وفيه (تُغرى).

(6) هو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غَلْبُون الصُّوري الشاعر المشهور، أحد المحسنين الفضلاء، المجيدين الأدباء.. من مجالس أهل الشام، له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان. توفي سنة 419هـ: وفيات الأعيان: 232/3 رقم 406.

(7) البيت في اليتيمة: 296/1، وبعده:

وساءلتني عن مبتدا سقمي   مسقم جفنيك مسقمي بهما

ولأبي العشائر «في المعنى وهو:»[1] [الكامل]

مـا بـالُ ريـقـك لـيـس مِـلْـحًـا طَـعْـمُـهُ ويـزيـدنـي عَـطَـشًـا إذا مـا ذُقْـتُـهُ

وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد المبرد[2] «قال: ارتاح «محمد بن عبد الله بن طاهر[3] «يوما للمنادمة، وقد حضرهُ وزيرُهُ «ابن طالوت»، وكان أخصَّ النَّاس به، وأَحْضَرَهُم لِخَلَوَاتِه. فَأَقْبَلَ عليه، وقال: لا بد لنا في يومنا هذا، من ثالث تَطِيبُ بقوله المُعَاشَرَة، وتَلَذُّ بِمُؤَانَسَتِه المُنَادَمة. فَمَنْ تَرى أَنْ يَكُونَ؟ واعفنا مّن شَرسٍ، الأَخْلاق، أَوْ دنس الأعراق، أَو طَاهِرِ الأَخلاق. فَأَعْمل «ابن طالوت» فكره، ثم قال: أَيُّها الأمير، خَطَر بِبَالي رَجُلٌ، ليست علينا من مُجَالسته مؤُنة. قد خَلِيَ من إبْرَام المَجَالِس، وبَرِئَ من ثِقَلِ المُؤَانس. خفيف الوطأة إذا أحببت، سريع الوثبة إذا أردت. قال : وَمَنْ ذلك؟ قال: «ماني الموسوس»[4].

قال: أَحْسَنْتَ واللهِ! فلتتقدم إلى أصحاب الثمانية والعشرين في طلبه برقعة

---

(1) البيت في كتاب: (من غاب عنه المطرب) لأبي منصور الثعالبي 158 : و اليتيمة 105/1 : والإعجاز و الإيجاز211 : منسوب إلى أبي العشائر الحمداني، وقبله :

لـلـعـبـد مـسـألـةٌ لـديـك جـوابُـهـا إن كـنـت تـذكـرهُ فـهـذا وقـتـه

وأبو العشائر الحمداني أمير من أمراء آل حمدان .

(2) الحكاية في الأغاني: 60/23 - 64، وفوات الوفيات: 32/4 - 34 وبدائع البدائة 147-142 :رُوِي من طرقٍ مُخْتَلِفَة كتبت أكملها وأتمها، أن الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ارتاح. . .) والرواية كذلك في مروج الذهب: 86/4 - 90، وهي موافقة لما جاء في المتن بشكل تقريبي. 673 هو أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي كان شيخا فاضلا وأديبا شاعرا، وهو أمير ابن أمير ابن أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين : وفيات الأعيان: 92/5 رقم 695.

(3) اختلاف بسيط بين هذه الروايات من حيث الحذف و.الزيادة، أو التقديم و التأخير . وماني : هو أبو الحسن محمد بن القاسم الموسوس الشاعر . من أهل مصر، سكن بغداد في أيام المتوكل على الله وله شعر رقيق في الغزل : تاريخ بغداد: 169/3 رقم 1214.

(4) الأغاني: إلى صاحب الشرطة بطلبه و البدائع: أصحاب الأرباع بطلبه.

رقعة. فما كان إلا هنيهة[1]، واقتنصه صاحب الكرخ، وجاء به إلى باب الأمير .فأخذ، وحذف ونظف، وأُدْخِل الحمام، وأُلْبِسَ ثيابًا نظافا، وأُدْخِلَ على الأمير. فقال: السلام عَليك أيها الأمير. فقال «محمد»: وعليك السلام ياماني. ألم يَأْنِ لك أن تزورنا على حين شوقٍ منَّا إليك، ومنازَعَة قُلُوبِ نحوك. فقال «ماني» الشوقُ شديدٌ، والحُبُّ عَتيدٌ، والمزَارُ بعيد، والحِجَابُ صَعْبٌ،[2] والبوَّابُ فَظٌّ. فلو سَهَّلَ لَنَا في الإذن، لَسَهُلَتْ علينا الزِّيَارة .

فقال الأمير: أَلْطَفْتَ في الاسْتِئْذَان، فَلْتُلْطِف لَكَ في الاذن، لا يُمْنَعَنْ «ماني» أيَّ وَقْتِ جَاءَ، أو وَرَدَ، من ليْل أَوْنهار. ثم أَذِن له في الجُلُوسِ، فَجَلَسَ، ودَعَا له بالطَّعَامِ، فَأَكَلَ، ثم غَسَلَ يَدَيْهِ وأخذ مجلسه .وكان «محمد» قد تَشَوَّقَ إلى السَّمَاع منْ «تنوسة[3]» جارية ابنة «المهدي»[4]. فأُحْضِرت، فكان أول ما غَنَّتْ به: [الطويل]

ولستُ بناسٍ إذْ غَدَوْا فتحدرت[5] دُمُوعي على الخَدَّين من شدةِ الوَجْدِ
وَقَوْلي وقد زَالتْ بليلِ حُمُولُهُمْ بَوَاكِرُ تَخْدي[6] لا يَكنْ آخر العهدِ

فقال لها «ماني»: أحسنت ! وبحق الأمير ألا ما زِدْتِ فيه: [الطويل]

وقمْتُ[7] أنَاجِي الفِكْرَ والدَّمْعُ جَائِرٌ بمُقْلَةِ مَوْقُوفٍ على الضُّرِّ والجَهْدِ
ولَمْ يُعْدِني هذا الأمير بِعِزَّةٍ[8] على ظالمْ قد لَجَّ في الهَجْرِ والصَّدِّ[9]

---

(1) البدائع و المروج: فما كان بأسرع أن اقتنصه صاحب رَبْع الكرخ.
(2) البدائع: عتيد.
(3) مروج الذهب: «مؤنسة».
(4) بعدها في الأغاني: «وكان يحب السّماع منها، وكانت تكثر أن تكون عنده».
(5) مروج الذهب والبدائع 143 : «فتحمّلوا».
(6) الأغاني: «تَخدَى».
(7) البدائع: (أقمْتُ) .
(8) الأغاني: «بِعَذْله»، البدائع: «بعزّه» والمروج: «بغيره».
(9) البدائع: «الجَهْد والصّدّ».

فاندفعت الجارية تُغنّيه. فقال الأمير: أَعَاشِقٌ أنت يا ماني؟ فاسْتَحْيَى، وَغَمَزَ «ابن طالوت» [136و] أَلاَّ يَبُوحَ له بشيء، فيسقط من عينه. فقال: مَبْلَغُ طَرَبٍ[1] وشوق. كان كامنا فَظَهَرَ. وَهَلْ بَعْدَ المَشِيبِ صَبْوَة؟

ثم اقترح «محمد» على «تنوسة» بهذا الصوت:[2] [الخفيف]

حَجَبُوهَا عن الرِّيَاح لأنِّي قُلت يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلاَمَا
لَوْ رَضُوا بالحِجَابِ كَانَ[3] ولكِنْ مَنَعُوها عِندَ الرِّيَاحِ الكَلاَمَا

فَغَنَّتْه فَطرِبَ «محمد»، ودَعا برطل فشرب. فقال «ماني»: ما على قائل هذا الشِّعر، [لَوْزَاد] فيه:[4] [الخفيف]

فَتَنَفَّستُ ثُمَّ قُلتُ لِطَيْفِي آهِ إن زُرتَ[5] طَيفَها إلْمامَا
خُصَّها[6] بالسَّلاَمِ سِرًّا وإلاَّ مَنَعوها لِشِقْوَتِي أَن تَنَامَا

فكان أثقفَ لدبيب الصبابة بين الأحشاء؛ وألطفَ تغلغلا الى كبد الصَّدى من زُلاَلِ الماء، مع حسن تأليف نظامه، والانتهاء بالمعنى الى غاية تمامه. فقال «محمد»: أحسنت يا «ماني». ثم أمر «تنوسة» بإلحاقهما بالبيتين الأولين، والغناء بهما. ففعلت، ثم غنت بهذين البيتين[7]: [الخفيف]

يَا خَلِيلَيَّ ساعةَ لاَ تَرِيمَا وعَلَى صَبَابَةٍ فَأُقِيمَا
مَا مَرَرْنَا بِدارِ زَيْنَبَ إلاَّ هَتَكَ الدَّمعُ سِرِّي المَكْتوما[8]

---

(1) البدائع: «بَلْ هلعُ مطرب، أعزّ الله الأمير».
(2) البدائع: «من شعر أبي العتاهية».
(3) الأغاني، والبدائع ومروج الذهب: «هان».
(4) في الأصل: «ولو». والصواب ما أثبتنا.
(5) البدائع: «لو».
(6) الأغاني: «حيّها بالسلام» ومروج الذهب: «خصّه بالسلام منّي فأخشى» «يمنعوها».
(7) البدائع، بعده: «من شعر أبي نواس».
(8) الأغاني: (فضح) (سرك) والبدائع: «فضح الدمع سرها».

فاستحسنه «محمد». فقال «ماني»: لو لا رهبة التعدي، لأضفت إلى هذين البيتين، لا يَرِدان على سَمْعِ ذِي لُبٍّ، فَيَصْدُرَان إلاَّ عن استحسان لَهُما .فقال «محمد»: الرغبة في حسن ما تأتي به حائِلَةٌ دون كُلِّ رهبة. فَهَاتِ ما عنْدَكَ. فقال: [خفيف]

ظَبيةٌ كالهلالِ[1] لو تَلحُظ الصَّخْرِ بِطَرْفٍ لَغَادَرَتْهُ هَشِيما

واذا ما تبسَّمَتْ خِلتُ إيماض بُرُوقٍ أوْ لُؤْلُؤاً مَنظومَا[2]

فقال «محمد»: أحْسَنْتَ وَاللَّهِ يا «ماني». فَأجِزْهذا الشعر: [السريع]

لِم تَطِبِ اللَّذَّاتُ إلاَّ بِمَن طابَتْ بِهِ اللَّذَّاتُ تَنُوسَهْ[3]

غَنتْ بِصِوْتٍ أطلقتْ عَبْرةً كانتْ بِحُسْنِ[4] الصَّبْرِ مَحْبُوسَهْ

فقال ماني على البديه: [السريع]

وكَيْفَ صَبْرُ النَّفسِ عنْ غَادَةٍ أظْلِمُهَا[5] إن قُلْتُ طَاوُوسهْ

وَجُرْتُ إنْ شَبَّهْتُها[6] بانَةً في جَنَّةِالفِردوْسِ مغْروسهْ

وَغَيرُ عَدْلٍ إنْ عَدلْنا بها جَوهرة في البحْرِ مَغْمُوسَهْ[7]

ثم سكت، فقال «محمد»: عدافِي وَصْلِك لها، فقال «ماني»: [السريع]

جَلَّتْ عن الوَصْفِ فَما فكرةٌ تَلْحَقُها بالنَّعتِ مَحْسُوسَهْ

---

(1) البدائع: «كالغزال».

(2) الأغاني، والبدائع: «خلت ما تُبدي من الثغر لؤلؤا منظوما»، وفي الأغاني «يبدو».

(3) والبدائع: «طابَتْ له لذةُ تَنُوسَهْ»، ومروج الذهب: «مأنوسة»، والبيتان ساقطان من رواية الأغاني.

(4) مروج الذهب: «بسجن».

(5) الأغاني والبدائع: «تَظْلِمُهَا».

(6) مروج الذهب: «سَمَّيْتها».

(7) في البدائع: ورد هذا البيت والذي يليه بالصيغة التالية: «ثم سكت، فقال محمد: فَأعِذلِي وَصْفَكَ لَهَا، فقال . . . . . .) (البيتان).

فقال محمد: أحْسنت، فقالت تنوسة: وجب شكرك يا ماني، فَساعدك دهرُك، وعَطَفَ عليك إلْفُك، وقارنك سرورك، وفارقك محذورك. واللَّهُ يُديمُ لنا ذلك ببقاء مَن به اجْتمع شَمْلُنا [136 ظ] فقال لها «ماني» عند قولها:

(وَعَطَف عليك إلفك) مجيبا: [المديد]

لَـيْـسَ لـي إِلْـفٌ فَـيَـقْـطَـعُـنِـي   فَـارَقَـتْ نَـفْـسِـيَ الأَبَـاطِـيـلُ[1]

ثم أنشأ يقول: [المديد]

أَنَـا مَـوْصُـولٌ بِـنِـعْـمَـةِ مَـنْ   حَـبْـلُـهُ بِـالـمَـجْـدِ مَـوْصـولُ[2]

أَنَـا مَـغْـبُـوطٌ بِـزَوْرَةِ مَـنْ   طَـبْـعُـهُ بِـالـحـمـدِ مَـأْمُـولُ[3]

ثم أومأ إليه «ابن طالوت «بالقيام فنهض وهو يقول [المديد]:

مَـلِـكٌ قَـلَّ الـنَّـظِـيـرُ لـه   زَانَـهُ الـغُـرُّ الـبَـهَـالِـيـلُ

طـاهـري [فـي] مـركـبـه[4]   عُـرْفُـهُ فـي الـنَّـاسِ مَـبْـذُولُ

دُمْ مَـنْ يَـشْـقَـى بِـصَـارِمِـهِ   مَـعَ هُـبُـوبِ الـرِّيـح مَـطْـلُـولُ

يـا أَبَـا الـعَـبَّـاس صُـنْ   أَدَبـاً حَـدُّهُ بِـالـدَّهْـرِ مَـفْـلُـولُ

فقال «محمد»: وجب جَزَاؤك، لِشُكْرك على غير نعمة تقدمت. ثم أقبل على «ابن طالوت «فقال: لَيْسَت خساسةُ المرْءِ، ولا اتضاح المنظر، ولا نُبُوُّ العين عن الظَّاهر، بِمُذْهِبِ جَوْهَرِيَّة الأدب المركبة في الإنسان. وما أَخْطأ «صالح ابن عبد

---

(1) في البدائع: «فأنشأ يقول . . . (الأبيات بكاملها) أما صاحب الأغاني، فلم يذكر هذه الأبيات والتي بعدها وذكر هذا البيت:

مُـدْمِـنُ الـتَّـخْـفِـيـفِ مـوصـولُ   ومُـطِـيـلُ الـلُّـبْـثِ مَـمْـلُـولُ

(2) البدائع: «بالحمد»:

أنـا مَـشْـمُـولٌ بِـمِـنَّـةِ مَـنْ   مَـنُّـهُ فـي الـخَـلْـقِ مَـبْـذُول

(3) البدائع: «رَبْعُهُ بالمجْدِ مأهُول»، ومروج الذهب: «بنعمة».

(4) البدائع: «في مركبه» ومروج الذهب: «في مواكبه». وفي الأصل: طاهري مركبه. ولا يستقيم بها الوزن. والتصويب من البدائع.

القدوس[1]» حيث يقول: : [الكامل]

لاَ يُعْجِبَنَّك مَنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ حَذَرَ الغُبارِ[2] وَ عِرْضُهُ مَبْذولُ
ولَرُبَّما[3] افْتَقَرَ الفَتَى فَرَأَيْتَهُ دَنِس[4] الثِّيَاب وعِرْضُهُ مَغْسُولُ

قال «ابن طالوت» فما رأيتُ أَحْضَرَ ذِهْناً منه؛ إِذْ تَقُولُ له الجارية: (عَطَفَ عليك إِلْفُكَ)، وإبعاده[5] عند قولها ذلك بقوله: [المديد]

لَيس لي إلفٌ فَيَقْطَعُني فارقَتْ نفسِي الأباطيلُ[6]

فلم يزل «محمد بن عبد الله بن طاهر» مُجرياً عليه رزقا سنيّاً حتى توفي.

(1) وهو أبو الفضل صالح بن عبد القدوس البصري مولى الأزد، أحد الشعراء، اتهم بالزندقة أيام المهدي، وكان قتله سنة سبع وستين ومائة: وفيات الأعيان: 430/2 رقم 282.

(2) مروج الذهب: «خوف».

(3) البدائع ومروج الذهب: «فلربّما».

(4) البدائع: «وَسِخَ».

(5) البدائع: «فيغيها بقوله» والمروج: «وإنشاده».

(6) فارقت نفسي الأباطيل» ساقطة من البدائع.

الباب الرابع
في الحُبِّ

قال أبو إسحاق:

وقد أثبتُّ في هذا الباب السَّابغ الأطناب؛ المتصل الأسباب، من الأحاديث، وأقوال العلماء، والحكماء، جملا تعيد سامعها ثملا، دون تعاطي أكواس العقار؛ وإصاخة إلى تحنين المزامير والأوتار.

والحبُّ نقيض البُغْض، وخِلاَفه. وأصل الحب: الإِرَادَة. بدليل قولهم: أحببت أن أفعل كذا؛ بمعنى: أردت أن أفعل. يقال منه: أحبه يحبه إحباباً. وحبَّه حبّا. وتحبب تحببا. وحببه تحبيبا.

وقال صاحب العين(1): المحبَّةُ: الحُبُّ. وقد استعاروا لفظ الحب، لميل الطباع. كقولهم: فلان يحب ولده أن يميل طبعه إليه، والحُبُّ أيضا، الجَرَّةُ الضخمة. سميت بذلك لأنها تضم ما يُحَبّ. فأما الحَبّ بفتح الحاء، فجمع حَبَّة؛ من بُرٍّ، أو شعير، أو زبيب، ونحو ذلك. وحَبَّةُ القلب؛ ثمرته. والحِبّ بكسر الحاء؛ القُرطُ؛ من حبّة واحدة.

وقدتنازع الناس في ابتداء وقوع الحب، [137و] وكيفيته. وهل كون وقوع عن نظر، وسماع، واختيار، أم عن اضطرار.

---

(1) العين م 3/ 31 (حب)، وما ورد هنا غير مذكور في هذه المادة بالعين.

وسئل «حماد الراوية»[1] عن الحب فقال: الحب شجرة أصلها الفكر، وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها السقم، وثمرها المنية.

وسئل بعض الحكماء عن الحب فقال[2]: هو أغمض مسلكاً في القلب، من الروح في الجسد. وليس أمر الهوى إلى الرأي فيملكه، ولا إلى العقل فيدبره. بل قدرته أغلب، وجانبه أعزّ من أن تنفذ فيه حيلة حازم أو لطف محتال.

وقال «معاذ بن جبل»[3]: الحُبُّ أَصْعَبُ ما رُكِب، وأَسْكَر ما شُرِب، وأفظع ما لُقِي، وأَحلَى ما اشْتُهِي، وأوجع ما بَطَن، وأشهر ما عَلَن. وأنه لكما قال الشاعر[4]: [طويل]

وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ إِذَا هِيَ صَرَّحَتْ تَبَدَّتْ عَلامَاتٌ لَهَا غُرَرٌ صُفْرُ

فَبَاطِنُهُ سُقْمٌ وَظَاهِرُهُ جَوَى وَأَوَّلُهُ ذِكْرٌ وَ آخِرُهُ فِكْرٌ

والهوى آمرٌ مطاع، وقائد متبع. يفتن الأذهان، ويشجع الجبان. وعلامته نحول الجسم، واصفرار اللون، وخشوع البصر، وتواتر التنفس، وسرعة الدمع.

وقال «علي» رضي الله عنه: (آفَةُ العَقْل الهَوَى)[5]. وقال «عبد الله ين

---

(1) الحكاية في العقد الفريد: 2/ 317.
وهو حمّاد بن سابور بن عُبيد الراوية، يكنى أبا القاسم، وأبوه من سَبْي الديلم، أحد رواة الكوفة الأربعة.
نور القبس: 269، وقال عنه ابن النديم: (عاش إلى سنة ست وخمسين ومائة وفيها مات، وجالس المهدي) الفهرست ص 134.

(2) الرواية في منازل الأحباب لشهاب الدين الحلبي: ص 50. وفيه «وسئل أعرابي عن الهوى فقال...»

(3) العقد الفريد 2/ 317: قال معاذ بن سهل... ومعاد بن جبل هو أبو عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ثمان عشرة: غاية النهاية: 1/ 301 رقم 3620.

(4) البيتان في العقد الفريد: 2/ 146 بلانسبة.

(5) في التمثيل والمحاضرة: 453.

عباس[1]»: (الهَوَى إِلَـهٌ مَعْبُـود). وتـلا قول امره تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[2].

وقال بعض الحكماء[3]: ـ الهَوَى جَلِيسُ مُمْتع، وأَلِيفٌ مونس، ومالك قاهر. يملك الأبدان وأرواحها، وامقلوب وخواطرها، والعيون ونواظرها، والنفوس واراها. توارى على الأبصار مدخله؛ وخفي عن القُلُوبِ مسلكُه[4].

وسئل «أبو نوفل المدني»[5]: هَلْ سَلِمَ أحدٌ من الحب والهوى؟ فقال: نعم، الجِلْفُ الجافي الذي ليس له فَضْلُ ولاَفَهْمٌ. فأمَّا من في طبعه أدنى ظَرْف، أو أقل لُطْف، أو معه دماثة أهل (الحجاز) وحلاوتهم، ورقة أهل (العراق)[6] وأدبهم؛ فهيهات هيهات. وما رأيت فاضلا يسلم من الهه؛ لكن في الناس من يملك نفسه، ويغلب هواه، ولا يظهر ما كمن في قلبه.

قوله: (الجِلْف الجافي) يريد الأعرابي الجافي في خلقته وأخلاقه.

وقال «أبو حاتم» عن «أبي عبيدة»: الجِلْفُ هو الجافي، الخالي [الجوف][7] مثل الدن الفارغ. ويقال للشاة المسلوخة بلا رأس، ولا بطن: جِلْف. وإنما يقال للرجل: جِلْف؛ إذا وصف بالجَفَاء، وقلة العقل. يراد أن جوفه هواء خال من العقل. وأنشد يعقوب، لقيس بن الخطيم[8]: [المنسرح]

---

(1) انظر: العقد الفريد: 3/ 113: وقالوا الهوى إله معبود، وقال بان عباس: ما ذكر الله الهوى في شيء إلاّ ذمه. والرواية في مروج الذهب: 3/ 486 ومصارع العشاق 1/ 212.

(2) سورة الجاثية، الآية: 23.

(3) راجع تزيين الأسواق: 1/ 23، ومنازل الأحباب: ص 50.

(4) انظر: تزيين الأسواق: (ملكه).

(5) أنظر ديوان الصبابة لابن أبي حجلة ص 43.

(6) المصدر نفسه: (وظرف أهل العراق فهو أهل لذلك).

(7) التصويب من الحاشية.

(8) إصلاح المنطق 13، 317: الجِلف: بَدَنُ الشاة بلا رأس ولا قوائم، والبيت غير مذكور هنا، وهو في الديوان: ص 40.

كَــأَنَّ لَــبــَّاتِــهَــا تَــبَــدَّدَهَــا هَــزْلَــى جَــرَادٍ، أَجْــوَازُهُ جُــلُــفُ

يَعْني بِلاَ رُؤُوس، ولاَ قَوَائم. فشبَّه ما على لَبَّات هذه المرأة من صنعة الذهب بالجراد. والجِلْفُ من كل شيء: ما كان غير نَظِيف، ولا مُحْكَم.

أنشد «ابن الأعرابي»، عن «أبي صالح الفزاري»[1]: [كامل]

الْــوَحْــشُ خَــيــرٌ مِــنْ مَــبِــيــتٍ بِــتُّــهُ بِــجَــنُــوبِ زَخَّــةَ عِــنْــدَآلِ مُــعَــارِكِ

[137 ظ] جَاؤُوا بِجِلْفٍ مِنْ شَعيرٍ يَابِسٍ بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَ غُـلاَمِـهِـمْ ذِي الـحَـارِكِ

والوَحْشُ؛ أن يبيتَ الرجل طاوياً. ومنه قول حميد[2] يصف الذئب: [الطويل]

وإِنْ بَـاتَ وَحْـشـاً طَـاوِيـاً لـم يَـضِـقْ بِـهَـا ذِراعًـا ولـم يُـصْـبِـحْ لـهـا وَهْـوَ خـاشِـعُ[3]

ويقال: بَاتَ القوم أو حاشًا، وقد أَوْحَشُوا مُذْليلتين، أو ثلاث: أي ذهب زَادُهم، والرَّجلُ مُوحِشٌ بَيِّنُ الإِيحاش، ويقولون: تَوَحَّش للدواء: أي أَخْلِ جوفَكَ من الطعام.

وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فيما روى نعيم بن حماد[4]

= وهو قيس بن الخطيم بن عديّ، ويكنى أبا يزيد. وكان أبوه الخطيم قُتل وهو صغير. قتله رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج، فلما بلغ قتل قاتل أبيه، ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها- الأغاني 32/ ص 16.

(1) البيتان في لسان العرب (جلفَ) بلا نسبة، برواية: (القَفْرُ)، والدلائل: 2/ص583.

(2) هو حميد بن ثور الهلالي، تقدمت ترجمته، والبيت من قصيدة طويلة يصف فيها ذئباً وامرأة، مطلعها:

تَــرى رَبَّــةَ الــبَــهْــمِ الــفِــرَارَ عــشــيــةً إذا مــاَ عَــدَا فِــي بَــهْــمِــهَــا وَ هُــو ضــائِــعُ

(3) البيت في الديوان: ص 103 برواية:
(وحشاً ليلة) (وهو خاضع).

(4) هو نُعَيم بن حَمّاد بن معاوية الخُزاعي المروزيّ أبو عبد الله، كان أول من جمع (المسند). حبس بسامرّاء سبب محنة القرآن حتى مات سنة 228 هـ: طبقات الحفاظ: ص 180 رقم 406، والحديث في الدلائل: 2/ رقم305.

عن سفيان، عن زياد بن سعد[1]، عن الزهري، عن أبي عثمان بن شبة[2]، قال: سمعت علياً يقول في صلاة المغرب «اللّهم العن فلاناً الجلف الجافي».

وقيل لأعرابي: صفْ لنا الحب، فانتحب ثم قال بِالقَلْبِ وَثْبَتُه، وبالفُؤادِ وَجْبَتُه، وبالأحشاء نارُه، وسائر الأعضاء خُدَّامُه، العَقْلُ من الحبِّ ذَاهل، والجِسْمُ نَاحِل، وَ الدُّمُوعُ هَوَامِل. مُرُورُ الأَيَّام المُخْلِقَات تُجَدِّدُه؛ والإساءة من المحبوب لاتفسده. ثم أومأ بيده إلى قلبه وأنشأ يقول[3]: [الطويل]

أَلاَ فَتَخَلَّصْ إِنَمَا أَنْتَ شَامِتُ   لمَا لم يكن يا قلبِ يَنْفَعُكَ الزَّجْرُ
كَأن دُمُوعي غصنُ طَرْفَاءَ حَركت   أَعَالِيهِ أَرْيَاحٌ وَ أهطله قَطْرُ

قال أبو إسحاق:

وهو يَتَوَلَّد، ويَتَسَبَّبُ من النَّظَرِ، وتَكَرُّرِ اللَّمْحِ بالبصر. والدَّلِيلُ على هذا، قول الرسول عليه السلام: [النَّظَرُ سَهْمٌ مسمومٌ من سِهَامِ إبليس. فمن تَرَكَهُ خَوفاً من الله، أثابه الله إيماناً يجد حَلاَوَتَه في قلبه].

وقال عليه السلام[4]: [لاتُتْبع النظرة النظرة. فإنَّما لَكَ الأولى وليست لك الآخرة]. ولهذا المعنى، دخلت (من) في قوله تعالي ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[5].

---

(1) هو زياد بن سعد الخراساني أبو عبد الرحمان نزيل مكة ثم اليمن، قال: كان أثبث أصحاب الزهري، وثقه ابن المديني والنسائي وآخرون: إسعاف المبطأ بأصحاب الموطأ: ص 896.

(2) هو الإمام الحافظ الكبير المفسر أبو الحسن عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة ابراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العَبْسي مولاهم الكوفي، صاحب التصانيف وأخو الحافظ أبي بكر، توفي سنة 239هـ: سير أعلام النبلاء 11/ 151 رقم 58.

(3) لم أهتد إلى تخريج الحكاية مع البيتين.

(4) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 1/ 261.

(5) سورة النور، الآية: 30.

لأن النظرة الأولى لاتَمْلك، فوجب التبغيض لذلك. ولم يقل ذلك في الفروج؛ لأنها تملك. وغَضُّ البَصَرِ عن جميع المحرمات؛ عن كل ما يُخْشَى الفتنة من أجله واجب.

ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس؛ كان فيهم غلامٌ أَمْرَد، ظاهر الوضاءة[1]؛ فأجلسه النبي عليه السلام وراءه. وقال: [كَانَتْ خَطِيئَةُ دَاوود النَّظر].

وفي الحديث عن «الأعمش»، عن «أبي صالح»[2] عن «أبي هريرة»، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لاتُجَالِسُوا أَوْلاَدَ الملوك، فَإِنَّ لَهُم فِتْنة كفتنة العذارى].

وجاء عنه عليه السلام أنه قال: [غضُّوا أَبْصَارَكم عن الغلمان المُرْد فإن لهم فِتَنًا كَفِتَنِ النساء][3].

وقال «سعيد بن حميد الكاتب»[4]: [الطويل]

نظرتُ وقَادَتني إلى الحَتْفِ نَظْرَةٌ ... إلَيكِ بِمَكْنونِ الضَّمِير تُشِيرُ[5]

فَلا تَصْرِفَنَّ الطَّرْفَ فِي كُلِّ مَنْظَرٍ ... فَإِنَّ مَعَارِيضَ البَلاَءِ كَثِيرُ

---

(1) في الأصل (الوضاة).

(2) ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني. روى عن سعد وأبي الدرداء وأبي هريرة وعائشة وخلق. كان ثقة من أجل الناس وأوثقهم. مات بالمدينة سنة إحدى ومائة. انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 894.

(3) انظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/ 520.

(4) أصله من النهروان الأوسط. وكان يقول: إنه مولى بني سامة بن لُؤي، من أهل بغداد، بها ولد ونشأ. كاتب وشاعر، مترسل حسن الكلام فصيح. وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة - الأغاني ج 18/ ص 90.

(5) البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 129 وزهر الآداب 2/ 810، وهما بلا نسبة في شرح أبيات ابن عمار في الظاءات المطبوع باسم«ظاءات القرآن الكريم ص 66.
في الرسائل والظاءات والزهر: «فقادتني».
في الرسائل وزهر: إلي بمضمون».

وقال «مهيار «في المعنى[1]: [الرمل]

نَـظْـرةٌ عَـادَتْ فـعـادت حَـسْـرَةً قـتـل الرَّامِي بِهَـا مَـنْ جَـرَحَـا [138و]

وقال الآخر في المعنى[2]: [الرمل]

نَـظْـرَةٌ كَـانَـتْ لِـحَـيْـنِـي سَـبَـبَـا جَـلَـبَ الْـحَـيْـنُ لَـهَـا مَـا جَـلَـبَـا

وقال «ابن الرومي» فيه[3]: [مجزوء الرمل]

أورثـت قـلـبـي سـقـامـاً نـظـرة فـيـهـا سـقـامُ

وقال الأديب الكامل، «أبو العباس أحمد بن عبد ربه»[4]:[وافر]

نَـظَـرْتُـك نَـظْـرة بِـالـخِـيـف كـانَـتْ جَـلاءَ الـعَـيْـن بَـلْ كَـانَـتْ قَـذَاهـا

فـآهـاً كَـيْـف تَـجْـمَـعُـنـا الـلـيـالـي وآهـاً مـن تَـفَـرُّقِـنـا وآهـا[5]

وقال «المُؤَمَّلُ بن أميل»[6]:[البسيط]

شَـفَّ الـمُـؤَمَّـلَ يـوم الـحـيـرة الـنـظـر لـيـت الـمـؤمـلَ لـم يُـخْـلَـقْ لَـهُ بَـصَـرُ

وقال غيره[7]: [الطويل]

الـحُـبُّ دَاءُ رجـالٍ يُـقـتـلُـون بـه ظـلـماً وأولُ أسـبـابِ الـهـوى الـنَّـظَـرُ

قـد كـنـتُ أحْـذَره حـتـى ابْـتُـلـيـتُ بـه لـو كـان يـنـفـعـني الإشْـفَـاقُ والـحَـذَرُ

---

(1) ديوان مهيار الديلمي: 10/ 202.

(2) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(3) الديوان ج 5 - رقم 1628، ص: 2124.

(4) أخلّ بهما الديوان.

(5) البيت استدركه الناسخ في الحاشية.

(6) المؤمل بن أميل المحاربي الكوفي، كان شاعراً محسناً مدح المهدي فأجازه عشرة آلاف دينار، وتوفي في حدود التسعين والمائة، وهو القائل في امرأة كان يهواها من أهل الحيرة (البيت): فوات الوفيات: 4/ 176 رقم: 539،وفي الأصل: قوم. والتصويب من الوفيات.

(7) لم أهتد إلى تخرج البيتين.

وقال «ادريس بن اليماني»[1]: [البسيط]

عَن الهوى إِنْ تَسَلْ: أصلُ الهوى النظر   وَرُبَّمَا قَادَ حَتْفَ المُهْجَة البَصَر

وقال فيه «أبو محمد بن عبد البر»[2] [مجزوء الكامل]

لاتُكْثِرَنَّ تَأَمُّلا   وَاحْبِسْ عَلَيكَ عِنَانَ طَرْفِكْ

فَلَرُبَّمَا أَرْسَلْتَه   فَرَمَاكَ في مَيْدَانِ حَتْفِكْ

وقال «أبو محمد الجزيري»[3]: [الخفيف]

واغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرِحْ من غرامٍ   تكتَسِي فيه ثوبَ ذُلٍّ وَشَيْنِ[4]

فبلاءُ الفتَى اتِّباعُ هَوَى النفـ   ـس وبَدْءُ الهوى [طُمُوحٌ] بعَيْنِ[5]

وجاء عن «ابن عباس» أنه قال: كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه، فمرَّبنا غلامٌ من الأَنْصَار، جميل الوجه، فَحَدَّ إليه نظرهُ، فقال له (جبريل) عليه السلام [لِمَ فَعَلْتَ ذلك يا رسول الله]؟ فقال: [رأيت وجهاً جميلا فسبحت الله أحسن

---

(1) لم أقف على البيت في جل المصادر التي رجعت إليها.

(2) انظر القلائد ص 206 وبهجة المجالس 2/ 27 والمغرب 2/ 403 وشدرات الذهب 3/ 316 والسحر والشعر ص: 249 والنفح: 4/ 107 والذخيرة: ق 3 م 1/ 128. وهو الكاتب أبو محمد عبد الله بن العالم أبي عمر بن عبد البر النّمري، ترجم له أبن بسام في الذخيرة ق 3 م 1: 125 والفتح في القلائد ص 181، والضبي في البغية ص 341، وقال: توفي قبل أبيه بعد الخمسين وأربع مئة، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص 274، وقال: توفي سنة 458 هـ..

(3) قد يكون الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن هشام الجزيري: ذكره صاحب الرايات ص 257 في القسم الثالث المختص بإفريقية. قال ابن سعيد: وأنشدني المولى الفاضل الحسيب شرف الدين التيفاشي، قال: أنشدني الفقيه المحدِّث أبو محمد عبد الله بن هشام الجزيري، قال: أنشدني الأمير أبو زكريا لنفسه وهو والي الجزيرة...

(4) لم أقف على هذين البيتين.

وفي الأصل: (طموح العين) ولايستقيم بها الوزن. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) يوجد بالطرة:

وقال آخر في المعنى:

أَخَالكَ إِنْ لم تُغضض الطَّرْف   يَسُومُكَ مالايُسْتَطَاعُ من الوَجْدِ

الخالقين][1].

وقال «سفيان بن عيينة»: كنت عند «بكر بن عبد الواحد بن زيد»، فمرّ به غلام من (ثقيف)[2] حسن الصورة، فحدّق إليه بصره، ثم قال: (أَتُرَانَا لاَ نشتهي الذّكران من الرِّجال، وَشُرْب الخمر في البساتين؛ ولكن خوف الله تبارك وتعالى يَمْنَعُنا).

وفي كتاب الشيخ «أبي حامد»[3] رحمه الله، أن أهل مصر مكثوا أربعة أشْهُرٍ، لم يكن لهم غذاء إلاّ النظر إلى وجه «يوسف» الصديق عليه السلام. كانوا إذا جاعوا، نظروا إلى وجهه، فيشغلهم جماله عن ذلك. ألا ترى أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[4]، لأنهن أبلغن في ملاحظة جماله، حتى ما أَحْسَسْنَ بذلك.

وسئل أعرابي عن الهوى، فقال: هو داء «تداوى به النفوس الصحاح، وتسيل منه الأرواح، وهو سُقْمٌ مُكْتَتِم، وَجَمْرٌ مُضْطَرِم، وأنشد[5]: [البسيط]

الحُبُّ دَاءٌ عَيَاءٌ لاَدواءَ لَهُ ... يَضِلُّ فيه الأطباءُ النحارِيرُ

قد كُنتُ أحسِبُ أن الوَاصِفِين غَلَوْا ... في وصفه فإذا بالقوم تقصيرُ

وكان عامر الشعبي[6] رحمه الله يقول: إِنَّمَا سمى الهوى هوى، لأنه يهوي بصاحبه.

---

(1) راجع النهاية لابن الأثير: 2/ 332.

(2) ثقيف: حي من قيس. وقد يكون اسماً للقبيلة. لسان العرب (ثقف).

(3) لم أقف على هذا النص في ما تيسر لي من كتب أبي حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، حجة الإسلام، ولد سنة 450 هـ بمدينة طوس في خراسان، ثم سافر إلى نيسابور للتبحر في علم الكلام على أحد كبار الصوفيين، توفي سنة 505 هـ بطوس: وفيات الأعيان: 4/ 216، وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.

(4) سورة يوسف، الآية: 50.

(5) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(6) الرواية العقد الفريد: 3/ 113، والفاضل ص 123: وقالوا...

وحقيقة الحُبِّ أنه أَرْيَحِيّة؛ تحدث في النفس داعية إلى مالايجوز في العقل. وذلك أن اتباع الهوى مذموم. قال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ [138ظ] ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1].

وقال الطبيب «إبقراط»[2]: الهَوَى بين المُتَصَافِيَيْن؛ هُوَ امْتِزَاجُ النَّفْس بالنفس، كما المَاءُ إذا امتزج بالماء، عَسُرَ تَخْلِيصُهُ عَلَى مَنْ رَامه. والنُّفُوسُ أَرَقُّ من الماء، وألطفُ مَسْلَكًا. فلذلك لاتُزيله مرور الأيام، ولا يُخْلِقه تصرف الدهر، ولايَدْفَعُه دافع دَقَّ عن الأوهام مَسْلكُه، وَخَفِيَ عن الأبصار مَوْضِعُه، وحارت العقولُ في كيفية تَمَكُّنه، غير أنَّ ابتداء حركته، وعظيم سلطانه هما من القلب. ثم ينقسم على سائر الأعضاء؛ فيبدي الرعدة في [الأطراف][3]، والصفرة في الألوان، والثقل في اللسان، والزلل، والعثار في المنطق، حتى ينسب صاحبه إلى النقص مما يلحقه من الإضطراب، والتغيير في جميع أحواله. وألمه أشد الآلام. وعلاج صاحبه، يعزب عن الأطباء وذوي الأفهام. ولذلك قال «أبو تمام»[4]: [الكامل]

أَمَّا الهَوَى فَهُوَ العذابُ فَإنْ جَرتْ ... فِيهِ النَّوَى فَأَلِيمُ كُل أَلِيمِ

قال: وأحبت امرأة رجلا؛ فما فرطت في حبه، فجاءت أختها، فقالت لها: كيف أنت من حُبِّ فلان؟ فقالت: حَرَّكَ، وَاللّهِ، حُبُّه السَّاكِن، وَسَكَّن المُتَحَرِّك. ثم أنشأت تقول[5]: [كامل]

قد كنت أَسْمَعُ بالمُحبِّ وَشَجْوِهِ ... فَأظَل منه [مَعَجَّباً] أَتَفَكَّرُ

---

(1) سورة النازعات، الآية: 41.

(2) أنظر: مروج الذهب: 3/ 372-373، وفي منازل الأحباب منسوب إلى أحد الحكماء: ص 51.

(3) في الأصل (الأطرف) والصواب ما أثبتنا تبعاً للسياق.

(4) الديوان: 3/ 150، يمدح إسحاق بن ابراهيم.

(5) لم أهتد إلى تخريج البيتين. وفي الأصل: (متعجبا). ولا يستقيم بها الوزن.

حَتّى ابْتُلِيتُ من الهوى فَعُظْيمَةٌ كادَ الفُؤاد من أَجْلها يَتَفَطَّرُ

فقالت: واللّهِ، لا أذهب حتى أسأله؛ كيف هُو مِنْ حبك. فجاءته، فسألته: كيف أنت من حب فلانة؟ فقال لها: (الهوى هوانٌ)[1]، ولكن خولف باسمه، وإنما يعرف ذلك من استبْكته المعارف والطلول مثلي. وأنشد[2]: [بسيط]

للحُبِّ نارٌ على قلبي[3] مُضَرَّمَةٌ لم يَبْلُغِ النارُ منها غَيْرَ مِعْشَارِ
الماءُ يَنْبُعُ منها في محاجرنا[4] يالَلرجالِ لماءٍ فاضَ من نار

وهذا كقول «أبي بكر بن دريد» من أبيات أربعة قرأتها في (النوادر) «لأبي علي»[5]: [كامل]

عجباً لنار ضُرِّمَتْ في صدره فاستَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبُوعَا
لَهَبٌ يَكون إذَا تلبَّسَ في الحَشَا قيظاً فيظهرُ في الجفونِ ربيعاَ

وقال «مزروع البصري»[6]: بينما أنا أسير في أزقة (البصرة)؛ إذ سمعت صوت رجل؛ فوقفت عليه، وهو ينشد، فقلت له: ما تقول؟ فأنشد[7]: [سريع]

قلبي إلى مَاضَرَّني داعي يُكثر أشواقي[8] وأَوْجَاعِي

---

(1) من الأمثال السائرة، أنظر مجمع الأمثال: 1/ 79، والتمثيل والمحاضرة: 453.
(2) العقد الفريد: 7/ 164.
(3) المصدر نفسه: (عيني) و«عُشرَ».
(4) المصدر نفسه: «من محاجرها»
(5) الأمالي ج 1/ 79: (بالحشا) (ويظهر) وقبلهما:
قَلْب تَقَطّع فاستحال نجيعا فجرى فصار مَعَ الدُّمُوعِ دموعا
رُدَّتْ إلى أحشائه زَفَرَاتُه فَغَضَضْنَ منه جوانحاً وضلوعاً
(6) سبقت الترجمة به.
(7) الأبيات للعباس بن الأحنف: وهي في الديوان: 101 وأمالي المرتضى: 1/ 460 والعقد: 1/ 24.
(8) العقد: (أحزاني)

لَـعَـلَّ مَـا أُبـقَـى عَـلَـى مَـا أرى يـوشـك أن يـنـعـانـي الـنَّـاعِـي[1]

كَـيْـفَ احْـتِـرَاسِـي مِـنْ عَـدُوِّي إذاً كَـانَ عُـدُوِّي بَـيْـنَ أَضْـلاَعِـي

قال: فقلت له: مَا العِشْقُ؟ فقال هو ارْتِيَاحٌ في الخِلْقَة، وفَرَحٌ يَجُولُ في الرُّوح، وسُرُورٌ تُسَبِّبُه الخواطر، في مُسْتَقَرٍّ غَامض، ومَحَلٌّ لَطِيفِ المَسَالِك، يتصل بأجزاء القُوَى، وَيَنْسَابُ في الحركات. وهو أُنْسُ العَقْل، وبَشَاشَةُ الخواطر. وأنشد[2]: [بسيط] [139 و].

كُـلُّ الـنـفـوس لـهـا فـي قَـتْـلـهـا قَـوَدٌ إلاَّ نُـفُـوسٌ أَبـادتـهـا الـدُّمَـى الـقُـتْـلُ

وكُـلُّ جـرحٍ لـه شـيءٌ يُـلائـمـه إلا جـروحاً جَـنَـتْـهَـا الأعـيُـنُ الـنُّـجْـلُ

وقال «الضحاك»[3]: بينما أنا أطوف بالبيت؛ إذ سمعتُ جارية تقول: اللهمَّ مالكَ يوم القضاء، وخالقَ الأرضِ والسماء، فارحَمْ أَهْلَ الهوى، واستنقذهم من البلاء، واعطف عليهم قلوبَ أَوِدَّائِهِمْ بالصَّفاء، إنك سميعُ الدعاء[4]، فقلت: يا هذه، أما تَتَّقِينَ اللَّه، وأَنْتِ في الطواف، فأَقْبَلَتْ عَلَيَّ بوجه، كأنه فَلْقَةُ قمر. وقالت: إليكَ عَنِّي! لاَيُرْهِقُكَ الحُبُّ؟ فقلت: وما الحُبُّ؟ قالت: جَلَّ، واللَّهِ، أنْ يَخفى، وخَفِيَ أن يُرَى، له كُمونٌ ككمون النار في الحجَر إنْ قَدَحْتَه أَوْرَى؛ وَإنْ تَرَكْتَهُ تَوَارَى.

وأنشدني بعض الأدباء «لسعيد بن حميد»[5]: [طويل]

---

(1) البيت ساقط من رواية العقد.

(2) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(3) الرواية في الظرف والظرفاء: 159، وفي وذَمِّ الهوى: 345 ومنازل الأحباب: ص117. «قال: وخُبِّرت عن الأصمعي أيضا أنه قال: رأيت جارية وهي تقول...»

(4) الظرف والظرفاء: وأنشأت تقول: (من البسيط)

يـاربِّ، إنـك ذو مَـنٍّ ومـغـفـرةٍ بَـيِّـتْ بِـعَـافـيـةٍ مِـنْـكَ الـمـحـبِّـيـنـا

الذَّاكـريـنَ الـهَـوى مِـنْ بَـعْـدِ مـاسَـهِـرُوا حَـتَّـى يَـظَـلُّـوا عـلـى الأيـدي مُـكَـبِّـيـنَـا

(5) البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 129 وزهرالآداب: 2/ 810-811.

ولم أرَ مثلَ الحبِّ أسْقمَ ذاهوى ... ولا مثل حُكْمِ الحُبِّ كيف يَجُورُ
لَقدْ صُنتُ نفسي[1] في الضمير لَوَانَّهُ ... يُصَانُ لدى الطَّرف النَّمُوم ضميرُ

وأنشدني غيره في المعنى[2]: [خفيف]

ليس خَطبُ الهوى بِخَطِبٍ يَسِيرِ ... لايُنَبِّيكَ عَنْهُ مِثْلُ خبيرِ
ليسَ أمرُ الهَوَى يُدَبَّرُ بالرَّأ ... ي وَلاَ بالقِياسِ والتَّفْكِيرِ
إنَّما الأَمْرُ في الهوى خَطَراتٌ ... مُحْدَثَاتُ الأُمُور بَعْدَ الأُمُورِ

وأنشد «أبو نصر» في (القلائد) قول الأديب «أبي جعفر الأعمى التطيلي»[3]:
[بسيط]

هُوَ الهَوَى وَقديماً كنتُ أَحْذَرُهُ ... السُّقْمُ مَوْرِدُهُ والموتُ مَصْدَرُهُ
يالوعةَ وجلا[4] من نظرة آمل ... الآن أعرف رشداً كنت[5] أنكره
جِدٌّ من الشوق كان الهَزْلَ أَوَّلُهُ ... أَقَلُّ شيءٍ إذا فكرت أكْثَرُهُ
وَلي حبيبٌ دَنَا لولا تَمنُّعه[6] ... وقد أقولُ نَأَى لولا تَذكُّره

وقال الآخر في المعنى[7]: [كامل]

يَا عَاذِلي قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ عَاذِلاً ... حَتَّى ابْتُليتُ فَصِرْتُ صَبًّا ذاهلا
الحُبُّ أول ما يَكُونُ لجاجة ... فإذا تَمَكَّنَ صَارَ شُغلاً شَاغِلا

---

(1) الرسائل والزهر: «مابي».
(2) الأبيات في زهر الآداب: 2/ 725 بلا نسبة، وفي شاعرات العرب: 23 تنسب لعلية بنت المهدي.
(3) القلائد ص 315، والذخيرة ق 2/ م2/ ص: 735. والديوان: 240 وبغية الملتمس: 187.
(4) الذخيرة: «أجلاً» والديوان (يالوعةً هي أحلى من جَنَى أملٍ).
(5) الديوان: «شيئًا».
(6) الديوان: «وإنْ شطَّ المزارُبه».
(7) البيت الثاني في ديوان الصبابة: (53 بلا نسبة: ما يكون مجانة.

هذا من لفظ العبّاس بن الأحنف[1] حيث يقول: [كامل]

الـحُـبُّ أَوَّلُ مَـا يَـكُـونُ لـجَـاجَـةً ... تَـأْتِـي بِـهِ وَتَـسُـوقُـهُ الأَقْـدَارُ

حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الفَتَى لُجَجَ الهَوَى ... جَـاءَتْ أُمُـورٌ لاَ تُـطَـاقُ كِـبَـارُ

وَسُئِل أحد البلغاء عن الحب، فقال[2]: [بسيط]

مَـنْ كَـانَ لَـمْ يَـدْرِ مَـاحـبٌ أَحَـسَّ بِـهِ ... أَوْ كَـانَ فـي غَـفْـلَـةٍ أَوْ كَـانَ لَـمْ يَـجِـد[3]

[139 ظ] فَـالـحُـبُّ أَوَّلُـهُ رَوعٌ وآخِـرُهُ ... مِثْلَ الحَرَارَةِ بينَ الخِلْبِ والكَبِد[4]

وأنشد أبو نصر في قلائده[5]، قول أبي القاسم بن العطار: [بسيط]

الـحـبُّ تَـسْـبَـحُ فـي أَمْـوَاجِـه الـمُـهَـج ... لَـوْ مَـدَّ كَـفًّـا إلـى الـغَـرْقَـى بِـهِ الـفَـرَجُ

بَـحْـرُ الـهَـوَى غـرَّقـت فـيـه[6] سَـواحِـلـه ... فَـهَـلْ سَـمِـعْـتُـمْ بِـبَـحْـر كُـلُّـه لـجـج

بين الهوى والردى في لحظه سبب[7] ... هـذي الـقـلـوب وهـذي الأعـيـن الدُّعْـجُ

ديـن الـهـوى شـرعـة[8] غـفْـلٌ بـلا كـتـب ... كـمـا مـسـائـلـه لـيـسـت لـهـا حـجـج

لا العَذْلُ[9] يدخل في سمع المشوقِ ولا ... شـخـص الـسـلـو عـلـى بـاب الـهـوى يـلـج

---

(1) الديوان ص 139، وشرح مقامات الحريري للشريشي: ج 1/ 214.

(2) البيتان في: الظرف والظرفاء: 154 منسوبان إلى ابن أبي الرعد، والزّاهر لابن الأنباري: 1/ 208 بلا نسبة وكذلك الشريشي: 1/ 52.

(3) الظرف والظرفاء: (مَاحبّ وصَفْتُ لَهُ) و (إن كان في غفلة).

(4) المصدر نفسه: (الحبّ أوله عذبٌ) و (بين القلب).

(5) انظر القلائد: 688، (ط الطاهر بن عاشور)، والأبيات كذلك في بغية الملتمس: 534 والخريدة: 3/ 525. وأبو القاسم بن العطار أحدُ أدباء اشبيلية ونُحاتها وشعرائها، وقال عنه الضبي«أديبٌ بليغ، شاعر مجيد».

انظر في ترجمته: المغرب: 1/ 254 والرايات: 61 ولم أقف على ولادته ولا وفاته.

(6) البغية: (غرقت في سواحله).

(7) البغية والقلائد: (في لحظه نسب) وفي الخريدة: «بين الردى والهوى في لحظه نسب».

(8) الخريدة: (حظه). والقلائد: شرعه.

(9) الخريدة: (العدل).

كـأن عـيـنـي وقـد سَـالَـتْ مـدامـعـهـا بـحـر يـفـيـض عـلـى آفـاقـه[1] خُـلـجُ

وقالت «علية»[2] أخت «ابراهيم بن المهدي»: [رمل]

وُضـع الـحُـبُّ عـلـى الـجَـوْرِ فَـلَـوْ أنْـصـف الـمـعْـشـوقُ فـيـه لَـسَـمـجْ

لَـيْـسَ يُـسْـتَـحْـسَـنُ فـي أَمْـرِ الـهَـوَى[3] عَـاشِـقٌ يُـحْـسِـنُ تـألـيـفَ الـحُـجَـجْ

وقـلـيـلُ الـحـبِّ صِـرْفـاً خـالـصًـا[4] لـك خـيـرٌ مـن كـثـيـرٍ قـد مُـزِجْ

وقال الآخر، وقرأته في (النوادر) لأبي علي البغدادي[5]: [كامل]

مَـنْ كَـانَ يَـزْعُـمُ أَنْ سَـيَـكْـتُـمُ حُـبَّـهُ حـتـى يُـشَـكِّـك فـيـهِ فَـهْـوَ كَـذُوبُ

الـحـبُّ أَغْـلَـبُ لـلـفُـؤَاد بِـقَـهْـرِه مـن أن يُـرى لـلـسَّـتْـر فـيـه نَـصـيـبُ

وإذا بَـدَا سـرّ الـفـؤاد[6] فـإنـه لـم يـبـدُ إلاّ والـفَـتَـى مَـغْـلُـوبُ

إنـي لأَبْـغَـضُ عـاشـقـا مُـتَـسَـتِّـراً لـم تَـتَّـهِـمْـهُ أَعْـيُـنٌ وقُـلـوبُ

وقال «العتبي»[7] سمعت أعرابيا يقول: مِسْكِين العاشِق، الرِّيحُ يُقْلِقُه، وَلَمَعَانُ البَرْق يُؤَرِّقه، وَرُسُومُ الدِّيَار تُحْرِقه، والعَذلُ يُؤلمه، والتَّذْكير يسلمه، والبُعْدُ يجرحه، والقُرْبُ يُهَيِّجُه، واللَّيْلُ يُضاعف بَلاَءه، والنَّوْمُ لايوجد حذاءه،

---

(1) الخريدة: (آماقها). والقلائد: (ومن آماقها).

(2) وعليّة هذه من أكمل النساء عقلا، وأحسنهم ديناً وصيانة ونزاهة، وكان الرشيد يعظمها، وكان ابراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها: الأوراق للصولي: أشعار أولاد الخلفاء ص 555 وفوات الوفيات: 3/ 123 والشعر في الأوراق: 66 ونهاية الأدب: 4/ 216وفوات الوفيات: 3/ 125 برواية: (بُني الحبّ).

(3) الأشعار والنهاية: (في وصف الهوى) والفوات: (في حكم...).

(4) الأشعار: (صرفٌ خالصٌ).

(5) الأمالي ج 2/ 41 قال البغدادي«وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحي».

(6) الأمالي: (اللبيب).

(7) الحكاية في مروج الذهب: 4/ 55: قال المسعودي: «وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين».

ولقد تداويت بالبُعْدِ وَالقُرْب فَمَا نَجحَ فيه دَوَاء، ولا عَزَّاني عَنْهُ عَزَاء. ولقد أحسن الذي يقول[1]: [طويل]

وَقَـدْ زَعَـمُـوا أَنَّ الـمُـحِـبَّ إِذَا دَنَـا يَـمَـلُّ وَأَنَّ الـنَّـأْيَ يَـشْـفِـي مِـنَ الـوَجْـدِ

بِـكُـلٍّ تَـدَاوَيْـنَـا فَـلَـمْ يَـشْـفِ مَـابِـنَـا عَـلَـى أَنَّ قُـرْب الـدَّارِ خَـيْـرٌ مِـنَ الـبُـعْـدِ

القُرْبُ نَقِيضُ البُعْدِ، ونَظِيرُه الدُّنُوُّ والمجاورة. وأصل القُرْبِ، والبعد، والدنوّ؛ أن توصف بها الأجسام؛ كما أن الحركة والسكون، إنما هما في الأصل للأجسام، وقد يقال: هذا المعنى قريب من ذاك، على معنى المشاكلة، كمقاربة معنى الدلالة، لمعنى الحجة، ومعنى الإشتباه لمعنى الإلتباس، ومعنى العمل لمعني اليقين، ومعنى الدوام لمعنى [140و] الخلود، ومعنى اللزوم لمعنى البقاء، وقالوا: كلُّ قُرْبٍ كَوْن، وليس كل كون قُرباً. ومسافة القُرْب معقولة، كما أن مسافة البُعْد معقولة أيضا. وهما أصلان يُسْتَدَلُّ بهما على الكون، لأن الشيئين، أو الجزءين في أول حال وجودهما، لايخلوان من أن يكونا متلاصقين، أو متباينين. فما تلاصق كنى عنه بالبعد والتقارب والتباين، على مراتب معقولة.

والقُرْبُ[2] أيضا؛ قُرْبُ الفرس؛ وهو كَشْحُه: وهو من لدن الشاكلة إلى مَرَاقِّ البَطْن، وكذلك من لدن الرُّفْغِ إلى الإبط: قُرُبٌ من كل جانب[3].

ويقولون: فَرَسٌ لاَحِقُ الأَقْرَابِ فيجمعون. وإنما له قُرْبَانٌ؛ ولكن لِسَعَته جمعوه. كما يقولون: شاةٌ عظيمة الخَوَاصر. وإِنَّما لها [خاصرتان][4]. وقد بيّنا هذا في داخل الكتاب.

---

(1) المصدر نفسه: وينسبان في (الزهرة) لابن الدُّمَيْنَة: 1/ 258: «على ذاك قُربُ الدّار»، وكذلك منازل الأحباب: ص 80.

(2) القُرْبُ: مِنْ قَرِبت الإبل تَقْرَبُ قُرْبًا وقُرُبًا.

(3) قال الشمردل يصف فرساً:

لاَحِـقُ الـقُـرْبِ، والأَيَـاطِـلِ نَـهْـدٌ مُـشْـرِفُ الـخَـلْـقِ فـي مـطـاه تـمـامُ

(اللسان) مادة (قرب).

(4) في الأصل (خواصرتان) والتصحيح من اللسان (قرب).

ويقولون: فَرَسٌ مُقْرِبٌ؛ وهو الذي قد قَربَ مَرْبِطُه، ومَعْلَفُه لكرامته. والجميع المُقْرَبَات، والمَقَارِيب.

ويقول: قَرَّبَ الفرس تَقْرِيبا. وتقريبه دون الجَرْي ويقال: قد حَيّاً فلان وَقَرَّبَ؛ إذا قال: حَيَّاكَ اللَّهُ، وقَرَّبَ دَارَك.

والقُربَان: ما تَقَرَّبْتَ به إلى الله تعالى، تبتغي قُرْبة، وتقرُّبًا ووسيلة. قال الله تعالى ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾[1]. ذكر أهل العلم، أن القُرْبَان الذي تقبله الله عز وجل؛ قربان «هابيل»؛ وكان كبشاً حبسه الله عنده، حتى أخرجه «لإبراهيم» عليه السلام فداء لابنه، والقُرْبَان الذي لم يتقبله الله، قربان «قابيل»، وكان زرعاً. وكان علامة تقبل القربان، أن تأتي نار من السماء فتأكله[2].

وقُرْبَانُ المَلِكِ قَرَابِينُه، ووزراؤه. يقال: هذا قُرْبَانٌ من قرابين الملك. مجموع بالنون. وهم الذين يستشفع بهم إلى الملوك. وأنشد «أبو بكر بن دريد[3]» في قرابين الملك: [الوافر]

وَمَالِي لاَ أُحِبُّهُمُ وَمِنْهُمْ قَرَابِينُ الإِلَـهِ بَنُو قُصَيٍّ[4]

وقال صاحب العين[5]: القَرَبُ: طلب الماء ليلاً. تقول: قَرَبَ الماء يَقْرُبُهُ، وقد قَرَّبَهُ قَرَباً؛ إذا طلبه ليلا، قال الشاعر[6]: [الرمل].

---

(1) سورة المائدة، الآية: 27.

(2) انظر تفصيل هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 6/ 134-133: «وكان قربان قابيل حُزمة من سُنبل، لأنه كان صاحب زرع، وكان قربان هابيل كبشاً، لأنه كان صاحب غنم...»

(3) جمهرة اللغة: ج 1/ 271.

(4) البيت منسوب في الجمهرة إلى الحارث بن ظالم المري.

(5) العين م 5: 152.

(6) البيت للبيد كما في الكامل ج 1/ 474، والأمالي 155/1. وليس في ديوان لبيد، وأنشده أبو عبيدة للنابغة الجعدي في مجاز القرآن 2/ 42 - وهو في شعره ص 90، وقبله:

حَادِرِ الأَكْعَبِ صِدقٍ مَارِنٍ لَيِّنِ المَتْنِ إذَا هَزَّ عَسَلْ

وعسلان الذئب: مشيه مشيا خفيفا كالهرولة، قاله المبرد.

عَسَلانَ الذِّيبِ أَمْسَى قَارِبًا   بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ

ولا يقال لطالب الماء نهاراً قَارِبٌ، وقال الكميت[1] [بسيط]

هَاجَ الصَّوادي والحِرَّانُ فانْدَلَقَتْ   وَانْقَضَّ سَائِقُهَا الحادي لَهَا القَرِبُ

والقَارِبُ: سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية، تستخف لحوائجهم. والجمع: القَوَارِب[2].

والقِرَابُ للسَّيف والسِّكين، والفعل منه: قَرَّبْتُ قِرَابًا بالتشديد. ولغة أخرى: قَرَبْت قِرَابا[3]. ويقال: قَرَبَ فلانٌ أهله قُرْبَانًا، كناية عن الغِشْيَان. وَمَا قَرَبْتُ هذا الأمر، ولا قربت فلاناً قُرْبَاناً ولا قُرْبًا.

وَيُقَال: أَقْرَبَت الشاة فهي مُقْرِبٌ؛ إذا دنا ولادها[4]. وكذلك الأتان. ولا يقال للناقة إلاّ أَذْنَتْ فهي مُذْنِ.

رجع:

وقرأت في كتاب (النوادر)[5] «لأبي علي» أخبرنا «أبو بكر». قال: أخبرنا «أبو حاتم» عن «الأصمعي». قال: كان «بشر بن أبي مروان» شديداً على العصاة، فكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كُرسي، وسمّر كفه[6] في الحائط [140ظ] بمسمار، ونزع الكرسي من تحته، فيضطرب حتى يموت معلقا. وكان فتى من «بني عِجْل» مع «المهلب»، وهو يحارب «الأزارقة»، وكان عاشقا لابنة عم له.

---

(1) البيت غير منسوب في العين، 152/5. برواية: (والحُزّانُ فاندلقت) (سَابِقُها) (القَرِبُ)، والبيت غير موجود بالديوان.

(2) العين م 5-152.

(3) من: [والقِرَابُ. . . قرابا] ورد في العين مع اختلاف بسيط في السياق. قال: والغعل: قَرَّبْتُ قِرَابًا وأَقْرَبْتُ أيضا قِرَابًا.

(4) كتاب الشاء للأصمعي ص 49: [فإذا دنا ولادها قيل: شاة مقرب]، ووردت الجملة في العين مع اختلاف في السياق.

(5) الأمالي ج 2/ 30-31.

(6) المصدر نفسه: «كفيه».

فكتبت إليه تستزيره، فكتب إليها: [البسيط]

لَـوْلاَ مَـخَـافَـةُ بِـشْـرٍ أَوْ عُـقُـوبَـتُـهُ   أَوْ أَنْ يَـشُـدَّ عَـلَـى كَـفِّـيَ مِـسْـمَـارُ

إذاً لـعـطـلـتُ ثَـغـري ثـم زُرْتُـكُـمُ   إِنَّ الـمـحـبَّ إِذَا مـا اشـتـاقَ زَوَّارُ

فكتبت إليه: [البسيط]

لَيسَ المحبَّ الذي يخشَى العقابَ وَلَوْ   كَـانَـتْ عُـقُـوبَـتَـهُ فِـي إِلْـفِـهِ الـنَّـارُ

بَـلِ الـمُـحِـبُّ الَّـذِي لاَ شَـيءَ ينفعُهُ[1]   أَوْ يَـسْـتَـقِـرُّ[2] وَمَـنْ يَـهْـوَى بِـهِ الـدَّارُ

قال: فلما قرأ كتابها، عطَّلَ ثغره، وانصرف إليها، وهو يقول[3]: [البسيط]

أستغفرُ اللهَ إذ خفتُ الأميرَ وَلَـمْ   أَخْشَ الـذي أنـا فيه[4] غيرُ مُنْتَصِرِ

فشأنُ بِشْرٍ بِلَحْمِي فَلْيُعَذِّبُهُ   أو يَعفُ عَفْوَ أميرٍ خيرِ مقتدرِ

فَـمَـا أُبَـالِـي إذا أمـسـيـتِ راضـيـةً   ياهندُ مانِيلَ من شَعرِي وَمِنْ بَشَرِي

ثم قدم (البصرة)؛ فما أقام إلا يومين، حتى وشي به واش إلى «بشر». فقال: علي به، فأتيَ به فقال: يافاسق، عطلت ثغرك! هلموا الكرسيَّ. فقال: أعز الله الأمير إن لي عذراً، فقال: وما عذرك؟ فأنشد الأبيات، فرق له وكتب إلى «المُهَلَّب»، فأثبته في أصحابه.

وحكى «أبو العباس أحمد بن عبد ربه»[5] في كتاب (العقد). قال: قال رجل من الأدباء: لقد جلت في مشارق الأرض، ومغاربها، حتى وصلت إلى حقائقها، فوجدت الإنسان إنما فضل الحيوان بالنطق المعبر عن النفس، المخبر بما يَهْجُسُ في الحس، ويتصور في الضمير. ورأيت اللسان خادم الجنان، بتصرفه يتصرف،

---

(1) المصدر نفسه: «يمنعه».

(2) المصدر نفسه: «تستقر».

(3) الأمالي: 2/ 31.

(4) المصدر نفسه: (وأنا منه).

(5) لم ترد هذه الحكاية في كتاب العقد.

ومع توقفه يتوقف. ووجدت العقل إِمَام الخَواطر؛ وَزِمَام النَّوَاظِرِ، وجَلاَء البَصَائر. ومالك الأفهام، وسُلْطَان الأوهام. وَشهِدْت الهَوَى يَخْدَعُ العقل ويَسْحَرُه؛ وَيَمْلِك اللب وَيَقْهَرُه، ويغلب اللبيب ويَبْهَرُه، حتى يَرْتبط بملكه؛ وَيَنْخَرِط في سِلكه. وَعَـهِدْتُه لاَ يَعْلَق إِلاَّ بذوي الأَفْهَام اللَّطِيفة، وَ الأَوْهَام الشَّرِيفَة. فمن اتَّسَعَ بالأَدَبِ بَاعُه؛ واشتدَّ في الظَرْف ذِرَاعُه، وزكا أصله وفرعه، وكرم ذهنه وطبعه، وشق بحره وسمعه. وألف من الحلاوة جوا غذيا؛ وصادف من النظافة ثرى ثريا. ولذلك قال «عُبَيْد الريحاني»[1]: لاَ يَخْلُو أحدُ من صَبْوَةٍ إلاَّ أن يكونَ وَحْشِيَّ الخِلْقَةِ، مَنْقُوضَ البِنْية، خلاف تركيب الاعتدال[2]. وقال الرسول عليه السلام [عجب ربنا سبحانه من شابٌ ليست له صبوة][3].

[وقال الأعمش: (كانوا يَسْتَحِبُّون أن تكون للشاب صبوة)][4].

وروى عن «ابراهيم بن يزيد النَّخعي»، إنه كان يعجبه أن تكون للصبي إذا نشأ صبوة. وإِنَّمَا كان يعجبهم ذلك منه، وإن كان تَرْكُ الصَّبا أسلم له، لأنه إذا تاب وارعوى، كان أشدَّ لاجتهاده في الطاعة، وأبعد له من أن يعجب بعمله، وذكر «للأعمش» هذا الكلام، [141و] عن «ابراهيم»، فقال: يخاف، ويحذر، ويجتهد.

وقال أبو حازم[5]: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السيئة؛ إن عمل حسنة قط، أنفع له

---

(1) انظر: ديوان الصبابة لابن أبي حجلة (ضمن مجموع مخطوط خاص): (وقال بعضهم). وتزيين الأسواق: 13.

(2) المصدر نفسه: «أوخلاف تراكيب».

(3) تزيين الأسواق: 1/ 4 وتخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/ 131.

(4) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية. وهو أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل، من ولد أسد، المعروف بالأعمش الكوفي الإمام المشهور. كان ثقة عالماً فاضلا. وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة سبع وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين، رحمه الله تعالى. الوفيات 2/ 271 رقم 271.

(5) لعله أبو حازم الأعرج الزاهد سلمة بن دينار، كان ثقة كثير الحديث، وكان يقص في مسجد المدينة. مات بعد سنة أربعين ومائة، انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 901.

منها. وإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الحَسَنَة؛ إن عمل سيئة قط، أضر عليه منها.

قال «ابن الأعرابي»: معناه؛ أن يعمل الذَّنْب؛ فلا يزال منه مشفقاً وَجِلاً أن يعاوده فينفعه ذلك. ويعمل الحسنة فيحتسبها على ربه، ويعجب بها، ويَنْسَى فضل الله عليه فيها فتهلكه.

وقال «الحسن»[1]: إنَّ الرَّجُلَ لَيذنب الذَّنب، فما يزال كئيبا حتى يَلْقَى ربه؛ وإذا مال الرجل إلى الهوى قبل: صَبَا يَصْبُو صَبًا وَصَبْوَةً. قال الشاعر[2]: [الطويل]

وَمَا يَسْتَوي الصَّابي ومَنْ تركَ الصِّبَا   وَان الصِّبَا لَلْعَيْشُ لَوْلاَ العَوَاقِبُ

وكانوا يقولون (الغَريبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبيب).

وحكى «يحي بن الفضيل»[3]، عن «الأصمعي» أنه قال: كنت في بعض البوادي، فقال لي أعرابي: «يأ أصمعي»! أنت بهذه البلدة غريب. فقلت له: نعم. فقال: هيهات هيهات! (إنما الغريب من جفاه الحبيب)[4]. وقال الشاعر[5]: [طويل]

وفي الجِيرةِ الغَادِينَ مِنْ بطن وَجْرَةَ   غَزالٌ كحيلُ المُقْلَتَينِ رَبِيبُ

فلا تحسَبِي أن الغريبَ الذي نأى   ولكنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عنه غريبُ

---

(1) يقصد الحسن البصري.

(2) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(3) يحي بن الفضيل، أبو محمد الكاتب، نزل مصر وحدث بها عن عبد الملك بن قريب الأصمعي، وعون بن عمارة الغبري، توفي سنة ثمانين ومائتين: تاريخ بغداد: 14/ 222 رقم 7517.

(4) في التمثيل والمحاضرة: 209.

(5) البيتان في الأمالي، أنشدهما الرياشي لأعرابي، برواية: (غزالٌ أَحَمُّ المقلتين) 187/1.
وجاء في التنبيه للبكري (ص 58)، إن [هذا الشعر لشاعر رسلامي حضري مدني، غُذي بماء العقيق لم يدخل بادية قط، وهو الأحوص بن محمد الأنصاري].
واليتان في شرح ديوان الأحوص: 212 بنفس رواية الأمالي.

وشكا مؤدب أولاد «سعد بن سليمان» إلى «سعد» بعض أولاده. فقال له «سعد»: ومَا يُرِيبُكَ منه؟ قال:

إنَّه يَتَعَشَّقُ، وَيَشْغَلُ بَالَه. فقال له «سعد»: دَعْهُ يَتَعَشَّق، فإنه يَظْرُفُ، وَيَنْظُفُ، وَيَلْطُفُ.

قال أبو إسحاق:

والفرقُ بين الحبِّ والعِشْق: أن الحُبَّ في غالب الأمر عَارٍ من الشهوة؛ بَلْ في كل الأمر. لأن الله تعالى قال في كتابه العزيز ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[3].

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى «حفص بن عاصم»[4] عنه: إن من السبعة الذين يُظِلُّهم الله - عز وجل - في ظِلِّه، يوم لاظِلَّ إلاَّ ظِلُّه رجلا لقى آخر فقال له: وَاللّهِ إِنِي لأُحِبُّكَ في اللَّهِ عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك.

وفي كتاب (الشهاب):[5]: ....

(1) سورة المائدة، الآية: 54.

(2) سورة آل عمران، الآية: 146.

(3) سورة آل عمران، الآية: 31.

(4) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر والمدني، روى عن أبيه وعمه عبد الله وأبي هريرة وغيرهم. وقال ابن حبان: من أفاضل أهل المدينة. انظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص891 وفيما يخص الحديث راجع النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 3/ 160.

(5) كتاب الشهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن محمد بن علي القضاعي رحمه الله، وله مسند كتاب الشهاب. وفي الصلة: 1/ 231 قال أنشدني أبو الشجاع الهذلي في مدح كتاب الشهاب: =

[حَبَّذَا المُتَحَابُّونَ مِنْ أُمَّتِي][1] وفي الحديث الصحيح؛ [لايَزَالُ العَبْدُ يتقرب إِلَيَّ بالنوافل حتى أحبه.] ومحبة الباري سبحانه للعبد؛ رحمته إياه، وتوفيقه للعمل بطاعته. ومَحَبَّةُ العبد لله تعالى إِنَابَتُه إليه، وَعَمَلُه بطاعته، وانْتِهَاؤُه عن مَعْصِيَّته. فَكَنَّى عن هذا كله بالمحبة. وليس في هذا كله شهوة. إنما هو إِرَادة ورغبة في حَمْد الله، والثَّنَاء عليه. وحُبُّ المؤمن للمؤمن هو إِرَادَتُه مَدْحَه، والثَّناء عليه قضاءَ لحقه. فإذا قيل: المُومِنُ يحب المومن؛ فمعناه أنه يريد مدحه، وَيَلْهَج بالثناء عليه. ولا يقال: المومن يريد المومن؛ لأن المحبَّة لما كانت تستعمل على مَيْل الطباع، أخرجت ذلك المخرج في الكلام، للمبالغة فيما يراد من التعظيم في الصفة. وليس العِشْقُ كما ذكرنا، لأنه مَمْزُوجٌ بالشهوة، وهو لَذَاذَةٌ [141ظ] تَصْدُرُ عن فُرُط.

اللَّحْظ، وكثرة الإستحسان بمناسبة روحانية ومجاذبة فلكية، وهو مخصوص بالشَّباب؛ فإن صادف مسنا، فذلك فتنة مُضِلَّة، نعوذ بالله منها.

وقال بعض الحكماء[2]: العِشقُ ضرورة شغل نفس فارغة. وقال «أرسطوطاليس»: العِشقُ ضرورةٌ داخلة على النفوس.

= إنَّ الشهَابَ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... في العِلْمِ والحِلْمِ والآدَابِ والحِكَمِ

سَقَى القُضَاعِيَّ غَيثٌ كلما بقيت ... هذي المصابيحُ في الأوراق والكلم

وقد كان القضاعي، كما ذكر الأمير ابن ماكولا في كتاب [الإكمال] متفننا في عدة علوم، وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة. انظر: وفيات الأعيان: 4/ 212 رقم 584 وسير أعلام النبلاء: 18/ 92 رقم 41 والإكمال: 7/ 147.

(1) الحديث في مسند الشهاب: ج 2/ ص 267 رقم 830، برواية [حَبَّذَا المتخلِّلون مِنْ أُمَّتِي]: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفّار، أبنا أحمد بن ابراهيم بن جامع، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن عمار، ثنا عفيف، عن محمد بن أبي حفص الأنصاري، عن رقَبة بن مَصْقَلة العبدي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-«حَبَّذا المتخلِّلون مِنْ أُمَتِي».

(2) انظر تزيين الأسواق: 1/ 24.

وقال بعض الحكماء[1]: العِشْقُ طَمَعٌ يتولد في القلب، ويَنمى، وتسري إليه موادُ الحركة، فكلما قَوِيَ، ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج، والتمادي في الفِكر والهيمان، وضيق الصدر. فإذا فَسَد الفكر، أدى ذلك إلى الجنون؛ فربما قَتَل العاشقُ نفسه، وربما مات غمًّا وحُزناً، وربما نظر إلى معشوقه، فمات فرحاً، وربما شَهقَ الشهقة، فَخَفِيَ روحه أربعة وعشرين ساعة، فَيُظَنُّ أنه قد مات فيدفن حيًّا. وربما تنفس الصعداء، فخفيَ روحه في تَامُورِ[2] قلبه، وينضم القلب عليه فلا ينفرج حتى يموت. وقد ترى العاشق إذا سمع بذكر محبوبه تستحيل لونه، ويموت دمه، ويخفق قلبه. وهذا كله صحيح موجود عند أهل العشق.

وقال الشاعر، وقيل هو «أبو تمام حبيب بن أوس الطائي»[3]: [الوافر]

سَقِيمٌ لا يموتُ ولا يَفِيقُ ... قد أَقْرَحَ جَفْنَه الدَّمْعُ الطَّلِيقُ

شَدِيدُ الحزنِ يحزنُ مَنْ رَءَاهُ ... أَسِيرُ الصّبو[4] نَاظِرُه أريقُ

ضَجِيعُ صَبَابَة وَحليفُ هَوْنٍ[5] ... تَحمَّل قلبُه ما لا يُطيق

يَظَل كأنه مـمَّا احتواه ... يَسْعرُ في جوانبه الحَرِيق

قال[6]: ولمَّا ارتحلت «ليلى» عن «قيس»، جعل يقبل موضع رجليها من الأرض،

---

(1) المصدر نفسه: 29. ومنسوب في ديوان الصبابة: ص23، ومنازل الأحباب لشهاب الدين الحلبي: ص 15 إلى فيثاغورس.

(2) تامور القلب: دم القلب.

(3) الأبيات أخلّ بها ديوانه. وهي في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة، ومنسوبة إلى خالد الكاتب ورقة 86.

(4) نفائس الأعلاق: الصبر.

(5) نفائس الأعلاق: شوق.

(6) الرواية في الأمالي 2/ 76.

وحول خبائها. فلما رأى ذلك قومه، أقبلوا على أبيه بالعذل واللَّوم. فقال «ذريح»، لما رأى حاله تلك: قد جنيت عليك يابني! فقال له «قيس»: قد كنتُ أخبرك أنِّي مَجْنون بها، فلم تَرْضَ إلا بقتلي.

فاللَّهُ حسيبك، وحسيب أمي. وأقبل قومه يَعْذِلُونَه في تقبيل التراب، فأنشأ يقول[1]: [الوافر]

فما حُبِّي لِطِيب تُراب أرضٍ[2] ولكنْ حُبُّ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَا
فهذا فعلُ شَيْخَيْنَا جميعاً أَرَادَا لِي البليَّةَ والعَذَابَا[3]

وكان من أمره بعد ذلك ماعلم، وشهر. نعوذ بالله من آفة العشق، وفتنته.

وقال «حامد البلْخي»[4]: سمعت أعرابيا ينشد: [الطويل]

أَهَاجَ سرورُ القَلب مِنِّي حرارةً فَأَوْرَثه سُقمًا على آخر الدَّهرِ[5]

فقلت له: هَل للسُّقم من الحُبِّ دواءٌ؟ فقال: إِلْتِقَاءُ الشَّفَتَيْنَ، بِضَمِّ البَدنَيْنِ. وقيل «لهند بنت الحسن»: مَا أَلَذُّ شَيْءٍ في الدُّنْيَا؟ فقالت: قُبْلَةُ فَتَاة فتىً ضَمَّهُمَا هوىً. وَعَيْشِكَ مَا ذُقْتُهَا.

---

(1) الأمالي: 76/2و ديوان مجنون ليلى: ص 82.

(2) الأمالي: (وَمَا بُوسُ التراب لحبِّ أَرْضٍ).

(3) الأمالي:
جُنِنْتُ بها وقد أصبحتُ فيها مُحبًّا أَستطيبُ بها العذابا
وهو قيس بن الملوح بن مزاحم كان يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي، كان يعيش أيام الدولة الأموية في أوائلها.

(4) لعلّه حامد بن يحي بن هانئ أبو عبد اللّه البلخي نزيل طرسوس، روى حروف أهل مكة عن الحسن بن محمد بن أبي زيد صاحب شبل، روى عنه مضر بن محمد ومحمد بن عمر وأحمد بن محمد بن عيسى وعبد الرحمان بن عبد اللّه الحدّاد إمام طرسوس. مات سنة ست وأربعين ومائتين بطرسوس:
غاية النهاية: 1/ 202 رقم 930.

(5) لم أهتد إلى تخريجه.

وقال «جالينوس»: مُحَادَثَةُ الرَّجل من يهوى، تَسُلُّ التَّعَب والنَّصَب من مَفَاصِله سَلاّ.

وقال بعض الحكماء: صَفْوُ العِيش؛ الخُلْوةُ بِمَنْ تُحب. وسُئِلَ بعضُ الظُّرفاء فقيل له: مَا أَحَبُّ [142و] شيٍ إليكَ في الدُّنْيَا؟ فقال: خُلوةٌ بِمَنْ أحب، لايرانا إلاّ الموت.

وقال «أبو صخر الهذلي» في هذا المعنى، من قصيدة قرأتها في (النوادر)[1] «لأبي علي»: [طويل]

تمنيتُ من حُبِّي عُلَيَّةَ أَنَّنَا　على رَمَثٍ في البحر ليس لنا وَفْرُ

على دائمٍ لايَعْبُرُ الفُلْكَ مَوْجَهُ　ومن دونِنَا الأهوالُ واللُّجَجُ[2] الخُضْرُ

فَنَقْضِي[3] هَمَّ النَّفْسِ في غير رِقْبَةٍ　وَيُغْرِقُ[4] مَنْ نَخْشَى نَمِيمَتَهُ البَحْرُ

فالرَّمَثُ أعواد يضم بعضها إلى بَعض، فيركب عليها في البحر.

وَيُرْوَى: (على رمث في الشرم). والشَّرْمُ: البَحْرُ من قولهم: شَرَمْتُ الشيء إذا شَقَقْتَه. والبحر؛ من قولهم بحرت الشيء؛ إذا شققته أيضا شقّاً واسعا. وقيل: الشّرْمُ لُجّة البحر، ومنه البحيرة، وهي الناقة المشقوقة الأذن، والناقة بَحِيرَةٌ وَهَجُورَةٌ. ويقال للبحر أيضا: البَضِيعُ من قولهم: بَضَعْتُ الشيء إذا شَقَقْتُهُ.

قوله: (ويغرق من نَخْشَى نميمته) أي: أفشاه للحديث. [قال «أبو زيد»[5]:

---

(1) الأمالي 1/ 149 الآبيات في قصيدة لأبي صخر الهذلي يقول في مطلعها:
لليلى بذات الجيش دار عرفتها　وأخرى بذات البين آياتها سطر
وشعراء أمويون صنعة د. نوري حمودي القيسي: 97.

(2) شعراء أمويون: (الأعداء واللجج).

(3) المصدر نفسه: (لنقضي).

(4) نفسه: (ويَغْدُو).

(5) النص في الدلائل 1/ ص409 ـ 411.

يقال منه: رجلٌ نَمٌّ، من قوم نَمِّينَ، وأنِمَّاء[1]. وامرأة نَمَّةٌ، من نسوة نَمَّات.

قال الشاعر[2]: [طويل]

ولاَ أَكْـتُـمُ الأَسْـرَارَ لـكـنْ أَنُـمُّـهَـا[3] ولا أَتْرُكُ[4] الأَخْبَارَ تَغْلي عَلَى قَلبي

وقال الآخر[5]: [بسيط]

إِن الـنَّـمُـومَ أُغَـطِّـي دونَـهُ خَـبَـرِي وَلَـيْسَ لـي حِـيـلةٌ فِـي مُفْتَرِي الكَـذِبِ

ومثل هذا البيت قول الآخر[6]: [مجزوء الكامل]

لِـي حِـيـلَـةٌ [فِـيـمَـنْ] يَـنُـ ـمُّ ولـيـس فـي الـكَـذَّابِ حِـيـلَـهْ

مَـنْ كـانَ يَـخْـلُـقُ مَـا يَـقُـو لُ فَـحـيـلـتـي فـيـه قَـلِـيـلَـهْ

ويروى: (مَنْ كان يَكذِبُ ما أَرادَ).

---

(1) بعده في الدلائل: «وهو الذي يغشى الحديث».

(2) البيت في الدلائل على معاني الحديث 1/ 409 وبهجة المجالس: 1/ 460، والبيت منسوب لِسُحَيْم الفقعسّي، وفي الكامل: 884/2 وحماسة أبي تمام: 2/ 437 بلا نسبة.

(3) نفسه: (أذيعها).

(4) نفسه: (وَلا أَدَعُ الأَسْرَار)، انظر أيضا الكامل 2/ 884 وحماسة أبي تمام 2/ 437 - و المستطرف 1/ 246، ومحاضرات الراغب 1/ 129.

(5) البيت بلا نسبة في نهاية الأرب: 3/ 362، وفي الكامل منسوب إلى أبي العباس المبرد: 2/ 882، وفي الدلائل للسرقسطي 1/ 409: «وأنشدنا أبو الحُسَيْن».

(6) البيتان في أزهار الرياض: 1/ 14، بلا نسبة، من الشواهد التي استشهد بها المقري في مقدمة الأزهار، ووردا في الوفيات: 6/ 172: «أنشدنا أبو عبد اللّه محمد بن منيع بمصر لنفسه». وفي: الجزء 5/ ص 290 من الوفيات منسوبان إلى منصور الفقيه: (فيمن)، وفي نهاية الأرب: 3/ 362 والكامل: 2/ 882 والدلائل بلا نسبة، وفي الأصل: (في فتى) ولايستقيم بها الوزن، والتصويب من المصادر السابقة.

وحكى[1] الزبير بن أبي بكر[2] قال: حَجَّ مروان بن عبد الملك مع الوليد بن عبد الملك بن مروان، فلما كانوا بوادي القُرَى، جرت بينه وبين أخيه الوليد بن عبد الملك مُحاورة، والوليد يومئذ خليفة، فغضب الوليد فأمضّه فتفوّه مروان بالردّ عليه. فأمسك عمر بن عبد العزيز على فِيه فمنعه من ذلك. فقال لعمر: قتلتني! رددت غيظي في جَوْفِي. فما راحوا من وادي القُرى حتى دفنوه.

فله يقول الشاعر[3]: [من الطويل]

لَقَد غَادَرَ الرَّكْبُ اليَمَانُون إذْ غَدَوْا بِوَادِي القُرى جَلْدَ الجَنَانِ مُشَيَّعَا

فَسَاروا[4] فَلاَ مروانَ للحيِّ إذْ شَتَوْا وَللرَّكْبِ إذ أَمْسَوْا مُضلين جُزَّعَا[5]

وذكر غير الزبير، أن الشعر لجرير بن عطية.

---

(1) قال قاسم السرقسطي: «حدثنا أحمد بن زكرياء العَايِذِي» قال: نا الزبير بن أبي بكر... الخ» الدلائل س 3/ ص 115.

(2) هو الزبير بن أبي بكر بكار بيين عبد اللّه بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، توفي بمكة سنة ست وخمسين ومائتين: نور القبس ص 322، وقد جمع الأستاذ محمود شاكر (في مقدمة جمهرة نسب قريش) ترجمته من المصادر المختلفة.

والخبر برواية أخرى في التعازي والمراثي: 143-144 وتاريخ الذهبي: 4/ 53.

والخبر في التعازي والمراثي كما يلي:

«وقال الحرمازي: كان سبب موت مروان بن عبد الملك أنه وقع بينه وبين أخيه سليمان كلامٌ فعجّل عليه سليمان فقال له: «ياابن ملخْن أمه» ففتح فاه ليجيبه وإلى جانبه عمر بن عبد العزيز فأمسك على فيه وردّ كلمته وقال له: «يا أبا عبد الملك، أخوك إمامك (وله) السِّن عليك» فقال: «ياأبا حفص قتلتني» قال«وما صنعتُ بك؟» قال«رددتَ في جو في أحرّ من الجمر»، ومال لحينه ومات.

وفيه يقول جرير يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبد الملك: البيتان.

(3) البيتان أخلّ بهما الديوان، والبيت الثاني في التعازي والمراثي برواية: «فسيروا» «إذْ شَكَوْا» «ولا الرَّكْب» (إِنْ أَنسَوْا مُخِفِّينَ جُوَّعَا).

(4) في الدلائل: «فَسِيروا».

(5) في الدلائل: «مُكِلِّينَ جُوعاً».

قال: وكان مروان أخا يزيد بن عبد الملك لأمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وزاد[1]: [من الطويل]

أَبَا خَالِدٍ فَارَقْتَ مروانَ عَنْ رِضىً وكانَ يزينُ الأرضَ أَنْ تُرَيَا مَعَا[2]]

قال: ومثل النَّمّام: القتّات، والقَسَّاس أيضا مثله. وقد فرق بعض أهل اللغة بينهم، فقال: النَّمَّام: هو الذي يكون مع القوم يتحدثون فَينِمُّ حديثهم.

والقَتَّاتُ: هو الذي يتسمع على القوم، وهم لايعلمون، ثم يَنِمُّ حديثهم.

والقَسَّاسُ: الذي يَقُسُّ الأخبار؛ أي يسأل الناس عنها، ثم ينشرها، ومثل ذلك قولهم: رجل نَمِلٌ.

والنَمْلَةُ[3] مثل [142ظ] القلق بالخبر[4].

والنَّمِلُ: هو الذي لايكتم الخبر، ولا يستطيع الصبر عليه، وهو أيضا النَّمَّال. وقد نَمَلَ يَنْمُلُ.

وقال الكميت[5]: [من المتقارب]

وَلاَ أُزْعِجُ الكَلِمَ المُحَفَظَاتِ إِلَى الأَقْرَبِينَ ولا أَنْمِلُ[6]

---

(1) البيت في المراثي والمعازي، ويأتي قبل البيت «فسيروا...» برواية: (عَنْ رضًى (أن تَنْزِلا معا)، وفي الدلائل: 1/ 411.

(2) ما بين معقوفتين ورد بالحرف في الدلائل للسرقسطي: 1/ 409 - 411.

(3) مثلثة: «النَمْلَة»

(4) في الدلائل: «النُمْلَةُ مثلُ القلق بالخبر لاتملكُهُ ولاتستطيع الصبر عليه. يقال منه: رجلٌ نَمِلٌ ونمَّال إذا كان نمّامًا، قالوا: وَرُبَّمَا جَوِيَ الرَّجُلُ من القول يَطْويه والشيء يُخفيه». س 3/ 115.

(5) هذا البيت وحده في الديوان: 34/2 برواية (للأقربين) والدلائل 1/ 411، وكذلك في لسان العرب (نمل) والمخصص: 3/ 91، برواية (للأقربين) وهو بلا نسبة.

(6) من نَمِلَ يَنْمُل نَمْلاً ؛ ومعناها الأصلي اللغوي يفيد القرح الذي يكون في الجسد. وقد استعمل الشاعر هنا المعنى المجازي للكلمة.

أيْ: لا أَمشي بِالنَّميمة.

ويقال: رجلٌ نَمِلُ الأصابعِ؛ الذي لايكاد يكُفُّ أصابعه عن العبث، وكذلك إذا كان خفيف الأصابع في العمل، وكذلك الفرس؛ وهو الذي لايكادُ يستقرّ.

قال هذا قاسم في الدلائل[1]، وأنشد[2]: [من الطويل]

لَسْنَا بِإِخْوَانِ أَقْوامٍ يُغَيِّرُهُمْ قَوْلُ العُدَاةِ ولاَذُو النَّملةِ النَّمِلُ[3]

قال: وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه قال للحطيئة: إِيَّاكَ والشعر! قال: لاأَقْدِر ياأمير المؤمنين على تركه؛ مأْكَلَةُ عِيالي، ونُمْلَةٌ على لساني، قال: فَشَبِّبْ بِأَهْلك، وَإِيَّاكَ وَكُلُّ مِدْحَةٍ مُجْحِفَةٍ! قال: يا أمير المؤمنين! وما المدحَةُ المُجْحِفَة؟

قال: تقول: بنو فُلانٍ خيرٌ من بني فلان. إِمْدَحْهُمْ ولا تُفَضلهُمْ، قال: أَنْتَ يا أمير المومنين أشعرُ مني[4].

قال: والنَّمُّ، والقَتُّ، والقسُّ، والتَحَسُّسُ بالحاء، والتَّجَسُّسُ بالجيم نظائر في اللغة، ومتقاربات في المعنى.

قال الشاعر[5]: «[الطويل]

تجنيت سُعْدى رَهبَة أن يشيد لي إذا زرت سعدى الكاشح المتحسسُ

يروى بالجيم؛ من قولهم (تجسس) وبالحاء من قولهم (تحسس)، وقرأ «الحسن» ﴿وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[6].

---

(1) 1/ 411.

(2) في الدلائل: «قال أعرابي»: 1/ 409.

(3) البيت في الدلائل 1/ 409.

(4) الحديث في الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل للسرقسطي: 1/ 407، وفيه: «حدثناه محمد بن القاسم الجمحي قال: نا الزبير بن أبي بكرٍ قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه».

(5) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(6) سورة الحجرات، الآية: 12.

رجع:

وسأل «ابراهيم بن المهدي» بعض المجانين. ما المحاسن[1]؟ فأنشده:

[الطويل]

يقولون في البستان للعين نزهة[2] وفي الخمر والماء الذي غير آسنِ

إذا شئت أن تلقى المَحَاسِنَ كُلَّهَا ففي وَجْهِ مَنْ تَهْوَى جميعُ المحاسن

ورأيت في بعض تواليف الحافظ أبي نعيمْ بسند، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [النظرة إلى الخضرة والوجه الحسن يزيدان في البصر][3].

---

(1) البيتان في العقد 37/7، برواية أخرى: «وقد جلس المسدود ورنين ودبيس، ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء»: العقد 35/7 إلى أن يقول: «ثم ابتدأ أيضا دبيس فغنى.. البيتان».

(2) المصدر نفسه: «لذة».

(3) حديث، إسناده ضعيف، أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن ينظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري.

فصل

قال: ومن غريب الأحاديث والحكايات في معنى الحب، ماروى عن أبي عبد الله عكرمة مولى ابن عباس لله، قال:[1] بينما نحن عند عبد الله بن عباس، إذ أقبل فتية يحتملون فتى من «بني عذرة»، قد بلي بدنه، وكانت له حلاوة، وجمال. فجاءوا به حتى وقفوا بين يديه، وقالوا: استشف لهذا الفتى يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وما الذي به؟ قال: فترنم الفتى بصوت خفي، لايستبين، وقال: [الطويل]

بِنَا من جَوَى الأحزان والحبِّ[2] لوعة   تكاد لها نفس المحبِّ[3] تذوبُ

ولكنما أَلْفَى حشاشة مقولي[4]   على مابه عودٌ هناك صليب

وما عَجَبٌ موت المحبين في الهوى   ولكن بقاء العاشقين عجيب[5]

ثم شهق شهقة فمات، فقال ابن عباس: هل رأيتم غلاماً مثل هذا؟ والله، إنه لقتيل الهوى، لادية له، ولا قود فيه[6]، فأنشد بعض أهل المجلس[7]: [143و] [الطويل]

---

(1) والرواية في الأغاني: 316/23،
وفي زهر الآداب: 2/ 995 ـ 996: «قال الأصمعي: أخبرني يونس بن حبيب قال: أتَى قومٌ إلى ابن عباس بفتى محمول ضعفا، فقالوا: استشفِ بهذا الغلام، فنظر إلى فتًى حُلو الوجه؛ عاري العظام؛ فقال له: مابك؟ فقال: . . .».

(2) المصدر نفسه: «الشوق المبرِّح».

(3) المصدر نفسه: «الشفيق».

(4) المصدر نفسه: «ولكنما أبقى حُشاشة مانَرَى».

(5) البيت ساقط من رواية زهر الآداب.

(6) في زهر الآداب: «فقال ابن عباس: لله أرأيتم وجهًا أعتق ولسانا أذلق، وعودا أصلب، وهوى أغلب، مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب. . .»

(7) البيتان في: الظرف والظرفاء: 164 منسوبان إلى أبي عبد الله الواسطي.

قَضَى اللَّهُ في القَتْلَى قِصَاصَ دِمَائِهِمْ وَلَـكـنْ دمـاءُ الـعـاشـقـيـن جُـبَـارُ
تُـطَـلُّ دِمـاء الـعـاشـقـيـن وثـأرُهـا لـدى الـحَـدَقِ الـمـرضَـى وذلـك ثَـارُ

وأنشد آخر منهم[1]: [من البسيط]

ما يَذْكُرُ الدهر لي سُعْدَى وَقَدْ فقدتْ إلاَّ تَـرَقْـرَقَ دَمْـعُ الـعـيـن فـاطَّـرَدَا[2]
يـالَـلـرِّجـالِ لِـمَـعْـشُـوقٍ بِـلاَ تِـرَةٍ لاَتَـأخـذون لـه عَـقْـلاً وَلاَ قَـوَدَا[3]

قال عكرمة: فقال ابن عباس: نرغب إلى الله في العافية، ومازال يتعوذ بالله من الحبِّ بقية يومه.

قول الشاعر: [الطويل]

قَـضَـى الـلَّـهُ فـي الـقَـتْـلَـى قِـصَـاصَ ....

أي: فرض الله في القتلى قِصاص دمائهم وأوجب، والقِصَاصُ: الأخذ من الجاني مثل ما جنى، والقِصَاصُ، والمقَاصَةُ، والمعاوضة، والمبادلة: نظائر في اللغة.

يقال منه: قصَّ يَقُصُّ قَصًّا وَقِصَصًا، وأَقَصَّهُ به إقْصَاصًا، واقْتَصَّ منه اقتصاصًا.

وَاسْتَقَصَّ اسْتِقْصَاصًا؛ إذا طلب القِصَاص، وقَاصَّهُ مَقَاصَّةً وقِصَاصًا.

وقال»أبو بكر بن دريد«[4]: قَصَّ الشيء بِالمِقَصِّ[5] يَقُصُّهُ قَصًّا. وقَصَّ الحديث يَقُصُّهُ قَصَصًا.

---

(1) البيتان منسوبان في الظرف والظرفاء: 164، إلى الأحوص بن محمد الأنصاري، وهما في شعره: ص 104.

(2) شعر الأحوص، والظرف: (وإن بعُدت) (ماء العين).

(3) المصدر نفسه: «لمقتولٍ» (لايأخذون).

(4) جمهرة اللغة: 101/1.

(5) في الجمهرة: قص الشيء بالمقصين.

وقوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[1]، يعني القرآن اقتفاء الأثر قَصَصٌ أيضا. قال الله تعالى ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[2].

والقِصَاصُ التَّقَاصُّ، من الجراحات والحقون شيء لشيء.

واقْتَصَّ منه: أَخَذَ منه. قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[3].

وقال صاحب العين[4]: القَصّ: الصَّدْر [هو] المُشَاشُ المغروسةُ فيه أَطْرَافُ شَرَاسيف الأضلاع في وسط الصدر[5].

والقُصَّةُ من القُصَاصِ معروفة. والقَصَّةُ[6] الجَصُّ.

وفي هذا اللفظ اشتراكٌ، وبابه مَشِيعٌ.

وقوله: (دماء العاشقين جُبَار): يعني أن دماءهم هَدَر لادِية فيها.

وفي حديث «أبي هريرة» فيما روى، عن «عبد الرزاق»[7] عن «معمر»، عن «همام بن مُنَبِّه»[8] عنه، النار جُبَار، ....

---

(1) سورة يوسف، الآية 3.

(2) سورة الكهف، الآية: 64.

(3) سورة البقرة، الآية: 179.

(4) العين: م 10/5، وفي الأصل (هذا المشاش) والتصويب من العين.

(5) في العين: (القَصُّ قصُّ الشاة وهو مُشاش صَدرها المغروزةُ فيه شراسيف الأضلاع. وهو القَصَصُ أيضا).

(6) في العين: (والقَصُّ لغة في الجَصّ).

(7) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، وقال عنه الذهبي: إنه خزانة علم، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين، انظر: تهذيب التهذيب: 310/6، وفيات الأعيان: 216/3. وفي الأصل: الرزاق.

(8) هو همام بن منبه بن كامل بن سيج الأبناوي الصنعاني المحدث المتقن أبو عقبه. صاحب تلك الصحيفة التي كتبها عن أبي هريرة وهي نحو من مائة وأربعين حديثا.
حدث بها عنه معمر بن راشد، وقد حفظ أيضا عن معاوية وابن عباس وطائفة، وثقه يحيى =

ورواه «مسلمة بن علقمة[1]، عن «داوود بن أبي هند»[2]، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم:

(النَّارُ جُبَار والبِئْرُ جُبَار والمعدنُ جُبَار وفي الرِّكَازِ الخُمُسُ)[3].

وقوله: النَّار جُبَار، قال «الخطابي»: يتأول على وجوه: أحدها أن يكون معنى ذلك إباحة النار، واقتباسها من غير إذن موقدها، وأنه إذا أخذ منها جَذْوة، لم يلزمه لها قيمة[4].

وقال بعضهم: تأويله: النارُ تطير بها الريح، فتحرق متاعاً لقوم، يريد أنه لايلزم موقدها غرامة.

ومنهم من فرق بين النار يوقدها رجل، ليصطلي بها، أو يشوي عليها لحماً، وبين أن يوقدها عبثا لا لأرب، فرأى ما تَجْنِي تلك هدراً، وماتجني هذه الغرامة. وأنكر بعضهم هذه اللفظة، وزعم أنها تصحيف، وإنما هو: البئر جُبَارٌ.

وذلك أن أهل (اليمن) يُميلون النار. فكتبها بعضهم بالياء فرأى القارئ البئر، فصحفها بالنار، كذا قال «أبو بكر بن المنذر»[5].

= بن معين وغيره، قال البخاري: قال علي: سألت رجلا لقي هماما عن موته، فقال: سنة اثنتين وثلاثين ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء: 311/5 رقم 148.

(1) هو مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري، ذكره ابن حيان في الثقات، وقال أبو القاسم البغوي: بصري صالح الحديث: تهذيب التهذيب: 144/10 رقم 277.

(2) هو داوود بن أبي هند دينار القشيري البصري أبو بكر، وقيل أبو محمد.
قال العجلى: «بصري ثقة، جيد الأسانيد، رفيع، وكان رجلا صالحا، وكان خياطا» مات سنة أربعين ومائة: طبقات الحفاظ: 62 رقم 135.

(3) الحديث في الموطأ: (عن أبي هريرة: جُرْحُ العَجْمَاءِ جُبَارٌ، والبئر جُبَار... الحديث): 18- باب جامع العقل. وأخرجه البخاري في: - 24 كتاب الزكاة، - 66 باب في الركاز الخمس، ومسلم في: - 29 كتاب الحدود، - 11 باب جرح العَجْماء والمعدن والبئر جبار، حديث 45.

(4) النص في غريب الحديث: 1/ 601.

(5) هو أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري؛ كان فقيها عالما مطلعا، وتوفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 207/4 رقم 580. والنص في غريب الحديث: 1/ 601، وفيه (يَشْتَوي عليها لحمًا).

وقال «يحيى بن معين»: أصله البئر جُبار، ولكنه صحفه «معمر» [143ظ]، وقال أبو عمر بن عبد البر: في قول «يحيى بن معين» نظر. وذكر «أبو الحسن الدارقطني» الحديث في كتاب (العلل) فقال: قال «إسحاق بن ابراهيم بن هانئ، عن «أحمد بن حنبل»[1]: إنما هو البئر جبار، وأهل (صنعاء) يكتبون النار بالياء على الامالة، فصحفوا على عبد الرزاق البئر بالنار، والصحيح البئر.

قال «أبو الحسن الدارقطني»: إسحاق هذا له عن أحمد مسائل، وكان ألزم إليه من ابنه.

وفي الحديث عنه عليه السلام [جُرْحُ العَجْمَاءِ جُبَار]. وهذا دون خلاف، والعَجْمَاءُ: هي البهيمة، سميت عجماء لامتناعها من الكلام، قال «امرؤ القيس»[2] [سريع]

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا   واسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

وانما وَشَّحْنَا أبواب هذا الكتاب بهذه الأخبار؛ رغبةً في استكمال فوائده، واستغراب مقاصده، واستحسان مصادره، وموارده.

رجع:

وحكى «الفضل بن الحُبَاب»[3]، عن «الرياشي»[4] قال: خرج جماعة من

---

(1) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وكان إمام المحدثين، صنف كتابه (المسند) وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد، وفيات الأعيان 63/1 رقم 20 وللإمام ترجمات كثيرة.

(2) الديوان ص 119.

(3) هو الفضل بن الحُبَاب الجُمَحي البصري، أبو خليفة. الإمام الثقة محدث البصرة، محدث صادق، مات سنة خمس وثلاثمائة: طبقات الحفاظ: 292 رقم: 669.

(4) واسمه العباس بن الفرج، أبو الفضل الرياشي.
قتل الرياشي بالبصرة، قتله الزنج في سنة سبع وخمسين ومائتين: نور القبس: 230.

أهل (البصرة) يريدون الحَجّ. فلما كانوا ببعض الطريق، إذا غلام واقف على المحجَّة وهو ينادي: أيها الناس! هل فيكم أحد من أهل (البصرة)؟ قال: فملنا إليه، وقلنا له: مَاتُريد؟ قال: إن مولاي يريد أن يوصي إليكم. فسرنا معه؛ فإذا شخص ملقى على بعدٍ من الطريق، تحت شجرة لا يحير جوابا، فسلمنا عليه وجلسنا حوله، فلما أحس بنا رفع طرفه، وهو لايكاد يرفعه ضعفاً. ثم أنشأ يقول[1] [المديد]

يَـابَـعـيـدَ الـدار مـن وطـنـه[2] مُـفـردًا يَـبْـكـي عَـلَـى شَـجَـنِـهْ
كُـلَّـمَـا جَـدَّ الـبُـكَـاءُ بِـهِ زَادَتِ الأسـقـامُ[3] فـي بَـدَنِـهْ

ثم أُغْمِي عليه طويلا، ونحن جُلُوسٌ عنده، فأقبل طائر فوقع على بعض أغصان الشجرة، وجعل يغرد، ففتح عينيه ثانية، وجعل يستمع تغريد الطائر، وأنشأ يقول:[4] [المديد]

وَلَـقَـدْ زاد الـفُـؤَادَ شَـجَـىً طَـائـرٌ يَـشْـدُو[5] عَـلَـى فَـنَـنِـهْ
شَـفَّـهُ مَـا شَـفَّـنـي فَـبَـكَـى كُـلُّـنَـا يـبـكـي عَـلَـى سَـكَـنِـهْ

ثم تنفس، وفاظت نفسه، فلم نبرح من عنده حتى كفناه، وتولينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه، سألنا الغلام عنه، فقال هذا «العباس بن الأحنف».

قال أبو اسحاق:

ومن مليح شعر «العباس» قوله[6]: [الطويل]

---

(1) الشعر للعباس بن الأحنف في ديوانه: ص 311.
(2) المصدر نفسه: (يا غريب الدار عن وطنه).
(3) نفسه: (دبّت الأسقام).
(4) الديوان: ص 311.
(5) المصدر نفسه: (طائر يبكي).
(6) الديوان: ص 272 - 271.

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُوماً فَقُلْ أَنَا ظالِمُ[1]

فَإِنَّكَ إِلاَّ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الهَوَى يُفَارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

فَطُوبَى لِمَنْ أَغْفَى مِن اللَّيْلِ سَاعَةً وَذَاقَ اغْتِمَاضاً إِنَّ ذَاكَ لَنَاعِمُ

وقوله أيضا[2] [المتقارب]

أَغَبَّ الزِّيارَةَ[3] لَمَّا بَدَا لَهُ الهَجْرُ[4] أَوْ بَعْضُ أَسْبَابِهِ

وَمَا صَدَّ عَنْهَا[5] وَلَكِنَّهُ طَرِيدُ مَلاَلَةِ أَحْبَابِهِ

وقوله أيضا[6]: [سريع]

إِنْ قَالَ لم يَفْعَلْ وإن سِيلَ[7] لَم يَبْذُلْ[8] وَإِنْ عُوتِبَ لَمْ يَعْتَبِ

حبٌّ بِهِجْرَانِي[9] ولو قال لي لاَ تَشْرب البَارِدَ لَمَ أَشْرَبِ [144و]

وقوله أيضا في مشي النساء[10]: [البسيط]

شمس مقررة في خَلْقِ جاريةٍ كَأَنَّما كَشْحُها طَيُّ الطَّوامِيرِ

كأنها حين تمشي في وَصَائِفِها تخطو على البيض أو خُضْرِ القواريرِ

والطَّواميرُ، جمع أطمار، وأَطْمَار جمع طِمْر: وهو الثوب الخَلَقُ، ومثله في

---

(1) يأتي ترتيب هذا البيت في الديوان بعد البيت الأول وهو: (فطوبى... البيت).

(2) الديوان: ص 72.

(3) المصدر نفسه: (أقل الزيارة).

(4) المصدر نفسه: (الصرم).

(5) المصدر نفسه: (وما صد عهدا).

(6) الديوان: ص 38.

(7) المصدر نفسه: (وإن قال لم يعتب). و(سيل) في البيت: من (سُئل).

(8) المصدر نفسه: (لم يفعل).

(9) المصدر نفسه: (صب يعصياني)، ويأتي في الديوان الأول، وبعده: (إن قال... البيت).

(10) الديوان: ص 136 برواية: «شمسٌ مُمَثَّلَةٌ».

الجودة والحسن في مشي النساء، قول ابن مقبل في «النوادر»[1] لأبي علي [البسيط]:

يَهْزُزْن للمَشْي أَوْصَالاً مُنَعَّمَةً هَزَّ الجَنُوبِ[2] مَعاً عِيدانَ يَبْرِينَا

أَوْ كاهتِزَازِ رُدَيْنِيٍّ تَداولـه[3] أَيْدي التِّجار فزاد وامَتْنَه لينا

ويروى: (هز الكُمَاة).

يمشين هَيْلَ[4] النَّقا مالت جَوَانِبُهُ ينهال حينا وينهاه الثَّرى حِينَا

قوله: عَيْدَان، وزنه فَيْعَال، وهو من: عَدَنَ، إذا أقام، والنون فيه أصلية، وهو جمع عَيْدَانة. والعيدانة: النخلة إذا طالت، ونفذت عروقها إلى الماء.

والنَّقى من الرَّمل: قِطْعَةٌ مُحْدَوْدَبَةٌ يُكْتَب بالياء، ويكتب بالألف، لأنك تَقُولُ في تَثْنِيتِه[5]: نَقَوان ونَقَيَان، والواوُ أكثر. قاله أبو علي البغدادي[6]، وأنشد[7]: [الطويل]

كَحِقْفِ النَّقَا يَمْشي الوليدانِ فوقَهُ بِمَا احتَسَبَا مِنْ لينِ مَسٍّ وتَسْهَالِ

ويُرْوَى: (وَإِسْهَالِ)

قال أبو علي: وبَنَاتُ النَّقَا، وشَحْمُ النَّقَا، وشَحْمَة الأرض: دودٌ بيض يَدْخُل في الرمل تُشَبَّهُ بها الأصابع.

---

(1) الأمالي: 229/1، والديوان: 327 - 328.

(2) الديوان: (ضُحىً).

(3) الأمالي: «تناوله».

(4) في الأصل (هبل). والتصويب من الأمالي.

(5) في الأصل: «تثنية» وما أثبتناه هو الصواب.

(6) أنظر مادة (النَّقَى) في كتابه المقصور والممدود، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 184 لغة، وعنه ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480 ورقة 26ب.

(7) البيت لامرئ القيس في شرح ديوانه: ص 160 رقم 54.
والمقصور والممدود ورقة 26ب، وفيه«كَمِثْلِ».

قال الراعي[1]: [الطويل]

وفـي الـقُـلْـبِ والـحِـنَّـاءِ كَـفُّ بَـنَـانِـهـا كَشَحْمِ[2] النَّقَا لَمْ يُعْطِها الزَّنْدَقَادحُ

وقال ذو الرمة[3]: [الطويل]

وَأَبْـدَتْ لَـنَـا كَـفّـاً كَـأَنَّ بَـنَـانَـهـا بـنـاتُ الـنَّـقَـا تَـخْـفَـى مـراراً وتـظـهـرُ

وقال: والنَّقَا أيضا: كل عَظْمٍ فيه مُخٌّ، وجمعه أَنْقَاء.

وأنشد أبو محمد بن رَسْتَم[4] لابن لجإ[5]: [الرجز]

.... طـويـلـة والـطُّـولُ مِـنْ أَنْـقَـائِـهـا[6]

أي: من عِظَامِها المُمِخَّة.

وقال محمد بن القاسم[7]: النَّقَى: العَظْمُ المُمِخُّ، مقصور يكتب بالياء.

ومثله في الحسن في المعنى قول ذي الرمة[8]: [الطويل]

---

(1) البيت في المقصور والممدود ورقة 26ب. والمخصص: 131/15، وغير منسوب في اللسان مادة (عوج) وفيه: «وفي العَاجِ».

والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إياها، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام، وكان مقدما مفضلا: الأغاني: 348/23.

(2) في المقصور والممدود: «بَنَاتُ النَّقَى».

(3) البيت في ديوانه: 622/2 برواية: «خَرَاعِيبُ أُمْلُود كَأَنَّ بنَانَها»، والمقصور والممدود ورقة 26ب.

(4) هو عبد الله بن رستم اللغوي، مُسْتَملي يعقوب بن السكيت، كان قد استفاد من يعقوب وطبقته، وكتب بخطه الكثير، وأفاد الطالبين: إنباه الرواة: 120/2 رقم 327.

(5) هو عمر بن لجإ التيمي، من تَيْم بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر، مات بالأهواز، وكان يُهاجي جريراً: الشعر والشعراء: 680/2.

(6) لم أهتد إلى صدره، وقد أخلّ به ديوانه، (تحقيق د. يحيى الجبوري - دار القلم - الكويت ط1983-3) والعجز في المقصور والممدود ورقة 26ب.

(7) وهو أبو بكر الأنباري، تقدمت ترجمته، انظر: المخصص: 131/15.

(8) الديوان: 2/ ص 1088.

وَلَمْ تَمْشِ مَشْيَ الأُدْمِ في رَوْنَق الضحى   بِخَرعابك[1] البيضُ الحِسَانُ الخرائِدُ

ومثله قول الآخر[2]: [المنسرح]

يمشين في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كَمَا   تَمْشِي الهُوَيْنَا سَوَارحُ البقَرِ

وقرأت في النوادر[3] لأبي علي، قول عمر بن أبي ربيعة في المعنى: [المنسرح].

أبْصَرْتُها غدوةً وَنِسْوَتُها   يَمْشِين بين المَقَام والحجَرِ

بيضاً حساناً خرائداً قُطُفاً   يَمْشِينَ هَوْناً كَمِشْيَة البَقَرِ

قَد فُزْنَ بالحُسْنِ والجمال معاً   وفزن رِسْلاً بالدَّلِّ والخَفَرِ

قوله (قطفا): هو جمع قَطُوف، وهي التي تقارب خطوها من المشي، قال امرؤ القيس[4]: [طويل] [144ظ]

فجاءت قطوفَ المشي هَيَّابَةَ السُّرَى   . . . .

وقوله: (هونا وَرِسْلاً) أي: رِفْعاً. ومثله في الاستحسان، قول «الحطيئة «في المعنى[5] [الطويل]

حَصَانٌ لها في البيت زِيٌّ وَبَهْجَةٌ   وَمَشْيٌ كَمَا تَمْشِي القَطَاةُ قَطُوفُ

ومثله أيضا قول الكميت في المعنى[6]: [من الكامل]

---

(1) الديوان: (بجرعائك البيض).

(2) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(3) الأمالي: 1/229 - 230، والديوان: ص 180.

(4) الديوان: ص 241 برواية: هائبة، وتتمة البيت: [يُدَافِعُ رُكْنَاها كَوَاعِبَ أَرْبَعَا].

(5) الديوان: من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري - ص 83.

(6) أخلّ به ديوانه، وهو في نور القبس منسوب إلى الكميت برواية: (قُبّ البُطُون) ص 291، ومنسوب إليه أيضا في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة. ورقة 190.

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطا البِطاح تأوداً خُمْصَ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأكْفَالِ

والقَطا في هذا البيت، والذي قبله، ضرب من الطير معروف يستحسن مشيه، واحدته قَطَاة، ويقال في جمعه أيضا: قطوات.

قال «الأخطل»:[1] [الطويل]

مُصَاحِبَةٌ خوصاً كَأَنَّ رِحالَها[2] عَلَى قطوات من قَطَا عالج حُقْبِ

ومن أمثالهم: (لو تُرِكَ القطا لَنَامَ)[3]، ولايكتب إلا بالألف.

والقطا أيضا، جمع قطاة، وهو مابين الوركين، ويكتب بالألف أيضا، قال «النابغة الجعدي»:[4] [المتقارب]

على أَنَّ حَارِكَهُ مُشْرِفٌ وَظَهْرَ القَطَاةِ وَلَمْ يَحْدَبِ

وقال «امرؤ القيس»:[5] [الطويل]

يُديرُ قَطَاةً كالمَحَالَةِ أَشْرَبَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ العَبِيطِ المُذَأَّبِ

ويقال في مثل يضرب للرجل الأحمق (ما تعرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ)[6]، ولَطَاتُه جبهته، فمعناه: مايُعْرَفُ من حُمْقِهِ، أعلاه من أسفله.

ومثل ماذكرنا من حسن مشي النساء، قول الآخر[7]: [المتقارب]

أَلاَ إِنَّ قَلْبِي لَدَى المُعْصِرَات يُمَشِّينَ مَشْيَ إِرَاخِ البَقَرِ

---

(1) الديوان: ص 17.

(2) المصدر نفسه: (كأن رجال القوم حين تزعزعت).

(3) وأصل المثل: «لو ترك القطا ليلا لنام»، ويضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته، أنظر مجمع الأمثال للميداني: 174/2.

(4) الديوان ص 16.

(5) الديوان: ص 49: (أشرفت)، (الغبيط) من قصيدته الشهيرة: (خليلي مُرَّآ أبي على أم جندب).

(6) مثل يضرب للأحمق، أنظر مجمع الأمثال، للميداني: 265/2.

(7) لم أهتد إلى تخريج البيت.

والمُعْصِرَات في هذا البيت جمع مُعْصِر، وهي الجارية إذا قاربت الإدراك، قال الشاعر[1]: [الرجز]

جَـارِيـةٌ بِـسَـفْـوانَ حَـارُهَـا
قَـد أعـصـرتْ أو قـد دَنَـا إِعْـصَـارُهَـا

وقال الآخر[2]: [طويل]

فَكَانَ مِجَنِّي دون من كُنْتُ أتّقي ثلاث جوارٍ كاعبان ومُعْصِرُ

ويقال: إن صلاة العشي، إنما سميت عصراً لأن مدى وقتها يقارب غروب الشمس، وهو من هذا المعنى.

وفي الحديث عن «عبد الله بن فَضَالة»[3]، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: [حافظ على العصرين].

والعَصْرَان: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها. لأن العصرين عند العرب: الغَدَاة والعَشي، وهما أيضا الليل والنهار. وقال «حميد بن ثور الهلالي»[4]: [طويل]

---

(1) البيت في اللسان (عصر) منسوب إلى منصور بن مرثد الأسدي، برواية:
جارية بسفوان دارها
تمشي الهوينا ساقطا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها.

(2) البيت لعمر بن أبي ربيعة كما جاء في الكامل: 251/2، والبيت في الديوان: ص 126: (ثلاث شخوص).

(3) عبد الله بن فضالة الليثي الزهراني، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم، وقيل عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المحافظة على العصرين، وكان على قضاء البصرة: تهذيب التهذيب: 357/5 رقم 613. وراجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 4/ 338.

(4) الديوان: 8 من قصيدة مطلعها:
سَلِ الرَّبْعَ أنّى يَمَّمَتْ أمُّ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةٌ للرَّبْعِ أن يتكلما
وهو برواية: (ولا يلبث العصران يوما وليلة)
والبيت كذلك في: الكامل: 218/1 وإصلاح المنطق: 395.

ولَـنْ يَـلْـبـث الـعَـصْـران يـومٌ ولـيـلـةٌ   إذا طَـلَـبَـا أن يُـدْرِكـا مـا تَـيَـمَّـمَـا

فجعلهما يوم وليلة، ومنه قول الآخر[1]: [طويل]

أُمَـاطِـلُـهُ الـعَـصْـرَيْـن حـتَّـى يَـمَـلَّـنـى   ويَـرْضَـى بنـصـف الـدَّيـن والأَنْـفُ رَاغِـمُ

والعَصْرُ أيضا الدهر، ومن قول «حميد بن ثور «أخذ «ابن المعتز «قوله[2] [145و] [طويل].

أَلَـمْ تَـرَ أن الـدهـر يـومٌ ولـيـلـةٌ   يَـكُـرَّانِ مـن سبت عـلـيـك إلـى سَـبْـتِ

فـقـل لـجـديـد الـعـيـش لابـد مـن بِـلـي   وقـل لاجـتـمـاع الـشـمـل لابـد مـن شَـتِّ

وقول «البحتري» في مشي النّساء بديع مستحسن أيضا، وهو[3]: [كامل]

لَـمَّـا مَـشَـيْـنَ بِـذِي الأَرَاكِ تَـشَـابَـهـتْ   أَعْـطَـافُ قُـضْـبَـانِ بِـهِ وقُـدودِ

فـي حُـلَّـتَـيْ حِـبْـرٍ ورَوْضٍ فـالْـتَـقَـى   وَشْـيَـانِ: وَشْـيُ رُبًّـي وَوَشْـيُ بُـرُودِ

وَسَـفَـرْنَ فـامْـتَـلأَتْ عُـيـونٌ زَانَـهـا[4]   وَرْدَانِ: ورد جـنـىً وَوَرْدُ خُـدُودِ

وَضَحِكْنَ فاغترف[5] الأقاحي من ندىً   غَـضٌ وَسَـلْـسَـالِ الـرُّضَـابِ بَـرودِ

وأنشد «أبو محمد بن قتيبة» للأعشى، مايستحسن في هذا المعنى[6]: [البسيط]

كَـأَنَّ مِـشْـيَـتَـهَـا مِـنْ بَـيْـتِ جَـارَتِـهَـا   مَـشْـيُ الـسَّـحَـابَـةِ لاَرَيْـثٌ ولاَ عَـجَـلُ

رجع.

---

(1) البيت في إصلاح المنطق: 395 - بلا نسبة برواية: (وَأَمْطُلُه العصرين).

(2) البيتان أخلَّ بها الديوان، وهما في السحر والشعر: 176والإحاطة 376/4 ومستفاد الرحلة ص404 وأزهار الرياض: 9/1 والنفح: 118/5 بلا نسبة.

(3) الديوان: 697/2 - 698: يمدح المتوكل.

(4) الديوان (عيون راقها) - (اغترف)

(5) في الأصل: (اعترف) والتصحيح من الديوان.

(6) الديوان: القصيدة رقم (6) ص 105 برواية: (مَرُّ السحابة).

وقرأت في (النوادر)[1] «لأبي علي البغدادي»، قال «الفضل بن محمد العلاَّف»، لما قدم بغاء ببني نُمَيْر [أسرى][2] كنت أذهب إليهم، فأسمع منهم، فلا أعدم أن ألقى الفصيح منهم. فأتيتهم يوما في عقب مطر؛ وإذا فتى منهم حسن الوجه، قد نهكه المرض وهو ينشد: [الطويل]

أَلاَ ياسنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى لَهِنَّكَ من بَرْقٍ عليَّ كريمُ
لمعت اقتداء [الطير][3] والقومُ هُجَّعُ فهيَّجتَ أسقاماً وأنت سليمُ
فهل من معيرٍ طرفَ عيْنٍ [خَليّةٍ][4] فانسانُ طرفِ العامريِّ كليمُ
رَمَى قلبه[5] البرقُ اليماني رميةً بِذِكرِ الحِمَى وَهْناً فبات سقيمُ[6]

فقلت له: ياهذا! إنك لفي شغل عن هذا. فقال: صدقت يا أخي! ولكن أيقظني[7] البرق فتذكرت. ثم اضطجع فما لبث غير ساعة، حتى مات، فتوهمنا عليه غير الحب.

وحكى عن «سعيد بن حُمَيْد «أنه قال[8]: رأيت (بالبصرة) شابا، وفي يده

---

(1) الأمالي جـ 220/1 وفيه (وحدثني أبو يعقوب ورّاق أبي بكر بن دريد قال حدثنا محمد بن الحسن عن الفضل بن محمد العلاف قال.

(2) مابين معقوفتين أضفناه من الأمالي ليستقيم المعنى، وبُغَاء الصغير وبُغاء الكبير قائدان تركيان مشهوران على عهد المتوكل والمعتصم، وقد قادا حملات حربية كثيرة. وأخبارهما مبثوثة في كثير من المصادر التاريخية.

وبنو نُمَيْر نسبة إلى نُمَيْر بن عامر بن صعصعة، وهي قبيلة عربية من هوازن من عدنان.

(3) في الأصل: (الطرف) والتصويب من الأمالي.

(4) في الأصل: (حيلة) ولايستقيم بها الوزن والتصويب من الأمالي.

(5) المصدر نفسه: (رمى طرْفه البرق الهلالي).

(6) المصدر نفسه: (يهيم).

(7) الأمالي: (أنطقني).

(8) لم أقف على هذه الحكاية في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره (جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي).

ولسعيد بن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره... وكان يقال: لو رجع كلام كل أحد إلى صاحبه لبقي سعيد بن حميد ساكتا: زهر الأداب.

مدية، والناس حوله، وهو ينادي بأعلى صوته ويقول: [الكامل]

يـومُ الـفـراق مـن الـقـيـامـة أطـولُ   والـمـوتُ مـن ألـمِ الـتـفـرق أجـمـلُ
قـالـوا الـرحـيـل فـقـلـت لـسـت بـراحـلٍ   لـكـن مـهـجـتـي الـتـي تـتـرحَّـلُ

ثم بَقَرَ بَطْنَهُ، وخر ميتا. فسألت عن شأنه، فقيل لي: كان يهوى فتى لبعض الملوك، فحجب عنه يوما واحدا، ففعل ماترى.

وحكى عن «الحميد» أنه قال: رأيت رجلا متعلقا بكم صبي، وهو يتضرع إليه ويظهر له المحبة، فالتفت إليه الصبي وقال: إلى متى هذا النفاق الذي تظهر، فقال له: قد علم الله أني صادق فيما أقول؛ حتى لو قلت لي مت لمت، فقال له الصبي: إن كنت صادقا فمت، قال: فتنحى الرجل وغمض [145ظ] عينيه فوجده ميتا.

قال أبو إسحاق:

وشبيه بهذا، لكن من غير علاقة الحب؛ بل من الزهد في الدنيا، والإنابة، للرب ماحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بَشْكُوَال[1] ....

(1) «هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال ابن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصاري، من أهل قرطبة، وأصله من شُرين بشرق الأندلس وبحوز بلنسية، أبو القاسم صاحب التاريخ الذي وصل به كتاب ابن الفرضي وأكملناه بكتابنا هذا. بقيّة المسندين بقرطبة والمسلّم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها، سمع بها أباه وأبا محمد بن عتاب وأكثر عنه، وعليها مُعَوّله في روايته.

من تواليفه أيضا: كتاب (الغوامض والمبهمات) في اثني عشر جزءاً. [وكتاب (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة) في عشرين جزءًا]. وكتاب (المحاسن والفضائل في معرفة العلماء الأفاضل) في واحد وعشرين جزءاً.

ولي باشبيلية قضاء بعض جهاتها لأبي بكر بن العربي، وعقد الشروط ببلاده ثم اقتصر على إسماع العلم. توفي سنة 578هـ»: التكملة لكتاب الصلة (ط مجريط) السفر 1: ص 54 رقم 179.

في «فوائده»[1] عن أبي محمد بن عتاب[2] بسند إلى منصور بن محمد البصري، قال: أرسل أمير المومنين مِنْ سُرَّ[3] مَنْ رأى إلى نصر بن علي الجهضمي[4]، وكان زاهدا، يامره بتقلد القضاء فأبى، فروجع في ذلك ثلاث مرات فأبى، فأمر أمير المومنين إن هو لم يُجِب قُيِّد وأُوتيَ به.

فأعلم بذلك نصر، فقال: أَنْظِرُوني اليَوم، فدخل الحمَّامَ، واغْتَسَل وتَنَظَّف، وخرج إلى دَارِه فأعدَّ أَكْفَانَه وحُنُوطَه، وبَعَثَ إلى رَجُل كان يغسل المَوْتَى، فتقدَّم إليه بما يريد مِن غَسْله، ثم اسْتَقْبَل القِبْلَة فَصلَّى ركعتين، ودَعَا بما دَعا، وتمدَّد فمات، وغُسِّل وكُفن.

قال منصور: وكنتُ فيمَنْ صَلَّى عليه، فلما عَلِمَ السُّلْطَان بِخَبَره، نَدِمَ على مَاكَانَ مِنْه إلَيه. وكانت وفاتُه رحمة اللّه عليه سنة خمسين ومائتين، فيما ذكره

---

(1) مخطوط بمكتبة الفاتيكان تحت رقم (ثالث 128 BORG). وانظر مقال:

M. MARIN Y M. MEOUAK: Un Manuscrit inédit d'Ibn BASKUWAL : le Kitab al FAWA'ID al muntahaba. wa-l-hikàyàt al mustagraba:

في مجلة: ArAbica XXXV/3 (1988) P 388 395

وقد حققته وترجمته إلى اللغة الإسبانية د. مانويلا مارين.

(2) وهو محمد بن عتّاب بن محسن الإمام العلامة المحدّث مفتي قرطبة. أبو عبد الله بن أبي عتّاب الأندلسي، قال خلف بن شكوال في الصلة 515/2 رقم 1194 [وكان فقيهاً عالماً، عاملاً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطرقه، وعالماً بالوثائق وعللها... حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار] مات في صفر سنة اثنتين وستين وأربع مائة.

أنظر أيضاً سير أعلام النبلاء: 328/18 رقم 152.

(3) سرّ من رأى: مدينة بالعراق، محدثة إسلامية، بناها المعتصم، ثم عاجلها الخراب بعدما عمرت وبهر حسنها. الروض المعطار: 311.

(4) تقدمت ترجمة نصر بن علي، والحكاية في تذكرة الحفاظ ضمن ترجمته: 2/ 519 رقم 536: «قال ابن أبي داود: بعث إليه المستعين ليشخصه للقضاء، فدعاه متولى البصرة فأخبره، فقال استخير الله، فرجع وصلّى ركعتين، وقال: اللهم إنْ كانَ لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك. ثم نام، فنبهوه فإذا هو ميت».

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري[1].

وخرَّج أبو القاسم أيضا في (الفوائد)[2] بسندٍ إلى القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي[3]، أن الوالي بسرقسطة[4] أراد تقديم قاسم القضاء بها، فأمر أباه ثابتا أن يعلمه بذلك، فأعلمه أبوه بالخبر، فأبى، فأخبر أبوه الوالي بذلك، فقال: إن لم يفعل ما أمرته به، أخرجته عن بلدي، فقال له أبوه: يابني تكلفني في آخر عمري الخروج عن بلدي، والتطوف بالبلدان. فقال له: يا أبت أمهلني إلى غد. فلمَّا أتى الليل، صار قاسم في محرابه، فصلَّى طول ليلته، وأصبح ميتا في محرابه رحمة اللّه عليه، وندم الوالي على ذلك، وقال: ليتني لم آمره بما يكره[5].

قال أبو إسحاق:

وإنما جئت بهذين الخبرين اعتباراً وإجلالاً، وإعلاماً بمكانة هذين العالمين العاملين عند اللّه تبارك وتعالى.

---

(1) وهو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الأحنف يزْدِ به [وقال ابن ماكولا: هو يزدز به] الجُعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار. وعنه أنه قال«صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين اللّه عزّ وجلّ». توفي سنة ست وخمسين ومائتين بِخَرْتَنْك رحمه الله تعالى.
انظر في ترجمته: وفيات الأعيان: 4/ 188 رقم 569.

(2) أنظر هامش (1) ص 718.

(3) تقدمت ترجمته.

(4) سرقسطة Saragosa: في شرق الأندلس، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، وهي المدينة البيضاء، لكثرة جصها وجيارها، أنظر الروض المعطار: 317.

(5) الرواية في تاريخ ابن الفرضي: 1/ 403، ونفح الطيب: 2/ 49 نقلا عن ابن الفرضي:
«وأُريد على أن يَلي القضاء بسرقسطة فامتنع من ذلك، وأراد أبوه إكراهه عليه فَسَلهُ أن يتركه يتراءى في أمره ثلاثة أيام يستخير الله فيها، فمات في هذه الثلاثة الأيام، فَيَروُون أنه دعا لنفسه بالموت، فقبَضَهُ اللّه أَجَلَّ محمودٍ».

وقرأت في (ذيل النوادر) لأبي علي[1] قال: استُعْمِلَ النعمان بن بشير[2] على صدقات بَلِيّ[3] وعذرة. فبينما أنا، يقول النعمان، في بعض مياههم، إذ رأيت بيتاً مفرداً إلى ناحية، وإذا بفنائه رجل مستلقٍ وامرأة قاعدة، وهو يتغنى ويقول: [الطويل]

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ اليَمَامَةِ[4] حُكْمَهُ وَعَرَّافِ حَجْرٍ[5] إنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَقَالاَ نَعَمْ تَشْفى[6] من الدَّاء كلِّه وقاما مَعَ العُوَّاد يَبْتَدِرَان
فَمَا تَرَكا من رُقْيَةٍ يَعْلَمَانِها وَلاَ سَلْوَةٍ إلاَّ وقد سَقَيَانِي
وَمَا شفيا الداء الذي في كله وَمَا ذَخَرا نصحًا وما أَلَوَانِي[7]

---

(1) ذيل الأمالي والنوادر: 157: «قال أبو عَلِي حدّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال: حدّثنا أبو علي السين بن عُلَيْل العَنزي المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال: استعملني معاوية...» والأبيات كذلك في الظرف والظرفاء: 138، ومجالس ثعلب: 241، والحماسة البصرية: 2/ 167، وتزيين الأسواق 135، وفي الأغاني: 23/ 313، والدلائل: 3/ 965.

(2) بليّ: قبيلة يمنية من بطون قطاعة. وبنو عذرة هم كذلك فرع من قطاعة وهي أشهر من الأولى.

(3) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، الأمير العالم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو عبد الله، ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبد الله بن رواحة.
ولد سنة اثنين، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وعُدَّ من الصحابة الصبيان باتفاق.
انظر: سير أعلام النبلاء: 3/ 411 رقم 66.

(4) اليمامة هي الصُّقع المعروف شرقي الحجاز، ومدينتها العظمى حَجْر اليمامة: لسان العرب (يمم).

(5) ذيل الأمالي: (نجد).

(6) المصدر نفسه: (نشفى).

(7) البيت ساقط: من رواية ذيل الأمالي ولكنه مذكور في رواية نونية عروة هذه: 159 «ولاَ ذَخَرَا نُصْحًا ولا أَلَوَاني»، ومطلعها:
خَلِيلَيَّ مِنْ عُلْيا هلال بن عامر بِصَنْعَاء عُوجَا اليومَ وَانْتَظِراني

فَـقَـالاَ شَـفَـاكَ الـلَّـهُ وَ الـلَّـهِ مَـالـنـا   بِـمَـا ضُـمِّـنَـتْ[1] منكَ الـضُّـلُـوعُ يَـدَانِ

فقلت للمرأة: ما قِصَّته؟ فقالت: هو مريض ما تكلَّم بكلمة، ولا أَنَّ أَنَّةً منذ وقت كذا [146و] إلاَّ الساعة، ثم فتح عينيه وأنشأ يقول[2]: [من البسيط]

وكـان[3] مِـنْ أُمَّـهَـاتـي بـاكـيًـا أبـدا   فـالـيـومَ إِنِّي أرَانـي الـيـومَ مَـقْـبُـوضـاَ

تَـسَـمَّـعِـيـهِ[4] فَـإِنِّـي غـيـرُ سَـامِـعِـه   إِذَا حُـمِـلْـتُ عـلـى الأعـنـاق مَـعـرُوضـاَ

ثم خفت فمات فغمضته، وغسلته، وكفنته، وصليت عليه، ودفنته، وقلت للمرأة: من هو؟ فقالت: هو قتيل الحب عروة بن حزام.

وحكى عمرو بن بحر الجاحظ[5]، قال: كنت جالساً بالرَّقة[6] عند صديق لي، وكان معنا فتى يتعشق جارية مغنية، كانت معنا في المجلس، فضربت العود، وغنت: [مجزوء المتقارب]

عَـــلاَمَـــةُ ذُلِّ الـــهَـــوَى   عـــلـى الـعَـاشِـقِـيـنَ الـبُـكَـا

وَلاَ سِـــيَّـــمَـــا عـــاشِـــقٌ   إذا لـــم يَـــجِـــدْ مُـــشْـــتَـــكَـــى

فقال لها الفتى: أحسنتِ واللَّهِ ياسيدتي!. أَفتأذنين لي أن أموت؟. فقالت: مت راشداً[7]. فوضع رأسه على الوسادة، وأطبق فمه، وغمَّض عينيه، فحركناه

---

(1) المصدر نفسه: (حُمِّلَتْ).

(2) البيتان في ذيل الأمالي: 157، وكذلك المصادر السابقة الذكر.

(3) ذيل الأمالي: (مَنْ كان).

(4) المصدر نفسه: (يُسْمِعْنَنيه).

(5) القصة والبيتان في: الظرف والظرفاء: 144، وتزيين الأسواق 203، وديوان الصبابة: ص 314. «فمن ذلك ما حكي عن شيخ حضر مجلس العتبيّ، فأخبرهم أنه حضر مجلساً فيه قينة وفتى، وكان الفتى يهوى القينة، وكانت القَينة تهوى ابنة الشيخ، وابنة الشيخ تهوى الفتى، فغنَّت القينة...».

(6) الرقة: مدينة بالعراق ممايلي الجزيرة. وكل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء عند المدّفهي رقة. انظر الروض المعطار: 270.

(7) ديوان الصبابة: «إن كنت عاشقا».

فوجدناه ميتا[1].

وحكى أبو عمرو بن بحر أيضا[2]، قال: قصدت أمير المومنين المتوكل على الله، لتأديب ولده. فلما رآني استبشع منظري، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وصرفني، فلمَّا خرجتُ، لَقِيتُ محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار إلى مدينة السَّلاَم، فَرَغِبَ إليَّ في النهوض معه، فأجبته إلى ذلك، فلما وَصَلْنَا أَحْضَر الطَّعام، فأكلنا ووضع الشراب، فَشَرِبنا، وضُربت سَتَّارة، وأمر عَوَّادةَ له تُغَنِّي، فَغَنَّتْ[3]: [من الخفيف]

كُـلُّ يـومٍ قَـطـيـعـةٌ وعـتـابُ   يـنـقـضـي دَهْـرُنـا ونـحـنُ غِـضَـابُ[4]
لـيـت شِـعْـري أَنَـا خُـصِّـصـتُ بـهـذاَ   دونَ غـيـري أَمْ هـكـذا الأحْـبـابُ[5]

ثم سكَتَتْ، وأمَرَ طَنْبُورِيَّةَ تُغني، فَغَنَّتْ[6]: [مجزوء الكامل]

وارحـمـتـا[7] لِـلْـعَـا شـقـيـنـا   مـاذا يـلاقـي الـعـاشـقـونـا[8]
هـمْ يُـظْـلَـمُـونَ ويُـهْـجَـرُو   نَ وَيُـقَـطَّـعُـون وَيَـصـبـرونَـا[9]
يَـتَـجَـلَّـدُون وَيُـظـهِـرُو   نَ تَـجَـلُّـداً لـلِـشَّـامِـتِـيـنَـا

ثم قالت لها العوّادة: فيصنعون ماذا؟ فقالت: يَصْنَعُون هكذا. ورمت بيدها

---

(1) القصة هنا مختصرة عما جاء في الظرف وديوان الصبابة.

(2) الخبر الذي أورده الجاحظ والأبيات في الظرف والظرفاء: 145، ووفيات الأعيان: 3/ 471، وفي مصارع العشاق: 1/ 113.

(3) البيتان في الظرف والظرفاء: 145، والوفيات: 3/ 471 والزهرة: 461.

(4) المصدر نفسه: (غِضَابُ). وفي الأصل: عتاب.

(5) المصدر نفسه: دون ذَا الخَلْق أَمْ كَذَا الأحبابُ».

(6) الأبيات في: الظرف والظرفاء: 145 والزهرة: 461 والأولان في الوفيات: 3/ 471، ومصارع العشاق: 1/ 113.

(7) الظرف والظرفاء: (وَارَحْمَتِي).

(8) المصادر السابقة الذكر: «مَاإنْ أرَى لَهُمْ مُعِينَا».

(9) المصادر نفسها: «كم يهجرون. . .»«فيصبرونا».

إلى السَّتارة فَهَتَكَتْها وبرزَتْ كأنَّها قمر، فرمت بنفسها في الماء.

وكان على رأس مُحَمَّد غُلام قائمٌ يضاهيها في الجمال، وكانت بيده مذَبَّة يَذُبُّ بها عن محمّد، فرمى المدية من يده، وصَارَ إلى الموضع الذي رَمَتْ فيه بنفسها، وأنشأ يقول[1]: [من مجزوء الرجز]

أَنْتِ الَّتي غَرَّقْتِنِي بَعْدَ القَضَا لَوْ تَعْلَمِينَا
لاَ خَيرَ بَعْدَكِ في البقا والموتُ زَيْنُ العاشِقِينَا

وَرَمَى بِنَفْسِه في المَكَان ثُمَّ عَانَقَها في الماء، وغَاصَا جميعاً، فما ظَهَرَا بَعْدُ[2].

فَلَمَّا رَأى ذلك محمد رَاعَه، وقال: ياعمرو، لتحدثني بحديث يسليني عن هذه القضية، وإلاّ [لحقتك][3] بهما فتحيَّرتُ، ثمَّ حضرني خبرٌ ظريف مثله. فقلت له[4]:

إِنَّ سليمان بن عبد الملك بن مروان جلس يوماً إلى المظالم[5][146ظ] فعرضت له بطاقة فيها مكتوب: «إِنْ رأى أمير المومنين، أَيَّدَه الله، أَنْ يُخْرِجَ لي فلانة، يَعْني بعض خَدَمه، فتغنّي لي بثلاثة أصواتٍ فعل، فاغْتَاظ سليمان لذلك، وأَمَر مَنْ ياتيه برأس صاحب تلك البطاقة، ثم أتبعه رسولاً آخر يأمره

---

(1) البيت الأول في الوفيات: 3/ 472، والظرف والظرفاء 146، والزهرة: 461، والحكاية واردة في ثمار الأوراق: ص 102-103.

(2) الظرف والظرفاء: «وزَجَّ بنفسه في أثرها، فَأَدَارَ المَلاَّحُ الحرَّاقة فإذا بهما معتنقين، ثم غاصَا، ولم يُرَيَا».

(3) في الأصل: «لحقتها» والتصويب من الظرف والظرفاء.

(4) الخبر والأبيات في: الظرف والظرفاء: 146، والخبر مختصر في الوفيات مع ايراد شواهد شعرية مخالفة لما جاء فيه جلّ المصادر التي أوردت الخبر والأبيات.

(5) المظالم: قضاء المظالم: نوع من المحكمة العليا كان يجلس لها الخلفاء يقضون بما يقدمه الناس من مظالم لحقت بهم في أوراق تتضمن شكاواهم، وربما جلس في العصر العباسي الوزراء وكبار رجال الإدارة.

بإدخاله عليه، فلمّا مثل بين يديه، قال له: ماحَمَلك على ما صَنَعْتَ؟ فقال: الثِّقَةُ بِحِلْمِكَ، والتَّوَكُلُ على عفوك، فَأَمَرَ لَهُ بالجلوس حتّى لم يَبْقَ مِنْ بني أمية أحدٌ، وخلا المجلس، فأمر بإخراج الجارية بِعُودِهَا، فخرجت به معها، ووضع لها كرسيّ، فجلست عليه، فقال له: اخْتَرْ! فقال: تغني[1]: [من الطويل]

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنا[2] وَمِنْ بَعْدِمَاكُنَّا نِطَافاً وفي المهدِ

فَزَادَ كَمَا زِدْنَا[3]، فأصبح نَامِيًا ولَسْنَا وإنْ مِتْنَا بِمُنْتَقِضي[4] العَهْدِ

ولكنَّهُ باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ ورائدنا في ظُلْمَة القبر واللَّحْدِ[5]

فغنت ذلك، فقال له سليمان: قُلْ. قال: تأمر لي برطل، فَأُوتيَ به فشربه، ثم قال: تغني[6]: [الطويل]

إذا قلتُ مَابي يابُثينَةُ قَاتلي من الحبِّ قَالَتْ ثابتٌ وَيزيدُ

وَإنْ قُلتُ رُدِّي بعضَ عَقْلِي أَعِشْ بهِ مع النَّاسِ قالت: ذاك منك بعيدُ

يموتُ الهوى مِنِّي إذا مَا لَقِيتُهَا ويحيا إذا مَا فَارَقْتُها فَيَعُودُ

فغنت ذلك، فقال له سليمان: قُلْ. قال: تَأمُرُ لي برطل فأوتي به، فشربه. ثم قال: تغني[7]: [الطويل]

لقد كُنْتِ خيرَ الناسِ لو دَام وُدُّها ولكنَّما الدنيا مَتَاعُ غُرُورِ[8]

---

(1) الأبيات في الظرف والظرفاء: 146، وتزيين الأسواق: 87 منسوبة إلى قيس بن الملوح، وهي في ديوان جميل: ص 77 ومنسوبة إلى قيس بن ذريح في فوات الوفيات: 3/ 207.

(2) الظرف والظرفاء: (خلقها).

(3) المصدر نفسه: (فعاشَ كَمَا عِشْنَا).

(4) المصدر نفسه: (بِمُنْقَضِبِ).

(5) الظرف والديوان: (حالة). والديوان: (زائرنا) والظرف: (سائرنا).

(6) في الظرف والظرفاء: 146: «تغنّي بقول جميل» والأبيات في ديوان جميل: 63 رقم 61.

(7) في الظرف والظرفاء: 147: تُغَنّي بقول قيس بن ذريح والأبيات منسوبة إليه في: فوات الوفيات: 3/ 208.

(8) مقتبس من قوله تعالى: «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»: آل عمران: 3.

وكُنَا جميعاً قبل أَنْ تُظهر الهوى[1] بِـأَحْـسَـنَ حَـالَـيْ غِـبـطَـةٍ وَسُـرُورِ
فَـمَـا لَـبِـثَ الـواشـونَ حتَّـى بَـدَتْ لـهـم بُـطـونُ الـهـوى مَـقْـلُـوبَـةً [بـظُـهُـور][2]

فغَنَّتْ ذلك، فقال سليمان: قُلْ. قَالَ: تَأمر لي بِرِطْل، فأُوتيَ به، فشربه، فلمَّا اسْتَتَمَّه وثَبَ عَلَى قُبَّة سليمان، وَرَمَى بنفسه عَلَى دِمَاغِه، فمات، فقال سليمان: إنَّا للَّه وإنَّا إليه راجعون، أتراهُ الجاهلَ توهَّمَ أنِّي أُخرجُ له جاريتي، ثمَّ أَردُّها إلى مِلْكِي!. وقال لأحد الغلمان: ياغلام خُذْ بيدها، فانطلق بها إلى أهله، إنْ كان له أَهْل، وَإلاَّ بِعْها وَتَصَدَّقْ بِثمنها عنه، فأَخَذَ الغلامُ بيدها، وكان في ناحيةَ الدار حُفْرة، قد أعدت لماء المطر، فجذبَتْ يدها مِنْ يَدِ الغُلاَمِ، وقالت[3]: [من السريع]

مَـنْ مَـاتَ عِـشْـقًـا فَـلْـيَـمُـتْ هَـكَـذا لاَ خَـيـر فـي الـعِـشْـقِ بِـلاَ مَـوْتِ

ورمَتْ بنفسها في تلك الحُفْرَةِ على رَأْسِهَا فَمَاتَتْ، فهذا ما كان من أمرهما، فتعَجَّبَ محمّد من ذلك، وكَسَاني، وانْصَرفت.

وحكى بعض الرواة، قال[4]: كان محمد بن حميد الطوسي[5] جالساً في بعض الأيام مع ندمائه، فغنت جارية له من وراء الستارة: [من السريع]

يَـا قَـمَـرَ الـقَـصْـرِ مَـتَـى تَـطْـلُـعُ أَشْـقَـى وغَـيـرِي بِـكَ يَـسْـتَـمْـتِـعُ[6]
إِنْ كَـانَ رَبِّـي قَـدقَـضَـى مَـا أَرى[7] مِـنـكَ عـلـى رَأسِي فَـمَـا أَصْـنَـعُ [147و]

---

(1) الظرف والظرفاء: (يَظهر النّوى).

(2) المصدر نفسه: (بَرح) (لنا). وفي الأصل: (الظهور). ولايستقيم بها الوزن. والتصويب من الظرف والظرفاء.

(3) البيت في الظرف والظرفاء: 147 والوفيات: 3/ 473، والزهرة: 463.

(4) الخبر والبيتان في الزهرة: 1/ 463.

(5) هو محمد بن حُمَيد الطوسي الأمير، كان مقدّم الجيش الذين حاربوا بابك الخرّمي فقُتل رحمه اللّه تعالى سنة أربع عشرة ومائتين: الوافي بالوفيات: 3/ 29 رقم (90).

(6) الزُهرة: (مُستمتع).

(7) المصدر نفسه: كلّ ذا.

وكان على رأسِ مُحمَّد غُلامٌ بيدِهِ قَدَح يَسْقيه، فرمى بالقَدَح عَنْ يده، وقال: تَصْنَعِين هَكَذَا. وَرَمَى بِنفسه مِنَ الدَّارِ إلى دِجْلَة. فَهَتَكَت الجارية السَّتارة، ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِها عَلَى أَثَرِه فنزل الغَاصَةُ خَلْفَهُمَا، فَلَمْ يُوجَد واحدٌ منهما، وَقَطَعَ مُحَمّد الشَّراب، وقام عَنْ مَجْلِسِه.

وكان لرجل من التجار جارية كان يحبها حُبًّا شديدًا، فاعتَلَّت ذات يوم، فأخذ في عَمَل حساءٍ. فبينما هو يحرك ما في القدر، إذ قالت الجارية: آه!. فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده، وجعل يحرك مافي القدر بيده حتى تساقطتْ أصَابِعه، وهو لايشعر. فلما رأت الجارية ذلك، قالت: ما هذا؟. فقال: هذا من أجل قولك: آه.

قال: وخَرَّج أبو حامدٍ في كتابه[1]، قال: (إنَّ بعض المحبين خلا بمحبوبه، فقال له: أنا، واللّهِ، أُحِبُّك بقلبي كله، وأنت تعرض عني بوجهك كلِّه، فقال له المحبوب: إنْ كنتَ تحبني، فأيُّ شيء[2] تنفق عليَّ؟. فقال له: ياسيدي أُمَلِّكك ما أَمْلك، ثم أنفق [عليك][3] روحي حتى أهلك)[4].

وحكى علي بن عاصم[5] قال: قال لي رجل بالكوفة من بعض إخواني: هَلْ لك في عاشق تراه؟. قلت: بلى، فَمَشيتُ معه إلى فتًى كأنما نُزِعَ الروحُ من جسده، وهو مُؤتَزِرٌ بِإِزَارٍ مُرْتدٍ بآخر، وهو قاعدٌ متفكر، وبيده وردة. فذكرنا له بيتاً من الشعر، فتهيَّج وقال: [مجزوء الرجز]

جَعَلْتُ مِنْ وَرْدَتِها غنيمةً فوق يدي[6]

---

(1) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ج 4/ 352.

(2) المصدر نفسه: «فأيش».

(3) في الأصل: «عليه» والتصويب من الإحياء.

(4) الإحياء: (تهلك).

(5) الخبر والأبيات في الأمالي: 3/ 144-143: «قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر. قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال: سمعت علي بن عاصم يقول...».

(6) المصدر نفسه: «تَميمةً في عَضُدي».

أَشُـــمُّـــهــا مِـــنْ حُـــبُّـــهــا إِذَا عَـــلاَنَـــي جُـــهُـــدي
فَـــمَـــنْ رَأَى مِـــثْــلـــي فَـــتَــى بِــالــسُّــقْــمِ أَضْــحــي مُــرْتَــدي[1]

ثم أطرق إلى الأرض، فقلت: ماشأنه؟. فقال لي: عشق جارية لبعض أهله، فأعطى فيها كل ما يملك، وهو سبع مائة دينار، فأبى أهلها أن يبيعها منه، فنزل به ماترى[2].

ونقلت من كتاب (العقد) قال أبو زيد الأسدي[3]:

كانت بالمدينة قَيْنَةٌ من أحسن النّاسِ وَجهاً، وأكمَلِهِمْ عقلاً، وأَفْضَلِهم أدَبًا. قَرَأت القُرْآن، وَرَوَت الأَشْعَارَ، وتعَلَّمَت الإعْراب، فَوَ قَعَت عند يزيد بن عبد الملك، فَأَخَذَت بِمَجَامع قَلْبه. فقال لها ذَات يوم: مَالَكِ قَرَابة تُحِبِّين أن أصطنعهم، وأُهدي إليهم معروفاً[4]. قالت: يا أمير المومنين! أَمَّا قرابة، فلا، ولكنَّ بالمدينة ثلاثة نَفرٍ كانوا أَصْدِقاء لمولاي، وأُحِبُّ أن ينالوا من خير ما صِرْتُ إليه، فكتب إلى عامله بالمدينة في إِشخاصِهم، وأن يُعْطِيَ كلَّ واحد منهم عشرة آلاف درهم ففعل ذلك. فلمّا وصلوا إلى باب يزيد، استُؤْذِن لهم عَلَيْه، فَأَذِنَ لهم، فدَخَلُوا فَأَكْرَمَهُمْ، وسأَلهُم عَنْ حوائجهم فأمَّا الإثنان، فذكرا حوائجهما، وأمَّا الثالثُ فسأله عن حَاجَتِه. فقال: يا أمير المومنين! مَالِي

---

(1) المصدر نفسه: «للحزن أضحى يَرْتَدي».

(2) وتتمة الرواية في الأمالي: «وفقد عقله. قال: فخرجنا فَلَبِثنا ما شاء اللّه، ثم مات فَحضرتُ جنازته، فلما سُوِّي عليه التراب، فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر، فلدللتها عليه، فمازالت تبكي وتأخذ التراب وتجعله في شعرها، فبينما هي كذلك إذا قوم يسعَوْنَ، فأقبلوا عليها ضرباً، فقالت: شأنكم، واللّهِ لاتنتفعون بي بعده أبدا».

(3) العقد الفريد: 4/ 49-51؛ والرواية كذلك في المستطرف: 2/ 164-165، مع خلاف بسيط بين الروايات من حيث التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف.
وفي العقد:
«حدّث أبو القاسم إسماعيل بن عبد اللّه المأمون في طريق الحجّ من العراق إلى مكة، قال: حدثني أبي، قال: كانت. . .».

(4) المصدر نفسه: «أواحد يحسن أن أصطنعه أو أسدي. . .».

حَاجَة، فقال له: ويحك! ألستُ أَقْدِر عَلَى حَاجَتِكَ. قال: بلى، يا أمير المومنين. ولكن حاجتي لا أَحْسِبُك تَقْضيها. فقال: ويحك! سَلْني، فإنَّكَ لاتَسَلْني حاجةً أَقْدِرُ عليها إلاَّ قضَيْتُها[1]. قال: يا أميرَ المومنين، حاجتي أَنْ تَامر جاريتك التي أكرمتنا [147ظ] لها أن تغني صوتاً؛ أَشْربُ عليه ثلاثة أرطال. فتغيّر وجه «يزيد»، وَقَامَ مِنْ مَجْلسه، فدخل على الجارية، فأعلمها بذلك، فقالت: ومَا عليك، يا أمير المومنين؟ قال: سَأَفعلُ ذلك. فلمَّا كان من الغد، أمر بالفتى، فأُحْضر وَأُمِرَ بكراسي ثلاثة من ذهب، فوضعت؛ فقعد «يزيد» على أحدها، وقعدت الجارية على الثاني، وقَعَدَ الفتى على الثالث. ثُمَّ دَعَا بالطعام، فأَكَلُوا جميعا، ثم أتى بِصُنوف الرِّيَاحِين، والطِّيب، فَوُضعت، ثم أمر بثلاثة أرطال، فَمُلِئَتْ. ثم قال للفتى: قل ما تريد، وَسَلْ عن حاجتك. فقال: تأمرها يا أمير المومنين تغني: [بسيط]

لاأَسْتطيعُ سُلُوًّا عن مَوَدَّتها ... أَوَ يَصْنَعُ الحبّ بي غير[2] الذي صَنَعا

أدعو إلى هَجْرِها قَلبي فيُسعدني ... حتى إذا قيل[3] هذا صادقٌ نَزَعا

وزادني رغبةً في الحب أن منعت ... أحب شيء إلى الإنسان ما مُنِعا[4]

فأَمَرَهَا، فَغَنَّت، وشرب «يزيد»، وشَرِبَ الفتى، وَشَرِبَت الجارية. ثم أمر بالكُؤُوس فَمُلِئَتْ. ثم قال: أُذْكُرْ حَاجَتك! فقال: تامرها يا أمير المومنين تغني: [طويل]

تخيرتُ مِنْ نُعمان عُودَ أَراكة ... لهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدَا

أَلاَ عَرِّجَا بي بَارَكَ اللهُ فيكما ... وإنْ لَمْ تكُن هِندٌ لِأَرْضِكُمَا قَصْدا

فأمرها، فَغَنَّتْ، وَشَرِبَ «يزيد»، وشَرِبَ الفتى، وشربت الجارية، ثم أمر

(1) المصدر نفسه: «قال: وليَ الأمان يا أمير المومنين؟ قال: نعم وكرامة».
(2) العقد الفريد: «فوق».
(3) المصدر نفسه: «قلتُ».
(4) البيت محذوف من روايتي العقد والمستطرف.

بالكؤوس فَمُلِئَتْ. ثم قال: أُذْكُرْ حَاجَتك! فقال: تامرها يا أمير المومنين تغني: [من الكامل]

مِنِّي[1] الوِصَالُ ومنكمُ الهَجْرُ حتى يؤلف[2] بيننا الدهرُ
واللَّهِ لاَ أَنْسَاكُمُ[3] أبداً ما لاَحَ نجمٌ أوْ بَدَا فَجْرُ

فَلَمْ تَسْتَتِمُّ الأبيات[4]، حتّى خَرَّ الفَتى مغشيًّا عليه، فقال «يزيد» للجارية: قومي فانظُري مَا حَالُه. فقامت الجارية، فحركته، فإذا هو مَيْت. فقال لها «يزيد»: ابْكِيهِ. قالت لاأَبْكِيهِ، يا أمير المومنين، وَأَنْتَ حَيٌّ أبداً. قال لها: ابْكيه، فَوَ اللَّهِ لَوْ عَاشَ، لَمَا خَرَجَ الأَبَكِ[5].

ونقلت من كتاب (الأغاني)[6]. قال «سليمان المنقدي»: قلت لهند بنت الوضاح: انشديني بعض ماقلت في «المغيرة بن سعيد». ولم ير الناس أحداً بلغ به الهوى، ما بلغ بها فأنشدت: [طويل]

يحنّ إلى مَنْ بِالعقيقةِ قلبُهُ حنيناً يُبْكّي الطير في غُصُنِ السِّدْرِ
تَنفسْتُ لَمَّا هاج قلبي بذكره فأمْسَكْتُ مِنْ خوفِ الحريق علي الصَّدْرِ
وَوَاللّه لو فَاضَتْ على الجمر لوعتي لأحرق أدنى حَرِّها لهب الجَمْرِ

---

(1) العقد: (منّا).

(2) المصدر نفسه: (يفرق).

(3) المصدر نفسه: (ما أسلوكُمْ).

(4) المصدر نفسه: «قال: فلم تأت على آخر الأبيات...».

(5) وتتمة الحكاية في العقد: «فَبَكَتْه، وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه».

(6) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، وهو علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم،-القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني، وجدّه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ؛ وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ، كان من أعيان أدبائها، وأفراد مصنفيها، وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير، توفي سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد.
انظر ترجمته في وفيات الأعيان: 3/ 307 رقم 440، وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته.
ولم أقف على هذه الحكاية في كتاب الأغاني.

فقلت: يا هَذِه، أكُلُّ هذا مِنَ الحُبِّ، قالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمّي، كيف ولَوْرَأَيْتَنِي وَعُنْفُوَان هوايَ، لرأيت خَبلاً يُذَوِّب الحديد لحرارته. ولقد عَذَلني من يغمه بعض مابي فقلت[1]: [الطويل]

لَحى اللَّهُ مَنْ يَلْحى عَلَى الحُبِّ عَاشقا ولا كَانَ في قُربِ وَ لاَ زَالَ في بُعْدِ[148و]

وَمَاذَا عَلَيْهِم أَنْ تراءى وِصَالُنَا وَ إِنْ نَمَّ مَا كُنَا نُسِرُّ من الوَجْدِ

ثم تنفست، فخشيت على بدني من حرارة نفسها. فقلت: ما هذا التنفس؟ فقالت: على حلاوة ذلك الدهر، ورطوبة أغصانه، وإني وإياه، لكما قالت «هالة بنت قيس التميمية»: [وافر]

أَرَانِي قد حَييتُ وَكُنْتُ مَيْتاً إذا طَرَقَ الخيالُ بِمَنْ هَوِيتُ

رَضِيتُ ذَهَابَ نفسي في رضاه رضيتُ بِذاكَ يَارَبي رَضِيتُ

قال: فلمح عليها شيئا خوفاً من وفاتها.

ونقلت منه أيضا: قال «أبو المنجاب»[2] رأيت في الطواف، فتى نَحِيفَ الجسم، بَيِّن الضَّعْف، يَلُوذُ، ويَتَعَوَّذُ، ويقول: [طويل]

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الحبَّ يُجْمَعُ كُلُّه وَ يُقْذفُ في قلبي وينغلق الصدرُ[3]

فَلاَ يَنْقَضِي مافي فؤادي مِنْ الهوى ومن فرحي بالحبِّ أو ينقضي العمرُ[4]

فقلت له: يا فتى ! أَمَا لهذه البنية[5] حُرْمة تَمْنَعُكَ من هذا الكلام؟ قال: بَلَى. واللَّهِ، ولكنَّ الحبَّ مَلأ قَلْبي[6] بِبَراحِ التَّذكير، فَفَاضَت الفِكرة. وإني

---

(1) لم أهتد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(2) لم أقف على هذه الحكاية في الأغاني.
وهي في: ديوان الصبابة: ص 44: «وقال أبو النجّاب».

(3) المصدر نفسه: (بأنّ) (فَيُقْذَفُ) (ويُغْلق بالصّدْر).

(4) المصدر نفسه «33وما فَرحي»«أن ينقضي عمري».

(5) ديوان الصبابة: (البيت).

(6) المصدر نفسه: (فتمنيت المنى واللّه ما سَرّني بما بِقلبي منه ما فيه أَميرُ المومنين من المُلك، وإنا أَدعو اللّهَ أن يثبته اللّه في قلبي عُمْري...».

لأدعو الله أن يثبته في قلبي، ويجعله ضجيعي في قبري. هذا دعائي[1]. وانصرف من جهتي.

وحكى عن «قيس بن محمد العبدي»[2]، قال: إني لَبالمزدلفة بين النائم واليقظان؛ إذْ سمعتُ صوتاً شجيا، وبكاءً حزيناً، فاتَّبَعْتُ الصوت، فإذا بِجَارية كأنها قمر، ومعها عجوز فَلَطِئْتُ بالأرض أُلاَحِظُها من حيث لاتراني، وأُمَتِع عيني بحسنها، وهي تقول: [طويل]

دَعوتكَ يَامَولاي سِرّاً وَ جَهْرةً   دُعَاءَ ضَعيفِ القَلْبِ من محمل الذّنْبِ[3]

بُلِيتُ بِقَاسِي القلبِ لايَعْرفُ الهوَى   وَ أَقْتَل خَلْقِ اللّه بِالعَاشق[4] الصَّبِّ

فَإِنْ كنتَ لَمْ تَقْضِ المودة بيننا   فلاَ تُخْلِ مِنْ حُبٍّ لَه أبداً قَلْبِي

قال: فقمت إليها، وقلت لها: بنفسي أَنْتِ مع هذا الوجه الحسن، يمتنع عليك ماتريدين؟ فقالت: نعم. واللّه، وإنما يفعل ذلك تصبّراً وفي قلبه مني أكثر مما في قلبي منه. فقلت لها: كم ذا البكاء[5]. قالت: أبداً، لويصير[6] الدمع دماً، وتنطفئ نفسي غمًّا. فقلت: إن هذه الليلة آخر ليلة من ليالي الحجّ. فلو سألت الله تبارك وتعالى التوبة مما أنت فيه، والمغفرة لما سلف، رجوت أن يذهب الله حبّه من قلبك. قالت: يا هذا؛ عَلَيْكَ بِنَفْسِك، في طلب رَغْبَتِك،

---

(1) المصدر نفسه: «وله قصدت وفيه رغبتُ ممّا يعطي الله سائر خلقه ثم مضى».

(2) لعله قيس العبدِيّ، والدُ الأسود. له إدراك ورواية، وكان مع خالد بن الوليد في قتال أهل الحيرة؛ في أوّل فتوح العراق، وقال ابن سعد: له رواية عن عمر في الجمعة: الإصابة: 8/ 246 رقم 7314 والقصة مع الأبيات في مصارع العشاق: 1/ 77-78، ومنازل الأحباب: ص 115-116. وفيه محمد بن قيس العبدي.

(3) المصدر نفسه: «عن محمل الحبِّ».

(4) المصدر نفسه: «للهائم».

(5) مصارع العشاق: «إلى كم هذا البكاء؟».

(6) المصدر نفسه: «أو».

فإني قدمت رغبتي إلى من ليس يجهل بغيتي، وحولت وجهها عني[1].

وحكى «عبد الصمد بن علي الهاشمي»[2] قال: بينما أنا نائم في الحِجْر؛ إذ سمعت نشيجاً، وبكاء خفيًا، خلف ستر، وقائلا يقول: [طويل]

عَفَا اللَّهُ عمَّن يَحْفظ العهد[3] جَهْدَهُ[4] ولا كان عفو اللّه للنّاقِضِ العَهْدِ

ضنيتُ وهاج الحزنُ والدَّمعُ سره[5] فغاضَ لهُ صَبْري وقاض له[6] وَجْدِي[7] [148ظ]

قال: فرفعت الستر؛ فإذا بامرأة مسفرة[8]، كأنها فلقة قمر، أو شمس طالعة، تجلت عنها غمامة. فقلت: يا هذه! لو سألت الله تبارك وتعالى الجنة مع هذا التضرع، والبكاء ما حرمك. وهذا وجهك الحسن، لاتسترينه، فسترته، وقالت: سبحان من خلق فسوّى، ويعلم السر والنجوى. وأنا والله فقيرة إلى رحمة ربي، والجمع بيني وبين حبي. وقد سألت الله كلا الأمرين، رجاء فضله، واتكالا على عفوه وطوله، وولت عني، فراعني، والله، قولها حتى استعذت بالله من الشيطان الرجيم.

وحكى «أبو الفرج» عن «أحمد بن عبد الله بن عيسى»، قال[9]: خَرَجَ قومٌ من

---

(1) بعده: «وأقبلت على بكائها وشِعْرها، ولم يعمل فيها قَوْلي وعِظَتي».

(2) الخبر والأبيات في منازل الأحباب: ص 148، وفي العقد الفريد: 6/ 421: (وحدثني أبو الفضل قال).

(3) المصدر نفسه: (الودّ»

(4) منازل الأحباب: عنده.

(5) منازل الأحباب: وجد أسره.

(6) نفسه: به.

وهو أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. توفي سنة خمس وثمانين ومائة: وفيات الأعيان: 3/ 195 رقم 388.

(7) في العقد:

وضعت على الأستار خدّي ليلة ليَجْمَعَني مع مَنْ وَضَعْتُ له خدّي.

(8) خلاف بسيط بين الروايتين من حيث التقديم والتأخير، أو الزيادة والحذف.

(9) الرواية مع البيتين الأولين في الأغاني: 320/3 - 321، ومضمونها يختلف عما جاء في كنز =

أصحابنا إلى (الشام)، فبينما هم يسيرون في بعض الطريق، في يوم شديد الحر؛ إذْ رفع لهم قصر. فقال بعضهم لبعض: لو ملنا إلى هذا القصر، فَقِلْنَا بِفنائه حتى يذهب الحرّ. فَمِلْنَا إليه. فبينما نحن كذلك؛ إذ انْفَرَجَ لنا باب القصر عن مثل الغزال المروع، فنظرنا فإذا جارية، كأنها قضيب بان في كثيب. فقالت: مِمَّن القوم؟ فرماها كل واحد منَّا بحدقته. وقلنا أصاميم من هاهنا. فقالت: هل فيكم أحد من (مكة)؟ فقلت: نعم. أنا رجل من (بني مخزوم)، من أهلها، وسكانها. فأنشأت تقول[1]: [بسيط]

يَامَنْ يُسَائِلُ عنَّا أينَ مَنْزِلُنا[2] بِالأُقحوانة منا منزل قَمِنُ

إذْ نلبسُ العَيْش صفْواً مَا يكدره طعن الوشاة ولاينبوبنا زَمَنُ[3]

وإِنَّ ذا القصر حقًّا مَابه وَطَني لكن مكة فيها الدارُ والوطن[4]

ثم شهقت شهقة، فخرجت عجوز، فنضحت على وجهها الماء، وقالت: لك في كل يوم مثل هذا مرات، والله للموت خير لك من الحياة على مثل هذا. فقلت للعجوز: ماقصة هذه الجارية؟ فقالت: كانت، والله، لرجل من قريش، من أهل مكة فباعها، فهي لاتزال تحن إليه.

وحكي أن «أبا بكر الصديق» رضي الله عنه، مرّ بطريق في المدينة، فسمع

= الكتاب، وهي كذلك مع الأبيات في الدرّ المنثور بلا نسبة: 289: «وقد قدم قادم إلى المدينة من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة، فقالت له: من أين أقبل الرجل؟ قال من مكة. فقالت: فما فعل الأعرابي؟ فلم يفهم ما أرادت. فلما عاد إلى مكة دخل على الحرث فقال له: من أين؟ قال: من المدينة. قال فهل دخلت على عائشة بن طلحة؟ قال: نعم، قال: ففيما إذا سألتك؟ قال: قالت: ما فعل الأعرابي؟ قال له الحرث: فعد إليها، ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك ؛و ادفع إليها هذه الرقعة، وكتب إليها: الأبيات. . .).

(1) الأبيات للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه: ص 103 - 105 رقم 40.

(2) المصدر نفسه: «من كان يسأل عنا»«فالأقحوانة».

(3) المصدر نفسه: «الزمَن».

(4) الديوان: (لكن بمكة أمسى الأهل والوطنُ

جارية تترنم، وتقول[1]: [كامل]

وَهَوِيتـه مـن قـبـل قـطـع تـمـائـمـي   مُتَمـاشياً[2] مِثْلَ القَضيب النـاعِم

وكـأَنَّ نـورَ الـبـدرِ غُـرّةُ وجـهـه[3]   يَـنْـمـي ويَـصْـعَـد فـي ذؤابة هـاشـم[4]

فدق عليها الباب، فخرجت فقال: وَيْلَكِ أَحُرّةٌ أم مَمْلوكة[5]؟ قالت: يا خليفة رسول الله! مَمْلوكة[6]. قال: فَمَنْ هَويتِ؟ فبكَتْ، ثم قالت: يَا خليفة رسول الله! بِحقِّ القبر، إلا ما انصرَفْتَ عنِّي. قـال: وَحَقـهِ، لا أرِيمُ أوْ تُعْلِميني، فبكَتْ وقالت: [كامل]

وأنـا الـتـي لَـعِـبَ الـغَـرَامُ بـقـلـبـهـا[7]   فـبَـكَـتْ لـحـبِّ[8] مـحـمـد بـن الـقـاسِـم

قال: ويلك ابْنِي أَرَدْتِ! فقالت: ومتى صرت هاشميا؟ قال. صدقت، والله[9]. فصار إلى المسجد، وبعث إلى مولاها، فاشتراها منه، وبعث بها إلى «محمد بن القاسم ابن جعفر بن أبي طالب «رضي الله عنهم[10] وقال: هؤلاء، والله، فتن الرجال. وكم قد مات منهن من كريم، وعطف عليهن من سليم.

وحكى [149 و] «الضّحاك»[11] قال: إنِّي لَفِي الطَّواف، وقد مضى أكثر الليل، وإذا بامرأة كأنها الشمس طلعت، على قضب غرس في كثيب، وهي

---

(1) الرواية والبيتان في ثمار الأوراق: 295، وديوان الصبابة لابن أبي حجلة: ص 205.

(2) ثمار الأوراق: «مُتَنَاشِيًا، وفي الأصل: «متمائماً». والتصويب من ديوان الصبابة.

(3) ثمار الأوراق: (فكأن) سنة وجهة) والبيت ساقط من ديوان الصبابة.

(4) المصدر نفسه: (يمشي) (من).

(5) المصدر نفسه: (أم أَمَة).

(6) المصدر نفسه: (بَلْ أَمَةٌ ياصاحب رسُول اللّه).

(7) نفسه: (الذي لعب الفراقُ...)، وديوان الصبابة: (بحبِّها).

(8) الثمار والديوان: (بِحُبِّ).

(9) الجملة ساقطة من ثمار الأوراق.

(10) المصدر نفسه: (عُفِي عنه).

(11) لعله الضّحاك بن مزاحم، تابعي. توفي سنة 102 هـ: طبقات القراء: 1/337.

تقول[1]: [طويل]

رأيتُ الهَوَى حُلْواً إِذاً اجْتَمَع[2] الوَصْلُ   وَمُرّاً على الهجران لاَ بَلْ هُوَ القَتْلُ
وقَدْ ذُقْتُ طِيبَه على القُربِ والنَّوى   فَأَبعَدُهُ وَجْدٌ وَ أَقْرَبُهُ خَبْلُ[3]

وحكى «مهاجر بن قبيصة»[4] قال: أني لأسير بين (العلياء) و(جرش)[5] أريد الحج؛ إذ سمعت نشيجاً من هودج، [فدنوتُ][6] فإذا بصوت شجي، وكلام خفي وامرأة تقول: [طويل]

وَمَا غابَ شخصه [. . .][7] غير أنني   رأيت النوى قذَّافةً بِالتصبُّرِ
فإن تجمع اللَّهمَّ بيني وبينهُ   يَفُزْ بالهَوَى قَلبي ويفرج منظري
فلا تُعطِني في الحج يا ربِّ غيرهُ   فَحَسْبي به مِنْ كلِّ شيءٍ مُقَدَّرِ

فقلت لها: يا هذه! سألتِ اللّه عظيما، ومتى عهدكِ به؟ قالت: كنت قائماً قبيل، فدخل عليَّ من باب الهودج فَلَثم وجهي، فانتبهت للثم، وهو مختلط بقلبي، فقلتُ لها: فَبالذي يجمع بينك وبينه، أَلاَ أَريتني الموضع الذي لثمه، فرفعت السَّجْف[8] وأشارت إلى خالٍ في خَدها. فما خلته إلاّ عقرباً لدغت فواد. فقلت لها جُعِلْتُ فداكِ! وقد جعلت ذلك وقفاً عليه، قالت: نعم، واللّهِ إلى يوم التنادي.

---

(1) البيتان في تزيين الأسواق: 22.

(2) المصدر نفسه: (الشمل).

(3) المصدر نفسه: (طعميه قتْلُ).

(4) لم أهتد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(5) العلياء: رأس الجبل، وفي التهذيب: رأس كل جبل مشرف: لسان العرب (علا) وجَرَش باليمن، وهي من البلاد التي كان أهلها اتخذوا الأصنام بعد دين اسماعيل عليه السلام وهم مذحج بن أدد. انظر: الروض المعطار ص 159.

(6) في الأصل: (فندوت) والصواب ما أثبتنا.

(7) سقطت كلمة في الأصل.

(8) السَّجفُ: السِّتر، وهو هنا الحجاب الذي تستر به المرأة وجهها.

وحكى أبو الفرج[1]. قال: كان لفتى من التجار جارية من أجمل الناس، وكان معجباً بها، فأنفق عليها مَالَه كله، حتى قلّت ذات يده، وضعف حاله، فذكرت له ذلك ذات يوم، فقال: مابلغني قطُّ شيء إلا والذي صرت إليه أعظم. فقالت: هل لك في خير عوض، قال وماذاك؟ قالت: تبيعني، وتنتفع بثمني؛ فإن أصبت خيراً، وصلتك وإن تكن الأخرى، فقد أصبت مني عوضاً. قال: فعرضها على «عبد الله بن جعفر»[2]، فلما نظر إليها، أعجب بها، فقال: بكم هي؟ فقال: ما أدري؟ ولكن اَعْطِ فيها ما شئت. فأعطاه مائة ألف درهم. فلما أخذ المال، نظر إلى الجارية، وجعل يقول: [طويل]

وَلَوْلاَ قُعُودُ الدَّهرِ بي عنك لَمْ يكُنْ   يُفَرِّقُنَا شيءٌ سِوى الموت فَاعْذُرِي
عَليكِ سَلاَمُ اللَّه لاَوَصل بَيْنَنَا   وَلاَ زَوْرَ إلاَّ أَنْ يشاءَ ابنُ جَعْفَرِ[3]

فلما سمع «عبد الله بن جعفر «قوله، رق له، وقال: يافتى ! هي لك والمال، بارك الله لك فيهما. فانطلق الفتى بالجارية والمال.

وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد المبرد»[4]، قال: كان بالكوفة رجل يدعى «ليث بن زياد»، وكانت له جارية، قَدْرَبَّاها، وأحسن أدبها، فخرجت فائقة في كل فن، مع كمال الجمال، فبقى معها مدة طويلة، حتى ضعفت حاله، وقلّ ما بيده، فتبينت الجارية منه الاقلال. فقالت: يامولاي! [149ظ] لو بعتني، كان أصلح لك مما أراك فيه؛ وإن كنت أظن أني لا أصبر عنكَ. فَقَصَد رجلاً من «النهيكيين» يعرفها، ويعرف فضلها، وباعها منه بمائة ألف درهم. فلما قبض المال، ووجه بها إلى «النهيكي» جزع عليها جزعاً شديداً، فلما استقرت الجارية عند النهيكي

---

(1) الرواية مع البيتين في الأغاني 314/15، وفيه«عمر بن عبيد الله بن معمر».

(2) هو عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب. له أخبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب... انظر تفصيل ذلك في كتب التاريخ والأخبار.

(3) الأغاني: ابن معمر.

(4) لم أهتد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات

نزل بها من الوجد بمولاها، مالم تستطع دفعه ولا كتمانِه، فباحت به، وأنشأت تقول: [طويل]

أَتـانـي الـبَـلاَ حَـقًّـا فَـمَـا أَنَـا صَـانِـعُ   أَمُـصْـطَـبِـرٌ لِـلْـبَـيْـنِ أَمْ أَنَـا جَـازِعُ

كَـفَـى حَـزَنًـا أَنِّـي عَـلَـى حَـرِّ جَـمْـرَةٍ   أُقَاسِـي نُـجُـومَ الـلَّـيْـلِ وَ الـقَـلْـبُ نَـازِعُ

فَـإِنْ تَـمْـنَـعُـونـي أَنْ أَمُـوتَ بِـحُـبِّـه   فَـإِنِّـي قَـتِـيـلٌ، وَ الـعُـيُـونُ هَـوَامِـعُ

فلما سمع «النهيكي شعرها دعابها، وأرادها، فامتنعت منه، وقالت له: ياسيدي إنك لاتنتفع بي. فقال لها: ولِمَ ذلك؟ قالت: لما بي. فقال: وما بك، صفيه لي. قالت أجد في كبدي نيراناً تتوقد، لايقدر على إطفائها أحدٌ. فلا تسأل عما وراء ذلك. فرحمها ورقّ لها، وبعث بها إلى مولاها، وسأله عن خبره، فوجد عنده مثل الذي عندها، فرد عليه الجارية، ووهب له من ثمنها خمسين ألفاً، ولم تزل عنده حتى مات.

وحكى «محمد بن عبيد»[1]، قال: كانت عندي جارية، وكنتُ أُحِبُّها فَبِعْتُها، فَتَبِعَتْهَا نَفْسِي، فصرت إلى مولاها مع جماعة من إخوانه، فسألته أن يُنيلَني، وأزيده خمسين ديناراً، فأبى عليّ، فانصرفت من عنده، وفي قَلْبِي منها مَا لاَ أقدر أَنْ أَصِفه، فَرُمْتُ الصَّبْرَ، فَلَمْ أَقْدِرْ عليه، فبت ساهراً لا أدري ما أَصْطَنع؟ فلما اشتدَّ ما بي من الجهد، وكتبت اسمها في يدي، واستقبلت القبلة، فكلَّما طرقني طارق من ذكرها، رفعت يديَّ إلي السماء وقلت: يا مولاي ! هذه قصتي. فلما كان في السحر من اليوم الثاني، إذا برجل يضرب عليَّ الباب، فقلت: مَنْ هذا؟ فقال: أنا مولى الجارية، فخرجت إليه. فقال لي: خذ الجارية، بارك الله لك

(1) هو أبو عبد الرحمان محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، المعروف بالعُتْبِيّ، الشاعر البصري المشهور؛ كان أديباً فاضلا شاعراً مجيداً، وكان يروي الأخبار وأيام الناس، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 4/ 398 رقم 663 (وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) ولم أهتد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

فيها. فقلت له: خذ دنانيرك والرِّبح. فقال: ما كنتُ لآخذ ديناراً ولا درهماً، فقلت: ولم ذلك؟ قال: لأني أتاني البارحة آتٍ في منامي. فقال لي: ردَّ الجارية على ابن عبيد، ولك على اللّه الجنَّة، قال ابن عبيد: فأنشدته عند ذلك: [الخفيف]

لَوْ تَرَاني وقَد هَدَتْ كلُّ عَيْن ... وَدُمُوعي تجري على الخدَّين

ربِّ ياسيدي بِفَضْلك والقُدْ ... رَة يَسِّرْ وِصَالَ قُرَّة عَيْني

وحكى أبو الفرج[1]، قال:

كان للحسن بن رجاء جارية رائعة الجمال، فائقة الكمال، فعلم بها المعتز باللّه، فأخذها منه، وكان الحسن يحبها حبًّا شديداً وتحبه، فشرب معها المعتز ذات ليلة، فسكر قبلها، وبقيت وحدها جالسة، ولم تبرح من المجلس هيبة منه، فتذكرت ما كانت فيه، فأخذت العود، وغنت عليه، بصوت حزين، عن قلب قريح[2]: [150و] [مخلع البسيط]

لاَ كانَ يَومُ الفراق يوماً ... لم يُبْقِ للمقلتين نَوْمَا

شَتَّتَ مني ومنك شَملاً ... فَسَرَّ قوماً وسَاءَ قَوْمَا

يا قومِ مالي ووجد[3] قلب ... يَسُومُني في العذاب سَوْمَا

مَالاَمَني النَّاسُ فيه إلاّ ... بَكِيتُ كَيما أُزَادَ لَوْمَا

فلما فرغت من صوتها، رفع «المعتز «رأسه إليها، والدمع يتحدّر على خدّها، كالفريد انقطع سِلكه، فسألها عن الخبر، وحلفها أن يُبلغها أملها، فأعلمته الخبر، فردها إلى «الحسن»، وأحسن إليه، وألحقه في ندمائه.

---

(1) الحكاية مع الأبيات في العقد: 6/ 406.

(2) العقد الفريد: 6/ 407.

(3) العقد: (يوجد).

وحكى «حماد بن إسحاق الموصلي»[1]، عن «ابراهيم ابن المهدي»، أنه قال: حججت مرة مع «الرشيد»، فبينما نحن في الطريق، وقد انفردت وحدي، وأنا أسير على دابتي، إذ غلبتني عيناي، فخرجت بي الدابة عن الطريق، فانتبهت بعد حين، وأنا على غير الجادة. واشتد عليَّ الحر، وعطشت عطشا شديداً، فبعد ذلك ارتفع لي خيال، فعمدت إليه، فإذا بقبة، وتحتها بئر، وذلك بين (مكة) و(المدينة)، ولم أربها انسانا، فاطلعت في القبة؛ فإذا أنا بأسود نائم، فلما أحسّ بي، فتح عينيه واستوى جالساً، فرأيت أسود عظيم الصورة، راعتني هيئته. [فقلت][2] يا أسود ! اسقني من هذا الماء. قال: يا أسود! اسقني من هذا الماء، محاكيا لي. وقال: ان كنت عطشان، فانزل فاشرب. وكان تحتي برذونٌ خبيث، نفور، فخشيت أن أنزل عليه، فينفر، فضربت رأسه، وما نفعني الغناء قط، أكثر مما نفعني ذلك اليوم، وذلك أني رفعت صوتي، وغنيت[3]:
[خفيف]

كفنوني[4] إنْ مِتُّ في دِرْعِ أَرْوَى ... واستقوا[5] لي مِنْ بِئْرِ عروةَ مَائي

فَلَها مربع بجنب أجاج ... وصيف بالقصر قصر قُبَاءِ[6]

سُخنة في الشتاء بَاردة في الصْـ ... ـصَيْف بَدْرٌ في الليلة الظلماءِ

فرفع الأسود رأسه، وقال: أَيُّمَا أَحَبُّ اليك، أسقيك ماء وحده، أو مَاءً وَسَوِيقا؟ قلت: الماء والسَّوِيق، فاخرج قَعْبًا له، فصب السَّوِيق في القدح، وسقاني، وأقبل يضرب بيديه على رأسه، وصدره، ويقول: واحَرَّ صَدْرَاه ! وَ انَارَاه ! اللهب في فؤاداه. يامولاي ! زدني. وأنا أزيده، وأشرب السَّويق. ثم

(1) الرواية في العقد الفريد: 7/ 33، والأغاني: 9/ 63.

(2) لعل كلمة سقطت سهواً، فأثبتنا ما يليق بالسياق.

(3) الرواية الواردة في العقد مختصرة جداً عن هذه.

(4) العقد: (كَفِّناني).

(5) المصدر نفسه: (واسقياني).

(6) هذا البيت والذي يليه ساقطان من رواية العقد.

قال لي: يامولاي! إنَّ بَيْنَك، وبين الطّريق أميالاً، ولستُ أَشُكّ أنك تَعْطَش، ولكن أملأ قربتي هذه، وأحملها قدامك. فقلت: افعل. فملأ قربته، ورفعها الي، وصار قدامي يمشي، وهو يَخْجَلُ في مِشْيته، غير خارج عن الايقاع. فإذا أمسكت لأستريح، أقبل علي فيقول: يامولاي! أَعَطِشتَ؟ فأغنيه، حتى أوقفني على الجادة، ثم قال لي[1]:

سِرْ رَعَاكَ اللّه، ولا سَلَبك، فأكساك من هذه النِّعم، بكلام أعجمي معناه هذا الدعاء. فلحقت بالرفقة، و«الرشيد «قد بثَّ الخيل يطلبونني، حين فقدني. فَبُشِّر بي حين رأوني؛ فلما أتيته، [150ظ] قَصَصْتُ عليه القِصَّة، فقال: عليّ بالأسود. فما كان إلاّ هنيهة، حتَّ مَثُلَ بين يديه، فقال له: وَيْلَكَ، ما حَزَّ في صدرك؟ فقال: يا مولاي مَيْمُونه. قال: ومن «ميمونه «؟ قال: بنت حبشية. قال: ومن حبشية؟ قال: بنت بلال. فأمر من يستفهمه؛ فإذا الأسود، عبد «لبني جعفر الطيار» وإذا السوداء التي يهواها، لقوم من «بني الحسن بن علي» رضوان الله عليهم. فأمر «الرشيد» عند ذلك بابتياعها له؛ فأبى مواليها أن يقبلوا ثمنا، ووهبوها «للرشيد» فاشترى الأسود، وأعتقه، وزوّجه منها، ووهب له من ماله (بالمدينة) حديقتين، وثلاث مائة دينار.

وحكى «أبو الفرج» عن «حماد الراوية»[2]، قال: خرجت في بعض الطرق، أريد (البصرة)؛ فبينما أسير، إذ لقيت غلاماً يرعى إبلاً، وهو يتغنّى ويقول: [وافر]

أَلاَ لِلّهِ قَلبي كَيْفَ يَصْبُو ... بِخَودٍ لاتُرِيدُ لَهُ ثَوَابا

أُحِبُّ وَمَا أُحِبُّ سِوَى كَرِيمٍ ... لَهُ أصْلاَنَ قَدْ فَرعا وَطَابا

وقَدْ زَعَمَتْ لُبَانَة أَنَّ رأسي ... تَغَيّر لَوْنُه مِنْه وَشَابَا

---

(1) خلاف كبير بين هذه الرواية ورواية العقد من حيث التقديم والتأخير، والحذف والزيادة.

(2) هو أبو القاسم حمّاد بن أبي ليلى سابور المعروف بالراوية. كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها. توفي سنة خمس وخمسين ومائة. وفيات الأعيان: 2/ 206 رقم 205. ولم أقف على الحكاية في الأغاني.

لُبَانَةُ هَجْرُكُمْ أَبْلَى فؤادي   [وَمن][1] يَبْلُ الهوى فقد اسْتَرابَا

قال: فوقفت عليه، وقلت: أَعِدْ عليّ ما قلت. فقال امض راشداً، واستعذ بالله. فقلت: وممّ استعيذ. قال: مِنْ هَجْرِ محبوب، أو قِلَّة نَصِيب. قلت: ويحك ! وَإِنك لَتَعشق. فقال: أَهْلُ العِشق كِرَام، وأهلُ السُّلُوّ لِئَام. قلت: فلمن هذا الشعر؟ فقال: هو لي. قلت: فمن «لُبَانة»؟ قال: جارية لبعض أهلي، كلفت بها زمناً، وأخذت منها أماناً. فأبى المقدار؛ وشط المزار، وتباعد الجوار. ياشيخ! هل لك في القِرى. قلت: نعم، على اسم الله عز وجل. فأتاني بِوَطْبِ فيه لبن، فشربت منه، وترنمت وقلت[2]: [طويل]

وإني لأهواها وأهوى لقاءها   كما يشتهي الصادي الشرابَ المُبردَا
عَلاقَةُ حبٍّ لجَّ في سَنَنِ[3] الصّبا   فَأُبْلَى وما يزداد إلاَّ تَجَدُّدَا
اذا أنت لم تعشق ولَم تَدْر ما الهوى   فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابس الصَّخْرِ جَلْمَدَا[4]

قال فبكى ثم قال[5]: [طويل]

وَلَوْ أَنَّ مَابِي بِالحَصَى فَلَقَ الحَصَى   وبالرِّيحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهنَّ هُبُوبُ
وَلَوْ أَنَّنى أَسْتَغْفِر اللّهَ كُلَّما   ذَكَرْتُكِ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ[6]

قال: فوعدته، ثم انصرفت عنه.

وحكى «أبو بكر الصولي»[7]، قال: رأيتُ رجلا من أهل الأدب، قد ذهل

---

(1) في الأصل (ولم) ولايستقيم بها المعنى.

(2) الأبيات في الأمالي: 1/33: وأنشدني أبو بكر بن دريد لأعرابي: . . .» والأغاني: 15/102.

(3) المصدر نفسه: «زمن الصبا».

(4) البيت ساقط من الأمالي؛ وكذلك الأغاني.

(5) البيتان في الظرف والظرفاء: 139 منسوبان إلى مجنون ليلى، وفي الحماسة البصرية (:2/193) منسوبان إلى عبد الله بن الدمينة، ومنسوبان في تزيين الأسواق إلى ابن عكرمة الضبي: 532.

(6) الظرف والظرفاء: (يكتب).

(7) الحكاية في العقد الفريد: 7/164: «أبو بكر الوراق قال: حدثني صديق لي، قال. . .».

عقله[1]، وتبيَّن فكره، فاستوقفته، وقلت: يا فلان ! ماحالك؟ وأين النعمة؟ فقال: تغيّر قلبي، فتغيرت النعمة. فقلت: بِمَ تغيّر؟ قال: بِالحُبِّ، ثم بكى، وأنشأ يقول:
[151و] [البسيط]

إنَّ التجمُّلَ شيءٌ لستُ أحسنُه وكيفَ أُخفي الهوى والدَّمْعُ يُعْلِنُهُ
أَمْ كيفَ صبرُ مُحِبٍّ قَلْبُه وَجِلُ[2] الهَجْرُ يُنْحِلُهُ والشوقُ يُحزنُهُ[3]
أَمْ كيفَ[4] يَنْسى الهَوى مَنْ أَنْتَ هِمَّتُه وفترةُ اللَّحظِ مِنْ عينيك تَفْتِنُهُ

فقلتُ: واللّهِ لقد أحسنت. فقال: قِفْ قليلا حتى أسمعك. فوقفت فقال:
[المديد]

خَلِّ دَمْعَ العَيْنِ يَنْهَمِلُ إنَّ مَنْ تَهْوَاهُمُ وَارتَحَلُوا[5]
كُلُّ دَمعٍ صانَه كَلِفٌ فَهْوَ يوم البَيْنِ مُنْهَمِلُ

ثم تركني، ومضى لشأنه.

وحكى بعض الرواة، عن علي بن الجهم[6]، قال:

كانت ماردة[7]، جارية للرشيد، وكان بها مولعاً، فغاظته ذات يوم، فانقطعا

---

(1) المصدر نفسه: بعده: «بالمحبة، وخلفه دابة له تدور معه».
(2) العقد الفريد: (دَنِف).
(3) بعده:
وإنه حين لاَ وصل يُساعِفُهُ يَهْوى السُّلُوَّ، ولكن ليس يُمكنه.
(4) المصدر نفسه: (وكيف). وفي الأصل: تهواه وارتحلوا. ولايستقيم به المعنى والوزن.
(5) البيتان ساقطان من رواية العقد، وعوضاً عنهما:
لِلحبِّ نارٌ على عينيّ مضرمةٌ لم تبلغ النار منها عُشرَ مِعشارِ
الماءُ يَنْبَعُ منها من مَحَاجِرها يا لَلرِّجال لِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارِ
(6) هو أبو الحسن علي بن الجهم الشاعر المشهور، له اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً فاضلا: وفيات الأعيان: 3/ 355 رقم 462.
(7) ماردة جارية هارون الرشيد. أنظر بعض أخبارها في وفيات الأعيان: 42/1، 43، 21/3. والحكاية وردت بشكل مختلف في المستظرف من أخبار الجواري: ص 61-62: «طلب يحيى =

عن الكلام مدة، فتكبّرت على الرشيد أن ترجع إليه بدلالة الحبّ. وتكبّر الرشيد عليها بعِزَّة الملك. فكتبت إلى عنان، جارية الناطفي، تستشيرها في ابتداء الصلح، فكتبت عنان إليها[1]: [السريع]

الحُبُّ أَرْزَاقٌ ولكنما ... للحبِّ أسبابٌ تُقوِّيهِ

فساعدي مولاكِ في كُلِّ مَا ... يَطلُبُه منك ويُرضِيهِ

لاتستزيديه النوى كارهاً ... لكن بما يهوى استزيديهِ

فانما يرعى الهوى بالهوى ... وليس يرعى الحب بالتيهِ

فلما قرأت الأبيات عَلِمْت أنها قد نصحتها، فتزينت أحسنَ زينة، ثم جاءت إلى «الرشيد»، فَأَكَبَّتْ عليه، فقال لها: كَيْفَ كَانَ هَذاَ؟ وماَ حَمَلك على ما فعلت الآن؟ فأخبرته الخبر، فضحك وأمر «لعنان» بجائزة سنية، وأمرت لها هي بمثلها.

وحكى «علي بن الجهم» أيضا، قال: كان «للمتوكل»[2] جارية تدعى «محبوبة»، وكانت في نهاية من الظرف، والأدب، والحسن، والجمال. فكان «المتوكل «معجبابها؛ فغضب عليها لسبب اتفق بينهما، ومنع جواري القصر من كلامها. فبقيت في حجرتها لايكلمها أحدٌ أياما. فرأته ليلة من الليالي، كأنه قد

= ابن خالد اليرمكي العباس بن الأحنف يوماً، فقال له: إن مارية هي الغالبة على أمير المؤمنين، وإنه جرى بينهما عتب... ونظم العباس بن الأحنف قوله:

العاشقان كلاهما مُتَغَضِّبُ ... وكلاهما مُسْتَوْجِدُ مُتَجَنِّبُ».

(1) عنان جارية النطافي، كانت أول من اشتهر بقول شعر في الدولة العباسية، وأفضل من عرف من طبقتها: الأغاني 58/23.

(2) انظر: الشريشي: 2/ 127، والأغاني: 22/ 205، والمستظرف: ص 66-67.

وكذلك في المستطرف ج 2/ 154 - 155 ووفيات الأعيان: 1/ 355، 356 ومروج الذهب: 4/ 42-43 وهناك خلاف بسيط بين الروايات كلها.

وهو الخليفة أبو الفضل جعفر المتوكل. قتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة 247هـ: العقد الفريد: 5/ 344. ومحبوبة كانت مولدة من مولدات البصرة. شاعرة سريعة مطبوعة، مغنية متقدمة في الحالين على طبقتها: الأغاني: 22/ 200-203.

صالحها. فلمَّا أَصْبح دخَلَت عليه. فقال لي: يا عليّ. قلتُ: لَبَّيك وَسَعْدَيْك يا أمير المومنين، قال: أَعَلِمْتَ أَنِّي رأيتُ محبوبة في منامي، وكأنِّي قد صالحتُها وصالحتني. فقلتُ: إذاً يَقَرُّ اللَّهُ عينك ويسرك، فبينما نحن في ذلك من حديثها؟ إذ جاءت وصيفة له فقالت: يا مولاي. سمعت صوت عود عند محبوبة. فقام المتوكل ودخل عليها وهي تضرب عودها وتقول: [المنسرح]

أَدُورُ في القَصْر لاَ أَرى أحداً أَشْكو إليه ولا يُكَلِّمُني
حتَّى كأَنِّي[1] أَتيتُ مَعْصيةً لَيْسَتْ لها توبةٌ تُخَلِّصُني
فَهَلْ شفيعٌ[2] لنا إلى ملك قد زارني في الكَرى فَصَالحني[3]
حَتَّى إذا ما الصَّباحُ لاحَ[4] لَنَا عادَإلى هَجْرِهِ فصَارَمَني

قال: فلما رأت أمير المومنين أَكَبَّتْ على رجليه تقبلهما. فقال لها: ما هذا؟ قالت له: يامولاي [151ظ] رأيتك البارحة في منامي، كأنك قد صالحتني. فقال لها: وأنا ـ والله ـ رأيتك في ليلتي هذه، كأنك قد صالحتني. فردها إلى مرتبتها، كأحسن ما كانت.

وحكى بعض الرواة، قال: كان «لهارون الواثق»[5] جارية؛ كان يحبها حبّاً شديداً. فوقع بينه، وبينها عتاب ذات ليلة. فقالت له: يامولاي! إنْ كنت تستطيل عَلَيَّ بِعِزِّ الخلافة، ونَخْوَةِ المُلك، فإني استطيل عليك، بِدَلاَلَةِ الحبِّ،

---

(1) الشريشي والوفيات: (كأنّي قد أتيت)، والمستظرف: ركبت.
(2) الشريشي والمستطرف: (فمن شفيع)، والمستظرف: فهل لنا شافع.
(3) الشريشي والمستطرف والوفيات: (وصالحني).
(4) الشريشي والمستطرف: (عادَلنا).
(5) الحكاية في الأغاني: 8/ 360، والبيتان للأحنف في ديوانه: 154-155 برواية:

لَعَلَّ الذي بيديه الأُمُور سَيَجْعَلُ في الكُرْهِ خيراً كثيراً
أَمَا تَحْسبيني أرى العاشقين بَلَى ثُمَّ لَسْتُ أَرَى لي نَظِيرَا

وهو الخليفة أبو جعفر هارون الواثق ابن الخليفة المعتصم بالله. توفي سنة 232هـ.

وسُلطَان الهوى. أَتَراكَ لم تسمع قط بخليفةٍ قبلك، عَشِقَ فَذَلَّ لمعشوقته، واستوفت منه حقَّها كاملا. ولكن ياامولاي، ما أرى لك نظيراً في طاعتك ومحبتك. فقال «الواثق» عند ذلك: لله درّ «العباس بن الأحنف» حيث يقول: [متقارب]

أَمَا تَحْسَبِينِي أَرى العاشقين قليلا ولَسْتُ أَرَى لي نَظِيرَا
لَعَلَّ الذي بِيَدَيْهِ القُلُوبُ سَيجْعَلُ في الصبرِ خيراً كثيراً

وقرأت في (النوادر)[1] «لأبي علي»، عن «معاوية بن صدقة الجَحْدَري» قال: كان رجل من «مجاشع»، يقال له «سعد بن مطرف»، يهوى ابنة عم له، يقال لها «سعاد». فكان ياتيها، ويتحدث إليها، ولا يعلمها بما هو عليه من حبها، حتى سلّ جسمه، ونحل بدنه. فبينما هو ذات يوم معها جالس؛ إذ نظر إليها، وجعل يقول: [الطويل]

وَمَا عَرَضَتْ لي نظرةٌ مُذْ عَرَفْتُهَا فَأَنْظُرُ إلاَّ مُثِّلَتْ حيثُ أَنْظُرُ
أَغَارُ عَلَى طَرْفي لها فكأنني إِذَا رَامَ طَرْفي غَيْرَهَا لستُ أُبْصِرُ
وأحذر أنْ يطغى[2] إذَا بُحْتُ بالهَوى فأَكْتُمُهَا جَهْدِي هَوَايَ وأستُرُ

فلما سمعت ذلك، ساءها، وكرهت أن ينتشر خبرها، فأقْصَتْهُ، وأظهرت هجره، فكتب إليها: [خفيف]

مِتُّ شَوْقًا وكدتُ أَهْلِكُ وَجْدَا يومَ أَبْدَى[3] الحبيبُ هجْرًا وَ صَدًّا
بِأَبِي مَنْ إذا دَنَوْتُ إليهِ زَادَني القربُ منه نأياً وبُعْدا
لاَ وَحُبِّيهِ لاَ وَحَقِّ هَوَاهُ مَا تَنَاسَيْتُهُ ولاَ خُنْتُ عَهْدا
حَاشَ لِلَّه أَنْ أكون خَلِيًّا مِنْ هَوَاهُ وقد تقطعتُ وَجْدَا
كَيفَ لاكيفَ عن هَوَاهُ سُلُوّي وهو شمسُ الضحى إذا ما تبدَّى

(1) الأمالي 1/215.
(2) المصدر نفسه: «تضغَى».
(3) المصدر نفسه: «حين أَبْدَى».

فكانت تحبّ مواصلته، وتشفق من الفضيحة، فتظهر هجره، وتبعده. فلم يزل عليل القلب والبدن[1].

قوله: (ولا خنت عهدا)، أصل العهد: العقد الذي يوثق به. يقال عهد عهداً. وأهل العهد، هم المعاهدون؛ ومنه المعاهدة. والإعتهاد مثل التعاهد. ومنه قول «الطرماح»[2]: [خفيف]

ويـطـيـع الـذي قـد أوجـبـه الـلـه عَـلَـيْـهِ فـلـيـس يَـغْـتَـهِـدُهُ

وَسُمِّيَ الذِّمِّي[3] مُعَاهِداً، لأنه عَاهَدَ، وبَايعَ على ما هو عليه، من إعطاء الجزية. فإذا أسلم، ذهب عنه [152و] اسم المُعَاهِد. وعَهِيدُك: الذي تُعاهده ويُعَاهِدك. وقال الشاعر، هو نَصْر بن سيار[4]: [طويل]

فَـلَـلَـتُّـرْكُ أوْفَـى مـن نـزارٍ بِـعَـهْـدِهَـا وَلاَ يَـأْمَـنَـنَّ الـعَـهْـدَ يَـومـاً عـهـيـدهَـا

والعهد: الوصية.

قال صاحب العين:[5] عَهِدَ يَعْهَدُ عَهْدًا. وهو من الوصية، والتقدم إلى صاحبك، ومن ذلك اشتق العهدُ الذي يكتب للولاة من الوصية والتقدم إليه، ويجمع على العُهُودِ، والعَهْدُ: الالتقاء والإلمام. يقال: مالي بفلان عَهْد، وإنّي

---

(1) الأمالي: (عليل البدن والقلب).

(2) البيت في العين: 1/ 103 برواية: (ويُضيع) (يُغْتَهد). وفي التاج: (ويضيع) (يعتقده) والديوان ص 197: ويُضيع (الذي يُصيِّره) (يعتقده).
وقد أشار محقق كتاب العين إلى أنه لم يقف على البيت في الديوان.

(3) العين: 1/ 102 - خلاف في التقديم والتأخير.

(4) في العين م 1/ 103 برواية: (ولا يأمَنَنّ الغَدْر) وفي التاج برواية (من نزار وعهدها) (الغدر) وفي اللسان برواية (فلا يَأمَنَنّ الغدر) وهو بلا نسبة. وهو نصر بن سيار بن أبي رافع بن ربيعة الليثي قلده هشام أمر خرسان، وكتب عهده، وأنفذه إليه، وكان وصول العهد إليه في رجب من سنة عشرين ومائة: الوزراء والكتّاب للجهشياري: 66.

(5) العين 103/1. وردت المادة في العين بشكل مفصل والظاهر أن صاحبنا اعتمد هنا على التركيز فقط على ماورد من خلاف في المادة اللغوية.

لقريبُ العَهْدبه، وبعيد العَهْد به، أي: الالتقاء. والعَهْدُ: المنزل الذي لايزال القوم إذا انتأوا عنه، رجعوا إليه. قال رؤبة:[1] [رجز]

هَلْ تَعْرِفُ العَهْدَ المُحِيلَ أَرْسُمُهْ عَفَتْ عَوَافِيهِ وَطَالَ قِدَمُهْ

والمَعْهَدُ: الموضع الذي تعهد به شيئا. والجمع المعَاهِد.

قال النابغة[2]: [طويل]

أهاجَكَ من سُعْدَاك مغنى المعاهد ....

وقال «أبو تمام»[3]: [طويل]

قِفُوا جَدِّدُوا من عَهْدِكم بالمعاهد وَ إنْ هِيَ لم تَسْمَعْ لِنِشْدَانِ نَاشِدِ

والعَهْدُ: الأمان. قال الله تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

هذا في بعض الأقوال. وقيل: العَهْدُ في الآية: معناه النبوّة، وقيل الامامة. وقيل: الأَمْر بالوَفَاء للِظَّالم فيما عَقَدَه من ظلمه.

وقال «الحسن»: ليس لهم عند الله عَهْدٌ يعطيهم عليه خيراً في الآخرة؛ فأما في الدنيا، فقد يعاهدون، فيوفى لهم. فكانه على هذا التأويل طاعة، يحتسب بها في الآخرة[5] ويجوز في هذا الحرف في العربية الرفع لافي القراءة، لأنه في المصحف الظالمين بياء[6].

---

(1) الديوان ص 149، قال يمدح أبا العبّاس السفاح: (الرَّبْع). وورد صدر البيت في العين 1/ 103 بدون نسبة، وفي التاج واللسان ورد صدر البيت كذلك، ومنسوب إلى ذي الرمة.

(2) الديوان ص 167:

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى المعَاهد بِرَوضَةِ نُعْمِيٌ فَذَاتِ الأَسَاوِدِ

(3) الديوان: 2/ 50 يمدح أبا الحسن محمد بن الهيثم ابن شبانة.

(4) سورة البقرة، الآية: 124.

(5) انظر تفصيل هذه القراءة في الجامع لأحكام القرآن: 2/ 108.

(6) المصدر نفسه: «وقرأ ابن مسعود وطلحة بن مُصرِّف: ﴿لاينال عهدي الظالمون﴾ برفع الظالمون. والباقون بالنصب».

قال «يحي بن زياد الفراء»[1]: لأنَّ مَانَالك، فقد نِلْته. وتقول: نَالَنِي خيرك، ونِلْتُ خيرك.

وقرأ «أُبَيّ بن كعب»، و«عبد الله بن مسعود» برفع الظالمين، ونصب العهد[2]. والعَهْدُ: اليمين. ومنه قولهم: علَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وميثاقه.

والعَهْدُ[3]: المَطَر، وهو الذي يردِفُ الوَسْمِيّ. وكُلُّ مَطَر يكون بعد مَطَر؟ فهو عَهْد. والجميع عِهَاد، ومنه قول الشاعر[4]: [الطويل]

هَراقَتْ نُجومُ الصَّيفِ فيها سِجَالَها عِهادًا بِنَجْمِ المَرْبَعِ المتَقَدِّمِ

وقال أبو بكر بن دريد[5]: العِهْدَةُ والعَهْدَةُ: مطر السنة[6]، والجمع عِهَادٌ وعُهُود. قال الشاعر[7]: [الوافر]

أَميرٌ عَمَّ بِالمعروفِ حَتَّى كَأَنَّ الأَرْضَ أَسْقَاهَا العِهَادَا

وقال الآخر: [خفيف]

.... مُستنيرٌ كالبَدْرِ عام العُهُودِ[8]

ويقال: عُهِدَت الروضة فهي مَعْهُود: إذا أصابَهَا عِهَادٌ من المطر. ومنه قول أبي تمام الطائي: [الوافر]

---

(1) انظر: معاني القرآن: 1/ 76.

(2) المصدر نفسه.

(3) في العين: 1/ 102.

(4) البيت في العين برواية: (عهادها) (سجالاً لنجم) والتاج واللسان (عهد) (أراقت) (النجم). وهو بلا نسبة في هذه المعاجم.كلها.

(5) راجع جمهرة اللغة: 2/ 285.

(6) في الجمهرة: (مطر أول السنة).

(7) البيت بلا نسبة في الجمهرة برواية (عهادا).

(8) البيت في الجمهرة منسوب إلى أبي زبيد الطائي، وهو في شعره (ضمن شعراء إسلاميون) ص 601 برواية:

أضلتي تسمو العيون إليه مُسْتَنِيرٌ كالبدر عامَ العُهُودِ

سَقَى عَهْدَ الحِمَى صَوْبُ العِهَادِ ... وَرَوَّضَ حَاضِرٌ مِنْهُ وَبَادِ[1]

ويُروى (سبل العهاد). وقال «أبو النجم» [الرجز]

تَرْعَى السَّحابَ العَهْدَ وَ الفتوحا[2]

والفُتُوحُ هنا مَطَرٌ بعد مطر. والعُهْدَةُ: [152ظ] كتاب الشراء والجميع العُهَد. وإذا كان في الشيء فساد قيل: إنّ فيه العُهْدَة. وهذا كله عن أهل اللغة. فأمّا قول «أبي تمام الطائي»: [طويل]

لَيَالِينَا بالرَّقْمَتَيْنِ[3] وأَهْلِهَا ... سَقَى العَهْدَ مِنكِ العهدُ والعهْد والعَهْدُ

فالعَهْد الأول، وهو الوقت الذي عَهِدَ هابه قبل فرقتها. والعَهْدُ المتكرر، هو المطر، وقد بينه بقوله في البيت الثاني: [طويل]

سَحَابٌ متى تسحب على النّبت ذيلها ... فَلاَ رجل ينبو عليه ولاجعدُ

هذا قول «أبي بكر الصولي»[4]. قال: [والعَهْدُ: المِلْحُ. تقول منه: مِلْحُ فلان على ركبته؛ يراد به أن عهده غير محفوظ عنده؛ إنما هو مُضَيَّع. ومنه قول مسكين الدارمي[5]: [الرمل]

لاَ تَلُمْهَا إِنهَا مِن نِسْوَةٍ ... مِلْحُهَا موضوعة فوْق الرُّكَبْ

---

(1) الديوان: 1/ 380، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها ابن أبي دؤاد، ويعتذر إليه برواية: (سَبَلُ العِهَاد) (وَغَادِ). وينظر البيت إلى قول أبي المطلب في الرسول صلى الله عليه وسلم: «وأبيض يستسقى الغمام بوجهه».

(2) وهو أبو النجم العجلي، ديوانه: 83 «سحاب» وقبله:

كأنَّ تَحتي مُخْلِفاً قَرُوحاً

وورد في العين: 1/ 102: «والغيوما».

(3) الديوان: 2/ 85: وفي الأصل: (بالرقتين). والتصويب من الديوان. والرقمتان تثنية رقمة، موضعان. أنظر الروض المعطار: 272.

(4) شرح ديوان أبي تمام للصولي: 1/ 470.

(5) المصدر نفسه، وفي الأغاني: 20/ 175 برواية (صخبات ملحُها) والبيت من أبيات قالها الدارمي في فتاة خطبها فكرهته لسواد لونه وقلة ماله.

وإنما قال موضوعة؛ لأن الملح يذكر ويؤنث][1].

وأصل الباب كله: العَهْد الذي هو العَقْد؛ وإنما قيل لمطر السنة عَهْد؛ لأنه ينعقد به النبات.

وعَهِدْتُ فلا نا بمكان كذا وكذا، وأحدثت به عَهْدًا. وأصله العقد على الالتقاء، والالمام. ثم كثر حتى سمى نفس الالمام عهداً. والعَهْد، والعَقْد، والأَمْر، نظائر في اللغة. وعَهْدُ الوالي معروف. والفرق بين العَهْد، والأمر، أن الأمر له صيغة متميزة من صيغة الخبر، وغيره من أنواع الكلام، وليس كذلك العهد. وقد اختلف في العَهْد، إذا أقسم به.

فقالت طائفة من الفقهاء: كفارة يمين. وقالت طائفة: لاكفّارة فيه. وقد أكد الله سبحانه أمر العهد في كتابه العزيز ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[2]، وكل عَهْدٍ يحسن فعله، فلا ينبغي حله. وإذا عاهد الإنسان على معصية، فحلُّ ذلك العَهْدِ واجبٌ عليه. واليمين على المعصيّة، سبيلها كسبيل العهد على المعصية.

وقد جاء عن النبي عليه السلام [من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه][3]. وقد بسطنا القول في هذا اللفظ، وفي غيره؛ إذا عرض لنا؛ ليقف على ذلك كله أهل المعرفة، والفهم؛ فتتحصل لهم جمل من أنواع العلم، ممّا تشتد حوائجهم إليه، وتعظم لهم الفوائد، والانتفاع

---

(1) الديوان: (تذكر وتؤنث).
ومسكين لقد غلب عليه، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح. وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافّه، فكان الفرزدق يعدّ ذلك في الشدائد التي أفلت منها - الأغاني: ج 20/ ص 167.

(2) سورة الإسراء، الآية: 34.

(3) تاريخ بغداد: 6/ 184: (عن عدي بن حاتم: (من حلف على يمين فرأى ماهو أبقى منها فلينظر ما هو أبقى فليأخذ به وليكفر بيمينه) وراجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/ 35.

به، عند وقوفهم عليه. والله الموفق للصواب، وعنده حسن الثواب.

وقوله في البيت الرابع من القطعة: (وقد تقَّطعت وَجْدا). التَّقْطِيعُ، مَغَصٌ يجده الإنسان في أمعائه. والتَّقْطِيعُ أيضا القَدُّ. يقال: هذا شيء حسن التقطيع أي القد، ويقال: قطع فلان على فلان تقطيعاً؛ إذَا لونه عليه. والفرق بين قطَّع بالتشديد، وقَطَعَ بالتخفيف، أن التشديد في الكثرة والمبالغة، والتخفيف فيما قلّ. ويقال: هذا الثوب يَقْطَعُك إِقْطَاعاً، ويُقَطِّعُ لك تقطيعاً؛ اذا صلح عليك قميصاً ونحوه[1].

ويقال: قطَّعَهم الله أحزاباً، فتَقَطَّعوا. قال الله سبحانه: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾[2].

ويقال للفرس الجواد: انه لَيَقْطَعُ الخيلَ؛ وذلك اذا خلفها ومضى. قال[3]: [153و] [المتقارب]

يُقَطِّعُهُنَّ بِتَقْرِيبِهِ وَيَأْوِي إلى حُضُرٍ مُلْهِبِ

ويقال للأرنب السريعة الشديدة: مُقَطَّعَةُ النياط. والنِّياط: المَفَازَة. وقيل عرق في البطن. والباب متسع، واللفظ مشترك.

رجع:

قال: وكان «للمأمون «جارية[4]، كان يحبها حبًّا شديداً. فعتب عليها في شيء، وقع بينهما، فأعرض عنها، وأعرضت عنه؛ ثم أسلمه العزاء، وأقلقه الشوق، فأرسل إليها يطلب مراجعتها، فأبطأ الرسول عنه، ثم رجع إليه، فقال «المامون» [طويل]

---

(1) قال الآصمعي في هذا الباب (الثوب يقطعَك. . .) هذا كله من كلام الموّلدين. والله أعلم.

(2) سورة الأعراف، الآية: 16.

(3) البيت منسوب في التاج واللسان (قطع) إلى النابغة الجعدي.

(4) الحكاية في العقد الفريد: 8/ 102-103 والزهرة ج 2/ ص 566.

بَـعَـثْـتُـكَ[1] مـرتـاداً فَـفُـزْتَ بـنـظـرة وأغـفـلـتَـنـي[2] حتـى أسأتُ بـكَ الـظَّـنَّـا

ونَـاجيـتَ مَـن أهـوى وأنـت مـقـرّب[3] فـيـاليـتَ شِـعْـري عَـنْ[4] دنـوك مَـا أَغْـنَـى

ونـزهـت عيـناً[5] في مـحـاسن وجـهـهـا وَمَـتَّـعـت بـاستـطـراف[6] نـغـمـتـهـا أُذْنـا

أرى أثـراً مـنـهـا بـعـيـنـك[7] لـم يـكُـنْ[8] لقد سَـرَقَـتْ عيناك من عينها[9] حُسْـنَـا

ثم إن «المامون» «أقبل مسترخيا لها؛ فسلَّم عليها فلم ترد عليه، وكلمها فلم تجبه، فأنشأ يقول: [وافر]

أَجـيـبـي[10] لـيـس يُـوجـعُـكِ الـكـلامُ ولا يُـؤْذي مـحـاسـنَـك الـسَّـلامُ

أنـا الـمـامـون والـمـلِـك الـهُـمـام ولـكـنـي بـحُـبّـكِ مُـسْـتَـهَـامُ

يَـخـف[11] عـلـيـكِ ألاَّ تـقـتـلـيـنـي فـيـبـقَـى الـنـاسُ لـيـس لَـهُـمْ إِمـام

وحكى «أبو نواس»[12]، قال: وقع بين «الرشيد»، وجارية له، هجر فاعتراها صلف الحسن. واعترى «هارون» تيه الخلافة، والأمر والنهي، ونخوة السلطان. فلا هي تبدأه بالكلام، ولا هو يبدأها. فوقع «هارون» من سببها في أمر عظيم. فدعا «بدعبل الخزاعي» الشاعر، فقص عليه الخبر، فقال: أنا أردّها عليك، يا

---

(1) الزهرة: (مشتاقاً).

(2) (وأَبطَأتَ).

(3) (وما رحتُ منْ أهوى وكنتَ مقرَّباً) العقد: (وكنت مقرباً).

(4) الزهرة: (تعن لقائك).

(5) (وأمرحتَ طرفاً) وفي العقد: (طرفاً).

(6) الزهرة: (باستمتاع).

(7) العقد: (بعينيك).

(8) الزهرة: (بيِّناً).

(9) العقد: (من وجهها)، الزهرة: (من حُسْنِها).

(10) العقد: تَكَلّمْ).

(11) نفسه (يحق)

(12) في الشريشي: 2/ 39: «قال دعبل: فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكأني بك قد جئت بأمّ القلادة: لاتعجبني ياسلم، فأنشدته...» الأبيات.

أمير المومنين. فكتب إليها دعبل[1]: [كامل]

أَيــنَ الــشَّــبَــابُ وَأَيــةً ســلــكــا ضَحِـكَ الـمَـشِـيـبُ بـرأسِهِ فَـبَـكَـى

لاتَـعْـجَـبِـي يَـا سَـلْـمُ مِـنْ رَجُـل وَجَـدَ الـسَّـبِـيـلَ الـيـه مُـشْـتَـرَكـا

قَـصـر الـمـلامـة فـي هَـوَى رَشـأٍ[2] بَـلْ أَيْـنَ يُـوجَـدُ كـلّ[3] مَـنْ هَـلَـكَـا

يـالـيـت شـعـري كـيـف نـومُـكُـما[4] يـا صـاحـبـيّ اذا دَمِـي سُـفِـكَـا

لاتـأخـذي[5] بـظـلامـتـي أحـداً قـلـبـي وطـرفـي فـي دمـي اشـتـركـا

وبعث بالرقعة اليها؛ فلما قرأتها الجارية، وقّعتْ في أسفلها:

تعزز علينا بأبهة السلطان، وتكبّرنا عليه بتيه الحسن؛ فلينظر أينا أشد عذابا وأبقى.

فلما نظر «هارون» إلى الرقعة، قال: أراجعها ـ والله ـ على رغم أنفي، لأن عذابها أشدّ من عذابي.

وحكى «إسحاق بن ابراهيم الموصلي»[6]، قال: بعث إلي «الرشيد» ذات

---

(1) الديوان: 249، ونور القبس: 155 والعقد الفريد 6/ 190 وهو دعبل بن علي بن زيد، أبو علي الخزاعي الشاعر أصله من الكوفة، وكان خبيث اللسان، قبيح الهجاء، وقد روى عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره، مات سنة ست وأربعين ومائتين: انظر تاريخ بغداد 8/ 382 رقم (44).

(2) العقد: (أم أين يطلب ظَلَّ أَمْ هلكا) والديوان (لاأين يُطْلَبُ ظلّ).

(3) الديوان: (قصر الغواية عن هوي قَمَرٍ)، والبيت ساقط في العقد.

(4) العقد: (صبرُكُما).

(5) الديوان: (لاتأخُذَا) والعقد: (لاتَطْلُبَا).

(6) هو أبو محمد إسحاق بن ابراهيم المعروف بابن النديم الموصلي، وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. وفيات الأعيان: 1/ 202 رقم 87.

والرواية في الأغاني: 16/ 269: «وروى أحمد بن أبي طاهر عن إسحاق قال...»سحاق قال...».

ليلة؛ فأتيته متخوفا. فأجلسني وآنسني. فبينما أنا قاعد معه؛ إذ جاءت جارية كأنها [153ظ] لؤلؤة، فأقعدها في حجره، ثم قبلها، وقال: «ياإسحاق»! غني. فأخذت العود، وغنيت: [سريع]

جِـئْـنَ مـن الـرُّومِ فـيـاَ حـبّـذا يَـرْفُـلْـنَ فـي الـمِـرْطِ ولـيـنِ الـمَـلا[1]

مـقـرْطَـقَـاتٍ فـي صُـنُـوف الـحُـلـى[2] يـا حـبّـذ الـبـيـضُ بـتـلـك الـحُـلا[3]

قال: فتبسمت الجارية، ودعا برطل فشرب، وسقاها[4]، وسقاني. وقال لي: أعد. ثم دعا برطل، فشرب، وسقاها وسقاني. وقال: عَلَيَّ بفلانة، وفلانة، جاريتين من جواريه، فمثلتا بين يديه؛ فأقعد الواحدة عن يمينه، والأخرى عن شماله، وأمرّ يده عليهما، وقال. أَرْوِغْنِي «ياإسحاق»! قلت: قُلْ: أيها الأمير، فأنشد[5]: [الكامل]

مَـلَـكَ الـثَّـلاثُ الآنـسـاتُ عـنـانـي وَحَـلَـلْـنَ مِـنْ قـلـبـي بـكـل مـكـان

مَـالِـي تُـطَـاوِعُـنِـي الـبـريَّـةُ كُـلُّـهـا وأُطـيـعـهـنَّ وهـنَّ فـي عِـصْـيـانـي

مـاذاكَ إلاَّ أَنَّ سُـلْـطَـانَ الـهـوى وبِـهِ قَـوِيـنَ أَعَـزُّ مِـنْ سُـلْـطَـانِـي

---

(1) المصدر نفسه: «وقالي قَلاَ».

(2) المصدر نفسه«بصنوف».

(3) المصدر نفسه: «وتلك».

(4) المصدر نفسه: «فاستحسنه وشرب عليه، ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له، فلما دخل قال: ماوراءك في هذا الوقت؟ قال: كل خير ياأمير المؤمنين، ولكن جرى لي الساعة سبب لم يَجُزْ لي كتمانه، قال: وما ذاك؟ قال: أُخرج إليّ في هذا الوقت ثلاث جوارٍ لي: مكيّة ومدينية وعراقية... وفيهن يقول«ملك الثلاث»، الأبيات».

(5) الأبيات في العقد الفريد 6/ 45 - والزهرة ج 2/ ص 564 وشذرات الذهب: 1/ 336 وفوات الوفيات: 4/ 226 و الأغاني: 16/ 269، والعرافي في نظم القوافي: ص 13.

وفي الحاشية: هذه الأبيات الثلاث والتي بعدها لأمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله وعفا عنه). والأبيات للعباس بن الأحنف. وهي في ديوانه: ص 279.

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم، وأمرني بالإنصراف[1] فانصرفت. وفي جواريه الثلاث يقول «هارون» أيضا: [الوافر]

ثـلاث قَـدْ حَـلَـلْـنَ حِـمَـى فـؤادي وَأُعْـطِـيـنَ الـرَّغَـائِـبَ مـن فـؤادي[2]

نَـظَـمْـتُ قُـلُـوبَـهُـنَّ بِـخَـيْـطِ قـلـبـي فَـهُـنَّ قَـرَابَـتِـي حَـتَّـى الـتَّـنَـادِي

فَـمَـنْ يَـكُ حَـلَّ مـن قـلـبـي مَـحَـلاً فَـهُـنَّ مَـعَ الـنَّـوَاظِـرِ فـي الـسَّـوَادِ[3]

قال أبو إسحاق:

وذكرت بهذه الحكاية، حكاية سلكت في الظرف سبيلها؛ ومزجت بالرقة معناها، وتأويلها؛ فأنار صبحها، وفاز قِدحها. وهي أن «المستعين سليمان بن الحكم»[4]، أحد خلفاء بني أمية، كان في مدته (بقرطبة) أمّن الله أرجاءها، وأخصب أفناءها، كلفا بثلاث جوار، كنّ نهاية في الجمال، والحسن والدلال. فجلس يوم أنس، فدعا الواحدة، فأقعدها في حجره، والثانية عن يمينه، والثالثة عن شماله. وأنشأ يقول: [الكامل]

عـجـبـاً يَـهَـابُ الـلَّـيْـثُ حَـدَّ سِـنَـانِـي وَأَهَـابُ لَـحْـظَ فَـوَاتِـرِ الأَجْـفَـانِ[5]

وأَقَـارِعُ الأَهْـوَالَ لامُـتَـهَـيِّـبَـا مِـنـهـا سِـوَى الإِعْـرَاضِ والـهِـجْـرَان

---

(1) الرواية في الأغاني: 16/ 270، كما يلي: «حججت (الضمير يعود على إسحاق الموصلي) مع الرشيد آخر حجته، فكان الناس يتناشدون له في جواريه: ثلاث قد حَلَلْنَ... الأبيات».

(2) المصدر نفسه: «ويُعْطِيْنَ الرغائب من ودادي».

(3) المصدر نفسه: «والسّوَادِ».

(4) هو المستعين بالله أبو أيوب سليمان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية، بويع بقرطبة منتصف ربيع الأول سنة أربعمائة. وكانت مدة ملكه، كما وصف ابن حيان- شداداً نكداتٍ: الذخيرة، ق 1 - م 1 - 35-36. وتوفي سنة 407هـ.
انظر أخبار المستعين في الجذوة: 19- الحلة السيراء 2: 6-15 وابن عذاري 3: 91، 113. وأعمال الأعلام: 114.

(5) الأبيات في: الذخيرة: ق1/م 1/ 47، والوافي في نظم القوافي: ص 18 - 19.

وَتَمَلَّكَتْ نفسي ثَلاَثٌ كَالدُّمَى　　زُهْرُ الوُجُوهِ نَواَعِمُ الأَبْدَانِ
كَكَوَاكِبِ الظُّلْمَاءِ لُحْنَ لِنَاظِرٍ[1]　　مِنْ فَوْقِ أغصانٍ عَلَى كُثْبَان
هذي الهلالُ وتلك بنتُ المشْتَري　　حُسْنًا وهذي أخْتُ غُصْنِ البَانِ
حاكمتُ فيهنَّ السُّلُوَّ إلى الهوى[2]　　فَقَضَى بسلطانٍ على سُلطاني
فأَبَحْنَ من قلبي الحِمَى وتَركنني　　في عِز مُلْكي كالأسير العَانِي[154و]
مَا ضَرَّ أَني عَبْدهنَّ صبابة　　وبَنُو الزَّمانِ وهُنَّ مِنْ عُبْدَاني[3]
إنْ لَمْ أُطِعْ فيهنَّ سُلْطَانَ الهَوى　　كَلَفًا بهنَّ فَلستُ مِنْ مَرْوَانِ
لاتعْذِلُوا ملكاً تَذَلَّلَ في الهوى[4]　　ذُلُّ الهَوَى عِزٌّ ومُلْكٌ ثاني
وإِذا الحبيبُ أَحَبَّ أَمنَ إِلْفه　　خَطَب القِلى وحوادث السُّلْوانِ[5]

وكان سليمان من أهل الشراسة والحزم والذكاء والفهم، لمَّا بويع وقدم عليه أبو العباس بن مدُّوس، رسول أهل الثغر بالبيعة من قبل منذر بن يحيي[6]، فخلَّى سبيله ووصله بصلة وكتب إليه[7]: [الخفيف]

قَد بَعَثْنَا إليكَ أَكْرَمَكَ اللـ　　ـهُ بشيءٍ نَزْرٍ فَلاَ تَسْتَقِلَّهْ
وتَقَبَّلْهُ وابْسُط العُذر حَتَّى　　يَبْسُطَ اللَّهُ كفَّنا المُنْهَلَّهْ
فإذا كان جاءكَ الخيرُ يَتْرَى　　بنوالٍ عليكَ حتَّى تَمَلَّهْ

---

(1) المصدر نفسه: (لناظري).
(2) المصدر نفسه: (الصِّبا».
(3) يأتي قبل هذا البيت في رواية الذخيرة: البيت: [لاتعدلوا. . . وملك ثان].
(4) الذخيرة: (للهوى).
(5) البيت ساقط من رواية الذخيرة.
(6) وهو منذر بن يحيى التجيبي، صاحب سرقسطة. ترجمته وأخباره في البيان المغرب: 175/3، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد 435/2.
(7) لم أهتد إلى تخريج الأبيات.

ورفع إليه بعض خدامه بشعر يعتذر إليه، فَوَقَّعَ على ظهر كتابه[1]: [الوافر]

قَرَأْنا ما كتبتَ به الينا وعُذْرُكَ واضحٌ فيما لَدَيْنَا
وَمَن يكن القريضُ له شفيعًا فَتَرَكَ عِتَابِه فَرْضٌ عَلَيْنَا

وكتب إليه القاضي «أبو القاسم بن مقدام»[2] شاكيا ضيق حاله[3]، بأبيات أولها[4]: [من الوافر]

أَهَلْ تَرْضَى لعبدك أن يُذَالاَ وَأن يَبْقَى على الدنيا عِيالاَ

فبعث إليه بصلة، وكسوة، ووقع له على ظهر رقعته، بهذه الأبيات: [وافر]

مَعَاذَ اللَّهِ أن تبقى عِيالا وأن ترضَى لِمِثْلِكَ أن يُذَالا[5]
وَكَيفَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعٌ إلينا وقد عَلِقَتْ يَدَاكَ بنا حِبَالاَ
ودونك[6] من[7] نوافِلنَا[8] يسيرٌ ولَكِنَّا انْتَقَيْنَاهُ حَلاَلاَ

وأشباه هذا من أفعاله كثيرة؛ لكنه تحمل في قيامه بالأمر إثما عظيماً؛ وتقلد من دماء المسلمين عبئا جسيما. فكم هتك من أستار، وحزب من أمصار، وكانت أيامه، أيام استطال على الرعيّة، وخلافته خلافة غير مرضية، ولم تزل كذلك حتى

---

(1) الحكاية مع الأبيات في الحلة السيراء: 2/ 11-12.

(2) هذا التوقيع ورد في رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي ورقة 79أ - 80 ب (مخطوطة خاصة في ملك عبد العزيز الساوري) والزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة له أيضا الزهرة الخامسة والستون ص 143. والحلة السيراء 2/ 11. وورد في رونق التحبير والزهرات: «بن مقدم».

(3) في الحلة: «وكان معه في تجوله مع البربر».

(4) الحلة ورونق التحبير والزهرات المنثورة: «أَهَل تَرْضَى». وفي الأصل: «أَتَرْضَى» ولايستقيم بها الوزن.

(5) المصدر نفسه

(6) في الزهرات: (وهاءكَ).

(7) رونق التحبير«هذا».

(8) في الزهرات: «يَسِيراً».

قتل سنة سبع وأربعمائة. قتله «علي بن حمود»[1] بيده، بعد أن استفتى الفقهاء في ذلك، فأفتوه بقتله؛ لأنه قتل «هشاماً المؤيد[2]»، في خبر طويل، ليس من غرضي استقصاؤه.

وحكى «أبو الفضل الكاتب»[3]، قال: أحبَّ غلامٌ جارية، وكان معها في مَكْتَبٍ واحد؛ فلم يزل الغلامُ يَتَلَطَّفُ بِمُؤدِّبِه، حتى صار قريباً منها. فلما كان في بعض الأيام، ترقَّبَ غفلةً من الغلمان، فكتب في لَوْحِ الجارية[4]: [البسيط]

مـاذا تَـقـولـيـنَ فـيـمَـنْ شَـفَّـه سَـقَـمٌ   مِنْ أجل حُبِّكِ حَتَّى صار حَيرانَا[5]

فلما قرأت [154ظ] الجارية ما كتب، وَقَّعَتْ أسفله شفقا عليه ورحمة له: [البسيط]

إذا رأيـنـاَ مُـحـبًّـا قـد أضَـرَّ بـه   طُولُ الـصَّبَابَة أولـيـناه إحـسـانـا[6]

وحُكي[7] أن بعض ولد «جعفر بن سليمان»؛ أصابته علة مجهولة، فكان

---

(1) وهو علي بن حمود بن ميمون الحسني، أول ملوك بني هاشم بالأندلس، يكنى أبا الحسن، ويلقب من الألقاب السلطانية بالناصر لدين الله.
قتل سنة 408هـ. أنظر الإحاطة: 56/4 - 57 وجذوة المقتبس: 52/1 - 53.

(2) هو الخليفة هشام بن الحكم المؤيد أبو الوليد. وكان له إذ وَلِيَ عشرة أعوام وأشهر، وتَغلّب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، فكان يتولى جميع الأمور إلى أن مات. قتل سنة 403هـ. أنظر جذوة المقتبس: 46/1 - 47.

(3) هو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد. وكان فيه فضل وأدب وله ترسل، وكان يسمى الجاحظ الثاني. وتوفي سنة ستين وثلثمائة، رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 5/ 103 رقم 697.

(4) البيت منسوب إلى محمد بن طاهر في فوات الوفيات: 3/ 403 والرواية في ديوان الصبابة (ضمن مجموع مخطوط خاص) تطابق ما جاء في المتن: «وذكر أحمد بن الفاضل الكاتب...».

(5) ديوان الصبابة: «من طول»، الفوات: من جهد».

(6) الفوات: (جهد الصّبابة).

(7) الرواية في الأغاني: 14/ 159 كما يلي:
«أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا محمد بن =

يختلف إليه خصيب الطبيب، وكان ماهراً في صناعة الطب، فكان يحلف أن مابه من علة، وأنه لعاشق. فأشار يوماً إلى أهله أن يسقوه نبيذاً، ففعلوا، فلما سكر، طلب رقعة، فأحضرت له، فكتب فيها[1]: [مجزوء الرمل]

ولَـــقَـــدْ قُـــلْـــتُ لِـــقَـــومِـــي ‏ ‏ ‏ حـــيـــن جَـــاؤُوا بِـــخَـــصِـــيـــبِ

لـــيـــس والـــلَّـــهِ خَـــصِـــيـــبٌ ‏ ‏ ‏ لِـــلَّـــذي بـــي بِـــطَـــبِـــيـــبَ

إِنَّـــمَـــا يَـــعْـــلَـــم مـــابـــي[2] ‏ ‏ ‏ مَـــنْ بِـــهِ مـــثـــلُ الـــذي بِـــي

فلما وقف والده على الرقعة، ونظر إلى الأبيات، ازداد عنده جاهاً، وشرفا، وكشف عن أمره؛ فإذا هو يتعشق بعض جواري القصر، فأمر له بها، وأحسن إليه.

قال: وقال «أبو الطيب محمد بن القاسم النميري»[3]: مارأيت شاباً، ولا شيخاً من ولد «العباس» أصون لنفسه، ولا أضبط لجأشه، من «أبي العباس عبد الله بن المعتز». وكان يعيب الحب، وينكره، ويقول: إنما هو ضرب من الحمق. وإذا رأى منا مطرقا، اتهمه به، ويقول له: وقعت وَالله يَافلان، وذهل عقلك، وسخف رأيك إلى أن رأيناه قد حدث له سهو شديد، وفكر زائد، وزفير متتابع، وسمعنـــاه ينشد:[4] [مجزوء الرمل]

أســـرَ الـــحُـــبُّ أَمِـــيـــراً ‏ ‏ ‏ لـــم يَـــكُـــنْ قَـــبـــلُ أَســـيـــرَا

= سلام قال: مرض ابن قُنبر فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه: «ولقد قلت لأهلي. . .» الأبيات.

(1) الأبيات في الأغاني: 14/159: «لأهلي»«إذا أتوني».

(2) المصدر نفسه: «إنما يعرف دائي».

(3) الرواية في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة. ورقة 246 والقصة مع الأبيات تختلف نسبياً عما جاء في المتن.

(4) المصدر نفسه:

سَـلْ بِـحَـقِّ عـيـنـيـك عـنِّـي ‏ ‏ ‏ هـل أحـنـت فـي الـهـوى بـقـبـيـل

أَنْـتِ نَـقـصـتِ حـيـاتـي بـهـجـرِ ‏ ‏ ‏ وَمَـمَـاتـي بِـحِـسَـابِ طـويـل

فَـــارْحَـــمُـــوا ذُلَّ عَـــزِيـــز[1] صَــارَ عَـــبْـــداً مُـــسْـــتَـــجِـــيـــراً

فقلنا له[2]: جعلنا فداك ! هذه أشياء كنت تنكرها وتعيبها منّا. ونحن الآن ننكرها منك. فكان يرجع عن بعض ذلك تصبّراً، وتحمّلا، ثم لايلبث أن يظهر مستوره، حتى تحققنا أمره، ودخل في جملة المرحومين. فسمعته ذات يوم، وهو ينشد: [مجزوء الرمل]

كُـــنْ إذا أحـــبـــبـــتَ عـــبـــداً لِـــلَّـــذي تَـــهْـــوَى مُـــطِـــيـــعـــاً

لَـــنْ تـــنـــالَ الـــوَصْـــلَ حـــتَّـــى تـــلـــزم الـــنـــفـــس الـــخـــضـــوعـــا

فكتبت إليه: [متقارب]

بَـكَـتْ عـيـنـه وشَـكَـا حُـرقـة مـنَ الـوَجْـد فـي الـقَـلْـبِ مـاتَـنْـطَـفـي

فـقـلـتُ لـه سَـيِّـدي مـا الَّـذي أرى بـك، قـال سـقـامٌ خَـفِـي

فـقـلـتُ: أَعِـشْـقٌ فـقـال: اقْـتَـصِـرْ عَـلَـى مـا تـراهُ أَمَـا تَـكْـتَـفِـي

ثم سرت إليه، فقال: يا أبا الطيب! لقد عصيت ابليس أكثر مما عصى ربّه، إلى أن أوقعني في حباله. فأخبرني بقصته. فسعيت بلطف التدبير، وأعانني حزم النظر، حتى فاز بالظفر.

وحكى «محمد بن عبد الله العتبي» فقال: كانت «لعمر بن عبد العزيز»، رضي الله عنه، جارية بارعة الجمال؛ جامعة للكمال. فنظرت إليه يوما، وهو يبكي، من خشية الله عز وجل. فقامت عند ذلك، ولبست أحسن ملبس، وتحلت بنفيس الجوهر، وتطيبت بأذكى الطيب، وأقبلت، وهي تقول: [كامل]

وكَـأَنَّـهـا لَـمَّـا اسْـبَـكَـرَّتْ مُـزْنَـةٌ وَسـط الـرِّيـاض ضـمـيـرهـا لـم يـرعَـدِ

فلما [155و] نظر إليها «عمر»، قال لها: والله إنك لقرة العين؛ ولكن من

(1) فيه نفس من قول الرسول ص: «ارحموا عزيزَ قومٍ ذَلّ».

(2) بقية الرواية مع الأبيات محذوفة من رواية نفائس الأعلاق.

أَوْبَقَتْهُ ذنوبه، وكثرت عيوبه؛ فالبكاء مثله قليل. وأنشأ يقول[1]: [بسيط]

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشمسُ جَبْهَتَهُ أَو الغُبَارُ يَخَافُ الشمسَ[2] وَالشَّعَثَا

وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْماً رَاغِماً جَدَثَا[3]

فِي ظِلِّ مُظْلِمَةٍ غَبْرَاءَ مُوحِشَةٍ يُطِيلُ تَحتَ الثَّرَى فِي جَوْفِها اللَّبَثَا[4]

تَجَهَّزِي بِجِهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ يَا نَفْسُ قبلَ[5] الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثَا

ثم مسح عينيه، وأدناها من نفسه؛ فلما رأته الجارية قد ألفها، وحنّ إليها، قالت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾[6] إلى آخر الآية، ثم قالت: «يا أمير المومنين»؛ أين أنت، من قول «امرئ القيس» [طويل]

مِنَ القَاصِراتِ الطَّرْفِ لَوْدبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الأنفِ مِنْها لأثَّرَا[7]

يا أمير المومنين! الذي جمعنا في الدنيا، قادر أن يجمعنا في الآخرة في الجنة، ومستقر الرضوان والرحمة.

قال: فانشرح إليها، وبقي معها بقية يومه.

وكان «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله من الفضلاء، وأحد الشهداء. ودام في الخلافة سنتين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً. وكان للعدل في أيامه ظهور، ولأهله حبور وسرور.

---

(1) سيتم توثيق هذه الأبيات لاحقاً، من المصدر الذي وقف عليه صاحب الكنز.
والأبيات في الكامل: 2/ 774: «وكان عمر بن عبد العزيز يتمثّلُ» وبهجة المجالس: 2/ 324 بلا نسبة.

(2) المصدر نفسه: (الشَّيْن).

(3) في الكامل: «قال أبو الحسن: وزادني أبي...» البيتان.

(4) المصدر نفسه: «في بَطْنِ»«مقفرةٍ»«كيما يطيل بها في بطنها».

(5) المصدر نفسه: «واقتصدي».

(6) سورة الأعراف، الآية: 32.

(7) الديوان ص 96. برواية: فوق الإتب.

وروي عن «عمر بن الخطاب»[1] ـ رضي الله عنه ـ كان يقول: (إنَّ مِنْ ذريتي رجلا بوجهه شينٌ يملأ الأرض عدلا). وكان الرجل الذي ذكر عمر ـ رضي الله عنه ـ «عمر بن عبد العزيز»؛ لأن أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. وكانت في وجهه شَجَّةٌ من ضربة دابة. بويع له بعهد عمه «سليمان بن عبد الملك»[2] في يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وسبعين.

وكانت وفاته في رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر.

وحكى «أبو حاتم»، عن «الأصمعي»، قال: أخبرني «نافع بن أبي نعيم «أنه لما مات «عمر بن عبد العزيز»، رثاه أحد موالي أهل المدينة، فقال[3]: [البسيط]

قد غَيَّب الدَّافنون اللحد إذْ دَفَنُوا ... بِدَيْر سَمْعَان قسطاس الموازين

مَنْ لم يكنْ همُّه عيْناً يُفَجِّرها ... ولا النَّخِيلَ ولا رَكْضَ البَرَاذِين

قال: والأبيات التي أنشدها «عمر بن عبد العزيز» رحمه الله هي «لعبد الله بن عبد الأعلى القرشي»، وهي عشرة أبيات قرأتها في النوادر «لأبي علي البغدادي»[4] وأولها: [بسيط]

تَجَهَّزي بِجَهَازٍ تبلُغين به ... يانفسُ قَبْلَ الرَّدى لم تُخْلَقِي عَبَثا

---

(1) أنظر أمير المومنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص 11.

(2) وهو الخليفة التالي بعد الوليد، ولد بدمشق سنة 54 هـ، وولى الخلافة سنة 96 هـ. فتح في عهده جرجان وطبرسان. وتوفي سنة 99 هـ. الأعلام 3: 192 والكامل لابن الأثير 4/ 14

(3) البيتان في الكامل 277/2 والعقد الفريد 3:285: (أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه) وبعدهما:

أقول لما أتاني نَعْيُ مَهْلِكه لا تُبعدَنَّ قِوام المُلك والدِّين

وفي مروج الذهب: 3/ 195 تنسب الأبيات إلى الفرزدق، ويأتي البيت: «أقول لما نعي» في المقدمة برواية:

«الرَّامِسُون اليوم إذرَمَسُوا» و«لم يُلْهِه عمره عينٌ يفجّرها»

(4) الأمالي 2/ 321 و الكامل 2/ 229 وبهجة المجالس 2/ 324.

وَسَابِقي بُغْيَةَ الآمال[1] وَانْكَمِشِي ... قبل اللِّزَامِ فلا مَنْجَى ولاَ غَوَثا

ولا تَكُدِّي لمن يبقى وتَفْتقري ... إنَّ الرَّدى وارثُ الباقي وَمَاوَرِثا

واخْشَيْ حَوَادِثَ صَرفِ الحِين[2] في مَهَلٍ ... واستيقِنِي لا تكوني كالذي انْتَجَثا[155ظ]

عَنْ مُدْيَة كان فيها قطعُ مُدَّتِه ... فوافق الحرثَ محروثاً[3] كما حَرَثَا

لا تَأْمَنِي فَجْعَ دَهْرٍ مُورِطٍ خَبِلٍ ... قد استوى عنده من طاب[4] أو خَبُثَا

يارُبَّ ذي أَملٍ فيه على وجلٍ ... أضحى به آمناً أمسى وقد جُئِثَا

مَنْ كَان حين تُصيبُ الشمسُ جبهته ... أو الغبارُ يخاف الشمسَ[5] والشَّعَثَا

ويألفُ الظل كَيْ تبقى بَشَاشَتُهُ ... فسوف يسكن يوماً راغماً جَدَثَا

في قَعْرِ مُوحشةٍ غبراء مُقفرةٍ ... يُطيل تحت الثرى في جوفها[6] اللبَثَا

ويروى في رمسها، مكان جوفها.

وقوله: (أمسى وقد جُئثَا) أي: فَزِعَ، والمجؤوثُ[7] من الرجال: المخوف الذي ذهب فؤاده، من شدة الفزع.

وحكى «أبو نواس»[8] قال: كنت في بعض الأيام عند «يحي بن سليمان بن الفضل بن الربيع»، وهو صبي صغير، فأخرج إلى رقعة، وفيها مكتوب:

ياسيدي! قد أماتت خطرات الهجر قلبي، وتولدت فظاعته في الأحشاء.

---

(1) الأمالي: (بغتة الآجال).

(2) المصدر نفسه: (وصرف الدّهر).

(3) نفسه: (مَوْفوراً).

(4) نفسه: (مَا طَابَ).

(5) نفسه: (الشَّيْن).

(6) نفسه: (في رمسها).

(7) من جُئِث جَأْثاً فهو مَجْؤُوث.

(8) لم أهتد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

وتعلم أن لذة العيش في الدنيا وصل المحبين؛ فلولا كتابك الذي قرأت هذه الساعة، لسفكت سيوف الهجر دمي، وناطت ناره على كبدي.

وبعد هذا مكتوب: [الطويل]

كتابٌ أتاني من حَبيبٍ بِخطِّه   فما أضعف النُّعْمى وما أوجب الشكرا

فلم أرَ مثلى لم أمت مذ قرأته   لقد رُزِقَتْ نفسي التجلد والصَّبرا

وظلتْ تناجيني بما في ضميرها   أنامل خطت لي بِأَقْلامها السِّحْرا

فقلت له: ياسيدي، يا ابن الوزير، لمن هذه الرقعة؟. ورجوت أن استخف به لصغر سنه، فأنشدني هذين البيتين: [الطويل]

أَجُودُ بِمكْنونِ التِّلاد وإنني   بِسرّك عمَّن سَالَنِي لَضنينُ

سَأصْفيك ودِّي مَا حَيِيتُ وَإن أمت   بِوُدِّك عظمي في التراب دَفينُ

ثم قال لي: ياحسن، قُلْ في الفراق، والهجر، واللقاء، والوصل.

فقلتُ: [المنسرح]

لابَاركَ اللهُ في الفراقِ وَلا   بَارَكَ في الهَجْر مَا أَمَرَّهُما

بل بارك اللهُ في اللقاءِ كَمَا   بارك في الوصل ما أكدَّهُما

لو ذبح الهجر والفراق كَمَا   تذبح شاة لما رحمتهما

وحكى عبد الله بن المعتز[1] عن الزبير بن بكار، قال:

رأيتُ بِالثَّغر رجلا، عليه أثر الذِّلة والاستكانة، كثير التنفس، وحركات الحبِّ لا تخفى. فسألته عن خبره، حين خلوت به، فكانَ جوابه إليَّ، تَحدّر أَدْمعه، وقال: [مجزوء الرمل].

---

(1) لم أهتد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

أنـــا فـــي أَمْـــرِ رَشـــادٍ بَـــيـــنَ غَـــزْوٍ وَجِـــهـــادِ
بَـــدَنـــي يَـــغـــزو الأَعـــادي والـــهَـــوَى يَـــغْـــزُو فُـــؤَادي

وحكى أبو نواس[1] أيضا، قال: حدثني سليمان بن ابراهيم، قال: بينما أنا ذات يوم أمشي [156 و] في أزقة البصرة، إذ سمعت جارية تترنم وتقول: [البسيط]

يَادَوْلَةَ العِزِّ من بعد الخمول ويا إِقبالَ دنيا بلا شيءٍ من الكَدَرِ
يا فرحة الصَّبِّ بالمحبوب إذ ظفِرَتْ منه اليدان به في ساعة الظَّفَرِ
يابَرْد غُلَّة أُمٍّ غاب واحدها مُسافراً ثم وافاها من السفرِ
ياراحة النفس يا بردَ العليل إذا أتاه بعد اتِّصال الوصْل بالسَّهرِ
يافرحةَ في قلوب الناس كلهم ياطلعة الشمس بل يا طلعة القمر
أصبحتَ أملح مَنْ في الناس مِن بَشَرِ كأنك الأمن بعد الخوف والحذر
غُصْنٌ مِنَ البان تثنيه الرياحُ على زَهْرِ الرياض اذا هَبَّتْ مَعَ السَّحَرِ

فقلت لانسان كان خلفي: لقد جمعت هذه محاسن الدنيا. فمن تخاطب؟ قال: هي عاشقة لابن مولاها، وأبوه قد حال بينهما.

وحكى «أبو العباس محمد بن يزيد»، قال: لما قدم علينا «محمد بن طاهر[2]»، قال: هل عندكم موسوم بأدب، منسوبٌ إلى معرفة، يستراح إليه؟ فأرسل بي إليه. فلما دخلت عليه، سلّمتُ، فرد علي السلام، وأمرني بالدنُوِّ، فدنوت، ثم التفت إلي، بعد أن أمهلني ساعة. فقال لي: أنت أديب (العراق).

---

(1) لم أهتد إلى تخريج الحكاية مع الأبيات.

(2) هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني، الأمير أبو العباس؛ كان جَواداً ممدَّحاً أديباً شاعراً. ولاه المتوكل على بغداد، وعظم سلطانه في دولة المعتز إلى أن مات بالخوانيق سنة ثلاث وخمسين ومائتين: فوات الوفيات: 3/ 403 رقم 470.
ولم أتمكن من تخريج الحكاية مع الأبيات.

فقلت: كذا يَزْعُمُ من يَوَدُّني. فقال: أَنْشِدْني ما استحسنه منك. فأنشدته من أشعار المُتقدِّمين. فقال لي: ليس عن هذا أسألك؛ وان كنت لم تفارق الصواب. فقلت: الأميرُ أَوْلى بالهِداية والإرشاد، فليردني إلى موضع إرادته. فالتفت إلي، باقبال وبِشْر، فقال: أُناجيكَ بما كُمَنَ في الضَّمير، وتحكم من سرّ الهوى، لي حبيب خلّفته مقيماً (بنيسابور) وأنا (ببغداد)، وجعل يقول: [وافر]

أقـام بـبـلـدة ورحـلـت عـنـهـا كِـلانَـا بَـعْـدَ صَـاحِـبِـه غَـريـبُ
أَقَـلُّ الـنَّـاسِ فـي الـدنـيـا سُـروراً مـحـبٌّ قـد نـأى عَـنْـه الـحَـبِـيـبُ

ثم تَنَفَّسَ الصُّعداء، وقال: اعذر أيها الأستاذ، فمَا أَوْحَشَ الغَرِيبَ بِلا حَبِيب! جعلت حبه تحفة نفسي، وأسكنته قلبي، ومحل ناظري من مقلتي. فقلت له: أيها الأمير! استبدل به بديلا؛ واتخذ غيره خليلا. فان الهوى ما ألفته النفس؛ فلعلها عند معاينة العوض، تقع قناعة، وزهادة في الأول. فقال: هيهات ياأستاذ! وأنشد: [طويل]

وَلَـمّـا أبـى إلا جـمـاحـاً فُـؤَادُه وَلَـمْ يَسْلُ عن لَيْلَى بمالٍ ولا أَهْلِ[1]
تـسـلّـى بـأُخـرى غـيـرهـا فـإذا الـتـي تـسلَّى بـهـا تُـغْـرِي بـلـيـلـى ولا تُـسْـلِي

ثم قال: ياأستاذ! هيهات حبّ من ذهب بذخائر القلب والحشا، وجرى مجرى الروح في الأعضاء. لا سبيل إلى زواله، الا بزوال النفس عن جثمانها. والله، إن مت، فما أموت إلا بغصّة فراقه، [156 ظ][2] ولا أفارق الدنيا، إلا على البعد منه. أما سمعت قول أبي تمام: [كامل][3]

---

(1) البيتان لمجنون ليلى وهما في ديوانه: 231

(2) يوجد بالطرة بأعلى اللوحة:
وقال: ذلك الجرّ معارضاً له، ارغب عن الحب القديم الأول، وعليك بالمستأنف المستقبل،
نَقِّل فؤادك حيث شئت من الهوى أبداً، فلا وصل كوصل مقبل:
وقال حبيب: كذب الذين تحرضوا في قولهم: ما الحب الا للحبيب الأول.
الـطـيـب فـي الـفـم طـعـم مـا قـد ذقـتـه مـن مـاكـل أو طـعـم مـالـح يُـوكـل

(3) الديوان: 407.

نَقِّلْ فُؤادك حيث شئتَ من الهوى ... ما الحبُّ إلا للحبيب الأولِ
كَمْ مَنْزِلٍ في الأرض يَأْلفُهُ الفتى ... وَحَنِينُه أبداً لأول مَنْزِلِ

فبينما أنا معه، وقد أخذ في ذكره؛ إذ دخل علينا حاجبه بكتاب من عند حبيبه (بنيسابور)[1]. فلما أراد أن يتناوله، استولى عنه من السرور، ما أزال عنه خمرة الكآبة. فلما فكه، وقرأه، ناولنيه. فقرأت فيه: [طويل]

لَعَمري لَئِنْ قَرَّتْ بقربك أعين ... لقد سخنت بالبعد منك عُيونُ
فما أقبحَ الدنيا إذا كنت نائيا ... وَما أحسنَ الدنيا بحيث تكون
فسر أو أقم وقف عليك مَحَبَّتِي ... محلكَ من قلبي عليك مَصونُ

فلما كان بعض أيام استدعاني، وقال: لِيَهْنِئْكَ رؤية السرور. قلت: وماذاك؟ قال: اعلم أن الحبيب قادم عن قريب. ثم استعبر، وبكى. فقلت: الحمد لله الذي ألف بينكما بعد الفراق. فلم ألبث إلا قليلا، حتى دخل الحاجب، فقال: قدم فلان. فقال: ائذن له، فدخل غلام، كأن وجهه البدر ليلة تَمِّه، قد ركب على غصن بان؛ أو قضيب خيزران. يرفل في عصب (اليمن)، أَدْعَجُ العينين، مَقْرُونُ الحاجبين، أَسِيلُ الخدين. أرقُّ من الهواء؛ وأحسن من الماء، وأضوءُ من سليل الأنواء. فدعا الأمير بكرسي من فضة، مرصّع بالديباج الأحمر، مكلل بالدر؛ فأجلسه عليه، وقعد هو بين يديه، وقال: التَّذَلُّلُ للحبيب؛ هو الحسيب. ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم، وقال لي: ينصرف الأستاذ راشداً، ويقبل العذر.

وقال «سعيد بن حميد»: [بسيط]

اليَوْمَ أيقنتُ أنَّ الحبَّ مَتْلَفَةٌ ... وأنَّ صاحبه منه على خَطَرِ.[2]

---

(1) نيسابور: من بلاد خراسان. وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله سنة ثلاثين. أنظر الروض المعطار: 588.

(2) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 156 - 157 والأغاني 18/ 97. وزهر الآداب: 2/ 811.
في الرسائل والأغاني برواية: (أن الهجر).

كَيْفَ الحَياةُ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى شَرفٍ   مِنَ المَنية بين الخوف والحذَرِ
يَلُومُ عَيْنيه أحْياناً بِذَنبهما[1]   ويَحْمِلُ الذنْبَ أحيانا على القدرِ

وقال غيره في المعنى: [الوافر][2]

وَمَا في الأرضِ أشقى من مُحبٍّ   وإنْ وَجَدَ الهَوَى عَذْبَ[3] المذاقِ
تراهُ باكياً في كُلِّ حالٍ   مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاشتياقِ
فَتُسخنُ عينه عند التَّنَائِي   وتَسْخُنُ عَيْنُه عند التلاقي[4]
فَيَبْكِي إن نَأَوْا حذراً عليهم[5]   وَيَبْكِي إنْ دَنَوْا خَوفَ الفِراقِ

وهذه القطعة في معناها كقول الآخر[6]: [طويل]

لقد كُنتُ أبكي قبل أن تَشحط النوى   فكيف إذا ما غبت عنك أكونُ

ومنه قول «أبي تمام الطائي»[7]: [طويل]

بَكَتْهُ بما أبكته أيام صدرها   خَلِيٌّ وما يخلو له من هوى صَدْرُ

وأخذ هذا المعنى [157 و] أيضا الأديب «أبو حاتم الحجاري الأندلسي» فقال[8]: [المنسرح]

---

(1) الأغاني (أحياناً لِذَرْفِهِمَا).

(2) الأبيات في الزهرة: 1/ 140، 141، منسوبة إلى ماني؛ وفي الذخيرة ق 3م2/ 657 بلانسبة، وفي شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري: 2/ 855 بلانسبة، وكذلك في زهر الآداب: 2/ 1034.

(3) الزهرة: (حيث) وشرح الحماسة والذخيرة: (حلو).

(4) يأتي هذا البيت في المرتبة الرابعة في روايتي: شرح الحماسة والزهرة.

(5) الزهرة وشرح الحماسة: «شوقاً اليهم»

(6) لم أهتد إلى تخريجه.

(7) أخلّ به ديوانه.

(8) من وادي الحجارة، قال عنه ابن بسام [فردٌ من أفراد العصر، شاعرٌ متصرّفٌ في النظم والنثر، ولما انقرضت أيامُ ملوك الطوائف بالجزيرة، وتسلّط الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع أبو حاتم بُرْدَتَه، وسلخ جدته، وأصبح بحاضرة قرطبة صاحب طولق وحَنْبل]: الذخيرة ق3/ م2/ ص652.

وَزَائــرٍ زارنــي قَــد هَــجَــعَــتْ عــيــنــايَ حــيــن تــبــلــح الــفــجــرُ[1]
بَــكــيــتُ لــلــقــرب ثــم قــلــتُ لــه مــن ثَــمــرِ الــوصــلِ يُــجْــتَــنَــى الــهَــجْــرُ

وفي معناه قول «أبي بكر الغساني»[2]: [طويل]

يُــوَاصِــلُــنِــي طَــوْراً [وَيَــهْــجُــرُ] تَــارَةً الا رُبَّ هَــجْــرٍ جَــرَّ أَسْــبــابَــهُ الــلِّــقَــا

وفي معناه أيضا قول «سعيد بن حميد»[3]: [المنسرح]

مــا كــنــتُ أيــامَ كــنــتِ راضــيــةً عــنّــي بــذاكَ الــرِّضــى بــمــغْــتــبــطِ
عِــلــمــاً بــأن الــرضــى سَــيَــعْــقُــبُــهُ[4] مــنــك الــتــجــنــي وكَــثْــرةُ الــسُّــخُــطِ
فــكــلُّ مــا ســاءنــي فَــعَــنْ خُــلُــقٍ وكــلّ[5] مــا ســرّنــي فَــعَــنْ غَــلَــطِ

وقد جمعه «أبو الطيب» في بيت واحد فقال[6]: [خفيف]

أيَّ يَــوْمٍ سَــرَرْتَــنــي بِــوِصَــالِ لَــمْ تَــرُعْــنِــي ثَــلاثَــةً بِــصُــدُودِ

وقبل هؤلاء، قال «العباس بن الأحنف» في المعنى[7]: [طويل]

إذا رَضِيَتْ لَمْ يَهْنِنِي ذَلك الرّضى لِصِحَّةِ عِلْمي أنْ سيعقبهُ عَتْبُ[8]

وانظر ترجمته في المغرب 2: 36.

(1) الذخيرة ق3/ م 2/ ص 657: (حتى تبلج).

(2) لم أقف على البيت في جلّ المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها. وفي الأصل: «ويهجرني». لا يستقيم به الوزن.

(3) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 157، والذخيرة ق 3/ م 2/ 657 وزهر الآداب: 2 / 1034: (وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعرة.) وأخبار سعيد بن حميد وفضل الشاعرة في الأغاني 18: 89 - 19: 257، وطبقات ابن المعتز: 426.

(4) الرسائل: سيتبعه.

(5) الرسائل والذخيرة: (منكِ وَمَا)

(6) الديوان: 20.

(7) الديوان: ص 34.

(8) نفسه: (لِعِلْمِي به أنْ سَوفَ يَتْبَعُهُ العَتْبُ)

وأَبكي إذا ما أَذْنَبْتُ خَوْفَ عَتْبِها[1] فأسْأَلُها[2] مَرْضاتِها ولها الذَّنْبُ

وِصَالُكُمُ هَجْرٌ[3] وحُبُّكُمْ قِلى وَعَطْفُكُمْ صَدٌّ وسِلْمُكُمْ حَرْبُ

---

(1) نفسه: (خوف صدّها).

(2) نفسه: (وأسألها).

(3) (وِصَالُكُمْ صَرْمٌ).

فصل

قال أبو اسحاق:

والولوع بالجمال، سجية ركبها الله في الظرفاء، وفطنة خصّ الله بها أهل الفهم والذكاء. وليس بأريب عندهم من خرج عن حد الهوى. وفي هذا المعنى قال أحدهم[1]: [الطويل]

إذا أنت لم تَعْشَقْ ولم تدْرِ ما الهوى فكُنْ حجراً من يابِسِ الصَّخْر جَلْمَدا

وقال الآخر[2]: [من الطويل]

وما الناس إلا العاشِقونَ ذَوُو الهوى ولا خيرَ فيمنْ لا يُحبُّ ويعشقُ

وهو مذهب جوهري، ومنهج علي، يخص الله سبحانه به من شاء من عباده، ولا ينكر الميل إلى الجمال، إلا جاف فذم[3]. قد عزب عنه الفهم، وعرته من الجهل نوائبه؛ وادلهمت في جوانحه غياهبه. وقد قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأحب الجمال حتى في شراك نعلي.

وفي الحديث (أن الله عز وجل جَمِيلٌ يُحِبُّ الجمال)[4]. وسُمِّي الباري

---

(1) ورد البيت في الزهرة: 1/ 108 بلانسبة. وكذلك في اللسان (عزه) برواية: (إذا كنت عزهاة عن اللهو والصّبا) وهو في الأغاني منسوب إلى عمر بن أبي ربيعة: 1/ 132. والبيت للأحوص ﷺ أنظر: شرح الديوان ص 98 رقم (26)، من قصيدة مطلعها:

ألا لا تَلُمْه اليوم أنْ تَبلَّدَا فَقَدْ غُلِبَ المحزونُ أنْ يتجلَّدَا

(2) البيت في ديوان العباس بن الأحنف: 222: (وما خير) وفي الظرف والظرفاء: 123، بلا نسبة. وينسب إليه في تزيين الأسواق: 22، وفي ديوان الصبابة: ص 42.

(3) الفَذم من الناس: العي عن الحجة والكلام. وهو أيضا الأحمق الجافي. جمعه فِدام: تاج العروس (فدم).

(4) الحديث في تحفة العروس: ص 216، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث.

سبحانه جميلا، لانتفاء النقص عنه. والمعروف عندنا أن الجميل من بني آدم، من له صورة حسنة، تامة الصفات. وحسن الصورة، مبعدٌ للنقص والشين عنها. وقال بعض أهل العلم: يجوز أن يجعل جميل في هذا الحديث بمعنى مجمل. كما يقال كريم للرجال المكرم. فكريم بمعنى مكرم. وقيل: إنَّ الحُسْن أول سعادة المرء، ورائد اليُمْن، وسائق النجح.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أُعْطي حسن خلق وحسن صورة وحسن زوجة فقد أعطي خير الدنيا والآخرة). وقال عليه السلام [اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه][1] ونظم هذا بعض الشعراء فقال[2]: [الخفيف]

حُسْنُ ظَنِّي اليكَ أَصْلَحَكَ اللـ ... ـه إِذْ قالَ مُفصِحٌ إِفْصَاحَا

ودعاني اليك قولُ رسولِ اللـ ... ـه دَعَاني فَلا عدمت النَّجاحا[157ظ]

إنْ أردتم حوائِجاً عند قوم ... فتلقوا بها الوجوهَ الصِّباحا

وقال الآخر[3]: [وافر]

سَلُوا الحاجات أصبحهم وجوها ... ولا تسلو اللئام وَلا القباحا

وقال الآخر[4]: [سريع]

حَدَّثَنا عن خَلَدٍ خالِدٌ ... وَخالِدٌ حَدث عن عامرِ

---

(1) رواه البزار والطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي في المجمع 8/ 194 فيه عمر بن صهبان وهو متروك.

(2) الأبيات في العقد الفريد: 1/ 166، ومنسوبة إلى حبيب الطائي برواية:

قد تَأَوَّلتُ فيك قَوْلَ رَسول اللهِ ... إذْ قَالَ مُفْصِحاً إفْصَاحَا

إنْ طَلَبْتُم حوائجا عند قوم ... فَتَنَقَّوْا لها الوُجُوهَ الصِّباحَا

فَلَعَمْري لقد تنقَّيْتُ وَجْهاً ... مَا بِهِ خَابَ مَنْ أرادَ النَّجاحا

وفي الدلائل: 1/ 261 بلا نسبة.

(3) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(4) لم أهتد إلى تخريج الأبيات.

إن رســـول الله فـــي مـــجـــلـــس قـــد قَـــالَ لـــلـــبـــادي ولـــلـــحـــاضـــرِ
إذا أردتـــم حـــاجـــة فـــاقـــصـــدوا كـــل صـــبـــيـــح حـــســـن الـــنـــاظـــر[1]

وقال[2]: [وافر]

لـقـد صـدق الـرسـولُ وقـال حـقّـا وَخَـيْـر الـقـول مـا قـال الـرَّسـولُ
إذا الـحـاجـاتُ عَـزَّتْ فـاطـلُـبُـوهـا إلـى مَـنْ وجـهُـهُ حَـسَـنٌ جَـمِـيـلُ

وقال عليه السلام[3] [ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق]. والله تعالى وجل بلطف حكمته، وشريف صنعته، لم يخلق الصورة مختارة الصفات، سالمة من الشين والآفات، إلا عن فضل منه كامل؛ وعز شامل. ولا خص أهل الجمال بالصفات السنية؛ والأخلاق الرضية، إلا وقد استوجبوا ذلك منه. والدليل على ذلك، أن الله تبارك وتعالى لم يخلق نبيا قط، إلاَّ وقد بهر أهل زمانه، بسماحته وحسنه وإحسانه.

والتخلق في سنن الحب بالعفاف، دأب الفضلاء والأشراف، والمنهج الذي سلكه منهم الأتقياء، وأهل الورع والأولياء.

ورأينا في كتاب (الوشاح)[4] «لأبي القاسم المواعيني»[5] ـ رحمه الله ـ: العشق إذا تزين بالعفاف، فهو معنى شريف.

---

(1) يوجد بالطرة ما يلي: «لبعضهم:
سـيـدي إنـمـا أحـسـن الـنّـاس وَجـهـاً كـن شـفـيـعـي فـي يـوم مـهـول كـريـه
قـدروى صـحـبـك الـكـرام حـديـثـاً «اطـلـبـوا الـخـيـر من حـسـان الـوجـوه»

(2) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(3) لم أتمكن من تخريج الحديث.

(4) ذكر في التكملة: 2/ 515 باسم«الوشاح المفصل» والذيل والتكملة س6/ 91، والمغرب: 1/ 242. ومنه هذا الاقتباس في شرح مقامات الشريشي: 1/ 380. (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) ويعتبر في حكم المفقود.

(5) هو محمد بن ابراهيم بن خيرة: قرطبي سكن اشبيلية، أبو القاسم المَوَاعيني. كان كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً استكتبه أبو حفص بن عبد المؤمن وحظي عنده حظوة عظيمة لصهرٍ كان بينهما =

وقال بعض المفسرين في قول الله تبارك وتعالى:

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]

أي من اتقى الله في خُلَّتِه: يعني في صداقته، فهو خليل وإلا فهو عدوّ[2].

وجاء عن «ابن عباس»، و«مجاهد»، وغيرهما، أن أهل المعاصي في الدنيا، يعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة.

وفي هذا المعنى، يقول القاضي «أبو محمد عبد الوهاب المالكي»[3] رحمه الله: وكُلُّ مَوَدَّة في الله تبقى على الأيام من سعة وضيق، وكل مودة فيما سواه فكالحلفاء في لهب الحريق.

وقال أبو الحسن التهامي في معناه: [الكامل]

شَيْئانِ ينقَشِعانِ أَوَّلَ وهْلَةٍ ظِلُّ الشَّبابِ وخُلَّةُ الأَشْرَارِ[4]

وعن «أبي الدرداء» أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [أَفْضَلُ أَهْلِ

= بوجه ما. وله تصانيف تاريخية وأدبية منها«ريحان الآداب وريعان الشباب» و«الوشاح المفصل» وكتاب في (الأمثال السائرة) وكتاب في الآداب نحا به منحى أبي عمر بن عبد البر في«بهجة المجالس». وتوفي بمراكش سنة أربع وستين وخمسمائة: الذيل والتكملة: 6/ 91، والتكملة: 2/ 515 وقال: «توفي في نحو السبعين وخمسمائة». والمغرب: 1/ 242.

(1) سورة الزخرف، الآية: 67.

(2) ورد هذا الاقتباس أيضا في شرح مقامات الحريري: 1/ 380.

(3) هو الفقيه الحافظ عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي، قال عنه صاحب الذخيرة [هو أحد مَنْ صَرف وجوه المذهب المالكيّ، بين لسان الكناني، ونظر اليوناني، فقدّر فصوله، وحرّر فصوله] الذخيرة ق4 - م 2: 515.

وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد 11: 31 وذكر له صاحب الفهرست كتاب: الملخص في أصول الفقه، والأشراف، وكتاب المعونة، وشرح رسالة ابن أبي زيد: الفهرسة ص 256 و ص992.

وقال ابن الزبير: (مات سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة): فوات الوفيات - 2/ 419 رقم 314.

(4) الديوان ص 471.

الوَرَع، مَنْ أَتَتْه جاريةٌ حسناء، ذات وجهٍ جَميل، وحَسَبٍ كريم، وَرَاوَدَتْه عن نفسه، فقال: إِنِّي أخاف اللّه رب العالمين][1].

وقال «كعب الاحبار»[2]. في بعض ما أنزل الله على «موسى» عليه السلام: (إنَّ الشَّاب العَابِد التَّارك شَهْوَتَهُ من أَجْلِي، أَوْ مِنْ خشيتي، أُبَشِّرُهُ بِكَرامتي، وَعِزَّتي وَجَلالي، لَوْ أقسمَ عَلَيّ أن أزيل له الجبال من أماكنها لفعلتُ).

وحكى «يحي بن عمر»[3] أن «عبد الرحمان بن القاسم»[4] خرج إلى الحج، فبينما هو قاعد بالأَبْوَاء[5]، إذْ أتته جارية كأحسن [158و] ما يكون من الجواري، فجلست اليه، فمدّ يده ليعطيها شيئا، فقالت: لا واللهِ، ما أريد هذا منك، وإنما أُيد منك ما يكون من الرجال إلى المرأة. فأدخل رأسه بين ركبتيه وجعل يبكي، فجاء أصحابه فوجدوه على تلك الحال، فسألوه فأخبرهم بالقصة، فجعلوا يبكون فقال لهم: وما يُبْكيكُم؟ فقالوا: نبكي لأنّا لو ابْتُلِينا بمثل ما ابْتُلِيتَ به، لم نأمن على أنفسنا الفتنة. فبينما «عبد الرحمن ابن القاسم» نائم، اذ رأى في منامه رجلاً حسن الصورة، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا «يوسف بن يعقوب». فقال له «ابن القاسم»: لقد كان شأنك مع امرأة العزيز عجبا. فقال له «يوسف «عليه السلام: وأنت شأنك مع صاحبة الأبواء أعجب، لأني هممت، وأنت لم تهمّ.

---

(1) أخرجه مالك: 2/ 952، والحديث أخرجه الشيخان عن أبي هريرة، وفي نزهة النفوس: ص31.

(2) كعب بن نافع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار من مسلمة أهل الكتاب. قال معاوية: كان من أصدق هؤلاء الذين يحدثون عن الكتاب. مات سنة اثنين وثلاثين، أنظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 930 - 931.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني الفقيه. روى عن أبيه وأسلم مولى عمر وسعيد بن المسيب، مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة. أنظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص 918.

(5) الأبواء: قرية جامعة بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى وسطاً من المسافة ومعنى الأوباء: أخلاط الناس، الروض المعطار: 6.

قال: و «سليمان بن يسار »[1] أخا «عطاء». اتفق له مثل ما اتفق «لابن القاسم» رحمة الله عليهما.

وحكى أن أعرابيا عُشِقَ جارية، ذات حسن وجمال، واشتدّ بها كَلَفُه. فقيل له: ما كنت تصنع بفلانة، لو ظَفِرْت بها في مكان لا يراكما أحد؟ فقال: كنت، والله، أفعل ما أفعله، بحضور أهلها؛ شكوى وحديث عذب، واجتناب ما يُسْخِط الرّب. ورحم الله «أبا عبد الله نفطويه» في قوله: [الكامل]

لـيـس الـظَّـريـفُ بِـكـامِـل فـي ظـرفـه حـتّـى يـكُـونَ عـن الـحَـرام عَـفـيـفَـا[2]

فـإذا تَـعـفَّـف عـن مَـحَـارمِ ربّـه فَـهُـنـاك يُـدْعَـى فـي الأَنَـامِ ظَـريـفَـا

وقال أيضا[3] [بسيط]

وَكَـمْ[4] ظَـفِـرْتُ بـمـن أَهْـوى فَـيَـمْـنَـعُـنِـي مـنـه الـحـيـاءُ وخـوفُ الله والـحَـذَرُ

وكَـمْ خَـلَـوْتُ بِـهِ يـومـاَ فَـيَـقْـنَـعُـنِـي[5] مـنـه الـفـكـاهـةُ والـتّـقْـبـيـلُ[6] والـنـظـرُ

أَهْـوَى الـمِـلاَحَ وأهْـوَى أَنْ أُجـالِـسَـهُـمْ ولَـيْـسَ لـي فـي حَـرَامٍ مِـنْـهُـمُ وَطَـرُ

كـذلـك الـحُـبُّ لا إتْـيَـانُ فَـاحـشـةٍ[7] لا خَـيْـرَ فـي لَـذّةٍ مـن بـعـدهـا سـقَـر

قوله (من بعدها سقر). يعني النار أَعَاذَنا اللهُ مِنها. وسُمِّيت سَقَر، لشدة

---

(1) سليمان بن يسار الهلالي أبو أيوب المدني. أحد الأعلام. روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وعائشة. ومولاته أم ميمونة وأم سلمة. قال أبو زرعة: ثقة مأمون، فاضل عابد. مات سنة سبع ومائة. أنظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ: ص 902.

(2) البيتان في زهر الآداب: 2/ 726، والظرف والظرفاء. منسوبة إليه.

(3) الأبيات في زهر الآداب: 2/ 726-727 والظرف والظرفاء: 116 والمستظرف: 2/ 161 ونور القبس: 345، والبيت الأول بلانسبة في ظاءات القرآن الكريم ص 121 والوافي بالوفيات: 6/ 129 - 130.

(4) زهر الآداب والظاءات والظرف: (كَمْ قد).

(5) المستظرف ورهر الآداب: (بمن أهوى).

(6) المستظرف: (والتأنيس) ونورا القبس: (والتحديث).

(7) زهر الآداب والظرف: (معصيةٍ).

ايلامها. من قولهم: سَقَرَتْهُ الشمسُ تَسْقُرُهُ سَقْراً؛ إذا آلمت دماغه. ومنه السَّقْرُ بالسين والصاد، لشدة ألمه في صيده. والسين الأصل. والصاد مبدلة منها من أجل القاف. وقرأ «زكرياء بن يحى بن عباد «في سورة لقمان ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾[1] بالصاد من أجل الغين، ولا تنصرف سَقَر للتأنيث والتعريف.

رجع:

وحكى عن «العتبي»[2] أنه قال: سألت عن الظَّرْف. فقيل لي: الظَّرْفُ في أربع: الحياءُ والكرمُ، والعِفَّةُ والنَّزاهة[3].

وقال بعضهم: الظَّرْفُ في أربع: كَلَفُ النفس، وسخاء الكَفِّ، وعِفَّةُ الفَرج، وكِتْمانُ السِّر.

وقال بعضهم: الظَّرْفُ في ثلاثة: [كَلَفُ][4] النفس، وعفة الفرج، وكتمان السر. وكان [158 ظ] «أبو حاتم»[5] رحمه الله يختم القرآن في كل أسبوع، ويتصدّق كل يوم بدينار.

وحكى «أبو عمرو البصري[6]»، قال: سمعت «أبا عثمان الخزاعي» يقول «لأبي حاتم»: كنت البارحة بين النائم واليقظان، كأني في المحراب[7]، اذ سمعت قائلا يقول: [متقارب]

أَبُــو حَـاتِــمٍ عــالِــمٌ بــالــعُــلــومِ   وأَهْــلُ[8] الــعــلــومِ لَــهُ كــالــخَــوَلْ

---

(1) سورة لقمان، الآية: 20.

(2) أنظر: الظرف والظرفاء: 113 «وسَأَلْتُ بعض الظرفاء فقال: الظرف...».

(3) المصدر نفسه: (والورع).

(4) في الأصل: (تكف).

(5) أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(6) الرواية في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص5 «ورُوِيَ عن أبي عثمان الخزاعيّ..».

(7) المصدر نفسه: «فَرَأَيْتني في المحراب».

(8) المصدر نفسه: «فأَهْلُ».

عـــلـــيــكـــم أبـــا حـــاتـــمِ إنـــه   لـــه بـــالـــقـــراءةِ عِـــلْـــمٌ جَـــلَـــلْ

فـــإن تَـــفْـــقِـــدوه فـــلـــن تُـــدركـــوا   لَـــهُ مَـــا حَـــيِـــيـــتُـــم بـــعـــلـــمٍ بَـــدَلْ

فبكى «أبو حاتم» سروراً بما قال. وفيه يقول «أبو عمر والبصري»[1]: [وافر]

إلـى مَـنْ تَـفْـزَعُـونَ إذا فُـجِـعْـتُـم   بـسـهـلٍ بـعـده فـي كـل بـابِ

وَمَـنْ تـرضـونـه[2] مـنْ بـعـد سـهـلٍ   إذا أودَى وَغُـيِّـب فـي الـتُّـرابِ

وقال «مروان بن عبد الملك»: سمعت «الرياشي»، ونحن على قبر «أبي حاتم» نَترحّمُ عليه، وهو يقول: ذَهَبَ معه بعلم كبير فقال له بمحضر أصحابه: كتبه. فقال «العباس»: الكتب تودي ما فيها ولكن صدره.

ومع عِلْمِه الفائق، وفِعْلِه الجميل، كان يميلُ إلى «أبي العباس محمد بن يزيد المبرد». إذْ كان يَلْزَمُ حلقته، وهو غلام. وكان «أبو العباس» وسيماً جميلا، وفيه يقول «أبو حاتم»، وقد اشتد به هيامه: [مجزوء الكامل][3]

مـــا ذا لـــقـــيـــتُ الـــيـــومَ مـــنْ   مـــتـــمـــجِّـــن خـــنـــثِ الـــكَـــلاَمْ

وَقَـــفَ الـــجـــمـــالُ بـــخـــده   فَـــسَـــمَـــتْ لَـــهُ حَـــدَقُ الأنـــامْ

حَـــرَكـــاتُـــهُ وسُـــكُـــونُـــهُ   تَـــجْـــنـــي بـــهـــا ثَـــمـــر الأثـــامْ[4]

وإذا خَـــلَـــوْتُ بـــمـــثـــلـــهِ   وعـــزمـــتُ فـــيـــه عـــلـــى اعـــتـــزامْ

لـــم أَعـــدُ أفْـــعَـــالَ الـــعَـــفَـــا   فِ وذاكَ وَكْـــدٌ[5] لـــلـــغـــرامْ

نـــفـــســـي فِـــداؤك يـــا أبـــا الـــعـــبـــ   ـاس حـــلَّ بـــكَ اعـــتـــصـــامْ

---

(1) المصدر نفسه: «وأنشد أبو عمر والبصري لنفسه فيه».

(2) المصدر نفسه: «ترجونه».

(3) الحكاية مع الأبيات في شرح مقامات الشريشي 1/ 183 برواية: (وقف الجمال بوجهه)، والذخيرة ق 2/ م 1/ 138. وزهر الآداب: 727، ووفيات الأعيان: 2/ 431.

(4) الشريشي: (يجني) (فإذا خلوت بمثله) (على اغترام).

(5) الشريشي: (آكد) والذخيرة: (أكرم).

فارْحَمْ أَخاكَ فإنَّهُ   نَزْرُ الكَرى بادي السَّقامْ
وَأَنِلْهُ مَا دُون الحَرا   مِ فليس يرغَبُ[1] في الحرامْ[2]

وحكي أن أبا العباس أحمد بن عمرو بن [سُريج] الشافعي[3]، وأبا بكر بن داوود القياسي[4] اجتمعا يوماً في مجلس الوزير أبي الحسن على بن عيسى بن الجراح[5]، فتناظرا في الإيلاء فقال أبو العباس بن سُريج لأبي بكر بن داوود: أنت بقولك: (مَنْ كَثُرتْ لحظاته، دامَتْ حَسَراتُه)[6] أبصر منك بالكلام في الإيلاء فقال له أبو بكر: لئن قُلتَ ذلك، فإني أقول: [الطويل]

أُنَزِّهُ في رَوْضِ المحاسِنِ مُقْلَتي   وأمنعُ نفسي أنْ تَنالَ مُحَرَّما
وأَحْمِلُ مِنْ ثِقْلِ الهوى ما لَوَ انَّهُ   يُصبُّ على الصَّخْرِ الأَصَمِّ تَهَدَّما
وَيَنطِق[7] طَرْفي عنْ مترجمِ خاطري   فلولا اختلاسي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رأيت الهوى دعوى من الناس كُلِّهِمْ   فَلَسْتُ أرى حُبّاً صحيحاً مسلّما

---

(1) الذخيرة: (يطمع).

(2) الغالب أن البونسي روى هذه الأبيات من الذخيرة بدليل الحكاية الآتي ذكرها، والتي تأتي في السياق نفسه من رواية الذخيرة.

(3) الرواية في الذخيرة: ق 2/ م1 / ص 139..
وانظر أيضا: زهر الآداب: ص 728 وابن خلكان: 4/ 260.
والوافي: 3/ 58 ومصارع العشاق: 2/ 137.
وفي الأصل: (ابن شريج) والتصحيح من المصادر السابقة الذكر.
وأبو العباس هذا هو أحمد بن عمر به سُريج، الفقيه الشافعي، وكان يُفَضّل على جميع أصحاب الإمام الشافعي حتى على المزني. توفي سنة 306 ه رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان، 1/ 66 رقم 2.

(4) وهو أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تقدمت ترجمته.

(5) وهو الوزير العادل أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب. وزرمرات للمقتدر ثم للقاهر، وكان محدّثاً عالما دينا خيرا كبير الشأن على الإسناد. توفي سنة 334 هـ: شذرات الذهب: 2/ 336.

(6) يجري مجرى الأمثال، أنظر التمثيل والمحاضرة: 209.

(7) الذخيرة: «وينظر».

فقال له أبو العباس: لِمَ تفتخر عليَّ؟ لو شئتُ أيضا أنا لقلت: [من الكامل]

ومطاعمٍ للشَّهْدِ مِنْ نغماتِهِ[1] قد بِتُّ أمنعُه لَذيذ سِناتِه

صَبّاً[2] بِحُسْنِ حَديثه وكلامه وأكرّرُ اللّحظاتِ في وَجناته

حتى إذا ما الصُّبحُ لاحَ عَمُودُهُ ولّى بخاتم رَبّه وَبَراتِهِ[159و]

فقال أبو بكر: يُحْفَظ عليه ما قال، حتى يقيم شاهِدَيْ عَدْل، على أنه ولى بخاتم ربِّه. فقال له أبو العباس: يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك: [الطويل]

أُنَزّه في روض المحاسن مُقْلتي ....

فضحك الوزير أبو الحسن، وقال: لقد جمعتما ظَرفا ولُطفا[3].

قال: وكان القاضي «شريح بن الحارث»[4] رحمه الله من كبار التابعين والفضلاء، والمتورعين والعلماء المتقدمين. استقضاه «عمر بن الخطاب»، و«عثمان بن عفان»، و«علي بن أبي طالب» رضي الله عنهم، و«معاوية» رحمه الله. فكانت مدة ولايته القضاء ستين سنة. وكان ذا فطنة، وذكاء وعقل، وأعلم الناس بالقضاء. وكانت زوجه «زينب» امرأة من «بني تميم». وكان يحبها حباً شديداً. فأخذها ذات يوم في شيء غاظه، وعتب عليها فيه، واشتد احتدامه حتى ضربها بالسوط. فلما عاين حالها ندم على ضربها، ورقّ لها، وبكى شفقا عليها ثم قال: [الطويل].

رأيت رِجالاً يضربون نِسَاءهُم فَشُلّت يميني يَوْمَ أضرِبُ[5] زينبا

---

(1) المصدر نفسه: «نغثاته».

(2) المصدر نفسه: «ضنآً»

(3) المصدر نفسه: «وفهماً وعلما».

(4) الرواية والأبيات في: المستطرف 2/ 220: قال شريحُ (وكان لي جارٌ من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك. الأبيات). وأخبار القاضي شريح في نثر الدر 52/ 137 وما يليها والوفيات 2/ 460 رقم 290. والعقد 6/ 122.

(5) المستطرف: (تَضرِبُ).

أَأَضْـرِبُـهـا فـي غـيـر ذنـب أتـتْ بـهِ فما العدلُ مني ضربُ مَنْ ليسَ مُذْنِبَا[1]

فـزَيـنـبُ شَـمْـسٌ والـنـسـاءُ كَـواكـبٌ إذا طـلَـعَـتْ لـم تُـبـقِ مِـنْـهُـنَّ كـوْكَـبَـا[2]

وهذا البيت الثالث لفظ «النابغة» حيث يقول[3] [طويل]

أَلَـمْ تَـرَ أنّ الله أعْـطـاك سَـوْرَةً تَـرى كُـلَّ مَـلْـكٍ دُونَـهـا يَـتَـذَبْـذَبُ

بِـأنـكَ شـمـسٌ والـمـلـوكُ كـواكـبٌ إذا طـلَـعَـتْ لَـمْ يَـبْـدُ مِـنـهـنّ كَـوْكَـبُ

ومن هذا المعنى جرى المثل في قولهم: (السراج لا يضيء بالنهار). ومنه أخذ «إبراهيم بن العباس» قوله[4]: [بسيط]

مَـا كُـنْـتُ فـيـهـن إلا كـنْـتَ واسـطـة وكُـنَّ دُونـكَ يُـمْـنـاهـا ويُـسْـراهـا[5]

واليه أشار «بشار» في قوله[6]: [طويل]

ولـكـن جـواري الـحـيّ اذ كـنـتِ فِـيـهِـمُ قـبـاحٌ[7] فـلـمّـا غِـبْـتِ صِـرْنَ مِـلاحَـا

ولبعض شعراء (كندة)[8] في معنى قول «النابغة» ....

---

(1) المصدر نفسه: (مَنْ ليس يُذْنِبُ).

(2) المصدر نفسه: (لم يبدُ منهن كوكبُ).

وهو أبو أمية شُريح بن الحارث بن قيس؛ كان من كبار التابعين، وأدرك الجاهلية، واستقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة. وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة. الوفيات: 2/ 460 رقم 290.

(3) الديوان: ص 73-74 من قصيدته التي مطلعها:

أتـانـي أبَـيْـتَ الـلّـعـن أنَّـكَ لُـمْـتَـنـي وتـلـك الـتـي أَهْـتَـمُّ مـنـهـا وأنْـصَـبُ

(4) هو ابراهيم بن العباس الصولي، الشاعر المشهور، كان أحد الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر كله نُخَبٌ. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وفيات الأعيان 1/ 44 رقم 11.

(5) الطرائف الأدبية: ص 139.

(6) ديوان بشار بن برد: 4/ 33، وأمالي المرتضى: 4/ 53.

الديوان: «وكأنّ».

(7) المصدر نفسه: (قباحاً).

(8) كندة: أبو قبيلة من العرب. وقيل: أبو حيّ من اليمن وهو كندة بن ثور: لسان العرب (كند).

يمدح «عمرو بن هند»[1] [طويل]

تَكَاد تَمِيدُ الأرضُ بالنّاسِ أنْ رَأَوْا لعمرو بن هندٍ غَضْبَةً وَهْوَ عاتب
هُوَ الشّمْسُ وَافَتْ يومَ سعدٍ فَأَفْضَلَتْ على كُلِّ ضَوْءٍ والملوكُ كواكبُ

وأخذه «نصيب» فقال[2]: [طويل]

هو البدرُ والنّاسُ الكواكبُ حَوْلَه وهَلْ تُشْبِهُ البدْرَ المضيءَ الكواكبُ

وإلى هذا المعنى أشار «أبو تمام الطائي» في قوله[3]: [طويل]

وَقالتْ أتَنسَى البَدْرَ قُلْتُ تجلدا إذا الشَّمْسُ لم تَغْرُبْ فلا طلع البدْرُ

قال أبو اسحاق:

ولا شك في أنّ الصّالحين، مالِكُون لِشَهَوَاتِهِم، مُرَاقِبُون الله تعالى في خَلَواتِهِمْ، مُتَيَقِّنُون أن الله عز وجل مُجَازيهمْ على أعمالهم. فلا يخطر نَزْغُ الشيطان ببالهم.

ومن هذا المعنى يقول أحد البلغاء منهم، أظنه «نابغة [159ظ] بني شيبان»[4]: [خفيف]

إنَّ من يركب الفواحش سرّاً حين يَخْلو بفعله[5] غير خالي

(1) البيتان في نهاية الأرب: 3/ 182 بلانسبة، ومروج الذهب: 3/ 165 وأخبار أبي تمام للصولي: 132: «غُضبَةً»، ونضرة الاغريض في نُصرة القريض: 163 وهو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة المشهور الذي قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي، وقصتهما معروفة. راجع الشعر والشعراء: 117-120.

(2) البيت في الأغاني: 1/ 305، برواية: (ولاتشبه) من أبيات قالها في سليمان بن عبد الملك. وهو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان.

(3) الديوان: 3/ 568 يفخر بقومه عند انصرافه من مصر.

(4) الديوان: 64 والأمالي: 2/ 268، ومنازل الأحباب: ص 68.

(5) الديوان: (يخلو بِسوْءَةٍ) والأمالي: «يخلو بسرِّه».

كـيـف يـخـلـو وعـنـده كـاتـبـاه شـاهـداه وربـنـا[1] ذو الـجـلال

وقال الآخر[2]: [طويل]

إذا مـا خَـلَـوْتَ الـدهـرَ يـومـاً خَـلـوتَ ولـكـنْ قُـلْ عَـلَـيَّ رقـيـبُ
ولا تَـحْـسَـبَـنّ الـلـهَ يـغـفـل سـاعـة ولا أَن مـا يـخْـفَـى عـلـيـه يَـغـيـبُ

وقال الآخر في المعنى[3]: [السريع]

يـاراكـبَ الـذّنـب أمـا تـسـتـحـي الله فـي الـخُـلـوة [رَائِـيـكَـا][4]
غَـرَّكَ مِـنْ ربّـك إمـهـالـه وَسَـتْـرُهُ طـول مَـسَـاويـكَـا

وقد قال الله في كتابه العزيز المنير ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[5]. فالعَبْدُ الوَرِع الدَّيَّان، يخاف من عقاب الرحمان، يخشى الله تعالى في غيبة الناس عنه، أشد من خشيته، إذا شاهدوه وتدانوا منه.

وأثبت هنا من كلامهم في معنى العَفَاف، قطعاً من النَّظْم السري، واللفظ الأدبي؛ ضَمَّنُوها معنى العفاف، وأباحوا اللَّثم والارتشاف، تَعَلُّلاً للنفوس الصَّادِية والمُهَج، ولم يروا في ذلك من بأْسٍ وَلا حَرَج.

فمنها قطعة للأديب الكامل «أبي الوليد بن حزم «يقول فيها[6]: [الطويل]

---

(1) الديوان «شاهديه وربُّه ذو المحال».
الاماني «شاهداه وربُّهُ ذو المِحَالِ».

(2) البيتان في الأمالي بلانسبة: 2/ 94، وبهجة المجالس: 2/ 205: «ما تخفيه عنه» كما وردا في ديوان أبي العتاهية: 14، 15، وفي ديوان أبي نواس: 201 ونسبا في حماسة البحتري: 361 إلى صالح بن عبد القدوس.

(3) لم أهتد إلى تخريج البيتين.

(4) في الأصل: (ثانيكا)، والتصحيح من الحاشية.

(5) سورة الملك، الآية: 12.

(6) الذخيرة ق 2/م 2/ 602: وهو أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم، أحد أعيان أهل الأدب، وأجلى الناس شعراً لاسيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هِجيراه، فقلّما يتجاوزه إلى سواه: الذخيرة: ق 2/م 1/ 598. وانظر في ترجمته أيضا: المغرب: 1/ 244.

وكَمْ ليلة كادَ المنى[1] يَسْتَفِزُّني ... ولا رِقْبَةٍ دون الأمَاني ولا سَتْرُ
وفي ساعدي بدرٌ على غُصن بانةٍ ... يَودّ مكاني بين لَبّاتِه البَدْرُ
وفي لَحْظِهِ كالسُّكْر لا مِنْ مُدَامةٍ ... ولولا اعتراضُ الشكِّ قُلتُ هو السكْرُ
وقد سلَبتْهُ الراحُ [سَورة][2] كبْره ... وَمَالَ على عطفيه وانقطع العُذْر
وبين ضُلُوعي، يعلمُ الله، حَاجةٌ ... طواها عفافي لا كما زعم [الغَيْرُ][3]
فَلَمْ يكُ الا ما أباحَ لي التُّقى ... ولم يبق إلا أن يحلّ[4] لي الخمرُ

وقال «أبو الوليد «أيضا[5]: [الطويل]

وكم ليلةٍ ظافرت في ظلها المنى ... وقد طَرفَتْ من أعين الرُّقَباءِ
وفي ساعدي حُلْوُ الشَّمائل مترفٌ ... لعوبٌ بِيَأسي تارة ورجائي
أُطارِحُهُ حُلْوَ العتابِ وربما ... تَغَاضَبَ فاسْتَرضَيته بِبُكَائي
وفي لحظه[6] من سورة الكأسِ فَتْرَةٌ ... تَمُتُّ إلى ألحاظه بِوَلاءِ
وقد عابَثَتْهُ الرَّاحُ حتَّى رَمَتْ به ... لَقى بين ثِنْيَي بُرْدَتِي وَرِدَائِي
على حاجةٍ في النفسِ لو شِئْتُ نِلْتُهَا ... ولكن حمتني عِفَّتِي وَحَيَائِي

وقال «أبو الحجاج الرمادي[7]: [السريع] [160 و]

ولَيلةٍ راقبتُ فيها الهوى ... على رقيبٍ غير وسْنانِ
والرّاحُ ما تنزل من[8] راحتي ... وقتاً ومن راحة نُدْمَاني

---

(1) المصدر نفسه: (الهوى).
(2) في الأصل (صورة). والصواب ما أثبتنا.
(3) (الغير) تصويبها من الحاشية.
(4) الذخيرة: (تحلّ).
(5) الذخيرة: ق 2/ م 2/ 603.
(6) الذخيرة: (لفظة).
(7) الذخيرة ق2/ م 1/ : 141 والمطرب: 3، والشريشي: 1/ 206.
(8) المطرب: (عن).

وَرُبَّ يـوم قَـيْـظُـه مُـنـضِـجٌ كـأنـه أحـشـاءُ ظَـمـآنِ

أَبْـرزَ فـي[1] خـدِّيـه لـي رَشـحَـهُ طَـلاً عـلـى وردٍ وَسَـوْسَـانِ

وكـان[2] فـي تـحـلـيـل أَزْرارِهِ أَقْـودَ لـي مـنْ أَلِـف شَـيْـطـانِ

فُـتِّـحـت الـجـنَّـةُ مـن جَـيْـبـه فَـبِـتّ فـي دَعـوة[3] رِضـوانِ

مُـرُوَّةٌ فـي الـحـبِّ تـنـهـى بـأنْ يُـجَـاهَـرَ الـلَّـهُ بـعـصـيـان

وقال أيضا[4]: [الطويل]

لَـيَـالِـيَ بِـعْـتُ الـعـاذلـيـنَ أمـانـتـي بـفـتـكـي وَوَلّـيْـتُ الـوشـاة آذَانِـي

وإذ لـي [نَـدْمَـانـان][5] سَـاقٍ وَقـيـنـة رشـيـقـان بـالأرواحِ يَـمْـتـزجـانِ

أَمـدّ الـى الـطّـاوُوس فـي تـارةٍ يـدي وفـي تـارَةٍ آوي إلـى الـورشـان

فـكُـنْـتُ أديـرُ الـكـأسَ حـتّـى أراهـمـا يـمـيـلان مـن سُـكْـرٍ ويـعـتـدلان

ونـفـضـي إلـى نـومٍ فـإن كُـنـتَ جـاهـلاً مكاني فَوُسْطَى العقد كانَ مكاني[6]

فكانا لما في الجسم من رقَّةِ الضَّنَى يـكـادانِ عـنـد الـضَّـمِّ يَـلـتـقـيـان

فَـلَـو تُـبـصِـرُ الـمـضـنـى وبـدراهُ حَـولـهُ لـقُـلْـتَ الـسُّـهـا مـن حَـوْلـه الـقـمـران

ومـا بِـيَ فـخـرٌ بـالـفُـجُـور وإنـمـا نَـصـيـبُ فـجـوري الـرشْـفُ والـشـفـتـان

وما أبدع قول «البحتري» في هذا المعنى حيث يقول[7]: [سريع]

بَـاتَ نَـديـمـاً لـي حـتّـى الـصَّـبَـاحْ أغـيـدَ مـجـدول مـكـانِ الـوشـاحْ

---

(1) الشريشي: (من).

(2) المطرب: (فكان).

(3) الشريشي: (في جنة).

(4) الذخيرة ق 2/ م 1/ 141: (إمامتي).

(5) في الأصل (ندمان) والتصويب من الذخيرة.

(6) يأتي هذا البيت بعد الذي يليه في رواية الذخيرة.

(7) الديوان م 1/ 435-436، يمدح أبا نوح عيسى بن ابراهيم: (مُنَظِّم).

كـأنَّـمـا يَـضـحـكُ عَـنْ لُـؤلـؤٍ — مـنـضـدٍ أوْ بَـرَدٍ أو أقَـاح

تَـحْـسَـبُـهُ نُـشْـوَانَ مَـهْـمَـا رَنَـا[1] — لِـلْـفَـتْـر مـنْ أجـفـانِـهِ وهـو صـاح

بِـتُّ أفـدِّيـهِ ولا أرعـوي — لِـنـهـي نَـاهٍ عـنـهُ ولَـحْـي لاَحْ

أَمْـزُجُ كـأسـي بِـجَـنَـا رِيـقِـهِ — وإنـمـا أمْـزُجُ راحـاً بِـرَاحْ

يُـسَـاقَـطُ الـوَرْدُ عَـلَـيْـنـا وقـد — تَـبَـلَّـجَ الـصُّـبْـحَ نـسـيـمُ الـرِّيـاحْ

أغضيتُ عن بعضِ الذي وقديُتَّقَى — مـن حـرج فـي حُـبِّـه أو يُـبـاحْ

سِحْرُ الـعُيونِ الـنُّجْلِ مُسْتَهْلِكٌ — لُـبِّـي وتَـوْرِيـدُ الـخـدود الـمِـلاَحْ

ومثل هذا في الحسن وتضمين المعنى قول «أبي جعفر بن الأبار[2]: [كامل]

عـاطـيـتـه كـأسـاً كـأنَّ سُـلافـهـا — مِنْ رِيقه المغْسُولِ أووَجَنَاتِه[160ظ]

حـتّـى إذا مـا الـسُّـكْـرُ مـالَ بِـعِـطْـفـه — وَعَـنَـا بِـحُـكْـم الـوَصْـلِ فـي نـشـواتِـهِ

هَـصَـرَتْ يَـدِي مـنـهُ بِـغُـصْـنِ نـاعـم — لـمْ أجْـنِ غَـيـرَ الـحِـلِّ مِـنْ ثَـمَـرَاتِـه

وأَطَـعْـتُ سـلـطـانَ الـعَـفـافِ تـكَـرُّمـاً — والـمَـرْءُ مـجـبـولٌ عـلـى عـاداتِـهِ

ومثله أيضا قول ابن فرج الجَيَّانِي[3]: [الوافر]

وطـائـعـةِ الـوِصَـالِ عَـفَـفْـتُ عَـنْـهـا — ومَـا الـشـيـطـانُ فـيـهـا بِـالـمُـطَـاعِ[4]

---

(1) الديوان: (إمَّا رَنا).

(2) الذخيرة: ق 2/ م 1/ 143، ونقل الشريشي (2/ 31 بيتين فقط هما: الأول والرابع من هذا الترتيب.

(3) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني، صاحب كتاب الحدائق. ألّفه للحكم المستنصر بالله، وعارض به كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني، ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئا: المطرب: 4، والجذوة: 1/ 169-170. وقال الحميدي«وكان الحكم المستنصر قد سجنه لأمر نقمه عليه. وأظنه مات في سجنه».

والأبيات في الجذوة: 1-170 والنفح: 3/ 191. والشريشي: 2/ 31 والمغرب: 2/ 56، والذخيرة: ق2م 1/ 142.

(4) الشريشي: (صددت عنها)، (فيها بالمطاوع)، والجذوة: (عدوتُ عنها).

بَدَتْ في الليل سافرةً فَهانتْ[1] ... دَياجي اللّيل سافِرةَ القِناعِ

ومَا مِنْ لحظَةٍ إلا وَفيها ... إلى فِتَنِ القُلوبِ لها[2] دَوَاعي

فَمَلكْت الهَوى[3] جمحاتِ شوْقي ... لأجْريَ في العَفَافِ على طِبَاعي

وبِتُّ بِها مَبيتَ السَّقْبِ يَظْمَا ... فَيَمْنَعُه الكَعَامُ عَنِ[4] الرَّضَاعِ

كذاكَ الرَّوْضُ ما فيه لمثلي ... سِوَى نَظرٍ وشمٍّ منْ مَتَاعِ

ولستُ من السُّوائِمِ مُهْمَلاَتٍ ... فأَتَّخِذَ الرِّياضَ منَ المرَاعِي

وفي هذا المعنى الشريف، يقول أبو الحسن الحُضْري الكفيف: [كامل]

قَالَتْ وَهَبْتكَ مُهْجتي فَخُذْ ... وَدَعِ الفِراش ونَمْ على فَخِذِي[5]

وثَنَتْ إلى مِثْلِ الكَثيبِ يَدي ... فَأَجَبْتُها نِعْمَ الأريكَةُ ذي

وهَمَمْتُ لكن قال لي أَدَبي ... بالله منْ شَيْطانِك اتَّعِذِ[6]

قَالَتْ عَفَفْتَ فَعِفْتَ قُلتُ لها ... مُذْ شِئْتُ بِاللَّذَّاتِ لَمْ أَلُذِ

وفي هذا المعنى يقول الأديب «أبو جعفر الأعمى التطيلي» من قصيدة له[7]: [البسيط]

فَلَو تراني قد اسْتَسْلَمتُ مُرتَقباً ... مِنْها حنانَ الرضى أو جَفوةَ الغَضَبِ

حتّى إذا ما ألانَتْ تلك جانبها ... والقلبُ مهما أرُمْ تَسكينَه يَجِبِ

---

(1) الجذوة والشريشي: (فباتت).

(2) الشريشي: (لنا).

(3) الجذوة: (النُّهَى).

(4) نفسه: (من).

والسَّقْب: ولد الناقة. والكَعَام: الكمامة التي توضع على فم البعير. لسان العرب (سقب)، و(كعم).

(5) الأبيات في الذخيرة: ق 2 م 1/ 142.

(6) نفسه: (من شيطانها استعذ)

(7) الذخيرة: ق 2/ م 2/ ص: 735، 736، 737. والأبيات أخلّ بها الديوان.

طَفِقتُ أَلثُمُ كفَّيها وقد جنحت إليَّ تَضحكُ بين العُجب والعَجَبِ

ثم افترقنا وقد ساءت حَفائظنا إن[1] اجْتَمَعْنا ولم نَأثَمْ ولم نحب

لله مِثليَ ما أدنى سَجيتَه من المعالي وأنآها من الرِّيَبِ

كَمْ مأثمٍ مُستلذٍ قد هَمَمْتُ به فلم يَدعني له ديني ولا حَسَبي

وقد كرّر «أبو جعفر» هذا المعنى أيضا حيث يقول: [البسيط]

سَرَتْ وَقَدْ وَقَعَ السّاري بجانبه والشمسُ تَضْربُ دُهْمَ اللّيل بالبلقِ[2]

بَدْرٌ لمُلتَمِسٍ، غُصنٌ لِمُعْتَنِقٍ خَمرٌ لمغتَبقٍ، مِسْكٌ لمُنتَشِقِ

وَأَقْبَلَتْ تَحسبُ الظّلْمَاءَ تَكْتُمها وقَدْرَمَتْها نُجومُ الليل بالحَدَقِ[161و]

والصُّبْحُ يَقْدَحُ في الظلماءِ نائرةً كأنها نفْثةُ المصدُورِ عنْ حَنَقِ

والشرق يَفْهَقُ والآفاقُ واردةٌ وأَنْجُمُ الليلِ قد أَيْقَنّ بالغَرقِ

كأنّما الروضُ أهْداها وَشيعَها فاستصحبت لمةً من طيب العَبَقِ[3]

تَتَوَّجَتْ بالدُّجى فَالشَّعْرُ مِنْ غسَقٍ والخدُّ من شَفَقٍ والثّغر من فَلَقِ

أَلْهُو بِمِسْكِ شَذَاها لا أُحاوِلُ مَا وَرَاءَ ذاكَ وَلَوْ حَاوَلْتُ لَمْ أُطِقِ

فَبِتُّ أَحْسِبُ أنّي قد طرقتُ بِها رَوْضاً شَمَمْتُ لها طيباً ولم أَذُقِ

وعلى هذا الروي أثبت هنا لأبي الحسن بن الزقاق بعض قصيدة له[4]: [البسيط]

زارتك من رقبةِ الواشي على فَرَقٍ حتى تبدَّى وميضُ المرهَفِ الذَّلِق

---

(1) المصدر نفسه: (إذا) ونحب: من حَبَا، يحبو: الاتصال.
والواضح من خلال هذا العرض لهذه المنتخبات الشعرية أن أبا إسحاق اقتبس الانتخاب والترتيب الذي ارتآه ابن بسام.

(2) الديوان: ص 88 رقم (33): (لجانبه).

(3) ساقط من رواية الديوان.

(4) ديوانه: 211 رقم 76.

فخفّض الجَأشُ منها أن ملك يَدي[1] نهر يَغصُّ به الواشون مِنْ شَرَق

سكّنتها بعدما جالت مدامِعُها بِمُقْلَتيها [فِرنْداً][2] في ظُبا الحَدَقِ

فَأقبلتْ بينَ صَمْتٍ مِنْ خَلاخِلها وبين نطق وشاح جَائلٍ[3] قَلِقِ

وأَرسَلَتْ من مُثنَّى فرعِها غَسَقا في ليلةٍ أَرسلتْ فرعاً من الغَسَقِ

تبدو هلالا وَيبْدو حَليُها شُهُباً فما تُفرّقُ[4] بين الأَرْضِ والأُفقِ

[غازلتُها][5] والدُّجَى الغربيبُ قد خُلعَتْ منهُ على وَجْنتيها حلة الشَّفقِ

حتى تقلص ظلُّ الليل وانفجرتْ للْفَجْر فيه يَنَابيع من الفلقِ

فودعت وعيونُ المزنِ تُسعده[6] عند الفراقِ بِدمعٍ واكفٍ غدق[7]

وقال أبو الحسن أيضا[8]: [المنسرح]

مُذْرَقَّ الصُّبْحُ رَاقني الغَسَقُ أَحْسَن حَالِي في الدُّجى الأَرَقُ

قدْ ذَهَبَتْ دولةُ العِتَابِ وَقَدْ جاءتْ خُيُولُ الأَعْتابِ تَسْتَبقُ

وأَشْرَقَ الدَّهْرُ حِينَ أَسْفَر مِنْ أُمّ سُلَيْمان خَدّها الشَّرِقُ

جَاريةٌ: بَعضُها، إذا بَرزَتْ ضَوْءُ صَبَاحٍ، وبَعْضُها غَسَقُ

إنْ وَصَلَتْ فالسُّرُور متَّصلٌ أَوْ فَارقَتْ فالعَزَاءُ مُفتَرقُ

مَمْشُوقَةُ القَدِّ بِتُّ مُعْتَنِقاً لَها، وبَعْضُ الغُصُونِ يَعْتَنِقُ

---

(1) المصدر نفسه: (ملكتْ يَدَي).

(2) في الأصل (فريداً) والتصويب من الديوان.

(3) الديوان: (حائل).

(4) المصدر نفسه: (يُفرّق).

(5) في الأصل: (غزلتها). والتصويب من الديوان.

(6) نفسه: «فدرّعت ساريات المُزْنِ تُسْعدني».

(7) نفسه: (غَرِقْ).

(8) الأبيات أخلّ بها ديوانه.

لَـمْـيَـاءُ تَـأْسُـو بـبـردِ ريـقَـتـهـا   مـا أثـرت فـي فـؤادي الـحـدقُ
أَرشـفُ مـنْـهـا مُـقـبِّـلاً رَتْـلاً   كـأَنَّ مـاءَ الـكُـرُومِ أَغْـتَـبِـقُ
عَـايَـنْـتُ مِـنْ خَـضْـرِ الـمـهـفـهـف مَـا   أَخْـبَـر عـنـهُ وِشَـاحُـهـا الـقَـلِـقُ
وَذُقْـتُ مـنْ ثَـغْـرِهـا الـمـنـظـم مـا   حدَّث عنه مِسْواكُها العَبِقُ[161ظ]
تـقُـولُ لـي مـوهـنـاً وقـد عَـلِـمَـتْ   أَنَّ فـؤادي مـنْ هَـجْـرِهَـا فَـرِقُ
لا تَـخَـف الـكـاشـحـيـن إنْ نَـطـقُـوا   فـيـك بِـمَـيْـنٍ وَهَـبْـهُـمْ صَـدَقُـوا
أنـت مـن الـقـلـب بـالـسـوادِ فَـثِـق   بِـحَـبْـلِ مَـنْ بِـالـوُشـاةِ لا يَـثِـقُ
فَـبِـتُّ أنـهـى الـهـمـومَ عـن خَـلَـدي   بِـلَـثْـمِ خَـدٌّ كـأَنَّـهُ شَـفَـقُ
فـي جُـنْـح لـيـلٍ يـكـاد يـحـسـدهُ   فـي حـسْـنِـه أو ضِـيَـائِـه الـفَـلَـقُ
أَطـلـع بَـدْري وَبـدر غَـيْـهـبـه   فـاسـتـوت الأرضُ فـيـه والأفـقُ

قوله: «راقَني الغَسَقُ «أي: أعجبني. تقول: راقني الشيء ويرُوقني روقا: إذا أعجبك.

قال العُتبيّ[1]: ذكر أعرابي امرأة فقال: تَبْسمُ عن حُمْش اللّثات كأَقاح النبات، فالسعيدُ من ذاقه، والشقي من راقه[2]. أي من أعجبه ولم ينله. وقال «ذو الرمة»[3]: [طويل]

وسَاعَفَتْ [حَاجَاتِ] الغَوَاني وَرَاقني   عَلَى البُخْلِ رَقْرَاقَاتُهُنَّ البلائحُ

وقوله: (لمياء) يريد أن لها لَثَّةً لَمْيَاء. واللَّمَى: سُمْرَةٌ تضرب إلى السَّواد،

---

(1) الرواية في العقد الفريد: 3/ 460-461.

(2) العقد: (من أرقه).

(3) الديوان: 2/ 876 رقم ((27، من قصيدة مطلعها:

أَمِنْ دِمنَةٍ جَرَّتْ بِهَا ذَيْلَهَا الصَّبَا   لِصَيْدَاءَ -مهْلاً- ماءُ عينيكَ سَافِحُ.

والبيت برواية: (حاجات) (الملائحُ). وفي الأصل: حاجاتي. ولايستقيم بها الوزن.

وليست بحمراء وهي الحُوَّةُ، والحُمَّةُ[1]. ولَثَّةٌ حَوَّاء وحَمَّاء. ويكون اللَّمَى أيضا في الشفتين؛ فإذا كان فيهما فهو سُمْرة تخالطها حُمْرة. وقال «ذو الرمة»: [البسيط]

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ[2] ....

وقد شرحنا هذا البيت في مكانه، من الجزء الثاني من هذا المجموع، ونبهنا على معناه البديع[3].

وقوله:

أَرْشُفُ منها مُقَبَّلاً رَتِلاً ....

يعني؛ فما حسن الثغر مليح الصفة معجبا لمن رآه؛ وإنما يوصف بالرَّتَلِ: الكلامُ السَّهْلُ السَّالمُ من التَّقْعير، الحَسَنُ التَّأليف. يقال:

تَرتَّلْ في كَلاَمِكَ: أي حَسِّنْه وسهله في بيان. وقال «امرؤ القيس»[4]: [الكامل]

رَاعَتْ فُؤَادكَ[5] إذْ عَرَضْتَ لها ... بدلالِها وَكَلامِها الرَّتْلِ

وقال أيضا[6]: [طويل]

مُبَتَّلَةٌ [هيفَاءُ][7] زان حَديثها ... بَهَاءٌ وَتَأْيِيدُ الخَطِيبِ المرتلِ

(1) الحُمَّةُ اسم والجمع الحُمُّ: وهو الأسود من كل شيء. قال ابن سيده: (والحمَّةُ لون بين الدُّهْمَة والكُمْتَة) لسان العرب (حمم).

(2) الديوان: 2/1152. رقم (37) وعجزه: «كالشمس لَمّا بَدَتْ أَوْ تُشْبِهُ القَمَرَا» من قصيدة مطلعها:

يادارَ ميَّةَ بالخلصاء غيرها ... سافي العَجَاج عَلَى مَيْثَائها الكَدَرا

يمدح بها عمر بن هبيرة الفزاري.

(3) يشير إلى السفر الثاني المفقود من هذا الكتاب.

(4) الديوان ص 262.

(5) المصدر نفسه (راقت فؤادي).

(6) أخلّ به ديوانه.

(7) في الأصل (صيفاء) ولعل الصواب ما أثبتنا.

فاستعار «أبو الحسن» الرَّتْل للفم؛ إذ الكلام منه يبين.

وقال بعض المتأخرين[1]: [طويل]

ألا حـبَّـذا خِـلٌّ عـزيـز وَحَـبَّـذَا   كـلامُ لـبِـنـتِ الـسَّـالـمـي رَتِـيـلُ

وقال «أبو الحسن «أيضا[2]: [وافر]

وَمِـفْـتَـانٍ قـتـولِ الـدلِّ ريّـا[3]   يـجـاذبُ خَـصْـرَهـا ردفٌ رداحُ

سـرت إذْ نَـامَـتِ الـرقـبـاءُ نـحـوي   ومـسـكُ الـلـيـل تُـمـريـه[4] الـريـاحُ

وقـد غـنـى الـحـلِـيُّ عـلـى طـلاهـا   بـوسـواسٍ فـجـاوبـه الـوشـاحُ

يـحـاذر[5] مـن عـمـود الـصـبـح نـوراً   مـخـافـةَ أن يُـلِـمّ بـه[6] افـتِـضَـاحُ

فـلـم أرقـبـلـهـا والـلـيـلُ داجٍ   صـبـاحـاً بـات يَـذْعَـرُه صَـبَـاحُ

وقال «أبو الحسن» أيضا رحمه الله[7]: [162 و] [الطويل]

دَعَوْتُ[8] وراء السَّجْفِ منها جِدايَةً   مَـرَاتِـعُـهـا[9] فـي أضْـلُـعٍ وَقُـلُـوبِ

تُـمسِّـحُ عَـنْ أجْـفَـانِـهـا سِـنَـةَ الـكَـرى   بِـرَاحَـةِ فِـضـيّ الـبـنـانِ خـضـيـبِ

فَـغَـازلْـتُـهـا والـلـيـلُ مُـلـقِ جِـرانَـه   إلـى أن تَـمـادى[10] نَـجْـمُـهُ لِـغُـرُوبِ

---

(1) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(2) الديوان: 130 رقم 25.

(3) المصدر نفسه: (وسنى)

(4) المصدر نفسه: (تهديه).

(5) نفسه (تحاذر).

(6) نفسه: بنا.

(7) أخلّ بها الديوان، وهي في: مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها. ص 152-153 رقم 26. وقبلها:

وَمَا أَنسَ لا أَنسَ ازْدِيَاري بِلَيْلَةٍ *** طَرَقْتُ بها الذَّلْفَاءَ دُونَ رقيبِ

(8) المصدر نفسه: (دعوتُ). وفي الأصل: «ذعرت». والتصويب من الديوان.

(9) نفسه: (مَرَابِعُهَا).

(10) نفسه: تَهَادَتْ.

ونَازَعتُها شُكْوى ألذّ من الكرى تُسَكِّنُ من لَذْغٍ بنا[1] وَوَجيبِ
فَيَا ليتَ أنَّ النَّسر قُصَّ جَنَاحُهُ وَيَالَيتَ أنَّ الصُّبحَ غيْرُ قريبِ

قوله:

دَعوتُ وراء السَّجفِ منها جِدايةً ....

فالجداية من أولاد الظباء بمنزلة الجدي من أولاد الغنم. يقال للذكر والأنثى جداية. قاله «أبو علي»[2]، وأنشد «لِعنترة»: [الكامل]

وكَأَنَّمَا التفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ رَشأ مِنَ الغِزْلانِ حُرٌ أَرْثَمِ[3]

وقال «أبو جعفر بن الأبار»[4]: [مجزوء الكامل]

وَمُنعَّمٍ غَضّ القِطَافْ عَذْبِ الغروب لِلارتشَافْ
قد صِيغَ مِن دُرِّ الجَمَا لِ وَصِينَ في صَدَفِ العَفَافْ
وسَقَتْه أنديةُ الشبَا بِ بمائها حتى أنَافْ
فَتَرَوَّضَتْ منه[5] الريَا ضُ وسُلِّفَتْ مِنهُ السُّلاَفْ
مَهْما أردتُ وفاقهُ يوما تعرّضَ للخِلافْ
لَمَّا تَصَدَّى للصُّدُو دِ وَمَالَ نحو الإنحرافْ
هيَّأتُ مِنْ شَرَكي له فِعلَ اللِّطافِ مِنَ الظِّرافْ
فَسَقَيْتُهُ ماءَ بِهَا وأدرتُ صافيةَ بِصَافْ
حتّى تَرنَّحَ مَائلاً كالغُصن مال بِهِ انعِطَافْ

---

(1) نفسه: (بِهَا). (لذع).

(2) لم أقف على النص في المقصور والممدود، والأمالي.

(3) الديوان: 214 من معلقته المشهورة: [هل غادر الشعراءُ من متردَّمِ]

(4) الأبيات في: الذخيرة: ق 2/ م 1/ 143.

(5) المصدر نفسه: (عنه).

فـــوردتُ جَــنَّـــةَ نَـــحْـــره وَنَــعــيــمُــهــا داني الـقِـطـاف
وضَــمــمــتُ نَــاعِــمَ قَــدِّهِ[1] ضَــمّ الـمـضـاف إلـى الـمـضـاف
فــورِغــتُ فــي حــيــن الــجَـنَـى وكــفَـفْـتُ عـن فـرق[2] الـكَـفـاف
وَعَــصِــيــتُ ســلــطــانَ الــهــوى وأَطَــعــتُ سُــلــطــانَ الــعَــفَــاف

وقال «أبو جعفر» أيضا وأحسن[3]: [البسيط]

لـم تدرِ ما خَلَّدَتْ عَيْناكَ في خَلَدي مـن الـغَـرام وَلا مـا كـابـدْت كـبـدي
أفـديـك[4] مـن زائـرٍ رَامَ الـدنُـوَّ فَـلـم يَـسْـطِـعْـهُ مـن غـرق فـي الـدَّمْـعِ مُـتَّـقـد
خَـافَ الـعُـيـونَ فـوَافـانـي عُـلَـى عُـجَـل مُـعـطّـلاَ جـيـدَهُ إلا مِـنَ الـغَـيَـدِ[5]
عـاطَيْتُـهُ الكأسَ فاستحيتْ مُدامتها من ذلك الشَّنَبِ المعسولِ والبَرَدِ[6][162ظ]
حـتّـى إذا غـازلَـتْ أجـفـانَـهُ سِـنـةٌ وَصَـيَّـرَتْـهُ يـد الـصَّـهْـبَـاءِ طَـوْعَ يَـدي
أردت تــوســيــدهُ خَــدِّي وَقَــلَّ لــهُ فـقـال كـفُّـكَ عـنـدي أفـضـلُ الـوُسُـدِ
فَـبَـاتَ فـي حَـرَمٍ لا غَـدْرَ يَـذْعَـرُهُ وبِـتُّ ظَـمـآنَ ولـم أصـدُرْ ولـمْ أرِد
بَـدرٌ أَلَـمّ وبـدرُ الـتَّـمِّ مـمـتـحـقٌ والأفـق مُـحْـلَـوْلِـكُ الأرْجاء مـن حـسـد
تَـحـيّـر الـلـيـل فـيـه أيـن مـطـلـعـه أمـادرى الـلـيـلُ أنَّ الـبـدرَ فـي عـضـدي

وتروى هذه القطعة «لادريس بن اليماني[7]»، وهي لمن كانت منهما، بديعة

---

(1) المصدر نفسه: (عِطْفَه).

(2) نفسه: (فوق).

(3) الذخيرة ق 2/م 1: 135-136، الوافي 8: 137.

(4) الوافي: (أفديه).

(5) الوافي: (الجيد).

(6) الذخيرة: (بالبرد).

(7) الذخيرة: قال ابن بسام: (وقد رأيت من يروي هذه القطعة لادريس بن اليماني، وهو الأشبه بماله من الألفاظ والمعاني..).

متقنة في معناها، رفيعة مزجت من العفاف، بعذوبة وحلاوة، ولاح عليها من الإبداع نضارة وطلاوة.

وقوله في أول القطعة: (ولا ما كابدت كبدي). يقال منه: كَابَدَ يُكابِدُ مُكَابَدَةً. والكَبَد: المشقّةُ والشدة. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾(1). قال «ابن عباس»: معناه في شدة من حمله وولادته، ورضاعته ونبت أسنانه، وقيل: يُكَابِدُ أمر الدنيا والآخرة. وهذا قول «قتادة»، ومعناه ما ذكرنا(2). وقال الشاعر: [بسيط]

لَقيتُهُمْ والمنايا غَيْرُ دافِعَةٍ   لما أمرت به والمُلْتَقى كَبَدُ(3)

أي شديد، ويقال للخصوم: إنهم لفي كَبَدٍ من أمرهم، وبعضهم يُكَابِدُ بعضا. والرجل يُكَابِدُ الليل، إذا بات ساهراً مغموما.

قال الشاعر: [طويل]

أُكَابِدُ هَذا اللّيل حَتَّى كأنما   عَلَى نجمه ألاّ يَغُورَ يَمِينُ(4)

وتقول: كابَدْت الليل بِكَابِدٍ شديد؛ أي بِمُكَابَدَة شديدة، قال «العجاج»(5) [رجز]

وَلَيْلَةٍ من اللّيالي مَرَّتِ
كَابَدْتُها بكابِدٍ وَجَرَّتِ

---

(1) سورة البلد، الآية: 4.

(2) انظر: معاني القرآن 3/ 264، والقرطبي: 20/ 62 وتفسير الطبري: 30/ 124.

(3) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(4) البيت بلانسبة في كتاب نفائس الأعلاق لابن حمامة. ورقة 91.
وقبله:
ألاَ هل إلى الليل الطويل معينُ   إذا نزحت دَارٌ وَحَنّ قرينُ.

(5) الديوان 1/ 413: (بكابدٍ كابدتها).

وقال «لبيد»[1]: [منسرح]

عيني هلاَّ بكيتِ أرْبَدَ إذْ قُمْنَا وقام النِّساءُ في كَبَد

ويروى (وقام الخصوم في كبد) أي؛ في حزن شديد ومشقة. وأنشد «الأصمعي» لبعض الخوارج[2]: [الوافر]

أَلاَ في اللّه لاَ في النَّفسِ شالت بِداوُدٍ وأسرته الجُذُوعُ

إذَا ما اللّيْل أظلمَ كابدوهُ فَأَسْفَر عَنْهُمُ وهمُ رُكُوعُ

أطارَ الخوف نومَهم فقاموا وأهلُ الأمْنِ في الدنيا هُجُوعُ

وحكى بعض الرواة[3]، قال: خرج «ذو الرمة»، و«مزاحم العقيلي»[4] من (الجفر) وأخرجا معهما روايا[5] لأهلهما، وكانوا (بالدّهْناء)[6]. فجن عليهما الليل، فباتا الى رجل من «بني عدي»[7]، يقال له «جزء بن عبد الله». فلما كان في وسط الليل، أخذ ذو الرمة وجع في بطنه، فمات منه قبل أن يصبح. فخرج

---

(1) الديوان ص 160: (يا عين) (الخُصُومُ).

(2) الأبيات في الكامل 3/1182 وهي لعيسى بن فاتك الحبطي والتعازي والمراثي 164، وشعر الخوارج: 56.
وفي الكامل: (الناس) (وإخوته) (فيُسفر).

(3) أنظر خبر ذلك في الأغاني: 17/307 - 746، وفيه بيت واحد لمسعود أخي ذي الرمة:
إلى اللّه أشكو لا إلى الناس أنني وَلَيْلَى كلانا موجع مات وافده.

(4) وهو مزاحم بن الحارث. شاعر إسلامي من بني عُقَيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قال صاحب الأغاني: (وهو شاعر بدويّ فصيح إسلامي. كان في زمن جرير والفرزدق): خزانة الآدب: 6/ 273.

(5) الروايا من الإبل: الحوامل للماء: لسان العرب (روي).

(6) الدهناء: موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لاماء فيه، يُمَدّ ويقصر، قال:
لستَ على أمك بالدّهنا تَدِلّ.
لسان العرب: (دهن).

(7) عدي بن عبد مناة: من الرباب رهط ذي الرمة: لسان العرب (غدا).

«جزء» بالروايا حين أصبح، فطرق أهلهما عند العتمة، فنعاه اليهم، فقال «مسعود» أخو «ذو الرمة»: [طويل]

نعى لي جزء ذا الرميمة موْهنا فبتُّ بليْل إذْ نَعَاه أكابدُه[163و]

ألا سَوفَ أَبْكي ذا الرميمة حِقبة كَمَا لَوْبي الأولى بَكَتْنِي أَوَابِدُهْ

إلى الله أشكو لا إلى النَّاس آنني ولَيْلَى[1] كانا موجعٌ مات وَاجِدُهُ

غَصصْتُ بِرِيقي حين جَاءَ نَعِيُّهُ وَمَا المَاءُ حتى حَرَّ في الصَّدْرِ بَارِدُه

قول «مسعود»:

ألا سوف أبكي ذا الرميمة حقبةً ....

كقول «لبيد «يخاطب ابنتيه[2]: [طويل]

إلى الحول ثُمَّ اسمُ السَّلاَمِ عليكما وَمَنْ يَبْكِ حَولا كامِلاً فقد اعْتَذَرْ

وأخذه «أبو تمام الطائي» فقال[3]: [كامل]

ظَعَنوا فكان بُكَايَ حَوْلاً بَعْدَهُم ثُمَّ ارعَوَيْتُ وذاكَ حُكْمُ لبيدِ

وفي حديث «حذيفة بن اليماني»[4] فيما روى «محمد بن قيس»[5] عن «عمرو ابن مرة»[6]، قال: قال قوم «لحذيفة «: إن خيارنا قوم يكابدون هذا الليل؛ فاذا

---

(1) ليلى في البيت هي بنت أخي ذي الرمة، والأبيات في الدلائل: 2/ ص935.

(2) شرح الديوان ص 214.

وفي الأصل: (ثم السلام) والتصويب من الديوان.

(3) الديوان: م 1/ 387، يمدح أبا عبد الله أحمد ين أبي داود، ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد.

(4) تقدمت ترجمته.

(5) لعله محمد بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي. ذكره العسكري وقال: لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكره، ابن أبي داود، والباوَرْدي في الصحابة. أنظر الإصابة: 10/ 316 رقم 8305.

(6) هو عمرو بن مُرّة بن عَبْس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر =

نعِسَ أحدهم، ربط جوزه إلى سماء البيت، ثم قام يصلي فقال: «حذيفة»: قبَّح اللّه قوما أولئك خيارهم. خياركم من لم يترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه. وهذا الذي قال «حذيفة، هو قول النبي عليه السلام إلا أنه جاء على التقديم والتأخير.

ومنه قول «عبد الله بن عمر» (احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لأخراك كأنك تموت غدا).

والحرث والاحتراث؛ اصلاح المال وتثميره. وفي كتاب (الشهاب) «للقضاعي»: [أصلحوا دنياكم واعملوا لأخراكم][1].

وقد نظم «أبو القاسم الألبيري»[2] في هذا المعنى قوله، حيث يقول: [المجتث]

الـمـــــــــــــَـــالُ ذلٌّ وذُلٌّ ألا يــــــُـرَى لـــــكَ مـــالُ[3]

فـــاحـــرِصْ كَـــأنـــك بـــاقٍ فـــمـــا لِـذي الـفـقْـرِ حـــالُ

واقْـــنـــع فـــإنـــكَ فـــانٍ غـــدًا فـــكـــلٌ مُـــحـــالُ

وقوله: (ربط جَوْزه إلى سماء البيت)؛ أي وسطه. جَوْزُ كل شيء وسطه. والجميع أجْواز. قال الشاعر:[4] [الكامل]

= بن غطفان بن قيس بن جُهَينَة. نسبه ابن سعد وابن البرقي. يكنى أبا طلحة وأبا مريم: الإصابة: 7/ 140 رقم 5956.

(1) الحديث في مسند الشهاب: 1/ 416 رقم 470: «اصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدا»

(2) أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسّميسر. من أعلام شعراء إلبيرة في مدة ملوك الطوائف، مشهور بالهجاء: المغرب: 2/ 100 والخريدة 2/ 167.

(3) الأبيات في الذخيرة ق 1/م2/ 892 برواية (وكلٌّ مُحال)

(4) البيت في إصلاح المنطق، بلا نسبة (43)، وفي الكامل 4/ 67. ونسبه صاحب اللسان (نوش) إلى غَيْلان بن حُريث.
وفي مجالس ثعلب 2/ 587 برواية: (وهي تنوش) والرواية نفسها في معاني القرآن 2/ 365. وبلا نسبة. =

باتَتْ تَنُوشُ الحوض نوشاً من عَلا نَوشاً به تقْطع أجْوازَ الفَلاَ

أي أوساطها. والنَّوْشُ: التَّنَاوُلُ.

قال «يعقوب»:[1] يقال نَاشَ فلانٌ فلانا ليأخذ برأسه، ونَهَشَ إلى فلان ليأخذ برأسه. وهما سواء.

ومثله أيضا: التَّناوُشُ. يقال تَنَاوَشَ القوم: إذا تناول بعضهم بعضا في القتال، وهي المُنَاوَشَة والمُهَاوَشَة.

في حديث «قيس بن عاصم «فيما روى «عبد الرزاق» عن «معمر» عن «قتادة» عنه قال: [إذا متّ فَغَيِّبُوا قبري عن «بكر بن وائل»، فإني كنت أُناوِشُهُم]. أو قال (أهاوشهم في الجاهلية)[2]

وحقيقة المعنى في الهَوَشِ؛ الفَسادُ والاخْتِلاطُ.

قاله «أبو سليمان الخطابي»[3]. ومنه هَوشاتُ الشوق. ومن المناوشة، قوله تعالى ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[4]

وقرئ هذا الحرف بالهمز، ويترك الهمز. قرأه «نافع بن أبي عامر اليحصبي»[5]، و«حفص»[6] عن «عاصم» و«يعقوب» بن خليفة الأعشى[7]،

= والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها، وأنشده الفراء (في الزّاهر) لابن الأنباري: 1/ 243.

(1) أنظر إصلاح المنطق: 432

(2) راجع غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام: 4/ 296- 297 «فإني كنت أغاولهم»و«قد كانت بيننا وبينهم خماشات في الجاهلية»

(3) أنظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: 3/ 516.

(4) سورة سبأ، الآية: 52.

(5) تقدمت ترجمته.

(6) هو حفص بن عاصم. تقدمت ترجمته.

(7) هو يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر شعبة وهو أجلّ أصحابه. قال أبو بكر النقاش: في القراءة على أبي بكر». توفي في حدود المائتين: غاية النهاية: 2/ 390 رقم 3897.

و«يعقوب بن اسحاق الحضرمي»[1] بغير همز،[2]. جعلوه مشتقا من ناشَ يَنوشُ؛ إذا تناول. قال الشاعر[3]: [الوافر]

كـغـزلان [4]خـذلـن لـجـذع نـخـــل   تَنُشْنَ الدَّانِيَاتِ من الغُصُـونِ [163ظ]

وقرأه «أبو عمرو». و«حمزة «و «الكسائي»، و«أبو بكر بن عياش» عن «عاصم» بالهمز[5] وتحتمل قراءتهم وجهين:

أحدهما: أن يكون من التَّناوُل كالقراءة الأولى. فلما انضمت الواو جاز همزها، كقولهم: أَدْؤُرٌ في جمع دار[6].

والوجه الثاني: أن يكون معناه: التَّأَخُّر والرَّجُوع.

ومن ذلك قول الشاعر[7] [الوافر]

تَـــمَـــنَّـــى أنْ تَــؤُوبَ إِلَــيَّ مَـــيّ   ولــيــسَ إلــى تَــنــاؤُشِــهــا ســبــيــلُ

أي: إلى رجوعها. وقال الآخر: [طويل]

---

(1) يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها. مات سنة خمس ومائتين. غاية النهاية: 2-386 - رقم 3891.

(2) أنظر معاني القرآن 5/ 236، والنشر في القراءات العشر: 2/ 351، والكشف عن وجوه القراءات السبع:

(3) لعل البيت للمثقب العبدي، وهو في المفضليات: 88 رقم (76) برواية:

كـــغِـــزلانٍ خَـــذَلْـــنَ بِـــذَاتِ ضَـــالٍ   تَـــنُـــوشُ الـــدَّانِـــيَـــاتِ مِـــن الـــغُـــصُـــونِ

والرواية نفسها في الزاهر لابن الأنباري: 1/ 243، وبلا نسبة.

(4) في الأصل: (كان أم) والتصويب من المفضليات والزاهر.

(5) معاني القرآن 2/ 365: (من نأشت من التنيش).

(6) هذا التفسير قريب مما جاء في معاني القرآن 2-365، والزاهر في معاني كلام الناس لابن الأنباري: 1/ 244.

(7) البيت في الزَّاهر: 1/ 244 بلا نسبة، وكذلك في القرطبي: 14/ 316: (إليك).

تَـمَـنَّـى نـثـيـشـاً أن يـكـونَ أطـاعـنـــي وقـد حـدثـت بـعْـدَ الأمـورِ أمـورُ[1]

وقرأت في (النوادر) «لأبي علي» قول «أم ضيغم البلوية» في معنى العفاف[2] [الطويل]

وبِتْنا فُوَيْق[3] الحيِّ لا نحنُ منهم ولا نـحـنُ بـالأعـداء مـخـتـلـطـان

وبتنا يقينا ساقطَ الطَّلِّ والنَّدى من الليل بُرْدا يُمنة عِطـرَانِ

نـغـذ بـذكـر الله فـي ذات بـيـنـنـا إذا كـان قـلـبـانـا بـنـا يـردان[4]

ونـصـدر عـن زي[5] الـعـفـاف وربّـمـا نَـقَـعْـنـا غـلـيـل الـنـفـس بـالـرَّشَـفـانِ

وقال «سعيد بن حميد»[6]: [الخفيف]

زائـرٌ زارَنـا عـلـى غـيـر وعـد مُـخْـطَـف[7] الكَشْح مُثْقَلُ الأرْدافِ

غـالَـبَ الخوف حينَ غالبه الشو قُ وأخفى[8] الهوى وليس بخافي

غَـضَّ طـرفـي عـنـه تُـقَـى الله واختـا ر عـلـى بَـذْلِـه بـقـاء الـتَّـصـافـي[9]

---

(1) البيت في معاني القرآن: 2/ 365، والزاهر: 1/ 244 بلا نسبة، والجامع للقرطبي: 14/ 315. وفي الحماسة البصرية: 2/ 37 منسوب إلى نهشل بن حرى.

(2) الأمالي 2/ 81، والكامل ج1/ 125، الأبيات فيهما بلا نسبة.

(3) الأمالي (خلاف)، والكامل: (فبتنا فُويق)

(4) المصدر نفسه:

نـذوذ بـذكـرِ الله مـن الـشَّـذى إذا كـان قـلـبـانـا بـنـا يَـجِـفَـانِ

قال: وروى أبو عبد الله:

نـذودُ بـذكـر الله عـنـا مـنَ الـصَّـبـا إذا كـان قَـلْـبـانـا بـنـا يَـرِدانِ

وفي الكامل: نعدّي بذكر الله.

(5) الأمالي: (أمر)، والكامل: (رأي)

(6) الأبيات في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ص 138-137 وشرح مقامات الحريري للشريشي: 1/ 206 وزهر الآداب: 2/ 727.

(7) الشريشي: (أهيف).

(8) الشريشي: (فأخفى).

(9) الشريشي: (واخترت) وزهر الآداب والرسائل: (فاخترتُ).

ثم ولّى والخوف قد هزَّ عِطْفيـه ولم يَخْلُ منْ لِباس العفاف

و«الشَّريف الرضي» ممن أوضح معنى العفاف وبيَّنه، وأبدى سره وأعلنه، حيث يقول من أبيات له[1] [[البسيط]

بِتْنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى يلفنا الشوق من قَرْنٍ[2] إلى قدمِ

وبات بارقُ ذاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لي مَواقِعَ اللَّثْمِ في داجٍ منَ الظُّلَمِ

وباتَت الرِّيح كالغبْرَا[3] تُجاذِبُنا على الكثِيبِ فُضولَ الرَّيْطِ واللَّمَمِ

وَأَكْتُمُ الصُّبْح عنها وَهْيَ غافلة حتَّى تكلَّمَ عصْفورٌ على علَمِ

فقُمتُ أنفضُ بُرْداً ما تعلقه غيرُ العفاف وراء الغيْبِ والكَرَمِ

قوله:

وباتَ بارق ذاك الثغر البيت ....

كقوله في قطعة أخرى: [كامل]

أبكى ويبْسِمُ والدُّجى ما بيننا حتَّى أضاء بِثَغْرِهِ ودُمُوعي[4]

وقوله: (وباتت الريح) البيت، كقول «ابن المعتز»[5]: [الطويل]

والرِّيح تَجذبُ أطراف الرِّداء كما أَفْضى الشَّفيقُ[6] إلى تنبيهِ وَسنانِ

وأخذه [ابن نباتة][7] فقال: [164و] [الوافر]

---

(1) الديوان ج2/ ص 274.

(2) الديوان: (من فرعٍ).

(3) الديوان: (وأمست الريح كالغَيْرى)، وموقعه في الديوان. قبل: (وبات بارق..).

(4) الديران: 2/ 252.

(5) الديوان: 1/ 182.

(6) المصدر نفسه: (الشقيقُ).

(7) في الأصل: (لبابة) والتصويب من الذخيرة واليتيمة.

إذا ما الصُّبْحُ أَسْفَرَ نَبَّهَتْني جَنُوبٌ مسُّها مَسَّ الشفيقِ[1]

وأخذ بيت «الرضي «أبو بكر بن عمار» فقال[2]: [الطويل]

بحيثُ اتَّخَذْنا الروضَ جاراً يزورنا[3] هداياه في أيدي الرِّياحِ النَّواسِمِ
تُبَلِّغُنا أَنْفاسُه فنَرُدُّها بأعْطَرِ أَنْفاسٍ وَأَذْكى لِناسِم[4]
تسير الينا ثمَّ عنَّا كأنها حواسدُ تسعى[5] بيننا بالنَّمائم

وقال بعض المتأخرين[6]: [الخفيف]

فاجتَنَيْنا من المُنى كلَّ غضٍّ ووصلنا صَبُوحَنا بالغَبُوقِ
ثُم بِتْنا نُدير كأسَ الحُمَيّا ورِضابًا يُزْري بصرْف الرَّحيقِ
غير أنَّ العَفافَ لم يرضَ خِلاً غيرَ مَصِّ الشفاه والتعنيق

قوله:

.... (وصلنا صبوحنا بالغبوق).

فالصَّبوح: شُرْبُ الغداة. والغبوق:

---

(1) البيت منسوب في الذخيرة (2/ م1: 379) واليتيمة: (3/ 394) إلى ابن نُباتة.
وهو شاعر العراق، أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد ابن نُباتة بن حُميد التميمي السعدي.
له نظم عذب. مدح الملوك والكبراء؛ سيف الدولة فمن بعده. وله ديوان كبير.
مات في شوال سنة 405هـ. أنظر: سير أعلام النبلاء: 17/ 234 رقم 139 ووفيات الأعيان: 3/ 190.

(2) الأبيات في الديوان: 211 رقم 9، من قصيدة طويلة مطلعها:
عليّ وإلاّ ما بُكاءُ الغمائِم وفِيَّ وإلاّ مانِياحُ الحمائِم.

(3) الديوان: «تزورنا».

(4) نفسه«مناسم».

(5) الديوان«تسر» و«تمشي».

(6) لم أهتد إلى تخريج الأبيات.

الشُّرْبُ بالعَشِيِّ. وفي نصفِ النَّهَار: القيل. وبين المغرب والعَتَمَةُ [الصَّفْحُ والصَّفَحُ][1] بفتح [الفاء][2] وبتسكينها. وفي السَّحَر: الجَاشِرِيَّة. قال الشاعر[3]: [الوافر]

ونَــدْمــانٍ يــزيــد الــكــأسَ طــيــبــاً سَــقَــيْــتُ الــجــاشــريَّــة أوْ سَــقــانــي

وهذا الذي قلنا، حكاه «أبو العباس المبرد»[4] عن البصريين، وحكاه أيضا «أبو العباس ثعلب» عن الكوفيين، قالا: وكلُّ شراب يُشْرَبُ في أي زمان كان فهو الصَّفْحُ. يقال: أتاني فصفَحْتُه أي فسقيته. وأتاني فأصْفَحْتُهُ؛ أي حرمته وزودته[5]. وسلك هذا المعنى المتقدم بَلَدِيُّنا القاضي «أبو الحسن بن لبّال» فانطبع فيه حيث قال[6]: [الكامل]

ومُهَفْهَفٍ عَبَثَ الشَّمُولُ بِقَدِّه عَبَثَ الفُتُورِ بِلَحْظِه الوَسْنانِ

عَضَّتْ خَلاخِلُهُ وَجالَ وشاحُه ولَوى مَآزِرَهُ على كُثْبانِ

ما كنتُ أحسبُ قبل رُؤية وجْهِهِ أنَّ البُدورَ تدورُ في الأغصان[7]

غازَلْتُهُ حتَّى بَدالي ثَغْرُهُ فحسبْتُهُ دُرًّا على مَرْجانِ

كم ليلةٍ عانَقْتُهُ فكأنما عانقتُ منْ عِطْفَيْهِ غُصْنَ البانِ

---

(1) ما بين معقوفتين أضفناه اعتماداً على المعاجم المخرجية الهجائية، وقد سقط من الأصل، ولعله سهو من الناسخ.

(2) في الأصل: «الحاء»، والصواب ما أثبتنا.

(3) البيت في اللسان (جشر) بلا نسبة.

(4) الكامل: 3/ 401 وفسر الغبوق، قال: (والغبوق شرب آخر النهار، وهذا شيء تفخر به العرب).

(5) هكذا في الأصل. وفي اللسان: أصفحته: إذا حرمته. (صفح).

(6) البيتان الأولان في«ابن لبال الشريشي» تأليف د. محمد بن شريفة ص 90 نقلاً عن كتابنا هذا.

(7) الأبيات في«ابن لبال الشريشي» ص 90،«وأبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة» تأليف د. محمد بن شريفة ص 189، وشرح المقامات للشريشي 137/3.

يطْغى ويلعبُ تحت عقدِ سواعدي كالمُهْرِ يلعبُ حتى ثَنْي عِنانِ[1]

وهذا البيت، مليح المساق، بديع في معنى العناق.

وفي معناه يقول «أبو الحسن بن الزقاق»[2]: [الطويل]

ومُرْتَجَّةِ الأعطاف أمَّا قوامُها فلَدْنٌ وأمّا رِدْفُها فرداحُ
ألمَّت فبات الليلُ من قِصَرٍ بها يطيرُ وما[3] غيرُ السُّرُور جَناحُ[164ظ]
فبِتُّ[4] وقدْ زارَتْ بأَنْعَمِ ليلةٍ تعانقني حتَّى الصَّباح صَباحُ
على عاتقي مِنْ ساعديْها حَمائلُ وفي خصرها من ساعديَّ وِشاحُ

وهو القائل أيضا في المعنى[5]: [الطويل]

وآنسةٍ زارتْ معَ الليلِ مَضْجَعي فعانقتُ غصنَ البانِ منها إلى الفجرِ
أُسائلُها أينَ الوِشاحُ وقد سرَتْ[6] مُعَطَّلَةً منه مُعَطَّرة النشْرِ
فقالت وأوْمَتْ للسِّوارِ نَقَلْتُه إلى مِعْصَمي لمَّا تقلْقَلَ في خَصري

وأحسن ما أذكر في معنى العناق، قول الشاعر، قرأته في (النوادر) لأبي علي[7]: [متقارب]

خَلَوتُ فنادَمْتُها ساعَةً على مثْلِها يحْسُدُ الحاسِدُ
كَأنَّا وثوبُ الدُّجى مُسْبَلٌ علينا لمُبْصِرِنا واحدُ

---

(1) المصدر نفسه: (ويلعب عند عقد) (عند ثني).
(2) الديوان ص 129 قطعة رقم (24).
(3) الديوان (ولا غير).
(4) الديوان (وَبِتُّ).
(5) الديوان: 160 القطعة 40.
(6) الديوان (غدت).
(7) الأمالي 1/226. قال: (ومن أحسن ما قيل في العناق).

أخذ هذا المعنى عبد الله بن المعتز، فقال[1]: [السريع]

ما أَقْصَرَ الليلَ على الرَّواقِدِ[2] وأهْوَنَ السُّقْمَ على العائدِ

يفديكَ ما أبقيتَ من مُهْجتي لسْتُ لِما أوْليتَ بالجاحِدِ

كأنَّني عانقتُ رَيحانةً تنفَّسَتْ في ليْلها البارِدِ

فلوترانا في قميص الدُّجى حَسبْتَنا مِنْ جَسَدٍ واحدِ

وقول علي بن الجهم أيضا في المعنى[3]: [الطويل]

سَقَى اللهُ ليلا ضَمَّنا هَجْعةً[4] وأدْنى فُؤاداً من فُؤادٍ مُعَذَّبِ

فبتْنا جميعاً لو تُراقُ زُجاجةٌ من الخمر فيما بَيْنَنَا لم تَسَرَّبِ

وقرأت في (النوادر) قول علي بن العباس الرومي في المعنى[5]: [الطويل]

أُعانِقُها والنَّفسُ بعدُ مَشُوقَةٌ إليها وهَلْ بعدَ العِناق تدانِي

وألثمُ فاها كيْ تموتَ حرارتي فيشتدُّ ما ألْقى منَ الهَيَمانِ

[وَلَمْ يَكُ مِقْدَارُ][6] الذي بي من الجوى[7] ليشفيَه[8] ما ترشُفُ الشَّفتانِ

كأنَّ فؤادي ليس يَشْفِي غليلَه سوى أنْ يرى الرُّوحَيْنِ يَمتزجانِ

وقال القاضي «أبو الحسن» رحمه الله[9]: [الطويل]

---

(1) الديوان ج1/ 248، الأمالي 1/ 226: قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال..

(2) الديوان، الأمالي: (الراقد).

(3) البيتان في ديوانه ص 95 والأمالي: 1/ 226.

(4) الديوان: «بَعْدَ فُرْقةٍ».

(5) الأبيات في الأمالي: 1/ 226 وزهر الآداب: 1/ 225.

(6) في الأصل: (ولك هذان) والتصويب من الأمالي.

(7) الأمالي وزهر: (من الهوى).

(8) زهر الآداب: (ليرويَّ).

(9) الأبيات في«ابن لبال الشريشي» ص 80 نقلاً عن كتابنا هذا.

أَلَـمَّـتْ ومـا غـيـرُ الـوِشـاح وشَـاحُ ... ولا غـيـرُ أطـرافِ الـثُّـدِيِّ رِمـاحُ
ولا غـيـرُ مـا فـوقَ الـروادفِ بـانـةٌ ... ولا غـيـرُ مـا فـوقَ الـجُـيُـوبِ صَـبـاحُ
ولا وَرْدَ إلاّ مـا حَـوتْ وجـنـاتُـهـا ... ولا غـيـرَ مـنـظـومِ الـثُّـغـورِ أقـاحُ
فـبِـتْـنـا ومـا تـحـتَ الـوِشـاحِ مُـحَـرَّمٌ ... عـلـيـنـا ومـا فـوقَ الـوِشـاحِ مُـبـاحُ[165و]

وكان القاضي «أبو الحسن» رحمه الله للعلياء سِمَاكاً وسُها، تتيه بمفاخره (شريش) على (حمص) وَتَزْهَى، وكانت له سجايا أعذب من الرَّشفات، وأحلى من النمير والفرات، مبرأة من السهو، منزهة من التكبر والزهو.

غذَّته الأصالة بزلالها؛ ورقَّته العفة تحت ظلالها، فرقى من المعالي أعلى هضابها، وبذَّ أتراب الإنابة وجميع أربابِها، لم تعرف له قط صبوة؛ ولا خطت قدماه في زلة خطوة. أعفّ الناس باطنا وظاهرا؛ وأطهرهم أردانا ومآزرا. حامل فقه وآداب؛ متفننا في اللغات والإعراب. جليل المقدار؛ سليم الإعلان والإسرار، عدلاً في أحكامه؛ جزّلا في نقضه وإبرامه. محلّى بالسكينة والوقار؛ معلما بِسِيمَا الأخيار والأبرار، ملتزمًا للتواضع والتأنيس؛ برّا بالرَّائِد والجليس، ومهابة الحال، والصواب في المقال. وليَ القضاء، وهو كاره لخِطته؛ خائف من وطأته، إبقاء منه على صيانته، وحفظا لديانته. وفي ذلك يقول[1]: [مجزوء الخفيف]

كـنـت مـذ كـنـت خـائـفًـا ... أنْ أَلِـي خُـطَّـةَ الـقـضـا
لـم أُرِدْهـا وإنَّـمـا ... سـاقـهـا نَـحْـوِيَ الـقـضـا

مع أنه كان ـ رحمه [الله] ـ[2]قاصدًا قصد المتورعين؛ سالكًا منهج المشرعين، عارفا بالأحكام وحقائقها؛ حافظا لجلائلها ودقائقها، جاريا في

(1) البيتان في: «أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة»: 176، وقد نقلهما عن صلة الصلة لابن الزبير: 109

(2) ما بين معقوفتين اضفناه تبعا لسياق الكلمة السابقة.

أحكامه على السنن القويم؛ سالكا لمنهج الشرع المستقيم. صادق اللهجة؛ ساطع شهاب المقالة والحجة، مشكورا بكل لسان؛ مجيبا إلى كل ناء ودانٍ. تلوح أنوار البر على أفعاله؛ وَيُقْتَدَى بصالح أعماله. وكان له نَظم كانتظام الجواهر، وابتسام الأزاهر. وله في ميدان الكلام المطبوع سبْقٌ وظهور، وتصرُّفه في سُهُوله وحُزُونِه مشهور، وقد أثْبَتُّ في هذا المجموع، ما ترتشفُه الأنفس الصَّادية ماءَ نميرًا، وتتخذه الآذانُ سميرًا، ويملأ القلوب سرورا، والعيونَ مهجة ونورا.

وله قصائد سلطانيات، ومقاطع إخوانيات، ومزدوجات من النظم والنثر مطبوعات، في أوصاف شتى ومعانٍ مختلفات. طابَ نشرها، وفاحَ عنبرها. أشهر من الفجر إذا تمكَّن الإسفار، وأنور من البدر ليلة الإبدار.

فمن ذلك قوله يخاطب بعض إخوانه، وهو الأديب الكاتب أبو الوليد يونس ابن [محمد][1] القسطلي: [الخفيف]

يا خليليَّ بالرِّكابِ سُحَيْرًا   عَرِّجا بالجزيرة [الخضراءِ][2]

حيث هزَّ الغدِيرِ عِطْفَيْهِ   مما أفْلَتَتْهُ أناملُ الحصباءِ

وانْبَرَى يستحيلُ بين شواطِيـ (م)   ـهِ زُلالاً مِنْ دُرَّةٍ بيضاءِ

---

(1) هناك بياض يشير إلى كلمة ساقطة. واسمه كما جاء في المغرب: «أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي، وهو من قرى الجزيرة الخضراء. شاعر مشهور، رحل إلى المشرق، وكان بالقاهرة في المائة السادسة، 1/ 328 رقم 235. وقال عنه ابن الأبار: كان من خيار البلغاء وفحول الشعراء متصرفا في أساليب الآداب، وكتب لبعض الولاة. وصنف، وتوفي سنة 576هـ» التكملة: س 3/ ص741 رقم 2102 (ط مجريط).

وانظر ترجمته وشعره في: الخريدة: 1/ 348 رقم 123 وقطعة من (الحماسة) لعلها لأبي الحجاج البياسي أو أبي القاسم البلوي ص 134-135. مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 340 (فيلم) جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق - الرباط سنة 1972 رقم 129.

والأبيات في كتاب«ابن لبال الشريشي» ص 79 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) في الأصل: الجوزاء، والجزيرة الخضراء Algeciras: بالأندلس، وهي على ربوة مشرفة على البحر، سورها متصل به.. وهي في شرقي شذونة وقبلي قرطبة. انظر الروض المعطار: 223.

ووَشى القطرُ جانبيه فباهَى ... بأزاهيره نجومَ السَّماءِ

وانْثَنى مِعْطَفُ القضيبِ اخْتِيَالاً ... لغناءِ الحَمامةِ الورْقاءِ [165ظ]

وتراءَى أبو الوليد فخرَّتْ ... لِسَنَاهُ كواكبُ الجوزاءِ

ورَقَى رتبةَ الوزارَةِ حتَّى ... حلَّ تاجاً بِمَفْرِقِ الوزراء

فهنيئا لك الجزيرةُ ماذا ... حُزْت منه من السَّنا والسَّنَاءِ

فاحفظيه من الحوادث حتَّى ... تنجلي بيننا وجوهُ اللقاء

وقال أيضا يخاطب الفقيه القاضي ابن أخيل(1): [الكامل]

سائِلْ بغُرته الهلالَ المُقْمِرَا ... أَشَذىً تفاوحَ عَرْفُه أم عنبَرَا

وسَلِ البَرَاعةَ في أنامِلِ كَفِّهِ ... شذْراً يصوغُ بطِرسه أم جَوْهَرَا

أم حالتِ القِرطاسُ كافورًا بها ... فسرَتْ تَمُجُّ عليه مسكًا أذْفَرَا

أم صدْرُ غانيةٍ تمزَّقَ جيبُها ... فغَدَتْ تحوكُ الوَشْيَ فيه مُصَوَّرا

ولعلَّها رأتِ الوشيجَ(2) لدى الوَغَى ... فحكتْ لراحته الوشيجَ الأسْمَرا

يامَنْ تَخَيَّلَ من كتابة أخْيَلٍ ... [. . .](3) تَدَرْهَمَ نوره وتَدَنَّرَا

هلاَّ حسبت به السماء صحيفةً ... والليلَ حِبْرًا والكواكبَ أسْطُرَا

قاضٍ أتى والحقُّ غُصْنٌ ذابِلٌ ... فسقاه ماء العدْلِ حتَى أثْمَرا

---

(1) تقدمت ترجمته.
والأبيات في«ابن لبال الشريشي» ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا. وفيه«القاضي أخيل» وهو خطأ دفع الدكتور محمد بن شريفة إلى الترجمة بالأب«أخيل بن إدريس الرندي» حاشية رقم 16، والمقصود هنا الإبن أبو بكر بن أخيل كما جاء في المخطوط 165 [ظ]. أُنظر ترجمته في 192/1 من كتابنا هذا.

(2) الوشيج: عامة الرماح. واحدتها وشيجة، وقيل هو من القنا أصلبه. لسان العرب: وشج.

(3) سقط في الأصل.

وقال يخاطب الأديب أبا العباس أحمد بن سَيِّد[1]: [مخلع البسيط]

يــاســيــدي والــزمــانُ يَــبْــلَــى وعَــهْــدُ وُدِّي لــكُــمْ جَــدِيــدُ
إنْ فــرَّقــتْ بــيــنــنــا الــلَّــيــالــي فــوُدُّكُــمْ فــي الــحَــشَــا عــتــيــدُ

وكتب إلى الحجاج صحبة الفقيه أبي بكر بن عبد الله بن حَبَاسَة الشريشي[2]: [البسيط]

متَى أقولُ وقد كلَّتْ ركائبُنا من السُّرى وارتكاب البيدِ في البُكَرِ
يانائمين على الأكوارِ ويْحكُمْ شدُّوا المطي بذكر الله في السَّحَرِ
أما سَمِعْتُم بِحادينا وقد سَجَعتْ وُرْقُ الحمائم فوق الأيْك والسَّمُرِ
هذي البشائِرُ[3] يا حُجّاج قد وجبتْ غدًا تحطُّونَ بينَ الرُّكْنِ والحجَرِ

وقال أيضا، وكتب بها إلى حمص[4]، وقد حنَّ إلى أحبَّائه ومَعاهده، في ظلالِ أَمْنِها مع إخوانه وأصحابه، وزمان جادَ له بالآمال، ولأيَّامهِ غُرَرٌ وحُجُول، تروقُ العيونَ في البُكر والآصال[5]: [الطويل]

سلامٌ على حِمْصٍ وإنْ غيَّر البِلَى معَاهِدَ منها نِلتُ فيها الأمانيا
وحُقَّ لَهَا مِنِّي السَّلامُ لأنَّني وردتُ بها ماء الشبيبَةِ صافيا
وفي وجَناتِ الدَّهْرِ إذْ ذاكَ رونَقٌ كما رونَقَ الصَّقْلُ الحُسامَ اليمانيا(166و]

(1) البيتان في«ابن لبال الشريشي»: ص 82 نقلا عن كتابنا هذا.
(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مسلمة بن أحمد بن محمد بن حَباسة الأزدي. شريشي أبو بكر، وأبو عبد الله. وهي أشهرهما. روى عنه أبو الحسن بن هشام الشريشي وأبو الخطاب بن الجُميل وعلي بن محمد المرادي. . وعارض معه أبو بكر بن خير الأربعين حديثا للسفلي. وتوفي شهيدا: الذيل والتكملة: 6/310 رقم 802 والتكملة: 531. والأبيات في: المطرب: ص 99. «وابن لبال الشريشي»: ص 84.
(3) في المطرب: البشارة.
(4) يقصد اشبيلية.
(5) الأبيات في«ابن لبال الشريشي» ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

وقال أيضا[1]: [الطويل]

إذا أبْصَرَ المحزونُ أرضَ شُذُونَةٍ[2] وحسْنَ محيَّاها أفاقَ منَ الحزْنِ
كأنَّ على غيطانِها ومُتُونِها دَبابِيجَ خُضْراً أحْكمتْها يدُ المُزْنِ
مذانِبُ تندى في مُرُوجٍ كأنها عِذَارٌ[3] بِخَدَّيْ ذي جمالٍ وذي حُسْنِ

وفي هذا المعنى، من مدح المواطن، والثناء على مبهج الأقطار الأريضَةِ والأماكن كما يثني على إخوان المودة والتصافي. قول معاصره ومراسله أبي عبد الله الرصافي، حيث يقول[4]: [من المجتث]

كم للصُّدُورِ بِبَرجَةْ[5] من انفِساحِ وفُرْجَةْ
قُطْرٌ عليه ضمانٌ منْ حيثُ ما يُتَوَجَّه
إنْ يَبْسُطِ النَّفْسَ أُنْساً ويَمْلإِ العينَ بَهْجَةْ

وقول أبي عبد الله الرصافي أيضا[6] [الطويل]

---

(1) الأبيات في «ابن لبال الشريشي»: ص 89 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) شذونة: (SIDONIA) بالأندلس، وهي كورة متصلة بكورة مَوْرُور. وهي من الكور المجندة. ترلها جند فلسطين من العرب. لجأ إليها امة أهل الأندلس سنة 136هـ. ومن كورها (شريش) وغيرها. وفيها كانت الهزيمة على لذريق حين افتتحت الأندلس سنة 96هـ راجع: الروض المعطار. ص 339 وقد ضبطها ابن الشباط التوزري ضبط عبارة فقال: «شُذُونة بضم الشين المعجمة وضم الذال المعجمة أيضا، وبعدها واو ونون وهاء تأنيث» أنظر وصف الأندلس لابن الشباط ص 141.

وقال محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: «ولها أقاليم يطول ذكرها فيها مدن خربة لم يبق منها غير مدينة شريش، وهي حاضرة هذه الكورة، وأحوازها تتصل بالبحيرة، وعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها» أنظر تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس: 294.

(3) في الأصل«غدار» والصواب ما أثبتنا.

(4) الأبيات أخل بها ديوانه.

(5) بَرجَة: (Berja)، وتقع غرب مدينة المرية على مقربة من ساحل البحر: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب: 81، ونفح الطيب: 1/ 150- 151 ومعيار الاختيار: ص 55.

(6) الديوان: 67 رقم 26.

خَلِيلَيَّ ما لِلرِّيحِ[1] قدْ عَبِقَتْ نَشْرَا   وما لِرُؤُوسِ الرَّكْبِ قدْ رُنِّحَتْ سُكْرَا
هلِ المسكُ مفتُوقاً بِمَدْرَجَةِ الصَّبا   أمِ القومُ أجْروا منْ بَلَنسيةِ[2] ذِكْرَا
خليليَّ عُوجابي قليلا[3] فإنَّه   حديثٌ كبرْدِ الماءِ في الكبدِ الحرَّى
قِفا غيرَ مَأمورَيْن و[لْتَصْدَيَا] بها[4]   على ثقةٍ للمُزْنِ[5] فاسْتَسْقيا القَطْرا
بجسرِ معانٍ والرُّصافةِ إنَّهُ   على القطْر أنْ يَسْقِيَ الرُّصافة والقُطْرا[6]
بلادي التي ريشَتْ قُوَيْدِمَتي بها   فُرَيْخاً وآوَتْني قرارتها وكْراً

ومنها:

وقالُوا هلِ الفِرْدَوسُ ما قدْ وَصَفْتَهُ[7]   فقُلْتُ وما الفِرْدَوْسُ في الجنَّة الأخرى
بَلَنْسِيَةٌ تلكَ الزَّبَرجَدَةُ التي   تسيلُ عليها كلُّ لُؤْلُؤَةٍ نَهْراً
هيَ الدُّرَّةُ البيْضاء من حيثُ جِئْتَها   أضاءتْ ومنْ للدُّرِّ أنْ يُشْبِهَ البَدْرَا
خَليليَّ إن أصدر إليها فإنَّها   هِيَ الوَطَنُ المحبُوبُ أوْ طَنْتها[8] الصَّدْراَ

---

(1) المصدر نفسه: (للبيد)
(2) بلنسية VALENCIA: حاضرة من حواضر الأندلس الكبرى، متصلة بالبحر والجبل، وكانت قاعدة الحكم في شرق الأندلس أيام بني أمية فلما كانت الفتنة استقلّ بها صقلبيان من موالي =المنصور بن أبي عامر: هما مبارك ومظفر، فتقاسما سلطنتها. ثم آلت حال تلك الناحية بعد الفتنة التي شهدها أهلها إلى تأمير عبد العزيز بن أبي عامر، أنظر تفصيل ذلك في الروض المعطار: 97-101.
(3) الديوان: (عليها)
(4) في الأصل، والإحاطة: 507/2 «ولتتصديا»، والتصويب من الديوان.
(5) نفسه (للغيث).
(6) نفسه: (والجسْرا).
والرصافة تصاقب حضرة بلنسية وبها مناظر وبساتين ومياه: أنظر المغرب: 2/ 297 - 298 والروض المعطار: 269.
(7) «علمته».
(8) الديوان: «أوْكَلْته»

ولَمْ أطْوِ عنها الخَطْوَ هجراً لهـا إذَنْ فلا لثَمَتْ نعْلي مناكِبَهـا[1] الخَضْرا
ولـكـنَّ إجْـلالاً لِـتُـربـتـهـا الـتـي تضُمُّ فتاها النَّدْبَ أوْ كَهْلَها الحرَّا
أكـارِمُ عـاثَ الـدَّهْـرُ مـا شـاءَ فـيـهِـمُ فبادَتْ لياليهم فهل أشتكي الدَّهْرا
تـقَـضَّوْا فـمـن نـجـمٍ هُـنالك ساقـطِ أَبى الله أنْ يـرْعـى الـسِّمَاكَ أو الـنَّسْرا

والقصيد كبير. وقد أثبت منه ما فيه منشرح للصدر.

وقال أبو عبد الله أيضا: [المتقارب].

ولا كـالـرصـافـة مــن مــنــزلٍ سقـتـهـا الـغـمـائـمُ صـوْبَ الـولِـي[2]
أحــنُّ إلــيــهــا ومــن لـي بـهـــا وأين السريُّ[3] من المَوْصلِ [166ظ]

وفي بلنسية يقول الكاتب أبو نصر مثنياً عليها ومتشوقا إليها[4]: [الطويل]

سَـقـى الله عـهْـداً سـالـفـاً ومـودعـاً أسـالَ فُـؤادي فـي الـمـحـاجِـر أدْمُـعَـا
وحَـادَكَ يـا روضـاً مــن الـمُـزْنِ واكـفـاً لِـتُـبْـصِـرَ عـيـنـي منْ نَـبَـاتـكَ مُـمْـرِعَـا
وخَـصَّ بـسُـقْـيـاهُ بـلـنـسـيـةَ الـمُـنـى وحـيَّـى مُـراداً لـلأمـانـي ومُـرْبِـعَـا
مـعـاهـدُ عـادتْ لـلـجَـنـائِـب مـلـعـبـاً وكـانـتْ مَـقـيـلاً لـلـسُّـرورِ ومـربـعـا
زَمَـانٌ بـنـو عـبـد الـعـزيـز[5] وُلاتُـهـا وُجـودُهُـمْ يـحـكـي الـسَّـحـائـبَ هُـمَّـعـا

---

(1) المصدر نفسه: «مساكنها».

(2) الديوان: ص 118، مقطوعة 64: (سقته).

(3) السري هو السري الرفاء، وذكره لاشتراكهما في حرفة الرفو، وابتعاد كل منهما عن وطنه. فقد عاش السري بعيدا عن الموصل أكثر عمره.
والموصل مدينة بالعراق، في الجانب الغربي من دجلة، سميت بهذا الإسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة: الروض المعطار: ص 563.

(4) لم نقف على هذه الأبيات في جلّ المصادر التي تمكنا من الاطلاع عليها.

(5) وبنو عبد العزيز، كانوا يحكمون بلنسية، وينتسبون إلى عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن المنصور محمد بن أبي عامر، وكان كما يقول ابن بسام«منْ أوْصَل الناسِ لِرَحِمه، وأحفظهم يقرابته، ابتعثه الله رحمةً للمتحنين من أهل بيته فآواهم» الذخيرة: ق3/ م1/ 249. =

وقد أرجت منهم وطاب نَسيمها كأنَّ فتيق المسك عنهم تَضوَّعا

وقدْ كانَ هذا القَطْرُ أزْهَرَ مبْهَجًا ترى الزَّهْر في بَطْحائه متضلعا

فعادَ ذراهُ مُوحشاً بعدَ أُنْسِهِ وأَصْبَحَ منْهُمْ خاليَ الرَّبْع بلْقعَا

أطافَ بِهِمْ صرْف الزّمانِ فوَدَّعُوا فلا مجْدَ إلاَّ قدْ تَولَّى وودَّعا

بكيتُ لهم حتَّى القيامة حسرةً وحُقَّ لعيْني أنْ تفيضَ وتَهْمَعا

وقد كمل هذا الغرض في الجزء الثاني من هذا الكتاب[1] ويا بعد ما بينه وبين قول «أبي تمام» ذي الاصابة والصواب، في قصيدته الثائية التي ذم في آخرها المنازل المالكية، حيث يقول[2]: [الكامل]

والمالكيةُ[3] لم تكُنْ لي منزلاً فمقابِر اللَّذاتِ منْ قُبْراثَا

لمْ آتِها منْ أيِّ وجه جِئتُها إلاَّ حَسِبْتُ بُيُوتَها أجْداثا

بَلَدُ الفلاحةِ لو أتاها جرْوَلٌ[4] أعنيي الحطيئة لاغْتدى حرَّاثا

تصدَى[5] لها الأذهان[6] بعد صقالها وتَرُد ذكْرَانَ العُقُول إناثا

أرضٌ خلعْتُ اللهو خَلْعي خاتَمي فيما وطلَّقْتُ السُّرُورَ ثلاثا

= وخلف من بعده ابنه عبد الملك الملقب بالألقاب السلطانية بالمظفر. وفيهم ابن شرف القيرواني: من القومِ العزيزيِّين أهل العُلى والطَّوْل والنَّسَبِ الصّراح

أنظر تفصيل الحديث عنهم: (البيان المغرب: 3/ 164 والقلائد (الفهرس)، والهامش رقم (36) من كتاب«الزيادات علي كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس» للأستاد عبد العزيز الساوري، تعليق للأستاذ الدكتور محمد علي مكي فيما يخص بني عبد العزيز.

(1) يشير إلى السفر الثاني المفقود من كنز الكتاب.

(2) الديوان: 1/ 321- 322 يمدح مالك بن طوق ويستبطئه.

(3) الديوان: والكامِخيَّةُ.

(4) المقصود به الحطيئة.

(5) بمعنى تَصْدَأُ وهي مخففة. والصّدَأُ معروف.

(6) الديوان: «بها الأفهام».

فصل

جملة[1] من شعر القاضي «أبي الحسن» رحمه الله في أوصاف شتـــى. قال: [الكامل]

نـشَـرَتْ ثـلاثَ ذوائِـبٍ مـن شَـعْـرِهــا لِـتُـظـلِّـنـي حَـذَرَ الـوُشــاةِ الـرُّمَّـقِ[2]

فـكـأنَّــنـــي وكَــأنَّــهـــا وكَــأنـَّـــه صـبْـحـانِ بـاتَـا تـحـت لـيـــلٍ مُـطْـبِـقِ

وقال في معنى العِناق [البسيط]

لا مِـثْـلُ ضـمِّـي عـلـيًّـا وهـو يُـتْـحِـفُـنـي سُـلافَـةً هـيَ بُـرْءُ الـعـاشِـقِ الـدَّنِـفِ[3]

عـانـقْـتُـهُ ورِداءُ الـوصْـلِ يَـجْـمَـعُـنـــا حـتَّـى الـصَّـبـاحِ عـنـاقَ الـلاَّمِ لـلألِـفِ[4]

أخذ هذا من قول الآخر: [البسيط]

يـامـنْ إذا قـرأَ الإنْـجـيـلَ ظَـلَّ لَـــهُ قـلْـبُ الـحـنـيـفِ عـن الـقُـرآنِ مُـنْـصَـرِفـا[5]

رأيْـتُ شـخـصـكَ فـي نـومـي يُـعـانِـقُـنـي كـمـا يُـعـانِـقُ لامُ الـكـاتِـبِ الألِـفـا[167و]

وقال في الجَلَم[6]: [الوافر]

---

(1) فيما يخص أشعار ابن لبال الشريشي راجع ص (11) (الحاشية 1).

(2) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 86 نقلاً عن كتابنا هذا.

(3) البيت في «ابن لبال الشريشي» ص 86 نقلا عن كتابنا هذا.

(4) في مقامات الحريري: المقامة 31. مانصه: «فعانقته عناق اللام للألف، ونزلته منزلة البرء عند الدّنف» أما في شرح الشريشي عليه: 84/2 فورد الرّدُّ عليه بما نصُّه: «أما بخط المغرب فلامعانقة بينهما إلا في الطرفين وبما وقعت في بعض هذا الخط كالصليب وفي بعضه لا التقاء بينهما البتة، وإنما يريد صورة لام ألف بالخط الكوفي وهما بذلك الخط متعانقان متلازمان من الأعلى إلى الأسفل».

(5) لم أهتد إلى تخريجهما.

(6) البيتان في «ابن لبال الشريشي» ص 87 والمطرب: 98: (وأنشدني أيضا لنفسه في الجَلَمَيْن)، وأبو تمام وأبو الطيب: ص 187، والمغرب: 1/ 304، وفي النفح: 4/ 147 منسوبان إلى صالح =

وَمُعْتَنِقَين[1] ما اتُّهما بِعِشْقٍ وإنْ وُصِفا بضمٍّ واعتناقِ
لَعَمْرُ أبيك ما اجتمعا لمعنىً سِوى [حَالٍ][2] القطيعة والفراقِ

وفي الخطّاف[3]: [الكامل]

أهْلا بِخُطّافٍ أتانا زائرٍ غردٍ يذكِّرُ بالزمان الباسِمِ
لَبِستْ سرابيلَ الصَّباحِ بُطُونُهُ وظُهُورُه ثوبَ الظَّلامِ العاتِمِ

وقال يصف الشيب[4]: [مخلع البسيط]

بكَتْ دَمي أنْ رأتْ مشيبي يضحكُ في مفْرِقِ الجَبينِ
نَوَّرَ غُصْنَ الشَّبابِ مِنِّي هلْ يُنكَرُ النَّوْرُ في الغصونِ
فقلتُ لا تحزني أُسَيْمَا[5] ونَشِّفي أدْمُعَ الجُفُونِ

كأنه أشار في البيت الثالث إلى قول ابن الرومي، أومأ إليه بالإيماء الخفي:[6][الخفيف]

قدْ يَشيبُ الفتى وليس عجيباً أنْ يُرى النورُ في العشيب[7] الرَّطيبِ

وفي هذا المعنى يقول الآخر أيضا[8]: [الطويل]

= ابن شريف الرندي، وفي لمح السحر من روح الشعر وروح الشحر لابن ليون، منسوبان إلى أبي الأصبغ عبد العزيز بن علي زَيْدان: 2/ 96-97. وفي الوافي في نظم القوافي بلانسبة: ص 116.

(1) لمح السحر: «ومصطحبين».
(2) استدركها الناسخ في الحاشية. وفي المطرب وأبي تمام، وابن لبال ولمح السحر: «معنى».
(3) البيتان في«ابن لبال الشريشي» ص 89 نقلا عن كتابنا هذا.
(4) الأبيات في«ابن لبال الشريشي» ص 90-89 نقلاً عن كتابنا هذا.
(5) كذا في الأصل. ولعلها تصغير لسمية.
(6) الديوان: 1/رقم 101.
(7) نفسه: (في القضيب).
(8) لم أتمكن من تخريج البيتين.

فلا تُنْكري منهُ المشيبَ فإنَّه غُبارُ صروفِ الدَّهْر فوقَ قُرونِهِ
هَبِيهِ كمثل الرَّوْض لمَّا تَأَزَّرَتْ رُباهُ، بَدَا نُوارُهُ في غُصُونِهِ

وقال القاضي أيضا[1]: [مجزوء الرمل]

قَوَّسَ الشَّيبُ قَناتي بَعْدَ أنْ كانتْ سَوِيَّهْ
وغدا يَشْدُو برَأْسِي أَنَا عنوانُ المَنِيَّهْ

وقال أيضا في المعنى[2]: [مخلع البسيط]

تَعَجَّبَتْ أنْ رأَتْ مَشيبي يضحكُ في مفرقي سُمَيَّهْ
لا تعْجَبي فالبياضُ زِيٌّ مِنْ زِيِّ قومي بني أُمَيَّهْ

وقال يصف البدر[3]: [المنسرح]

أُنظُرْ إلى البَدْرِ في السماء وقدْ حَفَّتْ بحَقْوَيْهِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ
كأَنَّهُ بركةٌ مُفَضَّضَةٌ حُفَّ بها منْ جَنابِها زهْرُ

وقال أيضا[4]: [البسيط]

يامَنْ أتَى [يَخْرُصُ][5] الزَّيتونَ فارغةً ويَستدِلُّ على ما فاتَ بالوَرَقِ
أتَعْلَمُ الغيبَ دونَ الناسِ كُلِّهِمُ لا والذي خلق الإنسانَ منْ عَلَقِ[167ظ]
وإنَّما أتَتْ فيما تَسْتدلُّ بهِ كثاقِبِ الدُّر في داجٍ منَ الغسَقِ
فَتُبْ إلي اللهِ واحْذَرْ منْ عواقِبِهِ (منْ يَرْكبِ البحرَ لا يَأمَن من الغرقِ[6])

---

(1) البيتان في«ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.
(2) البيتان في«ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.
(3) البيتان في«ابن لبال الشريشي»: ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا.
(4) الأبيات في«ابن لبال الشريشي»: ص 83 نقلاً عن كتابنا هذا.
(5) في الأصل (يخضرن) والتصويب من لسان العرب. (خرص).
(6) شطر مضمن.
(7) الأبيات في«ابن لبال الشريشي»: ص 87 نقلاً عن كتابنا هذا.

وسأله سائل عن أكل لحم ابن آدم مَيِّتا. أيجوز للمضطر إليه أم لا؟ فقال: [الكامل]

وإذا اضْطُرِرتَ لآدميٍّ مَيِّتٍ ... فلْتَهْرَبَنْ منه هُرُوبَ الآبِقِ

فالما لكيُّ يرى سواءً أكْلُهُ ... مع قتْلِهِ هذا كَلامُ الصَّادِقِ

والشافِعيُّ يرى مباحاً أكْلُهُ ... للبائِس المضطر خِيفة عائقِ

يَغْتاقهُ منْ جُوعهِ فلَرُبَّما ... يغْتالُهُ فيَمُوتُ مِيتَةَ فاسِقِ

وقال أيضا[1]: [الخفيف]

هاكَ منِّي بيتا سيَكْثُر إن مـ(م)ـتُّ على ألْسُنِ الرُّواة اختلافُهْ

إنَّما تنْظُر العيونُ لِشَخْصيْـ(م)ـن لِمنْ ترتجيه أوْ منْ تَخافُهْ

وقال أيضا: وكلف ذلك في فتى وسيم جزار، كأنه كوكب دريّ من كواكب الأسحار. قد أطلعه الحُسْنُ شمسا في فلكه؛ وأوْمَأَ كل من رآه اليه بِتَمَلُّكه. لا يَنْفكُّ دمْعُ عاشِقِه عن أنْ يَنْهَلَّ أوْ يَنسكِب، ولا قلْبُه عن غرام ونَصَب. يخلط جده باللعب، ويضحك بين العَجَبِ والعُجْب: [مجزوء الرمل]

يا هِلالا قدْ تَبَدَّى ... فوقَ أزْرارِ الجُيُوبِ[2]

وقضيباً يَتَثَنَّى ... فوقَ أحْقافِ الكَثيبِ

كُنْ كمَا شِئْتَ وَدَعْني ... فيكَ منْ قوْلِ كَذُوبِ

لسْتَ جَزَّاراً ولكنْ ... أنتَ جَزَّارُ القُلوبِ

ولمَّا وَرَدَ عليه الخبرُ بتَأخيره عن القَضاء، واستراحه من أمر وَلْيه، ولم يزل فيه مُبْغِضاً، حَمِدَ الله سرّا وَجَهْرا، ومَلأَ الأسماع ثناء عليه وشكرًا، كأنه كان خائفا مذعورا، فجاءتْهُ بالآمان البُشْرى، أوْ فقيرا بائسا بالمنزل الرَّحْبِ والقِرى. وسُرَّ

(1) البيتان في«ابن لبال الشريشي»: ص 91 نقلاً عن كتابنا هذا.

(2) الأبيات في«ابن لبال الشريشي»: ص 80 نقلاً عن كتابنا هذا.

بذلكَ سُرُورَ حاتِم طيء بالضيْف؛ أو العاشِق المهجور بإلمام الطَّيْفِ. فعادَ بعْدَ اكتئابه مُستبشراً جَذِلاً. وأنشأ يقول بِلِسانِ السُّرور مُرْتجلا[1]: [الوافر]

حُـمـلْـتُ عـلـى الـقَـضـاءِ ولـمْ أُرِدْهُ وكـانَ عـلَـيَّ أثْـقَـلَ مـنْ ثـبـيـرِ

فـلَـمَّـا أنْ عُـزِلْـتُ جَـعَـلْـتُ أَشْـدُو لـقـدْ أُنْـقِـذْتُ مـن شَـرٍّ كـبـيـرِ

وهذا المصراع الثاني من قصيدة «مهلهل» التي أولها: [الوافر]

أَلَـيْـلَـتـنـا بِـذي جُـشُـمٍ أَنِـيـري إذا أنْـتِ انْـقَـضَـيْـتِ فـلا تَـحُـوري[2]

وأنْـقـذنـي بـيـاض الـصـبـح منـهـا لـقـد أنـقـذتِ مـنْ شَـرٍّ كـبـيـرِ

شهدت جنازته[3] ـ رحمة الله عليه وبركاته ـ في اليوم الثالث، وهو يوم الثلاثاء من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وأنا يومئذ غلام [يافع][4] [168و] بين يَدَيْ أُسْتاذي خاضِع مُتَواضع. مُولَعٌ بالأدَبِ وجَمالِهِ؛ ومَقْتَبِسٌ أنْوارَ العِلْم منْ رجالِه: [الوافر]

أقُـولُ لـسَـائِـلٍ عـنِّـي مُـلِـحّ طِـلابُ الـعِـلْـمِ رَيْـحـانـي وراحِـي

فخرجت خارج المدينة بعد صلاة العصر، وهي قد ألقت من فيها من أهلِها وساكنيها؛ واجتمع قاصيها إلى دانيها. والناس بينَ باكٍ ملء عينيه، ومسْتَرجع عاضٌ على يَدَيْه. وصُلي عليه، ثم دُفِن الحلمُ والوَرَعُ معه في قبره، وتعطَّلَ جيدُ الزّمانِ منْ نظْمِه ونَثْرِه.

---

(1) صلة الصلة: 109 وشعر ابن لبال ضمن كتاب (أبو تمام وأبو الطيب): ص 177.

(2) البيت الأول في اللسان: (شلل) بلا نسبة: (حُسُم والرواية نفسها في العقد: 5/65 وفي مادتي«حشم» و«ذنب» منسوب الى مهلهل بن ربيعة بالرواية السابقة، والبيتان كذلك في كتب الحماسة والاختيارات.

(3) يوجد بالطرة: «قف على تاريخ عصر هذا الكتاب».

(4) في الأصل: (بايع) والصواب ما أثبتنا.

وجاء في لسان العرب: «غلامٌ يَفِعٌ ويَفِعَةٌ وأَفَعَةٌ ويَفَعٌ: شاب. وقال أبو زيد: سمعتُ يَفَعة يَفَعتُ يَفَعَة ووفَعَةٌ بالياء والواو، وقد أَيْفَع أي ارتفع، وهو يافع على غير قياس» مادة يفع.

رجع:

وحكى محمد بن عرفة[1] عن نفسه قال: دخلتُ على «محمد بن داوُود الأصبهاني» في مرضِه الَّدي ماتَ منهُ. فقلت له: كيفَ تَجِدُكَ يا سيدي؟ فقال: حُبُّ منْ تَعْلَم أوْردني ما تَرى. فقلت له: كيفَ بالاستِمتاع به مع القُدْرة عليه. فقال: الاستمتاع به علي ضربين:

أحدهما: النَّظرُ المُباحُ، والاخر: اللَّذَّةُ المَحْظُورةُ، يَمْنَعْنيها[2] ما حَدَّثَني به أبي، عن أشياخه عن «ابن عباس»، عن النبي صلى الله عليه وسلم، انه قال: [مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ وَكَتَمَ ومَاتَ فهو شهيد].

وفي الحديث عن» أبي سعيد الخدري»، انه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم. (العِشْقُ في غير ريبَة كَفَّارةٌ للذُّنوبِ).

وكانَ»يحي بن معاذ»[3] يقول: لو كان لي من الأمر شيء ما عذبت العشاق؛ لان ذنوبهم ذنوب اضطرار، لا ذنوب اختيار.

وروى عن النبي عليه السلام، قال: [الصبْرُ ثلاثة: صَبْرُكَ عن المَعْصية، وصبْرُكَ علي المُصيبَة، وصبْرُك على الطَّاعة، فالصبر على المصيبة ثلاث مائة درجة. والصبر على الطاعة ستمائة درجة. والصبر عن المعصية تسعمائة درجة][4].

وقيل ان الله تبارك وتعالي يُمَحِّصُ خطايا أهل الهوى، ويكفر سيئاتهم لطول محنتهم، بطول محبتهم.

---

(1) الرواية في الزهرة ج 1: المقدمة وتاريخ بغداد 5/ 262، وأشار الصفدي في الوافي بالوفيات 3/ 60 إلى الخلافات، والمحمدون من الشعراء: 437.
ومحمد بن عرفة هو نفطويه، وقد تقدمت ترجمته.

(2) أنظر الزهرة: (معني منها ما حدثني به أبي، حدثنا سويد ين سعيد، حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحي القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [من عشق كتم وعفّ وصبر غفر الله له أدخل الجنة] وانظر تحفة العروس: ص 30

(3) تقدمت ترجمته.

(4) راجع ضعيف الجامع الصغير: 3/ 279

وفي هذا المعنى قال «المؤمل»[1]: [البسيط]

يكفي المُحبينَ في الدُّنيا عذابهمُ   والله لا عذَّبتهُم بَعْدَها سقرُ

وقال بعض الحكماء: (اغلقْ أبوابَ الشَّهواتِ بأَقْفال الزَّهادةِ، وافتح أبوابَ البِرّ بمفاتيح العبادة؛ فإنَّ ذلك يُدْنيكَ من السعادة، وتستوجبُ به من الله الزيادة).

وحُكيَ أن رجلا راوَد امرأةً عن نفسها، فقالت له: أما أنَكَ قدْ سَمِعْت الحديث، وقرأت القرآن فأنت أعلم؟ فقال لها: اغلقي أبواب القصر. فأغلقتها، فدنا منها، فقالت له: بقي بابٌ لم أُغْلِقْهُ. قال: أيُّ بابٍ؟ قالت: البابُ الذي بينكَ وبينَ الله، فزالَ عنها وانْصرفَ.

وحكى أن رجلا من العرب قال: خرجت في طلب ضالَّة، فاذا أنا بجارية كأنها عَلَم، فراوَدْتُها عن نفسها، فقالت: ويلك. أمالَكَ زاجِرٌ منْ عَقْلٍ، إذْ لمْ يكن لكَ ناهٍ من دينٍ. فقلت لها: والله ما ترانا إلاّ الكواكبُ. فقالت: فأين مُكَوْكِبُها؟ فوالله، لقد زال بِكَلامِها عن نفسي ما كان خَطَرَ بِها.

وحكي[2] أن رجلا من أهل (البصرة) عَشِقَ جاريةً مملوكة وكان [168ظ] يعْلَمُ ذلك، فعاتبها يوما على ذلك، فقالت له: والله يا مولاي ما كان الاّ الجميل. ثم انه كَمَن لهما بحيث لَمْ يعلمهما، فَسَمِعَهُما يتحدثان ويتشاكَيان، ثم انتحبَ الرجل مَلِيا، وبكى حُبًّا لها. فقالت له لجارية: أكَلُّ هذا الذي بك من حبِّي؟ فقال: أيْ والله فقالت: فَلْيَفرخْ رَوْعك، ولْتَطِبْ نفسُك؛ فإن الله فرَّجَ عنك، فاصنع بي ما شئت، فانه لا مانع لك. فاشتد بكاؤه، لما سمع قولها

---

(1) أنظر: فوات الوفيات 4/ 176 رقم 539. وهو المؤمل بن أمية المحاربي الكوفي. كان شاعرا محسنا. مدح المهدي فأجازه عشرة آلاف دينار. وتوفي في حدود 190هـ وهو القائل في امرأة كان يهواها من أهل الحيرة:

شَفَّ المؤمّلَ يومَ الحيرَةِ النَّظَرُ   ليت المؤمل لم يُخلَقْ له بَصَرُ

ومنها البيت المذكور آنفا.

(2) لم أقف على هذه الحكاية مع البيتين في جل المصادرالتي رجعت إليها.

وأنشأ يقول: [الكامل]

أمّا الحرام فلستُ أركب محرما   وطِلابُ مِثلك في الحلال شديدُ

إنّ امرءًا أمسيت مِلك يمينه   يقْضي عليك بحكمه لَسَعِيدُ

قال: فلما تفرقا من مكانهما، مشي اليه مولاها، وقال له: اني قد وهبت لك فلانة. وسأله عن خبرهما. فقال له: ما كان بيننا يعلم الله. ألا ما قال الشاعر[1]: [المنسرح]

لا والذي تسجد الجِبالُ لهُ   مَالِي بما تحت ثوبِها خَبَرُ

ولا بِفيها ولا هَمَمْتُ بها   ما كانَ إلاّ الحديثُ والنظرُ

قال[2]: وأحبَّ رجل امرأة، فأفرط في حبها، فلقيها في بعض الأيام. فأعلمها بذلك، فأخبرته أنّها تجد بِهِ أكثر ممّا يَجدُ بِها. ثمَّ الْتقيا بعد مدّة، فلم يكن بينهما الا ما أحلَّ الله. ثم بقيا على تلك الحال مُدَّةً طويلة، الى أنْ ماتت المرأة منْ شِدَّة حُبِّ ذلك الفتى. فكان يجيئ إلى قبرها ويُصلِّي عليه. فجاء ذات يوم، وصلى وَقَعَدَ متفكرا، فغَلَبَتْهُ عيناه وهو قاعدٌ عند القبر، فرآها في منامه. فقال لها؛ كيفَ أنت؟ وما لَقِيتِ بعد الموت. فقالت: لَقيتُ خيراً وأنشأتْ تقول: [بسيط]

نِعْمَ المحبة يا حَبِّي ونعم هوىً   حبّ يقود إلى خيرِ وإحسانِ[3]

---

(1) في المستطرف: 2/ 161. بلا نسبة، وفي الظرف والظرفاء منسوبان إلى جميل بثينة: 118، وهما في ديوانه: 108. الديوان: (بِما دون) والمستطرف: (ذيلها)

(2) الرواية في منازل الأحباب: ص 316، ومصارع العشاق: ص 146، وفي ذم الهوى... في ذمّ الهوي لابن الجوزي: ص 208- 209. وهي هنا مختصرة عما جاء في = (ذم الهوى)، حيث سيقت بطريقتين مختلفتين في الإسناد.

(3) المصدر نفسه (20) برواية:

نِغم المحَبّة يا سُؤلي محبتكم   حُبٌ يجرُ إلى خيرِ وإحسان

فقال: علي ذلك إلى ما صرت إليه. فقالت[1]: [البسيط]

إلــى نــعــيــمٍ وخــيــرٍ لا زوال لـــه   في جنة الخُلْد مُلكٌ ليس بالفانــي

ثم قال لها أذكريني فإنّي لست أنساك. ثم قالت: لا والله ما أنْساكَ، ولقد سألتُ الله تعالى قُرْبكَ، فأَعِنّي على ذلك بالإجْتهاد ثم ولَّتْ عنه. فقال لها: مَتى أراك؟ فقالت له سآتيكَ عن قريب إن شاء الله. فلمْ يعِشْ الفتى بعد ذلك إلاّ سبعة أيام ومات يرحمه الله.

قال[2]: ورأيت في كتاب (الأغاني) عن «ابراهيم بن عثمان العُذْري»، قال: رأيت «عمر بن ميسرة»، وهو كهيئة الخيال لا يكلم أحداً. وكان أهله يرون أنه عاشق، فيسألونه عن علته، فيبكي ويقول: [الطويل]

يُسائلُني ذُو اللُّبِّ عنْ أصْل عِلَّتي[3]   وما أنا بالمُبْدي إلى النَّاس[4] علَّتي

سأكْتُمُها صَبْراً على حرِّ جَمْرِهـــا   وأسترها إذ كان في السَّتْرِ راحتـــي

إذا كنتُ قدْ أبْصَرْتُ موضع عِلَّتــي   وكان هَواني[5]في مواضِعِ لذتي[169و]

صبرتُ على[6] ما بي احتسابا ورغبةً   ولم أكُ أُحْدُوثاتِ أهلــي وَخُلَّتِــي

قال: فما ظَهر فحوى أمره، ولا عَلِم أحدٌ بقصته حتى حضره الموت. فقال: إنَّ التي كان بي من أجْلِها هذا الألمِ، هي فلانة ابنة عمي. والله ما حجَبَني عنها

---

(1) المصدر نفسه: ص 20 برواية:

إلــى نــعــيــمٍ ومــلــك لانــفــاد لــه   في جَنّةِ الخُلْد خُلْدٌ ليس بالفاني

(2) الخبر والأبيات في الأمالي: 3/ 142- 143: «قال. وحدّثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين. قال. حدثنا محمد بن معاوية. قال. حدثنا ابراهيم بن عثمان العُذْري، وكان ينزل الكوفة، قال...».

(3) المصدر نفسه: «عن طول».

(4) المصدر نفسه: «لذي اللبِّ».

(5) المصدر نفسه: «دوائي».

(6) المصدر نفسه: «دائي».

وألزمني الصبر على الضُّر إلاّ خوفُ الله تعالى. فمن ابتلى في هذه الدنيا بما ابْتُليتُ به، فلا يكن أحد أوثق عنده بسِرِّه من نفسه. ولولا أن الموت نزل بي هذه الساعة، ما أُعْلِمكم بقصتي، فاقْرؤوها منّي السلام. ومات في الحين رحمه الله.

قوله:

سأكتمها صبراً على حرِّ جمرها ....

كَتْمُ الشيء؛ إخفاؤه مع الدَّاعي إلى اظهاره. ولا يقال لمن أخفى أمراً لا يدعو إليه داعٍ: كاتِمٌ. ونظيرُ الكِتْمان؛ الإخْفاء والإسرار.

يقال: كَتَمَ زيدٌ الأمر يكْتُمُهُ كتماً، واستَكْتَمَه استكتاماً، وكاتَمَهُ مُكَاتَمَةً، وتَكاتَمَ القوم تكتُّماً.

وقال صاحب العين[1]: الكِتْمانُ: نقيض إعلان السِّرِّ.

ورجل مِكْتامُ السِّر؛ إذا كان معروفا بذلك. وناقة كَتُوم؛ وهي التي لا ترْغُو إذا ركبها صاحبها[2]: أي لا تَصيح. والجميع الكواتم. وإنما تفعل ذلك لصبرها على السَّير، وإنها لا تضْجَرُ منه، ولا تَسِيمُهُ. وقال الشاعر[3]: [الطويل]

ولم تبق إلاّ كل ادماء حرّة كواتم لم تضجر ولم تتبلدِ

والكَاتِمُ من القِسِيِّ: التي لا ترن. والكاتِمُ أيضا: الخارز.

قال الشاعر[4]: [الطويل]

فسالتْ دموعُ العين ثم تحدَّرَتْ فلِلّه دمعٌ ساكتٌ ونمُومُ

---

(1) العين: 5/343: (والكتمان نقيض الإعلان».

(2) في العين: «وناقة كَتُومٌ، أي لا ترغو إذا رفكِبَتْ».

(3) لم أتمكن من تخريج البيت.

(4) البيتان في تاج العروس بلا نسبة برواية: (وسالت) (ولِلّه دمع ساكب) مادة (كتم) وورد كذلك في اللسان (كتم) بلا نسبة.)

فما شَبَّهَتْ الآمزادة كاتم وَهَتْ أوْوَهى منْ بينهن كتُومُ

فكاتِم بمعنى خارِز، وكَتُوم بمعنى خَرُوز.

وتقول: أكتَمْتُ الرَّجُل؛ إذا وجدْته كاتما لسرِّك. كما تقول: أحْمَدْتُه. وقال الشاعر: [الطويل]

لأكتمت عبد الله والله عالِمٌ بمُستَوْدَعاتٍ ما لهن كَتومُ[1]

فمعنى أَكْتَمْتُه: وجدته كَاتِما. ومستودعات يعنى: كلمات مستودعات. وقال الشاعر: [الطويل]

لئن كتمت أسماء فينا صنيعة فقد تكتم الأرضون والزرع فاسدُ[2]

والكتْمانُ يحسُنُ على أحوال، ويقبح علي أحوال أُخَر. فكتمانُ السِّرِّ الذي تضرُّ إذَاعتُه ضرراً لا يستحق بجرم، ولا يُقْصَدُ به نفع واجب حسن. وكتمان السر الذي تعتدل فيه الأمور، يَحْسُنُ فِعْلُهُ وتَرْكُه.

وكِتْمانُ العلم والشهادة قبيح في الجملة.

وفي الحديث عن «عبد الرحمان الحُبُلِّي»[3] عن «عبد الله بن عمر بن العاصي»[4] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار][5]

---

(1) لم أهتد إلى تخريج البيت.

(2) لم أتمكن من تخريج البيت.

(3) هو أبو عبد الرحمان الحُبُلِّي عبد الله بن يزيد المعافري، وكان صالحا فاضلا، وهو تابعي عداده في المصريين. بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل افريقية
وذكر ابن يونس في تاريخ المغرب أنه توفي بافرقية سنة 100هـ»: نفح الطيب 3/ 9 رقم 5.
وأنظر في ترجمته أيضا: تاريخ ابن الفرضي: 1/ 250 رقم633.

(4) عبد الله عمرو بن العاص، أبو محمد السهمي الصحابي الجليل. وهو أحد الذين حفظوا القوآن العظيم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. توفي سنة خمس وستين: غاية النهاية 1/ 439.

(5) أنظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 5/ 542.

وفي الحديث أيضا عن «عطاء بن أبي رباح»[1] عن «أبي هريرة» قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم [من سئل عن علم يعلمه فكتم الجم بلجام من نار][2].

وقيل: من ورَعِ العالم أن يَتَكَلَّم، ومن ورَعِ الجاهل أن يَسْكت.

وعن «أبي هريرة» أنه قال: لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم. وتَلا قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ [169ظ] أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[3]. وهذا تغليظ للحال في كتمان علوم الدين.

وذكر»أبو الحسن الرماني» في قوله تبارك وتعالى [ويلعنهم اللاعنون] أربعة أقوال:

أولها: أن اللاَّعِنين هم الملائكةُ والمومنون.

وعَزَا هذا القول إلى «قتادة» و«الربيع» وغيرهما. قال: وهو الاختيار لقوله تعالى في وعيد الكفار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[4] فلعنة الله الكاتمين كلعنة الكافرين.

القول الثاني: قيل اللاَّعنون دواب الأرض وهوامّها يقول: منعنا المطربمعاصي بني آدم. قال: وهو قول «مجاهد» و«عكرمة». والقائل أن يقول، كيف جاز أن يقال للبهائم وهوام الأرض اللاعنون. وجوابة أنه لما أضيف إليها

---

(1) هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم، أبو محمد القرشي، مولاهم المكي أحد الأعلام. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات سنة 115هـ غاية النهاية 1/ 513 رقم 2120.

(2) أنظر تخريج الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الخديث النبوي: 5/ 542

(3) سورة البقرة، الآية: 159 - وانظر تفصيل الحديث عن هذه الآية في الجامع لأحكام القرآن: 2/ 184- 185 حيث يبين فيها القرطبي سبع مسائل وتخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 5/ 541.

(4) سورة البقرة، الآية: 161.

فعل من يعقل، عوملت معاملة من يعقل. كما قال ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾[1].

القول الثالث: اللاَعنون كل شيء، سوى الثَّقَلَيْن والإنس والجن. كذا روى عن«ابن عباس» فيما حكاه» الفراء»[2].

القول الرابع: قال «ابن مسعود»[3] إذا تلاعن المتلاعنان، ويروى الرجلان، رجعت اللعنه على المستحق لها، فان لم يستحقها أحد منهما، رجعت عى اليهود الذين كتموا ما أنزل الله.

والمعنى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا﴾:

الآية. في قول أكثر أهل العلم: أهل الكتاب؛ من اليهود والنصارى. قاله «ابن عباس» و«مجاهد» و«الربيع»[4] و«الحسن» وقتادة» والسُّدِّي[5]، وجماعة سواهم. وقيل يعني بها كل من كتم ما أنزل الله. وكل من كتم شيئا من علوم الدين. فالوعيد لازم له، لأنه قد فعل مثل فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

روى عن «ابن عباس» أن جماعة من الأنصار، سألوا نفراً من اليهود عمّا في التوراة، فكتموهم اياه، فكان ذلك من فعلهم سبب نزول الآية. وقيل: نزل هذا الوعيد فيهم. إذ معلوم من حالهم الكتمان. والكتاب المذكور في الآية. قيل:

---

(1) سورة يوسف، الآية: 4.

(2) أنظر: معاني القرآن: 1/ 95.

(3) المصدر نفسه.

(4) لعله الربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي الثوري، تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. مات في ولاية عبيد الله بن زياد، يعني قبل سنة تسعين من الهجرة. غاية النهاية 1/ 283. رقم 1498.

(5) هو اسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي كريمة الهاشمي السُّدِّي، صاحب التفسير، يكنى أبا محمد، روى عن ابن عباس وأنس وطائفة، ورُمي بالتشيع. من الطبقة الرابعة. أخرج له جماعة إلاّ البخاري. مات سنة 129هـ: طبقات المفسرين: 1/ 110.

هو التوراة والانجيل. وقيل: كل كتاب أنزله الله. وأصل اللَّعْن الابعاد على جهة الطرد.

قال الله سبحانه ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾[1] أي أبعده الله. فإذا أخبر الله تعالى أنه لعن عبداً فمعناه الاخبار، فإنه أبعده من رحمته. إذا قيل: لعنه الله، فمعناه الدعاء، كأنه قيل: أبعده الله. ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة. إذ اللعن في الحكم؛ الإبعاد من رحمة الله بإيجاب العقوبة. فدبره.

قال الشماخ[2]: [الوافر]

دعوت[3] له القطا ونفيتُ عنهُ مَقام الذِّيبِ كالرَّجُلِ اللَّعينِ

أرادَ مَقامَ الذئب اللعين.

والكِتْمانُ؛ اختيارٌ من الكاتِم وقصد، وليس كالنسيان؛ لأن النسيان اضطرارٌ. وتعلّم العلم واجب ثم العمل به، وهذه الآية التي استقصيت الكلام عليها، مضمنة الزجر عن كتمان علم الدين، والحض عليه والترغيب فيه، وألزم شيء للعالم، بيان ما يعلمه، وافشاؤه وذكره [170و] عند من لم يوته الله منه شيئا امتثالا لقوله تعالى ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[4] الآية.

ولقول الرسول عليه السلام»لأبي هريرة»: [ياأبا هريرة علم الناس القرآن وتعلَّمْه فإنك إنْ مِتَّ وأنتَ كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق،

---

(1) سورة النساء، الآية: 117 - 118.

(2) الديوان: 321.

(3) المصدر نفسه: ذعرت».

والشماخ اسمه معقل بن ضرار الغطفانيّ. وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام. وله صحبة. وجعله الجُمحيّ في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام. وقال الحطيئة: أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان: خزانة الأدب: 3/ 196-197.

(4) سورة آل عمران، الآية: 187.

وعلم الناس سُنَّتي وان كرهوا الحديث بطوله].

ومن أحسن ما يذكر هنا وألقيه بما ذكرته، حكاية«الحسن بن أبي الحسن البصري» مع الحجاج بن يوسف.

حكى عبد الملك بن قريب الأصمعي[1] في أخباره عن «أبي نعامة»، قال: كنا جلوساً ذات يوم عند «الحسن» في المسجد الجامع؛ فإذا «الحجاج بن يوسف» قد أقبل على برذون أبيض، وحوله شُرْطُه يسعون، حتى انتهى الى الحَلْقَة، فسلم ثم نزل فجلس بيني وبين «الحسن».

قال أبو نُعَامَة»[2]: وكان «الحسن» يحدث حديثا فمضى في حديثه، ولم يقطعه من أجل الحجاج حتى فرغ منه. ثم أقبل على «الحجاج» يسائله، فقال «الحجاج»: أيها الناس. ان هذا الشيخ مبارك معظم لأمر الله جلّ وعز، عالم بحق أهل القبلة، ناصح لأهل هذي الملة، صاحب استقامة، ونصيحة للعامة. فعليكم بهذا الشيخ. فألزموه واحضروا مجلسه. فان مجلسه مجلس يعرف فضله، وترتجى عاقبته. فلولا الذي لزمنا من هذه البلية، وحق الرعية، لأ حببت مشاهدتكم، وحضور شيخكم. ثم نهض فانصرف؛ فما لبثنا أن جاءت من عنده سفرة عليها أطعمة من كل ضرب. وجاءت أشربة وتحف فوضعت بيننا. فأكل من أكل، ثم رفع ذلك. وقام شيخ كبير، فاستقبل «الحسن» بوجهه، فسلم ثم قال: يا أبا سعيد»؛ شيخ كبير من أهل، الديوان، وعطائى حقير زهيد. وانه لما خرج عطائي كلفت فيه فرسا وسلاحا. وما فيه يحتمل ذلك، ولا فيه فضل من عيالي. وان عليّ لدينا ما أصل إلى الخروج منه. ثم بكى

---

(1) لم يرد هذا الخبر في كتاب: (أخبار الأصمعي) ولم أقف عليه في جلّ المصادر التي رجعت إليها.

(2) هو أبو نُعامة قَطَري بن الفُجاءة المازني الخارجيّ. وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة. وقتل في سنة 78هـ: أنظر وفيات الأعيان: 4/ 93 رقم رقم 544، وأخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير وأنساب الأشراق والكامل للمبرد وسير أعلام النبلاء.

بكاء شديدا. فرفع «الحسن» رأسه، فبكى أشد من بكائه، ثم قال: ان سلطاننا هذا أخفر ذمة الله، وتحول عباد الله، وقتلهم علي الدينار والدرهم، وقطعهم عضوا عضوا. أخذه من كل خبيث، وأنفقه في كل سرف مضغة قليلة، وندامة طويلة. أما إذا خرج عدوّ الله، فصاحب مراكب رفافه؛ وسرادقات هفافه؛ وإذا خرج أخوه المسلم فطاويا، راجلا مهموماً، مالهم أراحنا الله منهم.

قال: فسعي هذا إلى «الحجاج» ووالله ما برحنا، حتى جاء حرسيّان، في أعناقهما سيفان. فقالا للحسن: أجب الأمير. قال»أبو نعامة»: فخفنا والله. وكانت مخوفة. فانطلقت معه أنا»وثابت» حتى دخلنا على «الحجاج»، وهو قاعد على سريره، وبيده قضيب يضرب به. والغضب ظاهر في وجهه، فانتهى إليه الحسن، فسلم ووقف بين يديه. فقال له «الحجاج»: يا «حسن». أنت صاحب الكلمات قبيل. قال: نعم، أصلح الله الأمير. قال: فنكس الحجاج رأسه، وأطرق طويلا، ثم رفع رأسه، فقال: [170ظ] أعدهن «يا علي». فاعادهن كلهن، ما أسقط منهنّ واحدة. فأطرق «الحجاج» أيضا طويلا، ثم رفع رأسه، فقال: وما دعاك إلى هذا. قال: ما أخذ الله تبارك وتعالى علينا في كتابه، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾(1) قال: وكان «الحسن» يفسرها: لتتكلمن بالحق، ولتصدقنه بالعمل(2) فأطرق أيضا طويلا، ثم رفع رأسه فقال: اذهب أيها الرجل، فتكلم بما بدا لك، فانما أنت والدّ في أنفسنا، غير ظنين عندنا ولا متهم؛ بل ناصح لخاصتنا وعامتنا، فليس مثلك يؤاخذ بقول ما كان؛ لأنك ما تريد إلا خيراً.

قال: فانصرف «الحسن» ـ رحمه الله ـ الى مجلسه. تمت الحكاية.

فهكذا يجب للعالم أن يكون حاله، وتصدق أقواله وأعماله.

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 187.

(2) أنظر هذا التفسير في الجامع لأحكام القرآن: 4/ 304- 305.

(3) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالمدائني. بصري سكن المدائن، =

قال: وذكر «المدائني»[1] أن رجلا أحب جارية، فطلب منها قبلة، فأبت عليه، فأنشدها[2]: [الطويل]

سألتُ عَطا المكيَّ هل في تَعانُقٍ   وقبلةِ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ
فقال: معاذَ الله أنْ يُذهب التُّقى   لتخليص أكبادٍ بِهِنَّ جِراحُ

فقالت الجارية: أنت سمعت عطاء». يقول هذا. وسألته عنه فاجابك بهذا. فقال: نعم، فأباحت له ما طلب. وقالت له: اياك أن تتعدى ما أمرك به «عطاء».

قوله: (مَعَاذَ الله)؛ أي أعوذ به معاذاً. والمعاذُ: المَلْجَأُ؛ لأن معنى: أَعُوذُ بِاللَّهِ: أَلْجَأُ إلى الله، وأستعينه وأستجير به. ومَعَاذ الله منصوب على المصدر، كأنه وضع موضع عوْذاً وعِياذاً

و «عطاء المكي»، هو «عطاء بن أبي رباح»[3] يكنى «أبا محمد»، وكان أسود أعور أفطس، أشل أعرج، ثم عمى يعد ذلك. وكان أبوه أسود، وأمه سوداء. اسمها «بركة». واسم «أبي رباح» «أَسْلَم» مولى «آل ابن خثيم القرشي الفهري». قاله «البخاري» وكان «عطاء» فصيح اللسان إذا تكلم، يستمع له ويقبل قوله.

وقال «اسماعيل بن مسلم»[4]: كان «عطاء» يطيل الصمت؛ فإذا تكلم يخيل الينا أنه يؤيد. وكان من القراء. سمع «ابن عباس»، وأبا هريرة، وأبا «سعيد»، و«ابن عمر» و«جابر بن عبد الله». وروى عنه «عمرو بن دينار»، و«قيس بن

= ثم انتقل إلى بغداد؛ فلم يزل بها إلى أن توفي سنة 224هـ؛ وكان عالماً بالأيام والأنساب: تاريخ بغداد: 11/ 184.

(1) البيتان في الوفيات 3/ 261 بلا نسبة، برواية:
«سَلِ المفتي المكيَّ هلْ في تَزاورٍ» و«ضَمّةِ مشتاق»«تلاصق أكباد»

(2) أنظر في ترجمته: وفيات الأعيان: 3/ 261 رقم 419.

(3) إسماعيل ين مسلم، أبو اسحاق المخزومي المعروف بالمكي. مات في حدود 160هـ. أنظر: : غاية النهاية ج 1-169 رقم 788.

(4) هو قيس ين سعد المكي صاحب عطاء، وكان مفتي أهل مكة في وقته. توفي سنة 119هـ: شذرات الذهب: 1/ 156.

سعد»[1]، ....

و«حبيب بن ثابت»[2] و«مالك بن أنس».

وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقال «يحيى بن معين» حج سبعين حجة وتوفي وله مائة سنة.

فأما «عطاء بن يسار» مولى «ميمونة بنت الحارث»، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فمدني ويكنى «أبا محمد» أيضا. وقيل أبا عبد الله، وأخوه سليمان بن يسار، وموسى، وعبد الملك، وعبيد الله أيضا اخوته. وكلهم من أهل الفقه والحديث. أدرك زمان عثمان، وهو صغير. وكان صاحب قصص، ولأبيه يسار عن رسول الله صلي الله عليه وسلم رواية، وكان عطاء من القراء أيضا. وسمع من أبي هريرة وابن عمر وقد جاءت عنه روايات [171و] عن عبادة بن الصامت[3] وأبي الدرداء. قال محمد بن يحي بن الحذاء[4]، في كتاب

---

(1) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي أبو يحيى الكوفي. مات سنة 119هـ: طبقات الحفاظ: 44 رقم 98.

(2) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني. شهد العقبتين، وكان أحد النقباء. وكان من سادات الصحابة. مات بالشام في خلافة معاوية. أنظر إسعاق المبطأ برجال الموطأ: ص 908.

(3) هو أبو عبد الله بن الحذاء القرطبي محمد بن يحيى التميمي المالكي المحدث. تفقه على أبي محمد الأصيلي وألف في تعبير الرؤيا كتاب البشري في عشرة أسفار. وولى قضاء اشبيلية وغيرها أنظر: شذرات الذهب: 3/ 206 ووردت كنيته بأبي بكر في (التكملة: 621)، والذيل والتكملة 6/ 155 رقم 407: (محمد بن حاتم بن يحيى بن متوكل التميمي: إشبيلي قرطبي الأصل، روى عن آباء بكر بن الجد وابن عبيد وابن مالك، وأبي عبد الله بن زرقون وأبي العباس بن سيد، واختص به وكان من جلة تلامذه، أديبا بارعا رائق الشعر، نبيلا ذا خصال محمودة، من بيت علم ونباهة، واستقضى بشريش، وولي أحكام النساء باشبيلية. وتوفي لسبت بقين من جمادى الأولى سنة 624هـ الذيل والتكملة.

وأنظر أيضا سير أعلام النبلاء: 17/ 444 رقم 298 حيث أرخ الذهبي وفاته سنة 416هـ.

(4) ذكره ابن خير في الفهرسة (ص93): [التعريف في رجال الموطأ] تأليف أبي عبد الله محمد بن الحذاء رحمه الله. ويسمى«التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء» منه

= نسخة خطية بخزانة زاوية تنغملت رقم 320، ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد للثقافة =

[التعريف][1]: ولا يعرف له، يعنى عطاء، ادراكهما. وتوفي عبادة سنة أربع وثلاثين بالرملة[2] من الشام، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة. روى عن هشام بن عروة، أنه قال: ما رأيت قاضيا خيرا من عطاء بن يسار. وقال مالك[3] رحمه الله؛ بلغني أن عطاء كان يلبس ثوبين مصبوغين بالزعفران. وروى عنه زيد بن أسلم، وعمرو بن دينار وتوفي سنة اثنتين ومائة. وقيل سنة ثلاث. وقيل توفي سنة أربع وتسعين.

قال محمد بن يحيى[4]: وهذا أقرب للصواب.

وأما عطاء بن السائب بن زيد الثقفي فكوفي، يكنى أبا زيد. أدرك على بن أبي طالب رضي الله عنه، وروى عنه شُعْبَة بن الحجاج[5]، وأبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان. حدث أبو بكر بن عياش عنه، قال: مشيت أنا وأبي مع علي بن أبي طالب. فقال عليٌّ لأبي: منْ هذا؟ فقال: ابني. فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة. فما زلتُ أَتعرَّف الخير.

وكان من القراء أيضا. أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمان السلمي[6].

وحدَّث قاسم بن أَصْبغ[7] ....

= والتراث بدبي رقمه: 2612/4. والنص في كتاب التعريف (غير مرقم).

(1) الرملة: مدينة بالشام، سمتها الرملة لما غلب عليها الرمل. وهي من كورة فلسطين. أنظر الروض المعطار: 268.

(2) النص بكامله في كتاب علم الرجال بالغرب الإسلامي: ابن الحذاء وتحقيق كتابه في رجال الموطأ: ج2/ ص426 رقم474.

(3) يقصد محمد بن يحيى الحذّاء. والنص في كتابه رجال الموطأ: 2/ ص474 ويعني هنا ترجيحه سنة أربع وتسعين.

(4) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر، واسطيّ الأصل بصري الدار. توفي بالبصرة سنة 160هـ. رحمه الله تعالى: وفيات الأعيان: 2/ 469 رقم 292.

(5) هو أبو عبد الرحمان عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي القارئ. أقرأ القرآن أربعين سنة. مات سنة بضع وسبعين ومائة. طبقات الحفاظ: 19 رقم 41.

(6) هو قاسم ين أصبغ الحجريّ: من أهل اشبيلية، يكنى أبا محمد. رحل إلى المشرق حاجا وتاجراً، ودخل بغداد، فسمع بها: من أبي محمد المروزيّ، ومن أبي سعيد الحسن بن علي العدويّ وغيرهما: تاريخ ابن الفرضي: 1/ 405 رقم 1066 وذكر القاضي عياض أن وفاته كانت سنة 340هـ ترتيب المدارك: 5/ 180.

[البَيّاني][1]، عن أحمد بن زهير[2]، عن أبيه عن جرير[3]، عن واصل بن سليم[4]. قال: صحبتُ عطاء بن السائب[5] في طريق مكة. فكان يقرأ القرآن في ليلتين. وتوفي رحمه الله سنة ست وثلاثين ومائة.

وأما «عطاء بن يزيد الليثي»، فمدني ويكنى «أبا محمد» أيضا. وقيل «أبا يزيد» سمع «أبا أيوب»، و«تميماً الداري»، و«أبا سعيد الخدري»، و«أبا هريرة». ولم يذكره «أبو عمرو» في طبقات القراء[6].

وسمع منه «الزهري»، وروى مالكَ عن «ابن شهاب»، عن «عطاء»، عن «عطاء بن يزيد الليثي»، عن «أبي أيوب الأنصاري»، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث][7] فذكر الحديث.

وروى «مالك» أيضا عن «ابن شهاب» عن «عطاء بن يزيد الليثي» عن «أبي سعيد الخدري» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: [إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن][8].

---

(1) غير واضحة في الأصل، والتصويب من جذوة المقتبس: 1/ 81.

(2) هو أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب، ابن أبي خيثمة. من المحدِّثين الإخباريين. كان فقيها. توفي سنة 279هـ من كتبه: كتاب التاريخ، وأخبار الشعراء: الفهرست ص 321.
وأبوه هو أبو خيثمة. تقدمت ترجمته.

(3) لم أهتد إلي تحديد الإسم.

(4) لم أتمكن من الترجمة به.

(5) هو عطاء بن السائب بن مالك الثقفي، أبو السائب الكوفي. روى عن أبيه، والحسن، وسعيد بن جُبير، وخلق. مات سنة 136هـ: طبقات الحفاظ: ص 60 رقم 129.

(6) (طبقات القراء) لأبي عمرو الداني وهو في حكم المفقود.
وهو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي المقرئ. المعروف بابن الصرفي. من أهل قرطبة. سكن دانية. يكنى: أبا عمرو. كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه: الصلة: 2/ 385-386 رقم 876. وذكره الحميدي فقال: طلب علم القراءات، وألف فيها تواليف معروفة، ونظمها في أرجوزة مشهورة. مات سنة 444 هـ بدانية: جذوة المقتبس: 2/ 483-484 رقم: 702.

(7) راجع تخريج الحديث ف المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 7/ 61 - 62.

(8) الحديث في الموطأ: ص 62. والنص بكامله في كتاب التعريف لابن الحذاء.

وتوفي سنة سبع ومائة وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وأما عطاء بن عبد الله الخرساني[1]، ويقال «عطاء بن مَيْسَرَة». قاله «أبو بكر البزاز»[2] وغيره، فهو مولى آل «المهلب بن أبي صفرة». ويقال مولى «المطلب». ويكنى «أبا عثمان» وقيل «أبا الوليد» وقيل «أبا أيوب».

ولد سنة خمسين وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة. وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائة. ودفن ببيت (المقدس)[3]. وقال «يحيى بن معين»: قد روى «مالك» عن «عطاء الخرساني»، وعطاء ثقة، قد رأى «ابن عمر» وسمع منه.

وقال «عمرو بن علي الفَلاَّس»[4]: عطاء ليس به بأس. روى عنه «مالك» وغيره.

وكان «عطاء» كثير الجهاد إلى بلاد الروم، وكان يقوم من الليل في بلاد الروم، فينادي في خبائه: يا «يزيد بن يزيد»، و«يا عبد الرحمان بن يزيد»، و«يا هشام بن الغاز». ويا فلان ويا فلان، يعنى من كان حوله ومعه. قوموا. فإن قيام الليل، وصيام النهار، أيسر من مقطعات الحديد، وشراب الصديد، النجا النجا. [171ظ]

---

(1) أنظر ترجمته في: طبقات الحفاظ: 60 رقم 130، وشذرات الذهب: 1/ 192 والنجوم الزاهره: 1/ 331 والعبر: 1/ 182.

(2) هو محمد بن ابراهيم، أبو بكر البغدادي ابن القربى البزاز، سمع أبا همام الوليد بن =شجاع، ومحمد بن علي بن خلف، وهذه الطبقة، وكان صاحب حديث: تاريخ بغداد 1/ 400 رقم 374.

(3) المقدس: بايليا، وكورة ايليا من فلسطين وأول من بنى بيت المقدس وأري موضعه يعقوب وقيل داود عليه السلام. من الأماكن المقدسة، أنظر الروض المعطار: 556.

(4) ذكره ابن خير في الفهرسة ص 21: وله كتاب«تضعيف الرجال». وهو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص الصَّيْر في الفلاس الحافظ.

قال النسائي: «ثقة صاحب حديث، حافظ». مات سنة 249هـ: طبقات الحفاظ: 211 رقم 477.

قال أبو اسحاق:

قد جئت بهذه الأسماء وبعض أخبارها، وإن لم تكن شرط كتابي تشريفا وتتميماً لفوائده؛ واستعذابا لمصادره وموارده.

وأرجع إلى اكمال باب الحب، والنهي عن ارتكاب الذَّنب، واجتنابِ ما فيه سَخْطُ الرَّب.

سُئل «أبو هريرة» عن تأويل قول الله تبارك وتعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾(1). فقال: (النظرةُ والغَمْزةُ والقُبْلَةُ والمُباشَرةُ).

وعن «ابن عباس»؛ ان اللَّمم كل ما دون الزناء، وعنه أيضا أنه قال: والرجل يُلِمُّ بذنب ثم يَتوب(2).

وقال: ألم تسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: [رجز]

إنْ تـغـفـر الـلـهُـمَّ تـغْـفـر جَـمـّـا
وأيُّ عـبـد لـك لا ألَـمّـا(3)

---

(1) سورة النجم، الآية: 32.

(2) أنظر: معاني القرآن: 3/ 100، وتاج العروس (لمم) وتفسير الطبري: 23/ 66.

(3) في العين: 8/321.

وفي بهجة المجالس 2/ 374 منسوب إلى أمية بن أبي الصلت برواية: (إن تغفر الله)، وكذلك تاج العروس (لمم).

وفي اللسان أيضا (لمم) منسوب إلى أمية بن أبي الصلت.

وجاء في اللسان (لمم): وذكر عبد الرحمان عن عمه يعقوب عن مسلم بن أبي طرفة الهذليّ، قال: مرّ أبو خراش يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول:

لاهَـمَّ هـذا خـامـسٌ إنْ تـمّـا ... أتـمـهُ الـلـهُ وقـد أتـمّـا

إنْ تـغـفـر، الـلـهـم، تـغـفـر جَـمّـا ... وأيُّ عـبـدٍ لـك لا أَلَـمّـا

وهو في ديوانه: 491 رقم (85). وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وصار من جملة الأحاديث، أورده السيوطي في جامعه الصغير، ورواه عن الترميذي في تفسيره وعن الحاكم في الايمان، والتوبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: خزانة الأدب: 2/ 295 - 296 والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 6/ 145

والشعر لأبي خراش الهذلي[1] ومعنى ألماَ: أي لم يُلِمَّ بِذَنْبٍ. والعرب تدخل (لا) على الفعل الماضي، وتقرنها به، فتنوب مناب (لَمْ) إذا قرنت بالفعل المستقبل.

قال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[2] أي؛ لم يصدِّق، ولم يصل[3]. يريد فلا صدق بربه ولا صلى له. وقال تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[4] أي؛ لم يسلك الطريق الذي فيه النجاة. قاله»ابن زيد» وعن ابن عباس» العقبة: جبل في جهنم وقيل: هو تمثيل معناه: لم يفعل ما أمر به[5] والاقتحام في اللغة: الدخول على شدة وضغط.

وقال» ذو الأصبع العَدْوَانِي[6] يخاطب ابن عم له [البسيط]:

لاهِ ابْنُ عمِّكَ لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عنِّي ولا أنتَ دَيَّاني فتَخزُوني[7]

أي لم تفضل عليّ. (فلا) في هذه المواضع كلها بمعنى (لم)؛ لأن (لم) نفيٌ للفعل الماضي. وهو من عوامل الجزم. والجازم لا يدخل على الفعل الماضي لأنه مبني.

رجع:

وعن «مجاهد» و«الحسن» أنهما قالا في معني الآية [إِلاَّ اللَّمَم][8]. قالا: هو الذي يأتي الذنب ثم لا يعود.

---

(1) وأبو خراش هو خويلد بن مرة. أحد فرسان العرب وفُتّاكهم. أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه: خزانة الأدب: 1/ 443.

(2) سورة القيامة، الآية: 31.

(3) أنظر معاني القرآن للأخفش: 2/ 558

(4) سورة البلد، الآية: 11.

(5) أنظر: الجامع لأحكام القرآن: 20/ 65-66 وتفسير الطبري: 20/ 128-129

(6) هو حُرثان من عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان. وكان جاهليا، وسمي ذا الإصبع لأن حيّة نهشته في إصبعه فقطعتها: الشعر والشعراء ص 476.

(7) البيت في الأمالي 1/ 93، وفي اللسان (لوه)، والاقتضاب: 3/ 361

(8) أنظر الجامع لأحكام القرآن: 17/ 106-108

وعن أبي صالح»: اللمم: الزنية ثم يثوب.

وقال بعض أهل العلم: اللمم صغار الذنوب[1]

وقال»نفطويه»: اللمم: أن يأتي ذنبا لم يكن له بعادة.

وفي الحديث عن «الزُّهْري»[2] عن «سعيد بن المسيب» عن «عائشة»: أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال لها: [يا عائشة إنْ كنتِ ألممتِ بذنْبٍ فاسْتَغْفري الله فإنَّ العبْدَ إذا ألَمَّ بذنْبٍ ثمَّ تابَ واستغفرَ الله غَفَر لَهُ][3].

وعن «ابن عباس» وسئل عن الآية (الاّاللمم) فقال ألستم أعراباً. أما سمعتم قوله: [الوافر]

.... وَمَـــنْ زِيـــارتـــه لِـــمَـــامُ

قال «سفيان»: يريد قول الشاعر[4]: [الوافر]

بـأهـلـي مـنْ تَـبْـغَـضُـهُ عـزيـزٌ عـلـيَّ ومـنْ زيـارتُـهُ لِـمـامُ

ويروى تحببه.

ومـنْ أُمْـسِـي وأُصْـبـحُ لا أراهُ ويـطْـرُقُـنـي إذا هَـجَـعَ الـنِّـيـامُ

أتـنْـسـى إذْ تُـودِّعُـنـا سُـلَـيْـمَـى بِـفَـرْعِ بَـشَـامَـةٍ سُـقِـيَ الـبَـشـامُ[5]

قال: ومثله الإلمام واللَّمة.

حكى «أحمد بن يحيى ثعلب» عن ابن الأعرابي، قال: يقال: أَلْمَمْتُ به إلْماما. ومأأتيته إلاً لِماما[6]. وقال الشاعر[172و]: [الطويل]

---

(1) المصدر نفسه، وتاج العروس (لمم).

(2) يقصد حديث الإفك: أنظر تخريجه في صحيح البخاري: 16/ 50.

(3) أنظر تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 2/ 186.

(4) البيت لجرير - الديوان ص 416. برواية. (بنفسي من تَجَنُّبُهُ).

(5) البيت في نهجة المجالس 1/ 254. برواية (زتذكر إذ تودعنا) (بعُودِ بَشامةٍ).

(6) أنظر اللسان، وتاج العروس (لمم).

لـئـن آثـرتْ بـالـحـبِّ أهـل بـلادهـــا عـلـى نـازحٍ مـنْ أرْضِـهـا لا أُلـومُـهَـا[1]

وهـلْ يَـسْـتَـوي مـنْ لا يَـرى غـيْـرَ لَـمَّـــةٍ ومـنْ هُـوَ ثـاوٍ عـنـد لـيـلـى مُـقـيـمـهـا[2]

والعرب تقول: ما تأتينا إلاّ لِما ما وإِلْماما؛ أي في الحين بعد الحين. وقال الشاعر[3]: [الوافر]

رِيـاشـي مـنـكـم وهَـوايَ مَـعَـكُـــم وإنْ كـانـت زِيـارتـكـم لِـمـامَـــا

وقال جرير[4]: [الوافر]

كِـلاَ يَـوْمَـيْ أُمـامَـةَ يـومُ صـــدّ وَ إنْ لـم تَـأْتـنـــا إلاّ لِـمَـامَـا

وعن الحميدي عن سفيان عن أبي حُسَيْن: اللِّمَامُ: الفينة بعد الفينة.

قال صاحب العين[5]: الفينة بعد الفينة. يريد الحين بعد الحين. قال: ولا يكون اللَّمم أن يهمَّ ولا يفعل؛ لأن العرب لا تقول: ألَمَّ؛ إلاّ إذا فعل الإتيان؛ لا أنه همَّ به ولم يفعله.

قال:[6] واللَّمَمُ في الاستثناء صحيح، لأن الإلمام بالفاحشة فاحشة. فاللَّمَمُ من جنس الفواحش، وهو مستثنى من جملة الكبائر، وسائر الفواحش. وهو فاحشة مغفورة إذا لم يصرّ عليها فاعلها بدليل قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾[7]. والمغفرة لا تكون إلاّ عن ذنب.

---

(1) البيتان في عيون الأخبار: 3/ 220. أنشدهما ابن الأعرابي: (بالودّ) (من أهلها).

(2) المصدر نفسه: (فلا يستوي) (ترى) (عندها) (لا يريمها).

(3) البيت في الكتاب لسيبويه: 3/ 287 برواية: (وريشي). ومنسوب عند سيبويه إلى الراعي، وهو في الواقع لجرير. أنظر ديوانه: ص 506 وابن الشجري: 1/ 245، وابن يعيش: 2/ 127 و5/ 138. وليس في ديوان الراعي.

وهو في مديح هشام، وقبله:

تـبـاشـرت الـبـلاد لـكـم بـحـكـم أقـام لـنـا الـفـرائـض واسـتـقـامـا

(4) الديوان: ص 442 برواية: (يوم صدق) (تأتها).

(5) العين: 8/ 322: (اللمم: الإلمام بالذنب الفينة بعد الفينة).

(6) إذا كان الضمير عائدا على الخليل، فكل ما قاله هنا غير وارد في العين). مادة (لمّ).

(7) سورة النجم، الآية: 32.

رجع.

ولله درّ القائل[1]: [الطويل]

فيا نفسِ ما لَقيتِ منْ لاعِجِ الهوى ... ويا قلبِ ما جرَّتْ عليك النَّواظِرُ

ويا عيني مالي ومَالَكِ كلمَا ... هَمَمْتِ بوَصْلٍ قام لي منك زاجِرُ

وان الحجا والصونَ والحِلْم والتُّقى ... لَدَيَّ لِرَبَّاتِ الخُدورِ ضَرائرُ

أقولُ وقدْ نَمَّ الحليُّ بحرْسِهِ ... علينا ولا حتْ للصباحِ تَباشيرُ

أيا رَبِّ حتَّى الحليّ مما أخافُه ... وحتَّى بياض الصُبح مما أُحاذِرُ

وبِتْنا وباتَ الناسُ ساءتْ ... ظنونُهم وثوبي، ممَّا حرَّم اللهُ، طاهِرُ

قوله: (لربّات الخدور ضرائر). الضرائر: جمع ضَرَّة. ومنه قول امرئ القيس: [الطويل]

عنيفٍ [بِتَجْمِيع][2] الضَّرائر فاحِشٍ[3] ....

وضَرَّةُ الإبْهام: لحمة تحتها، ومثلها ضرّة الضَّرْع. والضَّراء من الضُّرّ. وقومٌ أَضِرَّاء. والضِّرَارُ مصدر ضارَّة. وفي الحديث (لا ضررَ ولا ضِرار)[4]. ومنه: الضِّرَارُ: أي الضُرُّ. وإذا أضرَّ بالرجل المرض قلت: رجل ضرير، وامرأة ضريرة. والضرير: الرّجل الذّاهب البصر.

والضَّرُورة: اسم لمصدر الاضطرار.

وقال صاحب العين:[5] الضَّرُّ والضُّرُّ لغتان. يعني بفتح الضاء وضمها. فإذا

---

(1) لم أهتد إلى تخريج الأبيات، ولعلها للمؤلف نفسه.

(2) في الأصل: بجمع: والتصويب من الديوان.

(3) ديوانه: ص 80، وعجزه:
«شتيمٍ كذلْقِ الزُّجِّ ذي ذَمَراتِ»

(4) راجع تخريج الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 3/ 499.

(5) العين: 7/ 6.

جمعت بين الضَّرِّ والنَّفع: فتحت الضاد[1]. قال الله تعالي [قُلْ لا أمْلك لِنَفسي نَفْعاً ولا ضَرًّا][2].

وقال ابن دريد[3] الضُّرُّ: الهُزالُ بعينه.

[وضريرَا][4] الوادي: جانباه

وكُلُّ شيء دَنا منك فزاحَمَكَ[5] فقد أضرَّ بك. قال الشاعر:[6] [الوافر]

لأمِّ الأرض وَيْلٌ ما أجنتْ   بحيث أضرَّ بالحَسَنِ[7] السبيلُ

ونظير الضُرِّ: الأذى والألم. وأصل الباب: الانتقاض؛ لأن الضَّرَرُ انتقاض الحقِّ. والضريرُ البصر منتقض النور. والضَّرَّتان [172ظ] المرأتان للرجل؛ سميتا بذلك: انتقاض كل واحدة منهما ما كان لضرتها. لأن ما كان للواحدة صار مقتسماً بين الاثنتين.

وقوله: أيارَبِّ حتَّى الحليّ مما أخافه   البيت...............

أخذه ابن الزقاق، فقال من أبيات له[8]: [الوافر]

وقدْ غَنَّى الحلي على طُلاها   بِوَسْواسٍ فجاوَبَهُ الوشاحُ

---

(1) المصدر نفسه: بعده«وإذا أفردت الضُرّ ضَممتَ الضاد إذا لم تجعله مصدرا. كقولك ضررتُ ضُرًا هكذا يستعمله العرب».

(2) الأعراف: 188.

(3) جمهرة اللغة: 1/ 83.

(4) التصويب من الجمهرة وفي الأصل«ضرير».

(5) في الجمهرة: (حتى يزاحمك).

(6) البيت في الجمهرة منسوب إلى عبد الله بن عنمة، وهو ضبيّ، كان نازلا في بني شيبان. وإنما قال هذا يرثي بسطاما خوفا من بني شيبان أن يقتلوه.

(7) والحَسَن: حبْل رمل في بلاد بني ضَبّة، عليه قُتِل بسطام.

(8) الديوان: 130 رقم القطعة: 425 من مقطّعة مطلعها:

ومِفْتانٍ قَتُولِ الدلّ وَسْنى   يُجاذِبُ خَصْرَها ردفٌ رَدَاحُ

تحاذر من عَمود الصُّبحِ نوراً مَخافَةَ أن يُلمَّ بنا افتضاح

وفي هذا المعنى من العفاف، يقول بعض أهل العصر من قصيدة له[1]:

[الكامل]

كم ليلة بتنا ونحنُ بمعزلٍ عنْ كل واشٍ في الهوى يلْحاني

والليلُ قدْ أرخى السّدول وجنحه مذ كان مشتملٌ على الكِتْمانِ

وكواكبُ الآفاق تسري وُقْداً والرَّاحُ تُطلعُ أنجُما بِبَنانِي

ومُنادمي عذبُ المراشفِ أحورٌ بالأنْس منه وبالوصالِ حَباني

لما رأى ظمئي لخمرةِ ثغره مَزَجَ الكُؤوسَ بريقه وسَقَانِي

وسَقيتُهُ حتى تمايَل عِطْفُه والقدُّ لينا مثل خوطِ البانِ

وتحيرتْ أجفانه وتمكنتْ سِنَة الكَرى منْ طرفِه الوسْنانِ

وسَّدْتُه عَضُدي وبات مُعانِقي وبَرَّدْتُ حرَّ الوجدِ بالرَّشْفانِ

ورغبتُ عن فعل اللئام وعفَتي تَنْهَى عن الآثام والعصيانِ

ما نلتُ إلا ما أباحَ لي التقى لو حلت الصَّهباءُ للإنْسانِ

في أبيات غير هذه.

وفيما أثبتُّ من الحكايات والأخبار، ورقائق هذه الأشعار، ما فيه المقنع والكفاية. ولا يتسع هذا الديوان لاستقصاء الغاية. ويجب على كل من ابتلى بالهوى أن يكتم هواه، ولا يبوح به إلي سواه، وأن يُحذِّر نفسه عواقب ربه، ويشغل بخشيته تعالى شعاب قلبه. ومن ظفر بمن يهوى فليعف، ويتجنب مالا يحل ويكفّ، ويعلم انّ التقى حبل الله؛ فمن تمسك به عصمه، ومن رغب عنه كبته وقصمه. والرفيع من رفع نفسه عن الدنيات، والوضيعُ من مال مع النفس

(1) لم أهتد إلى تخريج الأبيات في جلّ المصادر التي تمكنت من الاطلاع عليها، ولعلها للمؤلف نفسه.

الأمارة بالسوء الى الشهوات.

نسأل الله ربنا أن يعصمنا من الهوى، وأن يحفظنا من المكاره، ويجنبنا البدع والأهواء، ويسلك بنا المحجة البيضاء، ويمنّ علينا بهداه، ويوفقنا الى ما يحبه ويرضاه، ويعمر قلوبنا بمحبته، ويدخلنا في رحمته، ويختم لنا بجنته، بطوله وعزّته.

كمل السفر الأول من النسخة الكبرى من كتاب [كنز الكتاب ومنتخب الآداب] بحمد الله وعونه والصلاة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلي آله وصحبه وسلم تسليما.

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر المحرم مفتتح عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة عرف الله بركته وخيره

الفهارس الفنية للكتاب



فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

فهرست الأعلام والقبائل والفرق

الألف

الباء

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الضاد

الطاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء

فهرس الأماكن والبلدان

الخاء

الدال

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الطاء

العين

الغين

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء

فهرس الأيام

فهرس الأمثال

معجم الألفاظ والمعاني

أ ـ معجم الألفاظ:

ب ـ معجم المعاني:

فهرست الكتب التي ذكرت في المتن

فهرس الرسائل والتوقيعات

فهرس القوافي

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
الأجرب	الكامل	لبيد	140	
تصلب	الكامل	—	630	
عتابي	الكامل	ضمرة النهشلي	127	
عقاب	الكامل	كعب بن مالك	122	6
الغلابِ	الكامل	كعب بن مالك	121	
قطوب	الكامل	قيس بن الخطيم	616	2
كالكوكب	الكامل	أبو السيد البطليوسي	561	6
الجيوب	مجزوء الرمل	ابن لبال	818	4
الخصيب	مجزوء الرمل	—	759	3
يعتب	السريع	العباس بن الأحنف	709	2
أدبِه	المنسرح	—	82	2
عربي	المنسرح	—	89	2
الأدب	المنسرح	أبو عبد الله بن أبي الخصال	339	5
العجب	المنسرح	يزيد بن المفرغ	456	3
أبي	المنسرح	—	88	
الحسب	المنسرح	—	88	2
الأديب	الخفيف	أبو تمام	94	
بسببي	الخفيف	أبو القاسم بن العريف	631	3
التراب	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	192	
الرطيب	الخفيف	ابن الرومي	816	
شعبِ	الخفيف	أبو القاسم الشريف	598	3
أسبابه	المتقارب	ابن الأحنف	709	2
الكاتب	المتقارب	ابن الأحنف	709	2
الكاثب	المتقارب	أوس بن حجر	172	

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
البراثِ	الوافر	أبو نمير	400	
اختناث	الرجز	أبو نواس	631	4
لفرجْ	الرمل	الحسين بن الضحاك	557	2
لسمجْ	الرمل	علية بنت المهدي	686	3
وَلجْ	الرمل	أبو عبد الله بن أبي الخصال	320	4
فرجَه	المجتث	الرصافي البلنسي	811	3
الفرجُ	البسيط	أبو القاسم بن العطار	685	6
نسيج	الوافر	الهذلي	563	
هامجُ	الرجز	الحارث بن حلزة	644	
حجاج	البسيط	—	394	
العَاجِ	الكامل	ابن المعتز	564	
للأزواج	الخفيف	—	404	
الصباحْ	مجزوء الكامل	المعتصم	218	3
بطلحْ	الرمل	الأعشى	451	
الوشاحْ	السريع	البحتري	785	8
القباحا	الوافر	—	772	
جرحا	الرمل	مهيار الديلمي	678	
إفصاحا	الخفيف	—	772	3
البلائح	الطويل	ذو الرمة	790	
جناحُ	الطويل	ذو الرمة	831	2
رابح	الطويل	كثير	526	
رماح	الطويل	ابن البال	807	4
طليحُ	الطويل	أبو حية النميري	451	
طليح	الطويل	—	451	

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
فرداحُ	الطويل	ابن الزقاق	805	4
فيحُ	الطويل	عوف الشيباني	455	
قادح	الطويل	الراعي	711	
مادح	الطويل	—	426	7
قرحوا	البسيط	المتنخل الهذلي	619	
مسفوحُ	البسيط	أحمد بن شكيل	453	25
رداحُ	الوافر	ابن الزقاق	792	5
الوشاحُ	الوافر	ابن الزقاق	482	2
الصفائح	الطويل	—	173	
الصباح	مخلع البسيط	أبو بكر الغساني	531	2
البطاح	الوافر	الرصافي	215	4
الجناح	الوافر	أبو صخر الهذلي	278	
راحي	الوافر	—	819	
سراح	الوافر	—	531	2
القراح	الوافر	ابن الزقاق	219	3
المسفوح	الخفيف	أحمد بن شكيل	449	21
الرماح	المتقارب	أبو عبد الله الرصافي	167	3
الناكح	المتقارب	أبو بكر بن عمار	648	
الروح	المنسرح	أحمد بن شكيل	473	11
تمرخ	الطويل	—	569	2
حديدْ	الرمل	—	83	
الرشدْ	الرمل	—	613	5
هندا	الطويل	—	728	2
المبردا	الطويل	—	741	3

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
أجد	المنسرح	ابن هذيل القرطبي	662	2
رقود	الخفيف	أبو بكر الغساني	613	2
عهد	الخفيف	الرصافي	215	5
مزيد	الخفيف	ابن الرومي	530	2
يعتهده	الخفيف	الطرماح	746	
الحاسد	المتقارب	—	805	2
يجحدوا	المتقارب	—	661	5
المجسد	المتقارب	عبد الصمد المعذل	530	2
بعدِ	الطويل	—	730	2
العهد	الطويل	—	650	3
رد	الطويل	—	553	2
الوجدِ	الطويل	—	667	2
المهد	الطويل	—	724	2
الوجدِ	الطويل	أبو بكر الغساني	530	2
تزود	الطويل	طرفة بن العبد	120	
ببلاد	الطويل	ذو الرمة	146	
موقدِ	الطويل	الحطيئة	149	
الوجدِ	الطويل	—	687	2
الجهد	الطويل	ماني	667	2
تتبلد	الطويل	—	824	
العهد	الطويل	—	732	2
نجد	الطويل	أبو القاسم بن الجد	205	9
جسده	البسيط	إبراهيم بن المهدي	651	2
العقد	البسيط	—	72	

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
الثأد	البسيط	النابغة الذبياني	191	
الصيد	البسيط	حسان بن ثابت	122	
الثمد	البسيط	النابغة الذبياني	118	
أوراد	البسيط	عمرو بن مالك	119	
كبدي	البسيط	أبو جعفر بن الأبار	974	9
يجد	البسيط	—	685	2
فؤداي	مخلع البسيط	—	660	5
زياد	الوافر	يزيد بن مفرغ	457	
الصدود	الوافر	ابن خالويه	345	4
وبادِ	الوافر	أبو تمام	749	
فؤادي	الوافر	هارون الرشيد	755	3
الأعادي	الوافر	أبو سفيان بن حرب	456	3
لبيد	الكامل	أبو تمام	796	
تالد	الكامل	أبو تمام	94	3
واحدِ	الكامل	الفرزدق	95	
مزبد	الكامل	الحارث بن هشام	175	3
مفسد	الكامل	الحارث بن هشام	175	
بورده	الطويل	الصنوبري	186	3
واحد	الطويل	البحتري	95	
الإنشاد	الطويل	ابن عمار	217	7
يرعد	الطويل	—	760	
وقدودِ	الطويل	البحتري	715	4
النادي	الطويل	أبو عبد الله بن أبي الخصال	426	4
يدي	مجزوء الرجز	—	726	3

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
بكرا	الطويل	الرصافي البلنسي	207	16
سرا	الطويل	الرقاشي	522	2
المنفرا	الطويل	ليلى الأخيلية	396	
زهرا	الطويل	أبو الحسين بن جبير	207	6
سكرا	الطويل	الرصافي البلنسي	812	14
عذرا	الطويل	المستظهر	633	16
الغررا	البسيط	ابن الزقاق	300	
القمرا	البسيط	ذو الرمة	192	
فجرا	البسيط	—	510	2
هجرا	البسيط	أبو يحيى بن صمادح	508	2
غفارا	الوافر	ابن الأحمر	539	
مزارا	الكامل	أبو إسحاق الخفاجي	603	4
عنبرا	الكامل	ابن لبال	809	8
الأعصرا	الكامل	أبو عبد الله بن أبي الخصال	274	2
أسيرا	مجزوء الرمل	ابن المعتز	759	2
سترا	الخفيف	ذو الرمة	600	3
أمرا	الخفيف	التهامي	180	2
غفيرا	المتقارب	الكميت	663	
نظيرا	المتقارب	ابن الأحنف	745	2
ومعصرُ	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	714	
وفرُ	الطويل	أبو صخر الهذلي	697	3
يجورُ	الطويل	سعيد بن حميد	684	2
جبار	الطويل	—	704	2
النظر	الطويل	—	678	

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ناشفِ	الطويل	—	540	
تحنف	الطويل	أبو الأخزر الحماني	524	
المتعاطف	الطويل	عمر بن فتح	186	2
علفوف	البسيط	أبو زبيد	403	
الدنفِ	البسيط	ابن لبال	815	2
الحنيف	الوافر	—	133	
النزف	المنسرح	—	156	
الأرداف	الخفيف	سعيد بن حميد	801	4
تنطفي	المتقارب	—	760	3
اغتبقْ	الرمل	أبو السيد البطليوسي	562	6
إشراقا	الطويل	ابن شكيل	300	10
راقا	البسيط	ابن زيدون	545	14
الحدقا	الرمل	الرصافي	209	31
اللقا	الرمل	أبو بكر الغساني	769	
عقيقا	الخفيف	أبو الوليد بن حزم	305	9
يعشقُ	الطويل	ابن الأحنف	771	
تفلقُ	الطويل	الأعشى	150	
الموفق	الطويل	أبو إسحاق المهدي	152	5
تروق	الطويل	حميد بن ثور	395	
الأفارق	الطويل	أبو القاسم الشريف	598	3
إسحاق	البسيط	أبو بكر بن عمار	558	3
الطليق	الوافر	أبو تمام	695	4
الأرقُ	المنسرح	ابن الزقاق	789	16
ذائقها	المنسرح	زهير	151	

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
المنمقِ	الطويل	ابن الزقاق	217	5
الخلائقِ	الطويل	ابن الزقاق	497	4
أزرق	الطويل	أبو محمد بن وكيع	637	2
طارق	الطويل	أم الهيثم القبرية	596	2
أشواقِ	البسيط	—	220	2
الغسقِ	البسيط	زهير	154	
بالبلقِ	السبيط	الأعمى التطيلي	788	9
الذلقِ	البسيط	ابن الزقاق	788	9
حنق	البسيط	الأعمى التطيلي	570	2
بالورق	البسيط	ابن لبال	817	4
واعتناقِ	الوافر	ابن لبال	816	2
الشفيقِ	الوافر	ابن نباتة	803	
المذاق	الوافر	—	768	4
أروقِ	الكامل	غالب بن رباح	636	2
الرمقِ	الكامل	ابن لبال	815	2
بالإحراق	الكامل	ابن الرومي	665	
الآبقِ	الكامل	ابن لبال	818	4
يعشق	الكامل	ابن شهيد	628	4
بالغبوقِ	الخفيف	—	803	3
طرفكْ	الخفيف	أبو محمد بن عبر البر	679	2
استودعكْ	الرمل	ابن زيدون	526	4
هداكا	الكامل	العباس بن مرداس	170	
فبكى	الكامل	دعبل الخزاعي	753	5
رائيكا	السريع	—	783	2

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
فتقوما	الطويل	المتلمس	387	
يتكرما	الطويل	المتلمس	126	2
يتكلما	الطويل	—	85	
الدمًا	الطويل	إبراهيم بن المهدي	651	4
نوما	مخلع البسيط	—	738	4
لما ما	الوافر	جرير	839	
لما ما	الوافر	الراعي	839	
نسيما	الكامل	أبو إسحاق الحصري	661	3
الأياما	الكامل	الرصافي	439	6
بحماه	مجزوء الرمل	الحسين بن الضحاك	558	
ألما	المنسرح	عبد المحسن الصوري		665
أمرهما	المنسرح	—	764	3
هشيما	الخفيف	—	669	2
إلماما	الخفيف	—	668	2
السلاما	الخفيف	—	668	2
فأقيما	الخفيف	—	668	2
تحكما	المتقارب	النمر بن تولب	118	
راغمُ	الطويل	—	715	
ظالم	الطويل	ابن الأحنف	709	3
كريم	الطويل	—	716	4
المحرم	الطويل	—	413	
فتكلم	الطويل	—	650	3
عزائم	الطويل	أبو بكر الغساني	636	2
نموم	الطويل	—	824	2

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
لثيم	الوافر	—	543	
الأعمام	الكامل	المهلهل	466	
مقام	الكامل	امرؤ القيس	638	
الباسمِ	الكامل	ابن لبال	816	2
المنعم	الكامل	عنترة	173	
تقلامه	الكامل	المقنع الكندي	165	
المظلوم	الكامل	ابن شكيل	289	81
الناعم	الكامل	—	734	2
القاسم	الكامل	—	734	
بسلام	مجزوء الرمل	أبو نواس	108	2
المنامِ	الخفيف	الشريف المرتضى	603	3
الأيام	الخفيف	أبو تمام	604	3
ومنْ	الطويل	ابن شكيل	441	38
والسننْ	الطويل	ابن شكيل	441	13
ترجمانْ	السريع	أبو عبد الله بن أبي الخصال	368	4
الظنا	الطويل	المأمون	752	4
كامنَهْ	الطويل	—	416	
فبلينا	الطويل	إبراهيم بن المهدي	650	2
يبرينا	البسيط	—	710	2
كانا	البسيط	حيص بيص	521	
حيرانا	البسيط	—	758	
إحسانا	البسيط	—	758	
حينا	البسيط	—	710	
يشرينا	البسيط	—	466	

ـ المخمسات:

فهرس الرجز

فهرس المصادر والمراجع

1 - المخطوطة:

- التعريف بمن ذكر في موطأ مالك من الرجال والنساء لابن الحذاء - منه نسخة خطية بخزانة زاوية تنغملت رقم 320 - ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقمه: 4 /2612.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم ك : 358.
- التكملة . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم ك : 214.
- التكملة . مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم : 1411.
- الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل . تأليف أبي قاسم بن ثابت السرقسطي المتوفى سنة 302 هـ. السفر الثالث . مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 197 ق (تعني مخطوطات الأوقاف التابعة لمكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت).
- روض الأنس ونزهة النفس. للشريف لصالح بن شريف الرندي. مخطوط في ملك العالم الفقيه محمد المنوني.
- رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير لابن سماك العاملي. مخطوط (في ملك الأستاذ عبد العزيز الساوري).

- ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة المواعيني. مخطوط في الخزانة الحسنية، الرباط، في نسختين، رقم 2647، و1406.
- ريحان الألباب وريحان الشباب لابن المواعيني. مخطوط في مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء. تحت رقم: K.3984
- شرح مقامة الإكليل في فضل النخلة عن كرمة العنب أو نزهة الأبصار والبصائر. لأبي الحسن علي الجذامي البُنَّاهي الأندلسي. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ق 328.
- العمدة واستنزال الفرج بعد الشدة في شرح قصيدة البردة. تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الشهير بابن الأحمر، مخطوط بزاوية سيدي حمزة (الزاوية الحمزاوية) إقليم الراشيدية.
- في الحسن والجمال لابن هذيل الأندلسي - مخطوط ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 295 ق.
- قطعة من (الحماسة) لعلها لأبي الحجاج البياسي أو أبي القاسم البلوي. مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 340. (فيلم). جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق، الرباط سنة 1972 رقم 129 ر.
- كتاب التذكرة في قبول المعذرة وفيما جاء في العفو عند المقدرة - تأليف محمد بن عبد الرحيم محمد بن أبي العيش الخزرجي - مخطوط بمكتبة الزاوية الناصرية تمكروت رقمه 519 - ومنه ميكروفيلم بمركز جمعة الماجد بدبي رقمه: 4/ 2733.
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي إسحاق إبراهيم البونسي. مخطوط تحت رقم 147 كرافت - النمسا.
- مجموع رسائل موحدية (مخطوط في ملك الفقيه محمد المنوني).
- معشرات في الزهد لابن السيد البطليوسي. نسخة خطية في ملك الأستاذ عبد العزيز الساوري.

- مفاخر البربر لمؤرخ مجهول الإسم ألفه سنة 712هـ مخطوط بالخزانة العامة رقم 1275 ك.

- المقصور والممدود لأبي علي القالي المتوفى سنة 356 هـ: مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم 184 لغة بخط يحيى بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصاري المتوفى بعد سنة 656 هـ، وعنها ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1480.

- مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (ميكروفيلم 86).

-نفائس الأعلاق في مآثر العشاق لأبي الحسن علي بن حمامة الأندلسي المتوفى 604هـ – مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي رقم 808.

2 – المطبوعة:

- الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، نشرة محمد عبد الله عنان، القاهرة – ط1 1977.

- إحكام صنعة الكلام . لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي، حققه وقدم له : د. محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ط 2- 1985.

- إحياء علوم الدين . للإمام الغزالي : دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 - 1986

- أخبار المهدي بن تومرت . للبيذق : دار المنصور، الرباط، 1971.

- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي . تحقيق: د.إحسان عباس، بيروت، 1963.

- إختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى . لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى. تحقيق: ابراهيم الابياري . دار الكتب الاسلامية، دار الكاتب المصري، دار الكاتب اللبناني، ط 2 - 1980.

- آداب الصحبة . لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق وتعليق: يوسف علي بديوي، دار مكتبة التربية، بيروت، لبنان 1410 هـ / 1990م.

- أدب الكُتَّاب لابن قتيبة : طبعة محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1346 هـ .
- أدب الكتاب لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي : عني بتصحيحه والتعليق على حواشيه : محمد بهجت الأثري، ونظر فيه : السيد محمود شكري الألوسي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بلا تاريخ.
- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري . تأليف : فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير، الأردن، ط 1، 1989.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق، د مصطفى أحمد النماس - مطبعة المدني - القاهرة ط 1 - 1987.
- أزهار الرياض في أخبار عياض ج 4 - 5 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني . تحقيق : سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت . اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامية، مطبعة المحمدية المغرب، 1980.
- أزهار الرياض للمقري، (ج 3) . ضبطه وحققه : مصطفى السقا - ابراهيم الابياري - عبد الحفيظ شلبي. مطبعة فضالة، المغرب، بلا تاريخ.
- الأزهية في علم الحروف : علي بن محمد الهروي . تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1 - 1981.
- الإستقصاء في أخبار المغرب الأقصى للناصري . دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب . لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، بلا تاريخ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الجزري المعروف بابن الأثير. تحقيق: محمد ابراهيم البنا، محمد أحمد عاشور. دار الشعب. بلا تاريخ.
- إسعاف المبطأ برجال الموطأ للإمام جلال الدين السيوطي (معجم الرواة

المذكورين في إسناد أحاديث موطأ الإمام مالك.) منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط 1 - 1992.

– الاشتقاق . لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، 1958.

– أشعار الخليع الحسين بن الضحاك . جمعها وحققها : عبد الستار أحمد فراج. دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960.

– إصلاح المنطق لابن السكيت . شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط 4 - 1987.

– الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . تحقيق : الدكتور طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1 - 1969 .

– الأصمعيات للأصمعي . تحقيق : أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر 1979.

– الأفعال لابن القوطية . تحقيق : علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط 2 - 1993.

– الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب لابن السيد البطليوسي : تحقيق : مصطفى السقا، حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.

– إعتاب الكتاب لابن الأبار . تحقيق : د. صالح الأشتر . ط 1 - 1961.

– الأعلام . خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 10 - 1992.

– أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب . نشرة، ليفي بروفنسال، الرباط، 1934.

– الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية . عمل: محمد عبد الله عنان، مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1976.

– أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة 388 هـ تحقيق ودراسة : د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود . مطبوعات جامعة أم القرى - مكة المكرمة، بلا تاريخ.

– أعلام السنن في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي.

دراسة وتحقيق : د. يوسف الكتاني. منشورات عكاظ، الرباط، ط 1 - 1991.

– أعلام المغرب العربي . عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1978.

– الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . مراجعة : الشيخ عبد الله العلايلي، موسى سليمان، أحمد أبو سعد . منشورات دار الثقافة ودار مكتبة الأندلس، بيروت، لبنان، 1955.

– الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني : دار الثقافة، بيروت، ط 5 - 1981.

– الأمالي لأبي علي القالي . ويتلوه الذيل والنوادر له والتنبيه لأبي عبيد البكري . مطبعة السعادة، مصر، 1953.

– أمالي المرتضى للشريف المرتضى . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتاب العربي، ط 2 - 1967.

– التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري. تحقيق : هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1 - 1983.

– إنباه الرواة على أنباه النحاة . لجمال الدين القفطي. تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1950.

– أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيق القيرواني . جمعه وحققه : محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر (تونس) والدار الوطنية للكتاب (الجزائر) – تونس 1986.

– الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع : حرره وعلق عليه : محمد الهاشمي الفلالي، شركة النشر المغربية، الرباط المغرب. 1963.

– البارع في اللغة لأبي علي القالي . تحقيق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط 1 - 1975.

– ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة . علي بن محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

– البسطي آخر شعراء الأندلس : د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي،

بيروت ط 1 - 1985.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد -دار الفكر - بلاتاريخ.

- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي. تحقيق : د. أحمد أبو ملحم - د. علي نجيب عطوي - الأستاذ فؤاد السيد - الأستاذ مهدي ناصر الدين - الأستاذ علي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 3 - 1987.

- بدائع البدائه : لعلي بن ظافر الأزدي، القاهرة، 1970.

- برنامج شيوخ الرعيني لأبي الحسن الرعيني الإشبيلي. تحقيق: إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، 1962.

- برنامج الوادي أشي (محمد بن جابر الوادي آشي الأصل التونسي مولدا وقرارا المتوفى سنة 749هـ) تحقيق محمد محفوظ - ط2- دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1981.

- بغية الملتمس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي : دار الكاتب العربي . القاهرة، 1967.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظ جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، ط2 - 1979.

- بنية الخطاب في فن الرسالة المرابطية بالأندلس. د. مصطفى الزباخ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1988.

- بهجة المجالس وأنس المجالس. لابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: محمد مرسي الخولي، د. عبد القادر القط. الدار المصرية للتأليف والترجمة. بلا تاريخ.

- البيان والتبين للجاحظ : حققه وشرحه : حسن السندوبي، القاهرة، 1932.

- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي (قطعة من تاريخ المرابطين) تعليق : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1967.

- البيان المغرب لابن عذاري (قسم الموحدين). تحقيق: جماعة من الأساتذة، دار

الثقافة، الدار البيضاء، ط 1 - 1985.

- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة بشرح وتحقيق : السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي . بلا تاريخ.
- تاج العروس للزبيدي . مراجعة عبد الستار فراج، الكويت، 1980 - 1966.
- تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان، نقله الى العربية : الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، 1977.
- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) للدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1 - 1962.
- تاريخ بغداد . للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- تاريخ الفكر الأندلسي . آنخل جنثالث بالنثيا. ترجمة : حسين مؤنس، القاهرة، ط 1 - 1955.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس . لابن الفرضي، نشرة . عزت العطار الحسيني. القاهرة، 1945.
- تحفة القادم لابن الأبار . تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 - 1986.
- تحقيق النصوص ونشرها . عبد السلام محمد هارون، مكتبة السنة، القاهرة، ط 5 - 1410 هـ.
- تحفة العروس ونزهة النفوس. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي القاسم التجاني . مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، بلا تاريخ.
- تذكرة الحفاظ . للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. بلا تاريخ.
- تراث الأندلس تكشيف وتقويم . إعداد جماعة من الأساتذة بإشراف الأستاذ محمد حجي، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء 1993.

- ترتيب المدارك للقاضي عياض، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، المغرب.

- تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداود الأنطاكي . وبآخره ديوان الصبابة لابن أبي حجلة المغربي . منشورات حمد ومحيو، بيروت ط 1، 1972.

- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 3 - 1986.

- التشوف الى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: تحقيق أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط - (نصوص ووثائق 1) 1404 هـ / 1984م.

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لابن أيبك الصفدي . تحقيق : السيد الشرقاوي . مراجعة : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987.

- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . دار الفكر، بيروت، ط 2 - 1891.

- التعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. حققه وقدم له : محمد الديباجي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دار صادر، بيروت، ط - 2 1992.

- التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ت 816هـ . الدار التونسية للنشر 1971.

- التكملة . طبعة مجريط 1886.

- التكملة . نشرة عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1956.

- التكملة. تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 1 - 1989.

- التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي . تأليف أبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي. د. أنور أبو سويلم. نشر بدعم جامعة

مؤتة، دار عمان للطباعة والنشر، عمان، الأردن، بلا تاريخ.

- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة : للدكتور محمد بنشريفة، دار الغرب الاسلامي، ط - 1 بيروت، 1986.

- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. لخليل بن أيبك الصفدي . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . المكتبة العصرية، بيروت، لبنان . بلا تاريخ .

- التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي: تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو - الدارالعربية للكتاب - ط2 - 1983.

- التنبيهات لأبي المطرف أحمد بن عميرة . تقديم وتحقيق : د. محمد بن شريفة، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1 - 1991.

- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

- ثلاثة كتب في الأضداد : للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت. نشر أوغست هفنر. دار الكتب العلمية، بيروت، 1912.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعارف، مصر، 1985.

- جامع البيان في تفسير القرآن . تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. قدم له الأستاذ : عبد الكريم الخطيب. دار الكتب الاسلامية، ط - 2 القاهرة، 1982.

- جذوة الاقتباس لابن القاضي . دار المنصور، الرباط، 1974.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. لأبي عبد الله محمد الأزدي الحميدي: قام بتصحيحه وتحقيقه : الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا تاريخ.

- جذوة المقتبس .في ذكر ولاة الأندلس. لأبي عبد الله محمد الأزدي الحميدي :

تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة / دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 - 1989.

- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي. تحقيق : محمد علي الهاشمي، ط جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 1981.

- جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب القرشي . تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.

- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2 - 1988.

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم . تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 4، بلا تاريخ.

- جمهرة اللغة لابن دريد : دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

- الحافظ أبو طاهر السلفي . تأليف : الدكتور حسن عبد الحميد صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1977.

- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي . تحقيق : علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي، مراجعة: د. محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.

- حضارة الموحدين لمحمد المنوني : دار توبقال، المغرب، ط 1 - 1982.

- الحلة السيراء لابن الأبار . تحقيق : د. حسين مؤنس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1 - 1963.

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمحمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي. تحقيق : د. سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط 1 - 1979.

- حماسة البحتري . دار الكتاب العربي، بيروت، 1960.

- الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج ابن الحسن البصري. تحقيق:

مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط 3 - 1983.

- الحماسة الشجرية لابن الشجري . تحقيق : عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970.

- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني . تحقيق : آذرتاش آذرتاس. نقحه وزاد عليه : محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، محمد المرزوقي . الدار التونسية للنشر، 1986.

- خزانة الأدب : عبد القادر ابن عمر البغدادي . تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1979.

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952.

- دائرة المعارف الإسلامية . تأليف : المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. تأليف : زينب بنت يوسف فواز العاملي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، بلا تاريخ.

- درة الحجال في أسماء الرجال المسمى ذيل وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي: تم د – محمد الأحمدي أبو النور – المكتبة العتيقة – تونس – دار التراث القاهرة – 1971.

- الدلائل في غريب الحديث، تأليف أبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي: تحقيق د. محمد بن عبد الله القناص – ط1–1422 / 2001. مكتبة العبيكان - الرياض.

- الديباج المذهب لابن فرحون . دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- ديوان الأدب . تأليف : لأبي ابراهيم إسحاق بن ابراهيم الفارابي . تحقيق: د.

أحمد مختار عمر . مراجعة : د. ابراهيم أنيس . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974.

- ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي. دراسة وتحقيق : د. محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر، 1977.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس . شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين . مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 7، 1983.
- ديوان الأعمى التطيلي ومجموعة من موشحاته . تحقيق : د. إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963.
- ديوان امرئ القيس . دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1958.
- ديوان أمية بن أبي الصلت . صنعة : د. عبد الحفيظ السطلي، الطبعة التعاونية بدمشق، 1974.
- ديوان البحتري . تحقيق : حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط - 3 بلا تاريخ.
- ديوان بشار بن برد . تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور . مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1954.
- ديوان بشر بن أبي خازم . تحقيق : د. عزة حسن، دمشق، 1960.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي . تحقيق : محمد حسن الأعظمي . دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1970.
- ديوان أبي تمام . تحقيق : محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، 1957.
- ديوان التهامي . شرح وتحقيق : د. علي نجيب عطوي . دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1986.
- ديوان ابن جبير تحقيق د. منجد مصطفى بهجت دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990.
- ديوان جرير . دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1960.

- ديوان جميل بن معمر جمع وتحقيق : د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر، 1979.
- ديوان أبي الحسن الحُصْري القيرواني . تحقيق : محمد المرزوقي، الجيلاني بن الحاج يحيى، مكتبة المنار، تونس، 1963.
- ديوان الحطيئة . دار صادر، بيروت، 1977.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- ديوان الخنساء: تحقيق: د. أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط 1 - 1988.
- ديوان دعبل الخزاعي . تحقيق : عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2 - 1972.
- ديوان دريد بن الصمة الجشمي . تحقيق : محمد خير البقاعي، دار قتيبة، سوريا، 1981.
- ديوان ذي الرمة . تحقيق : الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان بيروت. ط 2 - 1982.
- ديوان رؤبة بن العجاج . اعتنى بتصحيحه وترتيبه : وليم بن الورد . ليبسيغ، 1903.
- ديوان الرصافي البلنسي . جمعه وقدم له: د. إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط 1984 - 2.
- ديوان ابن الرومي . تحقيق : د. حسين نصار . وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.
- ديوان ابن الزقاق البلنسي . تحقيق : عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1964.
- ديوان زهير بن أبي سلمى . صنعة الإمام أبي العباس أحمد ابن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964.

- ديوان ابن زيدون : كامل كيلاني، وعبد الرحمان خليفة . ط 1 - 1932.
- ديوان ابن زيدون . دار بيروت، بيروت، 1979.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس . تحقيق : د. عبد العزيز ميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1950.
- ديوان الشريف المرتضى . تحقيق : رشيد الصفار، دار احياء الكتب العربية، 1985.
- ديوان الشريف الرضي . دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني . حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي . دار المعارف، مصر، 1968.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي . جمعه وحققه : يعقوب زكي . راجعه : د. محمود علي مكي . دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ.
- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني . تقديم وتحقيق وتعليق : د. محمد زغلول سلام . منشأة المعارف، الأسكندرية، 1987.
- ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي . ضمن كتاب تزيين الأسواق لداود الأنطاكي . منشورات دار حمد ومحيو، بيروت، ط 1 - 1972.
- ديوان الطرماح . حققه : الدكتور عزه حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، 1968.
- ديوان أبي الطيب المتنبي . دار صادر، بيروت، 1958.
- ديوان أبي فراس الحمداني . تحقيق : عبد الستار عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
- ديوان الفرزدق . شرحه وقدم له : الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 - 1987.
- ديوان ابن قزمان . ف. كورينطي. المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1980.
- ديوان القطامي . تحقيق : د. ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب . دار الثقافة،

بيروت، ط 1 - 1960.

- ديوان قيس بن الخطيم . حققه : د. ابراهيم السامرائي، احمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط 4 - 1962.

- ديوان العباس بن الأحنف . دار صادر، بيروت، 1965.

- ديوان ابن عبدون . تحقيق : سليم التنير، دار الكتاب العربي، سوريا، ط - 1 1988.

- ديوان ابن عبدربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره : تحقيق ودراسة : محمد التونجي، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق، ط 1 - 1977.

- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي . دراسة . جمع . تحقيق : دكتور حسن محمد باجوده، دار التراث، القاهرة، 1972.

- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات . تحقيق : د. محمد يوسف نجم. دار بيروت، بيروت، 1980.

- ديوان عبد الله ابن المعتز . تحقيق : شفيق جبري، المكتبة العربية، دمشق، بلا تاريخ.

- ديوان العجاج . تحقيق : د. عزة حسن، دار الشرق، بيروت، 1971.

- ديوان علقمة الفحل . حققه : لطفي الصقال، درية الخطيب . راجعه : د.فخر الدين قباوة. دار الكتاب العربي، حلب، ط 1، 1969.

-ديوان علي بن الجهم. عني بتحقيقه: خليل مردم بك – دار الآفاق الجديدة – بيروت– ط2 – 1980.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة . دار بيروت، بيروت، 1978.

- ديوان عنترة . تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي، القاهرة، 1964.

- ديوان كثير عزة . جمعه وشرحه : د. إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، 1971.

- ديوان كشاجم. تحقيق خيرية محمد محفوظ. وزارة الإعلام، سلسلة كتب

التراث، بغداد، 1970.

- ديوان كعب بن مالك الأنصاري . دراسة وتحقيق : سامي مكي العاني. منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط 1 - 1966.

- ديوان ليلى الأخيلية . عني بجمعه وتحقيقه : خليل ابراهيم العطية، جليل العطية . وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1967.

- ديوان المتلمس الضبعي . عني بتحقيقه وشرحه : حسن كامل الصيرفي . جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، 1970.

- ديوان مجنون ليلى . جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج . دار مصر للطباعة، 1979.

- ديوان ابن المعتز . شرح وتقديم : ميشيل نعمان. الشركة اللبنانية للكتاب، 1969.

- ديوان المعتمد بن عباد : ملك إشبيلية الشاعر المعتمد ابن عباد 431 – 488هـ/ 1040 – 1095م. دراسة وتحقيق د. رضا السويسي – دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس 1985 سلسلة تحديث التراث رقم 1.

- ديوان ابن مقبل . تحقيق : د. عزة حسن . وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962.

- ديوان مهيار الديلمي . روائع التراث العربي، الطبعة الأولى.

- ديوان النابغة الجعدي . تحقيق : عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامي، بيروت. ط1 – 1964.

- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف، مصر، القاهرة، 1977.

- ديوان نابغة بني شيبان . مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1 - 1932.

- ديوان أبي نواس . تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي . دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . لابن بسام الشنتريني . تحقيق : د.إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، 1979.
- ذم الهوى . تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ . صححه وضبطه : أحمد عبد السلام عطا . دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2 - 1413 هـ / 1993م.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . ق 1 / س 1. تحقيق : د. محمد بن شريفة . دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الذيل والتكملة (بقية من السفر الرابع). تحقيق: د. إحسان عباس . دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . القسم 1 / السفر 5 . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الذيل والتكملة . القسم 2 / السفر 5 . تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي السفر 6. تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1 - 1973.
- الذيل والتكملة السفر 8، القسم 2 - 1. تحقيق: د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984.
- رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي. حققه وعلق عليه: د. محمد رضوان الداية، طلاس دار، دمشق، ط 1 - 1987.
- أبو الربيع سليمان الكلاعي حياته وآثاره . ثريا ليهي. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1414 هـ / 1994م.
- رحلة العبدري لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيحي. حققه وقدم له وعلق عليه : محمد الفاسي. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، 1968.

- الرسالة القشيرية للأنصاري. نشرة عبد الوكيل الدروبي، وياسين عرفة، دمشق، بلا تاريخ.

رسائل سعيد بن حميد وأشعاره - جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي - مطبعة الإرشاد بغداد 1971.

- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري - تحقيق وشرح د . عائشة عبد الرحمان - دار المعارف - ط3 - 1963.

- رسائل ابن أبي الخصال. تحقيق: د. محمد رضوان الداية . دار الفكر، دمشق، سورية، ط 1 - 1987.

- رسائل ابن المعتز: جمعها وشرحها وعلق عليها الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي - ط1 - 1946.

- رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة. شرح القاضي أبو القاسم محمد ابن أحمد الغرناطي. مطبعة السعادة، مصر، 1344.

- الروض الأنف للسهيلي . قدم له وعلق عليه : طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، 1971.

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين : ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية، بيروت، 1967.

- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري. حققه. د. إحسان عباس. مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

- زاد المسافر لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي. أعده وعلق عليه: عبد القادر محداد. دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980.

- الزاهر في معاني كلمات الناس. تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. اعتنى به: عز الدين البدوي النجار. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 - 1412 هـ / 1992م.

- الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني. تحقيق: د. ابراهيم السامرائي،

مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط 1985 - 2.

- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني. شرحه ووضع فهارسه: على محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، ط 1 - 1953.

- الزيادات على كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس. دراسة ونصوص : عبد العزيز الساوري. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط 1 - 1995.

- سقوط دولة الموحدين. للدكتور مراجع عقيلة الغناي. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.

- سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي للبكري. تصحيح: عبد العزيز الميمني. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936.

- سنن ابن أبي داوود. راجعه: محمد محي الدين عبد الحميد. دار إحياء السنة النبوية، بيروت، بلا تاريخ.

- سنن الترمذي (الجامع الصحيح). حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر، بيروت، ط 2 - 1983.

- السنن المأثورة للإمام الشافعي. تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1 - 1986.

- سنن ابن ماجة لابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 3 - 1985.

- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد. تصنيف الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى 597 هـ. ضبطه وشرحه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى

1404 هـ / 1984م.

- السيرة النبوية لابن هشام. قدم لها وعلق عليها وضبطها: طه عبد الرءوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1974.

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة القاهرة، سلسلة كنوز الشعر (3) بلا تاريخ.

- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري. تحقيق: د. علي المفضل حمودان. مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ط 1 - 1992.

- شرح ديوان امرئ القيس. حسن السندوبي. مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط5، بلا تاريخ.

- شرح ديوان حسان بن ثابت . المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929.

- شرح ديوان الحماسة للتبريزي. دار القلم، بيروت، بلا تاريخ.

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي. نشرة: أحمد أمين، عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط 1 - 1991.

- شرح ديوان كعب بن زهير للإمام أبي سعيد السكري. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

- شرح ديوان المتنبي. دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.

- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري. حققه وقدم له: د. احسان عباس، الكويت، 1962.

- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي. حققهما وضبط غريبهما: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.

- شرح شواهد المغني للسيوطي. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري. عني بتحقيقه: سامي الدهان، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ.
- شرح الصولي لديوان أبي تمام. تحقيق: خلف رشيد نعمان، وزارة الإعلام، بغداد، 1977.
- شرح ديوان طرفة بن العبد: قزانك، مطبعة سي – p – 1909.
- شرح المختار من شعر بشار المسمى الرائق بأزهار الحدائق. تأليف أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي. اعتنى بتصحيحه ونسخه ووضع فهارسه: السيد محمد بدر الدين العلوي. دار المدينة، بيروت، ط - 2بلا تاريخ.
- شرح المفصل لابن يعيش . عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، بلا تاريخ.
- شرح مقامات الحريري البصري للإمام أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مصر، ط 1 – 1952.
- شرح مقامات الحريري البصري لأبي العباس الشريشي. أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الشعبية، ط 2 – 1979.
- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1992.
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها . للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي. دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2 – 1974.
- شرح هاشميات الكميت. تحقيق: د. داود سلوم، د. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، بيروت، ط 2 – 1406 هـ / 1986م.
- شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري: إشراف د. طه حسين، طبعة وزارة

الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1964.

- شعر الأحوص الأنصاري. جمعه وحققه: عادل سليمان جمال. قدم له: د. شوقي ضيف. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.

- شعر أبي حية النميري. تحقيق: د. يحيى الجبوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975.

- شعر الأخطل . نشرة الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 2 - 1986.

- شعراء أمويون. د. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1 - 1985.

- شعر الحارث بن خالد المخزومي. تحقيق: يحيى الجبوري. مطبعة النعمان، 1976.

- شعر الخوارج. تحقيق: د. إحسان عباس . دار الثقافة، لبنان، بلا تاريخ.

- شعر الراعي النميري وأخباره. جمعه وقدم له وعلق عليه: ناصر الحاني. مراجعة: عز الدين التنوخي. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. دمشق، 1964.

- شعر أبي زبيد الطائي (ضمن كتاب شعراء أمويون). تحقيق: نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، بيروت، 1984.

- شعر زهير بن أبي سلمى . صنعة الأعلم الشنتمري. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط 2 - 1393 هـ / 1973م.

- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار المعارف، مصر، 1966.

- شعر عبدة بن الطبيب. تحقيق: د. يحيى الجبوري. دار التربية، العراق، 1971.

- شعر عمر بن لجأ التيمي. تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط - 3 1403 هـ / 1983م.

- شعر عبد الله بن المعتز لأبي بكر الصولي. استانبول، مطبعة المعارف، 1950.
- شعر ابن لبال (ضمن كتاب: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة) جمع الدكتور محمد بن شريفة. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- شعرالمقنع الكندي (ضمن كتاب شعراء أمويون). تحقيق: نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، 1985.
- شعرابن المعتز. صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي. دراسة وتحقيق: د. يونس أحمد السامرائي. منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، 1977.
- شعرالنمر بن تولب. صنعة: د. نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف، بغداد، بلا تاريخ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. تحقيق: محمد أمين قره علي، أسامة الرفاعي، جمال السيروان، نور الدين قره علي، عبد الفتاح السيد. مكتبة الفارابي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق . بلا تاريخ.
- ابن صارة الشنتريني. د. حسن الوراكلي. مطبعة النور، تطوان، 1405 هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. تأليف: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي. نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية الأصلية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ.
- صحيح البخاري بشرح الكرماني. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
- الصلة لابن بشكوال . طبعة مدريد، 1882.
- الصلة لابن بشكوال. نشرة: السيد عزت العطار الحسيني. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1994.
- صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن الزبير. تحقيق: ليفي بروفنسال. مطبوعات

معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1937.

- صلة الصلة لابن الزبير (القسم الثالث). تحقيق: د. عبد السلام الهراس، سعيد أعراب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1993.

- صلة الصلة لابن الزبير (القسم الرابع). تحقيق: د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1 - 1994.

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. منشورات المكتب الإسلامي، ط 2 - 1979.

- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف، مصر، 1976.

- طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي . قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، مصر، بلا تاريخ.

- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين الداوودي. مراجعة لجنة من العلماء. دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1 - 1983.

- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، 1973.

- الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- ظاءات القرآن الكريم . نظم الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المقرئ. شرح الإمام أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي الرقي. تحقيق وتقديم: محمد سعيد المولوي، سلسلة مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1 - 1991.

- الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن أحمد بن اسحاق بن الوشاء. تحقيق ودراسة: د. فهمي سعد، عالم الكتب، ط 1 - 1986.

- العبر لابن خلدون . ط : بيروت، 1961.

- العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953.
- العقد الفريد لابن عبد ربه. تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، بلا تاريخ.
- أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس. تأليف: عبد العلي الودغيري. جائزة المغرب في الآداب لسنة 1977. اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث الإسلامي، ط 1 - 1983.
- العمدة لابن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 2 - 1955.
- العمدة لابن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد قرقزان. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2 - 1994.
- العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د. مهدي المخزومي. د. ابراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري. نشرة: ج. براجستراسر. القاهرة، 1351 هـ / 1932م.
- غريب الحديث لأبي سليمان حمد الخطابي. تحقيق: عبد الكريم ابراهيم العزباوي. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، سنة 1403 هـ / 1983م.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط 1 - 1966.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف. مراجعة: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984.

- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ط 1 - 1989.
- الغصون اليانعة لابن سعيد الأندلسي. تحقيق: ابراهيم الأبياري. دار المعارف، القاهرة، ط 3 - 1977.
- الغنية للقاضي عياض. تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1982.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري. ضبطه وصححه: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1 - 1945.
- الفاضل لأبي العباس المبرد. تحقيق: عبد العزيز الميمني. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956.
- أبو الفتح البستي: حياته وشعره. د. محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، ط 1 - 1980.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري. تحقيق: د. عبد المجيد عابدين . د. إحسان عباس، ط 1 - 1958.
- الفصوص لأبي العلاء صاعد البغدادي. تحقيق: د. عبد الوهاب التازي سعود. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1 - 1995.
- الفصيح لثعلب. تحقيق: عاطف مدكور. دار المعارف، القاهرة، 1984.
- فهرست ابن خير الإشبيلي. منشورات المكتب التجاري، بيروت / مكتبة المثنى، بغداد / مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1963.
- فهرسة ابن القاضي . انظر : رائد الفلاح.
- الفهرست لابن النديم. المطبعة الرحمانية، مصر، بلا تاريخ.
- فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين. د. مصطفى الزباخ، الدار العالمية للكتاب بالمغرب، وبيروت، ط 1 - 1987.
- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، بلا تاريخ.

– القاموس المحيط للفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2 - 1987.

– قضاة قرطبة لأبي عبد الله الخشني. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 - 1994.

– قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. لابن الشعار الموصلي. نشرة فؤاد سيزكين. منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، جامعة فرانكفورت، المانيا الاتحادية، 1990.

– قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان. وضع فهارسه: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس. بلا تاريخ.

– قلائد العقيان لأبي نصر الفتح بن خاقان. صححه وحققه: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر، 1990.

– قواعد الشعر لثعلب. شرحه وعلق عليه: محمد عبد المنعم الخفاجي. مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط 1 - 1948.

– الكامل في التاريخ لابن الأثير. دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1965.

– الكامل للمبرد. حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: د. محمد أحمد الدالي. مؤسسة الرسالة، ط 2 - 1993.

– الكتاب لسيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط 2 - 1982.

– كشف الظنون لحاجي خليفة. منشورات مكتبة المثنى، بغداد، بلا تاريخ.

– الكشف عن وجوه القرْاءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 4 - 1987.

– كشف النقاب عن الأسماء والكنى للامام الحافظ ابن الجوزي. حققه وعلق عليه: محمد رياض المالح. مؤسسة علوم القرآن (عجمان) دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط 1 - 1992.

– كنز الحفاظ لابن السكيت. نشرة: الأب لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895.

- اللزوميات لأبي العلاء المعري. ط. دار صادر، بيروت، 1961.

- لسان العرب لابن منظور المصري. دار صادر، بيروت .

- اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم. تأليف الحافظ العلامة محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري. تحقيق ودراسة وتوثيق: الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود الجكني الشنقيطي. المدينة النبوية، الطبعة الأولى 1995 - 1996.

- المجالس الأدبية في الأندلس. عبد الله بن علي بن ثقفان. ط 1 - 1994.

- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار المعارف، مصر. ط 4 - 1980.

- مجاز القرآن صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي. عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سيزكين.مصر. ط 1 - 1954،

- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى محمد بن أبي بكر ابن أبي عيسى المديني الأصفهاني المتوفى سنة 581 هـ 4) أجزاء) تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبوعات جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط 1 - 1406 هـ / 1986م.

- مجمع الأمثال للميداني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة، 1955.

- مجمع أشعار معجم البلدان: د. عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط - 1 1991.

- مجموعة المعاني. إعداد: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، ط 1 - 1992.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهاني. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب. تأليف: السري بن أحمد الرفاء. تحقيق: ماجد حسن الذهبي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1986.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: علي نجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي. لجنة احياء التراث الإسلامي. القاهرة، 1969.
- المحمدون للقفطي. تحقيق: رياض عبد الحميد مراد. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 2 - 1988.
- محمد بن عمار الأندلسي. (دراسة أدبية تاريخية). تأليف: د. صلاح خالص. مطبعة الهدى، بغداد، 1957.
- المختار من الجواهر القدسية في الحكم الأندلسية لمجهول. تحقيق وتقديم: عبد العزيز الساوري (لم ينشر بعد).
- مختارات من الشعر المغربي والأندلسي. لم يسبق نشرها. تحقيق: ابراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1986.
- المخصص لابن سيده. المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.
- المخطوط العربي وعلم المخطوطات. تنسيق أحمد شوقي بنبين. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، 1994. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 33.
- مرآة الجنان لليافعي. مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 2 - 1970.
- المرقبة العليا للبناهي. تحقيق: ليفي بروفنسال. القاهرة، 1948.
- مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر. وتشتمل على ثلاث رسائل:

1 - ماروى في الحوض والكوثر. جمعها الإمام بقي بن مخلد القرطبي.

2 - الذيل على جزء بقي بن مخلد في الحوض والكوثر. للحافظ أبي القاسم بن بشكوال.

3 - المستدرك في أحاديث الحوض والكوثر. جمعها: عبد القادر بن محمد عطا

صوفي.
قدم لهذه الرسائل وخرج أحاديثها وعلق عليها عبد القادر بن محمد عطا صوفي.
مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 1 - 1413 هـ.

- مروج الذهب للمسعودي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 3 - 1958.

- المزهر لجلال الدين السيوطي. شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية. مصر.

- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي. وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي. المكتبة التجارية الكبرى، بلا تاريخ.

- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2 - 1977.

- مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، ط 1، 1985.

- مصارع العشاق لأبي جعفر السراج. دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دِحْيَة الكلبي. تحقيق: د. ابراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي. راجعه: د. طه حسين. نسخة مصورة عن الطبعة الأولى. 1993.

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس لأبي نصر الفتح بن خاقان. دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة. دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 - 1983.

- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: حياته وآثاره. تأليف: د. محمد بن شريفة. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، ط1 - 1966.

- معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش الأوسط. تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة. مكتبة الخانجي. القاهرة، ط 1 - 1990.

- معاني القرآن للفراء. عالم الكتب، ط 2، بيروت، 1983.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. عالم الكتب، بيروت، 1947.
- المعجب لعبد الواحد المراكشي. تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي. القاهرة، ط 1 - 1949.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون. بلا تاريخ.
- معجم أصحاب الصدفي لابن الأبار. مجريط، 1885.
- معجم البلدان لياقوت الحموي. دار صادر، بيروت . 1986.
- معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي. تحقيق: د. شير محمد زمان. مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية، إسلام آباد، ط 1 - 1988.
- معجم الشعراء للمرزباني. مكتبة القدسي، القاهرة، بلا تاريخ.
- معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. نشرة: أ. ي. ونسنك. وي. ب. منسنج مع مشاركة محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة بريل في مدينة ليدن، 1962.
- المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع في طهران، 1966.
- المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازري. تقديم وتحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، 1985.
- معلقة عمرو بن كلثوم. تحقيق: د. محمد ابراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط 1 - 1980.
- معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار. تأليف: لسان الدين بن الخطيب. تحقيق: محمد كمال شبانة. المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1977.
- المعيار المعرب والجامع المغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي . خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف: الدكتور محمد حجي. نشر وزارة

الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية : 1401 هـ / 1981م.

- ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره. دراسة وتحقيق: د. محمد بن شريفة. دار النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 - 1994.

- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي. تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف، مصر، ط 3 - 1980.

- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري. حققه: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله. راجعه: سعيد الأفغاني. دار الفكر، ط 2 - 1969.

- المفضليات. تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. مطبعة المعارف، القاهرة، 1361 هـ.

- المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار. تحقيق: ابراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، ط 2 - 1983.

- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي. تحقيق الدكتورة : زينب ابراهيم القاروط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3 - 1987.

- منازل الأحباب ومنازه الألباب لشهاب الدين الحلبي، تحقيق: د عبد الرحيم محمد عبد الرحيم دار المعارف . مصر – 1989.

- المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة. تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط 1987 - 3.

- المنتقى من أخبار الأصمعي. تأليف: القاضي أبي محمد عبد الله بن أحمد الربعي. انتقاء: الحافظ ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسي. تحقيق: محمد مطيع الحافظ. مكتبة الأسد، دمشق، 1987.

- المنقوص والممدود للفراء . والتنبيهات لعلي بن حمزة. تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977.

- من غاب عنه المطرب. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي.

تحقيق: د. يونس أحمد السامرائي. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1 - 1987.

- المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية. ع. العروي، ع. كيلطو، ع. الفاسي، م. ع الجابري. دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 - 1986.

- الموطأ للإمام مالك بن أنس وبهامشه كتاب: إسعاف المبطأ برجال الموطأ. للإمام هلال الدين السيوطي. بمراجعة وإشراف: بخبة من العلماء. منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط 1 - 1992.

- الموقظة في علم مصطلح الحديث. للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط 2 - 1412 هـ.

- ميزان الاعتدال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، ط . 1963.

- النابغة الجعدي (حياته وشعره) د. خليل ابراهيم أبو ذياب. دار القلم (دمشق) دار المنارة (بيروت)، ط 1 - 1987.

- نثر الدر للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي. تحقيق: محمد ابراهيم عبد الرحمان. مراجعة: علي محمد البجاوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987.

- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي. المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مصر. بلا تاريخ.

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري. أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- نصرة الثائر على المثل السائر. تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. تحقيق: محمد على سلطاني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- نضرة الإغريض في نصرة القريض. تأليف: المظفر بن الفضل العلوي. تحقيق: د. نهى عارف الحسن. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1976.

- نظم الجمان لابن القطان. تحقيق: محمود علي مكي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1990.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني. تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، 1988.

- نفح الطيب للمقري التلمساني. نشرة: محمد محي الدين عبد الحميد.

- نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي. طبعة مصر. بلا تاريخ.

- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. دار الكتب، القاهرة، 1949.

- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. وزارة الثقافة والارشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة.

- النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. المكتبة الاسلامية، بلا تاريخ.

- نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة الاستقامة، القاهرة، بلا تاريخ.

- نور القبس المختصر من المقتبس. اختصار الحافظ أبي المحاسن اليغموري. عني بتحقيقه: رودلف زلهايم. دار النشر: فرانتس شتاينر فيسبادن، 1964.

- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي. إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة. منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط 1 - 1989.

- هدية العارفين . اسماعيل باشا البغدادي. منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

- همع الهوامع لجلال الدين السيوطي. عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني. دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

- الوافي بالوفيات. تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. باعتناء: س. ديدرينغ فيسبادن، ط 2 - 1974.

- الوزراء والكتاب للجهشياري. تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1938.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني . تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي. القاهرة، ط 4، 1966.
- وفيات الأعيان لابن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
- ياقوتة الأندلس. د. حسن الوراكلي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 - 1994.
- يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 2 - 1951.

3 – المرقونـة:

- أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي. لأبي محمد عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي : رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي. تقديم وتحقيق : أحمد بن حربيط . إشراف : د. محمد الكتاني. السنة الجامعية : 1986 - 1987. جامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس .
- التكملة لابن الأبار تحقيق : د. عبد السلام الهراس .
- رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح . [فهرس أحمد بن القاضي المتوفى سنة 1025 هـ] . دراسة وتحقيق المصطفى البوعناني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، تحت إشراف د. محمد حجي، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، سنة 1988 - 1989.
- روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام. تقديم وتحقيق: سعيدة العلمي. رسالة السلك الثالث، تحت إشراف: الاستاذ: عبد القادر زمامة، كلية الآداب، فاس : السنة الجامعية : 1986 – 1987.
- السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب. تحقيق وتقديم: الأستاذ محمد مفتاح. رسالة السلك الثالث . جامعة سيدي محمد بن عبد الله . المشرف: د. عبد

السلام الهراس، فاس 1981 - 1982.

– علم الرجال بالغرب الإسلامي: ابن الحذاء وتحقيق كتابه في رجال الموطأ.

– أطروحة لنيل دكتوراه الدولة ـ دار الحديث الحسنية ـ الرباط دراسة وتحقيق: محمد عز الدين المعيار الإدريسي إشراف: د. محمد الراوندي ـ السنة الجامعية 1999 - 2002.

– العطاء الجزيل لأبي القاسم البلوي. رسالة لنيل دكتوراه الدولة . تحقيق: الدكتور محمد مفتاح تحت إشراف الدكتورة ماريا خسوس، مدريد، 1990.

– قضايا صوتية في القراءات القرآنية. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس . للأستاذ محمد المحمودي. تحت إشراف د. عبد الوهاب التازي سعود. 1987-1988 رقم 341 .

– لمح السحر من روح الشعر ورَوْحِ الشِّحْر لابن ليون التجيبي ت 750هـ

رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا للأستاذ سعيد بن الأحرش. تحت إشراف: الدكتور عبد السلام الهراس. كلية الآداب، فاس، 1983 – 1984.

– الوافي في نظم القوافي (من نصوص النقد العربي في الأندلس) لأبي الطيب صالح بن شريف الرندي(601 – 684هـ)

حققه وقدم له لنيل دبلوم السلك الثالث محمد الكنوني تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة.

جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعوم الإنسانية

فرع فاس

السنة الجامعية 73 – 1974

4 – المجلات:

- تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس. لمحمد بن أيوب بن غالب الأندلسي: تحقيق: د. لطفي عبد البديع. مجلة معهد المخطوطات العربية. م 1، ج 2، ربيع الأول 1375 هـ / 1955م.
- رائية أبي الربيع سليمان الكلاعي. تقديم وتحقيق: حياة قارة : مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، العدد 298، يوليوز 1993.
- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملي (أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي : النصف الثاني من القرن الثامن الهجري) تحقيق ودراسة: د. محمود علي مكي. مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 21، مدريد 1981 - 1982. القسم الثاني.
- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس. للدكتور حسين مؤنس: مجلة المعهد المصري للدراسات الأسلامية، مدريد، المجلد 1950 / 2.
- ابن السيد البطليوسي : حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره. الدكتور صاحب أبو جناح. مجلة المورد، م6، ع1. 1977.
- دراسات في تاريخ الأدب بالمغرب الأقصى: العصر الموحدي الثالث، أبو العباس ابن فرتون. لمحمد الفاسي: رسالة المغرب، شوال 1371 هـ / يوليه 1952م.
- كتاب في القلم لابن قتيبة الدينوري. نشر ضمن مجلة: Revue des études islamiques XIV (1977). nouveaux documents sur scribes et copistes. par:Joseph SADAN.
- المخطوط رقم 488 ضمن مقالة للدكتور حسين مؤنس «سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس»: مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد 1950/2.

– المستدرك على شعر ابن جبير. للدكتور منجد مصطفى بهجت. مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت. ج 1/ م9.

– نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين للدكتور حسين مؤنس. مجلة المعهد المصري، مدريد، المجلد 1951 - 3.

– وصف الأندلس لمحمد بن علي بن الشباط المصري التوزري: قصعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمط المرط لابن الشباط. تحقيق: أحمد مختار العبادي. صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 14، مدريد، 1967 - 1968.

– وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين. للدكتور محمود على مكي. مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، المجلدان 8,7 - 1959 - 1960.

– مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. (عدد غرناطة) 1992.

- Un Manuscrit inédit d'Ibn Baskuwàl-le Kitab-al-Fawà'id al-muntahaba-wa- l-hikàyàt al mustagraba. par: M.MARIN Y M. MEOUAK: Arabica XXXV/3 (1988).

4 – الأجنبية:

- Ahlwardt, W, Verzeichnisse der Komiglichen bibiothek zu Berlin der Arabischen.
  Handschriften, 1887 - 1899.
- Arie Rachel, Etudes sur la civilisation de l'Espagne musulmane, E, J. Brill, 1990.
- Blochet, Paris - bibliotheque Nationale, catalogus des manuscrits arabes des.
  Norvelles acquisition (1884 - 1924) Paris - 1925.
- Brockelmann, C, Geschichte der arabischen litterature, Leyde, 1943 - 49, supplement 1934 - 42.
- Dozy, R, supplement aux dictionnaires arabes, 2vol, G.P. La rose, 1967.
- Encyclopedie de L'islam: Ed 1913.
- Encyclopedie de L'islam: 1975.
- Garcia Gomez, quasidas de Andalucia. Madrid, 1940.

- Guichard, Pierre, structures sociales orientales et occidentales et occidentales dans l' Espagne.

  Musulmane, Pairs 1977.

- Gran Enciclopedia de Andalucia, tomo II.
- Huigi Miranda, Historia politica del Imperio Almohade, Tetuan, 1956.
- Lagarder, Vincent, les Almoravides, Histoire et perspectives Mediterraneennes.

  L' Harmattan, Paris, 1989.

- Levi - Provencal, la civilisation arabe en Espagne, vue Generale, Paris 1948.
- Histoire de L' Espagne Musulmane, Paris - Leyde, 1950 - 1953.
- Marin, Manella, Estudios ono mastico - biograficos de Alandalus, Madrid, 1988.
- Pascual Mardoz, Dictionario - Geografico - Historico de Espana, Tomol v,

  Madrid, 1849.

- Peres, Henri, la poesie Andalouse en arabe classique au x1 siecle, ses aspects

  Generaux et sa valeur documentaire, Paris, 1937.

- Urvoy Dominique, le monde des ULEMAS Andalous du x1 e au v 11\ x11le siecle.

  Geneve. 1978

فهرس الموضوعات



